

وَقَاءُ الْوَقَا

بأخبار دار المصطفى

تأليف

نور الدين علي بن أحمد السهمودي

المتوفى في عام ٩١١ من الهجرة

حَقَّقَهُ ، وَفَصَّلَهُ ، وَعَلَّقَ حَوَاشِيَهُ

محمد يحيى الزواجر

عفا الله تعالى عنه

الجزء الثالث

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الطبعة الاولى ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م

الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ - ١٩٧١ م

الطبعة الثالثة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

الطبعة الرابعة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

مطلب من: **دار الكتب العلمية** بيروت - لبنان
هاتف: ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٥٦٠٤ - ٨٠٠٨٤٢
صَبَّ: ١١/٩٤٢٤ تلکس : Nasher 41245 Le

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الباب الخامس

في مُصَلَّى النبي صلى الله عليه وسلم في الأعياد ، وغير ذلك من المساجد التي صَلَّى فيها النبي صلى الله عليه وسلم ، مما عَلِمْتُ عَيْنَهُ أَوْ جِهَتَهُ ، بالمدينة وما حولها ، وما جاء في مَقْبَرَتِهَا وَمَنْ دُفِنَ بِهَا ، والمشاهد المعروفة ، وفضل أَحَدٍ والشُّهَدَاءَ بِهِ . وفيه سبعة فُصولٍ :

الفصل الأول

في الْمُصَلَّى في الأعياد ، وفيه أَطْرَاف

الأول : في الأَمَا كن التي صَلَّى فيها النبي صلى الله عليه وسلم العيد .

قال الْوَأَقِدِيُّ : أولُ عيدٍ صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بِالْمُصَلَّى ستةَ أولِ عيدٍ صلاه ثنتين من مَقْدَمِهِ المدينة من مكة ، ومَحَلَّتْ لَهُ الْعَنْزَةُ وهو يومئذ يصلي إليها في النبي بِالْمُصَلَّى القضاء ، وكانت الْعَنْزَةُ للزبير بن العوام ، أعطاه إياها النَّجَاشِيُّ فَوَهَبَهَا لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ؛ فكان يخرج بها بين يديه يوم العيد ، وهي اليوم بالمدينة عند الْمُؤَذِّنِينَ ، يعني يخرجون بها بين يدي الأئمة في زمانهم .

وروى ابن شبة عن جابر بن عبد الله قال : لما رجعنا من بنى قَيْنُقَاعَ ضَحِينَا أولَ أَضْحَى في ذِي الْحِجَّةِ صَبِيحَةَ عَشْرِ ، فكان أول أَضْحَى رَأَاهُ الْمَسْلُومُونَ ، وذبح أهل الْيُسْرِ من بنى سلمة ، فعددت في بنى سلمة سبعَ عشرة أَضْحِيَةً .

وروى ابن زبالة وابن شبة عن أبي هريرة قال : أول فطر وَأَضْحَى صلى

مكان مصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس بالمدينة بفناء دار حكيم بن العضاء عند العيد أصحاب الحامل .

وروى الثانى عن ابن أبى فروة أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى ذلك المكان .
وروى الأول عنه ما يقتضيه ؛ فإنه روى عن إبراهيم بن أبى أمية قال :
أدركتُ مسجداً فى زمان عثمان عند حرف زاوية أبى يسار عند أصحاب الحامل ،
وليس ثم مسجد غيره ، وذلك المسجد هو الذى صَلَّى فيه النبى صلى الله عليه وسلم
وسلم يوم أضحى ، وضَحَّى هناك هو وأصحابه حتى احتملت ضحاياهم من عنده .
قال : وأخبرنى من رأى الأنصار يحملون ضَحَاياهم من هناك ، ثم روى عن
ابن أبى فروة قال : إن النبى صلى الله عليه وسلم صَلَّى فى ذلك المسجد وهو خلف
المَجْزَرَةَ التى بفناء دار العضاء بن خالد ، ويقال لها : دار أبى يسار .

قلت : فالروايات المذكورة مُتَّفَقَةٌ على الصلاة بالحلِّ المذكور ، ودارُ حكيم
ابن العضاء هى دار أبيه العضاء بن خالد بن هوذة بن بكر بن هوازن ؛ فلا مخالفة
فى ذلك ، ولم أعلم محل داره ، غير أن الظاهر من قوله « عند أصحاب الحامل »
أنه موضع بأعلى السوق مما يلى المصلى ، وفى أول الروايات المذكورة بيان أن الصلاة
فيه كانت فى أول الأمر .

وروى ابن زبالة أيضاً ما يخالفه بالنسبة إلى الأولية عن إبراهيم بن أبى أمية عن
شيخ من أهل السنن والثقة قال : أول عيد صَلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلى فى حارة الدوس عند بيت ابن أبى الجنوب ، ثم صلى العيد الثانى بفناء دار
حكيم عند دار حفرة داخلا فى البيت الذى بفنائه المسجد ، ثم صلى العيد الثالث
عند دار عبد الله بن درة المزنى داخلا بين الدارين دار معاوية ودار كثير بن
الصلت ، ثم صلى العيد الرابع عند أحجار كانت عند الحناتين بالمصلى ، ثم صلى
داخلا فى منزل محمد بن عبد الله بن كثير بن الصلت ، ثم صلى حيث يصلى
الناس اليوم .

تعدد موضع
صلاة العيد

وروى ابن شبة من طريق إبراهيم بن أبي أمية مولى بني عامر بن لؤي قال : سمعت ابن بابويه يقول : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العيدَ عند دار الشفاء ، ثم صلى في حارة الدوس ، ثم صلى في المصلى ؛ فثبت يصلى فيه حتى توفاه الله تعالى .

وروى أيضاً عن ابن شهاب قال : صلى النبي صلى الله عليه وسلم العيدَ في موضع آل درة ، وهم حى من مَزَيْنَةَ ، ثم صلى دون ذلك في مكان أُطَمَ بنى زريق عند أذنه اليسرى .

قلت : قوله « ثم صلى في المصلى فثبت يصلى فيه حتى توفاه الله تعالى » هو بمعنى قوله في الرواية التي قبلها « ثم صلى حيث يصلى الناس اليوم » يعنى بالمسجد المعروف بمسجد المصلى .

وقد نقل ابن شبة عن شيخه أبي غسان وهو الكنانى من أصحاب مالك **بين مصلى العيد .**
أنه قال : ذرع ما بين مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى عنده دار مروان **وباب السلام**
ابن الحسك وبين المسجد الذى يصلى فيه العيد بالمصلى ألف ذراع .

قلت : وقد اختبرته فكان كذلك ، وهذا المسجد هو المراد بقوله في حديث ابن عباس في الصحيح « إن النبي صلى الله عليه وسلم أتى في يوم عيد إلى العَمَ الذى عند دار كثير بن الصلت - الحديث » وكأنهم كانوا قبل اتخاذ المسجد بذلك المحل جعلوا لصلاة الشريف شيئاً يعرف به ، وهو المراد بالعَمَ بفتح الحاء .

وقال ابن سعد : كانت دار كثير بن الصلت قبلة المصلى في العيد ، وهى تطل على بطحان الوادى في وسط المدينة ، انتهى . وليس المراد أنها متصلة بوادى بطحان ، بل بينهما بعد . ودار كثير هذه كانت قبله للوليد بن عقبة ، ثم اشتهرت بكثير بن الصلت ، وهو من التابعين ، ولد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فوق التعريف بداره ليقرب إلى ذهن السامع فهم ذلك ، وليس كثير بن الصلت هو

الذي اختطها ، خلافا لما وقع في كلام الحافظ ابن حجر حيث قال : وإنما بنى كثير بن الصلت داره بعد النبي صلى الله عليه وسلم بمدة ، لكنها لما كانت شهيرة في تلك البقعة وصف المصلى بمجاورتها ، انتهى . ومأخذنا فيما قدمناه قول ابن شبة في دور بنى عبد شمس ونوفل : واتخذ الوليد بن عقبة بن أبي مُمَيْط الدار التي في مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم التي صلى إليها العيد ، وهي يصلى إليها اليوم لآل كثير ابن الصلت الكندي ، فجَلَدَ عُثْمَانُ الْوَلِيدَ فِي الشَّرَابِ ، فحلف لا يساكنه إلا وبينهما بطن واد ، فعارض كثير بن الصلت بداره هذه إلى دار كثير ببطحان التي يقال لها دار الوليد بن عقبة في شَفِيرِ الْوَادِي ، أي من المَدْوَةِ الْغَرَبِيَّةِ كما بينه في موضع آخر .

وأما الموضع المذكور لصلاة العيد أولا عند أصحاب الحامل - وهم الذين يبيعون الحامل ويصنعونها - فيظهر أنه المسجد المعروف اليوم بمسجد علي رضي الله تعالى عنه الآتي ذكره .

تحديد المواضع التي صلى فيها العيد

وأما الموضع المذكور في الرواية الأخرى عند دار بن أبي الجنوب فلم أعلم محله ، غير أن دار ابن أبي الجنوب كانت بالحُرَّةِ الْغَرَبِيَّةِ التي غربي وادي بطحان كما يؤخذ مما سيأتي في الخندق ومسجد الشجرة والمغرس .

وأما الموضع المذكور في قوله « عند دار عبد الله بن درة الزني إلى آخره » فقد تقدم أن منازل مُزَيْنَةَ كانت في غربي المصلى وفي قبلتها . وتقدم أن دار كثير بن الصلت كانت قبلة المصلى ، ودار معاوية رضي الله تعالى عنه كانت في مقابلتها ، وسيأتي في بيان طريقه صلى الله عليه وسلم إلى قباء أنه كان يمر على المصلى ثم يسلك في موضع الزقاق بين الدارين المذكورتين ؛ فيكون ذلك الحل في قبلة المصلى اليوم : إما من المغرب ، وإما من المشرق ، والأول هو الأقرب .

وأما بقية المواضع للذكورة فلم أعرف جهاتها ، غير أن الذي يظهر أنها حول المصلى ، وبعضها بسوق المدينة ، لذكر الحناتين فيها ، وسيأتي في مشهد ملك

أبن سنان أنه بطرف الحناطين ، والظاهر أن من هذه المواضع المسجد المعروف اليوم بمسجد أبي بكر رضى الله تعالى عنه بالحديقة المعروفة بالعريضية ، كما سيأتى عن المطرى .

وأما ما رواه الشيخان وأبو داود والترمذى والنسائى من حديث البراء بن عازب رضى الله تعالى عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أضحي إلى البقيع فصلى ركعتين ثم أقبل علينا بوجهه وخطب وقال : إن أول ما نبدأ به فى يومنا هذا أن نصلى ، ثم نرجع فننحر - الحديث ؛ فظاهره أن المراد ببقيع الفرقد ، لكنى أستبعده ؛ لأن المتقدمين من مؤرخى المدينة لم يذكروا ذلك مع اشتهاى هذا الحديث ، وكذلك المطرى ومن تبعه . وأغرب الحافظ ابن حجر فقال فى الكلام على ترجمة البخارى للرحم بالمصلى : المراد المسكان الذى كان يصلى عنده العيد والجنائز ، وهو من ناحية بقيع الفرقد ، اهـ .

ومأخذه فى ذلك ظاهر هذا الحديث ، مع ما ورد من رواية أخرى من الرحم عند موضع الجنائز ، وقد تقدم أن موضع الجنائز فى شرقى المسجد عند باب جبريل ، وليس هو من البقيع ، وأما المصلى حيث أطلقت فإنما يراد بها الموضع المعروف الذى قدمناه فى غربى المدينة ، وبقيع الفرقد فى شرقها ، وقد ذكره الحافظ ابن حجر فى موضع آخر على الصواب كما سيأتى عنه فى الطرف الثانى ، وعلى تقدير أن يكون المراد من حديث البراء المتقدم ببقيع الفرقد فهو من المواضع التى صلى فيها النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض السنين ، وليس هو المراد إذا أطلق المصلى جزماً . والذى يترجح عندى أن المراد بالبقيع فى حديث البراء سوق المدينة ؛ لما قدمناه فيه من أنه كان يسمى بقيع الجبل ، وهو أحد الأماكن المتقدم ذكرها لصلاة العيد ، وكذلك هو المراد من حديث ابن عمر « أنى أبيع الإبل بالبقيع بالدرهم وأخذ مكانها الدنانير » كما قدمناه .

وقال الجلال المطرى عقب نقله لما قدمناه عن ابن زبالة : ولا يعرف من

المساجد التي ذكر لصلاة العيد إلا هذا المسجد الذي يصلى فيه اليوم ، ومسجد شماليه وسط الحديقة المعروفة بالعريضة المتصلة بقبة عين الأزرق ، ويعرف اليوم بمسجد أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ، ولعله صلى فيه في خلافته ، ومسجد كبير شمالي الحديقة متصل بها يسمى مسجد على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه ، ولم يرد أنه رضى الله عنه صلى بالمدينة عيدا في خلافته ؛ فتكون هذه المساجد الموجودة اليوم من الأماكن التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العيد سنة بعد سنة وعيدا بعد عيد ؛ إذ لا يختص أبو بكر وعلى رضى الله عنهما بمسجدين لأنفسهما ويتركان المسجد الذي صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم ، انتهى .

قلت : ما ذكره من أنه لم يرد أن عليا رضى الله تعالى عنه صلى بالمدينة عيدا في خلافته ، أى فلا تظهر نسبة المسجد المذكور إليه ، وكأنه لم يقف على ما رواه ابن شبة عن سعد بن عبيد مولى ابن أزهري قال : صليت العيد مع علي رضى الله عنه وعثمان رضى الله عنه محصوراً؛ فصلى ثم خطب بعد الصلاة .

وروى أيضا عن الزهري قال : صلى سهل بن حنيف وعثمان محصور الجمعة ، وصلى يوم العيد على بن أبي طالب ؛ فالظاهر أنه صلى حينئذ بذلك المكان لكونه أحد المصليات التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم ، لا أنه ابتكر الصلاة فيه ، والله أعلم . ولم يكن المصلى في زمن النبي صلى الله عليه وسلم مسجداً ، بل كانت صحراء لا بناء بها ، ونهى صلى الله عليه وسلم عن البناء بها كما سيأتى ، ولهذا وقع الرجم بها . وذهب بعض العلماء إلى أن المصلى يثبت لها حكم المسجد ، وإن لم يؤقف ، وهو مردود ؛ فإن من شاهد مصلاه صلى الله عليه وسلم وما ذكر من امتدادها إلى سوق المدينة كما قدمناه فيه وما بها من الدور والشوارع علم عدم صحة ذلك ، وحمل الرجم المذكور في الحديث على أنه وقع بالقرب منها خلاف مقتضى اللفظ . والمسجد المتخذ بها اليوم إنما هو في بعضها ، وهو الحبل الذي قام به النبي صلى الله

مصلى العيد
بالصحراء

عليه وسلم ، وكذلك المسجدان الآخران ، والظاهر أن بناء الثلاثة كان في زمن عمر بن عبد العزيز ؛

وقد قدمنا ذكر الأول منها ، وهو المعروف اليوم بمسجد المصلى فيما نقله ابن شبة عن أبي غسان من الذرع ؛ لما بينه وبين المسجد النبوى .

والثانى المنسوب إلى أبى بكر الصديق رضى الله عنه بالحديقة المذكورة عن يساره مخزن لدواب الحديقة المذكورة ، ومدخل الدواب من باب المسجد الذى فى شاميه ، فيمتنه أهل الحديقة بمرور البهائم منه ، وربما حبسوها فيه ، فدخلته مرة فوجدته كالزبل ، وهو فى غاية الامتئان قد امتلأ بروث الدواب وبولها ، ولم أجد موضعاً للصلاة فيه فتكلمت مع شيخ الخدام الأمير اينال الناظر على الحديقة المذكورة فى أن يغير باب المخزن المذكور ، ويجعله من خارج المسجد ، فأمر فقيهه الفقيه الشهاب أحمد النوسى بالنظر فى ذلك ، فجعل على الموضع المسقف من المسجد المذكور الذى فيه الحراب جداراً فى شاميه يمنع من وصول البهائم إليه ، وكان فى جدار المسجد الغربى مما يلى القبلة هيئة باب مشبك ، فجعله باباً لذلك المحل ، وبقيت رحبة المسجد التى فى شاميه دهليزا للدواب ، فكلمته فى ذلك فذكر أنه قيل له : إن المسجد هو ذلك المسقف فقط ، وجدران المسجد شاهدة بخلاف ذلك ، فليتنبه له .

والمسجد الثالث المنسوب لعلى رضى الله تعالى عنه كان قد تهدم ودثر حتى صار بعض الحجاج يدفن فيه من يموت فى زمن الموسم ، فإنه إلى جانب منزلة الحجاج ، فجدد بقاءه الأمير زين الدين ضعيم المنصورى أمير المدينة الشريفة سنة إحدى وثمانين وثمانمائة^(١) .

وأما المسجد الأول المعروف اليوم بمسجد المصلى فلم يزل مصوناً ، وكان بابه لا يزال مفتوحاً فربما يقع له انتهاك ، فأمر شيخ الخدام بقلعه ، وعمارته الموجودة اليوم لأدرى لمن تنسب ، إلا أنى رأيت على بابه حجراً قد انمحق بعض الكتابة

(١) جده السلطان عبد الحميد العثمانى فى سنة ١٢٦٨ (حسب الله)

منه ، وفيه « أمر بتجديد هذا المسجد المنسوب للنبي صلى الله عليه وسلم بعد خرابه
وذهاب عز الدين شيخ الحرم الشريف النبوى ، وذلك فى أيام السلطان الملك
الناصر حسن بن السلطان محمد بن قلاوون الصالحى » وما بعد ذلك قد انمحق .
وابتداء ولاية السلطان حسن المذكور فى سنة ثمان وأربعين ، واستمر إلى أثناء
سنة اثنتين وستين وسبعائة ، وهذا المسجد بابُهُ فى حائطه الشامى قريبا
من محاذة محرابه ، ومن خارج بابهُ على يمين الداخل منه درج يصعد إلى موضع
لطيف على ميمنة الباب المذكور ، وقد أصلح ما تشعث من هذا المسجد الأمير
بردك الممار سنة إحدى وستين وثمانمائة فى دولة الأشرف إينال ، وأحدث لذلك
الموضع المتقدم وصفه فى ميمنة الباب المذكور درجة أخرى يتوصل بها إليه من
داخل المسجد ، وذلك الموضع هو الذى يقوم عليه الخطيب فى يوم العيد ، وأحدث
الأمير بردك أيضا أمام ذلك الموضع من خارج المسجد مسقفا ليجلس عليه المبلغون
أمام الخطيب ، وفى يوم العيد يجتمع أهل السنة من أهل المدينة وأعيانهم بالمصلين
للمذكور ، بحيث لا يبقى خارجه من أهل السنة إلا اليسير مع شيخ الخدام وجماعته ،
لأن العادة جرت بأن يكون صفهم أمام الخطيب فى الجمعة والعيد؛ لما ذكره البدر
ابن فرحون من أن أول قاض ولى لأهل السنة القاضى الإمام العلامة السراج
عمر بن أحمد الخضر سنة اثنتين وثمانين وستائة فى دولة المنصور قلاوون الصالحى ،
وكان القضاة قبل ذلك من الشيعة آل سنان ، وكانت الخطابة بأيديهم ، فانتزع
السلطان المشار إليه ذلك منهم للسراج ، فكانوا يؤذونه أذى شديدا .

قال ابن فرحون : أدركت من أذاهم له أنهم كانوا يرجونه بالحضباء وهو
يخطب على المنبر ، فلما كثر ذلك منهم تقدم الخدام وجلسوا بين أيديهم أمام
المنبر ، فذلك هو السبب فى إقامة صف الخدام قبالة الخطيب ، وخلفهم غلمانهم
وعبيدهم ، اه .

وقد استمر ذلك إلى اليوم ، فإذا صلى الإمام بأهل المسجد المذكور صلاة
العيد انصرف ، وخرج من بابهُ المذكور مخترقا للصفوف متخطيا للرقاب إلى أن

يصعد في أعلى تلك الدرج ، فيستدبر القبلة ويستقبل جهة الشام على عادة الخطباء ، ثم يخطب هناك ، فيصير جميع مَنْ في المسجد خلف ظهره ، ثم إن أهل المسجد يستدبرون القبلة ويستقبلون ظهره وغالب مَنْ يصلي خارج المسجد لا يشاهده أيضاً لحيلولة المسقف الحدث أمام ذلك الموضع ، وهذا كله مخالف للسنة ، ولما ثبت من فعله صلى الله عليه وسلم في هذا الحل من قيامه في مُصَلَّاه مستقبلاً للناس وهم على صفوفهم كما سنوضحه ، وَمَنْ زعم أن هذا الوضع في محل قيام النبي صلى الله عليه وسلم وأنه صلى بذلك الحل على هذه الصفة الموجودة اليوم فقد أخطأ خطأ عظيماً وأساء الأدب ، فكيف يظن به صلى الله عليه وسلم أنه ينصرف عن أصحابه حتى يستدبرهم أو الكثير منهم ثم يخطب لهم ؟ وتترك الصحابة رضى الله تعالى عنهم طلعتهم البهية و يرضون باستدباره صلى الله عليه وسلم مع قيامه لمخاطبتهم ، وهم أعظم الناس أدباً وحرصاً على رؤيته الشريفة ، وكيف يتفق علماء الإسلام على أن السنة خلاف ذلك كما سيأتى ؟ فالمتعين تغيير هذه الهيئة ، والله أعلم .

الطرف الثانى : فيما جاء من أن النبي صلى الله عليه وسلم قام بالمصلى على غير منبر مستقبلاً للناس .

قال البخارى في صحيحه ، باب الخروج إلى المصلى بغير منبر ، ثم روى فيه حديث أبى سعيد الخدرى قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى ، فأول شيء يبدأ به الصلاة ، ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس والناس جلوسٌ على صفوفهم ، فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم ، فإن كان يريد أن يقطع بشئ قطعاً ، أو يأمر بشئ أمر به ، ثم ينصرف ، فقال أبو سعيد : فلم يزل الناس على ذلك حتى خرجت مع مروان وهو أمير المدينة في أضحى أو فطر ، فلما أتينا المصلى إذا منبر بنأه كثير بن الصلت ، وإذا مروان يريد أن يرتقيه قبل أن يصلى ، فجذبته بثوبه ، فجذبني ، فارتفع فخطب قبل الصلاة ، فقلت له : غيرتم والله ، فقال : أبا سعيد قد ذهب ما تعلم ، فقلت : ما أعلم والله خير مما لا أعلم ،

كيف صلى
الرسول العبد؟

فقال : إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة ، فجعلتها قبل الصلاة ، هذا لفظ رواية البخارى .

قال الحافظ ابن حجر : المراد بقوله إلى المصلى المصلى المعروف بالمدينة بينه وبين باب المسجد ألف ذراع ، قاله عمر بن شبة عن أبي غسان صاحب مالك ، وفي رواية ابن حبان من طريق داود : فينصرف إلى الناس قائماً في مُصَلَّاه . قلت : وهذا معنى قوله في رواية البخارى «ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس» يعنى أنه يستدبر القبلة ويقف في مصلاه ، وقد ترجم البخارى لاستقبال الإمام الناس في خطبة العيد ، وأورد فيه طرفاً من حديث أبي سعيد المذكور، وقد صرح الأئمة بأن ذلك هو السنة .

قال الزين ابن المنير : وإنما أعاد البخارى هذه الترجمة مع أنه قدم نظيرها في الجمعة لدفع احتمال توهم أن العيد يخالف الجمعة في ذلك ، وأن استقبال الإمام في الجمعة يكون ضرورياً لكونه يخطب على منبر ، بخلاف العيد فإنه يخطب فيه على رجله لحديث أبي سعيد المذكور ، فأراد أن يبين أن الاستقبال سُنَّة على كل حال .

قال الحافظ ابن حجر : وهذا يقتضى أنه لم يكن في المصلى في زمان النبي صلى الله عليه وسلم منبر إلى أن اتخذ لمروان ، ويدل عليه قول أبي سعيد «فلم يزل الناس إلى آخره» . ووقع في المدونة للمالك ، ورواه ابن شبة عنه قال : أول مَنْ خطب الناس في المصلى على منبر عثمان بن عفان ، كلهم على منبر من طين بنَّاه كثير بن الصلت ، وهذا مُفضَّل ، وما في الصحيحين أصح ؛ فقد رواه مسلم بنحو رواية البخارى ، ويحتمل أن يكون عثمان فعل ذلك مرة ثم تركه حتى أعاده مروان ، ولم يطلع على ذلك أبو سعيد ، انتهى .

من أحدث
منبر المصلى العيد

قلت : لكن روى أبو داود وغيره في حديثٍ ذكر أنه غريب وأن سنده جيد عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : شكّا الناسُ إلى رسول الله صلى الله

عليه وسلم قُحُوط المطر ، فأمر بمنبر فوضع له بالمصلى . وفي رواية للترمذى أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج إلى الاستسقاء حتى أتى المصلى فرقى على المنبر ؛ فهذا يقتضى أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب في الاستسقاء بالمصلى على منبر ، وكان ذلك هو المستند لمن أحدث المنبر في خطبة العيد قياساً على الاستسقاء ، ويحتمل أنه صلى الله عليه وسلم خص الاستسقاء بذلك لتيسر رؤيته لعامة الناس فيها ، فيقتدون به في تحويل الرداء عند تحويله ، وفي كيفية رفع اليدين في الدعاء ، ونحو ذلك مما يختص بخطبة الاستسقاء .

قال الحافظ ابن حجر : وقول أبى سعيد « غيرتم والله » صريحٌ في أنه هو المنكر ، ووقع في رواية مسلم « فقام إليه رجل فقال : الصلاة قبل الخطبة ، قال : قد ترك ما هنالك ، فقال أبو سعيد : أما هذا فقد قضى ما عليه » فيحتمل أن يكون المنكرُ أبا مسعود الذى وقع في رواية عبد الرزاق أنه كان معها ، ويحتمل أن يكون القصة تعددت ، ويدل على ذلك المغيرة بين روايتي عياض ورجاء ، ففي رواية عياض أن المنبر بُنِيَ له بالمصلى ، وفي رواية رجاء أن مروان أخرج المنبر معه ، ولأن إنكار أبى سعيد كان بينه وبينه ، وإنكار الآخر وقع على رؤوس الناس .

وقوله « إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة » يشعر بأن ذلك باجتهاد من مروان .

وقد اختلف في أول من خطب قبل الصلاة ، فرواية الصحيحين عن أبى سعيد أول من خطب قبل صلاة العيد مصرحة بأنه مروان .

وروى ابن المنذر بإسناد صحيح عن الحسن البصرى قال : أول من خطب قبل الصلاة عثمان ، صلى بالناس ثم خطبهم ، يعنى على العادة ، فرأى ناساً لم يدركوا الصلاة ، ففعل ذلك ، أى صار يخطب قبل الصلاة . وهذه العلة غير التى اعتل بها مروان ؛ لأن عثمان رضى الله تعالى عنه راعى مصلحة الجماعة فى

إدراكهم للصلاة ، وأما مروان فراعى مصلحتهم فى استماعهم الخطبة ، لكن قيل : إنهم كانوا فى زمن مروان يعتمدون ترك سماع خطبته لما فيها من سببٍ مَنْ لا يستحق السب ، والإفراط فى مدح بعض الناس ، فعلى هذا إنما راعى مصلحة نفسه . ويحتمل أن يكون عثمان فعل ذلك أحيانا ، بخلاف مروان فواظب عليه فلذلك نسب إليه .

وقد أوردنا بقية كلام الحافظ ابن حجر وغيره من الفوائد المتعلقة بذلك فى كتابنا الموسوم « بالوفا » بما يجب لحضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم « وبيننا فيه أن الدرج الموجودة التى يقوم عليها الخطيب اليوم ليست فى الموضع الذى بنى لمروان ؛ لأن مروان وإن قدّم الخطبة على الصلاة فلما له فى ذلك من المقصد . وأما جملة المنبر على خلاف السنة وجعله القوم أو بعضهم خلف ظهره فلا ثمرة له ، وأيضاً فيبعد إقرار مَنْ جاء بعده على ذلك ، وأيضاً لو كان ذلك من فعله لأنكر عليه كما أنكر عليه ما تقدم ، ولو سلم أن تلك الدرج فى موضع منبر مروان فالسنة تغيير ذلك واتباع ما صح من فعله صلى الله عليه وسلم ، كما خولف فى أمر الخطبة واتباع بها فعله صلى الله عليه وسلم حيث جعلت بعد الصلاة ، والتثبت باستمرار أفعال الناس إنما يكون فى شىء لم يعلم حكمه من جهة الشرع ، أما ما علم حكمه فالواجب اتباع الشرع فيه ، واعتقاد حدوث ما عليه الناس ، وتقديره بأقرب زمان ، وقد ذم الله تعالى قوماً تمسكوا فى جحْد الحق بفعل سلفهم حيث قال حكاية عنهم : (إنا وجدنا آباءنا على أمة ، وإنا على آثارهم مقتدون) فمن الواجب تطهير هذا المحل الشريف المنسوب للمصطفى صلى الله عليه وسلم عن هذه البدعة الشنعاء ، ولذلك بينا بعض الدرج عن يمين القائم فى محراب المسجد المذكور كما ذكر العلماء أنه السنة ، وتكون مرتفعة بحيث يرى القائم عليها من خارج المسجد ، والذي يظهر أن تلك الدرج إنما جعلت للمبلغ ، وأن الخطيب إنما كان يقوم فيه على الأرض ؛ لأنه الثابت من فعله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم ، فكان بعض الخطباء قام عليها بعد ذلك فاستمر الأمر على ذلك ،
والله أعلم .

الطرف الثالث : فيما جاء في فضل المصلي الشريف ، والدعاء به ، ونبيه فضل المصلي
صلى الله عليه وسلم عن تضييقه والبناء به .

أورد ابن شبة في ترجمة المصلي عن جناح النجار قال : خرجت مع عائشة
بنت سعد بن أبي وقاص إلى مكة ، فقالت لي : أين منزلك ؟ فقلت لها : بالبلاط ،
فقالت لي : تمسك به فإنني سمعت أبي يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول « ما بين مسجدي هذا المسجد ومصلاي روضة من رياض الجنة » .

وقوله في هذه الرواية « ما بين مسجدي هذا المسجد - إلى آخره » يدفع
تأويل مَنْ أَوَّلَ حديث الأوسط للطبراني بلفظ « ما بين حجرتي ومُصَلَّاي »
والحديث الذي رواه ابن زبالة من طريق عائشة بنت سعد عن أبيها بلفظ
« ما بين منبري والمصلي » بأن المراد مُصَلَّاه الذي يصلي فيه في المسجد ؛ لأنه
لا يصح أن يقال : ما بين هذا للمسجد والمصلي الذي فيه ، ولهذا استدلت به
عائشة بنت سعد على الحث على التمسك بالدور التي بالبلاط ، يعنى الآخذة من
باب السلام إلى المصلي ؛ لأنها فيما بين المسجد ومصلي العيد ، وإذا كان ما بين
المسجدين المذكورين روضة فهما روضة من باب أولى ؛ لأن ذلك الفضل إنما حصل
لما بينهما بحصوله صلى الله عليه وسلم في ذلك وتردده صلى الله عليه وسلم فيما بينهما ،
فكيف بمحل سجوده وموقفه الشريف ؟

وروى ابن شبة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : كان النبي صلى الله
عليه وسلم إذا قَدِمَ من سفر فر بالمُعَلَّى استقبل القبلة ووقف يدعو .
وعن أبي عطاء عن أبيه قال : قال لي سعيد بن المسيب : يا أبا محمد ، أنعرف
موضع دار كثير بن الصلت ؟ قلت : نعم ، قال : فإن النبي صلى الله عليه وسلم

خرج حتى انتهى إلى ذلك الموضع فقام وَصَّفَ أصحابه خلفه فصلى على النجاشي حين مات في أرض الحبشة .

وعن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى المصلى يَسْتَسْقِي ، فبدأ بالخطبة ، ثم صلى وكبر واحدةً افتتح بها الصلاة وقال : هذا مجتمعنا وَمُسْتَمَطَّرُنَا ومدعانا لعيدنا ولفطرنا وأضحانا ؛ فلا يبنى فيه لبنة على لبنة ولا جهة ، ورواه ابن زبالة إلا أنه قال : ثم قال : هذا مجتمعنا ومستمطرنا ومدعانا لعيدنا لفطرنا وأضحانا ، الحديث .

وروى يحيى عن داود بن أبي القرات قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المصلى فقال : هذا مستمطرنا وَمُصَلِّانَا لأضحانا وفطرنا ، لا يضيق ، ولا ينتقص منه شيء .

وسياتى فى ترجمة أحجار الزيت أن النبي صلى الله عليه وسلم استسقى عندها قريبا من الزوراء .

الطرف الرابع : فيما جاء من أنه صلى الله عليه وسلم : كان يذهب إلى هذا المصلى الشريف من طريق ويرجع فى أخرى ، وبيان كل من الطريقين .
روينا فى صحيح البخارى فى باب مَنْ خالف الطريق إذا رجع يوم العيد عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم عيد خالف الطريق .

بيان طريق
ذهاب النبي
للمصلى
ورجوعه

وروى ابن شبة عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ يومَ العيدِ فى طريق ويرجع فى طريق آخر ، وفى رواية « كان يأخذ يومَ العيدِ فى طريق ويرجع فى طريق آخر » .

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خرج إلى العيد فى طريق لم يرجع فيه .

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم « كان إذا خرج إلى العيد رجَعَ في غير الطريق الذي أخذ فيه » .

وعنه رضي الله تعالى عنه أنه قال : ركن باب دارى هذا أحبُّ إلى من زيتها ذهباً ، سَلَّكَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على دارى إلى العيد ، فجعلها يَسَاراً ، فر على عضادة دارى مرتين في غداةٍ واحدة .

قلت : ولا مخالفة بين هذا وبين الرواية الأولى لأن دار أبي هريرة كانت بالبلاط عند زقاق عبد الرحمن بن الحارث كما قدمناه في الدور المحيطة بالبلاط الأعظم ، وبعدها إلى جهة المصلى قريباً منها دارُ سعد بن أبي وقاص .

وقد روى ابن شبة عن يحيى بن عبد الرحمن عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « كان يأتي العيد ماشياً على باب سعد بن أبي وقاص ، ويرجع إلى أبي هريرة » وحينئذ فيمر على دار أبي هريرة في ذهابه ثم في رجوعه ؛ لأن الشافعي روى في الأم ومنها نقلت عن المطلب بن حنطب أن النبي صلى الله عليه وسلم « كان يغدو يوم العيد إلى المصلى من الطريق الأعظم ، فإذا رجع رجع من الطريق الأخرى على دار عمار بن ياسر » .

ورواه ابن زبالة عن محمد بن عمار بلفظ « كان يخرج إلى المصلى من الطريق العظمى على أصحاب الفساطيط ، ويرجع من الطريق الأخرى على دار عمار ابن ياسر » وقد قدمنا أن دار عمار بن ياسر في زقاق عبد الرحمن بن الحارث الذي يسلك إلى البلاط عند دار أبي هريرة بابهاً يقابل دار عبد الرحمن بن الحارث ، ولها خَوْخَة في كُتَّاب عمرو ، فصَحَّ مروره صلى الله عليه وسلم عليها مرتين في غداة واحدة مع ذهابه من طريق ورجوعه في أخرى .

وسياتي في ذكر طريقه صلى الله عليه وسلم إلى قباء ذهاباً وإياباً ما يصرح بأنه إذا رجع يمر على مسجد بنى زريق من كُتَّاب عمرو حتى يخرج إلى البلاط ، يعني من الزقاق المذكور ؛ لما قدمناه في وصف البلاط .

والطريق العظمى - كما قال المطري - هي طريقُ الناسِ اليوم من باب المدينة : أى الدرب المعروف بدرب سويقة إلى مسجد المصلى ، ولم يتعرض لبيان الطريق الأخرى ، وقد منَّ الله سبحانه وتعالى ببيانه فله الحمد على ذلك . وهذه الطريق هي المرادة بما رواه ابن زبالة عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « كان يذبح أضحيته بيده إذا انصرف من المصلى على ناحية الطريق التي كان ينصرف منها » وتلك الطريق والمكان الذي كان يذبح فيه مقابل المغرب مما يلي طريق بنى زريق ، أى أنه إذا انصرف من المصلى أتى موضعاً في غربى طريق بنى زريق فذبح ، ثم سلك في تلك الطريق ، وهي سالكة في بنى زريق آخذة من قبلة المصلى إلى أن يمر بدار أبى هريرة كما تقدم ، ولهذا روى الواقدي عن عائشة وابن عمر وغيرهما أنه صلى الله عليه وسلم « كان يذبح عند طرف الزقاق عند دار معاوية » أى المتقدم ذكرها . وسور المدينة اليوم مانع من سلوك هذه الطريق في الرجوع . ويستفاد من هذا أن المخالفة بين الطريقين لم تكن في جميعهما ، إلا أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا وصلَ إلى محل البلاط الذي عند دار أبى هريرة لم يسلك في بقية الطريق العظمى ، وهي الشارعة اليوم إلى باب السلام ، بل يأخذ في ميسرة البلاط إلى الشام ؛ لأن الظاهر أن غالب تلك الأماكن كانت برّاحاً ثم يعرج إلى جهة داره بعد ذلك . على أن ما ذكرناه في وصف هذه الطريق مقتضى لأن طريقه صلى الله عليه وسلم في ذهابه أقصر من طريق رجوعه كما لا يخفى ؛ فيعكر على القول بأن المستحب أن يذهب في أطول الطريقين ويرجع في أقصرهما .

وقد روى الشافعى رحمه الله تعالى في الأم عقب ما قدمناه عنه وصف طريق أخرى الرجوع فيها أبعد من الذهاب أيضاً بكثير جداً ؛ فإنه روى عقب ذلك عن معاذ بن عبد الرحمن التيمي عن أبيه عن جده أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم رجَعَ من المصلى يوم عيد فسلك على التمارين من أسفل السوق ، حتى إذا

كان عند مسجد الأعرج الذي هو عند موضع البركة^(١) التي بالسوق قام فاستقبل فجع أسلم فدعا ثم انصرف .

قال الشافعي عقبه : وأحبُّ أن يصنع الإمام مثل هذا ، وأن يقف في موضع فيدعو الله مستقبلاً القبلة ، وإن لم يفعل فلا كفارة ولا إعادة عليه ، هذا لفظ الأم ومنها نقلت .

ويؤيد هذا ما رواه يحيى عن محمد بن طلحة بن طویل قال : رأيت عثمان ابن عبد الرحمن ومحمد بن المنكدر ينصرفان من العيد فيقومان عند البركة التي بأسفل السوق ، قال : وسألت عثمان بن عبد الرحمن عن ذلك فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقف عند ذلك المكان إذا انصرف من العيد .

وقد قدمنا عن ابن زبالة في سوق المدينة أن محمد بن المنكدر وعثمان بن عبد الرحمن وجماعة كانوا يقومون بفناء بركة السوق مستقبليين ، وأن عثمان بن عبد الرحمن قال : قد اختلف علينا في ذلك ؛ فقائل يقول : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو هنالك ، وقائل يقول : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم هنالك فينظر إلى الناس إذا انصرفوا من العيد .

قلت : وقد بينت رواية الشافعي المذكور أنه كان يدعو هنالك إذا انصرف من العيد ، ولا مانع من كونه مع ذلك ينظر إلى الناس المنصرفين من العيد أيضاً فلا اختلاف . وقد بينا هناك ما يقتضي أنه كان يسلك على سوق التمارين ، وهو في شامي المصلى مما يلي المغرب ، وبيننا أيضاً أن منازل أسلم كانت في غربي سوق المدينة إلى الشام بعد التمارين ، وذلك عند حصن أمير المدينة وما أسفل منه إلى جهة الشام مما يلي غربي سوق الشاميين عند منزل الحاج الشامي بالموسم ، وبيننا أن بركة السوق هي المنهل المدرج الذي على يسار المتوجه إلى مَدِيْنَةِ الْوَدَّاعِ عند مشهد النفس الزكية ، والقائم عندها إذا استقبل فجَّ أسلم كان مستقبلاً للقبلة ، ولعل مسجد الأعرج الذي أشار الشافعي في روايته إلى أنه عندها هو الموضع الذي

(١) هي المنهل الذي بقرب مشهد النفس الزكية، ويقال لها اليوم «عين الزكي» (حسب الله) .

هو قبلة مشهد النفس الزكية ، فإنه مسجد ، وهو عند موضع البركة ، وما علمتُ المراد بالأعرج الذى نسب إليه المسجد المذكور .
وقد أنشأ قاضى الحرمين السيد الشريف العلامة محيى الدين عبد القادر الحنبلى الفاسى المكي مسجدا بمنزلة الحاج الشامى بالقرب من النهل المذكور فى جهة قبلته^(١) .

إذا علمت ذلك فهذه الطريق تزيد على الطريق العظمى إلى المصلى بنحو ضعفها ، ويمكن سلوكها اليوم فى الرجوع من المصلى ، بخلاف الطريق السابقة ؛ لحيولة السور .

وأهل المدينة اليوم يذهبون من الطريق العظمى ، ويرجعون فى بعض تلك الطريق السابقة ؛ لأنهم يأخذون من جهة قبلة المصلّى إلى المشرق خارج سور المدينة ، فيدخلون من درب البقيع ، وطريقهم هذه فى الرجوع أطول من الذهاب أيضاً ، ولو سلكوا الطريق المذكورة فى رواية الشافعى الثانية لكان أولى ، وليحصل الدعاء بذلك الحبل الشريف اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ومن تقدم ذكره من السلف الصالح .

وقد فعلتُ ذلك فى عامنا هذا ، فسلكت فى الذهاب إلى المصلّى من الطريق العظمى ، ورجعت من أسفل السوق إلى أن قمت بفناء بركته المذكورة ، ثم انصرفت فدخلت المدينة من الباب الذى يلي حصن أمير المدينة ، والخير كله فى الاتباع ومجانبة الابتداع ، وأى بركة أعظم من ذهاب الإنسان إلى المصلّى فى ذلك اليوم السعيد فى طريق ذهب منها النبي صلى الله عليه وسلم ؟ ثم صلاته بمصلاه الشريف ، ثم رجوعه فى طريقه التى رجع منها .

وقد قال المجد : وإذا ثبت بما رويناؤه — يعنى من الأحاديث المتقدمة — أن المصلّى الموجود هو مصلّى النبي صلى الله عليه وسلم فى الأعياد ، فالصلاة فيه تزداد فضلاً ومزية على كل مصلّى أى ازدياد ، ويخص الفائزون بالصلاة فيه من الله تعالى

(١) يعرف اليوم بمسجد السبق (حسب الله) .

بأسبغ نَمَ وأياد ، ويمنح الحائزون فضل الحضور إليها فواضل قصرت عنها معالي
معد وأيادى إِيَاد .

قلت : وأخبرني جماعة من المشايخ منهم شيخنا الكمال أبو الفضل محمد ابن
العلامة نجم الدين المرجاني وأخته المسندة أم كمال كماله والمسندة أم حبيبة زينب
ابنة الشهابي أحمد الشونكي وغيرهم إذنا عن المجد المشار إليه قال عقب ما تقدم
عنه : أنشدني أبو عمر عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم الحموي كتابة عن أبي البركات
أيمن بن محمد بن محمد بن محمد الفرناطي لنفسه :

إِنَّ عِيداً بطيبة وصلاةً بِمُصَلَّى الرسولِ في يوم عيد
نِعَمٌ ضاق واسعُ الشكرِ عنها فَهَيَّ بُشْرَى لكل عبد سعيد
كَمْ تَمَنَيْتَهَا فَنِلْتُ التَمَنَى آخِرَ العمر من مكان بعيد
وَإِذَا كَانَ فِي البقيعِ ضَرِيحِي وَتَوَسَّدْتُ طَيْبَ ذَاكَ الصعيد
فَاشْهَدُوا لِي بِكُلِّ خَيْرٍ وَبُشْرٍ عِنْدَ رَبِّي وَمُبْدِي وَمُعِيدِي

والمستول من فضل الله تعالى أن يكمل لأهل هذا المصلى الشريف عظيم
منته يجعل منبره المنيف على طريقته صلى الله عليه وسلم وسنته ، بمنه وكرمه ، آمين

الفصل الثاني

في مسجد قباء ، وفضله ، وخبر مسجد الضُّرَّار

تأسيس
مسجد قباء

تقدم تأسيس النبي صلى الله عليه وسلم لمسجد قباء في الفصل العاشر من
الباب الثالث ، عند مقدمه صلى الله عليه وسلم قباء ، وَبَسَطْنَا ذَٰلِكَ هُنَاكَ ، فراجع
وذكرنا هناك ما جاء من أن النبي صلى الله عليه وسلم عمل فيه بنفسه ، وأنه أسَّسه
وجبريل يَوْمَ به البيت ، وأنه كان يُقَالُ : إنه أقْوَمُ مسجد قبلةً ، وأنه صلى الله
عليه وسلم أسَّسه ثانيا بعد تحويل القبلة ، وقد منّا أيضاً قول عروة في الصحيح

في حديث الهجرة الطويل « فَلَبِثَ فِي بَنِي عَمْرٍو بَن عَوْف بَضْعَ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ ،
وَأَسَسَ الْمَسْجِدَ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى » .

وفي رواية عبد الرزاق عنه قال « الَّذِينَ بَنَى فِيهِمُ الْمَسْجِدَ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى
التَّقْوَى هُمُ بَنُو عَمْرٍو بَن عَوْف » وكذا في حديث ابن عباس عند ابن عابد ولفظه
« وَمَكَثَ فِي بَنِي عَمْرٍو بَن عَوْفَ ثَلَاثَ لَيَالٍ ، وَاتَّخَذَ مَكَانَهُ مَسْجِدًا فَكَانَ يُصَلِّي
فِيهِ ، ثُمَّ بَنَاهُ بَنُو عَمْرٍو بَن عَوْفَ ، فَهُوَ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى » وقدمنا أيضاً أنه
أول مسجد بناه النبي صلى الله عليه وسلم وصلى فيه بأصحابه جماعة ظاهراً .

قال الحافظ ابن حجر : اختلف في المراد بقوله تعالى (لمسجد أسس على
التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه) فالجمهور على أن المراد مسجد قباء ، وهو
ظاهر الآية ، وتقدم في فضل المسجد النبوي حديث مسلم المشتمل على أن
أبا سعيد سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المسجد الذي أسس على التقوى فقال
« هُوَ مَسْجِدُكُمْ هَذَا » وفي رواية لأحمد والترمذي عنه : اختلف رجلان في المسجد
الذي أسس على التقوى ، فقال أحدهما : هو مسجد المدينة ، فسألاه عن ذلك ،
فقال : هو هذا ، وفي ذلك - يعني مسجد قباء - خير كثير ، وقدمنا أيضاً الجمع
بأن كلا من المسجدين قد أسس على التقوى من أول يوم تأسيسه ، وأنهما المراد
من الآية ، وأن السر في اقتصاره صلى الله عليه وسلم على ذكر مسجد المدينة
دفع توهم اختصاص ذلك بمسجد قباء ، كما هو ظاهر ما فهمه السائل وتنويعها بمزية
مسجده الشريف .

المسجد الذي
أسس على
التقوى

قال الحافظ ابن حجر : والحق أن كلا منهما أسس على التقوى ، وقوله
تعالى في بقية الآية (فيه رجال يحبون أن يتطهروا) يؤيد كون المراد مسجد قباء .
وعند أبي داود بإسناد صحيح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال : نزلت (فيه رجال يحبون أن يتطهروا) في أهل قباء ، قال : كانوا يستنجون
بالماء ، فنزلت فيهم هذه الآية .

قال الحافظ ابن حجر : فالسر في جوابه صلى الله عليه وسلم بما تقدم دفع توهم أن ذلك خاص بمسجد قباء .

قال الداودي وغيره : ليس هذا اختلافا ؛ لأن كلا منهما أسس على التقوى وكذا قال السهيلي وزاد أن قوله تعالى (من أول يوم) يقتضى مسجد قباء ؛ لأن تأسيسه كان في أول يوم حلّ النبي صلى الله عليه وسلم بدار الهجرة .

روى أحمد وابن شبة ، واللفظ لأحمد ، عن أبي هريرة قال : انطلقت إلى مسجد التقوى أنا وعبدُ الله بن عمر وسُمرّة بن جندب ، فأتينا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لنا : انطلقْ نحو مسجد التقوى ، فانطلقنا نحوه ، فاستقبلنا يَدَاهُ على كاهلَيْ أبي بكر وعمر ، فثرنا في وجهه فقال : مَنْ هؤلاء يا أبا بكر ؟ فقال : عبد الله بن عمر ، وأبو هريرة ، وسمرّة .

وروى ابن شبة من طرق ما حاصله أن الآية لما نزلت أتى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أهلَ قباء ، وفي رواية أهل ذلك المسجد ، وفي رواية بنى عمرو بن عوف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله قد أحسنَ عليكم الثناء في الطهور ، فما بلغ من طهوركم ؟ قالوا : نستنجى بالماء » .

وذكر أبو محمد المرجاني الجمع بأن كلا من المسجدين أُسِّسَ على التقوى ، ثم قال : فقد روى عن عبد الله بن بُرَيْدَة في قول الله عز وجل (في بيوتِ أذنَ الله أن ترفع) قال : إنما هي أربعة مساجد ، لم يبنهنَّ إلا نبي : الكعبة بناها إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ، وبيت أريحاء بيت المقدس ، بناه داود وسليمان ، ومسجد المدينة ومسجد قباء اللذين أُسِّسَا على التقوى ، بناهما رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قلت : وقال يحيى بن الحسين في أخبار المدينة : حدثنا بكر بن عبد الوهاب أنبأنا عيسى بن عبد الله عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « المسجدُ الذي أُسِّسَ على التقوى من أول يوم هو مسجد قباء ،

قال الله جل ثنائه (فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين) وبكر ابن عبد الوهاب هو ابن أخت الواقدي صدوق ، وعيسى بن عبد الله يظهر لي أنه عيسى بن عبد الله بن مالك وهو مقبول ؛ فيسكون جده حينئذ عبد الله بن مالك ، وهو شيخ مقبول يروى عن علي وابن عمر ؛ فالحديث حسن ؛ فتمين الجمع بما تقدم والله أعلم .

ما جاء في أن الصلاة فيه تعدل عمرة

روى الترمذي عن أسيد بن حضير الأنصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الصلاة في مسجد قباء كعمرة » قال الترمذي : وفي الباب عن سهل ابن حنيف ، وحديث أسيد حديث حسن غريب ، ولا يعرف لأسيد شيء يصح غير هذا الحديث .

قلت : وأخرجه البيهقي وابن ماجه من طريق أبي بكر بن شيبه بإسناد الترمذي ، وهو جيد ، بلفظ « الصلاة في مسجد قباء كعمرة » .

وأخرج ابن حبان في صحيحه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه شهد جنازة بالأوساط في دار سعد بن عباد ، فأقبل ماشيا إلى بني عمرو بن عوف بقاء بني الحارث بن الخزرج ، فقليل له : أين تؤم يا أبا عبد الرحمن ؟ قال : أهل هذا المسجد في بني عمرو بن عوف ؛ فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « مَنْ صَلَّى فِيهِ كَانَ كَعَدَلَ عَمْرَةٍ » .

ورواه ابن زبالة موقوفا ، ولفظه أن عبد الله بن عمر شهد جنازة في الأوساط من بني الحارث بن الخزرج ، ثم خرج يمشي ، فقالوا له : أين تريد يا أبا عبد الرحمن ؟ قال : أريد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بقاء ؛ « مَنْ صَلَّى فِيهِ رَكْعَتَيْنِ كَانَ كَعَدَلَ عَمْرَةٍ » .

وأخرج ابن ماجه وعمر بن شبة بسند جيد عن سهل بن حنيف قال : قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة » .

ورواه أحمد والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

ورواه يحيى من طريقين فيهما مَنْ لم أعرفه بلفظ « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الوضوءَ ثم جاء مسجد قباء فصلى فيه ركعتين كان له عدل عمرة » .

ورواه الطبراني في الكبير عن سهل من طريق موسى بن عبيدة - وهو ضعيف - بلفظ « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوضوءَ ثم دخل مسجد قباء فركع فيه أربع ركعات كان ذلك عدل رقبة » .

ورواه ابن شبة عن سهل من طريق موسى بن عبيدة المذكور بلفظ « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ وضوءه ثم جاء مسجد قباء فركع فيه أربع ركعات كان له عدل عمرة » .

ورواه أيضاً بسند فيه يوسف بن طهمان - وهو ضعيف - عن سهل ابن حنيف عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « ما من مؤمن يخرج على طهر إلى مسجد قباء لا يريد غيره حتى يصلى فيه إلا كان بمنزلة عمرة » .

وروى الطبراني في الكبير بسند فيه يزيد بن عبد الملك النوفلي - وهو ضعيف - عن كعب بن عجرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الوضوءَ ثم عَمَدَ إلى مسجد قباء لا يريد غيره ، ولا يحمله على الغُدُوِّ إلا الصلاة في مسجد قباء ، وصلى فيه أربع ركعات يقرأ في كل ركعة بأم القرآن كان له كأجر المعتمر إلى بيت الله » .

وقال عمر بن شبة : حدثنا سويد بن سعيد قال : حدثنا أيوب بن صيام عن سعيد بن الرقيش الأسدي قال : جاءنا أنس بن مالك إلى مسجد قباء فصلى وركعتين إلى بعض هذه السواري ثم سلم وجلس وجلسنا حوله ، فقال : سبحان الله ! ما أعظمَ حقَّ هذا المسجد ، لو كان على مسيرة شهر كان أهلاً أن يؤتى ،

مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ يَرِيدُهُ مَعْتَمِداً إِلَيْهِ لِيُصَلِّيَ فِيهِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ أَقْبَلَهُ اللَّهُ بِأَجْرِ عُمْرَةٍ .

قال ابن شبة : قال أبو غسان : ومما يُقَوِّى هذه الأخبار ويدل على تظاهرها في العامة والخاصة قولُ عبد الرحمن بن الحكم في شعر له :

فَإِنْ أَهْلِكَ فَقَدْ أَقْرَزْتُ عَيْنًا مِنْ التَّمَعُّرَاتِ إِلَى قِبَاءِ
مِنَ اللَّاتِي سَوَّاهُنَّ غَيْدَ عَلَيْنٍ الْمَلَّاحَةِ بِالْبَهَاءِ

ما جاء في تفضيل الصلاة فيه على بيت المقدس ، ومغفرة ذنوب مَنْ صلى فيه مع المساجد الثلاثة .

تفضيل الصلاة
في مسجد قباء
على بيت المقدس

روى ابن شبة بسند صحيح من طريق عائشة بنت سعد بن أبي وقاص قالت : سمعت أبي يقول : « لَأَنْ أَصَلَّى فِي مَسْجِدِ قِبَاءِ رَكْعَتَيْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ آتِيَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ مَرَّتَيْنِ ، لَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي قِبَاءِ لَضَرَبُوا إِلَيْهِ أَكْبَادَ الْإِبِلِ » .

ورواه الحاكم عن عامر بن سعد وعائشة بنت سعد سمعا أباهما يقول : لَأَنْ أَصَلَّى فِي مَسْجِدِ قِبَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَصَلَّى فِي مَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، قال الحاكم : وإسناده صحيح على شرطهما . وهذا شاهد لما روى عن محمد بن مسلمة المالكي أنه قال : إِنْ إِيْتِيَكَ مَسْجِدُ قِبَاءِ يُلْزِمُ بِالْذَّنْرِ ، وَجُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ أَنَّ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ قُرْبَةً لَا يُلْزِمُ بِالْذَّنْرِ .

وعن عاصم قال : أَخْبَرْنَا أَنَّ مَنْ صَلَّى فِي الْمَسَاجِدِ الْأَرْبَعَةِ غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو أَيُّوبَ : يَا ابْنَ أَخِي أَدُلُّكَ عَلَى مَا هُوَ أَيْسَرُ مِنْ ذَلِكَ ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ « مَنْ تَوَضَّأَ كَمَا أَمَرَ ، وَصَلَّى كَمَا أَمَرَ ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » أَخْرَجَهُ أَبُو حَاتِمٍ وَقَالَ : الْمَسَاجِدُ الْأَرْبَعَةُ : الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ ، وَمَسْجِدُ الْمَدِينَةِ ، وَمَسْجِدُ الْأَقْصَى ، وَمَسْجِدُ قِبَاءِ .

ما جاء في إتيان النبي صلى الله عليه وسلم له راكبا وماشيا ، وصلاته فيه ، وتعيين الأيام التي كان صلى الله عليه وسلم يأتي قباء فيها هو وغيره من الصحابة .

إتيان الرسول
مسجد قباء

روينا في الصحيحين عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يزور قباء ، أو يأتي قباء ، راكباً و ماشياً .
زاد في رواية لها : فيصل في ركعتين .

وروى ابن شبة عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه كان انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مسجد قباء ، فصلى فيه ، فجعلت الأصابع يأتون وهو يصلي ، فيسلمون عليه ، فخرج على صهيبة فقالت : يا صهيبة كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد على من سلم ؟ قال : يشير بيده .
وفي رواية للبخاري والنسائي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « كان يأتي مسجد قباء كل سبت راكباً و ماشياً » وكان عبد الله يفعله .
وفي رواية لابن حبان في صحيحه « كل يوم سبت » . وفيها رد على من قال :
إن المراد بالسبت الأسبوع .

وروى ابن شبة عن سعيد بن عمرو بن سليم مرسل أن النبي صلى الله عليه وسلم « كان يطرح له على حمار أنبجاني لكل سبت ، ثم يركب إلى قباء » .
ورواه ابن زبالة بنحوه ، وزاد « ويمشي حوله أصحابه » .
وروى ابن شبة عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر مرسل أن النبي صلى الله عليه وسلم « كان يأتي قباء يوم الاثنين » .
وعن محمد بن المنكدر مرسل قال « كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي قباء صبيحة سبع عشرة من رمضان ^(١) » .

ورواه يحيى عن ابن المنكدر عن جابر متصلاً . وفي كتاب رزين عن ابن المنكدر قال : أدركت الناس يأتون مسجد قباء صبيحة سبع عشرة من رمضان .
وروى يحيى عن ابن المنكدر نحوه أيضاً .

وعن أبي غزوة قال : كان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يأتي قباء يوم الاثنين ويوم الخميس ، فجاء يوماً من تلك الأيام فلم يجد فيه أحداً من أهله ،
(١) هذا باق إلى زماننا والناس يسمون ذلك العمرة (حسب الله) .

فقال : والذي نفسى بيده لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر في أصحابه ننقلُ حجارتهُ على بطوننا، يؤسسه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بيده، وجبريل يؤم به البيتَ ، ومحلوف عمر بالله لو كان مسجدنا هذا بطرف من الأطراف لضربنا إليه أكباد الإبل ، ثم قال : اكسروا لى سَعَفَه واجتنبوا العَوَاهن ، أى ما يلى القلب من السَعَف ، فقطعوا السعفة ، فأتى بها ، فأخذ رزمة فربطها فسحها ، قالوا : نحن نكفيك يا أمير المؤمنين ، قال : لا تكفوني .

وفي رواية لرزين عقب قوله « وجبريل يؤم به البيت » ثم أخذ أى عمر رضى الله تعالى عنه جَرَانْدَ فجعل يمسح جُدْرَانَه وسطحه ، فقيل له : نكفيك يا أمير المؤمنين ، فقال : لا تكفوني ، أنا أريد أن أ كفيكم أتم مثل هذا ، وإن شئتم اعملوا مثل ما أعمل .

وقد استشكل الزين المراغى قوله « وجبريل يؤم به البيت » بأن ذلك كان قبل تحويل القبلة ، وقد أشرنا فيما تقدم لجوابه .

وأسند ابن زبالة عن شيخ من بنى عمرو بن عوف قال : أتانا عمرُ بن الخطاب بقباء فقال لخياط بسدة الباب : انطلقى فأتيني بجريدة وإياك والعَوَاهنَ ، فأتاه بجريدة ، فقشرها وترك لها رأساً فضرب به قبلة المسجد حتى نفص الغبار .

ورواه ابن شبة ، إلا أنه قال : عن شيوخ من بنى عمرو بن عوف أن عمر رضى الله تعالى عنه جاءهم بقباء نصفَ النهارِ ، فدخل مسجد قباء ، فأمر رجلاً يأتيه بجريدة رَطْبَةٍ ، الخبَرُ بنحوه .

وروى ابن زبالة عن زيد بن أسلم قال : الحمد لله الذى قرَّبَ منا مسجد قباء ، ولو كان بأفُقٍ من الآفاق لضربنا إليه أكباد الإبل .

وفي صحيح البخارى : كان سالم مولى أبى حذيفة رضى الله تعالى عنهما يؤم المهاجرين الأولين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فى مسجد قباء ، فيهم أبو بكر وعمر .

ورواه ابن شبة عن ابن عمر ، ولفظه : وكان سالم مولى أبي حذيفة يؤم المهاجرين الأولين وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار في مسجد قباء ، فيهم أبو بكر وعمر وأبو سلمة وزيد وعامر بن ربيعة رضوان الله عليهم .
وروى أيضاً عن أبي هاشم قال : جاء تميم بن زيد الأنصاري إلى مسجد قباء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر معاذاً أن يصلي بهم ، فجاء صلاة الفجر وقد أشقر فقال : ما يمنعكم أن تصلوا ؟ ما لكم قد حبستم ملائكة الليل وملائكة النهار ؟ قالوا : يمنعنا أننا ننتظر صاحبنا ، قال : فما يمنعكم إذا احتبس أن يصلي أحدكم ؟ قالوا : فأنت أحق من يصلي بنا ، قال : أترضون بهذا ؟ قالوا : نعم ، فصلى بهم ، فجاء معاذ فقال : ما حملك يا تميم على أن دخلت على في سربال سربالني رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : ما أنا بتاركك حتى أذهب بك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله إن هذا تميم دخل في سربال سربالني ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما تقول يا تميم ؟ فقال مثل الذي قال لأهل المسجد ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : هكذا فاصنعوا مثل الذي صنع تميم بهم ، إذا احتبس الإمام .

وروى ابن زبالة عن عويم بن ساعدة أن سعد بن عويم بن قيس بن النعمان كان يصلي في مسجد قباء في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي زمان أبي بكر حتى توفي ، [وفي] زمان عمر بن الخطاب فأمر عمر مجمع بن حارثة أن يصلي بهم بعد أن رده ، وقال له : كنت إمام مسجد الضرار ، فقال : يا أمير المؤمنين كنت غلاماً حدثاً ، وكنت أرى أن أمرهم على أحسن ذلك ، وقد مؤنى لما معي من القرآن ، فأمره فصلى بهم .

المكان الذي
كان الرسول
يصلي فيه
بمسجد قباء

ما جاء في تعيين مُصلّاه صلى الله عليه وسلم منه ، وصفته ، وذريته
روى ابن زبالة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى إلى الأسطوان الثالثة في
مسجد قباء التي في الرحبة .

ونقل ابن شبة عن الواقدي أنه قال : عن مجمع بن يعقوب عن سعيد بن عبد الرحمن بن رقيش قال : كان المسجدُ في موضع الأسطوان الخلقعة الخارجة في رحبة المسجد .

وعن ابن رقيش قال : بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد قباء ، وقَدَّم القبلة إلى موضعها اليوم ، وقال : جبريلُ يؤمُّ بي البيت . قال ابن رقيش : فحدثني نافع أن ابن عمر كان بعدُ إذا جاء مسجد قباء صلى إلى الأسطوان الخلقعة يقصد بذلك مسجدَ النبي صلى الله عليه وسلم الأول .

قال ابن شبة : قال أبو غسان : وأخبرني مَنْ أَتَيْتُ به من الأنصار من أهل قباء أن موضع قبلة مسجد قباء قبل صَرَف القبلة أن القائم كان يقوم في القبلة الشامية فيكون موضع الأسطوان الشارعة في رَحْبة مسجد قباء التي في صفِّ الأسطوان الخلقعة المقدمة التي يقال لها إن مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حَرَفها .

قال : وأخبرني أيضاً أن مُصَلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد قباء بعد صَرَف القبلة كان إلى حرف الأسطوان الخلقع كثير منها المقدمة إلى حرفها الشرقي ، وهي دون محراب مسجد قباء عن يمين المصلى فيه .

وروى ابن زبالة عن عبد الملك بن بكر بن أبي ليلى عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صَلَّى في مسجد قباء إلى الأسطوان الثالثة في الرحبة إذا دخلت من الباب الذي بفناء دار سعد بن خيثمة .

قلت : والباب المذكور هو المسدود اليوم يظهر رَشْمُهُ من خارج المسجد في جهة المغرب ، وكان شارعاً في الرواق الذي يلي الرحبة من السقف القبلي ؛ فالأسطوان الثالثة في الرحبة هي الأسطوان التي عندها اليوم محراب في رحبة المسجد ؛ لانطباق الوَصْف المذكور عليها ؛ فهي المراد بقول الواقدي « كان المسجدُ في موضع الأسطوان الخلقعة الخارجة في رحبة المسجد وهي التي كان ابن عمر يصلى

إليها . ومقتضى ما تقدم عن أبي غسان أن هذه الأسطوانة عندها مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأول قبل تحويل القبلة ، وأن مصلاه بعد التحويل كان إلى الأسطوانة التي في صف هذه الأسطوانة مما يلي القبلة ، وهي الثالثة من أسطوان الرحبة المذكورة ؛ فإنها الموصوفة بما ذكره من كونها دون المحراب على يمين المصلى فيه ، والمصلى إلى حرفها الشرقي يكون محاذيا لمحراب المسجد ؛ فالرواق القبلي مزيد في المسجد ، وجعلوا المحراب به في محاذة المصلى الشريف من الأسطوان المذكورة . لكن قوله في الرواية الأخرى « وقدم القبلة إلى موضعها اليوم » يقتضى أنه لم يزد أحد في جهة القبلة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فينبغي أن يترك بالصلاة عند محراب القبلة ، وعند الحليين من الأسطوانتين المذكورتين .

وقد اقتصر يحى في بيان مصلى النبي صلى الله عليه وسلم على الأسطوان التي في الرحبة ؛ فذكر رواية ابن زبالة ، ثم روى عن معاذ بن رفاعة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى إلى الأسطوان الخارجة ، وهي في صف الخلقة ، وإنما كان موضعها يومئذ كهيئة العرش . ثم ذكر أن موسى بن سلمة حدثه أنه رأى أبا الحسن على بن موسى الرضى يصلى إلى هذه الأسطوان الخارجة . ثم قال يحى : ورأيت غير واحد من أهل بيتي منهم عبد الله وإسحاق أبنا موسى بن جعفر وحسين بن عبد الله بن عبد الله بن حسين يصلون إلى هذه الأسطوان الخارجة إذا جاءوا قباء ، ويذكرون أنه مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : ورأيت من أهل بيتي من يأتي قباء فيصل إلى إليها من يقتدى به ممن لا أبالي أن لا أرى غيره في الفقه والعلم ، انتهى .

وعن يمين مستقبل الأسطوانة المذكورة هيئة محاريب في رحبة المسجد لم أعلم أصلها ، وبالرواق الذي يلي الرحبة قريبا من محاذة محراب المسجد دكة مرتفعة عن أرض المسجد يسيرا أمامها محراب فيه حجر منقوش فيه قوله تعالى (المسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه - الآية) وبعدها ما لفظه :

هذا مقامُ النبي صلى الله عليه وسلم ، جُدِّدَ هذا المسجد في تاريخ سنة إحدى وسبعين وستمائة ، ولم يتبين اسمُ مَنْ جدد المسجد . وظاهر حال مَنْ صنع ذلك في هذا المحل أنه محلُّ المصلَّى الشريف ، وفيما قدمناه ما يردده ، وقد اغترَّ المجدُّ بذلك فجزم بأن تلك الدكة هي أول موضع صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم ، وكأنه حين ألف كتابه كان غائبا عن المدينة ، فوصف تلك الدكة بقوله : وفي صحنه مما يلي القبلة شِبُهٌ محرابٍ على مصطبة هو أول موضع رَكَعَ فيه النبي صلى الله عليه وسلم ، وكأنه وصفها بأنها في صحن المسجد ليجمع ما تقدم عن المؤرخين في وصف المصلَّى الشريف . ولا يصح القول بأنها كانت أولا في رحبة المسجد ؛ لاحتمال أنه زيد بعده في المسقف القبلي رواق ؛ لما سنبينه من أن أزوقة المسجد ورخبته كانت على ما هي عليه اليوم ، لم يزد فيها شيء بعد ما ذكره المؤرخون . ثم رأيت ما ذكره المجدُّ بحدوثه في رحلة ابن جبير ، وكانت عام ثمان وسبعين وخمسمائة ، فتلك الدكة التي يعنها ابن جبير كانت في صحن المسجد عند الأسطوانة التي إليها اليوم المحراب في رحبة المسجد ، فيوافق ما أطبق عليه الناسُ وكأنها دَثَرَتْ على طول الزمان ، ثم أعيدت في غير محلها ؛ فإنه ذكر أنها بصحن المسجد مما يلي القبلة ، ووصف أزوقة المسجد بما هي عليه اليوم ؛ فليست الدكة الموجودة اليوم لحدوثها بعده .

وأما الحظيرة التي بصحن المسجد فلم أرَ في كلام المتقدمين تعرضا لذكرها ، والشائعُ على السنة أهل المدينة أنها مَبْرَكُ ناقة النبي صلى الله عليه وسلم ، وبه جزم المجدُّ تبعا لابن جبير في رحلته ؛ فقال : وفي وسط المسجد مَبْرَكُ الناقة بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وعليه حظيرة قصيرة شبه روضة صغيرة يتبرك بالصلاة فيه ، انتهى .

وهو محتمل ؛ لأن أصل مسجد قباء كان مِرْبَدًا لكتلثوم بن المذمِّم ، وعليه

نزل النبي صلى الله عليه وسلم على ما أسلفناه ، فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم فأسسه مسجدا . وقيل فيه غير هذا مما قدمناه .

وقال ابن زبالة : حدثنا عاصم بن سويد عن أبيه قال : وكان مسجد قباء على سبع أساطين ، وكانت له درجة لها قبة يؤذن فيها يقال لها النعامة ، حتى زاد فيه الوليد بن عبد الملك بن مروان بعد ذلك .

قلت : وعدد كل إصف من أساطينه اليوم بين المشرق والمغرب سبع أيضا . وقال الزين المرأعي عقب نقل ذلك عن ابن زبالة : فيحتمل أن هذه — يعنى الصفة المذكورة في كلام ابن زبالة — صفة بنائه عليه الصلاة والسلام ، ويؤكده قولهم « ولم يزل مسجد قباء على ما بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن بناه عمر بن عبد العزيز » أى زمن الوليد .

قلت : وما أيد به الاحتمال المذكور لم أراه في كلام أحد من المؤرخين غير المطري ومن تبعه .

وقد روى ابن شبة ما يصرح بخلافه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، قال : إن ما بين الصومعة إلى القبلة زيادة زادها عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه . قلت : والصومعة هى المنارة التى فى ركنه الغربى مما يلى الشام ، وسيأتى فى ترجمة غرة أنه اسم أطم لبني عمرو بن عوف ابتليت المنارة فى موضعه .

وقال ابن النجار : كان النبي صلى الله عليه وسلم نزل بقباء فى منزل كلثوم بن الهدم ، وأخذ صربدته فأسسه مسجدا وصلى فيه ، ولم يزل ذلك المسجد يزوره صلى الله عليه وسلم ويصلى فيه أهل قباء ، فلما توفى صلى الله عليه وسلم لم تزل الصحابة تزوره وتُعظمه .

ولما بنى عمر بن عبد العزيز مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بنى مسجد قباء وتجديد مسجد قباء ووسعه ، وبناه بالحجارة والجص ، وأقام فيه الأساطين من الحجارة بينها عواميد الحديد والرصاص ، ونقشه بالفُسْفُساء ، وعمل له منارة ، وسقفه بالساج ، وجعله (٣ — وفاء الوفا ٣)

أروقة ، وفي وسطه رحبة ، وتهدّم على طول الزمان حتى جدد عمارته جمال الدين الأصفهاني وزير بني زنكي الملوك ببلاد الموصل .

قلت : وكان تجديد الجوّاد لمسجد قباء في سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، كما قاله المطري .

وفيا قدمناه من صورة ما كتب في محراب الدكة التي بالرواق الذي يلي الرحبة ما يقتضي أنه جدد بعد ذلك في سنة إحدى وسبعين وستمائة وبالمسجد منقوش أيضا ما يقتضي أن الناصر بن قلاوون جدد فيه شيئاً سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة ، وجدد غالب سقفه الموجود اليوم الأشرف برسباني على يد ابن قاسم الحلبي أحد مشايخ الخدام سنة أربعين وثمانمائة .

وقد سقطت منارته سنة سبع وسبعين وثمانمائة ، فجدها متولى العمارة في زماننا الجنب الخواجكي الشمسي بن الزمن — عامله الله بلطفه — في سنة إحدى وثمانين وثمانمائة في أثناء عمارته السابقة بالمسجد النبوي بعد هدمها إلى الأساس ، وهدم الأسطوانة التي كانت لاصقة بها ، وكانت تلك الأسطوانة محكمة بالرصاص ، وأعيدت بغير رصاص ، وأبدلوا من أحجارها ما قدمنا أنهم أدخلوه في أسطوان الصندوق التي في جهة الرأس الشريف بالمسجد النبوي .

وهدم متولى العمارة أيضا ما يلي المنارة المذكورة من سور المسجد إلى آخر باب الذي يليها في المغرب ، وأعاد بناء ذلك ، وجدد بعض سقفه ، وبني السبيل والبركة المقابلين للمسجد في المغرب بالحديقة المعروفة بالسراج العيني الموقوفة على قرابته ، وقد كانت المنارة الأولى ألطف من هذه فزاد في طولها ؛ فإن ابن النجار قال : وطول منارته من سطحه إلى رأسها اثنان وعشرون ذراعا ، وعلى رأسها قبة طولها نحو عشرة أذرع ، قال : وعرض المنارة من جهة القبلة عشرة أذرع شاقّة ، ومن المغرب ثمانية ، وذكر قبل ذلك أن ارتفاع المسجد في السماء عشرون ذراعا ؛

فيكون جملة طول المنارة الأولى اثنين وخمسين ذراعاً من أعلاها إلى أسفل الأرض ، وهو يقرب لما نقله ابن شبة في وصف المنارة المذكورة ، فإنه قال : وطول منارته خمسون ذراعاً ، وعرضها تسعة أذرع وشبر في تسعة أذرع ، انتهى . وذرع هذه المنارة المجددة اليوم من الأرض الخارجة عن المسجد إلى أعلى قبتها أحد وستون ذراعاً ، وعرضها تسعة أذرع في المشرق والقبلة ، وهناك بابها .

ونقل ابن شبة عن أبي غسان أن طول مسجد قباء وعرضه سواء ، وهو ست وستون ذراعاً . قال : وطول ذرع في السماء تسعة عشر ذراعاً ، وطول رحبته التي في جوفه - يعنى صحنه - خمسون ذراعاً ، وعرضها ستة وعشرون ذراعاً . وذكر ابن الفجار نحوه ، فقال : طوله ثمانية وستون ذراعاً تشف^(١) قليلاً ، وعرضه كذلك .

قلت : وقد اختبرت ذلك فكان ذرع طوله من المشرق إلى المغرب مما يلي الشام ثمانية وستين ذراعاً ونصفاً ، وكان عرضه من القبلة إلى الشام تسعة وسبعين ذراعاً ، وذرع طوله بين المشرق والمغرب مما يلي جدار القبلة أربعين من سبعين ذراعاً ييسير ، وطول ذرع في السماء من أرض المسجد إلى سقفه تسعة عشر ذراعاً ، وطوله من خارجه من البلاط الذي في غربيه إلى أعلى شراريفه أربعة وعشرون ذراعاً ، وذرع طول صحنه من المشرق إلى المغرب أحد وخمسون ذراعاً ، وعرض صحنه من القبلة إلى الشام ستة وعشرون ذراعاً وربع ، وهذا الصحن هو الذي عبر عنه أبو غسان بالرحبة في جوفه ؛ فصيح بذلك أن رحبة المسجد اليوم على ما كانت عليه في زمن أبي غسان وغيره من المؤرخين الذين قدمنا كلامهم ، وأن ما قدمناه في بيان مصلّى النبي صلى الله عليه وسلم بكونه عند الحراب الذي بجانب الأسطوانة التي في رحبة المسجد اليوم صحيح ، وأن ما قاله المجدد من كون تلك الدكة المتقدم وصفها بصحن المسجد غير صحيح .

(١) تشف تنقص .

وقال ابن جبير في رحلته : إن مسجد قباء سبع بلاطات ، يعنى أزوقة كما هو في زماننا ، ويانه أن المسقف القبلى ثلاثة أزوقة ، والشامى اثنان ، وفي المغرب رواق واحد يلى باب المسجد اليوم ، وفي المشرق في مقابلته رواق واحد أيضاً .

وذكر ابن النجار في عدد أساطينه ما يوافق كونه على سبعة أزوقة أيضاً ؛ فقال : وفي المسجد تسعة وثلاثون أسطواناً ، بين كل أسطوان وأسطوان سبعة أذرع شاقفة .

قلت : وعددها اليوم كذلك ؛ لأن جهة القبلة ثلاثة صفوف كل صف سبعة أساطين بين المشرق والمغرب ، وجهة الشام صفان كل صف سبعة أيضاً ، وفيما يلى الرحبة من المغرب أسطوانتان ، وفيما يليها من المشرق أسطوانتان ، وجملة ذلك ما ذكره .

ووقع فيما نقله ابن شبة عن ابن عساكر في النسخة التى وقعنا عليها تصحيح في عدد الأساطين ، وما قدمناه هو الصواب .

قال ابن النجار : وفي جذرانه طاقات نافذة إلى خارج في كل جانب ثمان طاقات ، إلا الجانب الذى يلى الشام فإن الثامنة فيها المنارة .

قلت : ولما أعادوا بناء ما هدموه مما حول المنارة المذكورة في زماننا سدوا من الجهة الشامية طاقة أخرى مما يلى المنارة المذكورة ، وسدوا مما يليها من جهة المغرب ثلاث طاقات أيضاً ، فإنهم جعلوا الجدار في بنائهم مُصَمَّتا كله ، والله أعلم .

بيان ما ينبغى أن يُزار بقاء من الآثار تكميلاً للفائدة

منها : دار سعد بن خيثة ، وقد تقدم أن باب مسجد قباء المسدود في المغرب بفناء دار سعد بن خيثة ، وهي في قبلة مسجد قباء ، والجانب الذى يلى هذا الباب المسدود منها يدخله الناس للزيارة ويسمونه مسجد على رضى الله تعالى عنه ، وكأه المراد بما سيأتى في الفصل الرابع في مسجد دار سعد بن خيثة .

دار سعد
ابن خيثة

وروى ابن شبة عن أبي أمامة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم « اضطجع في البيت الذي في دار سعد بن خيثمة بقباء » وعن ابن وقش أن النبي صلى الله عليه وسلم « دخل بيت سعد بن خيثمة بقباء ، وجلس فيه » وروى ابن زبالة عنه أنه قال : يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ من المهراس الذي يلي دار سعد بن خيثمة بقباء .

ومنها : دار كلثوم بن الهدم ، وهي إحدى الدور التي قبلى المسجد أيضا ، يدخلها الناس للزيارة والتبرك . وقد قدمنا نزوله صلى الله عليه وسلم على كلثوم ابن الهدم بداره لما قدم بقاء ، وكذلك أهله وأهل أبي بكر حين قدموا .

ومنها بئر أريس ، وسيأتي ما جاء فيها في الآثار، قال ابن جبير في رحلته : وبازائها دار عمر، ودار فاطمة ، ودار أبي بكر، رضى الله تعالى عنهم ! . ولعله يريد أما كن نزولهم قبل التحوّل إلى المدينة ، والله أعلم .

ما جاء في بيان طريقه صلى الله عليه وسلم إلى بقاء ذاهبا وراجعا طريق النبي إلى بقاء ذاهبا وراجعا

قال أبو غسان فيما نقله ابن شبة : أخبرني الحارث بن إسحاق قال : كان إسحاق بن أبي بكر بن إسحاق يحدث أن مبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في مركبه إلى بقاء أن يمر على المصلى ، ثم يسلك في موضع الزقاق بين دار كثير ابن الصلت ودار معاوية بالمصلى ، ثم يرجع راجعا على طريق دار صفوان بن سلمة التي عند سقيفة محرق ، ثم يمر على مسجد بني زريق من كتاب عروة حتى يخرج إلى البلاط ، قال : فذكر إسحاق أنه رأى الوليد بن عبد الملك سلك هذه الطريق على هذه الصفة في مبدئه ورجعته من بقاء .

قلت : وهو يقتضى أن طريقه صلى الله عليه وسلم كانت من جهة الدّرب المعروف اليوم بدّرب سويقة في الذهاب والرجوع ؛ لأن المصلى ومسجد بني

زريق في جهته ، وقد سبق في المصلى أن دار كثير بن الصلت كانت قبلة المصلى ،
وسبق ما يؤخذ منه أن دار معاوية رضى الله عنه كانت مقابلها .

وقوله « حتى يخرج إلى البلاط » أى الآخذ من باب السلام إلى جهة درب
سويقة ؛ لما سبق في الكلام على المصلى من رجوعه صلى الله عليه وسلم على مسجد
بنى زريق من كتّاب عُرْوَة حتى يخرج إلى البلاط من زقاق دار عبد الرحمن بن
الحارث المتقدم بيانه في الدور التي في ميمنة البلاط المذكور ، وكثير من الناس
اليوم يسلكون إلى قباء من طريق دَرْب البقيع ؛ لكونها أقصد يسيراً .

فزع الطريق

وقد ذَرَعْتُ الطريقَ من هذه الجهة فكان بين عَتَبَةِ باب المسجد النبوى
المعروف بباب جبريل وعتبة باب مسجد قباء سبعة آلاف ذراع ومائتا ذراع
بذراع اليد المتقدم تحريره يَشْفُ يسيراً ، وذلك ميلان وخمسا سبيع ميل . وسيأتى
في ترجمة قباء ما وقع للناس من الخبط في بيان هذه المسافة ، فإن أسقطت حصّة
ما بين باب جبريل وباب درب البقيع من ذلك كانت المسافة بين باب سور
المدينة المذكور وباب مسجد قباء ميلين إلا مائتي ذراع وثلاثا وثلاثين ذراعا ،
والله سبحانه وتعالى أعلم .

ما جاء في مسجد الضّرّار مما يُنَوّه بقدر مسجد قباء

بناء مسجد الضّرّار

روى البيهقى في الدلائل عن ابن عباس في قوله تعالى : (والذين اتخذوا مسجدا
ضراراً) هم أس من الأنصار ابْتَنَوْا مسجدا فقال لهم أبو عامر : ابنوا مسجدكم ،
واستعدوا بما استطعتم من قوة ومن سلاح ، فإني ذاهب إلى قيصر ملك الروم فأتى
بمجد من الروم ، فأخرج محمداً وأصحابه ، فلما فرغوا من مسجدهم أتوا النبي صلى الله
عليه وسلم فقالوا : إنا فرغنا من بناء مسجدنا فنحُبُّ أن تصلى فيه وتدعو بالبركة
فأنزل الله عز وجل : (لا تقم فيه أبداً ، لمسجد أسس على التقوى من أول يوم)

يعنى مسجد قباء (أحق أن تقوم فيه) إلى قوله : (على شفا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ به في نار جهنم) يعنى قواعده (والله لا يهدى القوم الظالمين) .

وروى ابن شبة عن هشام بن عروة عن أبيه قال : كان موضعُ مسجد قباء لامرأة يقال لها لية ، كانت تربط حماراً لها فيه ، فابتنى سعدُ بن خيثمة مسجداً ، فقال أهل مسجد الضرار : أنحن نصلى في مَرَبط حمار لية ؟ لا ؛ لعمر الله ، لكنا نَبْنِي مسجداً فنصلى فيه حتى يجيء أبو عامر فيؤمنا فيه ، وكان أبو عامرَ من الله ورسوله فلحق بمكة ، ثم لحق بعد ذلك بالشام فتنصرفت بها ، فأنزل الله تعالى : (والذين اتَّخَذُوا مسجداً ضِرَاراً وكفراً) الآيات .

وعن سعيد بن جبير أن بنى عمرو بن عوف ابتنوا مسجداً ، وأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعوه ليصلى فيه ، ففعل فاتاهم فصلى فيه ، فحسدَهم إخوانهم بنو فلان بن عمرو بن عوف ، يشك ، فقالوا : لا ، نبني نحنُ مسجداً وندعو النبي صلى الله عليه وسلم فيصلى فيه كما صلى في مسجد إخواننا ، ولعل أبا عامر يصلى فيه ، وكان بالشام ، فابتنوا مسجداً ، وأرسلوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليصلى ، فقام ليأتيهم ، وأنزل القرآن (والذين اتَّخَذُوا مسجداً ضِرَاراً وكفراً وتفرقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حاربَ الله ورسوله من قبل ، وليحلفنَّ إن أردنا إلا الحسنى ، والله يشهد إنهم لكاذبون ، لا تقم فيه أبداً ، لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ، فيه رجالٌ يحبون أن يتطهروا ، والله يحب المطهرين ، أمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خيرٌ أم من أسس بنيانه على شفا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ به في نار جهنم ؟ والله لا يهدى القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم) قال : قال عكرمة : إلى أن تقطع قلوبهم (والله عليم حكيم) .

وأسند الطبرى فيما قاله ابن عطية عن ابن إسحاق عن الزهرى وغيره أن النبى

حرق مسجد الضرار
 صلى الله عليه وسلم « أَقْبَلَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ حَتَّى نَزَلَ بِذِي أَوَانَ بَلَدٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ، وَكَانَ أَصْحَابُ مَسْجِدِ الضَّرَّارِ قَدْ كَانُوا أَتَوْهُ وَهُوَ يَتَجَهَّزُ إِلَى تَبُوكَ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا قَدْ نَبِّئْنَا مَسْجِدًا لِدِى الْعِثَّةِ وَالْحَاجَةِ وَاللَّيْلَةِ لِلطَّيْرَةِ ، وَإِنَّا نَحْبُ أَنْ تَأْتِيَنَا فَتَصِلَى لَنَا فِيهِ ، فَقَالَ : إِنْ عَلَى جَنَاحِ سَفَرٍ وَحَالٍ شَغِلَ ، وَلَوْ قَدِمْنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَتَيْنَاكُمْ فَصَلِينَا لَكُمْ فِيهِ ، فَلَمَّا قَفَلَ وَنَزَلَ بِذِي أَوَانَ نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ فِي شَأْنِ مَسْجِدِ الضَّرَّارِ ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَالِكََ ابْنَ الدَّخْشَمِ وَمَعْنُ بْنَ عَدَى ، وَأَخَاهُ عَاصِمُ بْنَ عَدَى ، فَقَالَ : انْطَلِقَا إِلَى هَذَا الْمَسْجِدِ الظَّالِمِ أَهْلَهُ فَاهْدِمَاهُ وَحَرِّقَاهُ ، فَانْطَلَقَا مُسْرِعَيْنِ ففَعَلَا وَحَرَّقَاهُ بِنَارٍ فِي سَعَفٍ .

وفى رواية ذكرها البغوى أن الذين أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بهدمه وإحراقه انطلقوا سريعا حتى أتوا سالم بن عوف ، وهم رهط مالک بن الدخشم فقال مالک : أنظرونى حتى أخرج إليكم بنار من أهلى ، فدخل أهله فأخذ سَعَفًا مِنَ النَّخِيلِ ، فَأَشْعَلَ فِيهِ نَارًا ثُمَّ خَرَجُوا يَشْتَدُّونَ حَتَّى دَخَلُوا الْمَسْجِدَ وَفِيهِ أَهْلُهُ فَمَحَرَّقُوهُ وَهَدَمُوهُ ، وَتَفَرَّقَ عَنْهُ أَهْلُهُ ، وَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَتَّخِذَ ذَلِكَ كِنَاسَةً تُلْقَى فِيهَا الْجِيفُ وَالنَّتْنُ وَالْقُمَامَةُ .

وقال ابن النجار : هذا المسجد بناه المنافقون مضاهاة لمسجد قباء ، وكانوا يجتمعون فيه وَيَعْبُدُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِ .

أسماء بناء مسجد الضرار
 قال ابن إسحاق : وكان الذين بنَوْهُ اثْنِي عَشَرَ رَجُلًا : خُذَامُ بْنُ خَالِدٍ ، وَهُوَ مِنْ بَنِي عَبِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكٍ وَمِنْ دَارِهِ أَخْرَجَهُ ، وَثَعْلَبَةُ بْنُ حَاطِبٍ مِنْ بَنِي أُمِيَّةِ بْنِ زَيْدِ أَيْ أَحَدِ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، وَمُعْتَبٌ بْنُ قَشِيرٍ مِنْ بَنِي ضَبِيعَةَ ابْنِ زَيْدٍ ، وَأَبُو حَبِيبَةَ بْنُ الْأَذْعَرِ ، وَعُيَادُ بْنُ حَنِيفٍ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، وَجَارُ بْنُ عَامِرٍ ، وَابْنَاهُ مَجْمَعُ بْنُ زَيْدٍ ، وَنَبْتَلُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَنُجْرَجُ بْنُ مَجَادٍ بْنِ

عثمان ، سبعتهم من بنى ضبيعة ، ووديعه بن ثابت من بنى أمية بن زيد ، انتهى .

وقال بعضهم : إن رجلاً من بنى غنم بن عوف وبنى سالم بن عوف كان فيهم نفاق حسدوا قومهم بنى عمرو بن عوف ، وكان أبو عامر المعروف بالراهب - وسماه النبي صلى الله عليه وسلم بالفاسق - منهم .

قلت : وهو من بنى ضبيعة أحد بنى عمرو بن عوف من الأوس ، وتقدم أن بنى غنم بن عوف وبنى سالم بن عوف من الخزرج وليسوا بقباء ، ففى هذا القول نظر .

قال : فكتب أبو عامر وهو بالشام إلى المنافقين من قومه أن يبنوا مسجداً مقاومة لمسجد قباء وتحقيراً له ، فإني سأتى بجيش أخرج به عمداً وأصحابه من المدينة فبنوه وقالوا : سيأتى أبو عامر ويصلى فيه ، ونتخذة متعبداً ، وذلك هو المشار إليه بقوله تعالى (وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله) .

وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت (لا تقم فيه أبداً) كان لا يمر بالطريق التى فيها المسجد ، وهذا مما يؤيد ما قدمناه من أن المراد من قوله تعالى (لمسجد أسس على التقوى) مسجد قباء .

وقال ابن عطية : روى عن ابن عمر أنه قال : المراد بالمسجد المؤسس على التقوى هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمراد يعنى بقوله تعالى : (أفن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان) هو مسجد قباء ، وأما البنيان الذى أسس على شفا جرف هار فهو مسجد الضرار بالإجماع .

وقوله « فانهار به فى نار جهنم » قال ابن عطية : الظاهر منه وما صح من خبرهم وهذم رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجدهم أنه خارج مخرج المثل لهم : أى جالهم كمن ينهار بنيانه فى نار جهنم . وقيل : بل ذلك حقيقة ، وأن ذلك المسجد

بعينه انهارَ في نار جهنم ، قاله قتادة وابن جريج . وروى عن جابر بن عبد الله وغيره أنه قال : رأيتُ الدخانَ يخرج منه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه حين انهارَ حتى بلغَ الأرض السابعة ، ففرغ لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم . وروى أنهم لم يُصلِّوا فيه أكثرَ من ثلاثة أيام ، وانهارَ في الرابع . قال ابن عطية : وهذا كله بإسناد لين ، والأول أصح .

وأُسند الطبري عن خلف بن يامين أنه قال : رأيتُ مسجدَ المنافقين الذي ذكر في القرآن ، ورأيتُ فيه مكانًا يخرج منه الدخان ، وذلك في زمن أبي جعفر المنصور .

وقيل : كان الرجل يدخل فيه سَمَقَةً فتخرج سوداء محترقة ، ونقل عن ابن مسعود أنه قال : جهنم في الأرض ، ثم تلا (فانهار به في نار جهنم) .

قال الجلال المطري : وأما مسجد الضَّرَّار فلا أثر له ، ولا يعرف له مكان فيما
الخلاف
في موضع
مسجد الضرار حول مسجد قباء ، ولا غير ذلك .

قلت : وهو كذلك ، لكن بالنسبة إلى زمنه وزمننا ؛ فقد قال ابن جُبَيْر في رحلته : وهذا المسجد مما يتقرب الناسُ إلى الله برُجْمِهِ وَهَدْمِهِ وكان مكانه بقاء عارض به اليهودُ مسجدَ قباء .

وقوله « اليهود » صوابه للمناققون .

وقال ابن النجار : وهذا المسجد قريب من مسجد قباء ، وهو كبير ، وحيطانه عالية ، وتؤخذ منه الحجارة ، وقد كان بناؤه مليحًا ، انتهى .

وهذا يقتضى وجودَه في زمن ابن النجار على تلك الحالة ، وقد قال المطري : إنه وَءَمَ لا أصل له ، وتعقبه المجد بأنه لا يلزم من وجوده زمان ابن النجار كذلك استمراره ، وقد تبع ابن النجار في ذلك غيره إن لم يكن شاهدَه ، فهذا البشاري .

يقول : ومنها مسجد الضَّرَّار يتطوَّعُ العوامُ بهَدْمَهُ ، وتبعه ياقوت في معجمه ، وابن جبير في رحلته ، انتهى .

وقال ابن النجار أيضاً ، في ذكر المساجد المعروفة في زمنه ما لفظه : واعلم أن بالمدينة مساجدَ خَرَّاباً فيها المحاريب وبقايا الأساطين وتنقض وتؤخذ حجارتهـا : منها مسجدٌ بقباء قريب من مسجد الضَّرَّار فيه أسطوان قائمة .

قلت : وهذا غيرُ معروفٍ اليوم ، وهو صريح في أشتهار مسجد الضرار في زمنه بقباء حتى عرف به المسجد المذكور .

ووقع في كلام عياض في المشارق ، وتبعه المجدُّ ، ما يقتضى أن مسجد الضَّرَّار بذى أوان ؛ فإنه قال في ذروان : إن روايته بلفظ ذى أوان وهم . قال : وهو موضع آخر على ساعة من المدينة ، هو الذى بنى فيه مسجد الضرار ، هذا لفظه .

ولعل مراده هو الذى وقع ذكر بنائه به في حديث مسجد الضرار ؛ لما قدمناه من أن أصحابه جاءوا للنبي صلى الله عليه وسلم وهو بذى أوان ، وأخبروه بينائه ، والله أعلم .

الفصل الثالث

في بقية المساجد المعلومة العين في زماننا بالمدينة الشريفة وما حولها

اعلم أن الاعتناء بهذا الغرض متعين ؛ فقد قال البغوى من الشافعية : المساجد التى ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيها لو نذر أحد الصلاة في شيء منها تعين كما تعين المساجد الثلاثة ، واعتناء السلف بتتبع آثار النبي صلى الله عليه وسلم معلومٌ — سيما ما جاء في ذلك عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما — وقد استفرغنا الوسع في تتبعها .

فمنها : مسجد الجمعة ، ويقال «مسجد الوادى» قد تقدم في الفصل الحادى عشر مسجد الجمعة

من الباب الثالث أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خرَّج من قباء مقدِّمه المدينة أدركته الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها في بطن الوادي ، وادي ذي صُلب - بضم أوله - وأن ابن إسحاق قال : إن الجمعة أدركته في وادي رانونا ، يعني بني سالم ، وكانت أول جمعة صلاها بالمدينة ، وفي رواية لابن زبالة « فمر على بني سالم فصلّى فيهم الجمعة في القبيب »^(١) يعني سالم ، وهو المسجد الذي في بطن الوادي « وفي رواية له « صلى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أول جمعة بالناس في القبيب »^(٢) يعني سالم فهو المسجد الذي بناه عبد الصمد » .

والمراد أن موضع المسجد يسمى بالقبيب^(٣) ، وسيأتي في أودية المدينة أن سبيل ذي صُلب وسبيل رانونا يصلان إلى موضع مسجد الجمعة ، فلا مخالفة بين هذه العبارات ، وإن غلبَ اشتهار اسم رانونا على ذلك الموضع دون بقية الأسماء . وروى ابن شبة عن كعب بن عجرة رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم « جَمَعَ في أول جمعة حين قدم المدينة في مسجد بني سالم في مسجد عاتكة » وعن إسماعيل بن أبي فديك عن غير واحد ممن يَتَقُ به من أهل البلد أن أول جمعة جمعها النبي صلى الله عليه وسلم حين أقبلَ من قباء إلى المدينة في مسجد بني سالم الذي يقال له مسجد عاتكة .

وقال المطري : في شمالى هذا المسجد أُطم خراب يقال له « المزدلف » أُطم عتيان بن مالك ، واسجدُ في بطن الوادي صغير جداً ، مبنى بحجارة قدر نصف القامة ، وهو الذي كان يحول السبيل بينه وبين عتيان بن مالك إذا سال ؛ لأن منازل بني سالم بن عوف كانت غربي هذا الوادي على طرف الحرة ، وآثارهم باقية هناك ، فسأل عتيان رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلى له في بيته في مكان يتخذهُ مُصَلًى ، ففعل صلى الله عليه وسلم .

قلت : قصة عتيان المشار إليها مَرْوُية في الصحيح بلفظ أن عتيان أتى رسول

(١) وقع في الخلاصة « العسيب » وفي أصول هذا الكتاب « الغيب » وكلاهما

تحريف صوابه ما أثبتناه بالقاف وبياء بن بينهما ياء على صورة التصغير (عن حسب الله)

الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، قد أنكرتُ بَصْرِي ، وأنا أصلى لقومي ، فإذا كانت الأمطار سال الوادي الذي بيني وبينهم لم أستطع أن آتي مسجدهم فأصلي بهم ، الحديث .

وسميت في المساجد التي لا تعلم عينها أن بنى سالم لهم مسجد آخر هو مسجدهم الأكبر ؛ فالذي يظهر أنه المراد من حديث عثبان ، وأما هذا فهو مسجدهم الأصغر وقد تهدم بناؤه الذي أشار إليه المطري ، فجرده بعض الأعاجم على هيئته اليوم ، مُقَدَّمُهُ رِوَاقٌ مُسَقَّفٌ فيه عقدان بينهما أسطوان ، وخلفه رحبة ، وطوله من القبلة إلى الشام عشرون ذراعاً ، وعرضه من الجدار الشرقي إلى الغربي مما يلي محرابه سبعة عشر ذراعاً ونصف ، وكان سقفه قد خربَ فجُدده المرحوم الخواجه الرئيس الجَوَادُ المفضل شمس الدين قاوان تغمده الله برحمته

ومصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت غسان ليس في الأطم المذكور ، بل عند أصله كما سيأتي .

ومنها : مسجد الفضيخ - بفتح الفاء وكسر المعجمة بعدها مثناة تحتية وخاء مسجد الفضيخ معجمة - قال المطري : ويعرف اليوم بمسجد الشمس وهو شرقي مسجد قباء على شفير الوادي ، على نَشْرِ من الأرض ، مَرْضُومٌ بحجارة سود ، وهو مسجد صغير .

وروى ابن شبة وابن زبالة ويحيى في عدة أحاديث أن النبي صلى الله عليه وسلم « صلى بمسجد الفضيخ » .

وروى الأولان - واللفظ لابن شبة - عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال : حاصرَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بني النضير ، فضربَ قبته قريباً من مسجد الفضيخ ، وكان يُسَلَّى في موضع مسجد الفضيخ ستَّ ليالٍ ، فلما حرمت النحر خرج الخبرُ إلى أبي أيوبَ في نفر من الأنصار ، وهم يشربون فيه فُضِيخاً ، فحلَّوْا وكاءَ الشَّقاء فهاقوه فيه ؛ فبذلك سمي مسجد الفضيخ .

قال الزين المرائي : وذلك قبل اتخاذ الموضع مسجداً ، أو كان الإعلام بنجاسة الخمر بعد ذلك ، لكن المشهور تحريم الخمر في شوال سنة ثلاث ، ويقال أربع ، وعليه يتمشى ؛ لأن غزوة بني النضير سنة أربع على الأصح .

قلتُ : الحديث إنما تضمن صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بذلك المحل في حصار بني النضير ، ولا يلزم من ذلك اتخاذه مسجداً حينئذ ؛ فيجوز أن يكون بناؤه مسجداً تأخر إلى أن حرمت الخمر ، علي أن أحمد روى في مسنده من حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم يعني أتى بفضيخ في مسجد الفضيف فشربه ، فلذلك سمي مسجد الفضيف .

ورواه أبو يئمل ولفظه : أتى بجر فضيف ينش^(١) وهو في مسجد الفضيف فشربه ، فلذلك سمي مسجد الفضيف ، وفيه عبد الله بن نافع مولى ابن عمر ، ضعفه الجمهور ، وقيل فيه : يُكْتَب حديثه ، وهو أولى بالاعتقاد في سبب تسمية المسجد المذكور بذلك ؛ لأن ابن زبالة ضعيف ، وأما ابن شبة فرواه من طريق عبد العزيز بن عمران وهو متروك ، ولم أرَ في كلام أحد من المتقدمين تسمية المسجد المذكور بمسجد الشمس .

وقال الجحد : لا أدري لم اشتهر بهذا الاسم ، ولعله لكونه على مكان عال في شَرْقى مسجد قباء أول ما تطلع الشمس عليه ، قال : ولا يظن ظاناً أنه المكان الذي أعيدت الشمس فيه بعد الغروب لعل رضى الله تعالى عنه ؛ لأن ذلك إنما كان بالصَّهْبَاء من خيبر ، قال عياض في الشفاء : كان رأس النبي صلى الله عليه وسلم في حِجْر على رضى الله تعالى عنه وهو يُوحى إليه ، فغربت الشمس ولم يكن على صلى العصر ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أَصْلَيْتَ يَا عَلِي ؟ قال : لا ، فقال : اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولاك ، فَأَرْدُدْ عليه الشمس ، قالت أسماء : فرأيتها عربت ثم رأيتها طلعت بعدما غربت ، ووقعت على الجبال والأرض وذلك بالصهباء في خيبر ، قال عياض : خرَّجه الطحاوي في مشكل الحديث ،

(١) ينش : يغلى ويفور ، وبابه صرب (حسب الله) .

وقال : إن أحمد بن صالح كان يقول : لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء ؛ لأنه من علامات النبوة .

قال الجحد : فهذا المكان أولى بتسميته بمسجد الشمس دون ما سواه ، وصرح ابن حزم بأن الحديث موضوع ، قال : وقصة رد الشمس على علي رضي الله تعالى عنه باطلة بإجماع العلماء وسفه قائله .

قلت : والحديث رواه الطبراني بأسانيد قال الحافظ نور الدين الهيثمي : رجال أحدها رجال الصحيح ، غير إبراهيم بن حسن ، وهو ثقة ، وفاطمة بنت علي ابن أبي طالب لم أعرفها ، انتهى .

وأخرجه ابن منده وابن شاهين من حديث أسماء بنت عميس ، وابن مردويه من حديث أبي هريرة ، وإسنادهما حسن ، ومن صححه الطحاوي وغيره ، وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ، بعد ذكر رواية البيهقي له : وقد أخطأ ابن الجوزي بإيراده له في الموضوعات ، انتهى .

وهذا المسجد مربع دُرْعُهُ من المشرق إلى المغرب أحد عشر ذراعاً ، ومن القبلة إلى الشام نحوها .

ومنها : مسجد بني قريظة ، وهو شرقي مسجد الشمس ، بعيد عنه ، بالقرب من الحرّة الشرقية ، على باب حديقة تعرف بحاجزة هي وقف للفقراء ، قاله المطري وقد قدمنا في منازل يهود أن أُطَمَ الزبير بن باطا كان في موضع مسجد بني قريظة وعنده خراب أبيات من دور بني قريظة شمالي باب الحديقة المذكورة ، وبقر به ناس نزول من أهل العالية ، وقد روى ابن شبة من طريق محمد بن عقبة بن مالك عن علي بن رافع وأشياخ قومه أن النبي صلى الله عليه وسلم « صَلَّى في بيت امرأة من الخضر ، فأدخل ذلك البيت في مسجد بني قريظة » فذلك المكان الذي صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم شرقي بني قريظة عند موضع المنارة التي هُدِمت ، هذا لفظ ابن شبة ؛ فينبغي الصلاة في مسجد بني قريظة مما يلي محل المنارة في شرقي المسجد .

مسجد
بني قريظة

وقد روى ذلك ابن زبالة عن محمد بن عقبة ، إلا أنه لم يعين المحل المذكور ، بل قال : فأدخل الوليد بن عبد الملك حين بنى المسجد ذلك البيت في مسجد بني قُرَيْظَةَ ، ويحتمل أنه صلى الله عليه وسلم صلى في مقدم المسجد أيضا ، وإلا لجعلوا ما عند المنارة مقدمة .

قلت : الظاهر أن هذا المسجد هو المذكور في حديث الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال : نزل أهل قُرَيْظَةَ على حكم سعد بن مُعَاذٍ ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سعد ، فأتى على حمار ، فلما دنا قريبا من المسجد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأَنْصار « قوموا إلى سيّدكم أو خيركم » ثم قال « إن هؤلاء قد نزأوا على حكمك » فقال : تقتل مُقاتلتهم وتَسبي ذريتهم ، الحديث .

فقوله « قريبا من المسجد » ليس المراد به مسجد المدينة ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن به حينئذ ، ولذا قال الحافظ ابن حجر : وقوله « فلما بلغ قريبا من المسجد » أي الذي أصدّه النبي صلى الله عليه وسلم أيام مُحَاصَرَتِهِ لِبَنِي قُرَيْظَةَ للصلاة فيه ، وأخطأ مَنْ زعم أنه غلط من الراوى لظنه أنه أراد بالمسجد المسجد النبوي بالمدينة فقال : إن الصواب ما وقع عند أبي داود من طريق شعبة بإسناد الصحيح بلفظ « فلما دنا من النبي صلى الله عليه وسلم » انتهى . وإذا حمل على ما سبق لم يكن بين اللفظين اتفاق ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

قال ابن النجار : وهذا المسجد اليوم باقٍ بالعوالي ، كبير ، وفيه ست عشرة أسطوانة قد سقط بعضها ، وهو بلا سقف ، وحيطانه مهدومة ، وقد كان مبنيا على شكل بناء مسجد قباء ، وحوله بساتين ومزارع .

وذكر في ذُرْعِهِ شيئا ظاهرا أنه تحريف فإنه قال : طوله نحو العشرين ذراعا وعرضه كذلك ، وهذا لا يطابق ما عليه المسجد اليوم ، ولا ما قدّمه هو من الوصف ولعله خن أن ذُرْعَهُ كذلك في حال غيبته عنه ، فقد قال المطري : إن ذُرْعَهُ نحو من خمسة وأربعين ذراعا ، وعرضه كذلك

قال : وكان فيه أساطين وعقود ومَنارة في مثل موضع منارة قباء ، فتهَدَّم على طول الزمان ، ووقعت منارته ، وأثرُها اليوم باقٍ تعرف به ، وأخذت أحجاره جميعاً . قال المطري : وبقي أثره إلى العشر الأول بعد السبعائة ، فجدَّد وبنى عليه حظير مقدار نصف قامة ، وكان قد نسي فمن ذلك التاريخ عُرِف مكانه .

قلت : وهو اليوم على الهَيْئَةِ التي ذكرها المطري ، وقد اختبرتُ ذَرْعَهُ فكان من القبلة إلى الشام أربعة وأربعين ذراعاً وربما ، ومن المشرق إلى المغرب ثلاثة وأربعين ذراعاً ، وقد جدَّد بناء جداره الشجاعى شاهين الجمالى شيخ الحرم النبوى وناظره عام ثلاث وتسعين وثمانائة .

مشربة
أم إبراهيم

ومنها : المسجد الذى يقال له « مَشْرُبَةُ أم إبراهيم عليه السلام » .

وروى ابن زباله ويحيى من طريقه وابن شبة من طريق أبي غسان عن ابن أبي يحيى عن يحيى بن محمد بن ثابت أن النبی صلی الله علیه وسلم « صَلَّى في مَشْرُبَةِ أم إبراهيم » .

وروى ابن شبة فيما جاء في صَدَقَاتِ النبی صلی الله علیه وسلم عن ابن شهاب أن تلك الصَّدَقَاتِ كانت أموالاً لِمُخَيَّرِيق ، كما سَأَى ، وَعَدَّ منها مَشْرُبَةَ أم إبراهيم ، ثم قال : وأما مشربة أم إبراهيم فإذا خَلَفْتَ بيتَ مِدرَّاس اليهود فجت مالَ أبي عُبَيْدَةَ بن عبيد الله بن زمعة الأسدى فَمَشْرُبَةُ أم إبراهيم إلى جنبه ، وإنما سميت مشربة أم إبراهيم لأن أم إبراهيم ابن النبی صلی الله علیه وسلم وَلَدَتْه فيها ، وتعلقت حين ضربها المَخَاضُ بِخَشَبَةٍ من خَشَبِ تلك المَشْرُبَةِ ، فتلك الخشبة اليوم معروفة ، انتهى ما رواه ابن شبة عن ابن شهاب .

قال ابن النجار : وهذا الموضع بالقوالى من المدينة بين الفخيل ، وهو أكمة قد حُوِّطَ عليها بِلَبْنٍ ، والمَشْرِبَةُ : البستان ، وأظنه قد كان بستاناً للمارِيَةِ القِبْطِيَّةِ أم إبراهيم ابن النبی صلی الله علیه وسلم .

قلت : قال في الصحاح : المشربة بالكسر - أى بكسر الميم - إناء يشرب فيه ، والمَشْرُبة بالفتح : الغرفة ، وكذلك المشربة بضم الراء ، والمشارب : العَلَالَى ، وليس في كلامه إطلاق ذلك على البستان ، والظاهر أنها كانت عِلْيَّة في ذلك البستان ، وهو أَحَدُ صَدَقَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وهذا هو الذي يناسب ما تقدم من رواية ابن شبة في سبب تسميتها بذلك .

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب : ذكر الزبير أن مارية ولدت إبراهيم عليه السلام بالعالية في المال الذي يقال له اليوم مَشْرُبة أم إبراهيم بالقف .

وروت عمرة عن عائشة حديثا فيه ذكر غيرتها من مارية ، وأنها كانت جميلة ، قالت : وأعجب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أنزلها أول ما قدم بها في بيت الحارثة بن النعمان ، وكانت جارتنا ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم عامة النهار والليل عندها ، حتى قذعنا لها - والقذع الشتم - فحوَّلَهَا إِلَى الْعَالِيَةِ ، وكان يختلف إليها هناك ، فكان ذلك أشدَّ ، ثم رزقها الله الولد وحُرِّمناه منه .

قال المجد : والمشربة المذكورة مسجد شمالي بني قريظة قريب من الحرَّة الشرقية في موضع يعرف بالدشت ، بين نخل تعرف بالأشرف القواسم ، من بني قاسم بن إدريس بن جعفر أخى الحسن العسكرى ، قال : وذَرَعَتُهُ فكان طوله نحو عشرة أذرع وعرضه أقل من ذلك بنحو ذراع ، وليس عليه بناء ولا جدار ، وإنما هو عُرَيْصَةٌ صَغِيرَةٌ^(١) على رويبة ، وقد حُوِّطَ عليها برضم لطيف من الحجارة السود ، قال : وعلى شمالي المشربة دار متهدمة لم يَبْقَ من معالمها سوى بعض الجدران ، يظن الناس أنه مكان دار أبي سيف القبر . والذي يغلب على ظني أن ذلك بقايا أُطَمِ بن زُغُوراء ، فإن الزبير بن بكار قال مانصه : وكان بنوز عوراء عند مَشْرُبة أم إبراهيم ، ولهم الأُطَمِ الذي عندها ، و بنوز عوراء من قبائل اليهود . قلت : دار أبي سيف القبر التي كان إبراهيم ابنُ النبي صلى الله عليه وسلم مسترضعا فيها إنما هي في دار بني مازن بن النجار كما سيأتي . وما ذكره في وصف (١) في أصول هذا الكتاب وفي الخلاصة « عريضة » بالضاد معجمة ، وصوابه ما أثبتناه بالصاد مهملة بزنة التصغير (عن حسب الله) .

المسجد المذكور قريب مما هو عليه اليوم ، لكنّ ذرّعه من القبلة إلى الشام أحد عشر ذراعاً ، ومن المشرق إلى المغرب أربعة عشر ذراعاً راجحة ، وفي جهة المشرق منه سقيفة لطيفة ، وبالقرب منه في جهة المغرب نخيل تعرف بالزبيريات . وسياقني أسها المأل الذي كان للزبير بن العوام فتصدق به ، وفيه مسجده الآتي ، والله أعلم . ومنها : مسجد بني ظفر من الأوس ، ويعرف اليوم بمسجد البغلة ، وهو بطرف الحرة الشرقية في شرق البقيع^(١) ، طريقه من عند القبة المعروفة بفاطمة بنت أسد أمّ علي رضي الله تعالى عنهما بأقصى البقيع ، وقد روى يحيى عن جعفر بن محمود ابن محمد بن مسلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم « صَلَّى في مسجد بني معاوية » أي الآتي « ومسجد بني ظفر » .

مسجد
بني ظفر

وقال ابن زبالة : إن إبراهيم بن جعفر حدثه بذلك عن أبيه جعفر المذكور . وروى ابن شبة عن الحارث بن سعيد بن عبيد أن النبي صلى الله عليه وسلم « صَلَّى في مسجد بني حارثة ومسجد بني ظفر » .

وروى يحيى عن إدريس بن محمد بن يونس بن محمد الظفري عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « جَلَسَ على الحجر الذي في مسجد بني ظفر » وأن زياد بن عبيد الله كان أمر بقلعه حتى جاءت مشيخة بني ظفر وأعلموه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جَلَسَ عليه ، فردّه ، قال : فقلّ امرأة نَزَرَ ولدها تجلس عليه إلا حملت . قال يحيى عقبه : مسجد بني ظفر دون مسجد بني عبد الأشهل ، قال : وأدركت الناس بالمدينة يذهبون بنسائهم حتى ربما ذهبوا بهنّ بالليل فيجلسن على هذا الحجر .

قلت : ولم أزل أتأمل في سر ذلك حتى اتضح لي بما رواه الطبراني برجال ثقات عن محمد بن فضالة الظفري ، وكان من صحب النبي صلى الله عليه وسلم ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « أتاهم في مسجد بني ظفر ، فجلس على الصخرة التي في مسجد بني ظفر اليوم ومعه عبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وأناس من

(١) لعل الأصل « شرقيه البقيع » (حسب الله) .

أصحابه ، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم قارئاً فقرأ حتى أتى على هذه الآية (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً) فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اضطرب^(١) نحياءه ، فقال : « أئى رَّبٍّ شهيد على من أنا بين ظَهْرانيه ، فكيف بن لم أر » ؟

قلت : ولم يزل الناس يصفون الجلوس على ذلك الحجر للمرأة التي لا تلد ، ويقصدون ذلك المسجد لأجله ، غير أنى لم أر فيه حجراً يصلح للجلوس عليه ، إلا أن فى أسفل كتف بابه عن يسار الداخل حجراً مُثَبَّتاً من داخله ، فكأنه هو المراد ، والناس اليوم إنما يقصدون حجراً من تلك الصخور التي هى خارجة فى غريبه فيجلسون عليه ، وهذا بعيد لأن الرواية المتقدمة مُصرِّحة بأنه فى المسجد . وقال المطرى : وعند هذا المسجد آثار فى الحرة من جهة القبلة ، يقال : إنها أثر حافر بغلة النبي صلى الله عليه وسلم ، وفى غريبه أى غربى أثر الحافر أثر على حجر كأنه أثر مرفق يُذَكَّر أن النبي صلى الله عليه وسلم اتَّكأ عليه ، ووضع مرقه الشريف عليه ، وعلى حجر آخر أثر أصابع ، والناس يُتبركون بها .

قلت : ولم أقف فى ذلك على أصل ، إلا أن ابن النجار قال فى المساجد التي أدركها خراباً ما لفظه : ومسجدان قريب البقيع ، وذكر ما سيأتى عنه فى مسجد الإجابة ، ثم قال : وآخر يُعرف بمسجد البغلة فيه أسطوان واحد ، وهو خراب ، وحوله كثير من الحجارة فيها أثر يقولون : إنه أثر حافرى بغلة النبي صلى الله عليه وسلم ، انتهى .

وقد بنى ما تهدم منه بعد ابن النجار ، إلا أنه لم يجعل له سقفاً ، فليس به شئ من الأساطين . ورأيت فيه حجر رخام عن يمين محرابه قد كتب فيه ماصورته : خلد الله ملك الإمام أبى جعفر المنصور المستنصر بالله أمير المؤمنين ، عرسنة ثلاثين وستائة ، وذرعته فكان سربعا ، طوله من القبلة إلى الشام أحد وعشرين ذراعاً ، ومن المشرق إلى المغرب مثل ذلك ، والله أعلم .

ومنها : مسجد الإجابة ، وهو مسجد بنى معاوية بن مالك بن عوف من الأوس ، كما قدمناه فى المنازل مع بيان ما وقع المطرى ومن تبعه من الوهم فى جعلهم

(١) فى نسخة « اضطربت » (حسب الله) .

مسجد
الإجابة

من بنى مالك بن النجار من الخزرج ، وبيان منشأ النهم ، وما ناقض المطرى به كلامه عند ذكره مسجد بنى جديلة ، وهو مسجد أبي الآتى فى الفصل بعده .
وقد روينا فى صحيح مسلم من حديث عامر بن سعد عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « أَقْبَلَ ذات يوم من العالية ، حتى إذا مر بمسجد بنى معاوية دخل فركع ركعتين ، وصلينا معه ، ودعا ربّه طويلاً ، ثم انصرف إلينا فقال : سألتُ ربى ثلاثاً فأعطاني اثنتين ، ومنعنى واحدة ، سألته أن لا يهلك أمتى بالسَّنة فأعطاني ، وسألته أن لا يهلك أمتى بالفرق فأعطانيها ، فسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها ، فهذا سبب تسمية هذا المسجد بمسجد الإجابة .

وروى ابن شبة بسند جيد ، وهو فى الموطأ ، عن عبد الله بن عبد الله بن جابر ابن عتيك قال : جاءنا عبدُ الله بن عمر فى بنى معاوية ، وهى قرية من قرى الأنصار ، فقال : تَذَرُونَ أين صَلَّى النبي صلى الله عليه وسلم فى مسجدكم هذا ؟ فقلت : نعم ، وأَشَرْتُ له إلى ناحية منه ، قال : فهل تَدرون ما الثلاث التى دعا بهن فيه ؟ قلت : نعم ، قال : فأخبرنى ، قلت : دعا أن لا يظهر عليهم عدو من غيرهم ، وأن لا يهلكهم بالسنين ، فأعطيهما ، ودعا أن لا يجعل بأسهم بينهم ، فمنعها ، قال : صدقت ، فلن يزال الهرج إلى يوم القيامة .

وعن سعد بن أبي وقاص أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم فمرَّ بمسجد بنى معاوية ، فدخل فركع فيه ركعتين ، ثم قام فنادى ربّه ، ثم انصرف ونقل ابن شبة أيضاً عن أبي غسان عن محمد بن طاححة أنه قال : بلغنى أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد بنى معاوية على يمين الخراب نحواً من ذراعين .

قلت : فينبغى أن يتحرى بالصلاة ذلك الحل ، وأن يكون الدعاء فيه قائماً بعد الصلاة ؛ للرواية المتقدمة .

وهذا المسجد هو المراد بقول ابن النجار في المسجدين اللذين أدركهما خرابا قريب البقيع أحدهما يعرف بمسجد الإجابة وفيه أسطوانات قائمة ومحراب مليح وباقيه خراب .

قلت : ليس به اليوم شئ من الأساطين ، وقد رُمِّم ما تخرب منه ، وهو في شمالى البقيع على يسار السالك إلى العريض ، وسط تلؤل هي آثار قرية بنى معاوية ، وذَرَعَتُهُ فكان من المشرق إلى المغرب خمسة وعشرين ذراعا ينقص يسيرا ، وكان من القبلة إلى الشام عشرين ذراعا ينقص يسيرا .

ومنها : مسجد الفتح ، والمساجد التي حوله في قبلته ، وتعرف اليوم كلها بمساجد الفتح ، والأول المرتفع على قطعة من جبل سَلَم في المغرب غربيه وادى بطحان ، وهو المراد بمسجد الفتح حيث أطلقوه ، ويقال له أيضا « مسجد الأحزاب » و« المسجد الأعلى » .

ورويننا في مسند أحمد برجال ثقات عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم « دَعَا في مسجد الفتح ثلاثا يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ، فاستَجِيبَ له يوم الأربعاء بين الصلاتين ، فعُرِفَ اليُشْرُ في وجهه » قال جابر : فلم ينزل بي أمر مهم غليظ إلا تَوَخَّيْتُ تلك الساعة فأدعو فيها فأعرف الإجابة ، ورواه ابن زبالة والبزار وغيرهما .

ورويننا في مسند أحمد أيضا بإسناد فيه رجل لم يُسَمَّ عن جابر أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم « أتى مسجدَ يعنى ، الأحزاب ، فوضع رداءه وقام ، ورفع يديه مدا يدعو عليهم ، ولم يصل ، ثم جاء ودعا عليهم وصلى » .

وروى ابن شبة عن جابر رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم « قَعَدَ على موضع مسجد الفتح وحمد الله ودعا عليهم وعرض أصحابه وهو عليه » . وعن سعيد مولى المهديين قال « أقبل النبي صلى الله عليه وسلم من الجرف ، فأدركته صلاة العصر فصلّاها في المسجد الأعلى » .

وروى ابن زبالة ويحيى وابن النجار من غير طريقتهما عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « مرَّ بمسجد الفتح الذي على الجبل وقد حضرت صلاة العصر ، فرَّقِيْ فصلِي فيه صلاة العصر » .

وروى ابن زبالة عن المطلب مرسلًا أن النبي صلى الله عليه وسلم « دَعَا في مسجد الفتح يرمي الأحزاب حتى ذهب الظهر وذهبت العصر وذهبت المغرب ، ولم يصل منهن شيئًا ، ثم صلاهن جميعا بعد المغرب » .

قلت : وفيه بيان الشغل الذي أخر لأجله تلك الصلاة ؛ فإن المعروف تأخيرها أو تأخير العصر فقط كما في الصحيح من غير بيان هذا السبب ، وذلك كان قبل مشروعية صلاة الخوف .

وروى أيضا عن جعفر بن محمد عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم « دَخَلَ مسجد الفتح فخطا خطوة ثم الخطوة الثانية ، ثم قام ورفع يديه إلى الله حتى روى بياض إبطيه - وكان أعقرَ الإبطين - فدعا حتى سقط رداؤه عن ظهره ، فلم يرفعه حتى دعا ودعا كثيرا ، ثم انصرف » .

وعن جابر قال « صَلَّى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من وراء مسجد الفتح نحو المغرب » .

ورواه ابن شبة عنه بلفظ « دَعَا النبي صلى الله عليه وسلم على الجبل الذي عليه مسجد الفتح من ناحية المغرب ، وصلى من وراء المسجد » أي في الرحبة . قال ابن شبة : قال أبو غسان : وسمعتُ غيرَ واحدٍ ممن يوثق به يذكر أن الموضع الذي دعا عليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من الجبل هو اليوم إلى الأسطوان الوسطى الشارعة في رحبة المسجد .

قلت : ويستفاد منه أن الصلاة والدعاء هنالك يتحرَّى بهما وسط المسجد في الرحبة مما يلي سقفه ، ومقتضى الرواية الأولى أن تكون أقرب إلى جهة المغرب ، وإذا ضمنت إلى ذلك الرواية المتقدمة من أنه صلى الله عليه وسلم « خطا خطوة

ثم الخطوة الثانية ، ثم قام ورفع يديه « ظهر لك أن طريقه صلى الله عليه وسلم كانت من جهة الدرجة الشمالية .

وروى يحيى عن هارون بن كثير عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « دَعَا يوم الخندق على الأحزاب في موضع الأسطوانة الوسطى من مسجد الفتح » قال يحيى : فدخلتُ مع الحسين بن عبد الله مسجد الفتح ، فلما بلغ الأسطوانة الوسطى من المسجد قال : هذا مَوْضِعُ مُصَلِّي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي دعا فيه على الأحزاب ، وكان يصلي فيه إذا جاء مسجد الفتح . وروى ابن شبة عن جابر قال : دعا النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد المرتفع ، وَرَفَعَ يديه مدا .

وعن سالم أبي النصر قال : دعا النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق « اللَّهُمَّ منزل الكتاب ، ومُنْشِئُ السحاب ، اهزمهم وانصرنا عليهم » .

وروى ابن زبالة من طريق عمر بن الحكم بن ثوبان قال : أخبرني مَنْ صَلَّى وراء النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد الفتح ثم دعا فقال « اللَّهُمَّ لَكَ الْحُدُ هَدَيْتَنِي مِنَ الضَّلَالَةِ ، فَلَا مُسْكِرَ لِمَنْ أَهَنْتَ ، وَلَا مُهَيِّنَ لِمَنْ أَكْرَمْتَ ، وَلَا مُعِزَّ لِمَنْ أَذَلَّتْ ، وَلَا مُدِلَّ لِمَنْ أَعَزَّزْتَ ، وَلَا نَاصِرَ لِمَنْ خَذَلْتَ ، وَلَا خَازِلَ لِمَنْ نَصَرْتَ ، وَلَا مُعْطَى لِمَنْ مَنَعْتَ ، وَلَا مَانِعَ لِمَنْ أَعْطَيْتَ ، وَلَا رَازِقَ لِمَنْ حَرَمْتَ ، وَلَا حَارِمَ لِمَنْ رَزَقْتَ ، وَلَا رَافِعَ لِمَنْ خَفَضْتَ ، وَلَا خَافِضَ لِمَنْ رَفَعْتَ ، وَلَا خَارِقَ لِمَنْ سَتَرْتَ ، وَلَا سَاتِرَ لِمَنْ خَرَقْتَ ، وَلَا مُقَرَّبَ لِمَنْ بَاعَدْتَ ، وَلَا مُبَاعِدَ لِمَنْ قَرَّبْتَ » .

وذكر القرطبي دعاء آخر في رواية يتضمن أن الدعاء وقع من النبي صلى الله عليه وسلم هناك في الليلة التي أرسل الله فيها الرياح على الأحزاب ، ولا مانع من أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم دعا في تلك الليلة أيضا هناك ، ولفظه : ولما اشتد الأمر على المسلمين وطال المُقَامُ في الخندق قام عليه الصلاة والسلام على التل الذي عليه مسجد الفتح في بعض الليالي وتوقع ما وعده الله من النصر . وقال : مَنْ

يذهب ليأتينا بخبرهم ؟ قال : فانطلق حذيفة بسلاحه ، ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده يقول « يا صريح المكرويين ، ويا مجيب المضطرين ، ويا كاشف همى وغمى وكربى ، فقد ترى حالى وحال أصحابى » فنزل جبريل فقال : إن الله سمع دعوتك وكفاك هول عدوك ، فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتيه ، وبسط يديه ، وأرخى عينيه ، وهو يقول : شكراً كما رحمتى ورحمت أصحابى ، وأخبره جبريل بأن الله مرسل عليهم ريحاً ، فبشر أصحابه بذلك .

قلت : فينبغى أن يدعى بذلك كله هناك ، فيقول : اللهم يا صريح المستصرخين والمكرويين ، ويا غياث المستغيثين ، ويا مفرج كرب المكرويين ، ويا مجيب دعوة المضطرين ، صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، واكشف غمى كربى وغمى وحزنى وهى ، كما كشفت عن حبيبك ورسولك صلى الله عليه وسلم كربه وحزنه وغمه وهمه فى هذا المقام ، وأنا أتشفع إليك به صلى الله عليه وسلم فى ذلك ، يا حنان يا منان يا ذا الجود والإحسان .

ويقدم عليه ما فى الصحيح من حديث ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم « كان يدعو عند الكرب لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرضين رب العرش الكريم » . وكذلك دعاء الشافعى رحمه الله تعالى الذى دعا به عند دخوله على الرشيد فى محنته فقد روى أبو نعيم بإسناد من طريق الشافعى أن النبى صلى الله عليه وسلم دعا به فى يوم الأحزاب ، ورفع غير صحيح كما قال البيهقى ، لكنه دعاء عظيم ، وفى ألفاظه اختلاف ، وقد جمعت بينها وهو « شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط ، لا إله إلا هو العزيز الحكيم » ثم قال « وأنا أشهد بما شهد الله به ، وأستودع الله هذه الشهادة ، وهى وديعة لى عند الله يؤدّيها لى يوم القيامة ، اللهم إنى أعوذ بنور قدسك وعظمة طهارتك وبركة جلالك من كل

آفةٍ وعاهةٍ ومن طوارق الليل والنهار ، وطارق الجن والإنس ، إلا طارقاً يطرُقُ
 بخير ، اللهم أنت غيائي فبك أغوث ، وأنت ملاذى فبك ألوذ ، وأنت عياذى
 فبك أعوذ ، يامن ذلتُ له رقاب الجبابرة ، وخضعت له أعناق الفراعنة ، أعوذ
 بجمال وجهك وكرم جلالك من خزيك وكشف سترك ، ومن نسيان ذكرك ،
 والإضراب عن شكرك ، أنا فى حِرْزِكَ وكنْفِكَ وكلاءك فى ليلى ونهارى ،
 ونومى وقرارى ، وظننى وأسفارى ، وحياتى وماتى ، ذكرك شِعارى ، وثناؤك
 دنارى ، لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك ، تنزيهاً لاسمك وعظمتك ، وتكريماً
 لسُبُحات وجهك ، أجرنى من خزيك ومن شر عبادك ، واضرب على سُرَادِقَاتِ
 حفظك ، وقنى سيئات عذابك ، وجُدْ على ، وعِدْنى منك بخير يا أرحم الراحمين ،
 ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم الكريم ، والصلاة على النبى المرتضى محمد
 وآله وصحبه وسلم .

قلت : ومما يدل على اشتها الاستجابة بهذا المسجد فى يوم الأربعاء وقصد
 السلف له فى ذلك اليوم حتى النساء ما حكاه الأديب شهاب الدين أبو الثناء
 محمود فى كتابه « منازل الأحباب » من رؤية عتبة بن الحباب بن المنذر بن
 الجُمُوح امرأة ممن يزور هذا المسجد فى يوم الأربعاء مع نسوة المرة بعد الأخرى
 وذكر قصته فى تزوجه بها ، وإنشاده :

يا للرجال ليوم الأربعاء أما يَنفَلِكُ يحدثلى بعد النهى طَرَباً
 ما إن يزال غزالٌ فيه يظلمنى يَهْوِى إلى مَسْجِدِ الأَحْزَابِ مُنْتَقِباً
 يخبرُ الناسَ أنَّ الأجرَ هِمَّتُهُ وما أنى طالباً للأجر محتسباً
 لو كان يبنى ثواباً ما أتى ظهراً مُضْمَعِناً بفتيتِ المسك مُخْتَضِباً

وفى كلام الزبير بن بكار ما يقتضى نسبة هذه الأبيات مع زيادة فيها
 لعبد الله بن مسلم بن جندب الهذلى ، وأنه كان إمامَ المسجد المذكور فإنه قال :
 ولما ولى الحسنُ بن زيد المدينة منعَ عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلى أن يؤمَّ

الناس في مسجد الأحزاب ، فقال له : أَصْلَحَ اللهُ الأَمِيرَ لم منعني مقامى ومقام
آبائى وأجدادى قبلى ؟ قال : ما منعك منه إلا يوم الأربعاء ، يريد قوله :
* يا للرجال ليوم الأربعاء *

وذكر الأبيات الأربعة المتقدمة وزاد عقبها أربعة أخرى ، وهى :
فإن فيه لمن يَبْغِي قَوَاضِيَهُ فَضْلاً وللطالب المرتاد مُطْلَباً
كم حُرَّةٌ دُرَّةٌ قَدْ كُنْتُ أَلْفَهَا تَسُدُّ مِنْ دُونِهَا الأبْوابَ وَالْحُجُبَا
قد ساغ فيه لها مَشْيُ النهار كما ساغ الشرابُ لِنَطْشَانٍ إِذَا شَرِبَا
أخرجن فيه ولا ترعين ذا كذب قَدْ أَبْطَلَ اللهُ فِيهِ قَوْلَ مَنْ كَذَبَا
قال المجد : وأما تسميته يعنى المسجد الأعلى بمسجد الفتح فتحتمل أنه سُمِّيَ
به لأنه أُجِيبَتْ فِيهِ دَعْوَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْأَحْزَابِ ، فَكَانَ فَتْحًا
عَلَى الْإِسْلَامِ أَوْ أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُورَةَ الْفَتْحِ هُنَاكَ ، انتهى .

قلت : وبالثانى جزم ابن جبير فى رحلته ، لكن جاء فى خبر أن النبى
صلى الله عليه وسلم « كان قد تَقَنَّعَ بثوبه يوم الخندق واضطجع لما أتاه أصحابه
بخبز بنى قريظة ، ثم إنه رَفَعَ رأسه فقال : بشروا بفتح الله ونصره » كما فى
مغازى ابن عقبة ، فلعل ذلك كان فى موضع هذا المسجد ، فسعى بذلك لوقوع
البشارة بالفتح فيه .

وأيضاً فقد روى القرطبى ما يقتضى أن النبى صلى الله عليه وسلم لما أرسل
حُذَيْفَةَ لِيَأْتِيَهُ بِخَبَرِ الْأَحْزَابِ كان بمحل هذا المسجد .

وقد قال ابن عقبة : إن حذيفة لما رجع وجد النبى صلى الله عليه وسلم قائماً
يصلى ، ثم انصرف إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر ، فأصبح
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قد فتح الله عز وجل لهم وأقر أعينهم ، اهـ
وروى ابن شبة عن أسيد بن أبى أسيد عن أشياخهم أن النبى صلى الله
عليه وسلم « دَعَا عَلَى الْجَبَلِ الَّذِى عَلَيْهِ مَسْجِدُ الْفَتْحِ ، وَصَلَّى فِي الْمَسْجِدِ الصَّغِيرِ

الذى بأصل الجبل على الطريق حين يصعد الجبل» . وروى ابن زبالة عن معاوية
ابن عبد الله بن زيد ، نحوه .

وعن معاذ بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « صَلَّى في مسجد الفتح
الذى على الجبل وفي المساجد التي حوله » .

قلت : وظاهره أن المساجد حوله ثلاثة لأنه أقل الجمع ، وهو ما صرح به
ابن النجار فقال : إن مسجد الفتح على رأس جبل يصعد إليه بدرَج ، وقد عمر
عمارة جديدة ، أى عمارة ابن أبي الهيثماء الآتية فإنه أدركها .

المساجد التي
حول مسجد
الفتح

قال: وعن يمينه في الوادي نخل كثير ، ويعرف ذلك الموضع بالسيحي ، أى بالياء
آخر الحروف . ومساجد حوله - وهى ثلاثة - قبلة الأول منها خراب ، وقد هدم
وأخذت خبجارتها ، والآخران معموران بالحجارة والجص ، وهما في الوادي عند
النخل ، انتهى .

وقال المطري : إن المسجدين اللذين في قبلة مسجد الفتح تحته يعرف الأول
منهما يعنى الذى يلي مسجد الفتح بمسجد سلمان الفارسي ، والثانى الذى يلي القبلة
- يعنى في قبلة مسجد سلمان - يعرف بمسجد أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، ثم
ذكر ما تقدم عن ابن النجار من أنه كان معهما مسجد ثالث ، ثم قال : وهذا
لم يبق له أثر .

قلت : وفي قبلة المسجد المعروف بأمر المؤمنين جانحا إلى جهة المشرق يلحق
طرف جبل سلع الذى في قبلة المساجد رضم من حجارة رأينا الناس يتبركون
بالصلاة بينها . وقد تأملتها فوجدت في طرفها مما يلي المشرق حجراً من المقام الذى
يجعل منه الأساطين ، وهو مثبت في الأرض بالجص ، فترجح عندي أنه أثر
أسطوان ، وأن ذلك هو المسجد الذى يشير إليه ابن النجار ، وما ذكره المطري
من نسبة المسجدين المذكورين لسلمان وعلى رضى الله تعالى عنهما شائع على السنة
الناس ، ويزعمون أن الثالث الذى ذكره المطري أنه لم يبق له أثر مسجد أى بكر

رضى الله تعالى عنه ، وبعض العامة يسمى مسجد سلمان بمسجد أبى بكر
رضى الله عنه ، ولم أقف فى ذلك كله على أصل .

قال المطرى : ويصعد إلى مسجد الفتح بدرجتين شمالية وشرقية ، وكان فيه
ثلاث أسطوانات من بناء عمر بن عبد العزيز ، فلذلك قال فى الحديث « موضع
الأسطوانة الوسطى » .

قلت : والمراد أنها ثلاث أساطين بين المشرق والمغرب ، فسقفه رواق واحد
فقط كما هو عليه اليوم ، قال المطرى : سكنه تَهْدَم على طول الزمان فجَدَّده الأمير
سيف الدين الحسين بن أبى الهيجاء أحد وزراء العبَّيديين ملوك مصر فى سنة
خمس وسبعين وخمسمائة ، وكذلك جدد بناء المسجدين اللذين تحته من جهة القبلة
فى سنة سبع وسبعين وخمسمائة .

قلت : واسمه اليوم مرسوم على مسن فى أعلى قبلة مسجد الفتح ، وفى أعلى
قبلة المسجد الذى يليه . وفيه ذكر العمار فى التاريخ المذكور .

وأما المسجد الآخر - وهو الذى فى قبلتهما ، المنسوب للأمير المؤمنين - على -
قَهْدَمَ بناؤه ، جَدَّده الأميرُ زين الدين ضعيم بن حشرم المنصورى أمير المدينة
الشريفة فى سنة ست وسبعين وثمانمائة ، وكان سقفه عَقْدًا ، وفيه مسن عليه اسم
ابن أبى الهيجاء كالمسجدين الآخرين ، فجعل سقفه خشبًا على أسطوان واحد ،
وسقف كل من مسجد الفتح والذى فى قبلته رِواق واحد مَقْبُوَّ قَبُوًّا محكمًا ، وفى
كل منهما ثلاث قناطر آخذة من المشرق إلى المغرب ، والظاهر أن الرحبة التى
خف الرواق المذكور لم تغير عن حالها القديم . وذَرَعُ المسجد الأعلى من القبلة إلى
الشام عشرون ذراعًا ينقص يسيرًا ، ومن المشرق إلى المغرب مما إلى القبلة سبعة عشر
ذراعًا . وذَرَعُ المسجد الأسفل المنسوب لسلمان رضى الله تعالى عنه من القبلة إلى
الشام أربعة عشر ذراعًا شافَّةً ، ومن المشرق إلى المغرب مما إلى القبلة سبعة عشر
ذراعًا . وذَرَعُ المسجد الذى يليه - وهو المنسوب لعلى رضى الله عنه - من القبلة
إلى الشام ثلاثة عشر ذراعًا شافَّةً ، ومن المشرق إلى المغرب مما إلى القبلة ستة
عشر ذراعًا شافَّةً .

مسجد
بنى حرام
الكبير

وينبغي لقاصد مساجد الفتح أن يزور مسجد بنى حرام الكبير ، وهو غير مسجدهم الصغير الآتى ذكره ، وهذا المسجد هو الذى اتخذوه لشعبهم من سَلْع لما تحوّلوا إليه على ما قدمناه فى ذكر المنازل ؛ لما فيه مما يقتضى أنهم تخلّوا إليه بإذن النبي صلى الله عليه وسلم لهم .

وقد روى رزين عن يحيى بن قتادة بن أبى قتادة عن مشيخة من قومه أن النبي صلى الله عليه وسلم « كان يأتى دور الأنصار فيصلّى فى مساجدهم » .

وقد منّا هناك أيضاً أن عمر بن عبد العزيز زاد فيه على بناء أهله له مِدْمَا كُنْ من أعلاه ، وطابق سقفه ، وكان أولاً بخشب وجريد ، وجعل فيه زيت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فهذا يقتضى أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه ، لكن تقدّم أيضاً ما يقتضى أن بنى حرام إنما اتّملّوا للشعب المذكور فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه .

وروى ابن شبة فى ذكر المساجد التى يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيها ، ويقال إنه لم يصل فيها ، عن حرام بن عثمان أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل فى مسجد بنى حرام الأكبر ، ثم روى ما قدمناه من الاختلاف فى وقت تحوّلهم إلى ذلك المحل .

فيتلخص من ذلك أنه مما اختلف فى صلاة النبي صلى الله عليه وسلم فيه ، ولذلك لم يفرد بالذكر ، وقد ظهر لى محله فى قرية بنى حرام بشعبهم غربى جبل سَلْع على عَيْن السالك إلى مساجد الفتح من الطريق القبلية ، وعلى يسار السالك إلى المدينة من مساجد الفتح ، فإذا جاوزت البطن الذى فيه مساجد الفتح وأنت قاصدُ المدينة يَنْقَلِك بعد ذلك بَطْن مُتَسِع من سَلْع فيه آثار قرية هى قرية بنى حرام ، وذلك شعبهم ، وقد انهدم المسجد بأجمعه ، وبقي أساسه وآثار أساطينه من الخزر المسكسر ، وفيها آثار الرصاص وعُمد الحديد وآثار الرمل بأرضه ، ولعل الله تعالى يبعث له من يحييه .

وينبغي لقاصد المسجد المذكور أن يزور كهف بنى حرام قرب شعبهم كهف بنى حرام المذكور ؛ لما سيأتى فى ذكر عين النبي صلى الله عليه وسلم عن عبد الملك بن جابر ابن عتيك أن النبي صلى الله عليه وسلم « تَوَضَّأَ مِنَ الْعَيْنَةِ الَّتِي عِنْدَ كَهْفِ بَنِي حَرَامٍ » قال : وسمعتُ بعضَ مشيختنا يقول : قد دخل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الكهف .

وفى رواية أنهم كانوا - يعنى الصحابة - يخرجون مع النبي صلى الله عليه وسلم ويخافون البَيَّاتِ ، فيدخلونه كهف بنى حرام ، فيبيت فيه ، حتى إذا أصبح هَبَطَ ، وإنه نَقَرَ الْعَيْنَةَ الَّتِي عِنْدَ الْكَهْفِ .

ولما روى ابن شبة عن يحيى بن النصر الأنصارى أن النبي صلى الله عليه وسلم « جَلَسَ فِي كَهْفٍ سَلْعٍ » والمراد به كهف بنى حرام .

ولما روى الطبرانى فى الأوسط والصغير عن أبى قتادة قال : خرج معاذ بن جبل فطلب النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجده ، فطلبه فى بيوته فلم يجده ، فاتبعه فى سكة سكة حتى دُلَّ عليه فى جبل ثواب ، فخرج حتى رقى جبل ثواب فنظر يميناً وشمالاً فبصر به فى الكهف الذى اتخذ الناس إليه طريقاً إلى مسجد الفتح ، قال معاذ : فإذا هو ساجدٌ ، فهبطت من رأس الجبل وهو ساجد فلم يرفع حتى أسأتُ به الظن ، فظننته أنه قد قُبِضَتْ رُوحُهُ ، فقال : جاءنى جبريل بهذا الموضع فقال : إن الله تبارك وتعالى يقرئك السلام ويقول لك : ما تحبُّ أن أصنعَ بأمتك ؟ قلت : الله أعلم ، فذهب ثم جاء إلى فقال : إنه يقول : لا أسوءك فى أمتك ، فسجدت فأفضل ما تقرب به إلى الله عز وجل السجود .

قلت : وجبل ثواب لم أقف له على ذكر ، ولكن يؤخذ من قوله فى هذا الكهف إنه الذى اتخذ الناس إليه طريقاً إلى مسجد الفتح أنه جبل سَلْعٍ ، والمراد اتخذ الناس إلى الكهف طريقاً إلى طريق مسجد الفتح ، فهو كهف بنى حرام بقرينة ما سبق ، والكهف كما فى الصحاح : شبه البيت المنقور فى الجبل ، وهذا

الكهف يظهر أنه الذى على يمين المَتَوَجِّه من المدينة إلى مساجد الفتح من الطريق القبلىة أيضا إذا قَرُبَ من البطن الذى هو شعب بنى حرام فى مقابلة الحديقة المعروفة اليوم بالنقيينة عن يساره .

وكذلك الحِصْنُ المعروفُ بمحصن حمل يكون فى جهة يساره فهناك مجرى سائلة تسيل من سَلْعٍ إلى بطحان ، فإذا دخل فى تلك السائلة وصعد يسيراً من سلع طالبا جهة المشرق كان الكهف المذكور على يمينه ، وعنده أثر نقر ممتد فى الجبل هو مجرى السائلة المذكورة ، وإذا صعد الإنسان من ذلك الجرى وكان فى أعلاه وجد كهفاً آخر ، لكنه صغير جداً ، والأول أقرب إلى كونه المراد ، ولعل ذلك النقر هو المراد فيما يتعلق بالعيننة ، وإذا حصل المطر بسَلْعٍ سالت تلك السائلة ، ويبقى هناك مواضع يتحصل فيها الماء ثم يجرى منها ؛ فينبغى التبرك بها ، والله أعلم .

مسجد القبلتين

ومنها : مسجد القبلتين ، قال رزين : وهو مسجد بنى حَرَامٍ بالقاع ، وتبعه ابن النجار فَنُ بعده ، وزاد المطرى وتبعه من بعده أنه الذى رأى النبى صلى الله عليه وسلم النخامة فى قبلته فحَكَّهَا بِعُرْجُونٍ كان فى يده ، ثم دعا بِمَخْلُوقٍ فَجَعَلَهُ عَلَى رَأْسِ الْعُرْجُونِ ثم جعله فى موضع النخامة ، فكان أوَّلَ مسجد خُلِقَ ، وهذا كله مردود ؛ لأن ابن زبالة قال كما قدمناه فى المنازل : إن بنى سَوَادٍ بن غنم بن كعب نزلوا عند مسجد القبلتين ، ولهم مسجد القبلتين ، ونزل بنو عبيد بن عدى بن غنم ابن كعب عند مسجد الخربة ، ونزل بنو حَرَامٍ بن كعب بن غنم بن كعب عند مسجد بنى حرام الصغير الذى بالقاع ، وابتنوا أُطْمًا يقال له جاعص كان فى السهل بين الأرض التى كانت لجابر بن عتيك وبين العين التى عملها معاوية بن أبى سفيان ، وحينئذ فلا يصح كون مسجد بنى حرام الصغير هو مسجد القبلتين . وكان هؤلاء الجماعة فهِمُوا من وصف مسجدهم هذا بالصغير أن مسجدهم الكبير هو مسجد القبلتين ، وليس كذلك ؛ لما قدمناه من أن مسجدهم الكبير نقل أن النبى

صلى الله عليه وسلم لم يُصَلِّ فيه ، وأنه الذى بشعب سَلَم ، وأيضا فقد صرح ابن زباله بأن مسجد القبليتين لبني سواد ، وأيضا قائمُ القاع إنما يناسب ما قدمناه فى بيان منازل بنى حرام فى غربى مساجد الفتح ، فمسجد بنى حرام هذان المساجد التى لا تعلم اليوم عَيْنُهَا ، ولكن تعلم جهتها . ومما يوضح المغايرة بين مسجد بنى حرام وبين مسجد القبليتين ، ويصرح بخطأ ما ذهب إليه مَنْ جعلهما متحدين أن ابن شبة روى عن جابر أن النبی صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد الخربة ، وفى مسجد القبليتين ، وفى مسجد بنى حرام الذى بالقاع . ورواه أيضا ابنُ زباله عن جابر بلفظ « صَلَّى فى مسجد القبليتين وفى مسجد بنى حرام بالقاع » ولم يذكر مسجد الخربة ؛ فانَّصَحَ بذلك ما قلناه ، وتعين اجتناب ما عداه ، وما ذكره المطرى من كون مسجد القبليتين أول مسجد خُلِقَ أخذه من ورود ذلك فى مسجد بنى حرام لظنه اتحادهما ؛ فاجتنبه .

وقال ابن زباله : وحدثني موسى بن إبراهيم عن غير واحد من مَشَيْخَةِ بنى سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « صَلَّى فى مسجد القبليتين » وقد قدمنا فى الفصل الثالث من الباب الرابع الاختلاف فى تعيين المسجد الذى وقع فيه تحويلُ القبلة وَسَنَتِهِ والصلاة التى وَقَعَ ذلك فيها ، وفى بعض تلك الروايات أن ذلك كان بمسجد القبليتين ، وأن الواقدي قال : إن ذلك هو الثابت عنده .

وروى يحيى عن عثمان بن محمد بن الأحنس قال : زار رسولُ الله صلى الله عليه وسلم امرأة - وهى أم بشر من بنى سلمة - فى بنى سلمة ، فصنعت له طعاما ، قالت أم بشر : فهم يأكلون من ذلك الطعام إلى أن سألوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عن الأرواح ، فذكر حديثها فى أرواح المؤمنين والكافرين ، ثم قال : فجاءت الظهرُ فصلى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه فى مسجد القبليتين الظهر ، فلما آن صَلَّى ركعتين أُمرَ أن يوجه إلى الكعبة ، فاستدار رسولُ الله صلى الله

عليه وسلم إلى الكعبة واستقبل الميزاب ؛ فهي القبلة التي قال الله تعالى « فلنولينك قبلة ترضاها » فسمى ذلك المسجد مسجد القبلتين .

وفي رواية له : فلما صلى ركعتين أمر أن يولى وجهه إلى الكعبة ، فاستدار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة والمسجد مسجد القبلتين ، وكان الظهر يومئذ أربعا منها ثنتان إلى بيت المقدس وثلثتان إلى الكعبة .

قلت : وهذا ما أشار إليه ابن سعد بقوله : ويقال إنه صلى الله عليه وسلم زار أم بشر بن البراء بن معرور في بني سلمة ، فصنعت له طعاماً وحانت الظهر ، فصلى بأصحابه ركعتين ، ثم أمر أن يوجه إلى الكعبة ، فاستداروا إلى الكعبة ، فسمى المسجد مسجد القبلتين .

وتقدم ما قاله الزمخشري من صَرَفِ القبلة في هذا المسجد في صلاة الظهر ، وإنه صلى الله عليه وسلم تحول في الصلاة وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال .

وروى ابن زبالة عن محمد بن جابر قال : صُرِفَت القبلة ونُفِرَ من بني سلمة يصلون الظهر في المسجد الذي يقال له مسجد القبلتين ، فأتاهم آت فأخبرهم وقد صلاوا ركعتين ، فاستداروا حتى جعلوا وجوههم إلى الكعبة ، فبذلك سُمِّيَ مسجد القبلتين . قال المجد : فعلى هذا كان مسجد قباء أولى بهذه التسمية ؛ لما ثبت في الصحيحين من وقوع نحو ذلك به .

وقد أطنب المجد هنا فيما جاء في تَخْلِيْق القبلة لتوهمه أن مسجد القبلتين هو المراد ، وذلك وَهَمٌ لما أسلفناه ، وهذا المسجد - كما قال المطري - بعيد من مساجد الفتح من جهة المغرب على رابية على شفير وادى العقيق ، يعنى العقيق الصغير . قلت : وهو مرتفع عن شفير وادى العقيق كثيرا ، وكأنه أراد بذلك بيان مناسبة ما ادَّعَاه من تسمية موضعه بالقاع ، وقد جدد سقف هذا المسجد وأصلحه الشجاعى شاهين الجبالى شيخُ الخدامين عام ثلاث وتسعين وثمانمائة ، والله أعلم .

ومنها : مسجد السقيا^(١) ، سُقِّيَا سعد الآتي ذكرها في الآبار ، في شأى البئر مسجد السقيا المذكورة قريبا منها جانحا إلى المغرب يسيرا في طريق المار إلى الرقيقين من طريق العقيق ، وهذا المسجد ذكره أبو عبد الله الأسدي من المتقدمين في مَنْسَكِهِ في المساجد التي تُزَار بالمدينة .

وروى ابن شبة في ترجمة المواضع التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم ومساجده عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه ، قال : عَرَضَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم المسلمين بالسقيا التي بالحرّة متوجها إلى بَذْرِ وصى بها .

وقد قدمنا في الفصل الرابع من الباب الثانى ما رواه الترمذى وقال حسن صحيح عن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا كنا بحرّة السُقِّيَا التي كانت لسعد بن أبي وقاص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ائْتُونِي بِوَضُوءٍ ، فتوضأ ثم قام فاستقبل القبلة فقال : اللهم إن إبراهيم كان عَبْدَكَ وَخَلِيلَكَ ودَعَاكَ لأهل مكة بالبركة ، وأنا عَبْدُكَ ورسولك أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم في مُدَّتِهِمْ وصَاعِهِمْ مثل ما باركت لأهل مكة مع البركة بركتين .

وقدمنّا أيضا أن ابن شبة رواه بنحوه إلا أنه قال : حتى إذا كنا بالحرّة بالسقيا التي كانت لسعد بن أبي وقاص رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ائْتُونِي بِوَضُوءٍ ، فلما توضأ قام فاستقبل القبلة ثم كبر ثم قال ، الحديث بنحوه .

وتقدم أيضا رواية الطبرانى له بسند جيد ، وأن أحمد روى برجال الصحيح عن أبي قنادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « صَلَّى بِأَرْضِ سَعْدٍ بِأَصْلِ الْحَرَّةِ عند بيوت السقيا ، ثم قال : إن إبراهيم خليلك وعبدك ونبيك دَعَاكَ لأهل مكة ، وأنا محمد عبدك ورسولك أدعوك لأهل المدينة مثلى ما دعائك به إبراهيم لمكة ، أن تبارك لهم في صَاعِهِمْ ومُدَّتِهِمْ وثمارهم ، اللهم حَبِّبْ إلينا المدينة كما حبيت

(١) هذا المسجد هو القبة التي في خارج باب الغنبرية اليوم (حسب الله) .

إليها مكة ، واجعل ما بها من وُباءٍ بخم ، اللهم إني حرّمتُ ما بين لا بَتَيْنِها كما حرمت على لسان إبراهيم الحرم .

وقال الواقدي في غزوة بدر : لما نزل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عند بيوت الشّقيّا ، فحدثني ابن أبي ذئب عن المقبري عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلّى عند بيوت الشّقيّا ودعا يومئذٍ لأهل المدينة : اللهم إن إبراهيم عبدك وخليفك ونبيلك ، الحديث .

وروى أيضا عن سعد بن أبي وقّاص قال : خرجنا إلى بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعنا سبعون بعيرا ، وكانوا يتعاقبون الثلاثة والأربعة والاثنيان على بعير ، وكنت أنا من أعظم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم غنى وأزجلهم رُجْلة^(١) وأرامهم بَسَمهم لم أركب خُطوة ذاهبا ولا راجعا . وقال صلى الله عليه وسلم حين فصلَ من يثرب للسقيّا : اللهم إنهم خُفّة فاحملهم ، وعُرّة فاكسهم ، وجياع فاشبعهم ، وعالة فاغنيهم من فضلك ، قال : فما رجّع أحد منهم يريد أن يركبَ إلا وجدَ ظمرا للرجل البعير والبعيران ، واكتسى من كان عاريا ، وأصابوا طعاما من أزوادهم ، وأصابوا فداء الأسرى فأغنى به كل عائل .

وروى ابن زبالة عن عمر بن عبد الله الديناري وعمار بن حفص أن النبي صلى الله عليه وسلم عرّضَ جيش بدر بالسقيّا ، وصلى في مسجدّها ، ودعا هنالك لأهل المدينة أن يبارك لهم في صاعهم ومُدّهم ، وأن يأتيهم بالرزق من ههنا وههنا . قال : واسم البئر السقيّا ، واسم أرضها الفلجان .

قلت : ولم يكن هذا المسجد معروفا ، ولم يذكره المطري ، بل تردد في البئر بين البئر التي في الحبل المذكور وبين البئر المعروفة بزمزم ، ومال إلى ترجيح أنها

(١) الرجلة -- بضم الراء وسكون الجيم -- الشدة ، والأرجل : الوصف منه

التي في المحل المذكور ، فاتفق أنى جئت إلى ذلك المحل وتطلبت المسجد ، فرأيت محله رضا ، فأرسلت إليه بعض المعلمين وأمرته أن يتتبع الأساس بالحفر من داخله فظهر محراب المسجد وتربيعة و بناؤه بالحجارة المطابقة بالجص ، وقد بقي منه في الأرض أزيد من نصف ذراع فيه بياض المسجد بالقصة بحيث يعلم الناظر أنه من البناء العمرى ، وخرج الناس أفواجا لرؤيته والتبرك به ، ثم بُنى والله الحمد على أساسه الأول ، وهو مربع ، مساحته نحو سبعة أذرع في مثلها .

ومنها : مسجد ذباب ، ويعرف اليوم بمسجد الراية ، ولما لم يعرفه المطري قال :
(الراية) مسجد ذباب
وليس بالمدينة مسجد يعرف غير ما ذكر إلا مسجدا أعلى ثنية الوداع عن يسار الداخل إلى المدينة من طريق الشام ، ومسجدا آخر على طريق السافلة ، ولم يرد فيهما نقل يعتمد عليه .

قال الزين المراغى في بيان المسجد الأول : وكأنه يريد به المسجد المعروف بمسجد الراية .

قلت : هو مراده ؛ لوجوده في زمنه ، ولم يعدّه في المساجد وأطلق على محل ثنية الوداع لقربه منها ، وهو مبنى بالحجارة المطابقة على صفة المساجد العمرية ، وكان قد تهدم فجده الأمير جانبك النيروزى رحمه الله تعالى سنة خمس أو ست وأربعين وثمانمائة ، وقد اتضح لنا ما جاء في هذا المسجد بحمد الله تعالى لأن الإمام أبا عبد الله الأسدى في المتقدمين لما عدد في كتابه الأماكن التي تزار في المدينة الشريفة قال : مسجد الفتح على الجبل ، ومسجد ذباب على الجبل ، انتهى .
وذباب : اسم الجبل الذى عليه المسجد المذكور كما سنوضحه .

وقد روى ابن زباله وابن شبة عن عبد الرحمن الأعرج أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على ذباب .

وروى الثانى عن ربيع بن عبد الرحمن بن أبى سعيد الخدرى قال : ضرب النبي صلى الله عليه وسلم قبته على ذباب .

وعن الحارث بن عبد الرحمن قال : بعثت عائشة رضى الله تعالى عنها إلى مروان بن الحكم حين قتل ذباباً وصلى عليه على ذباب تقول : مَوْقِفٌ صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واتخذته مصلياً .

قال أبو غسان : وذباب رجل من أهل اليمن عدّا على رجل من الأنصار ، وكان عاملاً مروان على بعض مساعى اليمن ، وكان الأنصارى عدّا على رجل فأخذ منه بقرة ليست عليه ، فتبع ذباب الأنصارى حتى قدم المدينة ، ثم جلس له في المسجد حتى قتله ، فقال له مروان : ما حملك على قتله ؟ قال : ظلمنى بقرة لى ، وكنت امرأ خبيث النفس فقتلته ، فقتله مروان وصلى عليه على ذباب .

وتقدم من رواية ابن شبة فى اتخاذ المقصورة فى المسجد ما يقتضى أن الرجل الذى ظلمه ساعى مروان اسمه دب ، وأنه إنما هم بقتل مروان ، فأخذ مروان ، فذكر له السبب المتقدم وأنه حبسه ثم أمر به فقتل .

وقال ابن شبة : قال أبو غسان : وأخبرنى بعض مشايخنا أن السلاطين كانوا يصلبون على ذباب ، فقال هشام بن عروة لزياد بن عبيد الله الحارثى : يا حجا ، يصلبون على مَضْرِبِ قبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكفّ عن ذلك زياد وكفت الولاة بعده عنه .

قلت : وقد جعل المطرى فى الكلام على الخندق مَضْرِبَ قبة النبي صلى الله عليه وسلم هو محل مسجد الفتح من سنّع ؛ لظنه أن الخندق لم يكن إلا فى غربى سنّع ، وكأنه لم يطلع على ما هنا . ولم أر لما ذكره أصلاً فى كلام غيره ، وقد غاير أبو عبد الله الأمدى بين مسجد الفتح ومسجد ذباب كما قدمناه ، وسيأتى ما يؤخذ منه أن الخندق كان شامى المدينة بين حرتيّها الشرقية والغربية .

وفى اتخاذ المسجد على هذا الجبل رد لما أول به الطبرانى الصلاة عليه بالدعاء فإنه روى بسند فيه عبد المهيم بن عباس بن سهل بن سهل بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على ذباب ، قال الطبرانى عقبه : بلغنى أن ذباباً جبل بالحجاز

وقوله « صلى » أى بارك عليه .

قلت : صرح ابن الأثير بأنه جبل بالمدينة ، وفى الاكتفاء فى غزوة تبوك ما لفظه : فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع وضرب عبد الله بن أبى معه على حدة عسكره أسفل منه نحو ذباب .

وقد قال الكمال الدميرى : إن فى كتب الغريب أن النبي صلى الله عليه وسلم صلب رجلا على جبل يقال له ذباب ، وإن البكرى قال : هو جبل بجبانة المدينة . وتقدم فى منازل بنى الدليل حول ثنية الوداع ذكر الجبانة ، وكذا فى ذكر البلاط .

وقال الواقدي فى كتاب الحرة : إنهم لما اصطقوا لقتال جيش الحرة على الخندق ، وكان يزيد بن هرمز فى موضع ذباب إلى مربد النعم معه الدم من الموالى ، وهو يحمل رايتهم ، وهو أميرهم ، وقد صف أصحابه كراديس بعضها خلف بعض إلى رأس الثنية أى ثنية الوداع .

وهذا كله صريح فى أن ذبابا هو الجبل المذكور ، ولعل السبب فى اشتهاى مسجده بمسجد الراية ما ذكره الواقدي من أن يزيد بن هرمز كان فى موضعه ووجه راية الموالى .

وقد تقدم فى منازل يهود قول ابن زبالة : وكان لأهل الشوط الأطم الذى يقال له السرى ، وهو الأطم الذى دون ذباب ، وسيأتى فى ترجمة الشوط أنه قريب من منازل بنى ساعدة ، وقد رأيت لذباب ذكرا فى أماكن كثيرة جدا ، وكلها متفقة على وصفه بما يدل على أنه الجبل الذى عليه مسجد الراية ، بحيث زال اليشك عندى فى ذلك .

ويؤخذ مما سيأتى فى ترجمة الخندق أن الصخرة - التى خرجت من بطن الخندق وهم يحفرونه ، وضربها النبي صلى الله عليه وسلم بالمعول الحديث - كانت تحته ، لكنه سعى فى تلك الرواية ذو باب بزيادة واو ، والله أعلم .

مسجد القبيح ومنها : المسجد اللاصق بجبل أحد على يمينك وأنت ذاهب إلى الشعب الذي فيه المهراس ، وهو صغير قد تهدم بناؤه .

قال الزين المراغى : ويقال : إنه يسمى مسجد القبيح .

قلت : وهو مشهور بذلك اليوم ، ويزعمون أن قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسّحوا فى المجالس - الآية) نزلت فيه ، ولم أقف على أصل لذلك .

وقال المطرى : يقال : إن النّبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه الظهر والعصر يوم أحد ، بعد انقضاء القتال ، وكأنه لم يقف فيه على شيء .

وقد روى ابن شبة بسند جيد عن رافع بن خديج أن النّبي صلى الله عليه وسلم صَلَّى فى المسجد الصغير الذى بأحد فى شعب الحرار على يمينك لازق بالجبل .

مسجد فى ركن جبل عينين ومنها : مسجد فى ركن جبل عينين الشرقى على قطعة منه ، وهذا الجبل كان عليه الرّمّة يوم أحد ، وهو فى قبلة مشهد سيدنا حمزة رضى الله تعالى عنه ، وقد تهدم غالب هذا المسجد .

قال المطرى : يقال : إنه هو الموضع الذى طعن فيه حمزة رضى الله تعالى عنه . قلت : وكذا هو مشهور اليوم ، وقد ذكر المجد هذا المسجد والذى بعده وقال : ينبغى اغتنام الصلاة فيهما ؛ لأنهما لم يبنيا إلا علماً للزّائرين ، ومشهداً للقاصدين ، وقول مَنْ قال إن الأول طعن مكانه حمزة والثانى صُرع فيه فوق لم يثبت فيه أثر ، وإنما هو قول مستفيض .

ثم قال : ويذكر بعضُ الناس أن المسجد الأول - يعنى هذا - كسِرَ فى مكانه نَمِيّة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ما كان من ابتلاء الله تعالى صفيه وخليله عليه الصلاة والسلام ، كل ذلك مقالات يذكرها أهل المدينة لم يَرِدْ بها نقل .

قلت : وكلامه وكلام المطرى صريح فى أنهما لم يقفا على ما جاء فيه .

وسياتى فى قبر حمزة رضى الله تعالى عنه ما رواه ابن شبة من أنه لما قتل أقام فى موضعه تحت جبل الرُّمّة وهو الجبل المذكور ، ثم أمر به النبي صلى الله عليه وسلم فجُمِلَ عن بطن الوادى ، وهذا هو محل المسجد الثانى .

وأما هذا المسجد فقد روى ابن شبة فيه عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر يوم أُحُدٍ على عينين الطرب الذى بأُحُدٍ عند القنطرة ، وكأنه يعنى بالقنطرة قنطرة العين التى كانت قديماً هناك . وأشار إليها المطرى بقوله عقب ذكر هذا المسجد : وقد تجددت هناك عين ماء ، جددّها الأمير بدر الدين ودى بن جاز صاحب المد ، مفيضها بالقرب من هذا المسجد ، انتهى .

والعين اليوم دائرة ، وقد تقدم فى غزوة أحد أن النبي صلى الله عليه وسلم فى ذهابه إلى أُحُدٍ بات بالشيخان^(١) وأُدْلَجَ فى انسحَر فأتتهى إلى موضع القنطرة ، فحانت الصلاة فصلى بأصحابه الصبح صفوفا عليهم السلاح ؛ فيحتمل أن المراد بذلك هذا المسجد ، ويحتمل - وهو الأظهر - أن يراد به المسجد الآتى ذكره عقبه ؛ لأن فى رواية ابن شبة ذكر صلاة الظهر وأن الموضع من نفس الجبل عند القنطرة ، وفى هذه الرواية صلاة الصبح وأن ذلك فى موضع القنطرة ، والله أعلم .

ومنها : مسجد فى شمالى المسجد المذكور قبله قرب عينين أيضاً ، على شفير مسجد العسكر الوادى ، قد تهدم أكثره ، وكان مبنياً بالحجارة المنقوشة المطابقة على هيئة البناء العمرى ، وفيه بقايا آثار الأساطين ، ولم أقف فيه على شيء سوى ما قدمته من الاحتمال الثانى فى الرواية المتقدمة .

وذكر المطرى أنه يقال : إنه مَضْرَع حمزة رضى الله تعالى عنه ، وإنه مَشَى بطعنته من الموضع الأول إلى هناك فَضُرِعَ رضى الله تعالى عنه .

(١) قال شارح القاموس : «وشيخان مبنياً على الكسر على ما ضبطه ابن الأثير : موضع بالمدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، وهو معسكره صلى الله عليه وسلم يوم أُحُدٍ ، وبه عرض الناس » اهـ

وقد أشرنا فيما سبق إلى أصل ما جاء في أن الموضع الثاني مكانُ مَقْتَلِهِ ، وإنما أثبتته في المساجد - مع ما قدمته من أني لم أقف فيه على شيء صريح - لأن ابن شبة قال ما لفظه : قال أبو غسان : وقال لي غير واحد من أهل العلم من أهل البلد : إن كل مسجد من مساجد المدينة ونواحيها مبني بالحجارة المنقوشة المطابقة فقد صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن عمر بن عبد العزيز حين بنى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم سأل والناس يومئذ متوافرون عن المساجد التي صَلَّى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بناها بالحجارة المنقوشة المطابقة ، انتهى .

وقد ذكر هذا المسجد أبو عبد الله الأسدي من المتقدمين ، وسماه مسجد العسكر ، فقال في تعديد المساجد : ومسجد العسكر ، ومسجد يمين هذا في أصل الجبل ، انتهى ؛ فيتأيد ذلك الاحتمال الثاني المذكور في الرواية المتقدمة لتسميته بمسجد العسكر ، على أنه قد ورد من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على حمزة وقد قُتل ومُثل به فلم ير منظراً كان أوجع لقلبه منه ، فقال : رحمك الله أي عم ، فلقد كنت وصُولاً للرحم ، فعُولاً للخيرات ، فوالله لئن أظفرتني الله بالقوم لأمثلكن بسبعين منهم ، فابرح حتى نزل : « وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ، ولئن صبرتم لهو خير للصابرين » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بلى نصبر . وروى أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم وقف على حمزة وصَلَّى عليه حينئذ .

قلت : فهذا ما جاء في أن الموضع المذكور مقتل حمزة كافٍ في إثباته في المساجد ، وسيأتى في بيان المشاهد الخارجة عن البقيع عند ذكر مشهد حمزة رضي الله تعالى عنه بيان أن الحجر المثبت على قبره اليوم خطأ واضعه ، وأنه إنما نقل من هذا المسجد عند تهديمه ، وفيه مكتوب بعد البسملة (إنما يَعْمُرُ مساجد الله - الآية) هذا مصرع حمزة بن عبد المطلب ومُصَلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

عمره حسين بن أبي الهيجاء سنة ثمانين وخمسمائة ، وكأنه جددته فلما تهدم وسقط ذلك المسن نقل إلى المشهد المذكور كما سنوضحه .

وأما المسجد المقابل لمشهد سيدنا حمزة في شرقيه وعند بابه فمحدث ، لم يذكره المطري ولا غيره ، وليس له أصل في المساجد المنسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم .

ومنها : مسجد صغير جداً طوله ثمانية أذرع في ثمانية أذرع على يمين طريق مسجدي أبي ذر الفغاري السالك إلى أحد من طريق الأسواق ، فإذا جاوز البقيع المعروف ببقيع الأسواق قليلاً كان على يمينه طريق إذا مشى فيها يسيراً وجد هذا المسجد عند النخيل المعروفة بالبحير ، وهو ثاني المسجدين اللذين ذكرهما المطري بقوله : وليس بالمدينة مسجد يعرف غير ما ذكر إلا مسجداً على ثنية الوداع ومسجداً آخر صغيراً جداً على طريق السابلة ، وهي الطريق اليمنى الشرقية إلى مشهد حمزة رضي الله تعالى عنه ، يقال : إنه مسجد أبي ذر الفغاري رضي الله عنه ، ولم يرد فيهما نقل يعتمد عليه .

قلت : روى البيهقي في شعب الإيمان عن مولى لعبد الرحمن بن عوف قال : قال عبد الرحمن : كنت نائماً في رحبة المسجد ، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجاً من الباب الذي يلي المقبرة ، قال : فلبثت شيئاً ثم خرجت على أثره فوجدته قد دخل حائطاً من الأسواق ، فتوضأ ثم صلى ركعتين فسجد سجدة أطال فيها ، فلما تشهد بدأت له ، فقلت : بأبي وأمي حين سجدت أشفت أن يكون الله قد توفأك من طولها ، فقال : إن جبريل عليه السلام بشرني أنه من صلى على صلى الله عليه ، ومن سلم على سلم الله عليه . قال البيهقي : وقد روينا من وجه آخر عن محمد بن جبير عن عبد الرحمن ، ومن وجه آخر عن عبد الواحد ابن محمد بن عبد الرحمن بن عوف عن عبد الرحمن لم يذكر فيه الركعتين ، بل ذكر السجود فقط ، فزاد عبد الواحد في حديثه : فسجدت لله شكراً . ورواه ابن زبالة بالطريق الأولى بلفظها ، إلا أنه قال : فقلت بأبي وأمي لقد سجدت سجدة أشفت

إلى آخره . ورواه ابن أبي الدنيا وأبو يعلى والبزار ، إلا أن في روايتهم : فحُثُّهُ وقد خرج ، فاتبعته ، فدخل حائطاً من حيطان الأسواق ، فصلى فأطال السجود ، فقلت : قَبَضَ الله روحَ رسوله صلى الله عليه وسلم لا أراه أبداً ، فحزنت وبكيت ، فرفع رأسه ، فدعاني فقال : ما الذى بك ؟ أو ما الذى وراءك ؟ فقلت : يا رسول الله أطلت السجود فقلت قبض الله رسوله لا أراه أبداً ، فحزنت وبكيت ، قال : سجدت هذه السجدة شكراً لربى في أبلانى فى أمتى أنه قال : مَنْ صلى عليك منهم صلاة كتب له عشر حسنات ، وهذا اللفظ للبزار .

قلت : والأسواق قريبة من موضع هذا المسجد جداً ، ويحتمل أنه محل السجدة المذكورة ، بل هو الظاهر ؛ فلذلك أثبتناه . وحديث عبد الرحمن هذا أخرجه الإمام أحمد بلفظ : خَرَجَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فتوجّه نحو صدّقه فدخل فاستقبل القبلة ، فخر ساجداً فأطال السجود حتى ظننت أن الله قَبَضَ نفسه فيها ، فدنوتُ منه ، فرفع رأسه وقال : مَنْ هذا ؟ قلت : عبد الرحمن ، قال : ما شأنك ؟ قلت : يا رسول الله سجدت سجدة ظننت أن يكون الله قد قبض نفسك فيها ، فقال : إن جبريل أتانى فبشرنى فقال : إن الله عز وجل يقول : مَنْ صلى عليك صليت عليه ، ومن سلم عليك سلمت عليه ، قال البيهقى فى الخلافيات عن الحاكم قال : هذا صحيح ، ولا أعلم فى سجدة الشكر أصح من هذا الحديث ، انتهى .

وقوله « نحو صدقته » ينبغى تحمله على الرواية المتقدمة ، ولا يمتنع أن يكون بعض حوائط الأسواق كان من صدقة النبي صلى الله عليه وسلم ، مع أن بالقرب منه موضعاً يعرف قديماً وحديثاً بالصدقة ، أو أن القصة متعددة ، والله أعلم .

ومنها : مسجد على يمين الخارج من درب البقيع على ما ذكره البرهان ابن فرحون فإنه قال عقب ذكر المسجد المتقدم قبل هذا : إنه لم يرد فيه شيء يعتمد ، ثم قال : وكذلك المسجد الذى فى أول البقيع على يمين الخارج من درب الجمعة ، انتهى .

مسجد أبى
بن كعب
(بنى جديلة)
(البقيع)

قلت : يعنى الموضع الذى فى غربى مشهد عقيل وأمهات المؤمنين ، وبه اليوم أسطوان قائمة ، وبلغنى أنه كان به عقدان سَقَطَا ، وبقياه شاهدة بأنه كان مبنيا بالحجارة المنقوشة والقصة كالبناء العُمَرى ، وقد اتخذ بعض الأشراف الوحاحدة رحبته التى فى شامى الأسطوان مقبرة .

وقد ذكر المرجانى أيضاً مسجداً باليقيع ، وذكر من عند نفسه أنه موضع مُصَلَّى النبى صلى الله عليه وسلم العيد باليقيع ، ولعله يعنى هذا المسجد ، وقد قدمنا فى ذكر المصلى ما يردده .

والذى ظهر لى أن هذا المسجد هو مسجد أبى بن كعب رضى الله عنه ، ويقال له : مسجد بنى جديلة ؛ لأننا قدمنا فى منازل بنى النجار أن بنى جديلة ابتنوا أطماً يقال له مشعط كان فى غربى مسجدهم الذى يقال له مسجد أبى ، وفى موضع الأطم بيتٌ يقال له بيت أبى نبيه ، وسيأتى فى ذكر قبور أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وابنته الزهراء رضى الله تعالى عنهن باليقيع ما يقتضى أن فى أوله مما يلى هذه الجهة زقاقا يعرف بزقاق نبيه ، وخوخة تعرف بخوخة آل نبيه . وفى كلام ابن شبة ما يقتضى مجاورة البقيع لبنى جديلة واتصالهم به ؛ فنرجح عندى أنه مسجد أبى رضى الله تعالى عنه ، وسيأتى عن المطرى ذكر مسجد أبى فيما علمت جهته ولم تعلم عينه من المساجد .

وروى عمر بن شبة عن يحيى بن سعيد قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم يختلف إلى مسجد أبى فيصل فى غير مرة ولا مرتين ، وقال : لولا أن يميل الناس إليه لأكثرَت الصلاة فيه .

وعن أبى بكر بن يحيى بن النضر الأنصارى عن أبيه أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يفعل فى مسجد مما حَوَتْهُ المدينة إلا مسجد أبى بن كعب ، ثم ذكر مساجد ستأتى .

وروى ابن زبالة عن يوسف الأعرج وربيعة بن عثمان أن النبى صلى الله عليه وسلم صلّى فى مسجد بنى جديلة ، وهو مسجد أبى بن كعب .

وفي شامى مشهد عقيل أسفل الكومة مسجد صغير طريقه من بين التراب .
التي هناك أسفل محرابه موجود ، ولم يتعرض لذكره في المساجد وليس هو على
هيات البناء العَمَرى ، والله أعلم .

ومنها : مساجد المصلى الثلاثة التي ذكرناها في الفصل الأول فراجعه .
ومنها : مسجد ذى الحليفة ميقات أهل المدينة ، والمسجد الذى في قبلته ،
وسيانيان في المساجد التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم بين الحرمين مع
بيان محلها من وادى العقيق الكبير .

ومنها مسجد مقمل ، ذكره الجذ هنا ، والصواب ذكره في المساجد الخارجة
عن المدينة ؛ لأنه كما سيأتى على يومين منها ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

الفصل الرابع

في المساجد التي علمت جهتها ، ولم تعلم عينها بالمدينة الشريفة
منها : مسجد أبى بن كعب بنى جديلة ، ويقال : مسجد بنى جديلة من بنى
النجار ، على ما تقدم في المسجد الذى بالبقيع عن المطرى . من أن هذا المسجد
لا تعرف عينه ، قال : ومنازل بنى جديلة عند بئر ماء شامى سور المدينة .
ومنها : مسجد بنى حرام من بنى سلمة من الخزرج ، قد تقدم في مسجد
القبلتين توهيم من جعله إياه ، وما ورد من صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بكل
منهما . وروى ابن زبالة عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في
مسجد بنى حرام الذى بالقاع ، وأنه رأى في قبلته نخامة ، وكان لا يفارقه عرجون
ابن طاب يتخصر به ، فحسكه ثم دعا بخلوق فجعله على رأس العرجون ، ثم جعله
على موضع النخامة ، فكان أول مسجد خلق . ومنازل بنى حرام بالقاع في غربى
مساجد الفتح ووادى بطحان عند جبل بنى عبيد والعين التي أجراها معاوية
رضى الله تعالى عنه .

ومنها : مسجد الخربة لبني عبيد من بنى سلمة ، وتقدم أن منازلهم كانت

عند مسجدهم هذا إلى الجبل الذي يقال له جبل الدويخل جبل بنى عبيد ، وذلك قرب منازل بنى حرام في المغرب ، والقاصِدُ إلى مسجد القبلتين من جهة مساجد الفتح يمر بمنازلهما ، وقد تقدم في مسجد القبلتين ما روى من صلاته صلى الله عليه وسلم بهذا المسجد . وروى ابن زبالة عن يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة عن مشيخته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتي السلافة أم البراء بن معرور في المسجد الذي يقال له مسجد الخربة دبر القرصة^(١) ، وصلى فيه مرارا .

قلت : وسيأتى أن هناك نخل جابر بن عبد الله المذكورة قصته في قضاء دينه هناك ، ولم يتعرض المطري ومن تبعه لذكر هذا المسجد . وقد روى يحيى بن الحسن في كتابه خبر ابن زبالة المذكور ، ورأيت في النسخة التي رواها طاهر بن يحيى عن أبيه يحيى لفظ: دبر القرصة^(١) ، ثم قال عقبه ما لفظه : قال لنا طاهر بن يحيى : هذا في بنى حارثة ، وكانت القرصة^(١) ضيعة ، وهي عند بيت سعد بن معاذ ، انتهى وهو مخالف لما تقدم عن ابن زبالة في المنازل ، والله أعلم .

ومنها : مسجد جهينة وبلي ، وروى ابن شبة عن معاذ بن عبد الله بن مسجد جهينة أبي مريم الجهني وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد جهينة ، وعن يحيى بن النضر الأنصاري أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل في مسجد مما حوثته المدينة إلا مسجد أبي ، ثم قال : ومسجد جهينة ، إلى آخر ما ذكره ، وعن جابر بن أسامة الجهني قال : لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه بالسوق فقلت : أين تريدون ورسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : نخط لقومك مسجداً ، فرجعت فإذا قومي قيام وإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خط لهم مسجداً وغرر في القبلة خشبة أقامها فيها ، وعنه أيضا قال : خط النبي صلى الله عليه وسلم مسجد جهينة لبلي . وروى ابن زبالة عن هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خط المسجد الذي للجهينة ولان هاجر من بلي ، ولم يصل فيه . وعن خارجة بن الحارث بن رافع بن مكيث الجهني عن أبيه عن جده

(١) في نسخة « القراصة » بزيادة ألف بعد الراء في كل المواضع ، وانظر ص ٨٦٤ الآتية .

قال : جاء النبي صلى الله عليه وسلم يَعُودُ رجلاً من أصحابه من جهينة من بنى الربعة يقال له أبو مريم ، فعاده بين منزل بنى قيس العطار الذى فيه الأراكة وبين منزلهم الآخر الذى بلى دار الأنصار ، فصلى فى ذلك المنزل ، قال : فقال نفر من جهينة لأبى مريم : لو لحقت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته أن يخط لنا مسجداً ، فقال : احمولنى ، فحملوه فلحق النبي صلى الله عليه وسلم فقال : مالك يا أبا مريم ؟ فقال : يا رسول الله لو خططت لقومى مسجداً ، قال : فجاء النبي صلى الله عليه وسلم مسجداً جهينة ، وفيه خيام لبلى ، فأخذ ضلعاً أو محجناً فخط لهم ، قال : فالمنزل لبلى ، والخططة لجهينة .

قال الجلال المطرى : وهذه الناحية اليوم معروفة غربى حصن صاحب المدينة ، والسور القديم بينها وبين جبل سلع ، وعنده آثار باب من أبواب المدينة خراب ، ويعرف إلى تاريخه - وهو سنة أربعين وسبعمائة - بدرج جهينة ، والناحية من داخل السور بينه وبين حصن صاحب المدينة ، انتهى .

قلت : قوله « من داخل السور » إن أراد به السور الموجود اليوم فليس بصحيح ؛ لأن ما كان داخل هذا السور فيما بينه وبين حصن صاحب المدينة فهو من السوق كما تقدم بيانه ، ومنازل هؤلاء كانت فى غربى السوق قبلى ثنية عثمت للنسوية إلى سليم - وهو الجبل الذى عليه حصن أمير المدينة ويمتد فى جهة المغرب إلى بنى سلمة - وإن أراد أن الناحية المذكورة من داخل السور القديم فصحيح ، غير أن الداخل فيه بعضها لا كلها .

مسجد بنى غفار ومنها : المسجد الذى عند بيوت المطرفى ، وهو المتقدم ذكره فى منازل بنى غفار .

روى ابن زبالة عن أنس بن عياض عن غير واحد من أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فى المسجد الذى عند بيوت المطرفى ، عند خيام بنى

غفار ، وأن تلك المنازل كانت منازل آل أبي رهم كُثُوم بن الحصين الغفاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال المطري : وليست الناحية معروفة اليوم .

قلت : عرف مما تقدم في منازل بني غفار وفي دار السوق أنها في غربي سوق المدينة بالقرب من منزل جهينة الذي يلي ثنية عثعث من جهة القبلة .
ومنها : مسجد بني زُرَيْق — بتقديم الزاي كزير — من الخزرج .

مسجد بني
زريق

روى ابن زبالة عن عمر بن حنظلة أن مسجد بني زُرَيْق أول مسجد قرئ فيه القرآن ، وأن رافع بن مالك الزُرَقِي لما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنزل عليه في العشر سنين التي خلت ، قال : فقدم به رافع المدينة ، ثم جمع قومه فقرأه عليهم في موضعه ، وهو يومئذ كوم ، قال : وعجب النبي صلى الله عليه وسلم من اعتدال قبلته .

وعن مروان بن عثمان بن المعلى قال : أول مسجد قرئ فيه القرآن مسجد بني زُرَيْق .

وعن يحيى بن عبد الله بن رفاعة قال : توضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ، وعجب من اعتدال قبلته ، ولم يصل فيه .

وروى ابن شبة عن معاذ بن رفاعة الزُرَقِي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل في مسجد بني زريق ، وتوضع فيه ، وعجب من قبلته ، ولم يصل فيه ، وكان أول مسجد قرئ فيه القرآن .

قلت : تقدم في المنازل أن محل قرية بني زريق في قبلة المصلي وما والاها في المشرق داخل السور وخارجه ، وتقدم في ذكر الدور المحيطة بالبلاط الممتد من باب المدينة المعروف بدرب سويقة إلى باب السلام ما يبين أن هذا المسجد كان في قبلة الدور التي عن يمين السالك من درب سويقة المذكور قريباً منه ، وهو

المذكور في حديث السباق بين الخيل التي لم تضر ، قال عياض : وبينه وبين ثنية الوداع ميل أو نحوه .

قلت : وبين ثنية الوداع وبين الموضع الذي ذكرناه نحو الميل ، وهو قريب من جهة محاذة ثنية الوداع في جهة القبلة .

وقد حدث في جهة قبلة المصلّي مما يلي المغرب مسجدان ، أحدهما شمس الدين محمد بن أحمد السلاوي بعد الحسين وثمانمائة : الأول منهما على شفير وادي بطحان على عدوته الشرقية ، والثاني بعده في جهة القبلة على رابية مرتفعة من الوادي أيضا في غربيه في مقابلة المطرية ، وكان موضعه في تلك الرابية فكان يطبخ فيه الأجر ، وإنما نهت على ذلك لئلا يتقدم العهد بهما فيظن أن أحدهما مسجد بني زريق ؛ لكون ذلك بالناحية المذكورة ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

مسجدان لبني
ساعة

ومنها : مسجدان لبني ساعة من الخرج ، وسقيتهم .
روى ابن شبة عن المطلب بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم صَلَّى في مسجد بني ساعة ، وجلس في سقيتهم القصوى . وعن العباس بن سهل أن النبي صلى الله عليه وسلم صَلَّى في مسجد بني ساعة في جوف المدينة . وعن سعد بن إسحاق بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم صَلَّى في مسجد بني ساعة الخارج من بيوت المدينة . وعن سهل بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم جَلَسَ في سَقِيفَةِ بني ساعة القصوى . وعن عبد المنعم بن عباس عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم جَلَسَ في السَقِيفَةِ التي في بني ساعة ، وسقاه سهل بن سعد في قَدَحٍ .
وروى ابن زبالة حديث سهل بن سعد المتقدم ، ثم روى عن عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده قال : جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في سقيته التي عند المسجد ، ثم استسقاني فحَضَّتْ له وَطْبَةٌ ، فشرب ثم قال : زدني ، فحَضَّتْ له أخرى فشرب ، ثم قال : كانت الأولى أطيبَ من الآخرة ، فقلت : هما يا رسول الله من شيء واحد .

قوله « فخفضت له » كذا هو في نسخة ابن زبالة . ورواه الطري كذلك ، وكذا كان في خط الزين المرائي ، ثم رأيت مصلحا « فخفضت له » وكان الذي ألحق الميم أخذ ذلك من كون الوطْب سقاء اللبن ؛ فالمناسب له الخض ، ولا مانع من إطلاق الخَوْضِ على الخض .

وقد تلخص من ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم صَلَّى في مسجدَيْ بني ساعدة ، وجلس في سقيقتهم ، والجلوس في سقيقتهم مذكور في الصحيح ، وهي السقيفة التي وقعت بَيْعَةُ أَبِي بكر رضى الله تعالى عنه فيها ، والظاهر أنها كانت عند دار سعد بن عباد ، ويدل على ذلك ما في الصحيح من حديث الجوينية — وهي العائذة — من حديث سهل بن سعد حيث ذكر دخول النبي صلى الله عليه وسلم عليها ، وخروجه من عندها ، ثم قال : فأقبل النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ حتى جلس في سقيفة بني ساعدة هو وأصحابه ، ثم قال : اسْقَيْنَا يَاسَهْلُ ، فخرَجْتُ لهم بهذا القَدَحِ فسقيتهم فيه ، الحديث . فطلبه صلى الله عليه وسلم من سهل بن سعد أن يسقيه وقد جلس في سقيقتهم دالَّ على قُرْب منزله منها ، ويدل لذلك أيضا اجتماعُ الْأَنْصارِ بها عند سَعْد رضى الله تعالى عنه يوم السقيفة ، وكان سعد مريضا ، وقد أسلفنا في منازل بني ساعدة أنهم افرقوا في أربعة منازل ؛ فنزلهم الأول في شرقي سوق المدينة وفيه بئرُ بَضَاعَة هو المراد بحديث الصلاة في مسجدهم الذي في جوف المدينة .

وأما مسجدُهم الخارج عن بيوت المدينة فيظهر أنه في منزلهم الرابع ، وأنه في شامى ذباب الجبل الذي عليه مسجد الراية ؛ لما سيأتى في ترجمة الشوط من أن في رواية لابن سعد أن الجوينية أنزلت بالشوط من وراء ذباب في أطم . وفي رواية أخرى « فنزلت في أجْم بني ساعدة » .

وأما سقيفة بني ساعدة فيظهر أنها في منزلهم الثالث ، وهو منزل بني أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف ؛ لأنهم رَهْطُ سعد ، ولأن جِرَّارَه التي كان يسقى

سقيفة بني
ساعدة

فيها المساء بعد وفاة أمه كانت لها ، وهو قريب من منزلهم الرابع ، كما يؤخذ مما قدمناه في المنازل ، وذلك في شامى سوق المدينة قرب ذباب .

وقد ترجَّحَ عندي الآن خَطَأُ ما قدمته هناك من احتمال أن تكون جرار سعد عند الموضع المعروف اليوم بسقيفة بنى ساعدة قرب مقعد الأشراف الوحاحدة من سويقة . وقد قدمنا قول المطري إن قرية بنى ساعدة عند بئر بُضَاعَة ، والبئر وسط بيوتهم ، قال : وشمالى البئر اليوم إلى جهة المغرب بقية أطم من أطام المدينة نقل أنه في دار أبي دجانة الصغرى التى عند بئر بضاعة ، وأبو دجانة من بنى ساعدة ، ذكر ذلك في بيان مسجد بنى ساعدة وسقيفتهم مقتصرًا على مسجد واحد ، وقال : إنه مسجد بنى ساعدة رهط سعد بن عبادة ، وليس ما ذكره منزل رهط سعد ؛ لما قدمناه .

وأغرب رزين العبدرى فزعم أن سقيفة بنى ساعدة معروفة بقباء ، وهو وهم وروى ابن زباله عن هند ابنة زياد زوجة سهل بن سعد الساعدي قالت : لما دخلتُ على سهل رأيت المسجد فى وسط البيت فقلت : ألا إلى العريش أو إلى الجدار ، فقال : إن النبي صلى الله عليه وسلم جلس ههنا ، وهو البيت الذى صار لابن حمران .

ومنها : مسجد بنى خدارة لإخوة بنى خدرة من الخزرج .
 روى ابن شبة عن شيخ من الأنصار أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد بنى خدارة ، وحلق رأسه فيه . وعن هشام بن عروة أنه صلى الله عليه وسلم صَلَّى به . وعن عمرو بن شرحبيل أن النبي صلى الله عليه وسلم وَضَعَ يَدَهُ عَلَى الحجر الذى فى أجْم سعد بن عبادة عند جرار سعد ، وصَلَّى فى مسجد بنى خدارة قلت : قد تقدم ذكرُ جرار سعد فى منزل بنى ساعدة الثالث ، وبيان أنها كانت حَدَّ سوقِ المدينة من جهة الشام قرب ثنية الوداع ، وأن منازل بنى خدارة كانت بجرار سعد .

مسجد بنى
خدارة

وقال المطري : هذه الدار قبلى دار بنى ساعدة وبئر بُضاعة مما يلي سوق المدينة .

وإذا تأملت ما قدمناه فى منازل بنى ساعدة علمت أن هذه هى دارهم الثالثة التى بها رَهْط سعد ، وعندها السقيفة ، وليس بها لبنى ساعدة مسجد ، وينبغى أن لا يغفل عما قدمناه من حدوث مسجد فى منزلة الحاج الشامى قبلى المنهل الذى عند مشهد النفس الزكية ، أنشأه قاضى الحرمين العلامة محبى الدين الحنبلى هناك ؛ فلا يتوهم أنه أخذ هذه المساجد ، والله أعلم .

مسجد راتج

ومنها : مسجد راتج ؛ لم يتعرض المطري ومن تبعه لذكره .
وقد روى ابن شبة عن خالد بن رباح أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد راتج ، وشرب من جاسوم^(١) ، وهى بئر هناك .

وروى ابن زبالة صلاته صلى الله عليه وسلم فى مسجد راتج عن خالد بن رباح عن رجل من بنى حارثة . وسيأتى أن جاسوم^(١) بئر أبى الهيثم بن التيهان ، وأن النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى حائطه . وراتج تقدم فى المنازل أنه أطم سميت به الناحية ، وأن بنى الشطية كانوا إحدى قبائل راتج الثلاث ، وأن ممن كان به بنى زَعُوراء إخوة بنى عبد الأشهل ومنهم أبو الهيثم بن التيهان ؛ ولهذا نقل الأقسهرى عن الحب الطبرى أنه ذكر المساجد التى كانوا يصلون فيها بأذان بلال فقال : ومسجد بنى راتج من بنى عبد الأشهل .

قلت : وصواب العبارة « مسجد راتج » وقد سبق ذكر راتج أيضاً فى منازل مزينة من المهاجرين حيث قال فيها : ونزلت بنو ذكوان من بنى سليم مع أهل راتج من اليهود ما بين دار قدامة إلى دار حسن بن زيد بالجبانة . وسيأتى ذكر الجبانة فى ترجمة ذباب . وسيأتى لراتج ذكر فى ترجمة الخندق ، ومنه يؤخذ أنه كان فى شرق ذباب الذى عليه مسجد الراية جانحاً إلى جهة الشام ، وبعده فى المشرق منزل بنى عبد الأشهل .

(١) فى نسخة « جاسم » .

وقال المطري : إن في غربي وادي بطحان من جهة مساجد الفتح جبلين صغيرين : أحدهما يقال له راتج ، ويقال للذي إلى جنبه جبل أبي عبيد . قلت : وإن صَحَّ ما ذكره فليس هو المراد هنا ؛ لأن تلك الجهة ليست في منازل بني عبد الأشهل وإخوتهم المذكورين . والذي صرح به ابن زبالة وغيره أنه اسمُ أطم كما قدمناه ، فهو المعتمد والله أعلم .

ومنها : مسجد بني عبد الأشهل من الأوس ، ويقال له مسجد واقم .
مسجد واقم
روى أبو داود والنسائي عن كعب بن عجرة أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى مسجد بني عبد الأشهل فصَلَّى فيه المغرب ، فلما قضوا صلاتهم رأهم يسجدون^(١) بعدها ، فقال : هذه صلاة البيوت ، وإسناده جيد ، إلا أن فيه إسحاق بن كعب ابن عجرة مجهول الحال .

وروى ابن شبة عن محمود بن لبيد قال : صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة المغرب في مسجد بني عبد الأشهل ، فلما فرغ من صلاته قال : صَلُّوا هاتين الركعتين في بيوتكم ، ومحمود بن لبيد من صفار الصحابة ، وجُلُّ روايته عن الصحابة ، وفي إسناده عَفْنَةُ ابن إسحاق ، ورواه أحمد برجال ثقات ، ولفظه : أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسْجِدِنَا فَصَلَّى بِنَا الْمَغْرِبَ ، فَلَمَّا سَلَّمَ مِنْهَا قَالَ : ارْكَعُوا هَاتَيْنِ الرُّكْعَتَيْنِ فِي بَيْوتِكُمْ ، لِلْمَسْبُوحَةِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ ، وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ قَالَ : أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، فَصَلَّى بِنَا الْمَغْرِبَ فِي الْمَسْجِدِ ، الْحَدِيثُ ، وَفِي إِسْنَادِهِ مَتْرُوكٌ وَرَوَى ابْنُ شَبَةَ وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : جَاءَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى بِنَا فِي بَيْتِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، فَرَأَيْتُهُ وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى ثَوْبِهِ إِذَا سَجَدَ : وَعَبَدَ اللَّهُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَيْسَتْ لَهُ مَحَبَّةٌ ، قَالَ الذَّهَبِيُّ : وَصَوَابُهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ . وَقَدْ رَوَى ابْنُ مَاجَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ الصَّامِتِ

(١) في نسخة « يسبحون بعدها » والمراد على كل حال باللفظين يصلون .

عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صَلَّى في بني عبد الأشهل ،
وعليه كساء مُلْتَفَّ به يَضَعُ يديه عليه يَقِيهِ برد الحصى .
ورواه ابن شبة بنحوه ، وفي إسناد كل منهما ضعيف .

وروى ابن شبة عن إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة - وهو ضعيف - عن
أبيه مُعْضَلًا قال : صَلَّى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مسجد واقم في بني عبد
الأشهل وعليه بَرٌّ نَكَانٌ^(١) لم يفيض بيديه من البرِّ نَكَانٌ إلى الأرض .

وعن أم عامر أنها رأت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مسجد بني عبد
الأشهل أتى بعرق فتعرقه ، ثم صلى ولم يمَسَّ ماء .

ورواه ابن زبالة إلا أنه قال : إنها قالت : أتيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم
بعرق فتعرقه وهو في مسجد بني عبد الأشهل ، ثم قام فصلى ولم يتوضأ .

وروى يحيى عن بكر بن عبد الوهاب عن محمد بن عمر قال : قالوا : كان
بالمدينة تسعةُ مساجِدَ يسمعون فيها مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فيصلون
في مساجدهم ، ولا يأتون مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ، إلا يوم الجمعة فإيهم
كانوا يجمعون فيه ، وربما خرَّجَ رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الظهر إلى
مسجد بني عبد الأشهل فيصلي العصر والمغرب في مسجد بني عبد الأشهل ، ولم تكن
دار كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر لها غُشْيَانًا من دار بني عبد الأشهل
قبل وفاة سعد بن معاذ وبعده وفاته .

قلت : والأخبار في الصلاة في هذا المسجد كثيرة ، وهو غير معروف اليوم ،
وتقدم أن المطري قال : إن دار بني عبد الأشهل قبلى دار بني ظَفَرٍ مع طرف
الحرة الشرقية المعروفة بحرّة واقم ، وكأنه أخذَه من قول يحيى في مسجد بني
ظفر : إنه دون مسجد بني الأشهل ، ولا دلالة في ذلك على ما قاله ، والصواب

(١) هو كزعفران : ضرب من الأكسية اه من هامش الأصل

ما قدمناه في منازلهم من أنها كانت في شامي بنى ظفر بالحرة المذكورة وما والاها بين بنى ظفر وبنى حارثة ، وسيأتى في ترجمة الخندق ما يصرح بذلك . ويؤيده ما سيأتى في مسجد القرصة من أنها ضيعة لسعد بن معاذ ، والقرصة معروفة اليوم بالجهة التي ذكرناها . وبنو عبد الأشهل هم رهط سعد بن معاذ وأسيد بن حضير ، وقد رأيت قرب القرصة آثار منازل كثيرة الظاهر أنها منازلهم ، ويؤيده أن فيما نقله الواقدي عن كتاب مسرف بن عقبة إلى يزيد بعد مقتلة الحرة «إني فرقت أصحابي على أفواه خنادقهم ؛ فوليت الحصين بن نمر ناحية ذباب وما والاها ، ووجهت حبيش بن دلجة إلى ناحية بقيع الغرقد ، وكنت ومن معي من قواد أمير المؤمنين في وجه بنى حارثة ، فأدخلنا عليهم الخيل حين ارتفع النهار من ناحية بنى عبد الأشهل ، فما صليت الظهر إلا في مسجدهم ، وإنا أوقعنا بهم السيوف فقتلنا من أشرف لنا منهم ، وتبعنا مذبرهم ، وأجهزنا على جريحهم ، واتهبنا ثلاثاً » انتهى .

وقد تقدم في الفصل الخامس عشر من الباب الثاني أن بعض بنى حارثة فتح لأهل الشام طريقاً من قبلهم ، وأنهم أتوا من قبل بنى حارثة . ونقل الواقدي أن أول ما انتهت والحرب بعد لم تنقطع دار بنى عبد الأشهل ، أى لأنها التي كانت تليهم بعد الدخول من بنى حارثة ، والله أعلم .

مسجد القرصة ومنها : مسجد القرصة - روى رزين عن يحيى بن قتادة عن مشيخة قومه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتي دُورَ الأنصار فيصلى في مساجدهم ، فصلى في مسجد القرصة ، والقرصة : ضيعة لسعد بن معاذ ، قال الزين المراغي : فلعلها القرصة المعروفة اليوم بطرف الحرة الشرقية من جهة الشمال ؛ لأنها قريبة من منازل بنى عبد الأشهل رهط سعد ، غير أن المسجد لا يعرف فيها اليوم .

قلت : رأيت بها قرب البئر على رابية أثر مسجد ، والله أعلم .

ومنها : مسجد بنى حارثة من الأوس ، ب روى ابن شبة عن الحارث بن سعد
ابن عبيد الحارثي أن النبي صلى الله عليه وسلم صَلَّى في مسجد بنى حارثة .
وروى ابن زبالة عن إبراهيم بن جعفر عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم
صَلَّى في مسجد بنى حارثة ، وقضى فيه في شأن عبد الرحمن بن سهل ، يعنى
المقتول بنخير ، أخى عبد الله بن سهل أبى عم حويصة ومحيصة .
وتقدم فى المنارل أن بنى حارثة تحوّلوا قبل الإسلام من دار بنى عبد الأشهل
إلى دارهم فى سَنَد الحرّة التى بها الشيخان شامى بنى عبد الأشهل ، خلاف
ما ذكره المطرى من أن منازلهم بيثرب .

مسجد
الشيخين
(البدائع)

ومنها : مسجد الشيخين ، ويقال له « مسجد البدائع » .
روى ابن شبة عن المطلب بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم صَلَّى في
المسجد الذى عند الشيخين ، وبات فيه ، وصلى فيه الصبح يوم أُحُدٍ ، ثم غدا
منه إلى أحد .

وعن ابن عباس عن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم صَلَّى في المسجد الذى
عند البدائع عند الشيخين ، وبات فيه حتى أصبح ، والشيخان : أطمان .
وعن أم سلمة رضى الله تعالى عنها قالت : أتيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم
فى مسجد البدائع بشِواء ، فأكله ، ثم بات حتى غدا إلى أحد .
وروى ابن زبالة عن جعفر بن محمد عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
صَلَّى فى المسجد الذى عند الشيخين ، وأنه غَدَلَ من ثمَّ يوم أُحُدٍ إلى أحد .
ورواه يحيى من طريق ابن زبالة ، قال ابنه طاهر بن يحيى عقبه : ويعرف

اليوم بمسجد العدو .
وروى يحيى أيضاً عن محمد بن طلحة قال : المسجد الذى صلى فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة حين راح أى إلى أحد من ههنا هو المسجد الذى
على يمينك إذا أردت قناة ، أى وادى الشطاة ، صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم

العَصْرَ والعشاء والصبح ، ثم غدا إلى أَحَدِ يوم السبت .
وسَيَأْتِي في الشيخين قولُ المطري : إنه موضعٌ بين المدينة وجبل أحد على الطريق الشرقية مع الحرة إلى جبل أحد . وتقدم قول ابن زبالة : وكان لبعض مَنْ هناك من اليهود الأطمأن اللذان يقال لهما الشيخان بمُضَاهَا المسجد الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار إلى أحد .

ومنها : مسجد بنى دينار بن النجار من الخزرج - روى ابن شبة عن يحيى بن النضر الأنصاري أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بنى دينار ، وعن عبد الله بن عتبة بن عبد الملك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان كثيراً ما يُصَلِّي في مسجد بنى دينار عند الغساليين .

مسجد بنى
دينار

وروى ابن زبالة عن أيوب بن صالح الديناري أن أبا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه تزوّج امرأة منهم ، فاشتكى ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يَعُودُهُ ، فكلّمُوهُ أن يُصَلِّيَ لهم في مكان يصلون فيه ، فصلى في المسجد الذي بينى دينار عند الغساليين .

وتقدم في المنازل عن المطري أن دارهم بين دار بنى جديلة التي عند بيرحاء وبين دار بنى معاوية أهل مسجد الإجابة ، وأن ابن زبالة صرح بخلافه ، حيث قال : نزلوا دارهم التي خلف بطحان الذي في شقه الغربي مما يلي الحرة .

قلت : ويؤيده ما سيأتى في الخندق ، أنهم خَنَدَقُوا من مسجد القبلتين إلى دار ابن أبي الجنوب بالحرة ، وذلك لأن منازلهم في تلك الجهة ، ولأن ابن زبالة قال : إن بنى سواد من بنى سلمة نزلوا عند مسجد القبلتين إلى أرض ابن عبيد الديناري ، وسيأتى أن نَقَبَ بنى دينار هو طريق العميق بالحرة الغربية ، وبه السقيا كما قال الواقدي ، فإنما كانوا بالحرة الغربية ، وقد سَمِيَ الأسدَى مسجدَهم بمسجد الغساليين ؛ لما تقدم من أنه كان عند الغساليين .

وفي غربى وادى بطحان بالحرة موضع يعرف اليوم بالمغسلة^(١) ، قال المجد :
كان يغسل فيها ، قال : وهى اليوم حديقة كثيرة النخيل من أقرب الحدائق إلى
المدينة ، انتهى . فاعل ذلك فى موضع منازلهم .

وقد رأيت هناك حجراً عليه كتابة كوفية فيها ما لفظه : مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم . وعنده آثار يظهر أنها من آثار المسجد ، وقد بنى صاحب
المغسلة هناك مسجداً فى تلك الآثار ، وجعل الحجرَ فيه .

ومنها : مسجد بنى عدى بن النجار ، ومسجد دار النابغة فى بنى عدى أيضاً
— روى ابن شبة عن يحيى بن عمار المازنى أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى
مسجد بنى عدى، ومسجد
دار النابغة

دار النابغة ، واغتسل فى مسجد بنى عدى .

وعن يحيى بن النضر أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد دار النابغة
ومسجد بنى عدى .

وعن هشام بن عروة أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد بنى عدى
وفى بيت صرمة فى بنى عدى .

ورواه ابن زباله عنه بلفظ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد
دار النابغة وفى مسجد بنى عدى .

وتقدم عن المطرى أن منازل بنى عدى غربى المسجد النبوى ، ولم أر غيره
ما يوافقه ولا ما يخالفه ، إلا أن النضر والد أنس خادم رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان منهم .

وسياتى فى بئر ما يبين أن داره كانت شامى المسجد النبوى عند بنى جديلة .

ودار النابغة : هى المرادة بما رواه ابن شبة عن أبى زيد النجارى قال : قبر
عبد الله بن عبد المطلب - يعنى والد رسول الله صلى الله عليه وسلم - فى دار النابغة
قال عبد العزيز : ووصفه لى محمد بن عبد الله بن كريم فقال : تحت عتبة البيت
الثانى على يسار من دخل دار النابغة .

(١) المغسلة : موضع باق إلى اليوم معروف بهذا الاسم (حسب الله) .

وقال ابن عبد البر: توفي عبدُ الله والدُ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، وقبرُهُ بها في دار من دور عدى بن النجار ، قال ابن الجوزي : هي دار النابغة .
ومنها : مسجد بنى مازن بن النجار - روى ابن زباله عن يعقوب بن محمد أن النبي صلى الله عليه وسلم خَطَّ مسجدَ بنى مازن ولم يُصَلِّ فيه .
وفي رواية عنه : وَضَعَ مسجدَ بنى مازن بيده ، وصَلَّى في بيت أم بردة في بنى مازن .

مسجد بنى
مازن

قلت : أم بردة هذه هي مرضعة إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتوفي عندها ، وحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاته في بيتها ، وظاهر ما سيأتى في بقيق الزبير من قول ابن شبة في بعض دوره على يسارك إذا أردت بنى مازن ، وكذا ما قدمناه عنه في منازل مزينة ومن حل معها أن منازل بنى مازن قرب منازل بنى زريق مما يلي القبلة والمشرق ؛ لأنه قال بعد ذكر منازل بنى زريق مالفظة : إلى أن يلقى بنى مازن بن عدى بن النجار ، لسكن قوله ابن عدى خطأ في النسخة لأن مازنا هو ابن النجار نفسه ، وعدى أخوه .

وتقدم عن المطري أن منازل بنى مازن قبلى بئر البصة في الناحية المسماة اليوم بأبي مازن^(١) ، قال : وكان إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم مسترضعاً فيها عند امرأة أبي سيف العين .

ومنها: مسجد بنى عمرو بن مبدول بن مالك بن النجار - روى ابن زباله وابن شبة عن هشام بن عروة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صَلَّى في مسجد بنى عمرو بن مبدول . وروى ابن شبة عن يحيى بن النضر نحوه ، ولم يذكر المطري ومن تبعه هذا المسجد ، ولم يعد بنى مبدول في بطون بنى النجار .

مسجد بنى
عمرو

وتقدم في المنازل أن منزلهم كان عند بقيق الزبير ؛ فتؤخذ جهته من المسجد بعده .

(١) أبو مازن لا يعرف اليوم وهناك بئر تسمى زيانة لعله هو (حسب الله)

ومنها : مسجد بقيع الزبير^(١) - روى ابن زبالة عن عطاء بن يسار أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الضحى في بقيع الزبير ركعتين ، فقال له أصحابه : إن هذه الصلاة ما كنت تصليها ، قال : إنها صلاة رَغَب ورَهَب فلا تدعوها .
وسياتى في بقيع الزبير أنه في شرقى بنى زريق ، مُجَاوِر لدور بنى غنم إلى جانب البقال .

ومنها : مسجد صدقة الزبير بنى محم - روى ابن زبالة عن هشام بن عروة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في المسجد الذى وضعه الزبير في بنى محم .
ورواه ابن شبة عنه بلفظ : في صدقة الزبير في بنى محم .
قلت : وذلك بالجزع المعروف بالزبيريات ، غربى مَشْرُبة أم إبراهيم ، وقبلتها بقرب خنافة والأعواف ، وهما من أموال بنى محم .
وقال الشافعى رحمه الله : وصدقة النبي صلى الله عليه وسلم قائمة عندنا ، وصدقة الزبير قريب منها .

ونقل ابن شبة عن أبى غسان أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطع الزبير ماله الذى يقال له بنو محم من أموال بنى النضير ، فابتاع إليه الزبير أشياء من أموال بنى محم ، فتصدق بها على ولده .
وفى سنن أبى داود عن أسماء بنت أبى بكر أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطع الزبير نخلا .

وعن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطع الزبير حُضْرَ فرسه ، فأجرى فرسه حتى قام ، ثم رمى سوطه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أعطوه حيث بلغ السوط .

وفى الصحيح قصة الرجل الذى نازع الزبير فى السقى بشراج الحرة ، وسنن أنها حرة بنى قريظة .

وروى الطبرانى أن ذلك الرجل من بنى أمية بن زيد ، ومنازلهم وأموالهم عند هذه الحرة .

(١) لعله داخل الرستمية (حسب الله) .

وفي حديث أسماء في قصة حملها النوى من أرض الزبير أنها كانت على ميلين من المدينة ، وكله مؤيد لكونها الموضع المعروف اليوم بالزبيريات .
ويؤيده أيضاً أن كثيراً منها بأيدي جماعة من ذرية الزبير بن العوام يعرفون اليوم بالكماة .

مسجد بنى
خدره

ومنها : مسجد بنى خُدْرة إخوة بنى خدارة من الخزرج - روى ابن زبالة عن هشام بن عروة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بنى خُدْرة .
وعن يعقوب بن محمد بن أبي صعصعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في بعض منازل بنى خُدْرة ؛ فهو المسجد الصغير الذى في بنى خُدْرة مقابل بيت الحية .

وروى ابن شبة عن ربيع بن عثمان أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في بيتٍ إلى جنب مسجد بنى خُدْرة .

وروى هو وابن زبالة عن ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يُصَلِّ في مسجد بنى خُدْرة .

وتقدم في المنازل أن بنى خدره ابتنوا بدارهم أطماً يقال له الأجرد ، ويقال لبئر البصة ، كان لجد أبي سعيد الخدري ، قال المطري : وبعضه باقى إلى اليوم قلت : وهو الذى ابتنى عليه الزكوى بن صالح المنزل الذى عند بئر البصة التى اتخذها الدرجة الآتى ذكرها

وقوله في رواية ابن زبالة « مقابل بيت الحية » كأنه يشير إلى البيت الذى اتفقت به قصة الحية المذكورة في صحيح مسلم عن أبي السائب أنه دخل على أبي سعيد الخدري في بيته ، قال : فوجدته يُصَلِّي ، فجلست أنتظره حتى يقضى صلاته ، فسمعت تحريكاً في عراجين في ناحية البيت ، فالتفت فإذا هي حية ، فوثبت لأقتلها ، فأشار إلى أن أجلس ، فجلست ، فلما انصرف أشار إلى بيت في الدار

قَالَ : أترى إلى هذا البيت ؟ فقلت : نعم ، قال : كان فتى منا حديث عهد بعرس ، قال : فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخندق ؛ فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنصاف النهار فيرجع إلى أهله ، فاستأذنه يوما ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : خذ عليك سلاحك فإني أخشى عليك قريظة ، فأخذ الرجل سلاحه ثم رجع ، فإذا امرأته بين البابين قائمة فأهوى إليها الرمح ليطعن بها ، وأصابته غيرة ، فقالت له : اكفك عليك رمحك وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني ، فدخل فإذا بحية عظيمة منطوية على الفرش ، فأهوى إليها بالرمح فانتظمتها ، ثم خرج فركزه في الدار ، فاضطربت عليه فما يدرى أيهما كان أسرع موتا الحية أم الفتى ، قال : فحُتْنَا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له ، وقلنا : ادع الله يُخَيِّرْ لَنَا ، فقال : استغفروا لصاحبكم ، ثم قال : إن بالمدينة جنًّا قد أسلموا ، فإذا رأيتم منهم شيئا فآذنوه ثلاثة أيام ، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان .

ومنها : مسجد بنى الحارث بن الخزرج ، ومسجد السنح — روى ابن شبة ^{مسجد بنى الحارث} عن هشام بن عروة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بنى خديلة ^{ومسجد السنح} وبالجبلى وبالحرث بن الخزرج ومسجد السنح ، ورواه ابن زبالة بلفظ : مسجد بنى الحارث بن الخزرج ومسجد السنح .

قلت : تقدم أن منازل بنى الحارث شرقي بطحان وتربة صعيب ، ويعرف اليوم بالحرث بإسقاط بنى ، وبالقرب منه السنح ، كان على ميل من المسجد النبوى ، وهو منازل جُشَمَ وزيد ابني الحارث بن الخزرج ، وبه منزل أبي بكر رضى الله تعالى عنه بزوجه بنته خارجة .

ومنها : مسجد بنى الحبلى رهط عبد الله بن أبي بن سلول من الخزرج — ^{مسجد بنى الحبلى} روى ابن زبالة وابن شبة عن هشام بن عروة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بنى الحبلى . ورواه ابن شبة أيضا عن سعد بن إسحاق بن كعب .

وتقدم عن المطري أن دارهم بين قباء وبين دار بني الحارث التي في شرقي بطحان ، مع ما قاله ابن حزم في منازلهم فراجعهم .

مسجد بني
بياضة

ومنها : مسجد بني بياضة من الخزرج - روى ابن شبة ويحيى عن سعيد ابن إسحاق أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني بياضة . وروى ابن زباله عنه نحوه ، وعن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال : كنت أخرج أقود أبي بعد أن عسى إلى المسجد يوم الجمعة ، قال : فيسمع الأذان بالطريق ، فإذا سمعه قال : يرحم الله أسعد بن زرارة ، كان أول من جّع بنا بهذه القرية ، ونحن يومئذ أربعون في هزيمة من حرة بني بياضة .

وتقدم في الفصل الثامن من الباب الثالث نحوه من رواية أبي داود .

وروى ابن زباله أيضاً عن ربيعة بن عثمان أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في الحرة في الرحابة .

وتقدم في منازل بني بياضة أن الرحابة مزرعة في شاميها أطعمهم المسعى بعقرب ، وكانت لآل عاصم بن عطية بن عامر بن بياضة .

وذكر ابن زباله أطماً آخر كان بين الزرعتين الرحابة والخيرة .

وتقدم أيضاً أن دار بني بياضة شامي دار بني سالم أهل مسجد الجمعة إلى وادي بطحان قبلي دار بني مازن بن النجار ، ممتدة في تلك الحرة وبعضها في السبخة .

وروى ابن زباله عن إبراهيم بن عبد الله بن سعد عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وقعت هذه الليلة رحمة ؟ فيما بين بني سالم وبني بياضة ، فقالت بنو سالم وبنو بياضة : أنتقل إليها ؟ قال : لا ، ولسكن أقبروا فيها ومنها : مسجد بني خطمة من الأوس ، ومسجد العجوز .

مسجد بني
خطمة

روى ابن زباله عن الحارث بن الفضل وهشام بن عروة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني خطمة .

ورواه ابن شبة عن هشام وعبد الله بن الحارث، وروى أيضا عن مسلمة بن عبيد الله الخطمي أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد العجوز في بني خطمة عند القبر، ومسجد العجوز الذي عند قبر البراء بن معرور، وكان من شهد العقبة، فتوفي قبل الهجرة، وأوصى للنبي صلى الله عليه وسلم بثلاث ماله، وأمر بقبوره أن يستقبل به الكعبة.

وروى ابن زبالة عن أفلح بن سعيد وغيره من أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد العجوز ببني خطمة، وهي امرأة من بني سليم ثم من بني ظفر بن الحارث.

وسياق في الآبار عن عبد الله بن الحارث أن النبي صلى الله عليه وسلم توضع من ذرع بئر بني خطمة التي بفناء مسجدهم، وصلى في مسجدهم.

وتقدم عن المطري أن الأظهر عنده أن منازلهم في شرقي مسجد الشمس بالعوالي، وأن الأظهر عندنا أنهم كانوا بقرب الماششونية؛ لقول ابن شبة في سيل بطحان: إنه يصب في جفاف، ويمر فيه حتى يقضى إلى فضاء بني خطمة والأغرس، وقوله في مدين: إنه يلتقي هو وسيل بني قريظة بالمشارف فضاء بني خطمة، وسياق أن ذلك عند تنور النورة الذي في شامي الماششونية، وقد رأيت آثار القرية والآطام هناك

مسجد
بني أمية
الأوسى

ومنها: مسجد بني أمية بن زيد من الأوس - روى ابن شبة عن عمر بن قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد لهم في بني أمية من الأنصار، وكان في موضع الكبايين الخربتان عند مال نهيك، وعن محمد بن عبد الرحمن بن وائل أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في تلك الخربة، وكان قريبا من مصلى النبي صلى الله عليه وسلم هناك أجم، فانهدم، فسقط على المكان الذي فيه، فترك وطرح عليه التراب حتى صار كباء.

وروى ابن زبالة عن سعيد بن عمران أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في بني أمية في موضع الكباء عند مال نهيك بن أبي نهيك.

قال المطري: ودارهم شرقي دار بني الحارث بن الخزرج، وفيهم كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه نازلا بامراته الأنصارية حين كان يتناوب النزول إلى المدينة هو وجاره من الأنصار.

قلت: الذي يتحرر مما سبق في المنازل أنهم كانوا قرب النواغم وبئر العهن، وهي من أموالهم كما سنبينه في الآبار، ويمر سيل مذيئب من بيوتهم ثم يسقى الأموال. وبالحرّة الشرقية قريبا من الموضع المذكور آثار قرية يمر بها سيل مذيئب الظاهر أنها قريتهم. ويشهد لذلك أن ابن إسحاق ذكر في مقتل كعب ابن الأشرف - وكان في بني النضير - أن محمد بن مسلمة ومن معه انتهوا إلى حصنه في ليلة مُمَرّة فهتَفَ به أبو نائلة، ثم ذكر قتله، وأن محمد بن مسلمة قال: فخرجنا حتى سلكنّا على بني أمية بن زيد، ثم على بني قريظة، ثم على بُعَاث حتى أَسْنَدْنَا في حرة العريض.

ومنها: مسجد بني وائل من الأوس - روى ابن زبالة عن الحارث بن الفضل أن النبي صلى الله عليه وسلم صَلَّى في مسجد بني وائل.

مسجد
بني وائل
الأوسى

وروى ابن شبة عن سلمة بن عبد الله الخطمي أن النبي صلى الله عليه وسلم صَلَّى في بيت القعدة عند مسجد بني وائل، وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم صَلَّى في مسجد بني وائل بين العمودين المقدمين خلف الإمام بخمسة أذرع أو نحوها، قال: وضربنا ثَمًّا وَتَدًّا.

قال المطري: والظاهر أن منازلهم كانت في شرقي مسجد الشمس.

قلت: الظاهر أنها بقاء، وأن هذا المسجد هو المراد بقول ابن النجار: إن بالمدينة عدة مساجد خراب فيها الحارث وبقيت الأساطين وتنقض وتؤخذ حجارتها فيممر بها الدور: أحدها مسجد بقاء قريب من مسجد الضرار فيه أسطوان قائمة، انتهى؛ فكأنه فيما بين زمان المطري وزمانه نقضت بقيته بحيث لم يدرك له المطري أثره.

ومنها: مسجد بني واقف من الأوس - روى ابن زبالة عن الحارث بن الفضل أن النبي صلى الله عليه وسلم صَلَّى في مسجد بني واقف. قال المطري وتبعه

مسجد
بني واقف

من بعده حتى المجد : مسجدُ بنى واقف موضع بالعوالي ، كانت فيه منازل بنى واقف من الأوس رهط هلال بن أمية الواقفي أحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم في تخلفهم عن غزوة تبوك ، ولا يعرف مكان دارهم اليوم ، إلا أنها بالعوالي قلت : لا دار أعرف من دارهم ؛ لما تقدم في المنازل من أنهم نزلوا عند مسجد الفضيل ، وابتنوا أطما كان موضعه في قبلة مسجد الفضيل ، وهذا من فوائد الاعتناء بذكر المنازل ، والمطري لم يعتن بها ، لكن العجب من المجد فإنه ذكر ما قدمناه في المنازل ، ثم قلد المطري عند ذكر المساجد .

ومنها : مسجد بنى أنيف ، تصغير أنفٍ حى من بلي ، ويقال : إنهم بقية من العماليق كما تقدم في منازل اليهود ، وبيننا في منازل بنى عمرو بن عوف من الأوس أنهم كانوا حلفاء لهم . وروى ابن زبالة عن عاصم بن سويد عن أبيه قال : سمعت مشيخة بنى أنيف يقولون : صَلَّى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فيما كان يعود طلحة بن البراء قريبا من أطيمهم ، قال عاصم : قال أبى : فأدركتهم يَرُشُونَ ذلك المكان ويتعاهدونه ثم بدوه بعد ؛ فهو مسجد بنى أنيف بقاء .

قلت : طلحة بن البراء منهم . وقال المتكلمون في أسماء الصحابة : إنه من بلي وكان حليفا للأوس ، وذلك هو السبب كما قدمناه فيما وقع للمطري ومن تبعه من أن بنى أنيف بطن من الأوس ، قال : ودارهم بين بنى عمرو بن عوف بقاء وبين العصابة .

قلت : المعتمد ما قدمناه ، ودارهم بقاء عند المال المعروف اليوم بالقائم في جهة قبلة مسجد قباء من جهة المغرب ، وعند بئر عذق كما سبق .

ومنها : مسجد دار سعد بن خيثة بقاء — ذكر ابن زبالة — فيما نقله المطري أن النبي صلى الله عليه وسلم صَلَّى في المسجد الذي في دار سعد بن خيثة رضي الله تعالى عنه بقاء ، وجلس فيه ، قال المطري : وبیت سعد بن خيثة أحد الدور التي قبلي مسجد قباء ، يدخلها الناس إذا زاروا مسجد قباء ويصلون فيها .

مسجد
بنى أنيف

مسجد
دار سعد
ابن خيثة

وهناك أيضا دار كلثوم بن الهدم ، وفي تلك القرصة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نازلا قبل خروجه إلى المدينة ، وكذلك أهله صلى الله عليه وسلم وأهل أبي بكر رضي الله تعالى عنه حين قدم بهم على بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ، وهن : سودة ، وعائشة ، وأُمّها ، وأختها أسماء ، وهى حامل بعبد الله بن الزبير ، فولدته بقباء قبل نزولهم المدينة ، فكان أول مولود ولد من المهاجرين بالمدينة ، انتهى .

قلت : وفي قوله « إن عليا قدم ومعه من ذكر » نظر ؛ فقد قدمنا أن عليا رضي الله تعالى عنه لحق النبي صلى الله عليه وسلم بقباء ، وأنه صلى الله عليه وسلم بعث زيد بن حارثة وأبا رافع إلى مكة بعد ذلك فقدا عليا بأهله ، وخرج معهم عبد الله ابن أبي بكر بعيال أبي بكر . وحديث أسماء في ولادتها عبد الله بن الزبير متفق عليه . وفيه أنه كان أول مولود ولد في الإسلام ، ففرحوا به ؛ لأنه كان قد قيل لهم : إن اليهود سَحَرَتَكُمْ فلا يُؤَدَّ لَكُمْ . وفيه دلالة على تأخر ولادته عن مقدّم النبي صلى الله عليه وسلم بمدة . وقال الذهبي تبعاً للواقدي : إنه ولد في سنة ثنتين ، وقال الحافظ ابن حجر : المعتمد أنه ولد في السنة الأولى ؛ للحديث المتفق عليه ، وسبق في سني الهجرة عن أبي حاتم ما يوافقه .

وتقدم في ذكر مسجد قباء أن دار سعد بن خيثمة هى التى تلى المسجد فى قبلته .

مسجد التوبة ومنها : مسجد التوبة بالعصبة منازل بنى جَحْجَجَبَا من بنى عمرو بن عوف من الأوس - روى ابن زباله عن أفلح بن سعد وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صَلَّى فى مسجد التوبة بالعصبة ببئر هجيم ، قال المطرى : وليست بمعرفة اليوم ، يعنى البئر . والعصبة : فى غربى مسجد قباء فيها مزارع وآبار كثيرة .

قلت : يستفاد مما ذكرناه فى المنازل من أنهم ابتنوا أطما يقال له الهجيم

عند المسجد الذي صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم أن يثر هجيم مضافة للأطم المذكور؛ فيطلب المسجد عند ذلك، وما علمت السبب في تسميته بمسجد التوبة .
ومنها : مسجد النور - قال ابن زبالة : حدثنا محمد بن فضالة عن أبيه أن مسجد النور رسول الله صلى الله عليه وسلم صَلَّى في موضع مسجد النور . قال المطري : ولا يعلم اليوم مكانه .

قلت : وما علمت سبب تسميته بذلك ، ورأيت الأسدى في منسكه ذكر في المساجد التي تزار في ناحية مسجد قباء مسجد النور ، ثم ذكر في المساجد التي تزار بناحية المدينة وماحولها مسجد النور أيضا، ولعل هذا المسجد هو الموضع الذي انتهى إليه أسيد بن حضير وعباد بن بشر ، وهما من بنى عبد الأشهل ، وكانا عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة ظلماء ، فتحدثا عنده حتى إذا خرجا أضاءت لهما عصا أحدهما ، فمشيا على ضوءها ، فلما تفرقا بهما الطريق أضاءت لكل واحد منهما عصاه فمشى في ضوءها ، كما أخرجه البخاري ؛ فيكون المسجد المذكور بدار بنى عبد الأشهل .

وروى أحمد بن رجال الصحيح حديث قتادة بن النعمان الظفري في إعطاء النبي صلى الله عليه وسلم له العُرْجُون في ليلة مظلمة فأضاء له من بين يديه عشرة ومن خلفه عشرة - الحديث .

وروى أبو نعيم عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر رضى الله تعالى عنه سَهِرَا عند أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه يتحدثان عنده ، حتى ذهب ثلث الليل ، ثم خرجا وخرج أبو بكر رضى الله تعالى عنه معهما في ليلة مظلمة ومع أحدهما عصا ، فجعلت تضئ لهما وعليها نور حتى بلغوا المنزل .

ومنها : مسجد عتيان بن مالك بأصل أطمه المسمى بالمزدلف . بدار بنى سالم مسجد عتيان ابنه الخرج - روى ابن زبالة عن إبراهيم بن عبد الله بن سعد أن عتيان بن مالك قال : بن مالك

يارسول الله إن السيل يحول بيني وبين الصلاة في مسجد قومي ، قال : فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته ، فهو المسجد الذي بأصل المزدلف . ورواه يحيى وقال : فهو المسجد الذي بأصل المزدلف أطم مالك بن العجلان .

قلت : تقدّم في مسجد الجمعة أن المزدلف هو الأطم الخراب الذي في شامى مسجد الجمعة ، عند عدوة الوادى الشرقية ، وأن صلاته صلى الله عليه وسلم بدار عتيبان في الصحيح ، وأب الظاهر أن مسجد قومه الذي يحول السيل بينه وبينهم هو مسجدهم الأكبر الذي كان بمنزلهم بالحرة في عدوة الوادى الغربية .

وروى ابن شبة عن عتيبان بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صَلَّى في بيته سبحة الضحى ، فقاموا وراءه فصلوا .

وعن سعد بن إسحاق أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل في مسجد بني سالم الأكبر . وروى ابن زباله نحوه عن كعب بن عجرة .

ومنها : مسجد ميثب صدقة النبي صلى الله عليه وسلم - روى ابن زباله وابن شبة ويحيى عن محمد بن عقبة بن أبي مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم صَلَّى في مسجد صدقته ميثب ، وسيأتى في الصدقات أن الميثب مجاور لبرقة وغيره من الصدقات الآتية .

مسجد ميثب
(صدقة النبي)

ومنها : مسجد المنارتين - روى ابن زباله ويحيى من طريقه عن حرام بن سعد بن محيصة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في المسجد الذي بأصل المنارتين في طريق العقيق الكبير ، قال المطري : وهذا المسجد لا يعرف ، وهو على طريق العقيق كما ذكر .

مسجد
المنارتين

قلت : روى ابن زباله عن عبد الله بن البولا أن أربعة رَهْط من المهاجرين الأولين كلهم يخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « خَرَجَ إِلَى الْجَبَلِ الْأَحْمَرِ الَّذِي بَيْنَ الْمَنَارَتَيْنِ ، فَإِذَا بِشَاةٍ مَيْتَةٍ قَدْ أُتْنَلَتْ ، فَأَمْسَكُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ،

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا تَرُونَ كَرَامَةَ هَذِهِ الشَّاةِ عَلَى صَاحِبِهَا ؟ فَقَالُوا :
يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تَكْرُمُ هَذِهِ عَلَى أَحَدٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِلدُّنْيَا
أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ عَلَى صَاحِبِهَا .

وعن إبراهيم بن محمد عن أبيه أن اسم الجبل الأنعم ، وهو الجبل الذي بنى
عليه المزنى وجابر بن علي الزمعي ثم أورد قول الشاعر :
* لَمِنَ الدِّيَارِ غَشِيَتُهَا بِالْأَنْعَمِ *
البيت الآتي في الأنعم .

قلت : وهو الجبل الأحمر الذي على يَسَارِكِ إذا مررت من أوائل الرقيقين
قاصدا العقيق ؛ لانطباق الوصف عليه ، ولأنني خرجت إليه وصعدته فرأيت عليه
أساس البناء الذي أشار إليه ، وظهر بذلك أن المنارتين بقربه عند الرقيقين ؛ فهناك
موضع هذا المسجد .

مسجد
فيفاء الخبار

ومنها : مسجد فيفاء الخبار - قال ابن إسحاق في غزوة العشرة : إن رسول
الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَلَكَ عَلَى نَقَبِ بَنِي دِينَارٍ مِنْ بَنِي النَّجَارِ ، ثُمَّ عَلَى فِيفَاءِ
الْخَبَارِ ، فَنَزَلَ تَحْتَ شَجَرَةٍ بِيْطَحَاءِ ابْنِ أَزْهَرَ يُقَالُ لَهَا «ذَاتُ السَّاقِ» فَصَلَّى عِنْدَهَا
فَتَمَّ مَسْجِدًا ، وَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا عِنْدَهَا ، فَأَكَلَ مِنْهُ وَأَكَلَ النَّاسُ مَعَهُ ، فَوَضَعَ
آثَارَهُ فِي الْبُرْءَةِ مَعْلُومٍ هُنَاكَ ، وَاسْتَسْقَى لَهُ مِنْ مَاءٍ يُقَالُ لَهُ الْمَشِيرِبُ ، انْتَهَى .
والمشِيرِبُ : تصغير مشرب ما بين جبال في شامى ذات الجيش .

قال المطري : وفيفاء الخبار غربى الجماعات ، وهى أى الجماعات الأَجْبَلُ التى
فى غربى وادى العقيق ، وتوهم الجحد أن الضمير فى قوله « وهى » لفيفاء الخبار
فقال فيه : الصحيح أنه الأَجْبَلُ التى فى غربى وادى العقيق ، انتهى .
وسياتى فى رابع فصول الباب السابع عن الهجرى أن جَمَاءَ أُمِّ خَالِدٍ فى
مَهَبِّ الشَّامِ مِنْ جَمَاءِ تَضَارِعَ ، وَأَنَّ فِيْفَاءَ الْخَبَارِ مِنْ جَمَاءِ أُمِّ خَالِدٍ .
ونقل ابن سعد عن ابن عقبة أن فيفاء الخبار من وراء الجماء ، والخبار - بفتح

المعجزة والموحدة كسحاب—مالآن من الأرض واسترخى ، والأرض ذات الجحرة
والحفائر . والفيفاء - بقاء بين بينهما مثناة تحتية - هي الصخرة الملساء .

قال المطري : وبهذا الموضع كانت ترى إبل الصدقة ولقاح رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، وذكر قصة العرنيين التي قدمناها في محلها . وينبغي لمن تيسر له
الوصول إلى هذه الجهة أن يتبرك بالجاوات ؛ لما سيأتى فيها ، وكذلك جبل عظم
لما سيأتى فيه أيضاً .

ومنها : مسجد بين الجشجائة و بئر شداد ، بطرف وادى العقيق مما يلي البقيع ؛
لأن ابن زبالة روى في سياق ذلك ، عن عمر بن القاسم وعبد الملك بن عمر قال :
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بين الجشجائة وبين بئر شداد في
تلمعة هناك ، قال : وكان عبد الله بن سعد بن ثابت قد اقتطع فر بها منه و بناء .
وقال الهجرى : الجشجائة صدقة عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير ، وبها
قصور وميدان ، واقتضى كلامه أنها بين ثنية الشريد والخليفة .

مسجد بين
الجشجائة وبئر
شداد

وهذا آخر ما وقفنا عليه في مساجد المدينة التي لا تعلم بعينها في زماننا ،
وعدتها نحو الأربعين .

تتمة - تقدم ذكر بعض الدور التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم ،
أو جلس ولم يتخذ محل لها ، ولندكر ما وقفنا عليه من بقيتها تنمياً للفائدة :
الدور التي
صلى بها
الرسول

روى يحيى عن محمد بن طلحة بن طویل قال : سمعتُ غيرَ واحدٍ ممن أدركت
يقول : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا جاء مربده ، وهو مربد الحسك بن أبي
العاص ، فكان إذا خرج منه وقفَ عند بابه ، ودعا .

قال محمد بن طلحة : وأخبرني محمد بن جعفر عن محمد بن سليمان بن أبي حنمة
أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في دار الشفاء في البيت الذي على يمين من
دخل الدار .
دار الشفاء

قال محمد : وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار عمرو بن أمية الضمري دار الضمري عن يمين من دخل الدار .

قال محمد : وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار بُسْرَة بنت صفوان . دار بسرة قلت : أما دار عمرو بن أمية الضمري فتقدم ما يبين جهتها في ذكر دار السوق وغيرها .

وأما دار الشفاء فقال ابن شبة في دور بنى عدى بن كعب : واتخذت الشفاء بنت عبد الله دارها التي في الحسكاكين الشارعة في الخط ، فخرجت طائفة من أيدى ولدها فصارت للفضل ، وبقيت بأيديهم منها طائفة ، انتهى . وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتي الشفاء هذه وَيَقِيلُ عندها ، وسبق في مصلى الأعياد أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى العيد عند دار الشفاء ؛ فالظاهر أنها كانت قرب سوق المدينة والمصلى . ودار بسرة لم أعرفها ، وكذا المربد المذكور .

وتقدم في ذكر البلاط ما جاء في دار بنت الحارث .

وأخرج أبو داود والنسائي واللفظ له عن عبد الرحمن بن طارق عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا جاز مكانا من دار يعلى استقبل القبلة ودعا ، ولم أعرف جهة دار يعلى .

وفي صحيح البخاري عن ثمامة عن أنس أن أم سليم كانت تَبْسُطُ لِنبي الله صلى الله عليه وسلم نِطْعًا قَيْقِيلُ عندها على ذلك النِّطْعِ ، قال : فإذا قام صلى الله عليه وسلم أَخَذَتْ من عِرْقِهِ وشَعْرَهُ فجمعتهم في قارورة ثم جمعتهم في سك ، وقال : فلما حضرت أنس بن مالك الوفاة أوصى أن يجعل في حَنْوِطِهِ من ذلك السك ، قال : فجعل في حَنْوِطِهِ .

وفيه أيضاً حديث أنس في تكثير الطعام ، ولفظه : قال أبو طلحة لأم سليم : لقد سمعتُ صوتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا أعرف فيه الجوع ،

فهل عندك من شيء ؟ قالت : نعم ، فأخرجت أقراصاً من شعير ، ثم أخرجت خِثَاراً لها فلفَّت الخبز ببعضه ، ثم دسته تحت يدي ، ولائتنى ببعضه ، ثم أرسلتني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فذهبت به فوجدته في المسجد ومعه الناس ، فقامت عليهم ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرسلتَ أبو طلحة ؟ فقلت : نعم ، فقال لمن معه : قوموا ، فانطلقوا وانطلقت بين أيديهم حتى جئنا إلى أبي طلحة ، فأخبرته ، قال أبو طلحة : يا أم سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس ، وليس عندنا ما نطعمهم ، فقالت : الله ورسوله أعلم ، فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقبل وأبو طلحة معه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هلمي يا أم سليم ما عندك ، فأتت بذلك الخبز ، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففُتَّ وعصرت أم سليم عُسْكَةً فَأَدَمَّتْهُ ، ثم قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يقول ، ثم قال : ائذن لعشيرة ، الحديث ، وفي آخره : فأكل القوم كلهم وشبِعُوا ، والقوم سبعون أو ثمانون رجلاً .

قلت : وأم سليم والدة أنس وزوجة أبي طلحة ، فذلك إما في دار أنس وإما في دار أبي طلحة ، وكلاهما بجهة بني جديلة .

دار أم حرام وفي الصحيح من حديث أنس : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب إلى قباء يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه ، وكانت تحت عبادة بن الصامت ، فدخل يوماً فأطعمته ، فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ يضحك ، الحديث .

قلت : أم حرام هي خالة أنس أخت أم سليم المتقدم ذكرها ، وزوجها عبادة ابن الصامت ، كان يبنى سالم ؛ لأنه من بني نوفل إخوة بني سالم ، ويدل لذلك قوله « إذا ذهب إلى قباء » فإن بني سالم بطريق قباء ، فيندفع ما توهمه بعضهم من أن دار أم سليم وأم حرام واحدة لكونهما أختين ، والله أعلم .

الفصل الخامس

في فضل مقابرها ، وإتيان النبي صلى الله عليه وسلم البقيع ، وسلامه على أهله واستغفاره لهم .

روينا في صحيح مسلم والنسائي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : لما كان ليلى التي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها عندي انفلت فوضع رداءه وخلع نعليه فوضعهما عند رجله وبسط طرف إزاره على فراشه فاضطجع ، فلم يلبث إلا ربما ظن أني قد رقدت ، فأخذ إزاره رويدا ، واتعل رويدا ، وفتح الباب ، فخرج ، ثم أجافه رويدا ، وجعلت درعي في رأسي ، واختمت ، وتقنعت لإزاري ، ثم انطلقت على أثره حتى جاء البقيع فأقام ، فأطال القيام ، ثم رفع يديه ثلاث مرات ، ثم انحرف فانحرفت ، فأسرع فأسرعت ، فهرول فهرولت ، فأحضر فأحضرته ، فسبقته ، فدخلت ، فليس إلا أن اضطجعت فدخل فقال : مالك يا عائش حشيا رابية ، قلت : يا رسول الله بأبي أنت وأمي ، فأخبرته ، قال : فأنت السواد الذي رأيت أمامي ؟ قلت : نعم ، فلمهزني في صدري لهزة أوجعتني ، ثم قال : أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله ؟ قالت : مهما يكتم الناس يعلمه الله ، قال : نعم ، قال : فإن جبريل عليه السلام أتاني حين رأيت فناداني فأخفاه منك فأخفيتك منك ، ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك ، وظننت أن قد رقدت فكرهت أن أوقظك ، وخشيت أن تستوحشيني ، فقال : إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم ، قال : قلت كيف أقول لهم يا رسول الله ؟ قال : قولي السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، ويرحم الله المستقدمين والمستأخرين .

وفي رواية له أيضا قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما كانت ليلى منه يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول : السلام عليكم دار قوم مؤمنين ،

وأناكم ما توعدون ، غدا مؤجلون ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد .

وخرجه في الموطأ بلفظ : قالت عائشة : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ، فلبس ثيابه ، ثم خرج ، فأمرت جاريتي بريرة تتبعه ، فتبعته حتى جاء البقيع ، فوقف في أدناه ما شاء الله أن يقف ، ثم انصرف فسبقته ، فأخبرتني ، فلم أذكر شيئاً حتى أصبح ، ثم ذكرت له ، فقال : إني بعثت إلى أهل البقيع لأصلي عليهم .

وفي رواية للنسائي : السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وإنا وإياكم متواعدون غدا ومواكلون .

وفي رواية لابن شبة قالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندي ، فظننت أنه خرج إلى بعض نسائه ، فتبعته ، حتى جاء البقيع ، فسلم ودعا ثم انصرف ، فسألته : أين كنت ؟ فقال : إني أمرت أن آتي أهل البقيع فأدعو لهم . وفي رواية له أنه قال في دعائه : اللهم لا تحرمننا أجرهم ، ولا تفتننا بعدهم .

وفي رواية للبيهقي قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوضع عنه ثوبيه ، ثم لم يستتم أن قام فلبسهما ، فأخذتني غيرة شديدة ظننت أنه يأتي بعض صويحباتي ، فخرجت أتبعه ، فأدركته بالبقيع بقيع الغرقد يستغفر للمؤمنين والمؤمنات والشهداء ، الحديث ، وفيه بيان أن ذلك كان في ليلة النصف من شعبان وفي جامع الترمذي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ بقبور أهل المدينة ، فأقبل عليهم بوجهه فقال : السلام عليكم يا أهل القبور ، ويغفر الله لنا ولكم ، وأنتم لنا سلف ونحن بالأثر .

وروى ابن شبة عن أبي موهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أهبطني رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل ، فقال : إني أمرت أن أستغفر لأهل البقيع فأنطلق معي ، فأنطلقت معه ، فلما وقف بين أظهرهم قال :

السلام عليكم يا أهل المقار ، ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه ،
أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها ، الآخرة شر من الأولى ، ثم
استغفر لهم طويلاً .

وفى رواية : ثم استغفر لهم ، ثم قال : يا أبا موهبة إني قد أوتيت مفاتيح
خزائن الدنيا والخلد فيها ، فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي ثم الجنة ، قلت : بأبي
وأبي خذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة ، قال : لا والله يا أبا موهبة ،
لقد اخترت لقاء ربي ثم الجنة ، ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدى به
وجعه الذي قبض فيه .

وعن عطاء بن يسار قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم البقيع فقال : السلام
عليكم قوم موجلون ، أتانا وأتاكم ما توعدون ، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد .

وعن الحسن قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم على بقيع الغرقد فقال :
السلام عليكم يا أهل القبور ، ثلاثاً ، لو تعلمون ما الذى نجاكم الله منه مما هو كائن
بعدكم ، قال : ثم التفت فقال : هؤلاء خير منكم ، قالوا : يا رسول الله إنما هم
إخواننا آمنّا كما آمنوا ، وأنفقنا كما أنفقوا ، وجاهدنا كما جاهدوا ، وأتوا على
أجلهم ونحن ننتظر ، فقال : إن هؤلاء قد مضوا لم يأكلوا من أجورهم شيئاً ، وقد
أكلتم من أجوركم ، ولا أدري كيف تصنعون بعدى .

وروى ابن زبالة عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم خرج إلى المقبرة فقال : السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وإنا إن شاء الله بكم
لاحقون ، ودِدْتُ أنى قد رأيت إخواننا ، قالوا : يا رسول الله ألسنا إخوانك ؟
قال : أنتم أصحابي ، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد ، وأنا فرطهم على الحوض ،
قالوا : يا رسول الله كيف تعرف من يأتى بعدك من أمتك ؟ قال : رأيت لو كان
لرجل خيل غرٌّ محجلة في خيل دُهم بهم ألا يعرف خيله ؟ قالوا : بلى ، قال : فإنهم
يأتون يوم القيامة غرّاً محجلين من الوضوء ، وأنا فرطهم على الحوض ، وليؤذّن

رجالٌ عن حوضي كما يُذَادُ البعيرُ الضال ، فأناديهم : ألا هلم ، ألا هلم ، ألا هلم ، فيقال : إنا قد بدّلوا ، فأقول : فسُحِقا ، فسُحِقا ، فسُحِقا .

من فصل البقيع وروى الطبراني في الكبير ومحمد بن سنجر في مسنده وابن شبة في أخبار المدينة من طريق نافع مولى حَمْنَةَ عن أم قيس بنت محصن، وهي أخت عكاشة، أنها خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى البقيع ، فقال : يحشر من هذه المقبرة سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ، وكأن وجوههم القمر ليلة البدر ، فقام رجل فقال : يا رسول الله وأنا ، فقال : وأنت ، فقام آخر فقال : يا رسول الله وأنا ، قال : سبقك بها عكاشة ، قال : قلت لها : لم لم يقل للآخر ؟ فقالت : أراه كان منافقا .

وذكر الهيثمي تخريج الطبراني له وقال : في إسناده مَنْ لم أعرفه .

وذكره الحافظ ابن حجر في شرح البخاري ، وسكت عليه .

ودخلُ سبعين ألفا الجنة بغير حساب من هذه الأمة من غير تقييد بالبقيع موجود في الصحيح ، بل جاء أزيد منه .

فروى أحمد والبيهقي عن أبي هريرة مرفوعا : سألتُ ربِّي عز وجل ، فوعدني أن يدخل الجنة من أمتي ، وذكر بحورواية الصحيح ، وزاد : فاستزدت ربِّي ، فزادني مع كل ألف سبعين ألفا ، قال الحافظ ابن حجر : ومسنده جيد ، قال : وفي الباب عن أبي أيوب عند الطبراني ، وعن حذيفة عند أحمد ، وعن أنس عند البزار ، وعن ثوبان عند أبي عاصم ، قال : فهذه طرق يتقوى بعضها بعضها في الزيادة المذكورة .

قال : وجاء في أحاديث أخرى أكثر من ذلك أيضا ، فأخرج الترمذي وحسنه والطبراني وابن حبان في صحيحه عن أبي أمامة رفعه : وعدَّني ربِّي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا مع كل ألف سبعين ألفا ، لا حساب عليهم ولا عذاب ، وثلاث حثيات من حثيات ربِّي .

وفي صحيح ابن حبان والطبراني بسند جيد نحوه .

ثم ذكر الحافظ ابن حجر ما يقتضى زيادة على ذلك أيضاً ، وأن مع كل واحد سبعين ألفاً ؛ فيتأيد بذلك رواية اختصاص البقيع بسبعين ألفاً لا حساب عليهم ؛ فالسكرم عميم ، والجاه عظيم .

وروى ابن شبة عن ابن المنكدر رفعه مراسلاً : يُحْشَرُ من البقيع سبعين ألفاً على صورة القمر ليلة البدر ، كانوا لا يكتنون ، ولا يتطيرون ، وعلى ربهم يتوكلون قال : وكان أبي يخبرنا أن مُصْعَبَ بن الزبير دخل المدينة من طريق البقيع ومعه ابن رأس الجالوت ، فسمعه مصعب وهو خلفه حين رأى المقبرة يقول : هى هى ، فدعاه مصعب فقال : ماذا تقول ؟ فقال : نجد هذه المقبرة فى التوراة بين حَرَّتَيْنِ مخوفة بالنخل اسمها كفتة ، يبعث الله منها سبعين ألفاً على صورة القمر . وسأأتى من رواية ابن زبالة عن المقبرى نحوه .

وروى ابن زبالة عن جابر مرفوعاً : يبعث من هذه المقبرة - واسمها كفتة - مائة ألفٍ كلهم على صورة القمر ليلة البدر ، لا يَسْتَرْقُونَ ، ولا يكتنون ، ولا يتداوون ، وعلى ربهم يتوكلون .

وعن المطلب بن حنطب رفعه مراسلاً : يحشر من مقبرة المدينة - يعنى البقيع - سبعون ألفاً لا حساب عليهم ، تضىء وجوههم غمدان اليمين .

وجاء ما يقتضى أن هذا العدد يبعث من مقبرة بنى سلمة ، وهى عند منزل بنى حَرَامٍ منهم ، فروى ابن شبة عن أبى سعيد المقبرى أن كعب الأحمار قال : نجد مكتوباً فى الكتاب أن مقبرة بغربى المدينة على حافة سيل يحشر منها سبعون ألفاً ليس عليهم حساب .

وقال أبو سعيد المقبرى لابنه سعيد : إن أنا هلكْتُ فاذننِي فى مقبرة بنى سلمة التى سمعت من كعب ، وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مقبرة بغربى المدينة يعترضها السيل يسارا يبعث

منها كذا وكذا لا حساب عليهم ، قال عبد العزيز بن مبشر : لا أحفظ العدد .
وعن عقبة بن عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله ، وعن ابن أبي عتيق وغيرهما من
مَشِيخَةِ بنى حرام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مَقْبَرَةٌ ما بين سيلين
غربية يضيء نورُها يوم القيامة ما بين السماء إلى الأرض .
وروى ابن زبالة عن سهل عن أبيه عن جده قال : دفن قتلى من قتلى أحد في
مقبرة بنى سلمة .

وعن يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة قال : أصيب أبو عمرة بن سكن يوم
أحد ، فأمر به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فنقل ، فكان أولَ مَنْ دُفِنَ في
مقبرة بنى حرام .

وفي الكبير للطبراني ... وفيه يعقوب بن محمد الزهرى فيه كلام كثير ، وقد
وثق - عن سعد بن خيثمة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيت كأن
رحمة وقعت بين بنى سالم وبنى بياضة ، قالوا : يا رسول الله أفننتقل إلى موضعها ،
قال : لا ، ولكن اقبروا فيها ، فقبروا فيها موتاهم .

قلت : وهذه المقبرة لا تعرف اليوم ، وكذا مقبرة بنى سلمة ، لكن تعرف
جهتهما مما تقدم في المنازل .

وتقدم في الحث على الموت بالمدينة حديث « ما على الأرض بقعة أحبُّ إلى
مِنْ أن يكون قبرى بها منها » يعنى المدينة ، يرجعها ثلاث مرات ، وحديث « مَنْ
استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإنى أشفع لمن يموت بها » .
وفي رواية « فإنى أشهد لمن يموت بها » . وفي أخرى « فإنه من مات بها
كنت له شهيدا ، أو شفيعا ، يوم القيامة » .

ورواه رزين بنحوه ؛ وزاد « وإنى أول من تنشقُّ عنه الأرض ، ثم أبو بكر ،
ثم عمر ، ثم آتى البقيع فيحشرون ، ثم أنتظر أهل مكة فأحشر بين الحرمين » .
وفي رواية لابن النجار « فأخرج أنا وأبو بكر وعمر إلى البقيع فيبعثون ، ثم
يبعث أهل مكة .

وروى ابن شبة وابن زبالة عن ابن كعب القرظي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من دفن في مقبرتنا هذه شفّعنا له ، أو شهدنا له » وسيأتي في الفصل الأول من الباب الثامن قوله صلى الله عليه وسلم « ومن مات في أحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة » .

وروى ابن زبالة عن أبي عبد الملك يرفعه قال : « مقبرتان يضيآن لأهل السماء كما تضيء الشمس والقمر لأهل الدنيا ، مقبرتنا بالبقيع المدينة ، ومقبرة بعسقلان » .

وعن كعب الأحبار قال : نجدها في التوراة كفتة مخفوفة بالنخيل وموكل بها للملائكة ، كلما امتلأت أخذوا بأطرافها فكفوها في الجنة .
قال ابن النجار : يعني البقيع .

وعن المقبري قال : قدم مصعب بن الزبير حاجاً أو معتمراً ومعه ابن رأس الجالوت فدخل المدينة من نحو البقيع ، فلما مر بالمقبرة قال ابن رأس الجالوت : إنها لمي ، قال مصعب : وما هي ؟ قال : إنا نجد في كتاب الله صفة مقبرة في شريقها نخل وفي غربها بيوت يبعث منها سبعون ألفاً كلهم على صورة القمر ليلة البدر ، فطُفَّتْ مقابر الأرض فلم أر تلك الصفة حتى رأيت هذه المقبرة .

وعن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه قال : أقبل ابن رأس الجالوت فلما أشرف على البقيع قال : هذه التي نجدها في كتاب الله كفتة ، لأطوها ، قال : فانصرف عنها إجلالاً لها .

وفي كتاب الحرة للواقدي عن عثمان بن صفوان قال : لما حجّ مصعب ابن الزبير ومعه ابن رأس الجالوت فأنتهى إلى حرة بني عبد الأشهل وقف ثم قال : بهذه الحرة مقبرة ؟ فقالوا : نعم ، فقال : هل من وراء المقبرة حرة أخرى سوى هذه الحرة ؟ قالوا : نعم ، قال : إنا نجد في كتاب الله أنها تسمى كفتة .

قال الواقدي : يعنى تسرع البلى — وكفيتها ، يبعث الله منها يوم القيامة سبعين ألفاً كلهم وجوهمهم على صورة البدر ليلة أربع عشرة من الشهر .

وروى ابن زبالة عن خالد بن عوسجة : كنت أدعو ليلةً إلى زاوية دار عقيل بن أبى طالب التى تلى باب الدار ، فربى جعفر بن محمد يريد العريض معه أهله ، فقال لى : أعنْ أتروقيت ههنا ؟ قلت : لا ، قال : هذا موقف نبي الله صلى الله عليه وسلم بالليل إذا جاء يستغفر لأهل البقيع .

قلت : وسأأتى أن من دار عقيل الموضع المعروف بمشهده ، وأن به قبر ابن أخيه عبد الله بن جعفر على ما ذكره ابن النجار .

وقال عقب إيراد هذا الخبر : ودار عقيل الموضع الذى دُفن فيه ، قال الزين الراعى : فينبغى الدعاء فيه . قال : وقد أخبرنى غير واحد أن الدعاء عند ذلك القبر مستجاب ، ولعل هذا سببه . أولأن عبد الله بن جعفر كان كثير الجود فأبقى الله قضاء الحوائج عند قبره .

ومن غريب ما اتفق ما أخبرنى به مَنْ أثق بدينه أنه دعا فى هذا المكان ، وتذاكر مع رفيق له ذلك ، فرأى ورقة على الأرض مكتوبة ، فأخذها تفاؤلاً لذلك ، فإذا فيها (وقال ربكم ادعُونى أستجب لكم) من جهتها ، انتهى .

قلت : ولم أقف فى كلام المتقدمين على أصل فى دفن عبد الله بن جعفر هناك ، بل اختلف فى أنه دفن بالمدينة أو بالأبواء ، والمعتمد فى سبب الاستجابة هناك ما ذكر أولاً ، ولهذا يستحب الدعاء فى جميع الأماكن التى دعا بها النبي صلى الله عليه وسلم ، وكلها مواطن لإجابة .

الفصل السادس

في تعيين قبور بعض من دفن بالبقيع من الصحابة وأهل البيت ، والمُشاهد المعروفة بالمدينة .

بيان قبر إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكونه عند قبر عثمان قبر إبراهيم ابن رسول الله ابن مظعون ، وما جاء فيهما ، ومن دفن عندهما .

روى ابن شبة بإسناد جيد عن البراء رضى الله تعالى عنه قال : مات إبراهيم — يعنى ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم — وهو ابن ستة عشر شهرا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ادفنوه في البقيع ، فإن له مرضعة في الجنة تتم رضاعه .

وعن مكحول قال : توفي إبراهيم عليه السلام ، فلما وُضِعَ في اللحد ورُصِفَ عليه اللبنُ بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرجة من اللبن ، فأخذ بيده مدرة فناولها رجلا فقال : ضعها في تلك الفرجة ، ثم قال : أما إنها لا تضر ولا تنفع ، ولكنها تقر بعين الحي .

وعن محمد بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم رَشَّ على قبر ابنه إبراهيم ، وأنه أول من رش عليه ، قال : ولا أعلم إلا أنه قال : وَحَثَّا عليه بيده من التراب ، وقال حين فرغ من دفنه عند رأسه : السلامُ عليكم .

وروى الشافعى عن جعفر بن محمد عن أبيه مرسلًا أن النبي صلى الله عليه وسلم رَشَّ قبر ابنه إبراهيم ووضع عليه الحصى .

وروى أبو داود في المراسيل والبيهقى ورجاله ثقات مع إرساله نحوه عن محمد ابن عمر بن على ، وزاد أنه أول قبر رش عليه ، وقال بعد فراغه : سلام عليكم ، ولا أعلمه إلا قال : حَثَّا عليه بيده .

ورى ابن زبالة عن قدامة بن موسى أن أول من دَفَنَ رسولُ الله صلى

الله عليه وسلم بالبقيع عثمان بن مظعون ، فلما توفي ابنه إبراهيم قالوا : يا رسول الله أين نجف له ؟ قال : عند قرطينا عثمان بن مظعون .

وروى أبو غسان عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه قال : لما توفي إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يدفن عند عثمان بن مظعون ، فرغب الناس في البقيع ، وقطعوا الشجر ، فاختارت كل قبيلة ناحية ، فمن هنالك عرفت كل قبيلة مقابرها .

وروى ابن شبة عن قدامة بن موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ادفنوا عثمان بن مظعون بالبقيع يكون لنا سلفا ، فنعم السلف سلفنا عثمان ابن مظعون » .

وعنه أيضا : كان البقيع غرقدا ، فلما هلك عثمان بن مظعون دفن بالبقيع ، وقطع العرقده عنه ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للموضع الذي دفن فيه عثمان : هذه الروحاء ، وذلك كل ما حازت الطريق من دار محمد بن زيد إلى زاوية دار عقيل اليمانية ، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم : هذه الروحاء ، للناحية الأخرى ، فذلك كل ما حازت الطريق من دار محمد بن زيد إلى أقصى البقيع يومئذ .

قلت : قد تلخص لنا أن دار عقيل كان بالمشهد المعروف به ، ودار محمد ابن زيد في شرقيها وشرق مشهد سيدنا إبراهيم ؛ فالروحاء الأولى ما بين المشهدين وتمتد إلى شرق مشهد سيدنا إبراهيم ، والثانية في شرق الأولى إلى أقصى البقيع ، والأولى هي المرادة بما سيأتى في قبر أسعد بن زُرارة من قول أبي غسان ، والروحاء : المقبرة التي وَسَطَ البقيع يحيط بها طرق مطرقة وسط البقيع ، وكأنها اشتهرت بذلك دون الثانية لانتصاره على الأولى .

وروى ابن زبالة عن عبيد الله بن أبي رافع قال : بلغني أن إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مات قالوا : يا رسول الله ، أين ندفن إبراهيم ؟

قال : عند فرطنا عثمان بن مظعون ، ودفن عثمان بن مظعون عند كتاب بنى عمرو ابن عثمان .

وروى ابن شبة عن محمد بن عبد الله بن سعيد بن جبير قال : دفن إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزوراء موضع السقاية التي على يسار من سلك البقيع مُضْعِدًا إلى جنب دار محمد بن زيد بن علي .

وعن سعيد بن جبير قال : رأيت قبر إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم في الزوراء ؛ فيستفاد منه تسمية ذلك الموضع بالزوراء أيضا .

وروى ابن زبالة عن سعيد بن محمد بن جبير أنه رأى قبر إبراهيم عند الزوراء .

قال عبد العزيز بن محمد : وهي الدار التي صارت لمحمد بن زيد بن علي .

وعن جعفر بن محمد أن قبر إبراهيم وُجِّاه دار سعيد بن عثمان التي يقال لها الزوراء بالبقيع ، فهدمت مرتفعاً عن الطريق .

وعن قدامة قال : دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم إبراهيم ابنه إلى جنب عثمان بن مظعون ، وقبره حذاء زاوية دار عقيل بن أبي طالب من ناحية دار محمد بن زيد

وروى ابن شبة عن سعد بن جبير بن مطعم قال : رأيت قبر عثمان بن مظعون قبر عثمان بن مظعون عند دار محمد بن علي بن الحنفية .

وعن محمد بن قدامة عن أبيه عن جده قال : لما دفن النبي صلى الله عليه وسلم عثمان بن مظعون أمرَ بِحَجَرٍ فوضع عند رأسه ، قال قدامة : فاما صفيق البقيع وجدنا ذلك الحجر ، فعرفنا أنه قبر عثمان بن مظعون . قال عبد العزيز بن عمران : وسمعتُ بعض الناس يقول : كان عند رأس عثمان بن مظعون ورجليه حجران .

وعن شيخ من بنى محزوم يدعى عمر قال : كان عثمان بن مظعون أول من مات من المهاجرين ، فقالوا : يا رسول الله أين تدفنه ؟ قال : بالبقيع ، قال : فليجد له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقُضِلَ حَجَرٌ من حجارة الحدة ، فحمله

رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه عند رجله ، فلما ولي مروان بن الحكم المدينة مرَّ على ذلك الحجر فأمر به فرمى به ، وقال : والله لا يكون على قبر عثمان بن مظعون حجر يعرف به ، فأتته بنو أمية فقالوا : بئس ما صنعت ، عمدت إلى حجر ووضعه النبي صلى الله عليه وسلم فرميت به ، بئس ما عملت ، فمرَّ به فليرد ، فقال : أما والله إذ رميتُ به فلا يرد .

وسياتى فى قبر عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه من رواية ابن زبالة أن مروان جعل ذلك الحجر على قبر عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه .

وروى أبو داود بإسناد حسن عن المطلب بن عبد الله بن حنطب ، ولم يسم الصحابي الذي حدثه ، قال : لما مات عثمان بن مظعون أخرج بجنازته فدفن ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً أن يأتى بحجر فلم يستطع حمله ، فقام إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسّر عن ذراعيه — قال المطلب : قال الذى يخبرنى : كأنى أنظر إلى بياض ذراعى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حسر عنهما — ثم حمله فوضعه عند رأسه ، وقال : أتعلم به قبر أخى ، وأدفن إليه مَنْ مات من أهلى . ورواه ابن شبة وابن ماجه وابن عدى عن أنس والحاكم عن أبى رافع .

وروى ابن زبالة عن عائشة بنت قدامة قالت : كان القائمُ يقوم عند قبر عثمان ابن مظعون فيرى بيتَ النبي صلى الله عليه وسلم ، ليس دونه حجاب .

قبر رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

قبر رقية
يفت الرسول

روى الطبرانى برجال ثقات ، وفى بعضهم خلاف ، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى حديث قال فيه : فلما ماتت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الخلق بسلفنا عثمان بن مظعون .

ورواه ابن شبة ، ولفظه : لما ماتت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الخلق بسلفنا الخير عثمان بن مظعون ، قال : وبكى النساء ، فجعل عمر يضربهن بسوطه ، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيده وقال :

دَعْنِ يَاعْمَرُ ، وَإِلَّا كُنْ وَنَعِيقَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُمَا يَكُنْ مِنَ الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ فَمَنْ اللَّهُ وَمَنْ الرَّحْمَةُ ، وَمَهُمَا يَكُنْ مِنَ اللِّسَانِ وَمَنْ الْيَدِ فَمَنْ الشَّيْطَانُ ، قَالَ : فَبَكَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ الدَّمُوعَ عَنْ عَيْنِهَا بِطَرَفِ ثَوْبِهِ .

قال ابن شبة عقبه : وروى خلفه ، أى من حيث حضوره صلى الله عليه وسلم لذلك ، ثم روى عن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف عثمان بن عفان وأسامه بن زيد على رقية وهى وَجِعة أيام بدر .

وعن الزهرى أن يزيد بن حارثة جاء بشيراً بوقعة بدر ، وعثمان قائم على قبر رقية يدفنها .

قلت : هذا هو المشهور ، والثابت فى الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم حضر دفن ابنته أم كلثوم زوجة عثمان رضى الله تعالى عنه ، فلعل الخبر الأول فيها ، أو فى زينب أختها ، فإنها توفيت سنة ثمان بالمدينة ، والظاهر أنهم جميعاً عند عثمان ابن مظعون ؛ لما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم « وأدفن إليه مَنْ مات من أهلى » ويحتمل أن بعضهن هى التى وجد قبرها عند حفر الدعامة التى أمام المصلى الشريف ، كما سيأتى فى قبر فاطمة الزهراء ، وحصل الوهم فى نسبته لفاطمة ، والله أعلم .

قبر فاطمة
بنت أسد

قبر فاطمة بنت أسد رضى الله تعالى عنها
أم على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه

روى ابن زباله عن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب قال : دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت أسد بن هاشم ، وكانت مهاجرة مبيعة ، بالروحاء مقابل حمام أبى قطيفة ، قال : وثم قبر إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم وقبر عثمان بن مظعون .

وسياتى ما نقله ابن شبة فى قبر العباس من قول عبد العزيز بن عمران : إنه دفن عند قبر فاطمة بنت أسد بن هاشم فى أول مقابر بنى هاشم التى فى دار عقيل .

قلت : وهذا كله صريح فى مخالفة ما عليه الناس اليوم من أن قبرها فى المشهد الآتى ذكره ، وأول من ذكر أنها بذلك المشهد ابن النجار ، وتبعه من بعده ، ولم أقف له على مستند فى ذلك ، والأثبت عندى ما هنا ؛ إذ يبدو أن يدفنها النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الموضع القاصى ويترك ما قرب من عثمان ابن مظعون وقد قال « وأدفن إليه من مات من أهلى » ، وأيضاً فلا يظهر أن الموضع المعروف بمشهدها من البقيع ؛ لأن مشهد عثمان كما سياتى ليس من البقيع ، وهذا المشهد بطرف زقاق فى شاميه إلى المشرق .

فإن قيل : النخيل التى تقابل هذا المشهد قال ابن النجار : إنها تعرف بالحمام ، وقد قال فى الرواية الأولى « مقابل حمام أبى قطيفة » .

قلت : الظاهر أن ذلك منشأ الوهم فى ذلك ، وبقيّة الرواية للذكورة .

وما نقله ابن شبة يدفع ذلك ويبين أن المراد موضع كان يعرف بحمام أبى قطيفة بجهة مشهد سيدنا إبراهيم ، وكأن ابن النجار لم يقف إلا على صدر الرواية الأولى ؛ فإنه قال : قبر فاطمة بنت أسد وعليها قبة فى آخر البقيع ، ثم ذكر صدر الرواية الأولى إلى قوله : مقابل حمام أبى قطيفة ، ثم قال : واليوم يقابلها نخل يعرف بالحمام ، انتهى .

على أن النخيل التى بقرب هذا المشهد هى التى تقابله من جهة المشرق والشام ، وإنما يعرف قديماً وحديثاً بالخضارى ، وإنما يعرف بالحمام النخل الذى فى شامى مشهد سيدنا إبراهيم عند السكومة ، وهو بعيد من المشهد المعروف بفاطمة ، وإن كان فى جهة مقابله من المغرب ، ومن تأمل ذلك علم أن التعريف به لما

هو في جهة مشهد سيدنا إبراهيم أقرب ، فهو شاهد لنا ، وأيضاً فاسم الحمام المذكور لموضع بالمدينة ، ولهذا أضافه إلى أبي قطيفة .

وقد روى ابن زبالة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بموضع حمام عبيد الله ابن حسين الذي اشترى محمد بن زيد ، فقدمه إلى البقيع قليلاً ، فقال : نعم موضع الحمام .

ونقل ابن شبة عن عبد العزيز بن عمران ما حصله أن النبي صلى الله عليه وآله القبور التي وسلم لم ينزل في قبر أحد قط إلا خمسة قبور ، ثلاث نسوة ورجلين ، منها قبر خديجة بمكة ، وأربع بالمدينة : قبر ابن خديجة كان في حاجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتربيته ، وهو على قارعة الطريق بين رفاق عهد الدار وبين البقيع الذي يتدفن فيه بنو هاشم ، وقبر عبد الله المرنى الذي يقال له ذو البجادين ، وقبر أم رومان أم عائشة بنت أبي بكر ، وقبر فاطمة بنت أسد أم علي ، فأما ذو البجادين فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أقبل مهاجراً وسلك ثنية الغابر وعمرت عليه الطريق وغلظت ، فأبصره ذو البجادين فقال لأبيه : دَعْنِي أَدْهَمُ عَلَى الطَّرِيقِ ، فَأَبَى ، فَنَزَعَ ثِيَابَهُ وَتَرَكَ عُرْيَانًا ، فَاتَّخَذَ عَبْدُ اللَّهِ بِجَادًا مِنْ شَعْرِ فَطْرَحَهُ عَلَى عَوْرَتِهِ ، ثُمَّ عَدَا نَحْوَهُمْ ، فَأَخَذَ بَرِمَامَ رَاحِلَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ ذَكَرَ قَدُومَهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَمَوْتَهُ وَدَفْنَهُ .

ثم قال : وأما قبر فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما فإن عبد العزيز حدث ، وذكر سنده إلى محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما ، قال : لما استقر بفاطمة وعلم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا توفيت فأعلموني ، فلما توفيت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر بقبرها فتحفر في موضع المسجد الذي يقال له اليوم قبر فاطمة ، ثم أخذ لها الحذاء ، ونم يضرع لها ضريحاً ، فلما فرغ منه نزل فاضطجع في اللحد ، وقرأ فيه القرآن ، ثم نزع قبضه فأمر أن تكفن فيه ، ثم صلى عليها عند قبرها ، فكبر تسعاً

وقال : ما أعنى أحد من ضغطة القبر إلا فاطمة بنت أسد ، قيل : يا رسول الله ولا القاسم ؟ قال : ولا إبراهيم ، وكان إبراهيم أصغرهما .
قلت : وقوله في موضع المسجد إلى آخره يقتضى أنه كان على قبرها مسجد يعرف به في ذلك الزمان .

وروى ابن شبة عن جابر بن عبد الله قال : بينا نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أتاه آت فقال : يا رسول الله ، إن أم علي وجعفر وعقيل قد ماتت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قوموا إلى أمي ، فقعدنا وكان على رؤوس من معه الطير ، فلما انتهينا إلى الباب نزع قميصه فقال : إذا غسلتموها فأشعروها إياه تحت أكتافها ، فلما خرجوا بها جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة يحمل ، ومرة يتقدم ، ومرة يتأخر ، حتى انتهينا إلى القبر فتممك في اللحد ثم خرج فقال : أدخلوها باسم الله وعلى اسم الله ، فلما أن دفنوها قام قائماً فقال : جزاك الله من أم وربيبة خيراً ، فنعمة الأم ونعمة الربيبة كنت لى ، قال : فقلنا له أو قيل له : يا رسول الله لقد صنعت شيئين ما رأيناك صنعت مثلهما قط ، قال : ما هو ؟ قلنا : نزعك قميصك وتممك في اللحد ، قال : أما قميصي فأريد أن لا تمسها النار أبداً إن شاء الله تعالى ، وأما تممكى في اللحد فأردت أن يوسع الله عليها في قبرها .

وروى بن عبد البر عن ابن عباس قال : لما ماتت فاطمة أم علي بن أبي طالب ألبسها رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه ، واضطجع معها في قبرها ، فقالوا : ما رأيناك صنعت ما صنعت بهذه ! فقال : إنه لم يكن أحد بعد أبي طالب أبر لى منها ، إنما ألبستها قميصي لتكسى من حلال الجنة ، واضطجعت معها ليمون عليها .
وفى الكبير والأوسط بسند فيه روح بن صلاح وثقه ابن حبان والحاكم وفيه ضعف ، وبقية رجاله رجال الصحيح ، عن أنس بن مالك قال : لما ماتت فاطمة بنت أسد دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجلس عند رأسها ،

فقال : رَحِمَكَ اللهُ يا أُمِّي بعد أُمِّي ، وذكر ثناءه عليها وتكفينها بِبُرْدِهِ ، قال :
 بِمِ دَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَأَبَا أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيَّ وَعُمَرَ بْنَ
 الْخَطَّابَ وَغُلَامًا أَسْوَدَ يَحْفَرُونَ ، فحَفَرُوا قَبْرَهَا ، فَلَمَّا بَلَغُوا اللَّحْدَ حَقَّرَهُ رَسُولُ اللهِ
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ ، وَأَخْرَجَ تَرَابَهُ بِيَدِهِ ، فَلَمَّا فَرَغَ دَخَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاضْطَجَعَ فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : اللهُ الَّذِي يَحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ،
 أَغْفِرُ لَأُمِّي فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ ، وَوَسَّعَ عَلَيْهَا مَدْخُلَهَا بِحَقِّ نَبِيِّكَ وَالْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ مِنْ
 قَبْلِي ، فَإِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، وَكَبَّرَ عَلَيْهَا أَرْبَعًا ، فَأَدْخَلَهَا اللَّحْدَ هُوَ وَالْعَبَّاسُ وَأَبُو بَكْرٍ
 الصَّدِيقُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ .

قبر عبد الرحمن
ابن عوف

قبر عبد الرحمن بن عوف

روى ابن زباله عن حميد بن عبد الرحمن قال : أُرْسِلْتُ عَائِشَةَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ
 ابْنِ عَوْفٍ حِينَ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ أَنْ هَلُمَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِلَى
 أَخَوَيْكَ ، فَقَالَ : مَا كُنْتُ مُضَيِّقًا عَلَيْكَ بَيْتِكَ ، إِنْ كُنْتُ عَاهَدْتُ ابْنَ مَطْعُونٍ
 أَيْنَا مَاتَ دَفِنَ إِلَى جَانِبِ صَاحِبِهِ ، قَالَتْ : فَمَرَوْا بِهِ عَلَى ، فَمَرَوْا بِهِ عَلَيْهَا فَصَلَّتْ عَلَيْهِ .
 وَرَوَى ابْنُ شُبَّةٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ عُمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ نَحْوَهُ ،

وعن عبد الواحد بن محمد عن عبد الرحمن بن عوف أنه أوصى إنْ هَلَكَ بِالْمَدِينَةِ
 أَنْ يَدْفَنَ إِلَى عُمَانَ بْنِ مَطْعُونٍ ، فَلَمَّا هَلَكَ حَفَرَ لَهُ عِنْدَ زَاوِيَةِ دَارِ عَقِيلِ الشَّرْقِيَّةِ ،
 فَدَفَنَ هُنَاكَ ، عَلَيْهِ ثَوْبُ حَبْرَةٍ مِنَ الْعَصَبِ ، أَتَمَّارِي أَنْ يَكُونَ فِيهِ لِحْمَةٌ ذَهَبٌ أَوْ لَا .

قبر سعد بن
أبي وقاص

قبر سعد بن أبي وقاص

روى ابن شبة عن ابن دهقان قال : دَعَانِي سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ فَخَرَجْتُ مَعَهُ
 إِلَى الْبَقِيعِ ، وَخَرَجَ بِأَوْتَادٍ ، حَتَّى إِذَا جَاءَ مِنْ مَوْضِعِ زَاوِيَةِ عَقِيلِ الشَّرْقِيَّةِ الشَّامِيَّةِ
 أَمَرَنِي فَخَفَرْتُ ، حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ بَاطِنَ الْأَرْضِ ضَرَبَ فِيهَا الْأَوْتَادَ ثُمَّ قَالَ : إِنْ هَلَكْتَ
 فَأَدْخُلْنِي عَلَى هَذَا الْمَوْضِعِ يَدْفِنُونِي بِهِ ، فَلَمَّا هَلَكَ قَلْتُ ذَلِكَ لَوْلَاهُ ، فَخَرَجْنَا حَتَّى
 دَلَّيْنَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ ، فَوَجَدُوا الْأَوْتَادَ ، فَحَفَرُوا لَهُ هُنَاكَ وَدَفَنُوهُ .

قبر عبد الله
ابن مسعود

قبر عبد الله بن مسعود

روى ابن سعد في طبقاته عن أبي عبيدة بن عبد الله أن ابن مسعود قال :
ادْفِنُونِي عند قبر عثمان بن مظعون .
وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال : مات عبد الله بن مسعود بالمدينة ،
ودفن بالقيع ، سنة اثنتين وثلاثين .

قبر خنيس
ابن حذافة

قبر خنيس بن حذافة السهمي

كان زوج حفصة بنت عمر قَيْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وهو
من المهاجرين الأولين أصحاب الهجرة ، نالته جراحة يوم أحد ، ثلثت بسببها
بالمدينة .

قال أبو عبد الله محمد بن يوسف الزرندى المدني في سيرته : توفي في السنة
الثالثة من الهجرة ، ودفن عند عثمان بن مظعون ، قال : وكان عثمان بن مظعون
توفي قبله في شعبان من السنة المذكورة ، ونقل ابن الجوزي أن عثمان توفي في
السنة الثانية ، اهـ . وما قدمناه من موت خنيس بعد أحد من جراحة نالته يوم
أحد هو ما جزم به ابن عبد البر ، وتبعه عليه الذهبي ، ويشكل عليه ما سبق في
الفصل الثاني عشر من الباب الثالث من أن أحدا كانت في شوال سنة ثلاث
باتفاق الجمهور ، وقيل : أربع ، وأنه صلى الله عليه وسلم تزوج بحفصة بنت عمر في
شعبان من السنة الثالثة على الأصح ، وقيل : في الثانية ؛ فلا يصح ما جزم به
ابن عبد البر ، إلا أن يكون خنيس قد طلقها كما أشار إليه الذهبي ، لكن قد وهم
الحفاظ ابن عبد البر في قوله « إن خنيساً استشهد بأحد بسبب تلك الجراحة »
وإنما توفي قبلها بالمدينة ، قال ابن سيد الناس : المعروف أنه مات بالمدينة على
رأس خمسة وعشرين شهرا ، وذلك بعد رجوعه من بدر ، اهـ .

قبر أسعد
ابن زرار

قبر أسعد بن زرارة أحد بني غنم بن مالك بن النجار

شهد العقبتين كما تقدم ، وتوفي في الأولى من الهجرة والمسجد بيني .

قال ابن شبة : قال أبو غسان : وأخبرني بعض أصحابنا قال : لم أزل أسمعُ
أن قبر عثمان بن مظعون وأسعد بن زرارة بالروحاء من البقيع ، والروحاء : المقبرة
التي بوسط البقيع يحيط بها طرق مطرقة وسط البقيع .

قلت : فينبغي أن يسلم على هؤلاء كلهم عند زيارة مشهد سيدنا إبراهيم بالبقيع
بيان قبر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبنيتها ، ومن عرفت
جهة قبره بالبقيع من بني هاشم ، وأمّهات المؤمنين ، وغيرهم .

قبر فاطمة بنت
الرسول

روى ابن شبة عن محمد بن علي بن عمر أنه كان يقول : إن قبر فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم زاوية دار عقيل اليمانية الشارعة في البقيع .
وعن منبوذ بن حويطب والفضل بن أبي رافع أن قبرها وُجَّاه زقاق نبيه ،
وأنه إلى زاوية دار عقيل أقرب .

وعن عمر بن علي بن حسين بن علي أن قبرها حذو الزقاق الذي يلي زاوية
دار عقيل ، قال غسان بن معاوية بن أبي مرزّد : إنه ذَرَعَ من حيث أشار له عمر بن
علي فوجده خمسة عشر ذراعاً إلى القناة .

وعن عمر بن عبد الله مولى عفرة أن قبرها حذو زاوية دار عقيل مما يلي
دار نبيه .

وعن عبد الله بن أبي رافع أن قبرها مخرج الزقاق الذي بين دار عقيل ودار
أبي نبيه .

وذكر إسماعيل راويه أنه ذَرَعَ الموضع الذي ذكر له أبوه فوجد بين القبر
وبين القناة التي في دار عقيل ثلاثة وعشرين ذراعاً ، وبين القناة الأخرى سبعة
وثلاثين ذراعاً .

قال أبو غسان : وأخبرني مخبر ثقة قال : يقال : إن المسجد الذي يصلى إلى
جنبه شرقياً على جناز الصبيان كان خيمة لامرأة سوداء يقال لها رقية ، جعلها
هناك حسين بن علي تبصر قبر فاطمة ، وكان لا يعرف قبر فاطمة غيرها .

قال : وأخبرني عبد العزيز بن عمران عن حماد بن عيسى عن جعفر بن محمد

عن أبيه قال : دفن على فاطمة ليلا في منزلها الذي دخل في المسجد ، فقبرها عند باب المسجد المواجه دار أسماء بنت حسين بن عبد الله ، أي وهو الباب الذي كان في شامى باب النساء في المشرق كما تقدم .

قال ابن شبة عقبه : وأظن هذا الحديث غلطا ؛ لأن الثبت جاء في غيره . ثم روى بسند جيد عن فائد مولى عبادل ، وهو صدوق ، أن عبيد الله بن علي أخبره عن ماضى من أهل بيته أن الحسن بن علي قال : ادفنوني في المقبرة إلى جنب أمي ، فدفن في المقبرة إلى جنب فاطمة مَواجه الخوخة التي في دار نبيه بن وهب ، طريقُ الناس بين قبرها وبين خوخة نبيه ، أظن الطريق سبعة أذرع . قال فائد : وقال لي منقذ الحفار : إن في المقبرة قبرين مطابقين بالحجارة ، قبر حسن بن علي وقبر عائشة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم ، فنحن لانحركها ، فلما كان زمن حسن بن زيد وهو أمير على المدينة استمدى بنو محمد بن عمر بن علي ابن أبي طالب على آل عقيل في قناتهم التي في دورهم الخارجية في المقبرة ، وقالوا : إن فاطمة رضى الله تعالى عنها عند هذه القناة ، فاختصموا إلى حسن ، فدعاني حسن فسألني فأخبرته عن عبيد الله بن أبي رافع ومَن بقي من أهلي وعن حسن ابن علي وقوله « ادفنوني إلى جنب أمي » ثم أخبرته عن منقذ الحفار وعن قبر الحسن أنه رآه مطابقا ، فقال حسن بن زيد : أنا على ماتقول ، وأقر قناة آل عقيل .

ثم ذكر ابن شبة أن أبا غسان حدثه عن عبد الله بن إبراهيم بن عبيد الله أن جعفر بن محمد كان يقول : قبر فاطمة في بيتها الذي أدخله عمر بن عبد العزيز في المسجد ، قال : ووجدت كتابا كتب عن أبي غسان فيه أن عبد العزيز بن عمران كان يقول : إنها دفنت في بيتها ، وصنع بها ماصنع برسول الله صلى الله عليه وسلم ، إنها دفنت في موضع فراشها ، ويحتج بأنها دفنت ليلا ، ولم يعلم بها كثير من الناس .

ثم أشار ابن شبة إلى رد ذلك بما حدثه أبو عاصم النبيل قال : حدثنا كهمس ابن الحسن قال : حدثني يزيد قال : كمدت فاطمة رضي الله تعالى عنها بعد وفاة أبيها صلى الله عليه وسلم سبعين بين يوم وليلة ، فقالت : إني لأستحي من جلاله جسمي إذا أخرجت على الرجال غدا ، وكانوا يحملون الرجال كما يحملون النساء فقالت أسماء بنت عميس أو أم سلمة : إني رأيت شيئا يصنع بالحبشة ، فصنعت النعش ، فاتخذ بعد ذلك سنة .

وسياتي من رواية ابن عبد البر ما يؤيده .

وروى ابن شبة عن سلمى زوج أبي رافع قالت : اشتكت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأصبحت يوما كأُمِّ ثعلبة ما كانت تكون ، وخرج على فقالت : يا أمتاه اسبكي لي غسلا ، ثم قامت فاغتسلت كأحسن ما كانت تغتسل ثم قالت : هات ثيابي الجُدَدَ ، فأعطتها إياها ، فلبستها ثم جاءت إلى البيت الذي كانت فيه فقالت : قَدِّمِي الفراش إلى وسط البيت ، فقدَّمته فاضطجعت واستقبلت القبلة ووضعت يدها تحت خدها ثم قالت : يا أمتاه إني مقبوضة الآن ، وإني قد اغتسلت فلا يَكْشِفُنِي أحد ، قال : فقُبِضت مكانها ، وجاء علي فأخبرته فقال : لا جرم والله لا يكشفها أحد ، فحملها بغسلها ذلك فدفنها .

ثم روى ابن شبة عقبه عن أسماء بنت عميس قالت : غسلت أنا وعلي ابن أبي طالب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروي البيهقي بإسناد حسن عن أسماء بنت عميس أن فاطمة أوصت أن تغسلها هي وعلي ، فغسلها .

ثم تعقبه بأن هذا فيه نظر ؛ لأن أسماء في هذا الوقت كانت عند أبي بكر الصديق ، وقد ثبت أن أبا بكر لم يعلم بوفاة فاطمة ؛ لما في الصحيح أن عليا دفنها ليلا ، ولم يُعلم أبا بكر ، فكيف يمكن أن تغسلها زوجته وهو لا يعلم ؟ وأجاب في الخلافات باحتمال أن أبا بكر علم بذلك ، وأحب أن لا يرد غرض

على في كتمانها منه ، قال الحافظ ابن حجر : ويمكن أن يجمع بأن أبا بكر علم بذلك وظن أن عليا سيدهوه الحضور دفنها ليلا ، وظن على أنه يحضر من غير استدعاء منه .

وقد احتج بحديث بنت عميس هذا أحمد وابن المنذر ، وفي جزئيهما بذلك دليل على صحته عندهما فيبطل ما روى أنها غسلت نفسها وأوصت أن لا يعاد غسلها وقد رواه أحمد ، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ، وأخس القول في ابن إسحاق راويه .

وتولى رد ذلك عليه ابن عبد الهادي في التنقيح .
قلت : وعلى كل تقدير فحديث بنت عميس أرجح ؛ للأدلة الدالة على وجوب غسل الميت مطلقا ، وليس في حديث الصحيح أن أبا بكر ما علم بوفاة فاطمة ، بل أن عليا دفنها ولم يعلمه

وقد روى ابن عبد البر خبر أسماء بأنهم من ذلك ، وفيه علم أبي بكر بموتها ، وذلك من طريق عون بن محمد بن علي بن أبي طالب عن أمه أم جعفر بنت محمد ابن جعفر .

وعن عمار بن المهاجر عن أم جعفر أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لأسماء بنت عميس : يا أسماء ، إني قد استقبحت ما بُصِّعَ بالنساء إنه يُطْرَحُ على المرأة الثوب فيصِفُها ، قالت أسماء : يا ابنة رسول الله ألا أريك شيئا رأيته بأرض الحبشة ؟ فدعت بجرائد رطبة فحنها ثم طرحت عليها ثوبا ، فقالت فاطمة : ما أحسن هذا وأجمله ؟ تعرَّفُ به المرأة من الرجل ، فإذا أنامت فأنسلي أنت وعلى ، ولا تدخل على أحدا ، فلما توفيت جاءت عائشة تدخل فقالت أسماء : لا تدخل ، فشكت إلى أبي بكر قالت : إن هذه الحُمَمِيَّةَ تحُولُ بيننا وبين بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد جعلت لها مثل هَوْدَجِ العروس فجاء أبو بكر فوقف على الباب فقال : يا أسماء ، ما حملك على أن متمتِ أزواج

النبي صلى الله عليه وسلم أن يدخلن على بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلت لها مثل هَوْدَج العروس ؟ فقالت : أمرتني أن لا يدخل عليهما أحد ، وأريتها هذا الذي صنعت وهي حية فأمرتني أن أصنع ذلك لها ، قال أبو بكر : فاصنعى ما أمرتك ، ثم انصرف ، وغسلها على وأسماء رضى الله تعالى عنهما .

وقد خرج الدولابي معنى ذلك مختصراً ، وفيه أسها لما أرتها النعش تبسمت ، وما رؤيت متبسمة - يعنى بعد النبي صلى الله عليه وسلم - إلا يومئذ .

وخرج أيضاً أن الوصية كانت إلى عليّ بأن يغسلها هو وأسماء ، ويجوز أن تكون أوصت إلى كل منهما .

قال ابن عبد البر : فاطمة أول مَنْ غطى نعشها من النساء في الإسلام على الصفة المذكورة في الخبر المتقدم ، ثم بعدها زينب بنت جحش صنع بها ذلك . وتوفيت فاطمة يوم الثلاثاء لثلاث خلت من شهر رمضان سنة إحدى عشرة ، وكانت أشارت على زوجها أن يدفنها ليلاً .

قلت :: لعلمها أرادت بذلك المبالغة في التستر ، وهو السبب في عدم إعلام أبي بكر رضى الله تعالى عنه . ويتأيد بذلك رواية دفنها بالبقيع ، وهو مقتضى صنيع ابن زبالة في إيراد الروايات الدالة على ذلك .

وقال المسعودي في مروج الذهب : إن أبا عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي رضى الله تعالى عنهم توفي سنة ثمان وأربعين ومائة ، ودفن بالبقيع مع أبيه وجده ، قال : وعلى قبورهم في هذا الموضع من البقيع رُخامة عليها مكتوب : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله مبيد الأمم ، ونُحْيِي الرمم ، هذا قبر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء العالمين ، وقبر الحسن بن علي ، وعلي بن الحسين بن علي ، وقبر محمد بن علي ، وجعفر بن محمد ، عليهم السلام ، انتهى . وذكر ما يقتضى أنه حين ذكر هذا كان في سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة .

المتوكل يأمر
بهدم قبر
الحسين بن علي

ولإنما أوجب عدم العلم بعين قبر فاطمة رضى الله تعالى عنها وغيرها من السلف ما كانوا عليه من عدم البناء على القبور وتنجيسها ، مع ما عرض لأهل البيت رضى الله تعالى عنهم من مُعاداة الولاة قديماً وحديثاً ، حتى ذكر المسعودى أن المتوكل أمر في سنة ست وثلاثين ومائتين المعروف بالزبرج بالسير إلى قبر الحسين ابن علي رضى الله تعالى عنهما ونحو أرضه وهدمه وإزالة أثره ، وأن يعاقب مَنْ وجد به ، فبذل الرغائب لمن يقدم على ذلك ، فكل خشى عقوبة الله فأحجم ، فتناول الزبرج مسخاة وهدم أعالي قبر الحسين ، فحينئذ أقدم القعلة على العمل فيه ، وانهوا إلى الحفيرة وموضع اللحد فلم يجدوا فيه أثر رمة ولا غيرها ، ولم يزل الأمر على ذلك حتى استخلف المنتصر ، انتهى .

ويتلخص مما تقدم أن المعتمد أن قبرها بالبقيع عند قبر الحسن ، وقيل : في بيتها ، ويتفرع عليه قولان : أحدهما ما تقدم عن عبد العزيز من أن محله من المسجد ما يقابل الباب الذى يواجه دار أسماء بنت حسين ، يعنى شامى باب النساء وهو بعيد جداً ، وثانيهما حكاه العز بن جماعة وقال : إنه أظهر الأقوال ، وهو أنه في بيتها ، وهو مكان الحراب الخشب الذى داخل مقصورة الحجرة الشريفة من خلفها ، وقد رأيت خُدَّام الحجرة يجتنبون دؤس ما بين الحراب المذكور وبين الموضع المزور من الحجرة الشريفة الشبيه بالثلث ، ويزعمون أنه قبر فاطمة رضى الله تعالى عنها .

وقد سبق في الفصل التاسع والعشرين من الباب الرابع أنهم لما أسسوا دعائم القبة الكبرى الحاذية لأعلى الحجرة الشريفة أسسوا أسطوانة هناك زادوها عند الصفحة الشرقية من الموضع الشبيه بالثلث خلف الحجرة ، فوجدوا قبراً بدا لحدّه وبعض عظامه ، وحصل للناس في ذلك اليوم أمر عظيم ومشقة زائدة فيما أخبرني به شيخ الخدام السيفي قائم وغيره .

وحكى ابن جماعة في قبر فاطمة رضى الله تعالى عنها قولين آخرين :
أحدهما : أنه الصندوق الذى أمام مصلى الإمام بالروضة الشريفة ، قال :
وهو بعيد جداً .

قلت : لم أفد له على أصل ، ولعله اشتبه على قائله بالحراب المتقدم ذكره
في بيتها ؛ لأن عنده مصلى شبه حوض كالمصلى بالروضة ، وأمامه صندوق هو
الحراب المذكور ، لكن سبق في الفصل الثالث من الباب الرابع أنهم لما أسسوا
في محل الصندوق المحترق الدعامة التى بها محراب المصلى النبوى ، وهو مصلى
الإمام ، وجدوا هناك قبراً بدا لحدده مسدوداً باللبن أخرجوا منه بعض العظام ،
وأن الأقدمين حرفوا أساس الأسطوانة التى عنده عنه ، فالله أعلم .

وثانيهما : أنه بالمسجد المنسوب إليها بالبقيع ، يعنى الذى بالقرب من قبة
العباس رضى الله تعالى عنه من جهة القبلة جائحاً إلى المشرق .

وقد ذكر الغزالي هذا المسجد في زيارة البقيع فقال : ويستحب له أن يخرج
كل يوم إلى البقيع بعد السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر
القبور التى تزار ، وقال عند ذكر قبر الحسن : ويصلى في مسجد فاطمة ، وذكره
أيضاً غيره

وقال : إنه المعروف ببيت الحزن ؛ لأن فاطمة رضى الله تعالى عنها أقامت به
أيام حزنها على أبيها صلى الله عليه وسلم ، ولم يذكر دفنها به ، والقول بذلك من
فروع القول بدفنها بالبقيع ، لكنه بعيد من الروايات السابقة لبعده جداً من دار
عقيل وعن قبر الحسن .

وقال الحب الطبرى في « ذخائر العقبى » ، في فضائل ذوى القربى : أخبرني
أخ لي في الله أن الشيخ أبا العباس المرسى رحمه الله تعالى كان إذا زار البقيع وقف
أمام قبلة قبة العباس وسلم على فاطمة عليها السلام ، ويذكر أنه كشف له عن
قبرها هناك .

قال الطبري : فلم أزل أعتقد ذلك لاعتقادي صدق الشيخ ، حتى وقفت على ما ذكره ابن عبد البر من أن الحسن لما توفي دفن إلى جنب أمه فاطمة رضي الله تعالى عنها ، فازددت يقيناً .

قلت : وهو أرجح الأقوال ، والله أعلم .

قبر ابنها الحسن بن علي ، ومن معه

قبر الحسن
ابن علي

وما روى من نقل بدن علي ورأس الحسين إلى البقيع رضي الله تعالى عنهم

وروى ابن شبة عن فائد مولى عبادل أن عبید الله بن علي أخبره عن مضي من أهل بيته أن حسن بن علي رضي الله تعالى عنهما أصابه بطن ، فلما حزبه وعرف من نفسه الموت أرسل إلى عائشة رضي الله تعالى عنهما أن تأذن له أن يُدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت له : نعم ، ما كان بقي إلا موضع قبر واحد ، فلما سمعت بذلك بنو أمية استلأمواهم وبنو هاشم للقتال ، وقالت بنو أمية : والله لا يُدفن فيه أبداً ، فبلغ ذلك حسن بن علي رضي الله تعالى عنهما ، فأرسل إلى أهله أما إذا كان هذا فلا حاجة لي به ، ادفنوني في المقبرة إلى جنب أمي فاطمة ، فدفن في المقبرة إلى جنب فاطمة رضي الله تعالى عنها .

وعن نوفل بن الفرات نحوه ، وفيه أن الحسن قال للحسين : لعل القوم أن يمنعوك إذا أردت ذلك كما منعنا أصحابهم عثمان بن عفان ، ومروان بن الحكم يومئذ أمير على المدينة ، وقد كانوا أرادوا دفن عثمان في البيت فمنعوه ، فإن فعلوا فلا تلاحهم في ذلك وادفني في بقيع الغرقد ، ثم ذكر منع مروان ، وأن الحسين لما بلغه ذلك استلأم في الحديد واستلأم مروان في الحديد أيضاً ، فأتى رجل حسيناً فقال : يا أبا عبد الله ، أتعصى أخاك في نفسه قبل أن تدفنه ؟ قال : فوضع سلاحه ، ودفنه في بقيع الغرقد .

وفي رواية لابن عبد البر أنهم لما استلأموا في السلاح بلغ ذلك أبا هريرة رضي الله تعالى عنه ، فقال : والله ما هو إلا ظلم ، يمنع الحسن أن يدفن مع أبيه ؟ والله إنه لابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم انطلق إلى الحسين وكلمه وناشده الله وقال له : أليس قد قال أخوك إن خفت أن يكون قتال فردوني إلى مقبرة المسلمين ؟ فلم يزل به حتى فعل .

وذكر ابن النجار أن مع الحسن رضي الله تعالى عنه في قبره ابن أخيه زين العابدين علي بن الحسين ، وأبا جعفر الباقر محمد بن زين العابدين ، وجعفر الصادق ابن الباقر ، رضوان الله عليهم أجمعين . وذكر الغزالي نحوه .

وروى الزبير بن بكار من طريق شريك بن عبد الله عن أبي روق قال : حمل الحسن بدن علي بن أبي طالب فدفنه بالبقيع .

قلت : وقد اتفق في سنة بضع وستين وثمنامائة حفر قبر بمشهد الحسن والعباس أمام قبلته ، فوجدوا فسقية فيها تابوت من خشب مغطى بشيء أحمر يشبه اللباد الأحمر مسمر بمسامير لها بريق وبياض لم تصدأ ، وتعجب الناس لكونها لم تصدأ ولعدم بلاء ذلك الغشاء .

وأخبرني جمع كثير ممن شاهد ذلك ، وأن علي مدخل تلك الفسقية أحجاراً من المسن ، فلعله بدن علي رضي الله تعالى عنه .

وذكر محمد بن سعيد أن يزيد بن معاوية بعث برأس الحسين رضي الله تعالى عنه إلى عمرو بن سعيد بن العاص ، وكان عامله على المدينة ، فكفنه ودفنه بالبقيع الحسين بن علي عند قبر أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . لكن ذكر ابن أبي الدنيا أنهم وجدوا في خزانة ليزيد رأس الحسين فكفنوه ودفنوه بدمشق عند باب الفراديس . وقيل غير ذلك ، ولا بأس بالسلام على هؤلاء كلهم عند زيارة هذا المشهد .

قبر العباس بن
عبد المطلب

* قبر العباس بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه *

قال ابن شبة فيما نقله عن أبي غسان : قال عبد العزيز : دفن العباس بن عبد المطلب عند قبر فاطمة بنت أسد بن هاشم في أول مقابر بني هاشم التي في دار عقيل ، فيقال : إن ذلك المسجد بنى قبالة قبره ، قال : وقد سمعت من يقول : دفن في موضع من البقيع متوسطا .

قبر صفية بنت
عبد المطلب

* قبر صفية بنت عبد المطلب رضى الله تعالى عنها *

قال عبد العزيز فيما نقله ابن شبة : توفيت صفية فدفنت في آخر الزقاق الذي يخرج إلى البقيع عند باب الدار التي يقال لها دار المغيرة بن شعبة التي أقطعها عثمان ابن عفان لازقا بجدار الدار ، قال عبد العزيز : فبلغني أن الزبير بن العوام اجتاز بالمغيرة وهو بيني داره ، فقال : يا مغيرة ارفع مطمرك^(٢) عن قبر أمي ، فأدخل المغيرة جداره ، فالجدار اليوم منحرف فيما بين ذلك الموضع وبين باب الدار . قال عبد العزيز : وقد سمعت من يذكر أن المغيرة بن شعبة أبي أن يفعل ذلك لمسكانه من عثمان ، فأخذ الزبير السيف ثم قام على البناء ، فبلغ الخبر عثمان ، فأرسل إلى المغيرة يأمره بالمصير إلى ما أمره به الزبير ، ففعل . وروى ابن زبالة عن محمد بن موسى بن أبي عبد الله قال : كان قبر صفية بنت عبد المطلب عند زاوية دار المغيرة بن شعبة الوضوء عليه^(١) ، فلما بنى المغيرة داره أراد أن يقيم المظمر عليه^(٢) ، قال : فقال الزبير : لا ، والله لا تبني على قبر أمي ، فكف عنه .

قلت : والمعروف أن ذلك هو المشهد الآتي ذكره خارج باب البقيع ، والله أعلم .

قبر أبي سفيان * قبر أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وما قيل في قبر عقيل وابن
ابن عبد المطلب أخيه عبد الله بن جعفر ، رضى الله تعالى عنهم *

(١) كذا ، ولا معنى له ولم يشجعه لي تصحيحه

(٢) المظمر - كنبر - والمظمار أيضا : خيط البناء التي يقدر به

قال ابن شبة ؛ قال عبد العزيز : بلغني أن عقيل بن أبي طالب رأي أبا سفيان ابن الحارث يحول بين المقابر ، فقال ؛ يا ابن عمّ مالي أراك هنا ؟ قال : أطلب موضع قبر ، فأدخله داره وأمر بقبر حفّر في قاعها ، فقعده عليه أبو سفيان ساعة ثم انصرف ، فلم يلبث إلا يومين حتى توفي فدفن فيه .

وقال الموفق بن قدامة : قيل عن أبي سفيان : إنه حفر قبره بنفسه قبل موته بثلاثة أيام ، قال : وكان سبب موته أنه حجّ فلما حلق الحلاق رأسه قطع ثوْلَوْلَا كان في رأسه ، فلم يزل مريضا حتى مات بعد مقدّمه من الحج سنة عشرين ، ودفن في دار عقيل ، وصلى عليه عمر رضى الله تعالى عنهم .

قلت : والظاهر أنه بالمشهد المنسوب اليوم لعقيل ؛ لأن ابن زبالة وابن شبة لم يذكرّا قبر عقيل بالبقيع ، وكذا الغزالي لما ذكر في الإحياء من يزّار بالبقيع لم يذكره ، بل المنقول الذي ذكره ابن قدامة وغيره أن عقيلًا توفي بالشام في خلافة معاوية ، فكان سبب اشتها ذلك المشهد به كون الدار التي هو بها له ؛ ويحتمل على بُعد أنه نقل من الشام ودفن بذلك الحل أيضا ، وأول من رأيته ذكر أنه بذلك المشهد ابن النجار ، فقال : وقبر عقيل بن أبي طالب أخى على رضى الله تعالى عنهما في قبة أول البقيع ، ومعه في القبر ابن أخيه عبد الله بن جعفر الطيار ابن أبي طالب ، وهو الجواد المشهور رضى الله تعالى عنه .

وقد ذكر أبو اليقظان أن عبد الله بن جعفر الجواد كان أجود العرب ، قبر عبد الله بن وأنه توفي بالمدينة وقد كبر ، وقال غيره : توفي ودفن بالأبواء سنة تسعين ، جعفر الطيار ويقال : إنه كان ابن عشر سنين حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* قبور أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، ورضى الله تعالى عنهن *

قبور أمهات المؤمنين

روى ابن زبالة عن محمد بن عبيد الله بن على قال : قبور أزواج النبي صلى الله عليه وسلم من خوخة نبيه إلى الزقاق الذي يخرج إلى البقال مستطيرة ؛ وترجم ابن شبة لقبر أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم روى عن زيد بن

السائب قال : أخبرني جدي قال : لما حفر عقيل بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في داره بئرا وقع على حجر منقوش مكتوب فيه « قبر أم حبيبة بنت صخر بن حرب » فدفن عقيل البئر ، وبني عليه بيتا ، قال ابن السائب : فدخلت ذلك البيت فرأيت فيه ذلك القبر .

قلت : فهذا وما قبله أصل في زيارتهن بالمشهد المعروف بهن في قبلة مشهد عقيل رضي الله عنه ، والظاهر أن خوخة نبيه في غربى المشهد المذكور ، وكذا الزقاق الذي يخرج إلى البقال ؛ لما سيأتى في ترجمته ، فيكون بعضهن بقرب الحسن والعباس رضي الله تعالى عنهما ، ولهذا روى ابن شبة عن محمد بن يحيى قال : سمعت من يذكر أن قبر أم سامة رضي الله تعالى عنها بالبقيع حيث دفن محمد بن زيد بن علي قريبا من موضع فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنه كان حفر فوجد على ثمانية أذرع حجرا مكسورا مكتوبا في بعضه « أم سامة زوج النبي صلى الله عليه وسلم » فبذلك عرف أنه قبرها .

وقد أمر محمد بن زيد بن علي أهله أن يدفنوه في ذلك القبر بعينه ، وأن يحفروا له عمقا ثمانية أذرع ، فحفر كذلك ودفن فيه .

وروى ابن زبالة عن إبراهيم بن علي بن حسن الرافعي قال : حفر لسالم البائكي مولى محمد بن علي فأخرجوا حجرا طويلا فإذا فيه مكتوب « هذا قبر أم سامة زوج النبي صلى الله عليه وسلم » وهو مقابل خوخة آل نبيه بن وهب ، قال : فأهيل عليه التراب وحفر لسالم في موضع آخر .

وعن حسن بن علي بن عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي أنه هدم منزله في دار علي بن أبي طالب ، قال : فأخرجنا حجرا مكتوبا فيه « هذا قبر رثمة بنت صخر » قال : فسألنا عنه فأنشأ مولى عبادل فقال : هذا قبر أم حبيبة ابنة أبي سفيان ، ويخالفه ما تقدم من أن قبرها في دار عقيل ، ولعله تصحف بعلي .

وفي صحيح البخاري أن عائشة رضي الله تعالى عنها أوصت عبد الله بن

الزبير لا تدفني معهم ، تعفى النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه ، وادفني مع صَوَاحِبِي الْبَقِيعِ .

وروى ابن زبالة عن فائِد مولى عبادل قال : قال لى منقذ الحفَّار : فى المقبرة قيران مطابقان بالحجارة : قبر حسن بن على ، وقبر عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فنحن لا نحرهما .

قلت : وأمّهات المؤمنين كلهن بالمدينة ، إلا خديجة فبمكة ، وإلا ميمونة فبِسَرِف .

* قبر أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه *
قبر الشهيد عثمان بن عفان
وروى ابن شبة عن الزهرى قال : جاءت أمُّ حَبِيبَةَ بنتُ أبى سفيان رضى الله تعالى عنهما فوقفت على باب المسجد ، فقالت : لَتُخَلَّنَّ بَيْنِي وَبَيْنَ دَفْنِ هَذَا الرَّجُلِ أَوْ لَا كُشِفَنَّ سِتْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا أُمْسَوْا جَاءَ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعَمٍ وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرِ وَأَبُو الْجَهْمِ بْنُ حَذِيفَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَلٍ ، فَحَمَلُوهُ فَاتَّهَوْا بِهِ إِلَى الْبَقِيعِ ، فَمَنْعَهُمْ مِنْ دَفْنِهِ ابْنُ بَجْرَةَ ، وَيُقَالُ : ابْنُ نَحْرَةَ السَّاعِدِيِّ ، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى حَشِّ كَوْكَبٍ ، وَهُوَ بَسْتَانٌ بِالْمَدِينَةِ ، فَصَلَّى عَلَيْهِ جُبَيْرٌ وَدَفَنُوهُ وَانْصَرَفُوا .

وعن عروة بن الزبير قال : منعهم من دَفْنِ عُثْمَانَ بِالْبَقِيعِ أُسْلَمُ بْنُ أَوْسٍ بْنُ بَجْرَةَ السَّاعِدِيُّ ، فَانْطَلَقُوا بِهِ إِلَى حَشِّ كَوْكَبٍ ، فَصَلَّى عَلَيْهِ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ ، وَأَدْخَلَ بَنُو أُمَيَّةٍ حَشَّ كَوْكَبٍ فِي الْبَقِيعِ .

وعن عثمان بن محمد الأخنسى عن أم حَكِيمَةَ قَالَتْ : كُنْتُ مَعَ الْأَرْبَعَةِ الَّذِينَ دَفَنُوا عُثْمَانَ بْنَ عَفَانَ : جُبَيْرُ بْنُ مُطْعَمٍ ، وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ ، وَأَبُو جَهْمِ بْنُ حَذِيفَةَ ، وَنِيَّارُ بْنُ مَكْرَمٍ الْأَسْلَمِيُّ ، وَحَمَلُوهُ عَلَى بَابِ أَسْمَعَ قَرَعَ رَأْسَهُ عَلَى الْبَابِ كَأَنَّهُ دَبَاةٌ ، وَيَقُولُ : دَبْ دَبْ ، حَتَّى جَاؤَا بِهِ حَشَّ كَوْكَبٍ فَدَفَنَ بِهِ ، ثُمَّ هَدَّ عَلَيْهِ الْجِدَارَ وَصَلَّى عَلَيْهِ هُنَاكَ .

قال : وحش كوكب : موضع في أصل الحائط الذي في شرقي البقيع الذي يقال له خضراء أبان ، وهو أبان بن عثمان .

قلت : ولذلك تسمى تلك الناحية إلى اليوم بالحضاري .

وفي طبقات ابن سعد عن مالك بن أبي عامر قال . كان الناس يتَوَقَّونَ أن أن يدفنوا موتاهم في حُشِّ كوكب ، فكان عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه يقول : يوشك أن يهلك رجل صالح فيدفن هناك فيأتسي الناسُ به ، قال : فكان عثمان أول من دفن به .

وروى ابن شبة عن عبد الله بن فروج قال : كنا مع طلحة فقال لي ولابن أخيه عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله : انطلقا فانظرا ما فعلَ الرجل ، قال : فدخلنا فإذا هو مُسَجَّى بثوب أبيض ، فرجعنا إلى طلحة فأخبرناه ، فقال : قوموا إلى صاحبكم فواروه ، فانطلقنا فجمعنا عليه ثيابه كما يصنع بالشهيد ، ثم أخرجناه ليصلي عليه ، فقالت المصرية : والله لا يُصَلَّى عليه ، فقال أبو الجهم بن حذيفة : والله إن عليكم أن لا تصلوا عليه ، قد صلى الله عليه ، فَتَغَزَّوْهُ سَاعَةً بنعال سيوفهم حتى ظننت أن قد قتلوه ، ثم أرادوا دفنه مع نبي الله صلى الله عليه وسلم ، وكان قد استوهب من عائشة رضي الله تعالى عنها موضع قبر فوهبت له ، فأبوا ، فدفن في مقبرة كان قد اشتراها فزادها في المقبرة ، فكان أول من دفن فيها .

وقيل : إن عمرو بن عثمان صلى عليه يومئذ .

وروى ابن زبالة عن ابن شهاب وغيره أن عثمان منع من البقيع ، فدفن في حش كوكب ، وكان عثمان بن مظعون أول من دفن بالبقيع ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أسفل مهراس علامة على قبره ليدفن الناس حوله ، وقال : لأجعلنَّك للمتقين إماما ، فلما استعمل معاوية مروان بن الحكم على المدينة في ملكه أدخل الحش في البقيع ، وحمل المهراس فجعله على قبر عثمان ، وقال : عثمان وعثمان ، فدفن الناس حول عثمان رضي الله تعالى عنه .

* قبر سعد بن معاذ الأشملى رضى الله تعالى عنه *

قبر سعد بن معاذ

نقل ابن شبة عن عبد العزيز أنه أصيب يوم الخندق ، فدعا نجس الله عنه الدم ، حتى حَكَمَ في بنى قريظة ، ثم انفجر كله ؛ فمات في منزله في بنى عبد الأشهل ، فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنه في طرف الزقاق الذى يلزق دار المقداد بن الأسود ، وهو المقداد بن عمرو ، وإنما تَبَنَّاهُ الأسود ابن عبد يغوث الزهرى ، وهى الدار التى يقال لها دار ابن أفلح في أقصى البقيع عليها جُنُبْدَة ، ^(١) انتهى . وهذا الوصف صادق بالمشهد المنسوب لفاطمة بنت أسد ؛ لكونه بطرف زقاق في أقصى البقيع ، وفي شرقيه ناحية بنى ظَفَر وبنى عبد الأشهل ، فلعله قبره ، ولكن وقع الاشتباه في نسبته لفاطمة رضى الله تعالى عنها لما قدمناه في قبرها ، والله أعلم

* قبر أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه *

قبر أبى سعيد
الخدرى

وروى ابن شبة عن عبد الرحمن بن أبى سعيد الخدرى قال : قال لى أبى : يا بنى ، إني قد كبرت ، وذهب أصحابي وحان منى ، فَخُذْ بيدي ، فأخذت يده حتى جئت إلى البقيع ، فجئت أقصى البقيع مكانا لا يدفن فيه ، فقال : يا بنى ، إذا هلكت فأخفر لى ههنا ، لا تبك على باكية ، ولا يضر بن على فسطاط ، ولا يمشى معى بنار ، ولا تؤذن أحدا ، واسلك بى زقاق عمقة ، وليكن مشيك بى خَبِيًّا ، وفي رواية ثم اتكأ على فأتى البقيع حيث لا يدفن أحد ، فقال : إذا مت فادفنى ههنا ، واسلك بى زقاق عمقة ، وزاد : ولا تبك على نائحة ، وأمشوا بى الخَبِيبَ ، ولا تؤذنوا بى أحدا ، قال : فيأتينى الناس متى يخرج ، فأكره أن أخبرهم لما قال لى ، فأخرجته في صدر النهار ، فأتيت البقيع وقد ملئ ناسا .

(١) جنبدة - هى بضم الجيم وسكون النون وضم الباء - شئ يشبه القبة

بيان المشاهد المعروفة اليوم بالبقيع وغيره من المدينة الشريفة

اعلم أن أكثر الصحابة رضى الله عنهم - كما قال المطري - ممن توفى في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعده وفاته مدفنون بالبقيع ، وكذلك سادات أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وسادات التابعين

وفى مدارك عياض عن مالك أنه مات بالمدينة من الصحابة نحو عشرة آلاف ، وباقيهم تفرقوا في البلدان .

وقال المجد : لاشك أن مقبرة البقيع محشوة بالجماء الغفير من سادات الأمة ، غير أن اجتناب السلف الصالح من المبالغة في تعظيم القبور وتخصيصها أفضى إلى انطاس آثار أكثرهم ، فلذلك لا يعرف قبر معينين منهم إلا أفراداً معدودة.

قلت : وقد اتنى عليها مشاهد : منها مشهد على يمينك إذا خرجت من باب البقيع قبلى المشهد المنسوب لعقيل بن أبى طالب وأمّهات المؤمنين ، تحوى العباس ابن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والحسن بن على ، ومن تقدم ذكره معه ، وعليهم قبة شامخة فى الهواء ، قال ابن النجار : وهى كبيرة عالية قديمة البناء وعليها بابان يفتح أحدهما فى كل يوم ، ولم يذكر الذى بناها ، وقال المطري : بناها الخليفة الناصر أحمد بن المستضى .

قلت : وفيه نظر ؛ لأن الناصر هذا كان معاصراً لابن النجار ؛ لأنه توفى سنة اثنتين وعشرين وستمائة ، ووفاته ابن النجار سنة ثلاث وأربعين وستمائة ، وقد قال ابن النجار : إن هذه القبة قديمة البناء ، ووصفها بما هى عليه اليوم . ورأيت فى أعلى محراب هذا المشهد : أمر بعمله المنصور المستنصر بالله ، ولم يذكر اسمه ولا تاريخ العمارة ، فلعله المنصور الذى هو ثانى خلفاء بنى العباس ، لكنه لا يلقب بالمستنصر بالله ، ولم أر من جمع بين هذين اللقبين ، وعلى ساح قبر العباس أن الأمر بعمله المسترشد بالله سنة تسع عشرة وخمسمائة ، وأهل عمارة القبة قبله ، وقبر العباس وقبر الحسن مرتفعان من الأرض متسعان مُعَشَّيان بِالْوَحْ مِلصقة

أبدعَ الصِّبَاقَ مَضْفَحَةً بِصَفَاخِ الصُّفْرِ مَكُونَةً بِمَسَامِيرٍ عَلَى أْبَدَعِ صَفَةِ وَأَجْمَلِ مَنْظَرٍ .

وَيَنْبَغِي أَنْ يَسْلَمَ زَائِرُهَا عَلَى مَنْ قَدِمْنَا ذَكَرَ دَفْنَهُ عِنْدَهُمَا فِي قَبْرِ فَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا ، وَهَنَّاكَ قُبُورٌ كَثِيرَةٌ لِأَمْرَاءِ الْمَدِينَةِ وَأَقَارِبِهِمْ مِنَ الْأَشْرَافِ يَدْفِنُونَ بِهَذَا الْمَشْهَدِ .

وَفِي غَرْبِهِ قَبْرُ ابْنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ وَزَيْرِ الْعَبِيدِيِّينَ ، عَلَيْهِ بِنَاءٌ ، وَقَبْرُ آخَرَ يَعْرِفُ بِابْنِ أَبِي النَّصْرِ عَلَيْهِ بِنَاءٌ أَيْضًا .

وَفِي شَرْقِ الْمَشْهَدِ بَعِيدًا مِنْهُ حَظِيرَتَانِ فِي إِحْدَاهُمَا الْأَمِيرُ جُوبَانُ صَاحِبِ الْمَدْرَسَةِ الْجُوبَانِيَّةِ ، وَفِي الْأُخْرَى بَعْضُ الْأَعْيَانِ مِمَّنْ نَقَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَإِنَّمَا نَبِهْتُ عَلَى ذَلِكَ خَوْفًا مِنَ الْإِثْبَاسِ عَلَى طَوْلِ الزَّمَانِ .

وَمِنْهَا: مَشْهَدٌ فِي قِبْلَةِ الْمَشْهَدِ الْمُنْسُوبِ لِعَقِيلٍ مُتَّصِلٌ بِهِ ، قَالَ الْمَطْرِيُّ : يَقُولُ :
إِنْ فِيهِ قُبُورُ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقَالَ ابْنُ النَّجَّارِ - فِي الْقُبُورِ الْمَعْرُوفَةِ فِي زَمَانِهِ - مَا لَفْظُهُ : وَقُبُورُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُنَّ أَرْبَعَةُ قُبُورٍ ظَاهِرَةٌ ، وَلَا يَعْلَمُ تَحْقِيقَ مَنْ فِيهَا مِنْهُمْ .

قُلْتُ : بَاطِنُ هَذَا الْمَشْهَدِ كُلِّهِ أَرْضٌ مُسْتَوِيَّةٌ لَيْسَ فِيهَا عَلَامَةُ قُبُورٍ ، وَكَانَ حَظِيرَةً مَبْنِيًّا بِالْحِجَارَةِ كَمَا ذَكَرَهُ الْمَطْرِيُّ ، فَابْتَنَى عَلَيْهِ قِبَّةَ الْأَمِيرِ بَرْدُوكَ الْعِمَارِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ وَثَمَانِمِائَةً .

وَمِنْهَا: مَشْهَدٌ عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى مَا ذَكَرَهُ ابْنُ النَّجَّارِ ، وَتَبِعَهُ مَنْ بَعْدَهُ ، قَالَ : وَمَعَهُ فِي الْقَبْرِ ابْنُ أَخِيهِ عَبْدُ اللَّهِ الْجَوَادُ بْنُ جَعْفَرِ الْيَطْيَارِ ، كَمَا قَدِمْنَاهُ عَنْهُ فِي قَبْرِ أَبِي سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ ، مَعَ بَيَانٍ أَنَّ ذَلِكَ الْمَشْهَدَ مِنْ دَارِ عَقِيلٍ ، وَأَنَّ الَّذِي نَقَلَ دَفْنَهُ هُنَاكَ إِنَّمَا هُوَ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ ، وَأَنَّ عَقِيلًا مَاتَ بِالشَّامِ خِلَافَ قَوْلِ الْمَطْرِيِّ إِنَّ الْمُنْقُولَ دَفَنَهُ فِي دَارِهِ ، وَجُوزْنَا أَنْ يَكُونَ تَقْلٌ مِنْ

الشام إليها ، فينبغي السلام على الثلاثة المذكورين هناك ، وتقدم استجابة الدعاء عند زاوية الدار المذكورة .

ومنها : روضة بقرب مشهد عقيل ، يقال : إن فيها ثلاثة من أولاد النبي صلى الله عليه وسلم ، كذا قاله الجحد ، وجعله مما يعرف في زمنه بالبقيع ، ولم أره في كلام غيره ، ولولا ذكره لمشهد سيدنا إبراهيم قبل ذلك لحلنا كلامه عليه ، وليس بقرب مشهد عقيل إلا القبة المتهدمة التي في غربي مشهد أمهات المؤمنين ، ولا يعرف مَنْ بها ، فلعلها مراده ، أو القبة الآتي ذكرها في مشهد الإمام مالك رضى الله تعالى عنه في ركنه الشرقى الشمالى ، فإن كلا منهما يصح وصفها بالقرب من مشهد عقيل ، ثم تبين أن مراده الأولى التي في غربي مشهد أمهات المؤمنين ، فإن ابن جُبَيْر ذكر في رحلته روضة عقيل ، ثم روضة أمهات المؤمنين ، ثم قال : وبازائها روضة صغيرة فيها ثلاثة من أولاد النبي صلى الله عليه وسلم ، ويلها روضة العباس بن عبد المطلب ، إلى آخره ، فهذا مأخذ الجحد .

ومنها : مشهد سيدنا إبراهيم بن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقبره على نعت قبر الحسن والعباس ، وهو ملصق إلى جدار المشهد القبلى ، وفي هذا الجدار شباك ، قال الجحد : وموضع تربته يعرف ببيت الحزن ، يقال : إنه البيت الذى أوتى إليه فاطمة رضى الله تعالى عنها ، والتزمت الحزن فيه بعد وفاته أبيها سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ، انتهى .

والمشهور ببيت الحزن إنما هو الموضع المعروف بمسجد فاطمة في قبلة مشهد الحسن والعباس ، وإليه أشار ابن جُبَيْر بقوله : وبلى القبة العباسية بيت لفاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويعرف ببيت الحزن ، يقال : إنه الذى أوتى إليه والتزمت الحزن فيه عند وفاة أبيها صلى الله عليه وسلم ، انتهى .

وفيه قبرها على أحد الأقوال كما قدمناه ، وأظنه في موضع بيت على بن أبى طالب الذى كان اتخذ بالبقيع ، وفيه اليوم هيئة قبور .

وفي شامي قبر سيدنا إبراهيم بمشهد صورة قبرين حادثين لم يذكروا ابن النجار ، ولا من تبعه ، إنما ذكروا ما قدمناه من كونه إلى جانب عثمان بن مظعون وأن عبد الرحمن بن عوف أوصى أن يدفن هناك ، وأنه ينبغي زيارتهما معه . قلت : وكذا كل من قدمنا ذكر دفنه هناك .

ومنها : مشهد صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أم الزبير بن العوام ، على يسارك عند ما تخرج من باب البقيع ، وهو بناء من حجارة لا قبّة عليه ، قال المطري : وأرادوا عقد قبة صغيرة عليه فلم يتفق ذلك . ومنها : مشهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ، وعليه قبة عالية ابتناها أسامة بن سنان الصالحى أحدُ أمراء السلطان السعيد صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة إحدى وستائة ، قاله المطري ، قال الزين المراغى : ونقل أبو شامة أن الباني لها عز الدين سلامة .

قلت : ولم يذكر ابن النجار هذه القبة ، مع ذكره لقبة الحسن والعباس وسيدنا إبراهيم وغيرها مما كان في زمنه ، وقد أدرك التاريخ الذي ذكره المطري وبعده بكثير .

وبمشهد سيدنا عثمان قبر خلف قبره يقال : إنه قبر متولى عمارة القبة . وقد حدث في زماننا أمام المشهد في المغرب بناء مربع عليه قبو فيه امرأة كانت أم ولد لبعض بني الجيعان توفيت بالمدينة الشريفة ، وإلى جانبه حظيرة فيها امرأة لبعض الأتراك ، وبين هذا البناء وبين المشهد أيضاً حظيرة أخرى بها أخت صاحبنا قاضي الحرمين العلامة محيي الدين الحنبلي متع الله به .

ومنها : مشهد قاطمة^(١) بنت أسد أم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما بأقصى البقيع ، على ما فيه مما تقدم في ذكر قبرها ، وينبغي أن يسلم هناك على سعد بن معاذ لما سبق .

(١) وبالبقيع في آخر شامي مشهد عثمان رضي الله عنه قبة يزعم الناس أنها لحليمة السعدية مرضعة النبي (ص) ولم نزل ذلك أصلاً (حسب الله)

مشهد مالك
ابن أنس
الأصبحي

ومنها : مشهد الإمام أبي عبد الله مالك بن أنس الأصبحي إمام دار الهجرة إذا خرجت من باب البقيع كان مواجهاً لك عليه قبة صغيرة وإلى جانبه في المشرق والشام قبة لطيفة أيضاً ، لم يتعرض لذكرها المطري ومن بعده ، فيحتمل أن تكون حادثة ، ويقال : إن بها نافعا مولى ابن عمر .

وفي كلام ابن جبير عند ذكر المشاهد المعروفة في زمنه ما يؤخذ منه أن بين مشهد سيدنا إبراهيم عليه السلام وبين مشهد مالك تربة عن يمين مشهد سيدنا إبراهيم ، وأنها تربة ابن لعمر رضى الله عنه اسمه عبد الرحمن الأوسط ، قال : وهو المعروف بأبي شحمة ، وهو الذي جلدته أبوه الحدّ فرض ومات ، وما ذكره ينطبق على القبة المذكورة .

مشهد إسماعيل
ابن جعفر
الصادق

ومنها : مشهد إسماعيل بن جعفر الصادق ، وهو كبير يقابل مشهد العباس في المغرب ، وهو ركن سور المدينة اليوم من القبلة والمشرق ، بنى قبل السور ، فاتصل السور به ، فصار بابه من داخل المدينة ، قال المطري : بنّاه بعض العبيديين من ملوك مصر .

قلت : على باب المشهد الأوسط الذي أمامه الرحبة التي بها البئر التي يتبرك بها حجر فيه أن حسين بن أبي الهيجاء عمّره سنة ست وأربعين وخمسمائة ، ولعل المطري نسب ذلك لبعض العبيديين ؛ لأن ابن أبي الهيجاء كان من ورائهم . قال المطري : ويقال إن عرصة هذا المشهد وما حوله من جهة الشمال إلى الباب كانت دار زين العابدين ، وبجانب المشهد الغربي مسجد صغير مهجور يقال : إنه مسجد زين العابدين .

قلت : على يمين الداخل إلى المشهد بين الباب الأوسط والأخير حجر منقوش فيه وقف الحديقة التي بجانب المشهد في المغرب على المشهد : وقفها ابن أبي الهيجاء ، ونسبة المسجد الذي بطرف الحديقة بجانب المشهد لزين العابدين ، وأن عرصة المشهد داه ، وأن بئر تلك يُتَدَاوَى بها .

ويقال : إن ابنه جعفر الباقر سقط بها وهو صغير ، وزين العابدين يصلى ، فلم يقطع صلاته .

وفى كلام ابن شبة ما يصلح أن يكون مستنداً فى نسبة تلك العرصة لزین العابدين ؛ لذكره داراً تقرب من وصفها ، ونسبها لولده ، فقال : واتخذت صفية بنت حُي دارَ زيد بن على بن حسين بن على ، وقد صارت دارين ، وهما جميعاً دار واحدة ، بنى زيد بن على شقها الشرقى الذى يلى البقيع ، وبنى آل أبى سويد الثغفى شقها الغربى الذى يلى دار السائب مولى زيد بن ثابت ، فيحتمل أنه نسبها لولده لكونه بناها وكانت لأبيه ، وقال أيضاً : واتخذ جعفر بن أبى طالب داراً بين دار أبى رافع مولى النبی صلى الله عليه وسلم بالبقيع وبين دار أسماء بنت عميس التى فى شامى دار أبى رافع تحت سقيفة محمد بن زيد بن على بن حسين . ويَبَيِّن ابن شبة أن دار أبى رافع ناقلَ بها سعد بن أبى وقاص أباً رافع فدفع لأبى رافع داره بالبقال .

وقد تقدم ذكر الشارع الذى يخرج إلى البقال فى قبور أمهات المؤمنين ، وأنه فى غربى المشهد المعروف بهن ؛ لما سيأتى فى ترجمة البقال ، وقد جدد مسجد زين العابدين سنة أربع وثمانين وثمانمائة .

وأما المشاهد المعروفة بالمدينة فى غير البقيع فثلاثة :

أحدها : مشهد سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ، عم رسول الله صلى الله عليه وآله ، عليه وسلم ورضى الله تعالى عنه . وسيأتى ذكره مع شهداء أحد فى الفصل بعده ، وعليه قبة عالية حسنة مُتَقَنَّة ، وبابه مصفح كله بالحديد . بَنَتْهُ أم الخليفة الناصر لدين الله أبى العباس أحمد بن المستضى ، كما قاله ابن النجار ، وذلك فى سنة تسعين وخمسمائة ، قال : وجعلت على القبر ملبتاً من سجاج ، وحوله حصباء ، وباب المشهد من حديد ، يفتح كل يوم خميس ، وقريب منه مسجد يذكر أنه موضع مقتله ، انتهى .

وتبعه عليه مَنْ بعده . ووصفه القبر بأن عليه ملبن خشب ، يعنى أنه كهيئة قبر سيدنا إبراهيم ، فإنه عبر فيه بذلك أيضاً ، وقبر سيدنا إبراهيم على ذلك الوصف اليوم ، وكذلك الحسن والعباس .

وأما قبر حمزة فإنه اليوم مبنى 'مَجَصَص' بالقصة لاختب عليه ، وفى أعلاه من ناحية رأسه حجر فيه بعد البسملة : « إماما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر » هذا مَصْرَع حمزة بن عبد المطلب عليه السلام ، ومصلى النبی صلى الله عليه وسلم ، عمه العبدُ الفقير إلى رحمة ربه حسين بن أبى الهيجاء ، غفر الله له ولوالديه سنة ثمانين وخمسمائة ، انتهى .

وهذا قبل عمارة أم الناصر بعشر سنين ، وابن النجار إنما قدم المدينة بعد ذلك ؛ لأنه ألَّف كتابه سنة مجاورته بها ، ومولده سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ، فقتضى ذلك أن ابن النجار أدرك القبر وهو بهذه الهيئة من الكتابة ، وقد صرح بخلافها ، وأيضاً فالتعبير فى تلك الكتابة بِمَصْرَع حمزة وتصديره بالآية دليل الخطأ فى إثبات ذلك المسن هناك ، فالنصواب أن ذلك المسن كان بالمسجد المعروف اليوم بالمصرع ، وكأنه لما تهدم نقل إلى المشهد لقربه منه ، ثم لما تكسر الخشب الذى ذكر ابن النجار أنه كان على القبر بنوا القبر على هذه الهيئة ، وظنوا أن ذلك المسن لوضعه بالمشهد يتعلق به ، فأثبتوه بالقبر . ويؤيد ذلك أن نسبة عمارة القبة لأم الخليفة فى التاريخ المذكور موجودة اليوم بالكتابة الكوفية نقشاً فى جدار المشهد بالحص ، واقتلع الشجاعى شاهين شيخ الحرم المسن المذكور وأعادته إلى محله بالمصرع ، ومقتضى ما سبق عن ابن النجار ومَنْ تبعه أن أم الخليفة الناصر لدين الله هى أول من اتخذ المشهد المذكور على سيدنا حمزة رضى الله تعالى عنه ، وسيأتى فى الفصل بعده عند ذكر قبر حمزة رضى الله تعالى عنه عن عبد العزيز بن عمران أنه كان على قبر حمزة قديماً مسجد ، وذلك فى المائة الثانية ، فكأن أم الخليفة وسعته وجعلته على

هذه الهيئة الموجودة اليوم ، وقد زاد فيه سلطان زماننا الأشرف قانتبای أعز الله نصره زيادةً من جهة المغرب أدخلَ فيها البئر التي كانت خارجة في غربيه ، واتخذ هناك أُخْلِيَّةَ لمن يريد الطهارة ، وجعل بعضها بالسطح ، فعمَّ النفع بذلك ، واحترق بئراً خارجةً بجهة المغرب أيضاً يرتفق بها المسارة ، وذلك في شهر مُجَادَى الأولى سنة تسعين وثمانمائة على يد الشجاعى شاهين الجمالى شيخ الحرم الشريف النبوى ، وشاد عمائرهُ ، عظم الله شأنه .

واعلم أن القبر الذى بالمشهد عند رجلى سيدنا حمزة رضى الله تعالى عنه قبر رجل تركى اسمه سنقر ، كان متولى عمارة المشهد ، والقبر الذى بصحن المسجد قبر بعض أسراء المدينة من الأشراف ، فلا يظن أنهما من قبور الشهداء رضوان الله عليهم ، وسيأتى فى قبر حمزة رضى الله تعالى عنه أنه ينبغي أن يسلم منه على مُصْعَب ابن عُثَيْر وعبد الله بن جَحْش ؛ لما سيأتى فيه .

ثانيها : مشهد مالك بن سنان ، والد أبى سعيد الخدرى ، فى غربى المدينة مشهد مالك بن سنان الخدرى ملاصقاً للسور ، وسيأتى ما جاء فيه فى الفصل بعده ، وعليه قبة قديمة البناء بها محراب ، وعن يمينه باب خزانة صغيرة فيها بناء أصغر من صفة القبور يظن الناس أنه محل القبر ، والظاهر أن القبر بالقبة المذكورة ، لما سيأتى فى ذكر من قيل إنه نقل من شهداء أحد من قول ابن أبى فديك إنه بالمسجد الذى عند أصحاب العباء فى طرف الحناطين ، لکن فى رواية ابن زباله أنه دفن عند مسجد أصحاب العباء : أى الذين يبيعون العبي ، وذلك الحبل من سوق المدينة القديم .

ثالثها : المشهد المعروف بالنفس الزكية ، وهو السيد الشريف الملقب بالمهدى محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب ، رضوان الله تعالى عليهم ، قتل فى أيام أبى جعفر المنصور ، وهذا المشهد شرق جبل سُلْع ، وعليه بناء كبير بالحجارة السود ، قصدوا أن يبنوا عليه قبة فلم يتفق ، وهو داخل مسجد كبير مهجور ، وفى قبلة المسجد منهل من عين الأزرق مدرج من شرقيه وغربيه .

والعين تجرى في وسطه ، وتقدم في سوق المدينة أن ابن زباله عبر عن ذلك ببركة السوق . ولعل ذلك المسجد هو المنسوب إلى الأعرج كما تقدم في مصلى العيد .

وما ذكرناه من كون النفس الزكية بهذا المشهد ذكره المطري ومن تبعه ، وهو المستفيض بين أهل المدينة ، لكنه مخالف لما ذكره سبط ابن الجوزي في رياض الأنفهام ، فإنه ذكر خروجه على المنصور بعد حبسه لأبيه وأقاربه ، فباعه كثير من الناس ، قال : فجهز إليه المنصور عيسى بن موسى عم المنصور في أربعة آلاف ، فجاء ووقف على سلم وقال : يا محمد ، لك الأمان ، فصاح به : والله ما تفوز ، والموت في عز خير من الحياة في ذل ، فاغتسل هو ومن بقي من أصحابه وتمنطوا وهم ثلاثمائة وبضعة عشر ومالوا على عيسى وأصحابه ، فهزموا ثلاثاً ، ثم تكاثروا عليهم فقتلوه ، وأتوا عيسى بن موسى برأس محمد . ووارت أخته زينب وابنته فاطمة جسده بالبقيع ، وكان قتله عند أحجار الزيت ، وكان معه ذو الفقار سيف على رضى الله تعالى عنه ، فأخذه عيسى بن موسى ، ثم انتقل إلى الرشيد .

قال الأصمعي : أنا رأيته ، وفيه ثمانى عشرة فقارة ، اهـ

وقال محمد بن أعني النفس الزكية - في يوم قتالهم لعبد الله بن عامر السلمي : تغشانا سحابة ، فإن أمطرنا ظفرنا ، وإن تجاوزتنا إليهم فانظر إلى دمي عند أحجار الزيت . قال عبد الله : فوالله لقد أظلمت سحابة فلم تمطرنا ، وتجاوزتنا إلى عيسى بن موسى وأصحابه ، فظفروا ، وقتلوا محمداً ، ورأيت دمه عند أحجار الزيت ، وبسبب محمد هذا ضرب عيسى بن موسى الإمام مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه ، نقل ذلك المقرئ .

الفصل السابع

في فضل أحدٍ والشهداء به

روينا في الصحيحين وغيرهما عن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأحد لما بدا له : هذا جبلٌ يحبنا ونحبه .

الأحاديث
الواردة في
فضل أحد

وفي رواية للبخاري بيان أن ذلك كان عند القدوم من خيبر ، ولفظ رواية ابن شبة عنه أنه أقبل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر ، فلما بدا لهم أحد قال ، الحديث .

وفي رواية له عن سويد الأنصاري قال . قفَلْنَا مع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة خيبر ، فلما بدا له أحد قال : الله أكبر ، جَبَلٌ يحبنا ونحبه .

ورواه أحمد والطبراني برجال الصحيح إلا عقبة بن سويد ، وقد ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحا .

وفي فضائل المدينة للجندي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم « طَلَعَ أحدا فقال : هذا جبل يحبنا ونحبه » وفي رواية له « طلع علينا أحدا » وفي رواية أخرى للبخاري أن ذلك كان في رجوعه صلى الله عليه وسلم من الحج .

وفي رواية عن أبي حميد الساعدي قال : أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك ، فلما أشرفنا على المدينة قال : « هذه طَابَةُ ، وهذا أحد ، جبل يحبنا ونحبه » ورواه ابن شبة أيضا .

وفي رواية له قال : أقبلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من منزله ، حتى إذا كنا بغرابات نظر إلى أحد فكبر ثم قال « جبل يحبنا ونحبه ، جبل سائر ليس من جبال أرضنا » .

وروى أيضا بإسناد جيد عن أنى قلابة قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا جاء من سفر فبدا له أحد قال : هذا جَبَلٌ يحبنا ونحبه ، ثم قال : آيئون نائِبون ساجدون لرَبنا حامدون .

وروى أيضا عن أبي هريرة قال : لما قدمنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة خيبر بدا لنا أحد ، فقال : هذا جبل يحبنا ونحبه ، إن أحدا هذا لعلى باب من أبواب الجنة .

وروى الطبراني في الكبير والأوسط عن أبي عبيس بن جبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأحد : هذا جبل يحبنا ونحبه ، على باب من أبواب الجنة ، وهذا غير جبل يفيضنا ونفيضه ، على باب من أبواب النار .

وفي الأوسط - وفيه كثير بن زيد : تَكَلَّم فيه ، ووَثَّقَهُ أحد وغيره - من حديث أنس بن مالك مرفوعا « أَحَدُ جَبَلٍ يَحِبُّنَا وَنَحِبُهُ ، فَإِذَا جِئْتُمُوهُ فَكُلُوا مِنْ شَجَرِهِ وَلَوْ مِنْ عَصَاهُ » ورواه ابن شبة بلفظ « أَحَدٌ عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، فَإِذَا مَرَرْتُمْ بِهِ فَكُلُوا مِنْ شَجَرِهِ ، وَلَوْ مِنْ عَصَاهُ » .

وروى أيضا عن زينب بنت نبيط ، وكانت تحت أنس بن مالك ، أنها كانت ترسل ولأئدها فتقول : اذهبوا إلى أَحَدٍ فَأَتُونِي مِنْ نَبَاتِهِ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْنَ إِلَّا عَصَاهَا فَأَتْنِي بِهِ ، فَإِنْ أَنَسَ بِنَ مَالِكٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ « هَذَا جَبَلٌ يَحِبُّنَا وَنَحِبُهُ » قَالَتْ زَيْنَبُ : فَكُلُوا مِنْ نَبَاتِهِ وَلَوْ مِنْ عَصَاهُ ، قَالَ : فَكَانَتْ تَعْطِينَا مِنْهُ قَلِيلًا قَلِيلًا فَنَمِضْغُهُ .

وعن رافع بن خديج قال : نهى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أَنْ يُنْحَتَشَ أَحَدٌ إِلَّا يَوْمًا بِيَوْمٍ .

وعن داود بن الحصين مرفوعا « أَحَدٌ عَلَى رَكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ الْجَنَّةِ ، وَعَظِيرٌ عَلَى رَكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ النَّارِ » .

وعن إسحاق بن يحيى بن طلحة مرسلا رفعه « أَحَدٌ وَوَرَقَانِ وَقَدَسٌ وَرَضْوَى مِنْ جِبَالِ الْجَنَّةِ » .

وروى أبو يعلى والطبراني في الكبير عن سهل بن سعد مرفوعا « أَحَدُ رَكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ الْجَنَّةِ » .

وفي الكبير أيضاً عن عمرو بن عوف قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أربعة أجيال من أجيال الجنة ، وأربعة أنهار من أنهار الجنة ، وأربعة ملاحم من ملاحم الجنة ، قيل : فما الأجيال ؟ قال : أحد يحبنا ونحبه جبل من جبال الجنة ، وورقان جبل من جبال الجنة ، والطور جبل من جبال الجنة ، ولُبْنَانُ جبل من جبال الجنة ، والأنهار الأربعة النيلُ والفُرَاتُ وسَيْحَانُ وجَيْحَانُ ، والملاحم بَذْرُ وأُحُدُ والخُنْدَقُ وحُتَيْنُ » .

ورواه ابن شبة مختصراً ، وروى عن أبي هريرة نحوه ، وقال فيه : وسكت عن الملاحم ، وعن أبي هريرة أيضاً قال : خير الجبال أحد والأشعر وورقان . ونقل الحافظ ابن حجر اختلاف الروايات في الأجيال التي بنى منها البيت الحرام ، وفي بعضها أنه أسس من ستة أجيال : أبي قبيس ، والطور ، وقُدس ، وورقان ، ورَضْوَى ، وأُحُد .

وروى ابن شبة عن أنس بن مالك مرفوعاً « لما تجلّى الله عز وجل للجبل طارت لعظمته ستة أجيال ، فوقعت ثلاثة بالمدينة وثلاثة بمكة ، وقع بالمدينة أحد وورقان ورَضْوَى ، ووقع بمكة حِراءُ وثَبِيرٌ وثَوْرٌ » .

قال أبو غسان راويه : فأما أحد فبناحية المدينة على ثلاثة أميال منها في موقع أحد من شاميها ، وأما ورقان فبالروحاء من المدينة على أربعة بُرْد ، وأما رَضْوَى فبنيبغ المدينة المنورة على مسيرة أربع ليال ، وأما حِراء فبمكة وُجَاهُ بئر ميمون ، وثَوْر أسفل مكة هو الذي اختفى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في غاره .

قلت : ولم يبين ثَبِيرًا ، وما ذكره من المسافة إلى أحد يقرب مما حررته ، فإنّ دَرَعْتُ ما بين عتبة باب المسجد النبوي المعروف بباب جبريل وبين المسجد الملاصق لجبل أحد المعروف بمسجد الفتح فكان ذلك ثلاثة أميال وزيادة خمسة وثلاثين ذراعاً ، وأما ما بين باب المدينة المعروف بباب البقيع وبين أول جبل أحد فيلان وأربعة أسباع ميل يزيد سيراً ، وبين باب البقيع ومشهد سيدنا حمزة

ميلان وثلاثة أسباع ميل وخمس سبع ميل ، وأذرع بسيرة ، وقد علم بذلك التسامح الذى فى قول النووى فى تهذيبه : أحد بجانب المدينة على نحو ميلين ، وكذا قول المطرى ومن تبعه : بين مشهد حمزة والمدينة ثلاثة أميال ونصف أو ما يقاربه ، وإلى جبل أحد نحو أربعة أميال ، وقيل : دون الفرسخ ، انتهى .

وقال السهيلي : سى هذا الجبل أحدا للتوحده وانه طاعه عن جبال أخرى هناك ، ولما وقع من أهله من نصر التوحيد .

وجه تسمية
أحد وجه

وللعلماء فى معنى قوله صلى الله عليه وسلم « يحبنا ونحبه » أقوال :
أحدها : أنه على حذف مضاف ، أى أهل أحد ، وهم الأنصار ؛ لأنهم جيرانه .

ثانيها : أنه للمسرة بلسان الحال ؛ لأنه كان يبشره إذا رآه عند القدوم بالقرب من أهله ، وذلك فعل المحب .

ثالثها : أن الحب من الجانبين على الحقيقة ، وأنه وضع فيه الحب كما وضع فى الجبال المسبحة مع داود ، وكما وضعت الخشية فى الحجارة التى قال الله فيها (وإن منها لما يهبط من خشية الله) سيما وقد جاء أنه طار من الجبل الذى تجلى الله عز وجل له كما سبق ، وهذا الثالث هو الذى صححه النووى ، وقال الحافظ ابن حجر : إن الظاهر أن ذلك لكونه من جبال الجنة ، كما ثبت فى حديث أبي عبس بن جبر مرفوعا « جبل أحد يحبنا ونحبه ، وهو من جبال الجنة » أخرجه أحمد ، ولا مانع فى جانب الجبل من إمكان المحبة ، كما جاز التسبيح منها ، وقد خاطبه صلى الله عليه وسلم مخاطبة من يعقل فقال لما اضطرب « اسكن أحد » الحديث . وقال الحافظ المنذرى : قال البغوى : الأولى إجراء الحديث على ظاهره ، ولا ينكر وصف الجمادات بحب الأنبياء وأهل الطاعة كما حدثت الأسطوانة لمفارقة صلى الله عليه وسلم حتى سمع القوم حنينها ، وكما أخبر أن حجرا كان يسلم عليه صلى الله عليه وسلم قبل الوحي ؛ فلا ينكر أن يكون جبل أحد وجميع أجزاء

المدينة تحبه ونحن إلى لقائه ، قال المنذرى : وهو جيد .
قلت : ويرجحه قوله في الحديث المتقدم « فإذا جئتموه فاكلوا من شجره »
فإن عيرا يجاوره أهل قباء ، ويظهر للقادم من جهة مكة قبل أحد ، بل ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء .

وقال السهيلي : كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الفأل الحسن ، والاسم
الحسن ، ولا اسم أحسن من اسم مشتق من الأحدية ، ومع ذلك فحركاته الرفع ،
وذلك مشعر بارتفاع دين الأحد ، فتعلق الحب به من النبي صلى الله عليه وسلم لفظا
ومعنى ، فخص بذلك .

وليضاف إليه أن الحبة لما تعلق من الجانبين ، وكان المرء مع من أحب ،
كان هذا الجبل معه صلى الله عليه وسلم في الجنة إذا بُسَّت الجبال سا .

وأيضاً لما انقسم أهل المدينة إلى محب مَوْحِد وهم المؤمنون وإلى منافق
مبغض وهم الجاهلون الجاحدون كأبي عامر الراهب وغيره من المنافقين ، وكانوا
ثلث الناس يوم أحد رجعوا مع ابن أبي ولم يحضروا أحداً ؛ انقسمت بِقَاعُ المدينة
كذلك ، فجعل الله تعالى هذا الجبل حبيباً محبوباً كمن حضر به ، وجعله معه
في الجنة ، وخصه بهذا الاسم ، وجعل عَيراً مبغوضاً إن صح الحديث فيه ، وجعل
بجهته المنافقين من أهل مسجد الضرار فرجعوا من جهة أحد إلى جهته فكان
معه في النار ، وخصه باسم العَير الذي هو الحمار المذموم أخلاقاً وجهاً ، والله أعلم .
وروى ابن شبة كما سبق في سكنى اليهود بالمدينة عن جابر بن عبد الله
مرفوعاً : خرج موسى وهرون عليهما السلام جاجئين أو معتمرين ، حتى إذا قدما
المدينة خافا اليهود فنزلا أحداً وهرون مريضاً ، فحفر له موسى قبراً بأحد ، وقال :
يا أخى ادخل فيه فإنك ميت ، فدخل فيه ، فلما دخل قبضه الله ، فحسَّ موسى
عليه التراب .

زعموا أن هرون مدفون بأحد : بأحد شعب يعرف بشعب هرون ، يزعمون أن قبر هرون عليه السلام في أعلاه ، وهو بعيد حسا ومعنى ، وليس ثم ما يصلح للحفر وإخراج التراب . وفى أعلى أحد بناء اتخذته بعض الفقراء قريبا والناس يصعدون إليه ، ولم يردّ تعيينُ المحل الذي صعدته النبي صلى الله عليه وسلم من أحد ، نعم وَرَدَ صلاته بالمسجد الملاصق به المعروف بمسجد الفتح كما سبق في المساجد .

مزاعم في مواضع من جبل أحد وقال ابن النجار : وفى جبل أحد غاريذ كرون أن النبي صلى الله عليه وسلم اختفى فيه ، ومسجد يذكرون أنه صلى فيه ، وموضع فى الجبل أيضا منقور فى صخرة منه على قدر رأس الإنسان يذكرون أنه صلى الله عليه وسلم قعدَ - يعنى على الصخرة التى تحته - وأدخل رأسه هناك ، كل هذا لم يرد به نقل فلا يعتمد عليه .

قلت : أما المسجد فقد ثبت النقل به من رواية ابن شبة كما سبق ، لكن لم يقف عليه ابن النجار .

وأما الغار فقال المطرى : إنه فى شمالى هذا المسجد ، والموضع المنقور والصخرة التى تحته بقرب المسجد ، وروى ابن شبة عن المطلب بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يدخل الغار بأحد .

وسياتى فى ترجمة المهراس قول ابن عباس : ولم يبلغوا حيث يقول الناس الغار ، إنما كان تحت المهراس ، ومقتضاه أن الغار بعد المهراس ، وسياتى فى ترجمة شعب أحد أن النبي صلى الله عليه وسلم انتهى يوم أحد إلى فم الشعب وأسند فيه .

قال ابن هشام : وبلغنى عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الدرجة المبنية فى الشعب ، انتهى . وكأن من بناها ظن أن الصخرة التى نهض النبي صلى الله عليه وسلم ليعلوها ، وجلس له طلحة بن عبيد الله كانت هناك ، ولهذا أورده ابن هشام عند ذكرها .

وروى يحيى أنه لما انكشف الناس يوم أحد وقف رسول الله صلى الله عليه وآله شهادة الرسول عليه وسلم على مُضْعَب بن عمير فقال (من المؤمنين رجال) إلى قوله (وما بدلوا تبديلا) اللهم إن عبدك ونبيك يشهد أن هؤلاء شهداء ، فأتوهم وسلموا عليهم ، فلن يسلم عليهم أحدا ما قامت السموات والأرض إلا ردّوا عليه ، ثم وقف رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وسلم موقفا آخر فقال : هؤلاء أصحابي الذين أشهد لهم يوم القيامة ، فقال أبو بكر : فما نحن بأصحابك ؟ فقال : بلى ، ولكن لا أدري كيف تسكونون بعدى ، إنهم خرجوا من الدنيا خَمَاصا .

ورواه الثعلبي المفسر إلا أنه قال : لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وسلم من أحد مرّ على مُضْعَب بن عمير ، فوقف عليه ، ودعاه ، ثم قرأ ، وذكر الآية وما بعدها بنحوه ، إلى قوله ثم وقف .

وروى أبو داود والحاكم في صحيحه حديث « لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في جَوْف طير خُضْر ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها ، وتأوى إلى قناديل من ذهب مُعلّقة في ظل العرش ، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومَقِيلهم قالوا : مَنْ يبلغ إخواننا عنا أنا أحياء في الجنة نرزق لثلا يزهدوا في الجهاد ولا يكلوا عن الحرب ؟ فقال الله تعالى : أنا أبلغهم عنكم ، فأنزل الله عز وجل (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا) الآية » .

وفي صحيح البخارى حديث « صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على قتلى أحد بعد ثمان سنين كالمودّع للأحياء والأموات ، ثم طلع المنبر فقال : إني بين أيديكم فرّط ، وأنا عليكم شهيد ، وإن موعدكم الحوض » .

وروى ابن شبة وأبو داود عن طلحة بن عبيد الله قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نريد قبور الشهداء ، حتى إذا أشرَفْنَا على حَرَّة واقم ، فلما تدلينا منها فإذا قبور بمحنية ، فقلنا : يا رسول الله ، أقبور إخواننا هذه ؟ قال : قبور أصحابنا ، فلما جئنا قبور الشهداء قال : هذه قبور إخواننا .

وروى ابن شبة عن عباد بن أبي صالح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
 يأتي قبور الشهداء بأحد على رأس كل حول فيقول : سلام عليكم بما صبرتم
 فنعيم عقبى الدار ، قال : وجاءها أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، رضى الله تعالى
 عنهم ، فلما قدم معاوية بن أبي سفيان حاجا جاءهم ، قال : وكان النبي صلى الله
 عليه وسلم إذا واجه الشعب قال : سلام عليكم بما صبرتم فنعيم أجر العاملين .
 وعن أبي جعفر أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تزور
 قبر حمزة رضى الله تعالى عنه ترثه وتصلحه ، وقد تعلمته بحجر .
 وروى رزين عنه أن فاطمة رضى الله تعالى عنها كانت تزور قبور الشهداء
 بين اليمين والثلاثة .

ورواه يحيى بنحوه عن أبي جعفر عن أبيه على بن الحسين ، وزاد : فتصلى
 هناك وتدعو وتبكي حتى مانت .
 وروى الحاكم عن على رضى الله تعالى عنه أن فاطمة كانت تزور قبر عمها
 حمزة كل جمعة فتصلى وتبكي عنده .
 وروى ابن شبة عن ابن عمر أنه قال : من مر على هؤلاء الشهداء فسلم عليهم
 لم يزالوا يردون عليه إلى يوم القيامة .

وروى يحيى عن العطف بن خالد قال : حدثتني خنثة لى - وكانت من
 العوايد - قالت : ركبت يوماً معي غلام حتى جئت إلى قبر حمزة ، فصليت
 ما شاء الله ، ولا والله ما في الوادي دأيع ولا مجيب يتحرك ، وغلامي قائم آخذ
 برأس دابتي ، فلما فرغت من صلاتي قمت فقلت : السلام عليكم ، وأشارت بيدي
 فسعت رد السلام على من تحت الأرض ، أعرفه كما أعرف أن الله خلقني ،
 واقشعرت كل شعرة مني ، فدعوت الغلام فقلت : هات دابتي ، فركبت .

وروى البيهقي في الدلائل من طريق العطف بن خالد عن عبد الأعلى بن
 عبد الله بن أبي فروة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم « زار قبور الشهداء

زيارة النبي
 وخلقائه قبور
 الشهداء على
 رأس كل حول

بأحد ، فقال : اللهم إن عبدك ونيبك يشهد أن هؤلاء شهداء ، وأنهم من زارهم أو سلم عليهم إلى يوم القيامة ردوا عليه .

وقال العطف : وحدثتني خالتي أنها زارت الشهداء فسلمت عليهم ، فسمعت رد السلام ، وقالوا : والله إنا نعرفكم كما يعرف بعضنا بعضا ، قالت : فأقشعرتُ . وذكر البيهقي أيضا رواية يحيى ، وأن الواقدي قال : كانت فاطمة الخزاعية تقول : لقد رأيتني وغابت الشمسُ بقبور الشهداء ومعى أخت لي ، فقلت لها : تعالني نسلم على قبر حمزة ، فوقفنا على قبره ، فقلنا : السلام عليكم يا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسمعنا كلاما رد علينا : وعليكم السلام ورحمة الله ، قالت : وما قرُبنا أحد من الناس .

ثم روى البيهقي عن هاشم بن محمد العمري من ولد عمر بن علي قال : أخذني أبي بالمدينة إلى زيارة قبور الشهداء في يوم الجمعة بين الفجر والشمس ، فكنت أمشي خلفه ، فلما انتهى إلى المقابر رفع صوته فقال : سلام عليكم بما صبرتم فمعكم عقي الدار ، قال : فأجيب وعليك السلام يا أبا عبدالله ، فالتفت أبي إلي فقال : أنت الجيب ؟ فقلت : لا ، فجعلني على يمينه ، ثم أعاد السلام ، ثم جعل كلما سلم يُرد عليه ، حتى فعل ذلك ثلاث مرات ، فخرَّ ساجدا شكرا لله تعالى .

وقد تقدم في غزوة أحد أن الذين أكرمهم الله بالشهادة يومئذ سبعون رجلا ، تسمية شهداء أحد
وقيل : أكثر ، وقيل : أقل ، وقد سَرَدَ ابنُ النجار أسماءهم فتبعته ليسلم عليهم مَنْ شاء بأسمائهم ، فقال : حمزة بن عبد المطلب ، وعبد الله بن جَحْش ، ومضغَب ابن عُمَيْر ، وشُمَّاس بن عثمان ، هؤلاء الأربعة من المهاجرين .

ومن الأنصار : عمرو بن معاذ بن النعمان ، والحارث بن أس بن رافع ، وعمارة بن زياد بن السَّكَن ، وسامة بن ثابت بن وقش ، وعمرو بن ثابت بن وقش ، وثابت بن وقش ، ورفاعة بن وقش ، وحُسَيل بن جابر ، وهو اليَآن أبو حديفة ، وصَيْفِي بن قَيْظِي بن عمرو ، والحَبَّاب بن قَيْظِي ، وعباد بن سهل ، والحارث بن

أوس بن مُعَاذ ، وإِياس بن أوس بن عَتِيك ، وعبيد بن التيهان ، ويقال عتيك ،
وحبيب بن زيد بن تيم ، ويزيد بن حاطب بن أمية بن رافع ، وأبو سفيان بن
الحارث بن قيس بن زيد ، وأنيس بن قَتَادَة ، وحنظلة الفسيل ابن أبي عامر ،
وأبو حبة بن عمرو بن ثابت أخو سعد بن خيثمة لأمه ، وعبيد الله بن جبير بن
النعمان ، وخيثمة أبو سعد بن خيثمة ، وعبد الله بن مسلمة ، وسبيع بن حاطب بن
الحارث ، وعمرو بن قيس بن زيد ، وابنه قيس بن عمرو ، وثابت بن عمرو بن زيد ، وعامر
ابن مخلد ، وأموهيرة بن الحارث بن علقمة ، وعمرو بن مطرف بن علقمة ، وأوس
ابن ثابت بن المنذر أخو حسان بن ثابت ، وأنس بن النضر ، وقيس بن مخلد ،
وكيسان مولد بني النجار ، وسليم بن الحارث ، ونعمان بن عبد عمرو ، وخارجة
ابن زيد ، وسعد بن الربيع ، وأوس بن الأرقم بن زيد ، ومالك بن سنان والد
أبي سعيد الخدري ، وسعد بن سُؤيد بن قيس ، وعلمبة بن ربيع بن رافع ، وثعلبة
ابن سعد بن مالك ، ونقيب بن فروة بن البدن ، وعبد الله بن عمرو بن وهب ،
وضمرة الجهني حليف لبني طريف . وثوَقْل بن عبد الله ، وعباس بن عباد بن فضلة
ونعمان بن مالك بن ثعلبة ، والحذر بن زياد ، وعُباد بن الحَسَناس ، ورفاعة بن
عمرو ، وعبد الله بن عمرو بن حَرَام ، وعمرو بن الجَوْح ، وابنه خلاد ، وأبو أيمن
مولاه ، وعبيدة بن عمرو بن حديدة ، ومولاه عنقرة ، وسهل بن قيس بن أبي
كعب ، وذَكَوَان بن عبد قيس ، وعبيد بن المعلى بن لوزان ، ومالك بن نميلة ،
والحارث بن عدى بن خرشة ، ومالك بن إياس ، وإياس بن عدى ، وعمرو
ابن إياس .

فهؤلاء الشهداء السعداء الذين صَدَقُوا القتالَ بين يدي النبي صلى الله عليه
وسلم وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا ، رضوان الله عليهم أجمعين .

ولنذكر ما علمناه من خبر قبورهم وتعييها ، فنقول :

سيد الشهداء
حمزة بن
عبد المطلب
ومصرعه

قبر حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن ذكر أنه معه
أخرج البخاري أن وَحْشِيًّا قال في خبر : فلما خرج الناس عام عينين ، وعيين
جبل بحيال أحد بينه وبينه واد ، خرجت مع الناس إلى القتال ، فلما أن اصطفوا
لاقتال خرج سباع فقال : هل من مبارز ؟ قال : فخرج إليه حمزة بن عبد المطلب
فقال : يا سباع يا ابن أم أثمار مُقَطَّعة البظور ، أتحدُّ الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ؟
ثم شدَّ عليه فكان كأمنسٍ الذاهب ، قال : وكنت لحزة تحت صخرة ، فلما دنا
منى رميته بحزبتي فأضعضها بين تذييه حتى خرجت من بين وركيه ، فكان ذلك
[آخر] العهد به ، ثم ذكر محيئه للنبي صلى الله عليه وسلم — يعني لما أسلم — وقوله له : أنت
قتلت حمزة ؟ قال : قلت : قد كان من الأمر ما بَلَغَكَ ، قال : فهل تستطيع أن
تُغَيِّب وجهك عني ؟

وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم وقف على حمزة رضى الله تعالى عنه ، وقد
مثَّل به ، جُدَّعَ أنفه وأذناه وبُقر بطنه عن كبده ، فقال صلى الله عليه وسلم :
« لَوْلا أَن تَحْزَنَ صَفِيَّةٌ وَيَكُونُ سَنَةٌ مِنْ بَعْدِي لَتَرَكْتَهُ حَتَّى يَكُونَ فِي بَطُونِ السَّبَاعِ
وَحَوَاصِلِ الطَّيْرِ ، لَأَن أَصَابَ بِمِثْلِكَ أَبَدًا ، مَا وَقَفْتُ مَوْقِفًا قَطُّ أَغِيظُ إِلَى مِنْ
هَذَا ، ثُمَّ قَالَ : جَاءَنِي جَبْرِيلُ وَأَخْبَرَنِي أَنَّ حِمْرَةَ مَكْتُوبَةٌ فِي أَهْلِ السَّمَوَاتِ
السَّبْعِ » حمزة بن عبد المطلب أسدُ الله وأسَدُ رسوله « وأمر به النبي صلى الله
عليه وسلم فسُجِّى بِبُرْدَةٍ ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ فَكَبَّرَ عَلَيْهِ سَبْعِينَ وَدَفَنَهُ .

واختلاف الروايات في الصلاة على شهداء أحد مشهور ، والذي في الصحيح
عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ
مَنْ قَتَلَ أَحَدًا فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ ؟ فَإِذَا
أَشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدٍ قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ ، وَأَمَرَ بِدَفْنِهِمْ بِدِمَائِهِمْ ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِمْ
وَلَمْ يُغْسَلُوا .

ونقل ابن شبة عن عبد العزيز عن ابن سميان عن الأعرج قال : لما قُتِلَ
حمزة رضى الله تعالى عنه أقام في موضعه تحت جبل الرِّمَّة ، وهو الجبل الصغير

الذى ببطن الوادى الأحمر ، ثم أمر به النبى صلى الله عليه وسلم فحمل عن بطن الوادى إلى الرَبْوَةِ التى هو بها اليوم ، وكفنه فى بردة ، وكفن مصعب بن عمير فى أخرى ، ودفنهما فى قبر واحد

قال عبد العزيز : وسمعتُ مَنْ يذكر أن عبد الله بن جَعَش بن رثاب قتلُ معهما ، ودفن معهما فى قبر واحد ، وهو ابن أخت حمزة أمُّه أميمة بنت عبد المطلب .

قال عبد العزيز : والغالب عندنا أن مُصْعَب بن عُمَيْر وعبد الله بن جَعَش دفنا تحت المسجد الذى بنى على قبر حمزة ، وأنه ليس مع حمزة أحدٌ فى القبر . قلت : ينبغى أن يُسَلَّم عليهما مع حمزة بمشاهدة ؛ لأنهما إن لم يكونا معه فبقربه ، ولعلَّ المشهدَ اليوم أوسعُ من ذلك المسجد ، وسبق فى المساجد ذكرُ المسجد الذى بمُضَرَ ع حمزة رضى الله تعالى عنه ، والمسجد الذى فى جهة قبلته بطرف جبل الرُّمَّاة ، وما جاء فيهما .

عمر بن الجُمُوح وعبد الله بن عمرو بن حَرَام والِد جابر بن عبد الله ، وَمَنْ ذكر معهما .
عمر بن الجُمُوح وعبد الله بن عمرو بن حَرَام
روى مالك بن أنس عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أنس صَمْعَةَ أنه بلغه أن عمرو بن الجُمُوح وعبد الله بن عمرو بن حَرَام الأنصاريين ثم السَّامِيِّين كانا فى قبر واحد ، وكانا من استشهد يوم أحد ، وكان قبرهما مما يلى السيل ، فحفر عنهما ليغيرا عن مكانهما ، فوجدا لم يتغيرا كأنما ماتا بالأمس ، وكان أحدهما قد جرح فوضَعَ يده على جرحه ، فدفن وهو كذلك ، فأميّط يده عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت ، وكان بين يوم أحد و يوم حفر عنهما ست وأربعون سنة .

وقال مالك : إن عمرو بن الجُمُوح وعبد الله بن عمرو كفنا فى كفن واحد وقبر واحد ، رواه ابن شبة ، ثم روى بسند جيد عن جابر بن عبد الله رضى الله

تعالى عنه قال : دُفِنَ مع أبي رجلٍ يومَ أحدٍ في القبرِ فَلَمْ تَطِيبْ نفسى حتى أخرجته فدفنته على جِدَّة .

قلت : يحتمل أن سبب الإخراج ما تقدّم من أمر السيل ، ووافق ذلك ما في نفس جابر ؛ فتكون القصة واحدة ، لكن روى البخارى في صحيحه خبرَ جابر مطولا ، وفيه ما لفظه « قال : ودفنت معه آخر في قبره ، فلم تَطِيبْ نفسى أن أتركه مع أحد ، فاستخرجته بعد ستة أشهر ، فإذا هو كيوم وضعته غير هنية عند أذنه » .

فقوله « بعد ستة أشهر » يقتضى أن ذلك ليس هو قصة أمر السيل ؛ لأن المدة في تلك ست وأربعون سنة .

وروى ابن شبة عن جابر أيضا قال : صرّخ بنا إلى قتلانا يومَ أحد حين أجرى معاوية العينَ ، فأتيناهم فأخرجناهم رطاباً تتثنّى أجسادهم ، قال سعيد بن عامر أحدُ رواة : وبين الوقتين أربعون سنة .

وقال ابن إسحاق : حدثني أبي عن رجال من بني سَلَمَةَ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - حين أصيب عمرو بن الجوح وحيد الله بن عمرو يوم أحد - أجمعوا بينهما ؛ فإنهما كانا متصافيين في الدنيا ، قال أبي : فحدثني أشياخ من الأنصار قالوا : لما ضرب معاوية عينه التي مرت على قبور الشهداء استخرجنا عليهم ، وقد انفجرت العين عليهما في قبورهما ، فجئنا فأخرجناهما وعليهما بردتان قد غطّى بهما وجوههما ، وعلى أقدامهما شيء من نبات الأرض ، فأخرجناهما يتثنيان تنثيا كأنهما دُفنا بالأمس ، نقله البيهقي في دلائل النبوة .

وعن جابر من حديث طويل قال : فبينما أنا في النظّارين إذ جاءت عَمِّي بأبي وخالتي عادتهما على ناضح ، فدخلت بهما للمدينة لتدفنهما في مقابرنا إذ لحق رجل ينادى أن النبي صلى الله عليه وسلم أمركم أن ترجعوا بالقبلى ، فيدفنوا في مصارعهم حيث قتلوا ، فرجعناهما ، فدفنّاها حيث قتلّا ، فبينما أنا في خلافة

معاوية بن أبي سفيان إذ جاءني رجل فقال : يا جابر ، لقد أثار أباك عمال معاوية ، فخرج طائفة منه ، فأتيته فوجدته على النحو الذي دفنته لم يتغير إلا ما لم يدع القتل أو القتال ، فواريته ، الحديث ، رواه أحمد برجال الصحيح خلا نبيح الغنوي وهو ثقة .

قلت : فهذه قصة ثالثة ؛ فيؤخذ من مجموع ذلك أن جابرا حفر عن أبيه ثلاث مرات :

الأولى : لعدم طيب نفسه بدفنه مع غيره ، ولعله استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فأذن له ؛ لما يترتب عليه من ظهور ما يشهد الحياة الشهداء وسلامة أبدانهم ، وكان دفنهم مجتمعين للضرورة في ذلك اليوم ، أوفهم جابر جواز ذلك عند زوال تلك الضرورة واتساع الوقت ففعله ، وكأنه لما أخرجه دفنه بإزاء قبر صاحبه وصهره محافظة على القرب من مصرعه ، فقد جاء الأمر بدفنهم في مصارعهم .

والثانية : لما أجرى معاوية رضي الله تعالى عنه العين ، وكان في ذلك أيضاً ظهور المعجزة بحياة الشهداء ، فقد أسند ابن الجوزي في مشكله عن جابر قال : صرخ بنا إلى قتلنا يوم أحد حين أجرى معاوية رضي الله تعالى عنه العين ، فأخرجناهم بعد أربعين سنة تتننى أطرافهم لينة أجسادهم ، وفي بعض طرقه : كأنهم نائم ، حتى أصابت المسحاة قدم حمزة بن عبد المطلب فانبعث دم .
والثالثة : لحفر السيل عنه وعن صاحبه .

وقد روى الواقدي أن قبرهما كان مما يلي السيل ، فحفر عنهما وعليهما نمرتان ، وعبد الله قد أصابه جرح في يده فيده على جرحه فأميطت يده عن جرحه فانبعث الدم ، فردت إلى مكانها فسكن الدم ، قال جابر : فرأيت أبي في حفرة فكأنه نائم ، وبين ذلك ست وأربعون سنة .

قال : ويقال : إن معاوية لما أراد أن يجري الكظامة نادى مُناديه بالمدينة :

مَنْ كَانَ لَهُ قَتِيلٌ بِأَحَدٍ فَلْيَشْهَدْ ، فَخَرَجَ النَّاسُ إِلَى قِتْلَاهُمْ ، فَوَجَدُوهُمْ رِطَابًا يَتَشَنُّونَ ، فَأَصَابَتِ الْمِشْحَاةُ رَجُلًا رَجُلًا مِنْهُمْ فَاتَّبَعَتْ دَمًا ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ : لَا يَنْكَرُ بَعْدَ هَذَا مَنْكَرٌ ، وَوَجَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو وَعَمْرُو بْنُ الْجُمُوحِ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ فَنَفَلَا ، وَذَلِكَ أَنَّ الْقَنَاطَةَ كَانَتْ تَمُرُّ عَلَى قَبْرِهِمَا ، وَلَقَدْ كَانُوا يَجْهَزُونَ التَّرَابَ فَخَفَرُوا ثَرَاهُ مِنْ تَرَابٍ فَاحَ عَلَيْهِمْ رِيحُ الْمَسْكِ .

قلت : وفيه مخالفة لما تقدم عن الصحيح ؛ لاختصاصه بقاءهما في قبر واحد حتى كان إجراء العين ، وفي ذلك كله ظهور المعجزة ، وهو السر في تكرار ذلك . وروى ابن شبة عن أبي قتادة قال : أتى عمرو بن الجموح إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أرأيت إن قاتلتُ حتى أقتلَ في سبيل الله ترأى أمشى برجلي هذه في الجنة ؟ قال : نعم ، وكانت عَرَجَاءَ ، فقتل يوم أحد هو وابن أخيه ، فمر النبي صلى الله عليه وسلم فقال : كأني أراك تمشي برجلك هذه صحيحة في الجنة ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما وبمولاهما فحملوا في قبر واحد .

قال أبو غسان : قال الواقدي : مع عمرو في القبر خارجة بن زيد ، وسعد ابن الربيع ، والنعمان بن مالك ، وعبد الله بن الحُصْحَاسِ ، قال أبو غسان : وقبرهم مما يلي المغرب من قبر حمزة رضي الله تعالى عنه نحو خمسمائة ذراع .

قال : وأما ما يعرف اليوم من قبور الشهداء فقبر حمزة بن عبد المطلب ، وهو في عُدْوَةِ الْوَادِي الشَّامِيَةِ مِمَّا يَلِي الْجَبَلَ ، وقبر عبد الله بن حَرَامٍ أَبِي جَابِرٍ وَمَعَهُ عَمْرُو بْنُ الْجُمُوحِ أَيْ فِي الْمَوْضِعِ الْمُتَقَدِّمِ بِوَصْفِهِ ، وقبر سهل بن قيس بن أبي كعب بن القَيْنِ بن كعب بن سواد من بني سلمة وهو دبر قبر حمزة شاميا بينه وبين الجبل . قال : فأما القبور التي في الحِطَّارِ بِالْحِجَارَةِ بَيْنَ قَبْرِ حَمْزَةَ وَبَيْنَ الْجَبَلِ فَإِنَّهُ بَلَّغْنَا أَنَّهَا قُبُورُ أَغْرَابٍ أَقْحَمُوا زَمِينَ خَالِدٍ إِذْ كَانَ عَلَى الْمَدِينَةِ فَاتُوا هُنَاكَ فَدَفَنَهُمْ ، سُؤَالٌ كَانُوا يَسْأَلُونَ عِنْدَ قُبُورِ الشَّهَدَاءِ .

قال : وقال الواقدي : هم ماتوا زمن الرمادة .
قلت : زمن الرمادة عام جَدَّب مشهور ، كان في خلافة عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه .

وأما زمن خالد فيعني به خالد بن عبد الملك بن الحارث ، كان والياً لهشام
ابن عبد الملك ففقط المطر في ولايته سَبْع سنين ، وفيها جلا الناس من بادية
الحجاز إلى الشام ، ولا يعرف اليوم من قبور الشهداء غير قبر حمزة رضي الله تعالى
عنه كما قاله ابن النجار .

قال : وأما بقية الشهداء فهناك حجارة مرصوفة يقال : إنها قبورهم .
قلت : ينبغي أن يسلم على بقيتهم عند قبر حمزة وفي غريبه وشاميه على
النحو المتقدم

وقال المطري ومتابعوه : وشمالاً مشهد حمزة رضي الله تعالى عنه آرام من
حجارة يقال : إنها من قبور الشهداء ، ولم يثبت ذلك بنقل صحيح .
وقد ورد في بعض كتب المغازي أن هذه القبور قبور أناس ماتوا عام
الرمادة ، ولا شك أن قبور الشهداء رضي الله تعالى عنهم حول قبر حمزة ؛ إذ
لا ضرورة أن يبعدوا عنه ، انتهى .

قلت : قد تقدم النقل يبعد بعضهم عنه على نحو خمسمائة ذراع في المغرب ،
والمقتضى للبعد الأمر بدفنهم في مَصَارِعهم ، والقبور التي قيل إنها ليست قبورهم
هي التي عليها حائز قصير من الأحجار قرب الجبل .

ذكر قبور من قيل إنه نقل من شهداء أخذ ودفن بقبره من دفن بالمدينة
من قتل أحد
قال ابن إسحاق : وكان غاس من المسلمين قد احتملوا قتالهم إلى المدينة
فدفعوهم بها ، فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، وقال :
ادفنوهم حيث صرُّهوا .

وتقدم في فصل مقبرة بني سلمة ما روي من دفن بعض قتلى أحد بها ، منهم
أبو عمرو بن سكين .

وتقدم في فصل قبل هذا أن خُنَيْسَ بن حُذَافَةَ تأخرت وفاته فمات بالمدينة ،
ودفن عند عثمان بن مظعون .

وروى ابن شبة عن عبد الرحمن بن عمران عن أبيه قال : نقلنا عبد الله بن
سامة والحذر بن زياد قد دفنهما بقباء .

وقال عبد العزيز : إن رافع بن مالك الزرقى قتل بأحد فدفن في بني زريق ،
قال : وقيل : إن موضع قبره في دار آل نوفل بن مُسَاحِقٍ التي في بني زريق التي
في كُتَّابِ عَمْرٍو .

وعن أبي سعيد الخدري قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من نقل
من شهداء أحد إلى المدينة أن يدفنوا حيث أدركوا ، فأدرك أبي مالك بن سنان
عند أصحاب القباء فدفن ، ثم قال ابن أبي فديك : فقمرة في المسجد الذي عند
أصحاب العباء في طرف الحناطين .

ورواه ابن زبالة بنحوه ، إلا أنه قال : فوافوه بالسوق ، فدفن مالك عند
مسجد أصحاب العباء ، وهناك أحجار الزيت .

قلت : وقد قدمنا بيان مشهده في للشاهد ، ولكن روى الترمذي وقال
حسن صحيح عن جابر رضي الله تعالى عنه قال : كنا حَمَلْنَا الْقَتْلَى يَوْمَ أَحَدٍ لندفنهم ،
فجاءنا منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فَأَمَرَنَا بِدَفْنِ الْقَتْلَى فِي مَهْمَلَرِهِمْ ،
فرددناهم ، وَلِيُحْمَلَ عَلَى مَنْ لَمْ يَبْلُغُوا بِهِ الْمَدِينَةَ ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ .

الباب السادس

في آبارها المباركات ، والعين ، والغراس ، والصَّدَقَاتِ التي هي للنبي
صلى الله عليه وسلم منسوبات ، وما يُعْزَى إليه صلى الله عليه وسلم من المساجد ،
وللواضع التي صلى فيها في الأسفار والغزوات ، وفيه خمسة فصول :

الفصل الأول

في آبارها المباركات

ورتبها على حروف المعجم ، معتمداً للأول فالأول من الاسم الذي تضاف إليه البئر ، وختمته بتممة في العين المنسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم ، والعين الموجودة اليوم ، وغيرها :

بئر أريس

بئر أريس - بفتح الهمزة وكسر الزاء وسكون المثناة التحتية وإهال آخره - نسبة إلى رجل من يهود يقال له أريس ، ومعناه بلغة أهل الشام الفلاح .
روينا في صحيح مسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه أنه توضأ في بيته ، ثم خرج فقال : **لَأُزِمَنَّ** رسول الله صلى الله عليه وسلم ، **لَأُكُونَنَّ** معه **يَوْمِي** هذا ، فجاء إلى المسجد ، فسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : خرج ، وجهه ههنا ، قال : فخرجت على أثره أسأل عنه ، حتى دخل بئر أريس ، قال : جلست عند الباب وبابها من جريد حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته وتوضأ ، فقامت إليه فإذا هو قد جلس على بئر أريس وتوسط قفها ^(١) وكشف عن ساقيه ودلأهما في البئر ، قال : فسلمت عليه ، ثم انصرفت فجلست عند الباب ، فقلت : **لَأُكُونَنَّ** بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم ، فجاء أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فدفع الباب فقلت : **مَنْ** هذا ؟ فقال : أبو بكر ، فقلت : **على رِسْلِكَ** ، قال : **ثم ذهبت فقلت : يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن ، فقال : ائذن له وبشره بالجنة ، قال : فأقبلت حتى قلت لأبي بكر رضي الله تعالى عنه : ادخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة ، قال : فدخل أبو بكر وجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم معه في القف ودلَّى رجله في البئر كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف عن ساقيه ، ثم رجعت فجلست وقد تركت أخي يتوضأ ويلحقني ، فقلت : **إِنْ يُرِدِ** الله بفلان خيراً يأت به ، فإذا إنسان يحرك الباب ، فقلت : **من هذا ؟** فقال : **عمر بن الخطاب** ، فقلت : **على رِسْلِكَ** ، ثم جئت**

(١) القف - بالضم - حجارة عظام ، وأراد ما أحاط بالبئر من بناء أو نحوه .

النبي صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه وقلت : هذا عمر يستأذن ، فقال : ائذن له وبشره بالجنة ، فجلست عمر فقلت : ادخل وبيشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ، قال : فدخل فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في القف عن يساره ودلى رجله في البئر ، ثم رجعت فجلست فقلت : إن يُرِدِ الله بفلان خيرا يعنى أخاه يأت به ، فجاء إنسان فحزك الباب ، فقلت : من هذا ؟ فقال : عثمان بن عفان ، فقلت : على رسلك ، قال : وجلت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال : ائذن له وبشره بالجنة مع بلوى تصيبه ، فجلست فقلت : ادخل وبيشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة مع بلوى تصيبك ، قال : فدخل فوجد القف قد ملئ ، فجلس وجأهم من الشق الآخر ، قال شريك : فقال سعيد بن المسيب : فأوثقها قبورهم . قلت : وسيأتي في ترجمة الأسواق واقعة مثل هذه كان البواب فيها بلالا . وروى أحمد والطبراني من وجوه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قصة نحوها أيضا كان هو البواب فيها ، وقال : بُحِشَّ من حشان المدينة ، وبعض أسانيد رجاله رجال الصحيح ، ولا مانع من تعدد ذلك .

وقد غاير رزين بين بئر أريس وبين البئر التي وقع الجلوس بقفها ، فقال في ذكر الآبار المعروفة بالمدينة : بئر أريس التي سقط فيها الخاتم ، وبئر القف التي أذلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر أرجلهم فيها ، وذكر بقية الآبار . وروينا في صحيح البخاري من حديث أنس قال : كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده وفي يد أبي بكر بعده وفي يد عمر بعد أبي بكر ، قال : فلما كان عثمان جلس على بئر أريس ، فأخرج الخاتم ، فجعل يعبث به ، فسقط ، فقال : فاختلفنا ثلاثة أيام مع عثمان ، فنزح البئر فلم نجد ، وفي مسند الحميدي عن ابن عمر أنه سقط من معتيق ، وثبت ذلك من روايته في صحيح مسلم . ورواه ابن زبالة عنه على الشك ، فقال : فهو الخاتم الذي سقط من عثمان أو من معتيق في بئر أريس .

وروى عنه النسائي وابن شبة واللفظ له حديث اتخاذه النبي صلى الله عليه وسلم خاتمه من الورق ، ونقشه فيه « محمد رسول الله » وصيرورته في يد عثمان سينين من عمله ، ثم قال فيه : فلما كثرت عليه الكتب دفعه إلى رجل من الأنصار فكان يختم به ، فخرج إلى قليب لعثمان فوقع فيها ، فالتمس فلم يوجد ، فأمر بخاتم من ورق فعمل عليه ، ونقش « محمد رسول الله » .

ومعيقب دؤسي من أصحاب المهجرتين ، لكن قد يوصف المهاجري بالأنصاري بالمعنى الأعم ، والجمع بأن نسبة السقوط إلى عثمان رضى الله تعالى عنه مُحَاذِيَةً لِنِيَابَةِ معيقب عنه بعيد جداً ؛ لقوله في رواية البخاري السابقة « فأخرج الخاتم فجعل يعث به فسقط » .

وكان سقوطه بعد ست سنين من خلافته ، وكان فيه سر مما كان في خاتم سليمان عليه الصلاة والسلام ؛ لذهاب ملكه عند فقد ، ولما فقد عثمان الخاتم انتقض عليه الأمر ، وخرج عليه من خرج ، وكان ذلك مبتدأ الفتنة المتصلة إلى آخر الزمان .

وروى ابن زبالة عن ابن كعب القرظي قال : سَقَطَ - يعني الخاتم - من عثمان في بئر الخريف التي في بئر أريس ، فعلق عليها اثني عشر ناضحاً فلم يقدر عليه حتى الساعة ، فاقتضى أنه لم يكن في بئر أريس نفسها ، ولهذا نقل ابن شبة عن أبي غسان سقوط الخاتم في بئر أريس وأنه قال : وقد سمعتُ مَنْ يقول : إنما سقط في بئر في صدقته يقال لها بئر خريف أي من آبار المال المسعى ببئر أريس ؛ لأن ابن شبة قال أيضاً : قال أبو غسان : ابتاع عثمانُ بئر أريس وفيها مال يقال له الدومة ، ابتاعه من حى من الأنصار وفيه سهمه الذي أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أموال بني النضير ، وفيها كيدمة مال لعبد الرحمن بن عوف ، ثم روى أن عبد الرحمن بن عوف باع كيدمة من عثمان بأربعمائة دينار ، وأمر عثمان عبد الله بن سعد

ابن أبي سرح فدفعها إليه ، وأنه تصدق بها على أمهات المؤمنين وغيرهن .
وفي رواية أن عبد الرحمن أوصى بكيدة لأمهات المؤمنين ، فبقيت من
عبد الله بن سعد بن أبي مروح .

ثم قال : قال أبو غسان : وأما أريس الذي نسب إليه المال فإن عبد العزيز
ابن عمران حدثني عن عنبس العبدي قال : أريس رجل من يهود بني محم ،
وكان له ذلك المال ، وفيه بئر عضر التي يقول فيها اليهودي :

أمرتُ بلالاً أن يعلق ذلوه على الأعلين اليوم من بئر عضر

فجمعها عثمان رضي الله تعالى عنه في حظائر واحد ، وهي سبعة أموال ، فتصدق
بها ، قال : فحدث عبد الرحمن بن أبي الزناد عن إبراهيم بن عبد الله بن فروخ عن
أبيه عن جده قال : دخل علينا عثمان بئر أريس ، وقد لقننا له عذقا منها ، فقال :
ما هذا ؟ قلنا : لقنناه لك يا أمير المؤمنين ، قال : إنما تصدقتُ بها على ذوي القربى
والفقراء واليتامى والمساكين وابن السبيل ، حتى العافية عافية الطير والسباع ، قال :
وقد كان لصدقة عثمان رضي الله تعالى عنه فيما بلغني ذكر في حَجَر منقوش على
باب بئر أريس فطرحه بعض ولاة المدينة في بئر من تلك الآبار ، انتهى ما نقله
ابن شبة عن أبي غسان مخلصاً .

وسياتي في ترجمة كيدة أنها ستم عبد الرحمن بن عوف من بني النضير ،
وأن بقرب المشرية والجرع المعروف بالحسينات موضع يعرف بكيدام بلفظ الجمع ،
والدومة معروفة اليوم بالعالية قرب بني قريظة ، وبقرها موضع يعرف
بالدومة أيضاً .

وهذا يشكل على ما هو معروف اليوم ، وبه صرح ابن النجار كالغزالي ،
وتبعه من بعده ، من أن بئر أريس هي المقابلة لمسجد قباء في غريبه ، ويزيد
الإشكال قوة أن بني النضير وبني محم لم يكونوا بقباء ، بل بجهة الدومة المذكورة

وما والاها ، كما يعلم مما تقدم في المنازل .
وكنت قد أجبتُ عن ذلك باحتمال أن يكون بعضُ أموالهم كان بقاءً وأن
يكون منها ما يسمى بالدومة وبكيدمة في تلك الجهة ثم نسي تسميته بذلك .

ثم رأيت في كلام ابن زبالة ما يردُّ ذلك ، ، ويزيد الإشكالَ قوةً فإنه قال
في صدقات النبي صلى الله عليه وسلم ما لفظه : وأما الدلال والصفية فإنهما يشربان
من سرح عثمان بن عفان الذي يشقُّ من مهزور في أمواله ، يأتي على أريس
وأسفل منه حتى يتبطَّن السورين ، فصرفه - أي عثمان رضى الله تعالى عنه -
مخافة على المسجد في بئر أريس ، ثم في عقد أريم في بكتحارث بن الخزرح ، ثم
صرفه إلى بطحان ، انتهى .

والموضع المعروف بقاء لا يمكن وصولُ شيء من مهزور إليه ، كما يعلم مما سيأتى
في وصف وادى مهزور ، فالله أعلم .

قال الجحد : ومما يُذكر في فضل بئر أريس ما رويناه عن زيد بن خارجة أنه
عاش بعد الموت وذكر أموراً : منها ما يدل على فضل هذه البئر ، وسيأتي الخبر
عن النعمان بن بشير قال : لما توفي زيد بن خارجة انتظر به خروجُ عثمان ،
فكشف الثوب عن وجهه وقال : السلامُ عليكم ، قال : وأنا أصلى ، فقلت :
سبحان الله ، فقال : أنصتوا أنصتوا ، محمد رسول الله ، كان ذلك في الكتاب
الأول ، صدق صدق صدق ، أبو بكر الصديق ، ضعيف في جسده قوى في أمر الله
كان ذلك في الكتاب الأول ، صدق صدق صدق ، عمر بن الخطاب ، قوى في
أمر الله كان ذلك في الكتاب الأول ، صدق صدق صدق ، عثمان بن عفان ،
اثنان وبؤ أربع ، وأبيحت إلا حمى بئر أريس وماء بئر أريس .

من فضل بئر
أريس

وقد رويت هذه القصة من وجوه عن النعمان بن بشير ، ذكره الذهبي
في التذهيب .

قلت : رواها ابن شبة بنحوه ، إلا أنه قال في آخرها : بئر أريس اختلِف الناس ، ارجعوا إلى خليفتمكم فإنه مظلوم .

وقال في رواية أخرى : ثم قال : أتخذت بئر أريس ، ثم خَفَتَ الصوت .

وروى البيهقي في دلائل النبوة هذه القصة من وجوه ، وقال في بعضها : إسناده صحيح ، وفسر قوله « اثنتان » بأن ذلك كان بعد مضي سنتين من خلافة عثمان ، والأربع البواقي من خلافته ، والأمر في بئر أريس سقوط خاتم النبي صلى الله عليه وسلم فيها بعد ست سنين من خلافة عثمان ، فعند ذلك تغيرت عماله ، وظهرت أسباب الثن ، انتهى .

قال المجد : وفي الإحياء للغزالي أن النبي صلى الله عليه وسلم « تَفَلَّ في بئر أريس » ولم أجد ذلك عند غيره ، وأعاد المجد ذكرَ بئر أريس في ترجمة قباء وقال : إنها التي تَفَلَّ فيها النبي صلى الله عليه وسلم فعَذَّبَتْ بعد أن كان ماؤها أُنْجَاكًا ، ولم ينسبه للغزالي ، وهو في ذلك متابع لابن جُبَيْر في رحلته .

وقال الحافظ العراقي في تخریج أحاديث الإحياء : إنه لم يقف على أصل الحديث [في] تَفَلُّه صلى الله عليه وسلم في بئر أريس .

قلت : ومن الغريب قولُ ابن جماعة في مناسكه الكبرى في باب الفضائل « فضل بئر أريس : قد صَحَّ أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تَفَلَّ فيها ، وأنه سقط فيها خاتمته » انتهى .

وخرج البيهقي من حديث إبراهيم بن طهمان عن يحيى بن سعيد أنه حدثه أن أنس بن مالك رضى الله عنه أتاهم بقباء يسأله عن بئر هناك ، فدلتته عليه ، يقال : لقد كانت هذه وإنَّ الرجلَ لَيَنْضَحُ على حماره فتنزج فيستخرجها له ، فجاء رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فأمرَ بَذْنُوب فسقى ، فلما أن يكون تَوْضُأً منه أو تَفَلَّ فيه ، ثم أمر به فأعيد في البئر ، فما نزحت بعدُ ، فرأيته صلى الله عليه وسلم بال ثم جاء فتوضأ ومسح على خفيه ثم صلى ، لكن سيأتي في بئر غَرْس

ما يبين أنها المرادة بذلك ، ولم يعد ابن شبة ولا ابن زباله بئر أريس في الأبلر
التي كان يُسْتَقَى منها للنبي صلى الله عليه وسلم ، وإنما ذكرهما ابن شبة في صدقة
عثمان ، وذكر سقوط الخاتم فيها مع ما تقدم .

وهذه البئر المعروفة اليوم بقباء من أعذب آبار المدينة .

يذكر ابن النجار أنه ذَرَعَ طولها فكان أربعة عشر ذراعاً وشبراً ، منها
ذراعان ونصف ماء ، وعرضها خمسة أذرع ، قال : وطول قفها الذي جلس عليه
النبي صلى الله عليه وسلم وصاحباه ثلاثة أذرع تشف كفا ، قال : وهي تحت أُطيم
حال ، خَرَابٌ من جهة القبلة ، وقد بنى في أعلاه مسكن .

قال المطري ، عقب ذكره أن ذلك المسكن يسكنه مَنْ يقوم بالحديقة ويخدم

مسجد قباء .

قلت : وهو اليوم بيد المتكلم على الحديقة صاحبنا الشيخ برهان الدين القطان ، ووقع
بينه وبين صاحبنا الفخر العيني مشاجرة بسببه وسبب البئر ؛ لأن الفخر بيده قطعة
تحت الحصن المذكور وقطعة أخرى في مقابلة المسجد أنشأها بعض أقاربه هناك ،
ثم اصطاحا على السقي بالبئر المذكورة واستمرار الحصن بيد البرهان ، ثم رفعوا
قف البئر عما أدركناه عليه نحو ثلاثة أذرع ، وذلك لما بنى متولى العمارة السبيل
والبركة المقابلين لمسجد قباء المتقدم ذكرهما فيه ، وذلك ليتأتى وصول الماء إلى
البركة ، وصار طول هذه البئر اليوم على ما ذَرَعْتُهُ تسع عشرة ذراعاً ونصف
ذراع ، منها أربعة أذرع ماء ، وذلك بعد تبجيرها .

ولهذه البئر درجة ذكرها المطري ، فقال : وقد حدّد الشيخُ صفى الدين
أبو بكر بن أحمد السلاوي لهذه البئر درجاً ينزل إليها منه مَنْ يريد الوضوء والشرب
من الزوار سنة أربع عشرة وسبعمائة ، انتهى . وهو مخالف لقول البدر ابن فرحون
في ترجمة نجم الدين يوسف الرومي وزير الأمير طفيل : إنه هو الذي أنشأ الدرجة
الموجودة اليوم لبئر أريس بقباء عمرها في سنة أربع عشرة وسبعمائة ، قال : وكان الجماعة

فدع
بئر أريس

الخرازون قد ابتدؤا في عمارتها فسألهم أن يتركوا ذلك له ليفوز بحسنتها ، وكان الحامل لهم على ذلك أنهم كانوا إذا جاؤا إلى مسجد قباء لا يجدون ما يتوضؤون به ، إلا من الحديقة الجعفرية ، فكانوا يتحرجون من دخولها لئلا يسمعوها أنها مفضوعة من ملائكتها ، انتهى .

وجمع المجد بأن الظاهر أن نجم الدين المذكور أنشأ الدرجة وتسعت ، فأصلحها صفي الدين وجدها .

قلت: ويرده اتخاذ التاريخ كما سبق . والذي يظهر أن جماعة الخرازين - كما ترجمهم به البدر - كانوا يسعون في عمارة للساجد وغيرها ، وكانوا فقراء ؛ فيعينهم الخدم ، وأهل الخير ، وكان صفي الدين له دنيا عظيمة فتخلي عنها ، وله معروف فكأنه هو الممدد للخرازين بما صرفوا على عمارة الدرج ، وكان الماطري يصحّب الجميع ، فالظاهر أنه اطلع على ذلك ، ثم أتم نجم الدين عمارة تلك الدرجة . والله أعلم .

بئر الأعواف ، أحد صدقات النبي صلى الله عليه وسلم الآتية

روى ابن شبة عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال : توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على شفة بئر الأعواف صدقته ، وسال الماء فيها ، ونبتت نابتة على أثر وضوءه صلى الله عليه وسلم ، ولم تزل فيها حتى الساعة .

وروى ابن زبالة عن عثمان بن كعب قال : طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم سارقا ، فهرب منه ، فنكبه الحجر الذي وضع بين الأعواف صدقة النبي صلى الله عليه وسلم وبين الشطبية مال ابن عتبة ، فوقع السارق ، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبرك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجر ومسّه ودعا له ، فهو الحجر الذي فيما بين الأعواف والشطبية يطلع طرفه يمسه الناس .

قلت : والأعواف اليوم اسم لجرع كبير في قبلة المربع ، وفي شاميه خنافة ، وفيه آبار متعددة ؛ فلا تعرف البئر المذكورة منها ، وكذلك الحجر ؛ لأن

المشطوبة غير معروفة اليوم ، ولعلها الموضع المعروف بالعتبي ؛ لقوله في الرواية المتقدمة : مال ابن عتبة ، والعتبي بجانب الأعواف من المشرق ، فإن كان هو الشطوبة فبئر الأعواف هي البئر التي فيما يلي خُنافة من جرع الأعواف ، وهي اليوم معطلة لا ماء بها ، ويستأنس لذلك بما نقله ابن زبالة من أن الأعواف كانت لخنافة اليهودي جد ريحانة رضى الله تعالى عنها .

ولم يذكر المطري ومن تبعه هذه البئر ولا الغلالة بعدها ؛ لسكوت ابن النجار عنها .

بئر أنا - بضم الهمزة وتخفيف النون كهنا ، وقيل : بالفتح وكسر النون المشددة بعدها مثناة تحتية ، وقيل : بالفتح والتشديد كحَتَّى ، وضبطه في النهاية بفتح الهمزة وتشديد الباء الموحدة كحتي ، ذكره في القاموس أيضاً ، وذكره ياقوت في المشترك له ، وقال : كذا هو مضبوط بخط أبي الحسين بن الفرات ، ثم قال : وذكر آخرون أنها بئر أنا بضم الهمزة والنون الخفيفة .

روى ابن زبالة عن عبد الحميد بن جعفر قال : ضَرَبَ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبته حين حاصرَ بني قريظة على بئر أنا ، وصلى في المسجد الذي هناك ، وشرب من البئر ، وربطَ دابته بالسُدرة التي في أرض مريم ابنة عمران .
وقال ابن إسحاق : لما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة نزل على بئر من آبارها ، وتلاحقَ به الناس ، وهي بئر أنا .

قلت : وهي غير معروفة اليوم ، وناحية بني قريظة عند مسجدهم بئر أنس بن مالك بن النضر ، وتضاف أنصا لأبيه .

وروى ابن زبالة عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استسقى ، فخرج له دلو من بئر دار أنس ، فسكَّب على الابل فأتى به فشرب ، وعمر بين يديه وأبو بكر عن يساره ، وأعرابي عن يمينه ، الحديث ، وهو في الصحيح عن أنس

بئر أنس

بلفظ : أتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في دارنا هذه ، فاستسقى ، فخلبنا شاة لنا ثم شُبْتُهُ من بئرنا هذه فأعطيته ، الحديث .

وروى ابن شبة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم شرب من بئر أنس التي في دار أنس .

وخرج أبو نعيم عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم بَزَقَ في بئر داره ، فلم يكن بالمدينة بئر أعذبُ منها ، قال : وكانوا إذا حُوصِرُوا استعذب لهم منها ، وكانت تسمى في الجاهلية البرود .

قلت : وهي غير معروفة اليوم ، لكن تقدم عن ابن شبة في البلاط أنه كان له سرب يخرج عند دار أنس بن مالك في بني جديلة ، وتقدم في بيان الحل الذي ضُرِبَ منه اللبنُ للمسجد النبوي أن البئر المعروف اليوم بالرباطية وقف رباط اليمنة في شامى الحديقة المعروفة بالرومية بقرب دار فحل يتبرك بها الفقراء ، كما ذكره الزين المراغى ، وقال : إنها تعرف ببئر أيوب ، وكذلك البئر ذات الدرج التي في شرقها في الحديقة المعروفة بأولاد الصنى تعرف ببئر أيوب أيضاً .

قلت : والمعروف اليوم ببئر أيوب إنما هي الثانية ، والظاهر أنها بئر أبي أيوب الأنصارى ، وأما الأولى فالظاهر أنها بئر أنس ؛ لأنها في جهة السرب الذي ذكره ابن شبة قرب منازل بني جديلة ، ولتبرك الناس بها قديماً ، ولأنها عذبة الماء بمحيط يشرب منها كثير من أهل تلك الجهة أيام النقلة في الصيف ، وسيأتى في بئر السقيا أنه كان يستعذب للنبي صلى الله عليه وسلم الماء من بئر مالك بن النضر والد أنس .

وروى ابن شبة عن أنس في ذكر بئرِه قال : كان في ذارى بئر تدعى في الجاهلية البرود ، كان الناس إذا حُوصِرُوا شربوا منها .

وأعلم أن أنس بن مالك بن النضر بن عدى بن النجار قد روى أهل السير أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغ من العمر ست سنين خرجت به أمه إلى طيبة

تُزِيرُهُ أَخْوَالَهُ مِنْ بَنِي عَدِي بْنِ النَّجَارِ ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَأَحْسَنْتِ الْعَوْمَ فِي بَثْرِهِمْ .

بَثْرُ إِهَاب

بَثْرُ إِهَاب ، وَفِي نَسْخَةِ لَابْنِ زُبَالَةَ « بَثْرُ الْهَاب » وَالْأَوَّلُ هُوَ الصَّوَابُ الَّذِي اعْتَمَدَهُ الْمَجْد .

رَوَى ابْنُ زُبَالَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بَثْرَ إِهَابٍ بِالْحَرَّةِ وَهِيَ يَوْمُثَذُّ لِسَعْدِ بْنِ عَثْمَانَ ، فَوَجَدَ ابْنَهُ عُبَادَةَ بْنَ سَعْدٍ مَرْبُوطًا بَيْنَ الْقَرْنَيْنِ يَفْتُلُ ، فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمْ يَلْبَثْ سَعْدٌ أَنْ جَاءَ فَقَالَ لَابْنِهِ : هَلْ جَاءَكَ أَحَدٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَوَصَفَ لَهُ صِفَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : ذَاكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَالْحَقُّهُ ، وَحَلَّهْ ، فَخَرَجَ عُبَادَةُ حَتَّى لَحِقَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَأْسِ عُبَادَةَ وَبَرَكَ فِيهِ ، قَالَ : فَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ وَمَا شَابَ ، قَالَ : وَبَصُقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَثْرِهَا .

قَالَ : وَقَالَ سَعْدُ بْنُ عَثْمَانَ لَوْلَدِهِ : لَوْ أَعْلَمْتُ أَنَّكُمْ لَا تَتَّبِعُونَهَا أَقْبَرْتُ فِيهَا ، فَاشْتَرَى نَصْفَهَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنُ هِشَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، وَابْتَنَى عَلَيْهَا قَصْرَهُ الَّذِي بِالْحَرَّةِ مُقَابِلَ حَوْضِ ابْنِ هِشَامٍ ، وَابْتِاعَ نَصْفَهَا الْآخَرَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَيُّوبَ ابْنَ سَلَمَةَ ، وَتَصَدَّقَا بِمَا ابْتِاعَا مِنْ ذَلِكَ .

قُلْتُ : وَهِيَ الْمَذْكُورَةُ فِي حَدِيثِ أَحْمَدَ الْمُتَقَدِّمِ فِي بَدْءِ شَأْنِ الْمَدِينَةِ وَمَا يُؤَلِّ إِلَيْهِ أَمْرُهَا ، لِقَوْلِهِ فِيهِ « خَرَجَ حَتَّى أَتَى بَثْرَ الْإِهَابِ » ، قَالَ : يَوْشِكُ أَنْ يَأْتِيَ الْبَنِيَانُ هَذَا الْمَكَانَ .

وَفِي حَدِيثِ عِبَادَةَ الزَّرْقِيِّ أَنَّهُ يَصِيدُ الْقَطَاَ فَيُرْقِي بَثْرَ إِهَابٍ ، وَكَانَتْ لَهُمْ ، الْحَدِيثُ الْمُتَقَدِّمُ فِي صَيْدِ الْحَرَمِ ، وَهِيَ بِالْحَرَّةِ الْغُرْيَةُ بَثْرُ ، غَيْرَ أَنَّهَا لَا تَعْرِفُ الْيَوْمَ بِهَذَا الْأَسْمِ ، إِلَّا أَنَّ حَوْضَ ابْنِ هِشَامٍ الَّذِي فِي مُقَابِلَتِهَا كَانَ عِنْدَ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ الَّتِي رَجَّحَ الْمَطْرِيُّ أَنَّهَا الْمَسَامَةُ الْيَوْمَ بِزَمْزَمٍ كَمَا سَيَأْتِي أَيْضًا فِي خَبَرِ بَثْرِ فَاطِمَةَ

للمذكورة ، فلما بنى إبراهيم بن هشام دَارَهُ بالحرة بعد وفاة فاطمة وأراد نقل السوق إليها صنَّعَ في حفرته التي بالحوض مثل ما صنعت فاطمة ، فلقى جبلا ، فسأل إبراهيم بن هشام بن عبد الله بن حسن بن حسن أن يبيعه دار فاطمة ، فباعه إياها ، أى من أجل البئر التي احتفرتها فاطمة في دارها .

وقال المطرى : إن ابن زباله ذكر عدة آبار أتاها النبي صلى الله عليه وسلم وشرب منها وتوضأ ، لا نعرف اليوم شيئا منها .

قال : ومن جملة ما ذكر بئر بالحرة الغربية في آخر منزلة النقاء ، وذكر ماسياتى في بئر السقيا .

ثم قال ما لفظه : ومنها بئر أخرى إذا وقفت على هذه - يعنى بئر السقيا - وأنت على جادة الطريق وهى - يعنى السقيا - على يسارك كانت هذه على يمينك ، ولكنها بعيدة عن الطريق قليلا في سند من الحرة قد حُوِّطَ حولها ببناء منجصص ، وكان على شفيرها حوض من حجارة تكسر ، ولم يزل أهل المدينة قديما وحديثا يتبركون بها ، ويشربون من مأنها ، وينقل إلى الآفاق منها ، كما ينقل من ماء زمزم ، ويسمونها زمزم أيضا لبركتها .

ثم قال : ولم أعلم أحدا ذكر فيها أثرا يُعتمد عليه ، والله أعلم أيتما هى السقيا ؟ الأولى لقربها من الطريق ، أم هذه لتواتر التبرك بها ؟ أو لعلها البئر التي احتفرتها فاطمة بنت الحسين حين أخرجت من بيت جدتها فاطمة الكبرى ، وذكر القصة الآتية في حفرها لبئرها ، ثم قال : إن الظاهر أن هذه هى بئر فاطمة ، والأولى هى السقيا .

قلت : قوله « إن الأولى هى السقيا » هو الصواب كما سيأتى ، وأما قوله « إن الثانية هى بئر فاطمة » فمجهوب ؛ لأن مقتضى قوله ومنها أنها من جملة الآبار التي ذكر ابن زباله أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاها وشرب منها ، وبئر فاطمة بنت الحسين هى التي احتفرتها بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنما ذكرها ابن

زبالة في خبر بناء المسجد ، وذكر في آبار النبي صلى الله عليه وسلم ما قدمناه في بئر إهاب مع بئر السقيا وغيرها من الآبار ، ثم أفردنا ثانيا في سياق ما جاء في الحرة الثرية ، وأيضا فقد ذكر المطري أن البئر المذكورة لم تزل يتبرك بها قديما وحديثا ، وينقل منها الماء إلى الآفاق ، فكيف ترجح أنها المنسوبة لابنة الحسين مع وجود بئر في تلك الجهة ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم إتيانها والبصق فيها ؟ فالذي ترجح عندي أن هذه البئر المعروفة بزمزم هي بئر إهاب ، وقد رأيت عندها مع طرف الجدار الذي بجانبها الدائر على الحديقة آثار قصر قديم كان مبنيا عليها الظاهر أنه قصر إسماعيل بن الوليد الذي ابتناه عليها ، وفي شاميهها بئر أخرى في الحديقة المذكورة يحتمل أنها هي المنسوبة لابنة الحسين ، ولعل حوض ابن هشام كان هناك ، والله أعلم .

بئر البصة

بئر البصة - بضم الموحدة وفتح الصاد المشددة آخره هاء ، كأنها من بص الماء بصا رشح ، كذا قاله المجد - قال : وإن روى بالتخفيف فن وبص يبص وبصا وبصة كوعد يعد وعدا وعدة إذا بلغ ، أو من وبص لي من المال أي أعطاني . قلت : المعروف بين أهل المدينة التخفيف .

وروى ابن زبالة وابن عدي من طريقه عن أبي سعيد الخدري قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي الشهداء وأبناءهم ، ويتعاهد عيالاتهم ، قال : فجاء يوما أبا سعيد الخدري فقال : هل عندك من سدر أغسل به رأسي فإن اليوم الجمعة ؟ قال : نعم ، فأخرج له سدرأ ، وخرج معه إلى البصة ، فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه ، فصب غسالة رأسه ومراقة شعره في البصة .

قال ابن النجار : وهذه البئر قريبة من البقيع على طريق الماضي إلى قباء ، وهي بين نخل ، وقد هدمها السيل وطمها ، وفيها ماء أخضر ، وقفت على قفها ، وذرعت طولها ، فكان أحد عشر ذراعا ، منها ذراعان ماء ، وعرضها سبعة أذرع ، وهي مبنية بالحجارة ، ولون مائها إذا انفصل منها أبيض ، وطعمه حلو ، إلا أن

الأجور غلب عليه . وذكر لى الثقة أن أهل المدينة كانوا يَسْتَقُون منها قبل أن يَطْمَها السيلُ ، اهـ .

وقد أصلحت بعده ، ولذا قال المطرى : إنها فى حديقة كبيرة محوط عليها بحائط ، وعندها فى الحديقة أيضا بئر أصغر منها ، والناس يختلفون فيهما أنهما بئر البصة ، إلا أن ابن النجار قَطَعَ بأنها الكبرى القبلية ، وذكر ما تقدم عنه فى طولها وعرضها ، ثم قال : والصغرى عرضها ستة أذرع ، وهى التى تلى أُطَمَ مالك بن سنان والد أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنهما . قال : وسمعت مَنْ أدركت من أكابر الخدام وغيرهم من أهل المدينة يقولون : إنها الكبرى القبلية ، وإن الفقيه الصالح القدوة أبى العباس أحمد بن موسى بن عجيل وغيره من صُلَحَاءَ اليمن إذا جاؤا للتبرك بالبصة لا يقصدون إلا الكبرى القبلية .

قلت : الظاهر أن ذلك كله ناشئ عما ذكره ابن النجار فى وصفها ، لكن يُرَجَّحُ أنها الصغرى كونها إلى جانب الأطم المذكور ، وقد قال فيه ابن زباله كما تقدم فى المنازل : إنه المسمى بالأجرد ، وإنه الذى يقال لبئر البصة ، كان للمالك ابن سنان ، والكبرى بعيدة عن الأطم المذكور .

وقد ابتنى قاضى المدينة زكى الدين بن أبى الفتح بن صالح تغمده الله برحمته على محلِّ هذا الأطم منزلا حسنا ، وجعل للبئر الصغرى درجا ينزل إليها منه ، وعمر البئر الكبرى أيضا لما استأجر الحديقة لولده بعد أن أجرها هو وشريكه فى النظر فى الولاية السلطانية لغيره ، وهى من جملة أوقاف الفقراء ، وقفها شيخ الخدام عزيز الدولة ربحان البدرى الشهامى على الفقراء الواردين والصادرین للزيارة على ما ذكره المطرى ، قال : وذلك بعد وفاته بعامين أو ثلاثة ، ووفاته سنة سبع وتسعين وستمائة ، اهـ .

وفى غربى البئر الصغرى بجانب الحديقة من خارجها سيلٌ للدواب يُمَلَأُ منها ، وعليه موقوف قطعة نخل تعرف بالكبدارية شمالى سور المدينة .

بئر بضاعة

بئر بضاعة - بضم الموحدة على المشهور ، وحكى كسرهما ، وفتح الضاد المعجمة ، وأهلها بعضهم ، وبالعين المهملة ، بعدها هاء - غربى يرحاء إلى جهة الشمال ، بينهما غلوة سهم سبق .

روينا في سنن أبي داود عن أبي سعيد الخدري ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو يقال له : إنه يُسْتَقَى لك من بئر بضاعة ، وهي بئر تُلقَى فيها الحوم الكلاب والمخاض وعُذِر الناس - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الماء طهور لا ينجسه شيء » .

ورواه أحمد ، وصححه النسائي ، والترمذي وحسنه ، والدارقطني وقال فيه « من بئر بضاعة بئر بنى ساعدة » وابن شبة إلا أنه قال « وعُذِر النساء » بدل قوله « وعذِر الناس » وابن ماجه وزاد « لا ينجسه شيء إلا ما غلب عليه ريحه وطعمه ولونه » .

وفي رواية للنسائي عن أبي سعيد قال : مررت بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يتوضأ من بئر بضاعة ، فقلت : أتتوضأ منها وهي يطرح فيها ما يُكره من التَّن؟ فقال « الماء لا ينجسه شيء » .

وروى ابن شبة عن سهل بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم « بَصَقَ في بضاعة » . وعنه أيضا : سقيتُ النبي صلى الله عليه وسلم بيدي من بضاعة ، ورواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات إلا أنه قال « من بئر بضاعة » وكذا رواه أحمد .

وروى ابن زبالة وأبو يعلى عن محمد بن أبي يحيى عن أمه قالت : دخلنا على سهل بن سعد في نسوة فقال : لو أرى سقيتكن من بئر بضاعة لكرهت ذلك ، وقد والله سقيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي منها

وفي الكبير للطبراني عن سهل بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم « بَرَكَ على بضاعة » .

ورواه ابن زباله عن أبي أسيد ، لكن بلفظ «دَعَا لِبُئْرٍ بِضَاعَةَ» . وفي الكبير للطبراني عن مالك بن حمزة بن أبي أسيد الساعدي عن أبيه عن جده أبي أسيد ، وله بُئر بالمدينة يقال لها بُئرُ بُضَاعَةَ ، قد بَصَقَ فيها النبي صلى الله عليه وسلم فهي يتبشر بها ويتيمن بها .

قال : فلما قطع أبو أسيد ثمرَ حائطه جملة في غُرْفَةٍ ، فكانت الغول تخالقه إلى مَشْرِبَتِهِ فتسرق ثمره وتُفْسِدُهُ عليه ، فشكا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال « تِلْكَ الْغُولُ يَا أَبَا أُسَيْدَ ، فاستمع عليها ، فإذا سمعت اقتحامها فقل : بسم الله ، أجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت الغول : يا أبا أسيد ، أَغْنِيَنِي أَنْ تَكْلِفَنِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَعْطِيكَ مَوْتًا مِنْ اللَّهِ أَنْ لَا أَخَالَفَكَ إِلَى بَيْتِكَ ، وَأَنْ لَا أُسْرِقَ ثَمْرَكَ ، وَأَدْلِكَ عَلَى آيَةٍ تَقْرُؤُهَا عَلَى بَيْتِكَ فَلَا يُخَالَفُ إِلَى أَهْلِكَ ، وَتَقْرُؤُهَا عَلَى إِيَّائِكَ فَلَا يُكْشَفُ غَطَاؤُهُ ، فَأَعْطَيْتَنِي الْمَوْتِ الَّذِي رَضِيَ بِهِ مِنْهَا ، فَقَالَتْ : الْآيَةُ الَّتِي أَدْلَكَ عَلَيْهَا هِيَ آيَةُ الْكَرْسِيِّ ، ثُمَّ حَكَتْ أَسْنَانَهَا تَضْرِبُ ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ حَيْثُ دَلَّتْهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَدَقَتْ وَهِيَ كَذُوبٌ » قال الحافظ الهيثمي : رجاله وثقوا كلهم ، وفي بعضهم ضعف .

وقال المجد : وفي الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم « أَتَى بُئْرَ بُضَاعَةَ ، فَتَوَضَّأَ مِنْ الدَّلْوِ وَرَدَّهَا إِلَى الْبُئْرِ ، وَبَصَقَ فِيهَا ، وَشَرِبَ مِنْ مَائِهَا ، وَكَانَ إِذَا مَرَضَ الْمَرِيضُ فِي أَيَّامِهِ يَقُولُ : اغْسِلُونِي مِنْ مَاءِ بُضَاعَةَ ، فَيَغْسِلُ فَكَأَنَّمَا يَنْشَطُ مِنْ عَمَالٍ » . وقالت أسماء بنت أبي بكر : كنا نغسل المَرْضَى مِنْ بُئْرِ بُضَاعَةَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَيَعْفُونَ ، اهـ .

قال أبو داود في سننه : سمعتُ قَتَيْبَةَ بْنَ سَعِيدٍ يَقُولُ : سَأَلْتُ قَيْمَ بْنَ بُرِّ بِضَاعَةَ عَنْ عُمُقِهَا أَكْثَرَ مَا يَكُونُ فِيهَا الْمَاءُ ، قَالَ : إِلَى الْقَامَةِ ، قُلْتُ : وَإِذَا نَقَصَ ، قَالَ : دُونَ الْعَوْرَةِ ، قَالَ أَبُو دَاوُدَ عَقِبَهُ : وَقَدَّرْتُ بُئْرَ بُضَاعَةَ بِرَدَائِي ، مَدَدْتُهِ عَلَيْهَا ثُمَّ ذَرَعْتُهُ

فلذا عرسها ستة أذرع ، وسألت الذى فتح باب البستان فأدخلنى إليه : هل غُيِّرَ بناؤها عما كانت عليه ؟ فقال : لا ، ورأيت فيها ماء متغير اللون .

وقال ابن النجار : هذه البئر اليوم فى بستان ، وماؤها عذب طيب ، ولوئها صافٍ أبيض ، وريحها كذلك ، ويستقى منها كثيرا ، قال : وذرعها فكان طولها أحد عشر ذراعا وشبرا ، منها ذراعان راجحة ماء ، والباقى بناء ، وعَرْضُها ستة أذرع كما ذكر أبو داود .

قلت : وذَرَعُها فكان ذَرَعُها كذلك لم يتغير ، إلا أن قُفَّها مرتفع عن الأرض الأصلية ذراعا ونصفا راجحا ، وهى - كما قال المطرى - فى جانب حديقة عند طرف الحديقة الشامى ، والحديقة فى قبلة البئر ، ويستقى منها أهل حديقة أخرى شمالي البئر ، وهى بينهما ، وماؤها عذب طيب مع تَعَطُّلها فى زماننا وخراب قُفِّها ، وهى المرادة بما فى صحيح البخارى عن سَهْل بن سعد « إن كُنَّا لنفرح بيوم الجمعة ، كانت لنا عجوز تأخذ من أصول الصلق » وفى رواية له « ترسل إلى بضاعة » قال ابن سُلَمة أى شيخ البخارى : محل بالمدينة ، الحديث .

قال الإسماعيلي : فى هذا بيان أن بئر بضاعة بئر بستان ؛ فيدل على أن قول أبى سعيد « كانت تلقى فيها الحيض وغيرها » أنها كانت تطرح فى البستان فيجريها المطر ونحوه إلى البئر .

قلت : ومن شاهد بضاعة علم أنه كذلك لأنها فى وَهْدَة ، وحولها ارتفاع ، سيما فى شامها ؛ إذا قدر اليوم هناك أقدار لسال بها المطر إليها ، وتلقى الرياح فيها ما تلقى ، وادعى الطحاوى أنها كانت سَيِّحًا ، وروى ذلك عن الواقدي ، وإن صَحَّ فلعل المراد به أن الأرض التى حولها كانت المياه تَسِيحُ فيها فتجرُّ الأقدار إليها ؛ لإطباق مؤرخى المدينة العالمين بأخبارها على تسميتها ببئر ، لا كما قال بعض الحنفية : إنها كانت عينا جارية إلى بستانين ، إذ المشاهدة تردُّه كما قاله المجد ، قال : ولو كان كذلك لما صلح أن يقول فيها المريض « اغسلونى من

ماء بضاعة » لأن التجربة الأولى سارت ببصاق النبي صلى الله عليه وسلم ، وأيضاً فلو كانت قناة جارية وسدت لماخفى آثار مجاريها المنسدة ، والمشاهدة مع الإطباق على أنها البئر المذكورة كافية في الرد .

وقال المجد : بضاعة داربني ساعدة ، وبها هذه البئر ، ونقله الحافظ ابن حجر عن بعضهم ، ومقتضى كلام شيخ البخارى المتقدم أنها اسم للبستان الذى فيه البئر ، والظاهر إطلاقها على الثلاثة ، والله أعلم .

بئر جاسوم ، ويقال جاسم -- بالجيم والسين المهملة -- لم يذكرها والتى بعدها بئر جاسوم ابن النجار ومن بعده ، وتقدم فى مسجد رائج من رواية ابن شبة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد رائج ، وشرب من جاسوم ، وهى بئر هناك .
وروى هو وابن زبالة أيضاً عن خالد بن رباح أن النبي صلى الله عليه وسلم « شرب من جاسوم بئر أبى الهيثم بن التيهان » .

وعن زيد بن سعد قال : جاء النبي صلى الله عليه وسلم معه أبو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما إلى أبى الهيثم بن التيهان رضى الله تعالى عنه فى جاسوم ، فشرب من جاسوم ، وهى بئر أبى الهيثم ، وصلى فى غائطه ^(١) .

وروى الواقدي عن الهيثم بن نصر الأسلمى قال : خدمت النبي صلى الله عليه وسلم ولزمت بابه ، فكنت آتية بالماء من بئر جاسم ، وهى بئر أبى الهيثم بن التيهان ، وكان ماؤها طيباً ، ولقد دخل يوماً صائماً ومعه أبو بكر على أبى الهيثم ، فقال : هل من ماء بارد؟ فأتاه بشجب ^(٢) فيه ماء كأنه الثلج ، فصب منه على ابن عَزْزِله وسقاه ثم قال له : إن لنا عَرِيشاً بارداً ، فقل فيه يا رسول الله عندنا ، فدخله وأبو بكر ، وأتى أبو الهيثم بألوان من الرطب ، الحديث ، وأشار الحافظ ابن حجر إلى أنه يؤخذ منه أن هذه القصة هى التى فى الصحيح عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم : دَخَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَمَعَهُ صَاحِبٌ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ كَانَ عِنْدَكَ مَاءٌ بَائِتٌ هَذِهِ اللَّيْلَةَ فِي شَجَبٍ ^(٣) وَإِلَّا كَرَّعْنَا ، قَالَ : وَالرَّجُلُ يَحْمُولُ

(١) الغائط : اسم للسكان المنخفض (٢) الشجب - بفتح فسكون - سقاء يقطع نصفه فيأخذ أسفله دلوا .

الماء في حائطه ، فقال الرجل : يا رسول الله عندنا ماء بائت ، فانطلق إلى العريش ، قال : فانطلق بهما فسكب في قدح ثم حلب عليه من داجن له ، فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم شرب الرجل الذي جاء معه .

قلت : وهذه البئر غير معروفة اليوم ، وتقدم بيان جهتها في مسجد رائج

بئر جبل

بئر جبل ، بلفظ الجمل من الإبل - روى ابن زبالة عن ابن عبد الله بن رَوَاحَة وأسامه بن زيد قالا : ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بئر جبل ، وذهبنا معه ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخل معه بلال ، فقلنا : لا نتوضأ حتى نسأل بلالا كيف توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالا : فسألناه ، فقال : تَوَضَّأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وَمَسَّحَ عَلَى الْخَفَيْنِ وَالْخَمَارِ ، وفي صحيح البخاري حديث « أَقْبَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ نَحْوِ بَيْرِ جَمَلٍ ، فَلَقِيَهُ رَجُلٌ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ - الْحَدِيثُ » .

وفي رواية للدارقطني « أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْغَائِطِ ، فَلَقِيَهُ رَجُلٌ عِنْدَ بَيْرِ جَمَلٍ » .

وفي أخرى له أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « ذَهَبَ نَحْوَ بَيْرِ جَمَلٍ لِيَقْضِيَ حَاجَتَهُ ، فَلَقِيَهُ رَجُلٌ مُقْبِلٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ » .

وفي رواية النسائي « أَقْبَلَ مِنْ نَحْوِ بَيْرِ الْجَمَلِ » وهو من العقيق ، قاله المجد ، قال : وهي بئر معروفة بناحية الجرف بآخر العقيق ، وعليها مال من أموال أهل المدينة ، قال : ويحتمل أنها سميت بجمل مات فيها ، أو برجل اسمه جبل حفرها . قلت : وهي غير معروفة اليوم ، ولم أر من سبق المجد لكونها بالجرف غير ياقوت .

وقوله « وهو من العقيق » لم أره في السنن الصغرى للنسائي ، ويبعده سَوَاقِ الروايات السابقة لقوله « ذهب نحو بئر جبل ليقضى حاجته » وفي أخرى أن الرجل ثَوَارَى فِي السَّكَةِ ، والمعروف بقضاء الحاجة إنما هو ناحية بقم الحجة ، وهو ناحية

بئر أبي أيوب ، وهناك الموضع المعروف بالمناصع ، وتقدم بيان زقاق المناصع شرق المسجد فيما يلي الشام ، وسبق في الفصل الحادى عشر من الباب الثالث أن ناقته صلى الله عليه وسلم بركت بين أظهر بنى النجار ، أى شرق المسجد النبوى ، ثم نهضت حتى أتت زقاق الحبشى ببئر جل فبركت ، الحديث ، وهو مؤيد لما قدمناه على أن عند مؤخر المسجد زقاقا يعرف اليوم بخرق الجمل ، وبقرى درب سويقة بئر صغيرة فى زقاق ضيق زعم أهل تلك الناحية أنها هى ، وأظنه غلطا .

وقال المطرى عقب ذكر الآبار التى اقتصر عليها ابن النجار : إنها ست ، والسابعة لا تعرف اليوم ، إلا ما يسمع من قول العامة إنها بئر جل ، ولم نعلم أين هى ، ولا مَنْ ذكرها غير ما ورد فى حديث البخارى ، وذكر ما قدمناه . ثم قال : ولم يذكر بئر جل فى السبع المشهورة ، وكأنه لم يقف على ذكر ابن زبالة لها فى الآبار وروايته لما تقدم .

بئر حاء - رويناه فى صحيح البخارى عن أنس قال : كان أبو طلحة أكثر أنصارى بالمدينة مالا من نخل ، وكان أحب أمواله إليه بئر حاء ، وكانت مستقبلة المسجد ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب ، قال أنس : فلما نزلت هذه الآية (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ) قام أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، إن الله عز وجل يقول (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ) وإن أحب أموالى إلى بئر حاء ، وإنها صدقة لله أرجو برّها وذخرها عند الله ، فضّعها يا رسول الله حيث أراك الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بخ ، ذلك مال راجح ، وقد سمعت ما قلت ، وإنى أرى أن تجعلها فى الأقربى » قال أبو طلحة : أفعل يا رسول الله ، فقسمها أبو طلحة فى أقاربه وبنى عمه ، وفى رواية له « فجعلها لأبى وحسان » وكانا أقرب إليه منى ، وفى رواية له أيضا عقب قوله « وإن أحب أموالى إلى بئر حاء » قال : وكانت حديقة ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ، ويستظل فيها ،

ويشرب من مأثها ، قال : فهي إلى الله وإلى رسوله أرجو بره وذخره ، فَضَعَهَا
يا رسول الله حيث أراك الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بَيْعُ يَا أَبَا طَلْحَةَ
ذَلِكَ مَالٌ رَائِحٌ ، قَدْ قَبِلْنَاهُ مِنْكَ ، وَرَدَدْنَاهُ عَلَيْكَ ، فَاجْعَلْهُ فِي الْأَقْرَبِينَ » فَتَصَدَّقَ
به أبو طلحة على ذوى قرى رحمه ، قال : وكان منهم أبى وحسان ، قال : فباع
حسان حصته منه من معاوية ، فقيل له : تبيع صدقة أبى طلحة ؟ فقال : ألا أبيع
صاعاً من تمر بصاع من دراهم ؟ وكانت تلك الحديقة في موضع قصر بنى جديلة
الذى بناه معاوية .

قال الحافظ ابن حجر : وزاد ابن عبد البر في روايته : وكانت دار أبى جعفر
والدار التي تليها إلى قصر بنى جديلة حائطاً لأبى طلحة يقال له بيرحاء ، قال :
ومراده بدار أبى جعفر الدار التي صارت إليه وعرفت به ، وهو أبو جعفر المنصور
الخليفة العباسي . وقَصُرُ بنى جديلة هي حصّة حسان ، بنى فيها معاوية بن أبى
سفیان هذا القصر ، وأغرب السكرمانى فزعم أن معاوية الذى بنى القصر المذكور
هو معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار أحدُ أجداد أبى طلحة .

قلت : منشأ وهمه إضافة القصر إلى بنى جديلة ، وجديلة لقب معاوية المذكور
وهو مردود ، بل إضافته إليهم لكونه بمنزلهم .

قال ابن شبة : وأما قصر بنى جديلة فإن معاوية بن أبى سفیان بنّاه ليكون
حصناً ، وله بابان : بابٌ شارع على خط بنى جديلة ، وباب في الزاوية الشرقية اليمانية
عند دار محمد بن طلحة التيمي ، وهو اليوم لعبد الله بن مالك الخزاعي قطيعة ، وكان
الذى ولى بناءه لمعاوية الطفيل بن أبى كعب الأنصاري ، وفي وسطه بيرحاء

ثم روى عقبه عن العطاء بن خالد قال : كان حسان يجلس في أجمة فارغ ،
ويجلس معه أصحاب له ، ويضع لهم بساطاً يجلسون عليه ، فقال يوماً وهو يرى
كثرة مَنْ يأتي رسولَ الله صلى الله عليه وسلم من العرب يسلمون :

أَرَى الْجَلِيلَ قَدْ عَزَّوَا وَقَدْ كَثُرُوا وابن العريفة أمسى بَيْضَةَ الْبَلَدِ

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : مَنْ لى من أصحاب البساط ؟ فقال صفوان بن المعطل : أنا لك يا رسول الله منهم ، فخرج إليهم واخترط سيفه ، فلما رأوه مقبلا عرفوا في وجهه الشر ، ففرُّوا وتبدَّدوا ، وأدرك حسان داخلا بيته ، فضربه ، فعلق ثنَّته ، فبلغنى أن النِّبى صلى الله عليه وسلم عَوَّضَه وأعطاه حائطا ، فباعه من معاوية بن أبى سفيان بعد ذلك بمال كثير ، فبناه معاوية بن أبى سفيان قصرا .

وروى أيضا في خبر الإفك عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التَّيْمى قصة ضرب صفوان لحسان ، وأن النِّبى صلى الله عليه وسلم قال : أَحْسِنْ يا حسان فى الذى أصابك ، قال : هى لك يا رسول الله ، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عوضا منها بئر حاء ، وهى قصر بنى جديلة اليوم بالمدينة ، كانت مالا لأبى طلحة ابن سهل تصدَّق بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعطاه حسان فى ضربته شيرين أمة قبطية

وروى ابن زباله عن أبى بكر بن حزم أن أبا طلحة تصدَّق بمال له كان موضعه قصر بنى جديلة ، فدفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فردَّه على أقاربه أئىُّ بن كعب وحسان بن ثابت وثبيط بن جابر وشداد بن أوس أو أبيه أوس بن ثابت يعنى أخا حَسَّان بن ثابت ، فتقاوموه ، فصار لحسان بن ثابت ، فباعه من معاوية بن أبى سفيان بمائة ألف درهم ، قال : وكان معاوية قد بنى قصر خل ليكون حصنا لما كان يتحدَّث أنه نصيب بنى أمية ، وذكر ما سيأتى فى قصر خل ، ثم قال : فلما اشترى بئر حاء بنى قصر بنى جديلة فى موضعها للذى كان يخاف من ذلك .

وقال الحافظ ابن حجر : وَيَنْبَغُ حسان حصته من معاوية دليل على أن أبا طلحة مَلَكَهم الحديقة المذكورة ، ولم يقفها عليهم ، ويحتمل أنه وقفها وشرط أن من احتاج إلى بيع حصته جاز له كما قال بجوازه على وغيره .

قلت : وقد اشترط على في صدقته كاحكامه ابن شبة عن نسخة كتاب الصدقة قال ابن النجار : ويرحاء اليوم في وسط حديقة صغيرة جداً ، فيها نخيلات ويزرع حولها ، وعندها بيت مبنى على علو من الأرض ، وهي قرية من سور المدينة ، وهي لبعض أهلها ، وماؤها عذب حلو .

وقال المطري : وهي شمالى سور المدينة بينهما الطريق ، وتعرف الآن بالنورية اشتراها بعض النساء النوريين ووقفها على الفقراء والمساكين فنسبت إليها ، قال ابن النجار : وذرعها فكان طولها عشرين ذراعاً ، منها أحد عشر ذراعاً ماء ، والباقي بنيان ، وعرضها ثلاثة أذرع وشبر .

قلت : وهي اليوم على هذا النعت ، وفي قبلتها مسجد ليس من بناء الأقدمين لم يذكره ابن النجار ولا المطري ، وكأنه لما حدث بعدها . وذكره المجد فقال : وفي بيرحاء بير قرية الرشاء ضيقة القنا طيبة الماء ، وأمامها إلى القبلة مسجد صغير في وسط الحديقة .

قلت : وقوله في حديث الصحيح « وكانت مستقبله المسجد » معناه أن المسجد في جهة قبلتها ، فلا ينافي بعدها عنه على هذه المسافة الموجودة اليوم ، والظاهر أن بعض أرضها كان داخل سور المدينة ؛ لما تقدم من قسمتها وابتناء القصر في بعضها ، ولم أر للفقراء أثراً هناك .

وقد تقدم أن حش أبي طلحة الذي في شامى المسجد منسوب إلى أبي طلحة صاحبها ، وربما كانت أمواله ممتدة إلى هناك . وأما دار محمد بن طلحة التيمي التي ذكر ابن شبة أنه أحد بني القصر المبني عليها عنده فيظهر أنها غير دار إبراهيم ابن محمد بن طلحة التي هي من دار جده طلحة المتقدم ذكرها في الدور المطيفة بالمسجد ، لنسبتها لإبراهيم بن محمد ، ونسبة هذه لأبيه ؛ فلا يقدح ذلك في كون بيرحاء هي المعروفة اليوم ، والله أعلم .

تنبيه - في ضبط بيرحاء ، وقد أفرد له بعضهم مصنفاً ذكر المجد ملخصه ،

وقد اختلف الناس في ضبطه ، قال صاحب النهاية : بير حاء بفتح الباء وكسر ها ، ضبط بير حاء و بفتح الراء وضمها ، وبالمد فيهما ، و بفتحهما والقصر ، قال الزنجشري : بير حاء اسم أرض كانت لأبي طلحة ، وكأنها فيعل على من البراح ، وهى الأرض المكشوفة الظاهرة ، وقال مرة : رأيت محدثى مكة يقولون بير حاء على الإضافة ، وحاء : من اسم القبائل ، وقيل : اسم رجل ، وعلى هذا يكون منونا ، قال ياقوت : بير حا بوزن خيزل ، وقيل لى بير حاء مضاف إليه ممدود ، قال : ورواية المغاربة قاطبة الإضافة ، وإعراب الراء بالرفع والجر والنصب ، وحاء على لفظ الحاء من حروف المعجم .

وقال أبو عبيد البكرى : حاء على وزن حرف الهجاء - بالمدينة ، مستقبلة للمسجد ، إنها ينسب بير حاء ، فالاسم مركب .

قال الحافظ ابن حجر : اختلف فى حاء هل هو رجل أو امرأة أو مكان أضيف إليه البير ، أو هى كلمة زَجَر للإبل ، وكانت الإبل ترمى هناك وتزجر بهذه اللفظة فأضيفت البير إلى اللفظة ، قال الباجى : أسكر أبو بكر الأصم الإعراب فى الراء ، وقال : إنما هو بفتح الراء على كل حال ، قال : وعليه أدركت أهل العلم بالشرق .

وقال أبو عبد الله الصورى : إنما هو بفتح الباء والراء فى كل حال ، بمعنى أنه كلمة واحدة ، قال عياض : وعلى رواية الأندلسيين ضبطنا هذا الحرف عن أبى جعفر فى كتاب مسلم بكسر الباء وفتح الراء ، وبكسر الراء وبفتح الباء والقصر ، ضبطناه فى الموطأ عن أبى عنان وغيره ، و بضم الراء وفتحها معا قيدناه عن الأصملى ، وقد رَوَاهُ من طريق حماد بن سلمة بريحا ، هكذا ضبطناه عن شيوخنا فيما قيدوه عن البدرى وغيره ، ولم أسمع فيه خلافا ، إلا أنى وجدت الحميدى ذكر فى اختصاره عن حماد بن سلمة بير حا ، كما قال الصورى ، ورواية الرازى فى مسلم فى حديث مالك بريحا ، وهو وهم ، وإنما هذا فى حديث حماد ، وإنما

لملك بير حاكماً قيد الجميع على اختلافهم . وذكر أبو داود في مصنفه هذا الحديث بخلاف ما تقدم فقال : جَعَلْتُ أَرْضِي بَارِيحًا ، وهذا كله يدل على أنها ليست ببئر ، انتهى كلام عياض .

قال الحافظ ابن حجر : قول أبي داود بَارِيحًا بِإِشْبَاعِ الموحدة ، وروى من ضبطه بكسر الموحدة وفتح الهمزة فإن أَرِيحَاءَ من الأرض المقدسة ، ويحتمل أن كان محفوظاً أن تكون سميت باسمها .

وأما قوله صلى الله عليه وسلم « ذلك مال رايح ، أو قال رايح » فالأول بالموحدة أى ذور رايح ، والثانى بالمشناة التحتيّة ، أى يَرُوحُ نفعه لقربه ، أى يصل إليك فى الرواح ، ولا يَعْزُبُ ، قال شاعر :

سَأَطْلُبُ مَالاً بِالْمَدِينَةِ ؛ إِنِّى إِلَى عَازِبِ الْأَمْوَالِ قُلْتُ فَوَاضِلُهُ

بئر حلوة - بالحاء المهملة - لم يذكرها والتى بعدها ابن النجار ومن بعده ، وذكرها ابن زبالة ، فروى عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر عن أبيه قال : تَخَرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم جزوراً ، فبعث إلى بعض نسائه منها بالسكف ، فتكلمت فى ذلك بكلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَتُنِّى أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ » وَهَجَرَهُنَّ ، وكان يقيل تحت أراكاة على حلوة بئر كانت فى الزقاق الذى فيه دار آمنة بنت سعد ، وبه سُمِّيَ الزقاق زقاق حلوة ، ويبين فى مشربة له ، فلما مَضَتْ تسع وعشرون ليلة دَخَلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على عائشة ، فقالت : يا رسول الله ، إنك آليتَ شهراً ، قال : إن الشهر تسع وعشرون .

قلت : وهذه البئر غير معروفة اليوم بعينها ، وتقدم بيانُ جملتها فى الدور التى فى ميسرة البلاط عند ذكر دار حُوَيْطِبِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى .

بئر ذرع - بالذال المعجمة - وهى بئر بنى خَطْمَةَ ، وروى ابن زبالة حديث « أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى خَطْمَةَ فصلى فى بيت العَجُوزِ ،

بئر حلوة

بئر ذرع

ثم خرج منه فصلى في مسجد بنى خطمة ، ثم مضى إلى بئر ذرع فجلس في قفها ، فتوضأ وبصق فيها .

وروى ابن شبة عن الحارث بن الفضل أن النبي صلى الله عليه وسلم « توضأ من ذرع بئر بنى خطمة التي بفناء مسجدهم » ، وفي رواية : « وصلى في مسجدهم » .

وفي رواية عن رجل من الأنصار أن النبي صلى الله عليه وسلم « بصق في ذرع بئر بنى خطمة » .

قلت : وهذه البئر غير معروفة اليوم ، ويؤخذ بيان جهتها مما تقدم في مسجد بنى خطمة .

بئر رومة - بضم الراء ، وسكون الواو ، وفتح الميم ، بعدها هاء ، وقيل رومة بئر رومة بعد الراء هزة ساكنة - روى ابن زبالة حديث : « نعم القليب قليب الزنى فاشترها يا عثمان ، فتصدق بها » وحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « نعم الحفيرة حفيرة الزنى » يعنى رومة ، فلما سمع ذلك عثمان بن عفان ابتاع نصفها بمائة بكرة ، وتصدق بها ، فجعل الناس يستقون منها ، فلما رأى صاحبها أن قد امتنع منه ما كان يصيب عليها باع من عثمان النصف الثانى بشيء يسير فتصدق بها كلها .

وروى ابن شبة عن عدى بن ثابت قال : أصاب رجل من مزينة بئراً يقال لها رومة ، فذكرت لعثمان بن عفان وهو خليفة ، فابتاعها بثلاثين ألف درهم من مال المسلمين ، وتصدق بها عليهم .

قلت : في سنده متروك ، ولذا قال الزبير بن بكار بعد روايته في عتيقة : وليس هذا بشيء ، وثبت عندنا أن عثمان اشتراها بماله وتصدق بها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انتهى .

وقال ابن أبي الزناد : أخبرني أبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« نعم الصدقةُ صدقةُ عثمان » يريد رُومَةَ .

وقال محمد بن يحيى : أخبرني غير واحد من أهل البلد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « نعم القليب قليب المزني » .

وروى ابن شبة أيضاً عن أبي قلابة قال : لما كانوا بباب عثمان وأرادوا قتله أشرفَ عليهم ، فذكر أشياء ، ثم ناشداهم الله فأعظم النشدة : هل تعلمون أن رُومَةَ كان لفلان اليهودي لا يَسْقِي منها أحداً قطرةً إلا بتمن ، فاشتريتها بمالي بأربعين ألفاً ، فجعلت شربي فيها وشرب رجل من المسلمين سواء ، ما استأثرتها عليهم ؟ قالوا : قد علمنا ذلك .

وعن الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ يَشْتَرِي رومةً بشرب رِواءٍ في الجنة ؟ فاشتراها عثمان رضي الله تعالى عنه من ماله فتصدق بها .

وعن عبد الرحمن بن حبيب السلمي قال : قال عثمان رضي الله تعالى عنه :
أُنشِدُكُمْ الله ، أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ اشْتَرَى بُرَّ رومةٍ فله مثلها من الجنة ، وكان الناس لا يشربون منها إلا بتمن ، فاشتريتها بمالي فجعلتها للفقير والغني وابن السبيل ؟ فقال الناس : نعم .

وعن أسامة الليثي قال : لما حُصِرَ عثمان رضي الله تعالى عنه أرسل إلى عمار ابن ياسر يطلب أن يدخل عليه رَوَايَا ماء ، فطلب له ذلك عمار من طَلْحَةِ ، فأبى عليه ، فقال عمار : سبحان الله ! اشترى عثمان هذه البرَّ - يعني رومة - بكذا وكذا ألفاً ، فتصدق به على الناس ، وهؤلاء يمنعونه أن يشرب منها ! .

وروى النسائي والترمذي وحسَّنه عن عثمان أنه قال : أنشدكم بالله والإسلام هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بُرَّ رومة ، فقال : مَنْ يَشْرِي بُرَّ رومةٍ يجعل دَلْوَهُ مع دلاء المسلمين - الحديث .

وفي صحيح البخاري عن عبد الرحمن السلمي أن عثمان حيث حُوصِرَ أشرف عليهم وقال : أنشدكم بالله ، ولا أنشد إلا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مَنْ حفر بئر رومة فله الجنة ؟ فحفرتها - الحديث ، وفيه : وصدَّقوه بما قال .

وللنسائي من طريق الأحنف بن قيس أن الذين صدَّقوه بذلك على بن أبي طالب وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص . ورواه ابن شبة من حديث الأحنف إلا أنه قال : أنشدكم الله الذي لا إله إلا هو ، هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ يبتاع بئر رومة غفر الله له ، فابتعتها بكذا وكذا ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : إني ابتعت بئر رومة ، فقال : اجعلها سقاية للمسلمين ، وآخرها لك ؟ قالوا : نعم .

وقال ابن بطلال في الكلام على رواية البخاري قوله : « فحفرها عثمان » وهم في بعض الروايات ، والمعروف أن عثمان اشتراها ، لا أنه حفرها ، قال الحافظ ابن حجر عقبه : المشهور في الروايات كما قال ، لكن لا يتعين الوهم ؛ فقد روى البغوي في الصحابة من طريق بشر بن بشر الأسامي عن أبيه قال : لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء ، وكانت لرجل من بني غفار عين يقال لها رومة ، وكان يبيع منها القرية بمد ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : بِعْنِهَا بَعِينَ فِي الْجَنَّةِ ، فقال : يا رسول الله ليس لي وعيالي غيرها ، ولا أستطيع ذلك ، فبلغ ذلك عثمان ، فاشترها بخمسة وثلاثين ألف درهم ، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أتجعل لي مثل الذي جعلت له عينا في الجنة إن اشتريتها ؟ قال : نعم ، قال : قد اشتريتها وجعلتها للمسلمين ، قال الحافظ ابن حجر : وإذا كانت أولا عينا فلا مانع أن يحفر فيها عثمان بئرا ، ولعل العين كانت تجري إلى بئر فوسَّعها أو طولها فنسب حفرها إليه ، انتهى .

قلت : الإشكال ليس في ذكر وقوع حفر عثمان لها فقط ، بل في كون

التبرغيب فيها بلفظ « مَنْ حفر » إلى آخره ؛ فطريق الجمع أن يكون صلى الله عليه وسلم قال أولا : « من اشترى بئر رومة » فاشتراها عثمان ، ثم احتاجت إلى الحفر فقال : « مَنْ حفر بئر رومة » فحفرها ، وتسميتها في هذه الرواية عيناً غريب جداً ، ولعله لاشتغال البئر على ما ينبع فيها مقابلة لها بعين في الجنة .

وقال المجد : قال أبو عبد الله بن منده : رومة الغفارى صاحب بئر رومة ، وروى حديثه ، وساق السند إلى بشر بن بشير الأسلمى عن أبيه قال : لما قدم المهاجرون ، وساق الحديث المتقدم ، ثم قال المجد : كذا قال رومة الغفارى ، ثم قال : عين يقال لها رومة .

وقال أبو بكر الحازمى أيضاً : هذه البئر تنسب إلى رومة الغفارى ، ولم يسمها عيناً ، والجمع بين هذا وبين قوله في الحديث المتقدم « نعم الحفير حفيرة المزنى » يعنى رومة أن الذى احتفرها كان من مزينة ثم ملكها رومة الغفارى ، وذكر ابن عبد البر أنها كانت ركية ليهودى يبيع ماءها من المسلمين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من يشتري رومة فيجعلها للمسلمين يضرب بدلوه في دلائهم وله بها شرب في الجنة ؟ فأتى عثمان اليهودى فساومه بها ، فأبى أن يبيعها كلها ، فاشترى عثمان نصفها بائنى عشر ألف درهم ، فجعله للمسلمين ، فقال له عثمان : إن شئت جعلت لنصيبى قرين ، وإن شئت فلى يوم ولك يوم ، فقال : بل لك يوم ولى يوم ، فكان إذا كان يوم عثمان استقى المسلمون ما يكفيهم يومين ، فلما رأى اليهودى ذلك قال : أفسدت على ركيتى ، فاشترى النصف الآخر ، فاشتراه بثمانية آلاف درهم .

قلت : وهى بئر قديمة جاهلية ؛ لما رواه ابن زبالة عن غير واحد من أهل العلم أن تبعاً اليماني لما قدم المدينة كان منزله بقنّاة ، واحتفر البئر التى يقال لها بئر الملك ، وبه سميت ، فاستوياً بئرته تلك ، فدخلت عليه امرأة من بنى زريق يقال لها فكهة ، فشكا إليها وباء بئرته ، فانطلقت فأخذت حمارين أعرايين ،

فاستقت له من بئر رومة ، ثم جاءته به ، فشرب فأعجبه وقال : زِيدِ بِنِي مِنْ هَذَا
لِلْمَاءِ ، فَكَانَتْ تُصِيرُ إِلَيْهِ بِهِ مَقَامَهُ ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ لَهَا : يَا فَكْهَةٌ إِنَّهُ لَيْسَ مَعَنَا
مِنَ الصُّفْرَاءِ وَالْبَيْضَاءِ شَيْءٌ ، وَلَكِنْ لَكَ مَا تَرَكْنَا مِنْ أَزْوَادِنَا وَمَتَاعِنَا ، فَلَمَّا خَرَجَ
نَقَلْتَ مَا بَقِيَ مِنْ أَزْوَادِهِمْ وَمَتَاعِهِمْ ، فَيَقَالُ : إِنَّهَا كَانَتْ لَمْ تَزَلْ هِيَ وَوَلَدُهَا أَكْثَرَ
بَنِي زُرَيْقٍ مَالاً حَتَّى جَاءَ الْإِسْلَامُ .

وهذه البئر في أسفل وادي العقيق ، قريبة من مجتمع الأسياح ، في بَرَّاحٍ
واسع من الأرض ، وعندها بناه عالٍ بالحجارة والجص قد تهدم .
قال ابن النجار : قيل : إنه كان داراً لليهودي ، وحولها مزارع وآبار كثيرة ،
وهي قبلي الجرف وشمالى مسجد القبلتين بعيدة منه ، قال ابن النجار : وقد انقضت
خزنتها وأعلامها ، إلا أنها بئر مليحة جداً ، مبنية بالحجارة الموجهة ، قال :
وَذَرَعْتُهَا فَكَانَ طُولُهَا ثَمَانِيَةَ عَشَرَ ذِرَاعاً ، مِنْهَا ذِرَاعَانِ مَاءٌ وَبَاقِيهَا مَطْمُومٌ بِالرَّمْلِ
الَّذِي تَسْفِيهِ الرِّيحُ فِيهَا ، وَعَرْضُهَا ثَمَانِيَةُ أَذْرَعٍ ، وَمَاؤُهَا طَافٍ ، وَطَعْمُهُ حُلْوٌ ، إِلَّا أَنَّ
الْأَجُونَ غَلَبَ عَلَيْهِ .

وقال المطري : وقد خربت ، ونقضت حجارتها ، وانطمت ، ولم يبق منها
اليوم إلا أثرها .

قال الزين المراغى : وقد جددت بعد ذلك ، ورفع بناؤها عن الأرض نحو
نصف قامة ، ونزحت فكثر ماؤها ، أحياها كذلك القاضي شهاب الدين أحمد بن
محمد بن محمد بن الحب الطبري قاضي مكة المشرفة في حدود الخمسين وسبعائة ،
قال : فتناوله إن شاء الله تعالى عمومُ حديث « مَنْ حَفَرَ بِئْرَ رُومَةٍ فَلَهُ الْجَنَّةُ »
انتهى .

ومن الغريب قول عياض في مشاركته : بئر رومة بضم الراء بتران مشهوران
بالمدينة ، انتهى ، ولم أقف له على أصل .

بئر السقيا - بضم السين المهملة ، وسكون القاف ، من سَقَاهُ الْغَيْثَ وَأَسْقَاهُ - بئر السقيا

تقدم ذكرها في مسجد السقيا في حديث ابن زبالة أن النبي صلى الله عليه وسلم
عَرَضَ جيش بدر بالسقيا ، وصلى في مسجدتها ، ودعا هناك ، الحديث ، وفيه
واسم البئر السقيا ، واسم أرضها الفلجان .

وروى ابن شبة عن جابر بن عبد الله قال : قال أبي : يا بني إنا اعترضنا ههنا
بالسقيا ، حين قاتلنا اليهود بحسيكة ، فظفرنا بهم ، ونحن نرجو أن نظفر ، ثم
عرضاً النبي صلى الله عليه وسلم بها متوجها إلى بدر ، فإن سلمت ورَجَعْتُ اتباعها
وإن قتلت فلا تفوتنك ، قال : فخرجت أبتاعها ، فوجدتها لذكوان بن عبد قيس ،
ووجدت سعد بن أبي وقاص قد ابتاعها وسبق إليها ، وكان اسم الأرض
الفلجان ، واسم البئر السقيا .

قال ابن شبة : قال محمد بن يحيى : سألت عبد العزيز بن عمران عن حسيكة ،
وذكر ما سيأتي فيها ، ثم قال : قال أبو غسان : وأخبرني عبد العزيز بن عمران
عن راشد بن حفص عن أبيه قال : كان اسم أرض السقيا الفلج ، واسم بئرها
السقيا ، وكانت لذكوان بن عبد قيس الزرقى ، فابتاعها منه سعد بن أبي وقاص
ببغيرين .

وروى أيضا عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم « كان
يُسْتَقَى له الماء العذب من بئر السقيا » وفي رواية « من بيوت السقيا » ورواه
أبو داود بهذا اللفظ ، وسنده جيد ، وصححه الحاكم .

وروى الواقدي من حديث سلمة امرأة أبي رافع قالت : كان أبو أيوب — حين
نزل عنده النبي صلى الله عليه وسلم — يستعذب له الماء من بئر مالك بن النضر والد
أنس ، ثم كان أنس وهند وحارثة أبناء أسماء يحملون الماء إلى بيوت نساءه من
بيوت السقيا ، وكان رباح الأسود عنده صلى الله عليه وسلم يستقى له من بئر
غرس مرة ومن بيوت السقيا مرة .

وتقدم في رابع فصول الباب الثاني مارواه الترمذي وقال حسن صحيح عن

على بن أبي طالب قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا كنا بحرة السقيا التي كانت لسعد بن أبي وقاص ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **تَوْنِي بَوْضُوْء** ، فتوضاً فقام ثم قام فاستقبل القبلة ، الحديث .
وتقدم أيضاً حديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « صَلَّى بِأَرْضِ سَعْد بِأَرْضِ الْحَرَّةِ عِنْدَ بِيُوتِ السَّقِيَا - الْحَدِيثُ » .

قلت : وبئر السقيا هذه هي التي ذكر المطري أنها في آخر منزلة النقاء على مسار السالك إلى بئر على بالحرم ، قال : وهي بئر مليحة ، كبيرة ، متنورة في الجبل ، وقد تعطلت وخربت ، وعلى جانبها الشمالي - يعني من جهة المغرب - بناء مستطيل محصص .

قلت : والظاهر أنه كان حوضاً أو بركة لورود الحجاج ، كانوا ينزلون بها أيام عمارة المدينة ، ولهذا سمي المطري محلها منزلة النقاء ، وما سيأتي عنه في النقاء مُصَرَّحٌ بذلك ، وكان بعضُ فقهاء العجم قد جَدَّدَها وعَمَّرَها في سنة ثمان وسبعين وسبعائة فصارت تعرف ببئر الأبحام ، كما رأيته بخط الزين المراغي .

قلت : وقد تهدمت وتَشَعَّتْ بعد ذلك ، فجَدَّدَها الجَناب الخواجه البدر بدر الدين بن عليبة سنة ست وثمانين وثمانمائة ، تقبل الله منه وأثابه الجنة بمنه وكرمه .

وتقدم في بئر إهاب أن المطري تردَّد في أن هذه السقيا لقربها من الطريق أم هي البئر المعروفة اليوم بزعم ؛ لتواتر التبرك بها ، ثم قال : إن الظاهر أن السقيا هي الأولى .

قلت : وهو الصواب ؛ لزوال التردد بما منَّ الله به من الظَّفَر بمسجد السقيا عندها ، كما تقدم فيه ، والظاهر أنها المرادة بقول الغزالي في آداب الزائر : وليفتسل من بئر الحرة ، انتهى ، وذلك لكونها على جادة الطريق ، وكانت مجاورة لأول بيوت المدينة أيام عمارتها .

وقال أبو داود عقب روايته لحديث استعذاب الماء من بيوت السقيا : قال قتيبة : السقيا عين بينها وبين المدينة يومان . قلت : وما ذكره صحيح كما سيأتى فى ترجمتها ، إلا أنها ليست المرادة هنا ، وكأنه لم يطلع على أن بالمدينة بئر تسمى بذلك ، وقد اغترّ به المجد فقال : السقيا قرية جامعة من عمل الفرع ، ثم أورد حديث أبي داود ، وقول صاحب النهاية : السقيا منزل بين مكة والمدينة ، قيل : على يومين ، ومنه حديث « كان يُستَعَذَّبُ له الماء من بيوت السقيا » ثم قال : وقول أبي بكر بن موسى « السقيا بئر بالمدينة منها كان يستقى لرسول الله صلى الله عليه وسلم » محمول على هذا ؛ لأن الفرع من عمل المدينة ، ثم قال : وأما البئر التى على باب المدينة بينها وبين ثنية الوداع أى المدرج بها كما سيأتى عنه فيظنها أهل المدينة أنها هى السقيا المذكورة فى الحديث ، قال : والظاهر أنه وهم ، قال : ومما يؤكد ذلك قوله فى الحديث « من بيوت السقيا » ولم يكن عند هذا البئر بيوت فى وقت ، ولم ينقل ذلك ، وأيضا إنما استعذب له صلى الله عليه وسلم الماء من السقيا لما استَوَحَّشُوا مياه آبار المدينة ، قال : وهذه البئر التى ذكرناها - أى التى بين المدينة والمدرج - كانت لسعد بن أبى وقاص فيما حكاه المطرى ، قال يعنى المطرى : ونقل أن النبى صلى الله عليه وسلم عَرَضَ جيش بدر بالسقيا التى كانت لسعد ، وصلى فى مسجدّها ، ودعا هنالك لأهل المدينة ، وشرب صلى الله عليه وسلم من بئرّها ، ويقال لأرضها « الفلجان » بضم الفاء والجيم ، وهى اليوم مُعْطَلَةٌ ، وكانت مطمومة فأصلحها بعض فقراء الحجم ، اهـ . قلت : حمله لكلام أبى بكر بن موسى على ما ذكره ونقله ما جاء فى السقيا المذكورة عن المطرى يقتضى أنه لم يقف على ما قدمناه عن ابن زباله وابن شبة ، وأنه لا يرى أن بالمدينة نفسها بئر تسمى بالسقيا ، وهو وهم مردود ، مع أن المعتمد عندى أن السقيا التى جاء حديث الاستعذاب منها إنما هى سقيا المدينة ، وذلك لوجوه :

الأول: إيراد ابن شبة للحديث في ترجمة آبار المدينة التي كان يستحي له صلى الله عليه وسلم منها .

الثاني : قرّنه لذلك بحديث عرض جيش بدر بها ، وإيراد ابن زبالة في سياق آبار المدينة ، والسقيا التي من عمل الفرع ليست في طريق النبي صلى الله عليه وسلم إلى بدر ؛ لأن تلك الطريق معروفة ، والسقيا المذكورة معروفة أيضا ، وليست في جهتها كما سيأتى في بيان محلها ، وأيضا في حديث جابر المتقدم أنهم اعترضوا بالسقيا عند قتال اليهود بحسيكة مع بيان أن حسيكة بالمدينة نفسها إلى الجرف .

الثالث : ما تقدم أيضا من أنها كانت لبعض بنى زريق من الأنصار ، وتحريض والد جابر له على شرائها ، وأن سعدا سبقه لذلك .

الرابع : ما تقدم في رواية الواقدي من أنه كان يُسْتَقَى له صلى الله عليه وسلم منها مرة ومن بئر غرس مرة ، ويبعد كل البعد قرن السقيا التي هي على يمينين بل أيام من المدينة كما سيأتى ببئر غرس التي هي بالمدينة .

الخامس : ما في رواية الواقدي أيضا من أن المتعاطى لذلك أبناء أسماء أمّس وهند وحارثة ، ومثل هؤلاء إنما يستقون من المدينة وما حولها ؛ لأن سقيا الفرع تحتاج إلى جمال ورجال .

السادس : ما قدمناه في مسجد السقيا من إيراد الأسدي له في المساجد التي تزار بالمدينة ، ثم ذكر في المساجد التي بين الحرمين مسجد السقيا التي هي من عمل الفرع .

السابع : ما قدمناه من الظفر بمسجد بئر السقيا بالمدينة .

الثامن : أن المجد نقل عن الواقدي في ترجمة بُقع أنه بضم اللوخذة من السقيا التي بتقب بنى دينار ، وسنين في ذهب بنى دينار أنه الطريق التي في الحرة الغربية إلى العقيق .

وأما قول المجد « إنه لم يكن عند هذه البئر بيوت في وقت ، ولم ينقل ذلك » فمن العجائب ؛ إذ مَنْ تأمل ما حول البئر المذكورة وما قرب منها علم أنه كان هناك قرى كثيرة متصلة ، فضلا عن بيوت ، كما يشهد به آثار الأساسات ونقض العمارات ، وليت شعري أين هو من مسجد السقيا الذي أهمله تبعاً لغيره ومن الله بوجوده بسبب التأمل في تلك الأساسات وآثار العمارات ؟ ولما كشف التراب عن محله وجدنا من بنائه ومحرا به نحو نصف ذراع ، وهو مجاور لهذه البئر كما سبق ، وما ذكره من أن الاستعذاب من السقيا إنما كان لما استوخوا آبار المدينة فردود ، بل هو طلب الماء العذب ، وأيضا أنهم لم يستوخوا كل آبارها . وفي الصحيح في قصة مجيئه صلى الله عليه وسلم إلى أبي الهيثم بن التيهان قول زوجته « خرج يستعذب لنا الماء » ورواية الواقدي المتقدمة مُصرّحة بوقوع الاستعذاب من بئر مالك بن النضر والد أنس ، وكانت بدار أنس كما تقدم بيانه ، كما سيأتى في بئر غرس الاستعذاب منها أيضا . ثم لو سلمنا أن المراد من حديث أبي داود في الاستعذاب العين التي ذكرها قتيبة فهو محمول على أنه كان يستعذب له صلى الله عليه وسلم منها ، إذا نزل قريبا في سفر حجه ونحوه ، أما استعذابه منها إلى المدينة فلا أراه وقع أصلا ، والله أعلم .

بئر العقبة

بئر العقبة - بالعين المهملة ، ثم القاف - قال المجد : ذكرها رزين العبدري في آبار المدينة ، وقال : هي التي أدلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر أرجلهم فيها ، ولم يعين لها موصعا ، والمعروف أن هذه القصة إنما كانت في بئر أريس هـ .

والذي رأيته في كتاب رزين في تعداد الآبار المعروفة بالمدينة ما لفظه : وبئر العين سقط فيها الخاتم ، وبئر القف التي أدلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر أرجلهم فيها ، انتهى . وقد قدمنا في بئر أريس ما يقتضى تعدد الواقعة .

بئر أبي عنبّة - بلفظ واحدة العنب - قال ابن سيد الناس في خبر نقله عن بئر أبي عنبّة ابن سعد في غزوة بدر، ما لفظه : وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عسكره على بئر أبي عنبّة ، وهي على ميل من المدينة ، فعرض أصحابه ، وردّ من استصغره ، اه . وهذا مستند ما نقله المطري في الكلام على بئر السقيا حيث قال بعد ذكر عرض جيش بدر بالسقيا : ونقل الحافظ ابن عبد الغني المقدسي أنه عرض جيشه على بئر أبي عنبّة بالحرّة فوق هذه البئر أي السقيا ، إلى المغرب ، ونقل أنها على ميل من المدينة .

قلت : ولعل العرض وقع أولا عند مرورهم بالسقيا ، ثم لما ضرب عسكره على هذه البئر أعاد العرض لرد من استصغر ، ولعل هذه البئر هي المعروفة اليوم ببئر ودي ؛ لانطباق الوصف المتقدم عليها ، ولأنها أعذب بئر هناك .

وقد روى ابن زبالة عن إبراهيم بن محمد قال : خرجنا نشيع ابن جريج حين خرج إلى مكة ، فلما كنا عند بئر أبي عنبّة قال : ما اسم هذا المكان ؟ فأخبرناه ، فقال : إن عندي فيه لحديثا ، ثم ذكر حديث عاصم بن عمر حين اختصم فيه عمر وجَدّته إلى أبي بكر ، فقال عمر : يا خليفة رسول الله ، ابني ويستقي لي من بئر [أبي] عنبّة ، فدل على أن الماء كان يُستعذب منها ، قال المجد : وقد جاء ذكر هذه البئر في غير ما حديث .

بئر العهن - بكسر العين المهملة ، وسكون الهاء ، ونون - ذكر المطري الآبار التي ذكرها ابن النجار - وهي : أريس ، والبصّة ، وبضاعة ، ورؤمة ، والغرس ، وبيرحاء - ثم قال : والآبار المذكورة ست ، والسابعة لا تعرف اليوم ، ثم ذكر ما تقدم عنه في بئر جمل .

ثم قال : إلا أنني رأيت حاشية بخط الشيخ أمين الدين بن عساكر على نسخة من « الدرة الثمينة » ، في أخبار المدينة « للشيخ محب الدين بن النجار ما مثاله : العدد ينقص عن المشهور بئرا واحدة ؛ لأن المثبت ست ، والمأثور المشهور سبع ،

والسابعة اسمها « بئر العهن » بالعالية ، يزرع عليها اليوم ، وعندها سِدْرَة ، ولها اسم آخر مشهورة به .

قال المطري عقبه : وبئر العهن هذه معروفة بالعوالي ، وهى بئر مليحة جدا ، منقورة فى الجبل ، وعندها سِدْرَة كما ذكر ، ولا تسكاد تعرف أبدا ، وقال الزين المرائى عقب نقله : والسدرة مقطوعة اليوم .

قلت : ولم يذكروا شيئا يتمسك به فى فضلها ونسبتها إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، لكن لم يزل الناس يتبركون بها . والذي ظهر لى بعد التأمل أنها بئر اليسرة الآتى ذكرها ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم نزل عليها وتوضأ وبصق فيها ؛ لأن اليسرة بئر بنى أمية من الأنصار بمنازلهم كما سيأتى ، وبئر العهن عند منازلهم ، وقد أشار ابن عساكر إلى تسميتها باسم آخر ، فأظنه الاسم المذكور ، والله أعلم .

بئر غرس - بضم الغين المعجمة كما رأيت فى خط الزين المرائى ، وهو الدائر على السفة أهل المدينة ، ويقال « الأغرس » كما يؤخذ مما سيأتى فى وادى بطحان أول الفصل الخامس ، وقال الجحد : بئر الغرس بفتح الغين وسكون الراء وسين مهملة ، والغرس : القسيل ، أو الشجر الذى يُغرس لينبت ، مصدر غرس الشجر ، قال : وضبطه بعض الناس بالتحريك مثال سَحَر ، وسمعت كثيرا من أهل المدينة يضمنون الغين ، قال : والصواب الذى لا تحييد عنه ما قدمته ، أى من الفتح - وهى بئر بقاء فى شرق مسجدتها ، على نصف ميل إلى جهة الشمال ، وهى بين النخيل ، ويعرف مكانها اليوم وما حولها بالغرس ، قال : وحولها مقابر بنى حنظلة .

قلت : وأظنه تصحيفا ، والمذكور فى جهتها بنو خطمة ، وقد تقدم فى بئر السقيا أن رباحا الأسود عبد النبي صلى الله عليه وسلم كان يستقى له من بئر غرس مرة ومن بيوت السقيا مرة .

وروى ابن حبان في الثقات عن أنس رضى الله تعالى عنه أنه قال : انتؤني بماء من بئر غرس ؛ فإنى رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب منها ويتوضأ .

وفى سنن ابن ماجه بسند جيد عن علي رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا أنا مُتُّ فاغسلوني بسبع قرب من بئر بئر غرس » وكانت بقاء ، وكان يشرب منها .

ورواه يحيى عن عليّ بلفظ : أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « يا علي ، إذا أنا مُتُّ فاغسلني من بئر بئر غرس بسبع قرب لم تحلل أو كيتهن » .
وروى ابن سعد في طبقاته رجال الصحيح عن أبي جعفر الباقر محمد بن علي ابن الحسين رضى الله تعالى عنهم قال : غسل النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث غسلات بماء وسدير ، وغسل في قميص ، وغسل من بئر يقال لها الغرس لسعد بن خيثمة بقاء ، وكان يشرب منها .

وروى ابن شبة بسند صحيح عنه أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم غسل من بئر سعد بن خيثمة بئر كان يُستعذَّب له منها ، وفي رواية : من بئر سعد بن خيثمة بئر يقال لها الغرس بقاء كان يشرب منها .

وروى أيضاً عن سعيد بن رقيش أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ من بئر الأغرس ، وأهراق بقية وضوئه فيها .

وروى ابن زبالة عن سعيد بن عبد الرحمن بن رقيش قال : جاءنا أنس بن مالك بقاء فقال : أين بئركم هذه ؟ يعنى بئر غرس ، فدللناه عليها ، قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم جاءها ، وإنها لتسنى على حمار ، بسحر ، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بدلو من ماءها ، فتوضأ منه ثم سكبها فيها ، فما ترففت بعد .

وعن إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع مرسلًا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني رأيتُ الليلةَ أني أصبحتُ على بئرٍ من الجنة ، فأصبح على بئرِ غرس ، فتوضأُ منها ، ورتَّقَ فيها ، وأهدى له عَسَلٌ فصبه فيها ، وغسل منها حين توفى . ورواه ابن النجار من طريق ابن زباله ، دون قوله « وأهدى له من عسل إلى آخره » .

وقال المجد : وفي حديث ابن عمر : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وهو قاعد على شفيرِ غرس : رأيتُ الليلةَ كأنى جالس على عين من عيون الجنة ، يعنى بئرِ غرس .

قال : وعن عاصم بن سويد عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بعَسَلٍ فشرب منه ، وأخذ منه شيئًا فقال : هذا لبئرِ بئرِ غرس ، ثم صبَّه فيها ، ثم إنه بصَّقَ فيها ، وغسل منها حين توفى .

قلت : وسبق في أوائل الفصل العاشر من الباب الرابع ما يقتضى أن هذه البئر عند مسجد قباء ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم أولَ مَقْدَمِهِ قِباةً أناخَ على غدق عندها ، وقدمنا أن الظاهر أنه تصحيف ؛ لمخالفته لما هو المعروف في محل هذه البئر .

وقال ابن النجار : هذه البئر بينها وبين مسجد قباء نحو نصف ميل ، وهى فى وسط الصحراء ، وقد خربها السيل وطَمَّها ، وفيها ماء أخضر ، إلا أنه عَذِبٌ طيب ، وريحه الغالب عليه الأجون .

قال : وذَرَعْتُهَا فكان طولها سبعة أذرع شافة منها ذراعان ماء وعرضها عشرة أذرع .

قال المطرى : وهى اليوم ملك لبعض أهل المدينة ، وكانت قد خربت فجددت بعد السبعائة ، وهى كثيرة الماء ، وعرضها عشرة أذرع ، وطولها يزيد على ذلك ، وماؤها يغلب عليه الخضرة ، وهو طيب عذب .

قلت : وقد خربت بعد ذلك ، فابتاعها وما حولها صاحبنا الشيخ العلامة
المقيد خواجه حسين بن الجواد المحسن الخواجهي الشيخ شهاب الدين أحمد
القاواني ، أثابه الله تعالى ، وعمرها وحوط عليها حديقة ، وجعل لها درجة ينزل
إليها منها من داخل الحديقة وخارجها ، وأنشأ بجانبها مسجداً لطيفاً ، ووقفها
تقبل الله منه ، وذلك في سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة .

بئر القراصة - لم يذكرها وما بعدها ابن النجار ومن بعده ، ولم أر من
ضبطها ، ولعلها بالقاف و بالراء كما في بعض النسخ ، وفي بعضها بالعين بدل القاف

وروى ابن زبالة عن جابر بن عبد الله قال : لما استشهد أبي عبد الله بن
عمرو بن حزام عَرَضَتْ عَلَى غُرَمَائِهِ الْقَرَاصَةَ ، وَكَانَتْ لَهُ ، أَصْلُهَا وَثْمُهَا بِمَا عَلَيْهِ
مِنَ الدِّينِ ، فَأَبَوْا أَنْ يَقْبَلُوا ذَلِكَ مِنْهُ ، إِلَّا أَنْ يُقَوِّمُوهَا قِيَمَةً وَيَرْجِعُوا عَلَيْهِ بِمَا بَقِيَ
مِنَ الدِّينِ ، قَالَ : فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : دَعَهُمْ ،
حَتَّى إِذَا كَانَ جَدَادُهَا فَجَدَّهَا فِي أَصُولِهَا ، ثُمَّ اتَّعْنِي فَأَعْلَمَنِي ، فَلَمَّا حَانَ جَدَادُهَا
جَدَّهَا فِي أَصُولِهَا ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْلَمَهُ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَبَصَقَ فِي بُئْرِهَا ، وَدَعَا اللَّهَ أَنْ يُوْدِيَ
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، وَقَالَ : اذْهَبْ يَا جَابِرُ إِلَى غُرَمَاءِ أَبِيكَ فَشَارِطْهُمْ عَلَى سَعَرٍ
وَائْتِ بِهِمْ فَأَوْفِيهِمْ ، فَخَرَجَ جَابِرٌ فَشَارِطَهُمْ عَلَى سَعَرٍ ، وَقَالَ : انْطَلِقُوا حَتَّى أَوْفِيَكُمْ
حَقَّوَكُمْ ، وَكَانَ أَكْبَرُهُمُ الْيَهُودَ ، قَالَ : فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ
صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَابْنَ صَاحِبِهِ ، عَرَضَ أَصْلَهُ وَثْمَهُ فَأَيُّنَا ،
وَيَزْعَمُ أَنَّهُ يُوْفِينَا مِنْ ثَمَرِهِ ، قَالَ : فَجَاءَ بِهِمْ حَتَّى أَوْفَاهُمْ حَقَّوَقَهُمْ ، وَفَضَلَ مِنْهَا
مِثْلَ مَا كَانُوا يَجِدُونَ كُلَّ سَنَةٍ .

قلت : وهذه البئر غير معروفة اليوم ، إلا أن جهتها جهة مسجد الخربة ،
وهي في غربي مساجد الفتح ؛ لما تقدم فيه من أنه دبر القراصة ، ويؤيده أن أصل

حديث جابر في أرضه المذكور في الصحيح بطرق وفي بعضها : وكانت لجابر الأرض التي بطريق رومة ، وهذه الجهة بطريق رومة .

وروى أحمد عن جابر قال : قلت : يا رسول الله ، إن أبي ترك ديناً يهودى فقال : يأتيك يوم السبت إن شاء الله تعالى ، وذلك في زمن الترمع استجداد النخل ، فلما كان صبيحة يوم السبت جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما دخل على في مالي أتى الربيع فتوضأ منه ثم قام إلى المسجد فصلى ركعتين ، ثم دنوت به إلى خيمة لي فبسطت له سجادة من شعر ، الحديث ، والله أعلم .

بئر القريصة — بئر القرصة — لم أر من ضبطها ، وأظنها بالقاف والصاد المهملة مصغرة .

روى ابن زبالة عن سعد بن حرام والحارث بن عبيد الله قالوا : توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بئر في القريصة بئر حارثة ، أو شرب ، وبصق فيها ، وسقط فيها خاتمه فنزع .

ثم روى عقبه سقوط الخاتم في بئر أريس .

قلت : وهذه البئر لا تعرف اليوم ، إلا أن في شرق المدينة بقرب القراصة المتقدمة في مسجد القراصة بئر تعرف بالقرصة مصغر القرصة ، فإن صح الضبط للمتقدم فهي المرادة .

بئر اليسرة — بئر اليسرة — من اليسر ضد العسر .

روى ابن زبالة عن سعيد بن عمرو قال : جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى أمية بن زيد ، فوقف على بئر لهم فقال : ما اسمها ؟ قالوا : عسرة ، قال : لا ، ولكن اسمها اليسرة ، قال : فبصق فيها وبرك فيها .

وروى ابن شبة عن محمد بن حارثة الأنصاري عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم سمى بئر بني أمية من الأنصار اليسرة ، وترك عليها وتوضأ وبصق فيها وروى ابن سعد في طبقاته عن عمر بن سلمة أن أبا سلمة بن عبد الأسد لما مات غسل من اليسرة ، بئر بني أمية بن زيد بالعالية ، وكان ينزل هناك حين

تَحَوَّلَ من قباء ، غسل بين قرني البئر ، وكان اسمها في الجاهلية العسرة ، فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم اليسرة .
قلت : وهذه البئر غير معروفة اليوم بهذا الاسم ، والذي يظهر أنها بئر العهن ؛ لما قدمناه فيها .

وقد استقصينا هذا الغرض فبلغ كما ترى نحو عشرين بئرا ، وما اقتضاه كلام بعضهم من انحصار المآثور من ذلك في سبع مردود ؛ لسكن الذي اشتهر من ذلك سبع ، ولهذا قال في الإحياء : ولذلك تقصد الآبار التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ منها ويغتسل ويشرب ، وهي سبعة آبار ، طلبا للشفاء ، وتبركا به صلى الله عليه وسلم ، انتهى .

قال الحافظ العراقي في تخریج أحاديث الإحياء : وهي أى السبعة المشار إليها : بئر أريس ، وبئر حاء ، وبئر رومة ، وبئر غرس ، وبئر بُضَاعَة ، وبئر البصة ، وبئر السقيا ، أو بئر العهن ، أو بئر جمل ؛ فجعل السابعة مترددة بين الآبار الثلاث ، ثم ذكر نحو ما قدمناه في فضائل هذه الآبار إلا العهن فلم يذكر فيها شيئا ؛ لأن الوارد فيها إنما هو باسمها الآخر ولم يشتهر . ثم قال : والمشهور أن الآبار بالمدينة سبعة .

وقد روى الدارمي من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرضه : ضُوبُوا عَلَى سَبْعِ قَرَبٍ مِنْ آبَارِ شَتَّى ، وهو عند البخاري دون قوله « من آبار شتى » انتهى .

قلت : ومع ذلك فلا دلالة فيه على أن تلك الآبار السبعة هي المرادة بذلك ، والمشهور عند أهل المدينة أن السابعة هي العهن ، ولهذا قال أبو اليمين ابن الزين المراغي فيما أنشدني عنه أخوه شيخنا العلامة أبو الفرج ناصر الدين المراغي :

إِذَا رُمِيتْ آبَارُ النَّبِيِّ بِطَيْيَةِ * فَسَدَّتْهَا سَبْعٌ مَقَالًا بِلَا وَهْنٍ
أَرِيسٌ ، وَغَرَسٌ ، رُومَةٌ ، وَبُضَاعَةٌ * كَذَا بُصَّةٌ ، قُلْ بِرِحاءٍ مَعَ الْعِهْنِ

تتمة

في العين المنسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم ، وما يتصل بها من العين الموجودة في زماننا ، وغيرها من العيون .

روى ابن شبة عن عبد الملك بن جابر بن عتيك أن النبي صلى الله عليه وسلم تروضا من العين التي عند كهف بني حرام ، قال : وسمعت بعض مشيختنا يقول : قد دخل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الكهف .

عين كهف
بني حرام

وترجم ابن النجار لذكر عين النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم روى من طريق محمد بن الحسن وهو عن ابن زبالة عن موسى بن إبراهيم بن بشير عن طلحة بن حراش قال : كانوا أيام الخندق يخرجون برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويخافون البيات ، فيدخلونه كهف بني حرام ، فيبيت فيه ، حتى إذا أصبح هبط ، قال : وبقر رسول الله صلى الله عليه وسلم العينة التي عند الكهف ، فلم تزل تجرى حتى اليوم .

قلت : وهو في كتاب ابن زبالة ، إلا أنه قال فيه : عن طلحة بن حراش عن جابر بن عبد الله ، قال ابن النجار عقبه : وهذه العين في ظاهر المدينة ، وعليها بناء ، وهي في مقابلة المصلى .

قال المطري عقبه : أما الكهف الذي ذكره فمعروف في غربي جبل سلع ، على يمين السالك إلى مسجد الفتح من الطريق القبلية ، وعلى يسار المتوجه إلى المدينة مستقبل القبلة ، يقابله نخل تعرف بالغنيمية ، أي المعروفة اليوم بالنقيمية في بطن وادي بطحان غربي جبل سلع ، قال : وفي الوادي عين تأتي من عوالي المدينة تسقى ماحول المساجد من المزارع وتعرف بعين الخيف خيف شامي ، وتعرف تلك الناحية بالسيح .

قلت : وقد تقدم في مساجد الفتح إيضاح هذا الكهف ، وأن عنده آثار نقر في الجبل ، وليست عين الخيف التي ذكرها المطري بجارية في زماننا ، بل هي منقطعة ، ومجراها معلوم .

وبين ابن النجار بما يأتي أنه في الخندق أنها تأتي من قباء ، وأصلها فيما

يقال معلوم غربى قباء ، وقد شرع فى إجرائها متولى العمارة الجنباب الشمسى ابن الزمن ، فتتبع قناتها إلى أن آل إلى الموضع الذى يقال إنه أصلها ، ثم بالغوا فى تنظيفه فلم يجز .

قال الطرى : فأما العين التى ذكر ابن النجار أنها مقابلة المصلى فهى عين الأزرق ، وهو سروان بن الحكم ، أجزاها بأمر معاوية رضى الله تعالى عنه ، وهو واليه على المدينة ، وأصلها من قباء المعروف من بئر كبيرة غربى مسجد قباء فى حديقة نخل ، وتجرى إلى المصلى ، وعليها فى المصلى قبة كبيرة مقسومة نصفين ، يخرج الماء منها فى وجهين مدرجين قبلى وشمالى ، وتخرج العين من جهة المشرق ، ثم تأخذ إلى جهة الشمال .

قال : وأما عين النبی صلى الله عليه وسلم التى ذكر ابن النجار فليست تعرف اليوم ، وإن كانت كما قال عند الكهف المذكور فقد دثرت ، وعفا أثرها .

قلت : مراد ابن النجار أن أصلها عند الكهف ، وأنها تجرى إلى الموضع الذى عليه البناء فى مقابلة المصلى ، وقد وافق ابن النجار على ذلك ابن جبير فى رحلته ، فقال : وقبل وصولك سور المدينة من جهة المغرب بمقدار غلوة تلقى الخندق ، وبينه وبين المدينة عن يمين الطريق العين المنسوبة إلى النبی صلى الله عليه وسلم ، وعليها حلق عظيم ، ومستدير ، ومنبع العين وسط ذلك الحلق كأنه الحوض المستطيل ، وتحت سقايات مستطيلات باستطالة الحلق ، وقد ضرب بين كل سقاية وبين الحوض بحدارين ، وهويمد السقايتين ، ويهبط إليها على أدراج نحو الخمس والعشرين درجة ، وهما لتطهير الناس واستقامتهم وغسل أثوابهم ، والحوض المذكور لا يتناول منه لغير الاستسقاء خاصة صونا له ، انتهى .

قال المجد : وبشبه أنه اشتبه عليه عين الأزرق بعين النبی صلى الله عليه وسلم فقلت : اتفاقه هو وابن النجار على ذلك يبعد الاشتباه ، بل يحتمل أن عين النبی صلى الله عليه وسلم كانت تجرى إلى هذا الموضع ، وكذا عين الأزرق ،

ثم انقطعت الأولى و بقيت الثانية التي هي عين الأزرق .

قال المطري : وقد أخذ الأمير سيف الدين الحسين ابن أبي الهيجاء في حدود الستين وخمسمائة منها شعبةً من عند مخرجها من القبة ، فساقتها إلى باب المدينة من باب المصلى ، ثم أوصلها إلى الرخبة التي عند مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من جهة باب السلام ، أي المقابلة لباب المدرسة الزمنية ، وبها سوق للمدينة اليوم .

قال : وبنى لها هناك منهلًا بدرج من تحت الدور ، يستقى منه أهل المدينة ، وجعل لها مصرفًا من تحت الأرض يشق وسط المدينة على الموضع المعروف بالبلاط ، أي سوق العطارين اليوم ، وما والاه من منازل الأشراف أمراء المدينة ، يخرج إلى ظاهر المدينة من جهة الشمال شرق الحصن الذي يسكنه أمير المدينة .

قال : وقد كان جعل منها شعبة صغيرة تدخل إلى صحن المسجد ، وجعل لها منهلًا بدرج عليه عقد يخرج الماء إليه من فؤارة يتوضأ منها من يحتاج إلى الوضوء ، وحصل في ذلك انتهاك حرمة المسجد من كشف العورات والاستنجاء في المسجد ، فسدت لذلك .

قلت : وقد سبق في الفصل الحادى والثلاثين من الباب الخامس عن ابن النجار في ذكر السبلات التي بالمسجد أن الذي عمل هذا المنهل بعضُ أمراء الشام واسمه شامة .

ثم ذكر المطري وَصَفَ مسير العين من القبة التي بالمصلى إلى جهة الشام فقال : وإذا خرجت العين من القبة التي في المصلى سارت إلى جهة الشمال ، حتى تصل إلى سور المدينة فتدخل تحتها إلى منهل آخر بوجهين مدرجين : أي وهو الذي عند رجة حصن الأمير ، ثم تخرج إلى خارج المدينة فتصل إلى منهل آخر بوجهين مدرجين عند قبر النفس الزكية ، ثم تخرج من هناك وتجتمع هي وما يتحصّل من مصلها في قناة واحدة إلى البركة التي ينزلها الحجاج ، يعنى حجاج الشام ، وهي

التي تقدم عنه في الباب الأول في أثرب أن الحجاج يسمونها عيون حمزة ، أي لظنهم أنها عين الشهداء ، وأنها تأتي من جهة مشهد سيدنا حمزة ، وليس كذلك ، إنما تأتي كما قال من قباء من البئر التي في الحديقة المعروفة بالجعفرية ، وإذا جاوزت مشهد النفس الزكية وثنية الوداع مرّت من شامى سلّم على المسجد المعروف بمسجد الراية ، ولها هناك منهل آخر ، ثم تسير في جهة المغرب فتصير في غربي الجبلين اللذين في غربي مساجد الفتح ، وهكذا حتى تصل إلى مغيضها ، وهو الموضع المسمى بالبركة ، وقد زرع عليها هناك نخيل كثيرة هي اليوم بيد أمراء المدينة ، وفقر قفاتها ظاهرة في الأماكن التي أشرنا إليها ، ولا مرور لها بالشهداء أصلاً فعين الشهداء غير هذه العين ، وهي المراد بما سبق في سابع فصول الباب الخامس في ذكر قبور الشهداء بأحد من قول جابر : صرخ بنا إلى قتلتنا يوم أحد حين أجرى معاوية العيين ، وغيره من الأخبار المذكورة هناك ، وحينئذ فكل من العيين المذكورتين تنسب إلى معاوية : عين الشهداء ، وهي دائرة اليوم ، ويحتل أنها التي كان مغيضها عند المسجد المعروف بمصرع حمزة رضي الله تعالى عنه المتقدم ذكرها في المساجد ، وأن الأمير ودّيا كان قد جدّدها ثم دثرت ، لكن أصلها من جهة العالية ، وبعض قطرها ظاهر يشهد بذلك

وقال البدر ابن فرحون في ترجمة نور الدين الشهيد : إنه أجرى العين التي تحت جبل أحد ، قال : وأظنها عين الشهداء ، فإن العين التي أجراها معاوية رضي الله تعالى عنه مستبطنة الوادي وقد دثرت ، ورسموها موجودة إلى اليوم . انتهى .

والعين الموجودة اليوم المعروفة بعين الأزرق ، وتسميها العامة العين الزرقاء ، سميت بذلك لأن مروان الذي أجراها بأمر معاوية كان أزرق العينين فلذلك لقب بالأزرق .

ومن الغرائب العجيبة ما ذكره المنورقي في جزء ألفه في فضائل الطائف
عن الفقيه أبي محمد عبد الله بن حمو البخاري عن شيخ الخدام بالحرم النبوي بدر
الشهابي أنه بلغه أن مِيضَاة وقعت في عين الأزرق بالطائف ، فخرجت في عين
الأزرق بالمدينة .

ويذكر أنه كان بالمدينة وما حَوَّلَهَا عيونٌ كثيرة تجددت بعد النبي صلى الله
عليه وسلم ، وكان لمعاوية رضي الله تعالى عنه اهتمام بهذا الباب ، ولهذا كثرت
في أيامه الغِلَالُ بأراضي المدينة ، فقد نقل الواقدي في كتاب الحرَّة أنه كان بالمدينة
على زمن معاوية صَوَافٍ كثيرة ، وأن معاوية كان يجِدُّ بالمدينة وأعراسها مائة
ألف وَسَقٍ وخمسين ألف وَسَقٍ ، ويحصده مائة ألف وَسَقٍ حنطة .

الفصل الثاني

في صدقاته صلى الله عليه وسلم ، وما غَرَسَهُ بيده الشريفة

أصل صدقات
الرسول
روى ابن شبة فيما جاء في أمواله صلى الله عليه وسلم وصدقاته عن ابن شهاب
قال : كانت صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم أموالاً مُخَيَّرِيْقَ الْيَهُودِي ،
أى بالخاء المعجمة والقاف مصغراً .

قال عبد العزيز - يعنى ابن عمران - بلغنى أنه كان من بقايا بنى قَيْنُقَاعَ ،
ثم رَجَّحَ حديث ابن شهاب قال : وأوصى مُخَيَّرِيْقَ بأمواله للنبي صلى الله عليه
وسلم ، وشهد أحداً فقتل به ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مُخَيَّرِيْقَ سابق
يهود ، وسَلَمَانُ سابق فارس ، و بِلَالُ سابق الحبشة .

أسماء صدقات
الرسول
ومواضعها
قال : وأسماء أموال مخيريق التي صارت للنبي صلى الله عليه وسلم : الدلال ،
وبرقة ، والأعواف ، والصفافية ، والميثب ، وحُسْنَى ، ومشربة أم إبراهيم .

فأما الصفافية وبرقة والدلال والميثب فمجاورات لأعلى الصورين من خلف
قصر مروان بن الحكم ، ويسقيها مهزور .

وأما مشربة أم إبراهيم فيسقيها مهزور ، فإذا بلغت بيت مدرّاس اليهود
فحيث مال أبي عبيدة بن عبد الله بن زَمْعَةَ الأسدَى فمشربة أم إبراهيم إلى جنبه ،
وذكر ما قدمناه عنه في المساجد في سبب تسميتها بمشربة أم إبراهيم .
ثم قال : وأما حُسْنَى فيسقيها مهزور ، وهى من ناحية القف .
وأما الأعواف فيسقيها مهزور ، وهى من أموال بنى محم .
ثم قال : قال أبو غسان : وقد اختلف في الصدقات فقال بعض الناس :
هى أموال بنى قريظة والنضير .

وروى عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : كانت الدلال لامرأة من بنى النضير ،
وكان لها سلمان الفارسي ، فكاتبتة على أن يحياها لها ، ثم هو حر ، فأعلم بذلك
النبي صلى الله عليه وسلم ، فخرج إليها فجلس على فقير ، ثم جعل يحمل إليه الودى
فيضعه بيده ، فما عدت منها ودية أن طلعت . قال : ثم أفاءها الله على رسوله
صلى الله عليه وسلم ، قال : والذي يظهر عندنا أنها من أموال بنى النضير ،
وعما يدل على ذلك أن مهزورا يسقيها ، ولم يزل يسمع أنه لا يسقى إلا أموال
بنى النضير .

قلت : فيه نظر ؛ إذ المعروف ببني النضير إنما هو مدين ، ومهزور لبني قريظة .
ثم قال : وقد سمعنا بعض أهل العلم يقول : إن برقة والميثب للزبير بن باطا ،
وهما اللتان غرس سلمان ، وهما مما أفاء الله من أموال بنى قريظة . والأعواف :
كانت لخنافة اليهودى من بنى قريظة ، والله أعلم ما هو الحق من ذلك .

ثم قال : قال الواقدي : وقف النبي صلى الله عليه وسلم الأعواف وبرقة وقف الرسول
وميثب والدلال وحسنى والصفافية ومشربة أم إبراهيم سنة سبع من الهجرة ، قال : **أمواله**
وقال الواقدي عن الضحاك بن عثمان عن الزهري قال : هذه الحوائط السبعة من
أموال بنى النضير : قال : وقال بسنده لعبد الله بن كعب بن مالك قال : قال
خير يق يوم أحد : إن أصبت فأموالي لمحمد يضعها حيث أراد الله ، فهى غامة

صدقاتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : وقال عن أيوب بن أبي أيوب عن عثمان بن وثاب قال : ما هي إلا من أموال بني النضير ، لقد رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدٍ ففرقَ أموال بخيريق ، اه ما أورده ابن شبة .

وقال الجحد : قال الواقدي : كان مُخَيَّرِيقُ أَحَدُ بني النضير حَبْرًا عالمًا ، فأمن بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وجعل ماله وهو سبع حوائط لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر الحوائط المتقدمة ، ونقل الذهبي عن الواقدي سوى ذكر الحوائط ، لكن في أوقاف الخصاص : قال الواقدي : مُخَيَّرِيقُ لم يسلم ، واسكنه قاتلَ وهو يهودي ، فلما مات دفن في ناحية من مقبرة المسلمين ، ولم يصل عليه .

وروى ابن زباله عن محمد بن كعب أن صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت أموالا لمخيريقي اليهودي ، فلما كان يوم أحدٍ قال لليهود : ألا تنصرون محمدا صلى الله عليه وسلم ؟ فوالله إنكم لتعلمون أن نصرته حق ، قالوا : اليوم السبت ، قال : فلا سَبَّتَ لَكُمْ ، وأخذ سيفه فضى مع النبي صلى الله عليه وسلم فقاتل حتى أثبتته الجراح ، فلما حَضَرَتْه الوفاة قال : أموالي إلى محمد يَضَعُهَا حيث يشاء .

قال محمد بن طلحة راويه : قال عبد الحميد : وكان ذا مال كثير ، فهي عامة صدقاتُ النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بخيريقي خير اليهود ، قال : وهي الدلال ، وذكر الحوائط المتقدمة ، إلا أنه قال : والعواف بدل الأعواف .

وروى أيضاً عن بكر بن أبي ليلى عن مشيخة الأنصار قالوا : كانت أموال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أموال بني النضير حشاشين ومزارع وإبلا ، فقَبَرَسَهَا الأمراء بعد ، وعملوها ، وهي سبعة أموال ، وذكر الحوائط المتقدمة .

وعن عثمان بن كعب قال : اختلف الناسُ في صدقات النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال بعضهم : كانت من أموال بني قريظة والنضير ، قال عثمان بن كعب :

وليس فيها من أموال بني النضير شيء ، إنما صارت أموال بني النضير للمهاجرين
تَفَلًّا ، قال : وكانت برقة والميثب للزبير بن بطة .

وقال بعضهم : كانت الدلال من أموال بني ثعلبة من يهود ، وكانت مشربة
أم إبراهيم من أموال بني قُرَيْظَةَ ، وكانت الأعواف لخنافة جد ربحانة ، قال :
ويقال : كانت الأعواف من أموال بني النضير .

وروى أيضاً عن جعفر بن محمد عن أبيه أن سلمان الفارسي كان لناسٍ من
بني النضير ، فكاتبوه على أن يغرس لهم كذا وكذا وَدِيَّةً حتى تبلغ عشر
سَعَقَاتٍ ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ضَعْ عند كل فقير وَدِيَّةً ، ثم غدا إلى
النبي صلى الله عليه وسلم فوضعه بيده ، ودعاه ، فاعطت منها وَدِيَّةً ، ثم أفاءها
الله على نبيه صلى الله عليه وسلم فهي الميثب صدقة النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة .
قلت : يتحصل من مجموع ما تقدم أن نَحْلَ سَلْمَانَ الَّذِي غَرَسَهُ صَلَّى اللَّهُ
عليه وسلم هو الدلال ، وقيل : برقة والميثب ، وقيل : الميثب .

وروى أحمد والطبراني رجال الصحيح إلا ابن اسحاق وقد صرح بالسماع
عن سلمان الفارسي حديثه الطويل ، وفيه ما يقتضي أنه بالفقير ، وأنه أُمِرَ
من عامه ، وأنه ذكر فيه عن سلمان أن يهوديا من بني قُرَيْظَةَ ابتاعه من ابن عم
له بوادي القرى ، قال : فاحتلني إلى المدينة ، ثم ذكر خبر إسلامه ، وقال : ثم
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : كَاتِبُ ، فكاتبْتُ صاحبي على ثلثانة
نَخْلَةٍ أحبيها له بالفقير وأربعين أوقية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَعِينُوا
أَحَاكِمَ ، فأعانوني بالنخل ، يعين الرجل بقدر ما عنده ، حتى اجتمعت لي ثلثانة
وَدِيَّةً ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذهب يا سلمان فَفَقَّرْ لها ، فإذا
فرغت فائتني أَكُنْ أنا أضعها بيدي ، قال : فَفَقَّرْتُ وأعانتني أصحابي ، حتى
إذا فرغت جئتُه فأخبرته ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معي إليها، فجعلنا
نقرب إليه الْوَدِيَّ ويضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده حتى فرغنا ، فهو الذي

نفسُ سلمان بيدي ما ماتت منها وديةٌ واحدة ، قال : فأدَّيتُ النخلَ وبقي على المالُ ، وذكر خبره فيه .

وذكر ابن عبد البر في خبر سلمان أن النبي صلى الله عليه وسلم اشتراه من قوم من اليهود بكذا وكذا درهما ، وعلى أن يفرس لهم كذا وكذا من النخل ، يعمل فيها سلمان حتى يدرك ، ففرس رسولُ الله صلى الله عليه وسلم النخلَ كله إلا نخلة غرسها عمر فأطعم النخلُ كله إلا تلك النخلة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مَنْ غَرَسَهَا ؟ قالوا : عمر ، فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرسها فأطعمت من عامها ، وفي رواية أن تلك الودية التي لم تثمر غرسها سلمان .

قلت : والفقير اسمُ الحديقةِ بالعالية قُرْبَ بنى قريظة ، وقد خفي ذلك على بعضهم فقال كما نقله ابن سيد الناس : قوله « بالفقير » الوجهُ إنما هو بالعقير ، انتهى . والصواب أنه اسم لموضع ، وليس هو من صدقات النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد ذكر ابن شبة في كتاب صدقة علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه الذي كان بيد الحسن بن زيد ما لفظه : والفقير لي كما قد علمتم صدقة في سبيل الله ، لكنه سماه قبل ذلك في أخبار صدقاته بالفقيرين ، مُثْنًى ، فقال : وكان لي صدقات بالمدينة الفقيرين بالعالية وبئر الملك بقناة ، فالظاهر أنه يسمى بكل من اسمين ، وأهل المدينة اليوم ينطقون به مفردا بضم الفاء تصغير الفقير ضد الغنى .

وقد ذكره ابن زبالة مفردا فيما رواه عن محمد بن كعب القرظي قال : كانت بئر غاضر والبرزتان قبضها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأضيافه ، وكانت لسكعب بن أسد ، وكان الفقير لعمر بن سعد ، وصار لعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه .

قال : وسمعت من يقول : كانت بئر غاضر والبرزتان من طعم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم من أموال بني النضير .

قلت : وبئر غاضر اليوم غير معروفة ، وأما البرزتان فحديقتان بالعالية متجاورتان يقال لإحدهما البرزه وللأخرى البريضة مصغرة ، ووقع في النسخة التي وقفت عليها من كتاب ابن شبة : قال أبو غسان سمعت من يقول : كانت بئر غاضر والنويرتين من طعمة أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، وهما من أموال بني قريظة بالعالية المدينة ، وقد قيل في ذلك إن بئر غاضر مما دخلت في صدقة عثمان في بئر أريس ، انتهى . وأظن قوله « النويرتين » تصحيحا ، وصوابه البرزتان كما في كتاب ابن زبالة لما قدمناه .

وأما بيان مواضع صدقات النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة فقد تقدم أن
تحديد مواضع
الصدقات
والمعروف
منها
الصافية وبرقة والدلال والميثب متجاورات بأعلى الصورين ؛ فالصافية معروفة هناك اليوم ، قال الزين المراغى : هي في شرق المدينة الشريفة بجزع زهرة ، ورأيت ضبط بخطه زهرة بضم الزاي مصغرة زهرة لاشتهاره في زمنه بذلك ، وإنما هو زهرة . كبر لما سيأتى في ترجمتها ، وبرقة معروفة أيضا في قبلة المدينة مما يلي المشرق ، ولناحيته شهرة بها كما قال المراغى .

والدلال : جزع معروف أيضا قبلي الصافة بقرب المليكي ، وقف فقهاء المدرسة الشهابية كما قاله الزين المراغى أيضا .

والميثب : غير معروف اليوم ، ويؤخذ من وصف هذه الأربعة بكونها متجاورات قربها من الأماكن المذكورة ، ولعله بقرب برقة لما سبق من أنهما اللذان غرسهما سلمان ، وكانا لشخص واحد .

والأعواف : جزع معروف بالعالية بقرب الربوع ، كما تقدم بيانه في بئر الأعواف من الفصل قبله .

ومشربة أم إبراهيم : معروفة بالعالية كما تقدم بيانه في المساجد .

وحُسْنَى - ضبطها الزين المراغى كما في خطه بالقلم بضم الحاء وسكون السين المهملتين ثم نون مفتوحة - قال : وروايته كذلك في ابن زبالة بالسين بعد الحاء ،

قال : ولا يعرف اليوم ، ولعله تصحيف من الحناء بالنون بعد الحاء ، وهو معروف اليوم .

قلت : حملُ ذلك على التصحيف المذكور متعذر ؛ لأنى رأيتُه بحاء ثم سين ثم نون فى عدة مواضع من كتاب ابن شبة ومن كتاب ابن زباله وغيرها ، وإن أراد أن أهل زمانه صحّفوه بالحناء فلا يصح أيضاً ؛ لأن الموضع المعروف اليوم بالحناء فى شرقى المساجشونية ، لا يشرب بمهزور ، وقد تقدم أن حُسْنَى يسقيها مهزور ، وأنها بالقف ، وسيأتى فى بيان القف ما يقتضى أنه ليس بجهة الحناء . والذي يظهر أن حُسْنَى هو الموضع المعروف اليوم بالحسينيات بقرب الدلال ، فإنه بجهة القف ، ويشرب بمهزور ، وسيأتى فى القف ما يؤيده .

وهذه الأماكن السبعة هى صدقاته صلى الله عليه وسلم ، ولم أقف على أصل ما قاله رزين العبدري من أن الموضع المعروف بالبويرة بقاء صدقة النبی صلى الله عليه وسلم من النخل ، قال : ولم تزل معروفة للمساكين ، محبوسة عليهم ، وعلى من مرّ بها إلى عهد قريب من تاريخ الخمسمائة كالعشرين سنة ونحوها ، فتغلب عليها بعضُ ولاية المدينة لنفسه ، قال : وبها حصن النضير وحصون قريظة ، انتهى . وهو مردود من وجهين :

أحدهما : أن الأئمة المتقدم ذكرهم مع اعتنائهم بهذا الباب لم يذكروا هذا الموضع فى صدقاته صلى الله عليه وسلم .

والثانى : أن ما ذكره من أن بهذا الموضع حصون قريظة والنضير مردود بما قدمناه فى منازلها ، والموضع الذى ذكره فى جهة قبلة المسجد إلى جهة المغرب من منازلها ، وسنبين فى ترجمة البويرة أن هذا الموضع ليس هو البويرة المنسوبة لبنى النضير ، وكان منشأ ما وقع له تسمية هذا الموضع بالبويرة ، وأن صدقة النبی صلى الله عليه وسلم من أموال النضير أو قريظة ، على ما سبق من الخلاف ، وظن أنه المراد .

وهذه الصدقات مما طلبته فاطمة رضي الله تعالى عنها من أبي بكر رضي الله تعالى عنه ، وكذلك سهمه صلى الله عليه وسلم بخير وفدك .

طلب فاطمة
من أبي بكر
صدقات أبيها

وفي الصحيح عن عُرْوَةَ بن الزبير أن عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها أخبرته أن فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله عليه ، فقال لها أبو بكر رضي الله تعالى عنه : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا نورث » ، ما تركنا صدقة » فغضبت فاطمة ، فهجرت أبا بكر ، فلم تزل مهاجرة حتى توفيت ، وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر ، قال : وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير وفدك وصدقته بالمدينة ، فأبى أبو بكر عليها ذلك . وقال : لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به إلا إذا عملت به ، فإني أخشى إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ ، فأما صدقته بالمدينة فدفعتها عمر إلى علي وعباس ، وأما خير وفدك فأمسكهما عمر ، وقال : هما صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانتا لحقوقه التي تعرفه .

ورواه ابن شبة ، ولفظه : أن فاطمة رضي الله تعالى عنها أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله على رسوله ، وفاطمة حينئذ تطلب صدقة النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خبير ، فقال أبو بكر : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا نورث » ، ما تركنا صدقة ، إنما يأكل آل محمد من هذا المال » وإني والله لا أغير شيئا من صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولأعلن فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأبى أبو بكر أن يدفع إلي فاطمة منها شيئا ، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك ، فهجرت فلم تكلمه حتى توفيت ، وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر ؛ فلما توفيت دفنها على ليلا ، ولم يؤذن بها أبا بكر ، رضي الله تعالى عنهم .

وفي رواية له أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر ، وذكره مختصرا كما في رواية الصحيح أيضا ، وقال فيه : فهجرته فاطمة فلم تكلمه في ذلك المال حتى ماتت ، وكذا نقل الترمذى عن بعض مشايخه أن معنى قول فاطمة لأبي بكر وعمر « لا أكلمكما » أى فى هذا الميراث ، ولا يردده قوله « فهجرته » إذ ليس المراد الهجر الحرام ، بل تركها للقائه ، والمدة قصيرة ، وقد اشتغلت فيها بحزنها ثم بمرضها ، ويؤيد ذلك ما رواه البيهقى بإسناد صحيح إلى الشعبي مرسلا أن أبا بكر عاد فاطمة فقال لها على : هذا أبو بكر يستأذن عليك ، قالت : أتحب أن آذن له ؟ قال : نعم ، فأذنت له ، فدخل عليها فرضاها حتى رضيت عليه .

أما سبب غضبها مع احتجاج أبي بكر بما سبق فلاعتقادها تأويله ، قال الحافظ ابن حجر : كأنها اعتقدت تخصيص العموم فى قوله « لا نورث » ورأت أن المنافع [لكل] ما خلفه من أرض وعقار لا يمنع أن يورث ، وتمسك أبو بكر بالعموم ، فلما صمم على ذلك انقطعت عنه .

قلت : بقى لذلك تنمة ، وهى أنها فهمت من قوله « ما تركنا صدقة » الوقف ورأت أن حق النظر على الوقف وقبض نمائه والتصرف فيه يورث ، ولهذا طالبت بنصيبها من صدقته بالمدينة ، فكانت ترى أن الحق فى الاستيلاء عليها لها والعباس رضى الله تعالى عنهما ، وكان العباس وعلو رضى الله تعالى عنهما يعتقدان ما ذهب إليه ، وأبو بكر يرى الأمر فى ذلك إنما هو للإمام ، والدليل على ذلك أن عليا والعباس جاءا إلى عمر يطلبان منه ما طلبت فاطمة من أبي بكر ، مع اعترافهما له بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا نورث » ، ما تركنا صدقة » لما فى الصحيح من قصة دخولهما على عمر يختصمان فيما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من مال بنى النضير ، وقد دفع إليهما ذلك ليعملا فيه بما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم به وأبو بكر بعده ، وذلك بحضور عثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد والزبير ، قال فى الصحيح : فقال الرَّهْطُ عثمان وأصحابه : يا أمير المؤمنين

اقص بينهما وأريح أحدهما من الآخر ، فقال عمر : على تيدكم ، أنشدكم الله الذي يأذنه تقوم السماء والأرض ، هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا نورث ، ما تركنا صدقة » يعنى نفسه ؟ فقال الرهط : قد قال ذلك ، فأقبل عمر على العباس وعلى عليّ فقال : أنشدكما بالله هل تعلمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ذلك ؟ قالا : قد قال ذلك ، قال عمر : فإني أحدثكم عن هذا الأمر ، إن الله عز وجل قد خصّ رسوله صلى الله عليه وسلم في هذا النى بشىء لم يعطه أحداً غيره ، ثم قرأ (وما أفاء الله على رسوله) إلى قوله (قدير) فكانت هذه خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله ما احتازها دونكم ولا استأثرها عليكم ، قد أعطاكموها وبنها فيكم حتى بقى منها هذا المال ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على أهله نفقة سنتهم من هذا المال ، ثم يأخذ ما بقى فيجعل له مال الله ، فعمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك حياته ، أنشدكم بالله هل تعلمون ذلك ؟ قالوا : نعم ، ثم قال لعلى وعباس : أنشدكما بالله هل تعلمان ذلك ؟ قالا : نعم ، قال عمر : ثم توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر : أنا وليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقبضها أبو بكر ، فعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله يعلم إنه فيها لصاديق بارّ راشد تابع للحق ، ثم توفى الله أبا بكر فكننت أنا وليّ أبى بكر فقبضتها سنتين من إمارتى ، والله يعلم إنى فيها لصاديق بارّ راشد تابع للحق ، ثم جئتاني تكلماني وكلمتكما واحدة وأمركما واحد ، جئتني يا عباس تسألني نصيبك من ابن أخيك وجاءني هذا — يريد عليا — يسألني نصيب امرأته من أبيها ، فقلت لكما : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا نورث ، ما تركنا صدقة » فلما بدا لى أن أدفعه إليكما قلت : إن شئنا دفعناها إليكما على أن عليكما عهد الله وميثاقه لئعملان فيهما بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما عمل فيها أبو بكر وبما عملت فيهما منذ وليتها ، فقلتما : أدفعها إلينا ، فبذلك دفعناها إليكما ، فأنشدكم بالله هل دفعناها إليهما بذلك ؟ قال

الرهط : نعم ، الحديث من رواية مالك بن أوس ، وهو صريح في مطالبتهما مع اعترافهما بحديث « لا نُورَثُ » فليس محله إلا ما تقدم من أنهما فهمتا أن ذلك من قبيل الوقف ، وأن ورثة الواقف أولى بالنظر على الموقوف ، سيما وما قبضاه من أموال بني النضير هو صدقة النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، ولهذا زاد شعيب في آخر الحديث المذكور : قال ابن شهاب : فحدثت بهذا الحديث عروة ، فقال : صدق مالك بن أوس ، أنا سمعت عائشة رضى الله تعالى عنها تقول ، فذكر حديثها ، قال : وكانت هذه الصدقة بيد علي منعها العباس فغلبه عليها ، ثم كانت بيد الحسن ، ثم بيد الحسين ، ثم بيد علي بن حسين والحسن بن الحسن ، ثم بيد زيد بن الحسن ، وهي صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا .

وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري مثله ، وزاد : قال معمر : ثم كانت بيد عبد الله بن حسن حتى ولي هؤلاء ، يعنى بنى العباس ، فقبضوها ، وزاد إسماعيل القاضي أن إعراض العباس عنها كان في خلافة عثمان .

وفي سنن أبي داود عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكر قصة بني النضير ، وقال في آخرها : فكانت نخل بني النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ، أعطاه الله إياه ، فقال (ما أفاء الله على رسوله منهم - الآية) قال : فأعطى أكثرها للمهاجرين ، وبقي منها صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي في أيدي بني فاطمة .

وقال ابن شبة : قال أبو غسان : صدقات النبي صلى الله عليه وسلم اليوم بيد الخليفة : يولى عليها ، ويعزل عنها ، ويقسم ثمرها وغلتها في أهل الحاجة من أهل المدينة على قدر ما يرى من همى في يده .

قال الحافظ بن حجر ، بعد نقل نحو ذلك عنه : وكان ذلك على رأس المائتين ، ثم تغيرت الأمور ، والله المستعان .

قلت : قال الشافعي فيما نقله البيهقي : وصدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم - بأبي هو وأمي - فأمسكت غنونا ، وصدقة الزبير تحريب منها ، وصدقة عمر بن

الخطاب قائمة ، وصدقة عثمان ، وصدقة عليّ ، وصدقة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصدقة مَنْ لا أحصى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وأعراسها .

وذكر المجد في ترجمة فَدَك ما يقتضى أن الذى دَفَعه عمر إلى علي والعباس رضى الله تعالى عنهم ووقعت الخصومة فيه هو فَدَك ، فإنه قال فيها : وهى التى قالت فاطمة رضى الله تعالى عنها : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم تَحَلَّيْنِيهَا ، فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه : أريد بذلك شهودا ، فشهد لها عليّ ، فطلب شاهدا آخر ، فشهدت لها أم يمين ، فقال : قد علمت يا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لا يجوز إلا شهادة رجل وامرأتين ، وانصرفت ، ثم أَدَّى اجتهاد عمر^(١) لما ولى وفتحت الفتوح ، وكان علي يقول : إن النبى صلى الله عليه وسلم جَعَلَهَا فى حياته لفاطمة ، وكان العباس يأبى ذلك ، فكانا يختصمان إلى عمر ، فيأبى أن يحكم بينهما ، ويقول : أنتما أعرف بشأنكما ، فلما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إلى عامله بالمدينة يأمره برد فَدَك إلى ولد فاطمة ، فكانت فى أيديهم أيامه ، فلما ولى يزيد بن عبد الملك قَبَضَهَا ، فلم تزل فى بنى أمية حتى ولى أبو العباس السفاح الخلافة ، فدفعها إلى الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، فكان هو القيم عليها يفرقها فى ولد علي ، فلما ولى المنصور وخرج عليه بنو حسن قَبَضَهَا عنهم ، فلما ولى ابنه المهدي أعادها عليهم ، ثم قبضها موسى بن الهادي ومن بعده إلى أيام المأمون ، فجاء رسولُ بنى عليّ فطالب بها ، فأمر أن يُسَجَّلَ لهم بها ، فكتب السجل وقرئ على المأمون ، فقام دُعْبِلٌ وأنشد :

أَصْبَحَ وَجْهُ الزمان قد ضَحِكَكَ بِرَدِّ مأمونٍ هَاشِمٍ فَدَكَ

(١) الكلام لا يتم إلا بذكر ما أدى إليه اجتهاد عمر رضى الله تعالى عنه ، والراد مفهوم ، وهو أنه دفعها إليهم .

قلت : ورواية الصحيح السابقة عن عائشة ترد ما ذكره من دفع عمر فذلك لعلى وعباس واختصامهما فيها ؛ لقول عائشة رضى الله تعالى عنها : وأما خير وفدك فأمسكهما عمر ، وكذلك ما ذكره من أن عمر بن عبد العزيز رد فذلك إلى ولد فاطمة موافق لما نقله هو عن ياقوت من أن عمر بن عبد العزيز لما ولى خطب الناس ، وقص قصة فذلك وخلصها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإفناقه منها ووضع الفضل في أبناء السبيل ، وأن أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً رضوان الله عليهم فعلاوا كفعله ، فلما ولى معاوية أقطعهم مروان بن الحارث ، وأن مروان وهبها لعبد العزيز وعبد الملك ابنيّه ، قال : ثم صارت لى ولوليد وسليمان ، وأنه لما ولى الوليد سألته فوهبها لى وسألت سليمان حصته فوهبها لى ، فاستجمعتها ، وأنه ما كان لى مال أحب إلى منها ، وإنى أشهدكم أنى ردّتها على ما كانت فى أيام النبو صلى الله عليه وسلم والأربعة بعده ، فكان يأخذ مالها هو ومن بعده فيخرجه فى أبناء السبيل .

قلت : وقيل : إن الذى أقطع فذلك لمروان عثمان رضى الله تعالى عنه ، قال الحافظ ابن حجر : إنما أقطع عثمان فذلك لمروان ؛ لأنه تأول أن الذى يختص بالنبو صلى الله عليه وسلم يكون للخليفة بعده ، فاستغنى عثمان عنها بأمواله ، فوصل بها بعض قرابته .

وأما ما ذكره المجد من أن فاطمة رضى الله تعالى عنها ادّعت بحل فذلك فروى ابن شبة ما يشهد له عن النير بن حسان قال : قلت لزيد بن على وأنا أريد أن أهجن أمر أبى بكر : إن أبى بكر انتزع من فاطمة رضى الله تعالى عنها فذلك فقال : إن أبى بكر رضى الله تعالى عنه كان رجلاً رحياً ، وكان يكره أن يغير شيئاً تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنته فاطمة رضى الله تعالى عنها فقالت : إن رسول الله أعطانى فذلك ، فقال لها : هل لك على هذا بينة ؟ فجاءت بعلى رضى الله تعالى عنه ، فشهد لها ، ثم جاءت بأم أيمن ، فقالت : أليس تشهد أنى من أهل

الجحفة ؟ قال : بلى ، قالت : فأشهد أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاهما فذلك ؛ فقال أبو بكر : فبرجل وامرأة تستحقينها أو تستحقين لها القضية ؟ قال زيد بن حلى : وإيم الله لو رجّع لي الأمر لقضيتُ فيها بقضاء أبي بكر رضى الله تعالى عنه ، وروى ابن شبة أيضاً عن كثير النوى قال : قلت لأبي جعفر : جعلني الله فداءك ! أرايت أبا بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما هل ظلماكم من حكم شيء أو ذهباً به ؟ قال : لا والذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ما ظلمنا من حقنا مثقال حبة من خردل ، قلت : جعلت فداءك ! فأتولاهما ؟ قال : نعم ، ويحك ! تولهما في الدنيا والآخرة ، وما أصابك في عنقي ، ثم قال : فمَلَّ الله بالمخيرة وبكبان فإنيهما كذبا علينا أهل البيت .

قلت : وبذلك الكذب تعلقت الرّوافض ، ولم يفهموا الأحاديث المتقدمة على وجهها ، والله أعلم .

الفصل الثالث

فما يُنسَبُ إليه صلى الله عليه وسلم من المساجد التي بين مكة والمدينة ،
بالطريق التي كان يسلكها صلى الله عليه وسلم ، وهي طريق الأنبياء
عليهم الصلاة والسلام

وهي تفارق طريق الناس اليوم من قرب مسجد النخالة كما سيأتي ، فلا تمر بالخيف ولا بالصقراء ، بل تمر بالحى وثنية هَرَشَى ثم الجحفة كما سيتضح لك ، ويكون طريق الناس اليوم على يمين السالك في هذا الطريق ، فتمر على رابع أسفل من الجحفة ، ثم تلتقى مع هذه الطريق فوق الجحفة قرب طريق قديد .

وفي الأخبار أن من أدب الزائر إلى المساجد التي بين الحرمين أن يصلى فيها ، وهي عشرون موضعاً .

قلت : وهذا بالنسبة إلى هذه الطريق ، مع أن أبا عبد الله الأسدي قد ذكر

فيها أزيد من ذلك ، وقد أضفنا إليه ما وجدناه في كلام غيره ، وأوردناها على ترتيبها من المدينة إلى مكة ، زادها الله شرفاً .

مسجد الشجرة (ذى الحليفة) فمنها مسجد الشجرة ، ويعرف بمسجد ذى الحليفة أيضاً ، والحليفة : الميقات المدني ، ويعرف اليوم ببئر على .

روينا في صحيح مسلم عن ابن عمر قال : بات رسول الله صلى الله عليه وسلم بذى الحليفة مبدأه ، وصلى في مسجد لها .

وروى يحيى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج إلى مكة صلى في مسجد الشجرة .

وروى ابن زبالة عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل بذى الحليفة حين يعتمر ، وفي حجته حين حج ، تحت شجرة في موضع المسجد الذي بذى الحليفة .

وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الشجرة إلى الأسطوانة الوسطى ، استقبلها ، وكانت موضع الشجرة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى إليها .

وعن أنس بن مالك قال : صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة الظهر أربعاً ، والمصر بذى الحليفة ركعتين .

وعن ابن عمر أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاه بالبطحاء التي بذى الحليفة وصلى بها .

قلت : المعنى بذلك موضع المسجد المذكور ، فإنه كان موضع نزوله صلى الله عليه وسلم ، وبني في موضع الشجرة التي كانت هناك ، وبها سمي «مسجد الشجرة» وهي الشجرة التي ذكر في حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينزل تحتها بذى الحليفة كما في الصحيح .

وفي صحيح مسلم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استوت به راحلته قائمة عند مسجد ذى الحليفة أهل فقال : لَبَيْكَ اللَّهُمَّ لبيك ، الحديث .

وفي رواية له : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركعُ بذى الحليفة ركعتين ، ثم إذا استوت به الناقة قائمة عند مسجد ذى الحليفة أهل بهؤلاء الكلمات .
ويتحصل من صحيح الروايات أنه صلى الله عليه وسلم خرج لحجته نهاراً ، وبات بذى الحليفة ، وأحرم في اليوم الثاني من عند المسجد ، فيظهر أن صلواته صلى الله عليه وسلم في تلك المدة كانت كلها به ، ولم أفق على اغتساله صلى الله عليه وسلم لإحرامه بذى الحليفة .

وفي باب « ما يلبس المحرم » من البخارى عن ابن عباس قال : انطلق النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة بعدما ترجل وأذهن ولبس إزاره ورداءه هو وأصحابه الحديث ، وليس فيه تصريح بالاغتسال ، لكن في طبقات ابن سعد أنه صلى الله عليه وسلم خرج في حجة الوداع من المدينة مغتسلاً متدهناً مترجلاً متجرداً في ثوبين سحاريين إزار ورداء ، وذلك يوم السبت خمس ليال بقين من ذى القعدة .
وفي كتاب التنبيهات للقاضى عياض : ظاهر المذهب أن المستحب الاغتسال بالمدينة ، ثم يسير من قوره ، وبذلك فسره سحنون وابن الماجشون ، وهو الذى فعله النبي صلى الله عليه وسلم ، كما استحَب أن يلبس حينئذ ثياب إحرامه ، وكذلك فعل عليه الصلاة والسلام ، انتهى .

قلت : ولم يتعرض أصحابنا لذلك ، لكن قالوا : إن من اغتسل في التمتع في الإحرام أجزاءه عن الغسل لدخول مكة للقرب ، فيؤخذ منه اعتبار القرب ، وهو منافي لظاهر ما نقل عنه صلى الله عليه وسلم ، إذ لم يحرم من ذى الحليفة إلا في اليوم الثاني ، فيحتمل أنه أعاد الغسل حينئذ بذى الحليفة . أما لو كان الإحرام عقب الوضوء إلى ذى الحليفة ونحوه فلا يبعد القول به عندنا ، كما ذكرناه

في القبل للجمعة من الفجر ، وعدم اشتراطهم لاتصاله بالرَّوَّاح .

قال المطري ، وتبعه مَنْ بعده ، بعد بيان إحرامه صلى الله عليه وسلم عندما انبعثت به راحلته من عند المسجد : فينبغي للحاج إذا وصل إلى ذى الحليفة أن لا يتعدى في زاوية المسجد المذكور وما حوله من القبلة والمغرب والشام ، بحيث لا يبعد عما حول المسجد ، وإن كثيراً من الحاج يتجاوزون ما حول المسجد إلى جهة المغرب ، ويصعدون إلى التبيداء ، فيتجاوزون الميقات ييقين .

قلت : لم يبين نهاية ذى الحليفة . وقوله « حول المسجد » لا ضابط له ، ولا يلزم من نزوله صلى الله عليه وسلم بالمسجد وما حوله انحصار ذى الحليفة في ذلك ، وسنشير إلى زيادة في ذلك في ترجمة ذى الحليفة ، مع بيان المسافة التي بينها وبين المدينة .

قال المطري : وهذا المسجد هو المسجد الكبير الذي هناك ، وكان فيه عقود في قبلته ، ومنارة في ركنه الغربي الشمالي ، قهدمت على طول الزمان .
قال الجدي : ولم يبق منه إلا بعض الجدران وحجارة متراكمة .

قلت : جدد المقر الزينى زين الدين الاستدار بالملكة المصرية تغمده الله برحمته هذا الجدار الدائر عليه اليوم ، لما كان بالمدينة معزولةً عام أحد وستين وثمانمائة ، وبناء على أساسه القديم ، وموضع المذابة في الركن الغربي باقى على حاله ، وجعل له ثلاث درجات من المشرق والمغرب والشام ، في كل جهة منها درجة مرتفعة ، حفظاً له عن الدواب ، ولم يوجد لمحرابه الأول أثر لاهدامه ، فجعل المحراب في وسط جدار القبلة ، ولعله كان كذلك ، واتخذ أيضاً الدرج التي للآبار التي هناك ينزل عليها مَنْ يريد الاستقاء .

وطول هذا المسجد من القبلة إلى الشام اثنان وخمسون ذراعاً ، ومن المشرق إلى المغرب مثل ذلك .

قال المطري : وفي قبلته مسجد آخر أصغر منه ، ولا يبعد أن يكون النبي مسجد آخر صلى الله عليه وسلم صلى فيه أيضاً ، بينهما مقـدار رمية سهم أو أكثر بذى الحليفة قليلاً ، انتهى .

قلت : ويؤخذ مما سيأتى عن الأسدى أنه مسجد المَعْرَس ، والله أعلم .
ومنها : مسجد المعرس - قال أبو عبد الله الأسدى في كتابه وهو من المتقدمين مسجد المعرس يؤخذ من كلامه أنه كان في المائة الثالثة : بذى الحليفة عدة آبار ومسجدان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالمسجد الكبير الذى يحرم الناس منه ، والآخر مسجد المَعْرَس ، وهو دون مُصْعَد البيداء ناحية عن هذا المسجد ، وفيه عَرَس رسول الله صلى الله عليه من مُنْصَرَفَهُ من مكة .

قلت : ليس هناك غير المسجد المتقدم ذكره في قبلة مسجد ذى الحليفة على نحو رَمِيَةِ سهم سبقى منه ، وهو قديم البناء بالقَصَّة والحجارة المطابقة ؛ فهو المراد .

وفي صحيح البخارى في باب المساجد التى على طريق المدينة والمواقع التى صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم عن نافع أن عبد الله أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « كان ينزل بذى الحليفة - حين يعتمر ، وفي حجته حين حج - تحت سَمُرَةٍ في موضع المسجد الذى بذى الحليفة ، وكان إذا رجع من غزو كان في تلك الطريق أو حَجَّ أو عمرة هَبَطَ بطن وادٍ ، فإذا ظهر من بطن وادٍ أناخ بالبطحاء التى على شفير الوادى الشرقية فَعَرَسَ ثُمَّ حتى يصبح » ليس عند المسجد الذى بحجارة ولا على الأكمة التى عليها المسجد ، وكان ثم خليج يصلى عبد الله عنده في بطنه كئيب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يصلى فَدَحَا فيه السيلُ بالبطحاء ، حتى دفن ذلك المكان الذى كان عبد الله يصلى فيه .

قال الحافظ ابن حجر : قوله « بطن وادٍ » أى وادى العقيق .

قلت : ورواه ابن زبالة بلفظ « هبط بطن الوادى ، فإذا ظهر من بطن الوادى أناخ بالبطحاء التى على شفير الوادى الشرقية » .

ورواه المطري من غير عزوٍ ، وقال فيه « هبط بطن الوادى وادى العقيق » وأظنه من الرواية بالمعنى ، وهو يقتضى أن يكون المَعْرَسُ فى شرقى وادى العقيق فلا يكون بذى الحليفة، فيتعين أن يكون المراد بطن وادٍ فى وادى العقيق؛ إذ المَعْرَس ذو الحليفة .

ففى الحج من صحيح البخارى عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « كان يخرج من طريق الشجرة ، ويدخل من طريق المَعْرَس » وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم « كان إذا خرج إلى مكة يصلى فى مسجد الشجرة ، وإذا رجع صَلَّى بذى الحليفة بطن الوادى » وبات حتى يصبح .

وفيه أيضا من طريق عقبة عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أَرَى وهو فى مُعْرَسه بذى الحليفة بطن الوادى قيل له : إنك بيطحاء مباركة ، وقد أناخ بنا سالم يتوخى المُنَاخَ الذى كان عبد الله ينيخ يتحرّى مُعْرَس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو أسفل من المسجد الذى بطن الوادى ، بينه وبين الطريق وسطا من ذلك .

قلت : والمسجد المتقدم ذكره بطن الوادى ، فاعله المراد ، ويكون المَعْرَس بقر به من المشرق .

وروى يحيى عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قيل له وهو بالمَعْرَس نائم يعنى مَعْرَس الشجرة : إنك بيطحاء مباركة .

قلت : فيتأيد به ما تقدم لإضافته المَعْرَس إلى الشجرة ، ولا يشكل ذلك ببعده هذا المسجد عن الطريق التى تسلك اليوم إلى المدينة ؛ لما تقدم من رواية ابن عمر فى اختلاف طريق الشجرة وطريق المَعْرَس .

وروى البزار بسند جيد عن أبي هريرة نحوه ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم « كان يخرج من طريق الشجرة ، ويدخل من طريق المَعْرَس » .

وفي صحيح أبي عوانة حديثُ « كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من طريق الشجرة إلى مكة ، وإذا رَجَعَ رَجَعَ من طريق المعرس » .

وروى بعضهم عن نافع أنه انقطع عن ابن عمر حتى سبقه إلى المعرس ، ثم جاء إليه فقال : ما حَبَسَكَ عني؟ فأخبره ، فقال : إني ظننت أنك أخذت الطريق الأخرى ، ولو فعلت لأَوْجَمْتُكَ ضرباً ، وهذا لحرصه على الاتباع في النزول هناك ، وقد أميتت هذه السنة .

وروى ابن زبالة عن عبد الأعلى بن عبد الله بن أبي فرَوة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « كان إذا خرج إلى مكة يَسْلُكُ على دار جبر بن علي ، ثم على منازل بني عطاء ، ثم في بطحان ، ثم في زقاق البيت ، حتى يخرج عند موضع دار ابن أبي الجنوب بالحرة » .

قلت : وهذه الأماكن غير معروفة بأعيانها ، والله أعلم .

ومنها : مسجد شرف الروحاء - قال البخاري عقب ما تقدم من رواية مسجد شرف الروحاء نافع وأن عبد الله حَدَّثَهُ أن النبي صلى الله عليه وسلم « صَلَّى حيثُ المسجد الصغير الذي دون المسجد الذي شَرَفَ الروحاء » . وقد كان عبد الله يعلم المكان الذي فيه صلى النبي صلى الله عليه وسلم ، يقول : ثم عن يمينك حين تقوم في المسجد تصلي ، وذلك على حافة الطريق اليميني وأنت ذاهب إلى مكة ، بينه وبين المسجد الأكبر رمية بحجر أو نحو ذلك .

ورواه يحيى بلفظ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « صَلَّى إلى جانب المسجد الصغير الذي دون المسجد الذي شَرَفَ الروحاء » وقد كان عبد الله يعلم المكان الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعواسج ، يكون عن يمينك حين تقوم في المسجد ، وباقيه كلفظ البخاري .

وروى ابن زبالة عن ابن عمر قال : صَلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم

بشرف الروحاء على يمين الطريق وأنت ذاهب إلى مكة ، وإلى يسارها وأنت مقبل من مكة .

قلت : وهذا المسجد هو المعنى بقول الأسدي : وعلى ميلين من السيادة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له مسجد الشرف ، قال : وبين السيادة والروحاء أحد عشر ميلاً ، وبينها وبين ملل سبعة أميال ، وهي لولد الحسين ابن علي بن أبي طالب ولقوم من قريش ، وعلى ميل منها عين تعرف بسويقة لولد عبد الله بن حسن ، كثيرة الماء عذبة ، وهي ناحية عن الطريق ، قال : والجبل الأحمر الذي ينسرة الطريق حين يخرج من السيادة يقال له وركان ، يسكنه قوم من جهينة يقال : إنه متصل إلى مكة لا ينقطع ، وذكر آبارا كثيرة بالسيادة .

وقوله « وعلى ميلين من السيادة » أراد من أولها ، ولهذا قال المطري : شرف الروحاء هو آخر السيادة وأنت متوجه إلى مكة ، وأول السيادة إذا قطعت شرف ملل ، وكانت الصخيرات صخورات التمام عن يمينك ، وقد هبطت من ملل ثم رجعت عن يسارك واستقبلت القبلة ، فهذه السيادة وكانت قد تجدد فيها بعد النبي صلى الله عليه وسلم عيون وسكان ، وكان لها وادي من جهة وإلى المدينة ولأهلها أخبار وأشعار ، وبها آثار البناء وأسواق ، وآخرها الشرف المذكور ، والمسجد عنده ، وعنده قبور قديمة كانت مدفن أهل السيادة ، ثم تهبط في وادي الروحاء مستقبل القبلة ، ويعرف اليوم بوادي بنى سالم ، بطن من حرب عرب الحجاز ؛ ثم ذكر ما سياتي .

قلت : وتلك القبور التي عند المسجد مشهورة بقبور الشهداء ، ولعله لكون بعضهم [دفن] فيها ممن قتل ظلما من الأشراف الذين كانوا بالسيادة وبسويقة ، كما يؤخذ مما سنشير إليه في ترجمه سويقة .

ومنها : مسجد عرق الظبية - قال المطري عقب قوله « ثم يهبط في وادي

مسجد
عرق الظبية

الروحاء مستقبل القبلة» ما لفظه : فتعشى مستقبل القبلة وشعب على يسارك ، إلى أن تدور الطريقُ بلك إلى المغرب وأنت مع أصل الجبل الذي على يمينك ، فأولُ ما يلقاك مسجد على يمينك كان فيه قبر كبير في قبلته فتهدم على طول الزمان ، صَلَّى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويعرف ذلك المسكان بعرق الظبية ، ويبقى جبل ورقان على يسارك ، قال : وفي المسجد الآن حجر قد نقش عليه بالخط الكوفي عند عمارته الميل الفلاني من البريد الفلاني ، انتهى .

وقال الأسدي : وعلى تسعة أميال - يعني من السيالة - وأنت ذاهب إلى الرُّوحَاء مسجدٌ للنبي صلى الله عليه وسلم يقال له مسجد الظبية ، فيه كانت مشاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقتال أهل بدر ، وهو دون الروحاء بميلين ، انتهى .

وقال الجدي في ترجمة الشرف : إن في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها « أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحد بمثل على ليلة من المدينة ، ثم راح فتعشى بشرف السيالة ، وصلى الصبح بعرق الظبية » .

وروى ابن زبالة عن عمرو بن عوف المزني قال : أول غزوة غزاها النبي صلى الله عليه وسلم وأنا معه غزوة الأبواء ، حتى إذا كان بالروحَاء عند عرق الظبية قال : هل تدرون ما اسمُ هذا الجبل ؟ يعني ورقان ، قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : هذا حمت جبل من جبال الجنة ، اللهم بارك لنا فيه ، وبارك لأهله فيه ، تدرون ما اسم هذا الوادي ؟ يعني وادي الروحاء ، هذا سجاسج ، لقد صلى في هذا المسجد قبلي سبعون نبيا ، وأقدم مرَّ بها - يعني الروحاء - موسى بن عمران في سبعين ألفا من بني إسرائيل عليه عباة تان قطولنيتان على ناقة له ورقاء ، ولا تقوم الساعة حتى يمر بها عيسى بن مريم حاجبا أو معتمرا ، أو يجمع الله له ذلك .

ورواه الطبراني ، وفيه كثير بن عبد الله حسن الترمذي حديثه ، وبقية رجاله

ثقات ، إلا أنه قال فيه عقب قوله « وبارك لأهله فيه » وقال للروحاء هو سبجاسج وهذا واد من أودية الجنة ، لقد صلى في هذا الوادي قبلى سبعون نبيا ، واقد مر به موسى عليه السلام عليه عباءتان قطوانيتان على ناقة ورقاء في سبعين ألفا من بنى إسرائيل حاجين البيت العتيق ، ولا تقوم الساعة حتى يمر بها عيسى بن مريم عبد الله ورسوله . ورواه يحيى بنحوه ، إلا أنه قال : لقد صلى قبلى في هذا الموضع سبعون نبيا ، ورواه الترمذى بلفظ : أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في وادي الروحاء ، وقال : لقد صلى في هذا المسجد سبعون نبيا .

قلت : وآثار هذا المسجد موجودة هناك .

ومنها : مسجد بالروحاء ، ذكره الأسدى ، وغاير ما بينه وبين ما قبله وما بعده . وقال الواقدى في غزوة بدر : ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الروحاء ليلة الأربعاء النصف من شهر رمضان ، فصلى عند بئر الروحاء . وسيأتى في ترجمة الروحاء أنه كان بها آبار متعددة ، فلم يبق منها اليوم سوى بئر واحدة ، والله أعلم .

مسجد آخر
بالروحاء

ومنها : مسجد المنصرف ، ويعرف اليوم بمسجد الغزالة ، وهو آخر وادي الروحاء مع طرف الجبل ، على يسارك وأنت ذاهب إلى مكة . قال المطرى : ولم يبق منه اليوم إلا عقد الباب . قلت : وقد تهدم أيضا ، ولم يبق إلا رسومه .

مسجد
للمنصرف
(الغزالة)

وقال الأسدى : وعلى ثلاثة أميال من الروحاء ، يعنى وأنت قاصد مكة ، مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في سَنَد الجبل ، يقال له مسجد المنصرف ، جبل على يسارك تنصرف منه في الطريق ، انتهى .

وقال البخارى : عقب ما قدمناه في مسجد الشرف من رواية نافع : وأن ابن عمر كان يصل إلى العرق الذى عند منصرف الروحاء ، وذلك العرق انتهاء طريقه على حافة الطريق دون المسجد الذى بينه وبين المنصرف وأنت ذاهب

إلى مكة ، وقد ابتنى ثمَّ مسجد فلم يكن عبد الله يصلى فى ذلك المسجد ، كان يتركه عن يساره ووراءه ويصلى أمامه إلى العرق نفسه .

قلت : توهم بعضهم أن المراد عرق الظبية ، وليس كذلك ؛ لتغاير الحلين ، ورأيت بخط بعضهم هنا : العرق جبل صغير .

وروى ابن زبالة عن ابن عمر قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرف الروحاء ، وبالمنصرف عند انعرق من الروحاء .

وفى رواية ليحيى عن ابن عمر أنه كان يصلى إلى العرق الذى عند منصرف الروحاء ، وذلك العرق أثناء طريقه على حافة الطريق ، دون السبيل الذى دون ثنية المنصرف وأنت ذاهب إلى مكة ، قال نافع : كان عبد الله يروح من الروحاء فلا يصلى الظهر حتى يأتى ذلك المكان فيصلى فيه الظهر .

وقال المطرى عقب ما تقدم عنه فى هذا المسجد : إن عن يمين الطريق إذا كنت بهذا المسجد وأنت مستقبل البادية موضعاً كان عبد الله بن عمر ينزل فيه ، ويقول : هذا منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ثمَّ شجرة كان ابن عمر إذا نزل هذا المنزل وتوضأ صبَّ فضل وضوئه فى أصل الشجرة ، ويقول : هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ، وودَّ أنه كان يدور بالشجرة أيضاً ثمَّ يصبُّ الماء فى أصلها ، اتباعاً لسنة ، وإذا كان الإنسان عند هذا المسجد المعروف بمسجد الغزاة كانت طريق النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة على يساره مستقبل القبلة ، وهى الطريق المعهودة قديماً ، ثمَّ السقيا ، ثمَّ ثنية هرثى ، وهى طريق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، قال : وليس بهذا الطريق اليوم مسجدٌ يعرف غير هذه الثلاثة مساجد ، يعنى سوى مسجد ذى الحليفة .

قلت : سببه هجران الحجاج لهذا الطريق ، وأخذهم من طرف الروحاء على البادية إلى مضيق الصفراء ثمَّ إلى بدر ، وذكر لى بعض الناس ممن سلك

تلك الطريق أن كثيرا من مساجدها موجود ، وسيأتى أنى ظفرت برؤية مسجد طرف قديد الآتى ذكره ، والله أعلم .

مسجد الرويثة ومنها : مسجد الرويثة - قال البخارى عقب ما تقدم عنه من حديث نافع : وأن عبد الله حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل تحت سَرَحَة ضَخْمَة دون الرويثة عن يمين الطريق ووُجَاه الطريق فى مكان بطح سهل حتى يُفْضَى من أكمة دوين بريد الرويثة بميلين ، وقد انكسر أعلاها ، وانثنى فى جوفها ، وهى قائمة على ساق ، وفى ساقها كتب كثيرة .

وقوله « بريد الرويثة » أى الموضع الذى ينتهى إليه البريد بالرويثة ، وينزل فيه ، وقيل : البريد سكة الطريق ، ورواه ابن زبالة بنحوه ، وفى رواية له « صلى دون الرويثة عند موضع السرحة » .

وقال الأسدى : وفى أول الرويثة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : وبين الرُّوحَاء والرويثة ثلاثة عشر ميلا ، وقال فى موضع آخر : ستة عشر ميلا ونصف ، ووصف ما بالرويثة من الآبار والحياض ، قال : ويقال للجبل المشرف عليها المقابل لبيوتها « الحمراء » ولذى فى دبرها عن يسارها قبل المشرق « الحسناء » .

ومنها : مسجد ثنية ركوبة كما سيأتى من رواية ابن زبالة فى مسجد مدلجة ثنية ركوبة مسجد تعهن أنه صلى الله عليه وسلم « صَلَّى فى ثنية ركوبة ، وَبَنَى بها مسجدا » . وسيأتى أن ركوبة ثنية قبل العرج للمتوجه من المدينة على يمين ثنية العابر وثنية العار هى عقبة العرج ، والعرج بعدها بثلاثة أميال كما سيأتى ، ولم يذكر الأسدى هذا المسجد .

مسجد الأثابة ومنها : مسجد الأثابة - بالثلاثة والمثناة التحتية - كالنواية على الراجح . روى ابن زبالة عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « صَلَّى عند بئر الأثابة ركعتين فى إزار ملتحفنا به » .

قال المطري : الأثاية ليست معروفة .

قلت : عرفها الأسدي فقال ، في وصف طريق الذهاب لمسكة : إن من الرويثة إلى الحى أربعة أميال ، ثم قال : وعقبة العرج على أحد عشر ميلا من للرويثة ، ويقال لها : المدارج ، بينها وبين العرج ثلاثة أميال ، وبها أبيات ، وبئر عند العقبة ، وقبل العرج بميلين قبل أن ينزل الوادي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف بمسجد الأثاية ، وعند المسجد بئر تعرف بالأثاية ، انتهى .

وقال الجدي : الأثاية موضع في طريق الجحفة ، بينه وبين المدينة خمسة وعشرون فرسخا ، وفيه بئر ، وعليها المسجد المذكور ، وعندها أبيات وشجر أراك ، وهو منتهى حد الحجاز ، انتهى .

وهو موافق لما ذكره الأسدي ؛ فإن منتهى حد الحجاز مدارج العرج ، وهي بقرها

وروى أحمد برجال الصحيح عن عمير بن سلمة الضمري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « مرَّ بالعرج فإذا هو بحمار عقير ، فلم يلبث أن جاء رجل بهر ، فقال : يا رسول الله ، هذا رميتي فشانكم فيها ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضي الله تعالى عنه يقسمه بين الرفاق ، ثم سار حتى أتى عقبة الأثاية فإذا بظبي فيه سهم وهو حاقف في ظل صخرة ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من أصحابه فقال : قف ههنا حتى يمر الرفاق لا يرميه أحد بشيء . » ومقتضى ما سبق من صنيع الأسدي أن يكون هذا في رجوعه صلى الله عليه وسلم من مكة ، خلاف ما اقتضاه صنيع الهيتي حيث ترجم عليه بجواز أكل لحم الصيد للمحرم إذا لم يصد أو يصد له .

ومنها : مسجد العرج - روى ابن زباله عن صخر بن مالك بن إياس عن مسجده العرج
أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « صَلَّى في مسجد العرج ،

وقال فيه « يعنى من القَيْلولة ، وأسقط المطري هذا المسجد ، وجعله المجد الذى بعده ، وهو مردود ، ولم يتعرض له الأسدى .

مسجد المنبجس ومنها : مسجد بطرف تَلْعَة من وراء العَرَج ، ووقع فى نسخة المجد وخط الزين المرازى « بطريق تلعة » وهو تصحيف لأن الذى فى صحيح البخارى وكتاب ابن زبالة طرف بالقاء .

قال البخارى ، عَقِبَ ما تقدم عنه فى مسجد الرويثة من رواية نافع : وأن عبد الله حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فى طَرَفِ تلعة من وراء العرج ، وأنت داهب إلى هضبة ، وعند ذلك المسجد قبران أو ثلاثة ، وعلى القبور رضم من حجارة عن يمين الطريق ، عند سَلَمَاتِ الطريق ، بين أولئك السلّمات كان عبدُ الله يروح من العَرَج بعد أن تميل الشمسُ بالهاجرة فيصلّى الظهر فى ذلك المسجد .

ورواه ابن زبالة إلا أنه قال فيه : من وراء العرج وأنت ذاهب على رأس خمسة أميال من العرج فى مسجد إلى هضبة .

وقال الأسدى : وعلى ثلاثة أميال من العرج قبل المشرق مسجدٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له مسجد المنبجس قبل الوادى ، والمنبجس : وادى العَرَج ، وعلى ثمانية أميال من العرج حوضان على عين تعرف بالمنبجس ، انتهى . ولعله المسجد المذكور .

مسجد لحي ومنها : مسجد لحي جبل - قال الأسدى : وعلى ميل من الطلوب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بموضع يقال له « لحي جبل » قال : والطلوب بئر غليظة الماء بعد العَرَج بأحد عشر ميلا ، والسقيا بعد الطلوب بستة أميال ، قال : وقبل السقيا بنحو ميل وادى العاند ، ويقال له وادى القاحة ، وينسب إلى بنى غفار ، اهـ .

فتلخص أن هذا المسجد قبل السقيا والقاحة وبعد العرج بالمسافة المذكورة .

ويؤيده أن ابن زبالة روى في سياق هذه المساجد حديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « اَحْتَجَمَ بِمَكَانٍ يَدْعَى لِحَى جَمَلٍ بِطَرِيقِ مَكَّةَ وَهُوَ مُحَرَّمٌ » .
وفي رواية له « اَحْتَجَمَ بِالْقَاحَةِ وَهُوَ صَائِمٌ مُحَرَّمٌ » ففيه بيان قرب ذلك من القاحه ، ولكن رأيت يحيى ختم كتابه بحديث ابن عمر في هذه المساجد وبآخر النسخة ما صورته : نقل من خط أحمد بن محمد بن يونس الإسكاف في آخر الجزء : قلت : إنه لم يذكر في هذا الحديث المسجد الذي بين السقيا والأبواء الذي يقال له مسجد لحي جمل ، انتهى .

وهو يقتضى أنه بعد السقيا يدها وبين الأبواء ، ويوافقه قول عياض : قال ابن وضاح : لحي جمل في عقبة الجحفة . وقال غيره : على سبعة أميال من السقيا .
ورواه بعض رواة البخارى « لَحْيَ جَمَلٍ » أى بالثنية ، وفسره فيه بأنه ما يقال له لحي جمل أى في حديث « اَحْتَجَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَحْيِ جَمَلٍ » .

وقال المجد : هى عفة على سبعة أميال من السقيا .
وفي كتاب مسلم أنه ماء .

ومنها : مسجد السقيا - روى ابن زبالة في سياق المساجد التى بطريق مكة مسجد السقيا من حديث عوف بن مسكين بن الوليد البلوى عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم « صَلَّى فِي مَسْجِدٍ بِالسَّقِيَا » .

وقال الأسدي ، بعد ما تقدم عنه في المسافة بين الطلوب والسقيا : وبالسقيا مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الجبل ، وعنده عين عذبة ، ثم ذكر أن بالسقيا أزيد من عشر آبار ، وأن عند بعضها بركة . ثم قال : وفيها عين غزيرة الماء ، ومصبها في بركة في المنزل ، وهى تجرى إلى صدقات الحسن بن زيد ، عليها نخل وشجر كثير ، وكانت قد انقطعت ثم عادت في سنة ثلاث وأربعين ومائتين

ثم انقطعت في سنة ثلاث وخمسين ومائتين ، قال : وعلى ميل من المنزل موضع فيه نخل وزرع وصدقات للحسن بن زيد فيها من الآبار التي يزرع عليها ثلاثون بئرا ، وفيها ما أحدث في أيام المتوكل خمسون بئرا ، وماؤهن عذب ، وطول رشتهن قامة وبسطة ، وأقل وأكثر .

ثم وُصفَ ما بعد السقيا فقال : وعلى ثلاثة أميال من السقيا عين يقال لها تعين انتهى .

وفي حديث أبي قتادة في الصحيح بركة بتعين ، وهو مقابل السقيا ، وسيأتي في ترجمة تعين ما قيل من أنها قبل السقيا ، مع بيان أن المعروف اليوم أنها بعدها .

ومنها : مسجد مدجج تعين - روى ابن زبالة عن صخر بن مالك بن إياس مدجلة تعين عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « صلى بمدجلة تعين ، وبنى بها مسجدا ، وصلى في ثنية ركوبة ، وبنى بها مسجدا » . قلت : لم يذكره إلا الأسدي ، وقد سبق عنه أن تعين بعد السقيا بثلاثة أميال .

ومنها : مسجد الرمادة - قال الأسدي : ودون الأبواء بميلين مسجد للنبي صلى الله عليه وسلم يقال له « مسجد الرمادة » وذكر ما حاصله أن الأبواء بعد السقيا لجهة مكة بأحد وعشرين ميلا ، وأن في الوسط بينهما عين القشيري ، وهي عين كثيرة الماء ، ويقال للجبل المشرف عليها الأيسر « قدس » وأوله في العرج ، وآخره وراء هذه العين ، والجبل الذي يقابلها يمنة يقال له « باقل » ويقال للوادي الذي بين هذين الجبلين « وادي الأبواء » انتهى .

ومنها : مسجد الأبواء - قال الأسدي بعد ما تقدم في وصف ما بين الأبواء والجحفة : إن الجحفة بعد الأبواء بثلاثة عشر ميلا ، قال : وفي وسط الأبواء مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر بها آباراً وبركاً ، منها بركة بقرب

للقصر ، قال : وإذا جُرِثَتْ وادِيّ الأبواء بميلين كان على يسارك شعاب تسمى « نلعان اليمن » وذكر أن وَدَّان ناحية عن الطريق بنحو ثمانية أميال ، ينزل به مَنْ لا ينزل إلا الأبواء ، فمن أرادَه رَحَلَ من السقيا إليه ، وبه عيون غزيرة عليها سبعة مشارع وبركة قديمة ، ثم يرحل منه فيخرج عند ثنية هَرَشَى بينها وبين وَدَّان خمسة أميال ، وقد عمل لهذه الطريق أعلام وأميال أمر بها المتوكل .

قلت : وكلا الطريقين عن يسار طريق الناس اليوم بأسفل وَدَّان وهي مَعْطِشَةٌ لا ماء بها إلا ما يُحْمَل من بدر إلى رابغ .

ومنها : مسجد يسمى بالبيضة - قال الأسدي : وعلى خمسة أميال وشيء من مسجد البيضة الأبواء مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له البيضة .

ومنها : مسجد عقبة هَرَشَى - قال الأسدي : وعلى ثمانية أميال من الأبواء مسجد عقبة هَرَشَى ، وعلم منتصف الطريق ما بين مكة والمدينة دون العقبة بميل ، وفي أصل العقبة مسجد للنبي صلى الله عليه وسلم حد الميل الذي مكتوب عليه سبعة أميال من البريد ، انتهى .

قال البخاري ، عقب ما تقدم عنه في المسجد الذي بطرف تلة من رواية نافع : وأن عبد الله حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عند سَرَحَاتٍ عن يسار الطريق في مسيل دون هَرَشَى ، ذلك المسيل لا صق بكراع هَرَشَى ، بينه وبين الطريق قريب من غَلَوَة ، وكان عبدُ الله بن عمر يصلي إلى سرحة هي أقرب السرحات إلى الطريق ، وهي أطولهن .

ومنها : مسجدان بِالْجُحْفَةِ - قال الأسدي ، في وصف ما بين الجحفة وقديد ، بعد ذكرهما بالجحفة من الآبار والبرك والعيون : وفي أول الجحفة مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له غورث ، وفي آخرها عند العلمين مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له مسجد الأئمة .

مسجد
غدير خم

ومنها : مسجد بعد الجحفة ، وأظنه مسجد غدير خم - قال الأسدي ، بعد ما تقدم عنه : وعلى ثلاثه أميال من الجحفة يسرةً عن الطريق حذاء العين مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبينهما الفيضة ، وهي غدير خم ، وهي على أربعة أميال من الجحفة ، انتهى .

وقال عياض : غدير خم غدير تصب فيه عين ، وبين الغدير والعين مسجد للنبي صلى الله عليه وسلم ، انتهى .

وأخبرني مخبر أنه رأى هذا المسجد على نحو هذه المسافة من الجحفة ، وقد هدم السيل بعضه .

وفي مسند أحمد عن البراء بن عازب رضى الله تعالى عنه قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فنزلنا بغدير خم ، فنودي فينا الصلوة جامعةً ، وكسح^(١) لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة فصلى الظهر ، وأخذ بيد على وقال : أستم تعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : بلى ، قال : فأخذ بيد على وقال : اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، قال : فلقبه عمرُ بعد ذلك فقال : هنيئاً يا ابن أبي طالب ، أصبغت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة ، وعن زيد بن أرقم مثله .

مسجد طرف
قديد

ومنها : مسجد ذكر الأسدي أنه قبل قديد بثلاثة أمثال ، وذكر أن خيمته أم معبد الخزاعية وموضع مناة الطاغية في الجاهلية على نحو هذه المسافة .

قلت : وقد عثرتُ في مسيرى إلى مكة على مسجد قديم قرب طرف قديد ، وهو مرتفع عن يمين الطريق ، مبنى بالأحجار والقصّة ، يظهر أنه هذا المسجد .

مسجد عند
حرة خليص

ومنها : مسجد عند حرة عقبة خليص - قال الأسدي : من قديد إلى عين

(١) كسح - وزان منع - أى كنس ، انتهى من هامش الأصل .

ابن بزيع وهى خليص على ثمانية أميال وشيء ، وذكر آبارا كثيرة بقديد ، قال :
وعقبة خليص بينها وبين خليص ثلاثة أميال ، وهى عقبة تقطع حرّة تعترض
الطريق يقال لها ظاهرة البركة ، والشجر ينبت فى تلك الحرة ، وعند الحرة مسجد
لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومنها : مسجد خليص - قال الأسدى : خليص عين غزيرة كثيرة الماء ، مسجد خليص
وعليها نخل كثير ، وبركة ، ومشارع ، ومسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومنها : مسجد بطن مرّ الظهران - قال البخارى ، عقب ما تقدم عنه فى مسجد
عقبة هرشى من رواية نافع : وأن عبد الله بن عمر حدثه أن النبي صلى الله عليه
وسلم « كان يَنْزِلُ فى الْمَسِيلِ الذى فى أدنى مرّ الظهران قبل المدينة ، حين يهبط
من الصفراوات ، ينزل فى بطن ذلك المسيل عن يسار الطريق وأنت ذاهب إلى
مكة ، ليس بين منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الطريق إلا
رَمِيّةٌ بحجر » .

قال المطرى ، فى وصف هذا المسجد : إنه بوادى مرّ الظهران حين يهبط
من الصفراوات عن يسار الطريق وأنت ذاهب إلى مكة ، قال : ومر الظهران
هر بطن مرّ المعروف ، وليس المسجد بمعروف اليوم ، انتهى .

وقال الزين المراكى : ويقال : إنه المسجد المعروف بمسجد الفتح ، انتهى .
وقال التقي الفاسى : المسجد الذى يقال له مسجد الفتح بالقرب من الجحوم
من وادى مر الظهران ، يقال : إنه من المساجد التى صَلَّى فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، ثم ذكر ما قاله المراكى .

ثم قال : وممن عمّر هذا المسجد على ما بلغنى أى جدّد عمارته أبو على صاحب
مكة ، وممن عمره بعد ذلك الشريف حياش ، قال : ويبيضه فى عصرنا ورفع
أبوابه صوتاً له الشريف حسن بن عجلان ، انتهى .

وهذا المسجد ينظره الذهاب من الجموم إلى مكة عن يسار عند المسيل .
وقال الأسدي : بين مكة وهاطن سبعة عشر ميلا ، وبيتون مر مسجد
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبركة للسيل طولها ثلاثون ذراعا ، وربما ملئت
هذه البركة من عين يقال لها العقيق ، قال : وبحضرة هذه البركة بثران .

مسجد سرف ومنها : مسجد سرف - بفتح السين المهملة ، وكسر الراء - وهذا المسجد
به قبر ميمونة رضي الله تعالى عنها ، شاهدته وزرته ؛ إذ المروى أنها دفنت بسرف ،
بالموضع الذي بنى عليها النبي صلى الله عليه وسلم فيه

وفي حديث أنس : أنه صلى الله عليه وسلم « كان لا ينزل منزلا إلا ودَّعه
بركعتين » وقال الأسدي ما لفظه : ومسجد سرف على سبعة أميال من مر ، وقبر
ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم دون سرف ، اه . والمعروف ما قدمناه .

قال التقى الفاسي : من القبور التي ينبغي زيارتها قبر أم المؤمنين ميمونة بنت
الحارث الهلالية ، وهو معروف بطريق وادي مر ، قال : ولا أعلم بمكة ولا فيما
قرب منها قبر واحد ممن صحب النبي صلى الله عليه وسلم سوى هذا القبر ؛ لأن
اختلف تأثر ذلك عن السلف .

مسجد التنعيم ومنها : مسجد بالتنعيم - قال الأسدي : والتنعيم وراء قبر ميمونة بثلاثة أميال ،
وهو موضع الشجرة ، وفيه مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيه آبار ، ومن
هذا الموضع يُحَرِّم مَنْ أراد أن يعتمر . ثم قال : ميقات أهل مكة بالإحرام مسجد
عائشة ، وهو بعد الشجرة بميلين ، وهو دون مكة بأربعة أميال ، وبينه وبين
أنصاب الحرم غلوة ، اه .

الخلاف في قلت : وبالتنعيم عدة مساجد : اثنان منها اختلف في المنسوب منهما لعائشة
مسجد عائشة رضي الله تعالى عنها ، ولم يذكر التقى ولا غيره بالتنعيم مسجداً للنبي صلى الله
عليه وسلم .

قال التقى في ذكر مسجد عائشة : وهذا المسجد اختلف فيه ، فقيل :

هو المسجد الذى يقال له مسجد الهليلجة ، لشجرة هليلجة كانت فيه وسقطت من قريب ، وهو المتعارف عند أهل مكة على ما ذكره سليمان بن خليل ، وفيه حجارة مكتوب فيها ما يؤيد ذلك ، وقيل : هو المسجد الذى بقر به بئر ، وهو بين هذا المسجد وبين المسجد الذى يقال له « مسجد على » بطريق وادى مر الظهران ، وفي هذا أيضا حجارة مكتوب فيها ما يشهد لذلك ، ورجح المحب الطبري أنه المسجد الذى بقر به البئر ، وهو الذى يقتضيه كلام إسحاق الخزامي وغيره ، قال : إن بين مسجد الهليلجة وأول الأعلام سبعمائة ذراع وأربعة عشر ذراعا بذراع الحديد ، وذرع ما بينه وبين المسجد الآخر ثمانمائة ذراع واثنان وسبعون ذراعا بالذراع المذكور ، اهـ .

والأقرب لكلام الأسدي أن مسجد عائشة رضى الله تعالى عنها هو مسجد الهليلجة ؛ لكونه أقرب إلى أعلام الحرم من الثانى ، ولعل المنسوب للنبي صلى الله عليه وسلم هو مسجد على أو المسجد الثانى .

ورأيت عن بعضهم : روى ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر عمرات الرسول أربع عمر : عمرة الحديبية ، وعمرة القضاء ، وعمرة التنعيم ، وعمرة الجمرات .
قلت : وذكر التنعيم غير معروف ، والمرروف فى الرابعة أنها التى مع حجته ، ففعل المراد من نسبتها إلى التنعيم أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة فيها من جهته .

ومنها : مسجد ذى طوى - قال البخارى ، عقب ما تقدم عنه فى مسجد بطن مر من رواية نافع : وأن عبد الله حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم « كان ينزل بذى طوى ، ويدب حتى يصبح يصلى الصبح حين يقدم مكة » ومُصَلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك على أكمة غليظة ليس فى المسجد الذى بنى ثم ، ولكن أسفل من ذلك ، على أكمة غليظة ، وأن عبد الله حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم « استقبل فرُضَتِي الجبل الذى بيته وبين الجبل الطويل

مسجد
ذى طوى

نحو الكعبة فجعل المسجد الذي بنى ثم يسار المسجد بطرف الأكمة ، ومضى
النبي صلى الله عليه وسلم أسفل منه على الأكمة السوداء ، تدع من الأكمة
عشرة أذرع أو نحوها ، ثم تستقبل الفرضتين من الجبل الذي بينك وبين
الكعبة ، انتهى .

قال المطري ، وتبعه من بعده : وادى ذى طوى هو المعروف بمكة بين
الثنيتين .

قلت : ويعرف عند أهل مكة اليوم كما قال التقى بما بين الحجونين ، وهو
موافق لقول الأزرقى : بطن ذى طوى ما بين مهبط ثنية المقبرة التى بالملى إلى
الثنية الفصوى التى يقال لها الخضراء تهبط على قبور المهاجرين ، انتهى .
وقال الأسدى ، فى وصف ما بين مسجد عائشة رضى الله تعالى عنها ومكة : فج
بعد مسجد عائشة رضى الله تعالى عنها بنحو ميلين ، وعقبة المذنيين بعد فج بميل
يسرة عن الطريق ، وطريق ذى طوى إلى المسجد نحو من نصف ميل ، وقال
فى موضع آخر : يستحب الصلاة بمسجد ذى طوى ، وهو بين مسجد ثنية
المذنيين المشرفة على مقابر مكة وبين الثنية التى تهبط على الحصاحص ، وذلك
المسجد ثنية زبيدة ، انتهى .

الفصل الرابع

فى بقية المساجد التى بين مكة والمدينة بطريق الحاج فى زماننا ، وبطريق
المشبان ، وما قرب من ذلك ، وما حل صلى الله عليه وسلم به من المواضع ، وإن لم
يُبين مسجدا .

دية المستعجلة فمنها : موضع بدبة المستعجلة - بفتح الدال المهملة وتشديد الموحدة - وهو
الكثيب من الرمل .

روى ابن زبالة عن محمد بن فضالة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بالدبة دبة
المستعجلة من المضيق ، واستقى له من بئر الشعبة الصابة أسقل من الدبة ، فهو لا يفارقها أبدا

قال المطري : والمستعجلة هي المضيق الذي يصعد إليه الحاج إذا قطع النازية وهو متوجه إلى الصفراء ، يعنى من أعلى فركان خيف بنى سالم .

قال : وذكر ابن إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بشعب سَيْر وهو الشعب الذى بين المستعجلة والصفراء - وقسم به غنائم أهل بدر ، ولا يزال فيه الماء غالبا ، انتهى .

قلت : الذى قاله ابن إسحاق كما فى تهذيب ابن هشام : ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر حتى إذا خرج من مضيق الصفراء نزل على كثيب بين المضيق وبين النازية يقال له سَيْر إلى سرحة ، وقسم هناك النفل .

قلت : وهو صريح فى أن سَيْر بعد مضيق الصفراء للجأى من بدر ، وبعده النازية ، فإن كانت المستعجلة هي مضيق الصفراء فهو يقتضى أن سير بينها وبين النازية ، فهو مخالف لما ذكره المطري من أنه بين المستعجلة والصفراء ، فليحمل مضيق الصفراء على غير المضيق الذى هو المستعجلة ، ويكون مضيق الصفراء هنا من ناحية أسفل الخيف ؛ لأن الذى ذكره المطري فى شعب سير هو المعروف اليوم ، ولأنى رأيت فى أوراق لم أعرف مؤلفها أن شعب سير هو النزلة التى كانت للحاج إذا رجع عن المستعجلة ونزل فى فركان الخيف .

قال : وهناك بركة قديمة ، وهو الشعب بين جبلين يعرف بجبال المضيق علو الصفراء ، بينه وبين المستعجلة نحو نصف فرسخ ، انتهى . والبركة والموضع معروفان كما وصف ، ولعل سَيْر هذا هو المعبر عنه فى رواية ابن زباله بالدبة ؛ لأنها تجتمع الرمل ، وقد سماه ابن إسحاق كثيبا ، ويؤخذ منه أن الخيف كله أعلاه ، وأسفله هو مضيق الصفراء .

ومنها : مسجد بذات أجدال ، ومسجد بالجيزتين من المضيق ، ومسجد بذفران ، وموضع بذنب ذفران المقبل .

وروى ابن زباله عن ابن فضالة قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر عدة
مساجد

بمسجد بذات أجدال من مضيق الصفراء ، ومسجد بالجيزتين من المضيق ،
ومسجد بذفران المدبر من البناء ، وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذنوب
ذفران المقبل الذي يَصُبُّ في الصفراء ، قال : فخرت بثر هنالك يقال : إنها في
موضع جبهة النبي صلى الله عليه وسلم ، فلها فضل في العذوبة على ما حوالها .
قلت : مضيق الصفراء تقدمت الإشارة إليه قريبا ، وذفران : وادٍ معروفٌ
قبل الصفراء يسير ، يصب سَيْلُه فيها ، ويسلكه الحاج المصري في رُجُوعه من
المدينة إلى ينبع ، فيأخذ ذات اليمين ويترك الصفراء يسارا .

قال ابن إسحاق ، في وَصْفِ مَسِيرِهِ صلى الله عليه وسلم إلى بدر : فلما كان
بالمصرف - أي عند مسجد الغزالة - ترك طريق مكة يساراً ، وسلك ذات اليمين
على النازية يريد بدرا ، فسلك في ناحية منها حتى جَزَعَ - أي قطع - وادياً
يقال له رجفان بين النازية وبين مضيق الصفراء ثم على المضيق ، ثم انصب حتى
إذا كان قريبا من الصفراء ، ثم ذكر أنه بعث من يتجسس له الأخبار .
قال : ثم ارتحل ، فلما استقبل الصفراء - وهي قرية بين جبليْن - سأل عن
جبليهما : ما أسماؤهما ؟ فقالوا : يقال لأحدهما المسلح ، وقالوا للآخر : هذا محرى ،
وسأل عن أهلها ف قيل : بنو النار وبنو حراق ، بطنان من بني غفار ، فسكروهما
صلى الله عليه وسلم والمرور بينهما ، وتفاؤل بأسمائهما وأسماء أهلها ، فترك الصفراء
يسارا ، وسلك ذات اليمين على وادٍ يقال له ذفران .

مسجد ذفران قلت : وذفران اليوم مسجد يتبرك به على يسار من سلكه إلى ينبع ،
فأظنه مسجد ذفران ، ورأيت قبل الوصول إلى طرف ذفران الذي يلي الصفراء
على يمين السالك في طريق مكة يريد الصفراء ، رأيت عليها مسجدا مبنيا بالحص
مرتفعا عن الطريق يسيرا ، يتبرك الناس بالصلاة فيه ، وليس بقربه مساكن ؛
فالظاهر أنه أحد المساجد المذكورة ، ورأيت أمام محرابه قبرا قديما محكم البناء ،
ولعله قبر عبيدة بن الحارث بن المطلب ^(١) ، فقد ذكر ابن إسحاق وغيره أنه
^(١) في الأصول « بن عبد المطلب » والصحيح ما ذكرناه (عن حسب الله) .

مات بالصفراء من جراحته التي أصابته في المبارزة ببدر ، ولم يذكرها محل دفنه ، إلا أن ابن عبد البر قال عقبه : ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل مع أصحابه بالنازيين قال له أصحابه : إنا نجد ريح مسك ، فقال : وما يمنعكم وههنا قبر أبي معاوية ؟ يعني عبيدة بن الحارث ، انتهى . والنازيين غير معروف اليوم .

وقال المطري ، عقب ذكر وفاة عبيدة بالصفراء : فدفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بها ، وكان أسن بن عبد مناف يومئذ ، وأظن مستنده في ذكر الدفن بها موته بها مع قول هند بنت أنثاة في رثائه على ما نقله ابن إسحاق :

لَقَدْ صُمِنَ الصَّفْرَاءُ مَجْدًا وَسُودَدَاً وَحِمْلًا أَصِيلاً وَافِرَ اللَّبِّ وَالْعَقْلِ
عَبِيدَةً ، فَأَبْكِيهِ لِأَضْيَافِ غُرَبَةٍ وَأَرْمَلَةٍ تَهْوِي لِأَشْعَثِ كَالْجَذْلِ^(١)

وقال الزين المراعي : إنه مات بالصفراء من جراحته ، فإن قبره بذفران ، هكذا رأيته بخطه ، ولم أقف على مستنده في ذلك ، والنبي صلى الله عليه وسلم لم يسلك ذفران في رجوعه من بدر ؛ لأنه رجع على الصفراء ، لكنه مر بطرف ذفران الذي يصب فيها .

ومنها : مسجد بالصفراء - روى ابن زبالة عن طلحة بن أبي حدير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد الصفراء .

قلت : ذكر لي بعض الناس أن هذا المسجد معروف بالصفراء يتبرك به .

ومنها : مسجد بثنية مبرك - روى ابن زبالة عن الأصمغ بن مسلم وعيسى ابن معن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى مَطلعه من ثنية مبرك ، في مسجد هناك بينه وبين دعان ستة أميال أو خمسة .

قلت : ثنية مبرك : معروفة تسلك إلى ينبع في المغرب من جهة أسفل خيف بى سالم من ذات اليمين ، وطريق الصفراء ذات اليسار .

(١) الجدل - بفتح الجيم وسكون الهمزة - كل عضو وكل عظم موفر لا يكسر ، فهو كناية عن الشدة وقوة العصب .

مسجد بدر ومنها : مسجد بدر - كان العريشُ الذي بنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر عنده ، وهذا المسجد معروف اليوم بقرب بطن الوادى بين النخيل ، والعينُ قرية منه ، وبقربه فى جهة القبلة مسجد آخر يسميه أهل بدر مسجد النصر ، ولم أقف فيه على شيء .

مسجد العشيرة ومنها : مسجد العشيرة - معروف ببطن ينبع ، وهو مسجد القرية التى ينزلها الحاج المصرى ينبع ، فى وزده وصدره .

روى ابن زبالة عن علي بن أبي طالب أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد ينبع بعين بولا .

قلت : والعينُ اليومَ جاريةٌ عنده ، لكن لا تعرف بهذا الاسم .
قال المجد : وهذا المسجد اليوم من المساجد المقصودة المشهورة ، والمعابد المشهودة المذكورة ، تحمل إليه النذور ، ويُتَقَرَّب إلى الله بالزيارة له والحضور ، ولا يخفى على النفس المؤمنة روح ظاهرة على ذلك المكان ، وأنس يشهد له بأنه حضرة سيد الإنس والجان .

مساجد الفرع ومنها : مساجد ثلاثة بالفرع - بضم الفاء - يمر بها من سلك طريقها إلى مكة .

روى ابن زبالة عن أبي بكر بن الحجاج وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الأكمة من الفرع ، فقال فى مسجدتها الأعلى ، ونام فيه ، ثم راح فصلى الظهر فى المسجد الأسفل من الأكمة ، ثم استقبل الفرع فبرك فيها ، وكان عبد الله ابن عمر ينزل المسجد الأعلى فيقبل فيه ، فيأتيه بعضُ نساء أسلم بالفرش ، فيقول : لا ، حتى أضعَ جنبى حيث وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم جنبه ، وأن سالم ابن عبد الله كان يفعل ذلك ، وروى أيضاً عن عبد الله بن مكرم الأسلمى عن مشيخته أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل فى موضع المسجد بالبرود من مضيق الفرع ، وصلى فيه .

ومنها : مسجد بالضيقة وكهف أعشار - روى ابن زبالة عن أبي بكر بن الحجاج مسجد الضيقة وسليمان بن عاصم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد في الضيقة فخرَّجَه من ذات حمار . وذكر الزبير ذات الحمار في الأودية التي تصبُّ في وادي العقيق في القبلة مما يلي المغرب قرب البقيع ، ثم روى هذا الحديث . وذكر أيضاً في هذه الأودية كهف أعشار ، كما سيأتي عنه ، ثم روى عن أبي بكر ابن الحجاج وسليمان بن عاصم عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بني المصطلق نزل في كهف أعشار وصلى فيه .

ومنها : مسجد مقمل ، بوسط النقيع حتى النبي صلى الله عليه وسلم ، على يومين من المدينة في جهة درب المشبان .

روى ابن زبالة عن محمد بن هيصم المزني عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم أشرف على مقمل ظرب وسط النقيع ، وصلى عليه ، فمسجده هنالك .

قال أبو هيصم المدني : وكان أبو البحتري وهب بن وهب في سلطانه على المدينة بعث إلى ثمانين درهما فعمرت بها .

قال أبو علي الهجري : إن مقملا على ظرب صغير ، على غلوة من برام ، عليه المسجد المذكور ، وهم الحمد فعده في مساجد المدينة .

الفصل الخامس

في بقية المساجد والمواقع المتعلقة به صلى الله عليه وسلم
فمنها : مسجد العصر^(١) ، وعصر سيأتي أنه على مَرَّحَلَة من المدينة . مسجد العصر

قال ابن إسحاق : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من المدينة إلى خير سَلَكَ على عصر ، فبنى له فيها مسجد ، ثم على الصهباء .

(١) في الخلاصة «مسجد بعصرة» .

قال المطري : مسجد عصر من مشهورى المساجد التى صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم عند خروجه إلى خيبر .

ومنها : مسجد بالصهباء ، وهى على روضة من خيبر .

روى مالك عن سويد بن النعمان رضى الله تعالى عنه أنه خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم عام خيبر ، حتى إذا كانوا بالصهباء - وهى من أدنى خيبر - نزل صلى الله عليه وسلم ، ثم دعا بالأزواد ، فلم يؤت إلا بالسويق ، فأكل وأكلنا ، ثم قام إلى المغرب فمضمض ومضمضنا ، ثم صلى ولم يتوضأ ، قال المطري : والمسجد بها معروف .

قلت : وقد قدمنا قصة رد الشمس هنا عند ذكر مسجد الفضيخ من مساجد المدينة .

ومنها : مسجدان بقرب خيبر أيضاً - قال الإقشهرى ، ومن خطه نقلت : وبنى له صلى الله عليه وسلم مسجد بالحجارة حين انتهى إلى موضع بقرب خيبر يقال له المنزلة ، عرس [بها] ساعة من الليل فصلى فيها نافلة ، فعادت راحلته تجر زمامها ، فأدركت لترد فقال : دعوها فإنها مأمورة ، فلما انتهت إلى موضع الصخرة بركت عندها ، فتحوّل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصخرة ، وتحوّل الناس إليها ، وانتفى هنالك مسجداً ، فهو مسجدهم اليوم .

ومنها : مسجد بين الشق والنظاة من خيبر روى ابن زبالة عن حسن بن ثابت بن ظهير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « أتى خيبر ، ودليه رجل من أشجع ، فسلك به صدور الأودية ، فأدركته الصلاة بالقرقرة ، فلم يصل حتى خرج منها ، فنزل بين أهل الشق وأهل النظاة ، وصلى على عوسجة هناك ، وجعل حولها الحجارة .

ومنها : مسجد بشمران - روى ابن زبالة عن إبراهيم بن جعفر عن أبيه

قال : صلى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على رأس جبل بخيبر يقال له شمران ،
فتم مسجده من ناحية سهم بني النذار^(١) ، قال المطري : ويُعرف هذا الجبل
اليوم شمران .

ومنها : مساجد غزوة تبوك - قال ابن رشد ، في بيانہ : بنى النبي صلى الله عليه مساجد تبوك
وسلم بين تبوك والمدينة نحو ستة عشر مسجدا ، أولها بتبوك وآخرها بذى خشب ،
وذكر ابن زبالة نحو هذه العدة ، وقال ابن إسحاق : كانت المساجد معلومة
مسماة ، وسرّدها أربعة عشر مسجدا ، وخالف في تعيين بعض مواضعها لما
ذكره ابن زبالة ، وذكرها الحافظ عبد الغنى وزاد عن الحاكم مسجدا .

وقد اجتمع لنا من مجموع ذلك عشرون مسجدا
فالأول بتبوك ، قال ابن زبالة : ويقال له مسجد التوبة ، قال المطري :
وهو من المساجد التي بناها عمر بن عبد العزيز ، قال المجد : دَخَلْتُهُ غَيْرَ مَرَّةٍ ،
وهو عقود مبنية بالحجارة .

الثاني : بثنية مدران - بفتح الميم وكسر الدال المهملة - تلقاء تبوك .

الثالث : بذات الزراب - بكسر الزاي - على مرحلتين من تبوك .

الرابع : بالأخضر ، على أربع مراحل من تبوك .

الخامس : بذات الخطمي ، كذا في تهذيب ابن هشام ، ومشى عليه المجد ،
وفي كتاب المطري « بذات الخطم » - بفتح الخاء المعجمة ثم طاء مهملة - على خمس
مراحل من تبوك .

السادس : ببيآلى - بالموحدة المفتوحة ، ثم همزة ولام مفتوحتين - على خمس
مراحل أيضا منها ، قاله المطري ، وكذا هو في تهذيب ابن هشام ، وفي نسخة
ابن زبالة بنقيع بولا .

السابع : بطرف البتراء ، تأنيث أبتز ، قال ابن إسحاق : من ذنب كواكب
وقال أبو عبيدة البكري : إنما هو كوكب جبل هناك ببلاد بني الحارث بن كعب

(١) في الخلاصة « البراز » وفي نسخة « الزار » .

الثامن : بشق تارله - بالمشناة الفوقية والراء - زاد ابن زباله : من جويرة .
التاسع : بذى الخليفة ، قاله ابن زباله وغيره أيضاً ، وهو غريب لم يذكره
أصحاب البلدان .

العاشر : بذى الخليفة ، لم أر من جمعه مع الذى قبله إلا المجد ، وقال : إنه
بكسر الخاء المعجمة ، وقيل بفتحها ، وقيل بحيم مكسورة ، وقيل بحاء مهلة مفتوحة ،
واقصر فى أسماء البقاع على كسر الجيم ، والذى فى تهذيب ابن هشام ذكر هذا
المسجد بدل الذى قبله ، وعكس ابن زباله .

الحادى عشر : بالشوشق ، قاله الحافظ عبد الغنى عن الحاكم ، قال المجد :
وكانه تصحيف .

الثانى عشر : بصدر حوضى - بالحاء المهملة ، والضاد المعجمة ، مقصور كما وجد
بخط ابن القرات ، واقصر عليه المطرى ، وقال المجد - مع ذكره لذلك فى أسماء
البقاع : إنه بفتح الحاء والمد موضع بين وادى القرى وتبوك - قال : وهناك مسجده
صلى الله عليه وسلم ، انتهى . وهو مخالف لما ذكره هناك من المغيرة بين مسجد
ذى الخليفة وبين مسجد صدر حوضى فى ذنب حوضى ومسجد آخر فى ذى
الخليفة من صدر حوضى ، والمغيرة هى التى فى تهذيب ابن هشام ، ولعل صدر
حوضى هو المعبر عنه بسمنة فى رواية ابن زباله ، فإنه كما سيأتى ماء قرب
وادى القرى ، وفى نسخة المجد فى حكاية روايته : ومسجد بذنب حوىضى بدل
قوله بسمنة .

الثالث عشر : بالحجر ، وذكر ابن زباله بدله العلاء ، وكلاهما بوادى القرى .

الرابع عشر : بالصعيد صعيد قزح .

الخامس عشر : بوادى القرى ، وقال الحافظ عبد الغنى ، فى مسجد الصعيد :

وهو اليوم مسجد وادى القرى .

قلت : فهذا والذى قبله بوادى القرى ، وفى رواية ابن زباله : ومسجدان

بوادى القرى أحدها فى سوقها والآخـر فى قرية بنى عذرة ، فلعل هذا هو الذى بقرية بنى عذرة ، والذى قبله هو الذى بالسوق ، لكن المجد غاير بين الثلاثة أخذا بظاهر العبارة ، ولأن فى رواية أخرى لابن زبالة « صَلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد الذى بصعيد قزح من الوادى ، وتعلمنا مصلاه بأحجار وعظم ، فهو المسجد الذى يجتمع فيه أهل الوادى » .

السادس عشر : بقرية بنى عذرة ، لم يذكره ابن إسحاق ، وذكره ابن زبالة كما تقدم .

السابع عشر : بالرقعة ، على لفظ رقعة الثوب ، قال أبو عبيد البكرى : أخشى أن يكون بالرقعة - بالميم - من الشقة شقة بنى عذرة ، وقال ابن زبالة بدله : بالسقى ، قال المجد فى أسماء البقاع : والسقى من بلاد عذرة قرية من وادى القرى الثامن عشر : بذى المروة ، قال المطرى : وهو على ثمانية بُرْدٍ من المدينة ، كان بها عيون ومزارع و بساتين أثرها باقى إلى اليوم .

قلت : وسيأتى فى ترجمتها ما جاء فى نزوله صلى الله عليه وسلم بها .
التاسع عشر : بالفيفاء فيفاء الفحلتين ، قاله المطرى ، كان بها عيون و بساتين لجماعة من أولاد الصحابة وغيرهم .

قلت : وسيأتى فى ترجمة الفحلتين أنهما قنتان تحتها صخر على يوم من المدينة .
العشرون : بذى خشب على مرحلة من المدينة ، ولفظ رواية ابن زبالة أن النبى صلى الله عليه وسلم صَلَّى تحت الدومة التى فى حائط عبيد الله بن مروان بذى خشب ، فهناك يجتمعون .

وفى سنن أبى داود أن النبى صلى الله عليه وسلم نَزَلَ فى موضع المسجد تحت دومة ، فأقام ثلاثا ، ثم خرج إلى تبوك ، وإن جهينة لحقوه بالرحبة ، فقال لهم : من أهل ذى المروة ؟ قالوا : بنو رفاعه من جهينة ، فقال : قد قطعها لبنى رفاعه ، فاقسموها ، فمنهم من باع ومنهم من أمسك فعمل .

وستنكلم على هذه الأماكن بلوفى من هذا فى محلها إن شاء الله تعالى .
 ومنها : موضع مُصَلَّاهُ بنخل ، ومسجد على ميل من الكديد - روى ابن
 زباله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بنخل تحت أثلة لرجل من أشجع
 من بنى نعيم فى مزرعة له فى وسطها نخل ، وصلى تحتها ، فأضرَّ الناس بتلك المزرعة ،
 فقطع صاحبُ المزرعة تلك الأثلة ، قال : ثم أبعده رسولُ الله صلى الله عليه وسلم
 فى بطن نخل حتى جاوز الكديد بميل ، فنزل تحت سُرْحَة وصلى تحتها ،
 فموضع مسجده اليوم معروف ، وأنه صلى الله عليه وسلم صلى بالجبل من
 بلاد أشجع .

قلت : نخل موضع بنجد كما سيأتى فى محله ، والكديد : موضع بقربه ،
 لا الكديد الذى بين خليص وعسفان ، وذكر الأسدى هذا المسجد فى وصف
 الطريق بين فيد والمدينة ، فقال بعد ذكر ذى أسر : إن الكديد وادٍ ، والطريق
 يقطعه ، فلما يفارقه ماء عذب مستنقع ، وفيه مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 وبه خيام أعراب من بنى كنانة ، والنخيل قريب منها ، وذكر أن بين النخيل
 وبئر السائب اثنين وأربعين ميلاً ؛ فعبر عن نخل بالنخيل مصغراً ، وذلك هو المعروف
 اليوم قرب الكديد .

ومنها : مسجد بالحديبية يقال له مسجد الشجرة - وهو غير معروف ، بل
 قال المطرى : لم أر فى أرض مكة من يعرف اليوم الحديبية إلا الناحية لا غير ،
 انتهى . وهو الموضع الذى نزل به النبي صلى الله عليه وسلم فى عُمرَة الحديبية يريد
 مكة فعاقه المشركون .

قال ابن شبة ، فيما نقل عن ابن شهاب : الحديبية وادٍ قريبٌ من بلذح ،
 وقال صاحب المطالع : هى قرية ليست بالكبيرة ، سميت ببئر هناك عند مسجد
 الشجرة ، وقال التقي الفاسى : يقال إن الحديبية الموضع الذى فيه البئر المعروف ببئر
 شميس بطريق جدة .

مسجد
ذات عرق

ومنها : مسجد دون ذات عرق بميلين ونصف - قال الأسدي في وصف طريق ذات عرق من جهة نجد والعراق : إن بركة أوطاس يسرة عن الطريق بائنة عن الحجة ، وبعدها مسجد يقال إن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه ، ودون ذات عرق بميلين ونصف مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو ميقات الإحرام ، وهو أول تهامة ، فإذا صرّرت عند الميل الثامن رأيت هناك بيوتاً في الجبل خراباً يئنة عن الطريق ، يقال : إنها ذات عرق الجاهلية ، وأهل ذات عرق يقولون : الجبل كله ذات عرق ، وبعض أهل العلم كان يحب أن يحرم من ذات عرق الجاهلية .

مسجد
الجعرانة

ومنها : مسجد بالجعرانة - عن محرس الكعبي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من الجعرانة ليلاً مُتَمَرِّراً ، وجاء مكة ليلاً ، فقصى عمرته ، ثم خرج من ليلته وأصبح في الجعرانة كبائت ، فلما زالت الشمس من الغد خرج في بطن شرف حتى جامع الطريق ، فن أجل ذلك خفيت عمرته على الناس ، رواه أحمد والترمذي وحسنه .

وذكر الواقدي أن إحرامه صلى الله عليه وسلم من الجعرانة كان ليلة الأربعاء لائنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة ، وأنه أحرم من للمسجد الأقصى الذي تحت الوادي بالعدوة القصوى ، وكان مُصَلِّي رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان بالجعرانة به ، فأما الأدنى فبناه رجل من قريش ، واتخذ الحائط عنده ، ولم يجز رسول الله صلى الله عليه وسلم الوادي إلا محرماً .

وعن مجاهد أن النبي صلى الله عليه وسلم أحرم من الجعرانة من وراء الوادي حيث الحجارة المنصوبة ، وإنى لأعرف من اتخذ هذا المسجد على الأكمة ، بناء رجل من قريش ، واشترى مالا عنده ونحلاً . ويَبَيِّن في رواية أخرى أن المسجد الأقصى الذي من وراء الوادي بالعدوة القصوى مُصَلِّي رسول الله صلى

الله عليه وسلم ما كان بالجعرانة ، وأن المسجد الأدنى بناه رجل من قريش ،
رواه الأزرقي .

مسجد لية ومنها : مسجد لية ، و بين وادي لية ووادي الطائف نحو ثمانية أميال .
قال ابن إسحاق : سلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من حنين
متوجها إلى الطائف على نخلة اليمانية ، ثم على قرن وهو مهلٌ أهل نجد ، ثم على
المليج ، ثم على بحرة الرُّغَا من لية ، فابتنى بها مسجداً وصلى فيه .

قال المطري : وهو معروف اليوم وسط وادي لية ، رأيتُه وعنده أثر في حجر
يقال به أثر خف ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال ابن إسحاق عن
حديث عمرو بن شعيب له : إنه صلى الله عليه وسلم أقاد يومئذ ببخرة الرُّغَا ، وحين
نزلها ندم ، وهو أول دم أُقيد به في الإسلام ، رجل من بني ليث قَتَلَ رجلاً من
هَذِلٍ ، فقتله به .

مسجد الطائف ومنها : مسجد بالطائف - قال ابن إسحاق بعدما تقدم عنه : ثم سلك صلى
الله عليه وسلم في طريق يقال له الضيقة ، وسأل عن اسمها ف قيل : الضيقة ، فقال بل
هي اليسرى ، ثم خرج منها على نَحْب - وهي عقبة في الجبل - حتى نزل تحت
سِدْرَةٍ يقال لها الصادرة ، قريباً من مال رجل من ثقيف ، ثم مضى حتى نزل
قريباً من الطائف ، فقتل ناس من أصحابه بالنبل لاقتراب عسكره من حائط
الطائف ، فوضع عسكره عند مسجده الذي بالطائف اليوم ، فحاصروهم بضعا
وعشرين ليلة ، ومعه امرأتان من نسائه إحداهما أم سَلَمَة ، فضرب لهما قُبَّتَيْن ،
ثم صلى بين القبتين ، فلما أسلمت ثَقِيفُ بني علي مُصَلَّى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عمرو بن أمية بن وهب مسجداً ، وكانت في ذلك المسجد سارية فيما يزعمون
لا تَطْلُع الشمسُ عليها يوماً من الدهر إلا سُمِعَ لها نَقِيسٌ ، انتهى .

وذكر الواقدي بناء عمرو بن أمية للمسجد على مُصَلَّى رسول الله صلى الله عليه

وسلم ، قال : وكان فيه سارية لا تطلع الشمس عليها يوما من الدهر إلا يسمع لها نقيض أكثر من عشر مرار ، فكانوا يرون أن ذلك تسبيح .

قال المطري : وهو جامع كبير ، فيه منبر عالٍ عمل في أيام الناصر أحمد بن المستضيء ، وفي ركنه الأيمن القبلى قبر عبد الله بن عباس بن عبد المطلب في قبة عالية ، ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحن هذا الجامع بين قبتين صغيرتين يقال : إنهما بُنيتا في موضع قبتي زوجته عائشة وأم سلمة رضي الله تعالى عنهما .

قلت : قال التقى القاسى : إن المسجد الذى يُنسبُ للنبي صلى الله عليه وسلم هناك في مؤخر المسجد الذى فيه قبر عبد الله بن عباس ؛ لأن في جداره القبلى من خارجه حجراً فيه : أَمَرْتُ أُمُّ جَعْفَرُ بِنْتُ أَبِي الْفَضْلِ أُمُّ وَلَاءَةَ عَهْدَ الْمُسْلِمِينَ بَعَادَةَ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالطَّائِفِ . وفيه أن ذلك سنة اثنتين وسبعين ومائة ، قال : والمسجد الذى فيه قبر ابن عباس أظن أن المستعين العباسى عمره مع ضريح ابن عباس ، انتهى . فإن كان المسجد الذى ذكر القاسى أنه في مؤخر الجامع المذكور في صحفه فلا مخالفة فيه لما ذكره المطري ، وإلا فيخالفه .

قال المطري : ورأيت بالطائف شجراتٍ من شجر السَّدرِ يذكر أنهن من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ينقل ذلك خلفُ أهل الطائف عن سلفهم ، فمنهن واحدة دور جذرها خمسة وأربعون شبراً ، وأخرى أزيد على الأربعين ، فأخرى سبعة وثلاثون ، وأخرى يذكر أن النبی صلى الله عليه وسلم مر بها وهو على راحلته فانفرك جذرها نصفين ، وأن ناقته دخلت من بينهما وهو ناعس ، قال : رأيتهُ قائمةً كذلك سنة ست وتسعين ، وأكلت من ثمرها ، وحملت منه للبركة ، ثم في سنة تسع وعشرين وسبعائة رأيتهَا وقعت ويبست وجذرها مُلَّتْ لا يغيره أحد لحرمة بينهما ، انتهى .

وكأنه بقي منها بقية ؛ فإن التقى الناسى ذكرها ، وقال : إنها انفرجت للنبي صلى الله عليه وسلم نصفين لما اعترضته وهو سائر وسنان ليلاً في غزوة الطائف وثقيف على ساقين ، على ما ذكر ابن فورك فيما حكى عنه عياض في الشفاء ، وبعض هذه السُدرة باقية إلى الآن ، والناس يُتبركون به ، انتهى .

وقال المرجاني : ورأيت بوجّ من قرى الطائف سُدرة محاذية للجبر قريبة أيضاً يذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم جلس تحتها حين أتاه عديس بالطبق العنب وأسلم ، وقالوا : سَحَره محمد ، والقصة مشهورة ، قال : ورأيت في جبل هناك عند آخر الحبرة تحته العين يذكر أنه صلى الله عليه وسلم جلس فيه ، انتهى .

وعن الزبير قال : أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بلية - قال الحميدى : مكان بالطائف - حتى إذا كنا في السدرة وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم عند طرف القرن الأسود عندها ، فاستقبل نخباً - قال الحميدى : مكان بالطائف - ببصره ، ثم وقف حتى اتفق الناس ، ثم قال : إن صيدَوجَّ وعضاهه حَرَمٌ محرم لله عز وجل ، وذلك قبل نزوله الطائف وحصاره ثقيفاً ، كذا في نسخة العيسوى عن الحميدى ومُسند أحمد وسنن أبي داود أيضاً ، وضعفه النورى .

وختم ابن زبالة الكلام على المساجد بحديث عائشة رضى الله تعالى عنها مرفوعاً « مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِداً بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ ، وَلَوْ مِثْلَ فَخَصِ الْقَطَاةِ » قالت : فقلت : يا رسول الله والمساجدُ التي بين مكة والمدينة ؟ قال : نعم ، ورواه البزار . وفيه كثير بن عبد الرحمن ، ضعفه العقيلي ، وذكره ابن حبان في الثقات ، ولفظه « مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِداً بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ ، قُلْتُ : وَهَذِهِ الْمَسَاجِدُ الَّتِي فِي طَرِيقِ مَكَّةَ ؟ قَالَ : وَتِلْكَ » ، والحديث في الصحيح عن عثمان بدون هذه الرواية ، ولفظه « مَنْ بَنَى مَسْجِداً يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ » .

قلت : فينبغي الاعتناء بما دمر من المساجد التي بالمدينة وغيرها وعمارتها ،
والله الموفق .

الباب السابع

في أوديتها ، وأحائها ، وبقاعها ، وجبالها ، وأعمالها ، ومضافاتها ،
ومشهور ما في ذلك من المياه والأودية ، وضبط أسماء
الأماكن المتعلقة بذلك ، وفيه ثمانية فصول

الفصل الأول

في فضل وادي العقيق ، وعرضته ، وحدوده

روينا في الصحيح عن ابن عمر قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول بوادي العقيق : « أتاني الليلة آتٍ فقال : صلِّ في هذا الوادي المبارك ،
وقل عمرة في حجة » .

ماورد من
الأحاديث في
فضل وادي
العقيق

وتقدم في مسجد المعرس في رواية له « أَرَى وهو في مُعرَّسه بذى الحليفة
ببطن الوادي قيل له : إنك يبظحاء مباركة » .

وروى ابن شبة عن عمر رضي الله تعالى عنه مرفوعاً « العقيقُ وادي مبارك » .

وعن هشام بن عروة قال : اضطجع النبي صلى الله عليه وسلم بالعقيق ، فقيل له :
إنك في وادي مبارك .

وروى ابن زبالة عن عامر بن سعد بن أبي وقاصٍ أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم « نامَ بالعقيق ، فقام رجل من أصحابه يُوقِظُه ، فحال بينه وبينه رجل من أصحابه
آخر ، وقال : لا تُوقِظُه فإن الصلاة لم تفته ، فتدارأ حتى أصاب بعضُ أحدهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأيقظه ، فقال : مالكما ؟ فأخبراه . فقال : لقد أيقظتاني

وإني لأراني بالوادي المبارك » وعن زكريا بن إبراهيم بن مطيع قال : بات رجلان بالعقيق ، ثم أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أين بتا ؟ فقالا : بالعقيق ، فقال : لقد بتا بواد مبارك .

وتقدم أن عمر رضي الله تعالى عنه قال : اخصبوا هذا المسجد - يعني مسجد المدينة - من هذا الوادي المبارك ، ورواه صاحب الفردوس مرفوعا .
وقال أبو غسان : أخبرني غير واحد من ثقات أهل المدينة أن عمر رضي الله تعالى عنه كان إذا انتهى إليه أن وادي العقيق قد سأل قال : اذهبوا بنا إلى هذا الوادي المبارك ، وإلى الماء الذي لو جاءنا جاء من حيث جاء لمتجنا به .

وروى ابن زبالة عن عامر بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « ركب إلى العقيق ، ثم رجع فقال : يا عائشة جئنا من هذا العقيق ، فما ألين موطئه ، وأغذب ماءه ، قالت : فقلت : يا رسول الله أفلا ننتقل إليه ؟ قال : وكيف وقد ابتنى الناس ؟ » .

وعن خالد العدواني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في عرصة العقيق « نعم المنزل العرصة لولا كثرة الهوام » .

وعن محمد بن إبراهيم التيمي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « خرج في بعض مغازيه ، فأخذ على الشارعة حتى إذا كان بالعرصة قال : هي المنزل لولا كثرة الهوام » .

وروى السيد أبو العباس العراقي في ذيله على ابن النجار عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وادي العقيق ، فقال : يا أنس خذ هذه المطهرة أملأها من هذا الوادي فإنه يحبنا ونحبه ، فأخذتها فلأتها ، الحديث .

وروى ابن شبة عن سلمة بن الأكوع قال : كنت أصيد الوحش وأهدى لحومها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقعدني فقال : يا سلمة أين كنت تصيد

الوحش ؟ فقلت : يا رسول الله تباعدَ الصيدُ فأنا أصيدُ بصدور قناة نحو ثيب ، فقال : لو كنت تصيد بالعقيق لَشَيَّعْتُكَ إِذَا خَرَجْتَ وَتَلَقَّيْتُكَ إِذَا جِئْتَ ، إني أحب العقيق ، ورواه الطبراني بنحوه ، قال الهيثمي : وإسناده حسن

وروى ابن زبالة عن جابر قال : كان سامة يَصِيدُ الطِّبَاءَ فيهدى لحومها لرسول الله صلى الله عليه وسلم جَفِيفًا وَطَرِيًّا ، فافتقده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا سامة مالك لا تأتي بما كنت تأتي به ؟ فقال : يا رسول الله تباعدَ علينا الصيدُ فإنما نصيد بثيب وصدور قناة ، فقال : أما إنك لو كنت تصيدُ بالعقيق لَشَيَّعْتُكَ إِذَا ذَهَبْتَ وَتَلَقَّيْتُكَ إِذَا جِئْتَ ، فإني أحب العقيق .

قلت : ومحملة إن صح على ما قَبْلَ تحريم المدينة ، أو أن المراد من الصيد بالعقيق طرفه الخارج عن الحرم ، جمعا بين الأدلة .

ونقل ابن زبالة والزيبر بن بكار عن هشام بن عروة أنه كان يقول : العقيق حد العقيق ما بين قصر المَراجل فلهم صُعُداً إلى النقيع ، وما أسفل من ذلك - أي من قصر المراحل - فمن زغابة .

وعن المنذر بن عبد الله الحمراني أنه سمع من أهل العلم أن الجرف ما بين محجة الشام إلى القصاصين ، أي أصحاب القصة ، وأن وطيف الحمار ما بين سقاية سليمان إلى الزغابة ، وأن العرصة ما بين محجة بين إلى محجة الشام ، وأن العقيق من محجة بين فأذهب به صعدا إلى النقيع .

قلت : محجة بين تباين آخر الجروف ، أي طريقها ، وأظنها طريق درب العصرة ، ومن سلكها مغربا كانت الجماعات عن يساره .

قال : وحدثني آخرون أن العقيق من العرصة أبداً إلى النقيع .

قال الزيبر : ولم أزل أسمع أهل العلم والسنن يقولون : إن العقيق الكبير مما يلي الحرة ما بين أرض عروة بن الزبير إلى قصر المراحل ، ومما يلي الجاء ما بين قصور عبد العزيز بن عبد الله العثماني إلى قصر المراحل ، ثم اذهب بالعقيق صعدا

إلى منتهى النقيع ، ويقولون لما أسفل من المراحل إلى منتهى العرصة العقيق الصغير ، فأعلى أودية العقيق النقيع .

وقالت الخنساء بنت عمرو بن الحارث بن الشريد السلمية تبكي أخاها صخر ابن عمرو وقد مات بالنقيع من جراحة فدفن فيه على رأس برام :
أَفِيقِي مِنْ دُمُوعِكِ وَاسْتَفِيقِي وَصَبْرًا إِنْ أَطَقْتِ ، وَلَنْ تُطِيقِي
وَقَوْلِي : إِنْ خَيْرَ بَنِي سَلِيمٍ وَغَيْرِهِمْ بِيَطْحَاءِ الْعَقِيقِ
وروى بنقعاء العقيق .

ونقل أبو علي الهجري أن النقيع يبتدئ أوله من برام ، والعقيق يبتدئ أوله من حضير إلى آخر منتهاه من العقيق الصغير ، ثم يصب في زغابة .
ونقل أيضا أن حضيرا آخر النقيع وأول العقيق ، وآخر العقيق زغابة ، قال : وزغابة مجتمع السيول غربى قبر حمزة رضى الله تعالى عنه ، وهو أعلى وادى إضم .
قلت : فهي منتهى العقيق والعرصة ، ومبتدؤه حضير ، وهي مزارع معروفة بقرب النقيع على أزيد من يوم عن المدينة .

وقال عياض : النقيع صدر العقيق ، والعقيق وادٍ عليه أموال أهل المدينة ، قيل : على ميلين منها ، وقيل : على ثلاثة ، وقيل : ستة أو سبعة ، وهما عقيقان ، أدناها عقيق المدينة ، وهو أصغر وأكبر ، فالأصغر فيه بئر رومة ، والأكبر فيه بئر عروثة . والعقيق الآخر على مقربة منه ، وهو من بلاد مزينة ، وهو الذى أقطعه النبي صلى الله عليه وسلم بلال بن الحارث ، وأقطعه عمر الناس ، فعلى هذا تحمل المسافات لا على الخلاف . والعقيق الذى جاء فيه « إنك بوادٍ مبارك » هو الذى يبطن وادى ذى الحليفة ، وهو الأقرب منهما - أى من العقيقين - المنقسم أحدهما إلى الكبير والصغير فلا ينافى كون ما يلى الحرة من العقيق أقرب . على أنه سيأتى ما يقتضى أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطع بلال بن الحارث كل العقيق بعيدة وقريبه ، وأن الذى أقطعه عمر الناس هو الأدنى من المدينة .

وهو المنقسم إلى كبير وصغير ، وكلام الزبير وغيره صريح في ذلك ، والصواب أن مَهَبَطَ الثَّانِيَةِ للمعروفة بالمدرج أول شاطئ وادي العقيق ، على ميلين من المدينة أيام عمارتها ، كما اقتضاه اختباري لمساحة ما بين المسجد النبوي ومسجد ذي الخليفة ، وبه صرح الأسدي من المتقدمين ، فقال : إن العقيق على ميلين من المدينة ، الميل الأول خلف أبيات المدينة ، والثاني حين ينحدر من العقبة في آخره يعني المدرج ، وكان مَنْ عَبَّرَ بالثلاثة اعتبر المسافة من المسجد النبوي إلى أول بطن الوادي بعد القصر المعروف بحصن أبي هشام ، ومن عبر بالسته اعتبرها إلى طرفه الأبعد وهو الذي به ذو الخليفة ، فأدخل بطن الوادي في المسافة ، أو هو مفرع علي القول بأن الميل ألفا ذراعاً ، والراجح الموافق لاختبارنا أنه ثلاثة آلاف وخمسمائة ذراع وقال المطري : وادي العقيق أصل مسيله من النقيع قبلي المدينة الشريفة على طريق المشبان ، وبينه وبين قباء يوم ونصف ، ويصل إلى بئر علي العليا المعروفة بالخليفة - بالقفاف والحاء المعجمة - ثم يأتي علي غربي جبل غير ، ويصل إلى بئر علي بذى الخليفة المحرم ، ثم يأتي مشرقاً إلى قريب الحراء التي يطلع منها إلى المدينة ، ثم يعرج يساراً ، ومن بئر المحرم يسمى العقيق ، فينتهي إلى غربي بئر رومة ، انتهى .

وقوله : « ومن بئر المحرم يسمى العقيق » أي في زمنه كزماننا ، وهو العقيق الأدنى في كلام عياض .

وقال عقب قوله « والعقيق الذي جاء فيه إنك بواد مبارك هو الذي يبطن وادي ذي الخليفة وهو الأقرب منهما » ما لفظه : وهو الذي جاء فيه أنه مَهَلْ أهل العراق من ذات عرق ، اه . وهو خطأ ، إلا أن يحمل علي ما ذكره بعضهم من أن عقيق ذات عرق يتصل واديه بعقيق المدينة ، والمعروف قديماً امتدادُهُ إلى النقيع كما سبق ، قال الزبير : سألت سليمان بن عياش السعدي : لم سُمِّيَ العقيقُ عقيقاً ؟ قال : لأن سيله عَقَ في الحرة ، وكان سليمان من أَفَقَّة مَنْ رَأَيْتُ في كلام العرب .

وقوله « عَقَّ » أى شَقَّ وقطع في الحرة ، ولما شَخَصَ تَبَّعَ عن منزله بِقَنَآةٍ
ومر بالعرصة وكانت تسمى السليل قال : هذه عرصة الأرض ، فسميت العرصة ،
ومر بالعقيق فقال : هذا عقيق الأرض ، فسوى العقيق ، وقيل : سمي بذلك لحرة
موضعه .

الفصل الثامن

في أقطاعه ، وابتناء القُصُور به ، وطريف أخبارها

روى ابن زبالة أن النبي صلى الله عليه وسلم أَقْطَعَ بلال بن الحارث العقيقَ
كلَّهُ ، فلما ولي عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال : إن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يُقْطِعْكَه لتَحْجِرْه ، وأقطعه عمرُ الناسَ .

رسول الله
يقطع بلالا
العقيق

وقال ابن شبة : حدثنا محمد بن يحيى قال : حدثنا مَنْ نثق به من آل حزم
وغيرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أَقْطَعَ بلال بن الحارث المزني العقيقَ ،
وكتب له فيه كتابا نسخته : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى محمد رسول الله
بلال بن الحارث ، أعطاه من العقيق ما أصلح فيه معتملا . وكتب معاوية ، قال :
فلم يعمل بلال في العقيق شيئا ، فقال له عمر في ولايته : إن قويتَ على ما أعطاك
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من معتمل العقيق فاعتمله ، فما اعتملت فهو لك كما
أعطاك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن لم تعتمله أقطعتُه بين الناس ولم تحجره
عليهم ، فقال بلال : تأخذ مني ما أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال :
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اشترط عليك فيه شَرْطًا ، فأقطعه عمر رضى
تعالى عنه بين الناس ، ولم يعمل فيه بلال شيئا ؛ فلذلك أخذ عمر رضى الله تعالى
عنه ، ورواه الزبير بن بكار ، وأسند نسخة القطيعة المذكورة عن هشام بن عروة .

وروى عن محمد بن سلمة الخزومي قال : أَقْطَعَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم
لبلال بن الحارث المزني معادن القبيلة والعقيق ، فبلغنا أنه باع رومة من عثمان بن

عنان ، وانتزع منه عمر بقية العقيق وأقطعه للناس ، وقال : إنما أعطاك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعمر ولم يعطك تحجر .

وعن هشام بن عروة وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطع بلال بن الحارث العقيق ، فلم يزل على ذلك حتى ولى عمر فدعاه بلالاً فقال : قد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يمنع شيئاً سئله ، وإنك سألته أن يعطيك العقيق فأعطاكه ، فالناس يومئذ قليل لا حاجة لهم ، وقد كثرا أهل الإسلام واحتاجوا إليه ، فانظر ما ظننت أنك تقوى عليه فأمسكه واردد إلينا ما بقي نعطه ، فأبى بلال ، فترك عمر بيد بلال بعضه وأقطع ما بقي للناس .

وذكر في رواية مع العقيق « معادن القبيلة وحيث يصلح الزرع من قدس » وهي في سنن أبي داود بدون ذكر العقيق :

وروى ابن شبة عن عبد الله بن أبي بكر أن عمر لما ولى قال : يا بلال ، إنك استقطعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضاً طويلة عريضة ، فأقطعها لك ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يمنع شيئاً سئله ، وإنك لا تطيق ما في يدك ، فقال : أجل ، فقال : فانظر ما قويت عليه منها فأمسكه ، وما لم تطق فادفعه إلينا نقسمه ، فأبى ، فقال عمر : والله لننقمأن ، فأخذ منه ما عجز عن عمارته فقسمه بين المسلمين .

خبر قصر عروّة ، وبثره

عن عروة بن الزبير قال : لما أخذ عمر بن الخطاب من بلال بن الحارث ما أخذ من العقيق وقف في موضع بئر عروّة بن الزبير التي عليها سقايته ، وقال : أين المستقطنون ؟ فنعى موضع الحفيرة ، فاستقطعه ذلك خوأت بن جبير الأنصاري ، ففعل ، قال مصعب بن عثمان : فقرأت كتاب قطيعته أرض عروة بن الزبير بالعقيق في كتب عروة ما بين حرة الوبرة إلى ضفيرة المغيرة بن الأحنس .

وعن هشام بن عروة عن أبيه قال : لما أقطع عمرُ العقيقَ فدنا من موضع قصر عروة وقال : أين المستطعمون منذ اليوم ؟ فوالله ما مررت بقطيعةٍ شبيهة هذه القطيعة ، فسألها خَوَّات ، فأقطعها له ، وكان يقال لموضعها « خيف حرة الوبرة » فلما كانت سنة أحد وأربعين أقطع مروان بن الحكم عبد الله بن عياش بن علقمة ما بين الميل الرابع من المدينة إلى ضفيرة أرض المغيرة بن الأخنس بالعقيق إلى الجبل الأحمر الذي يطلعك على قباء ، قال هشام : فاشترى عروة موضع قصره وأرضه وبثاره من عبد الله بن عياش ، وابنتي واحتفر وحجر وضفر ، وقيل له : إنك لست بموضع مُدِير ، فقال : يأتي الله به من النقيع ، فجاء سيل فدخل في مزارعه فكساها من خليج كان خَلَجَها ، وكان بناء جنابذ - أي جمع جنبد بضم الجيم ، وهو ما ارتفع واستدار كالقبة - قال : وكان لعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان الناحية الأخرى المراحل وقَصْرُ أمية والمنيف والآبار التي هناك والمزارع ، فاستفتى عبدُ الله عبدَ الله بن عبد الله بن عمرو على عروة وقال : إنه حَمَلَ على حق السلطان ، فهدم عمر بن عبد العزيز جنابذه وضفائرهُ ، وسد بثاره ، فقدم رجل من آل خالد ابن أسيد بن أبي العيص بن أمية يريد الوليد ، فسأل عن عروة ، فأخبر قصته ، فقدم على الوليد فسأله عن عروة وحاله ، فأخبره ، فكتب إلى عمر بن عبد العزيز ما عروة ممن يُتَّهَمُ فدَعَهُ وما انتقص من حق السلطان ، فبعث إليه عمر وقال : كتبتَ في إلى أمير المؤمنين ؟ فقال : ما فعلت ، فقال : اذهب فاصنع ما بدا لك فقال عروة : جزعُوا من جَنَابِذَ نَبِيها ، والله لأبنينه بناء لا يبلغونه إلا يَشِقُّ الأنفس ، فبنى قصره هذا البناء ، وهيل بثاره ، فقال له ابنه عبد الله : يا أبتاه لو تَبَدَّلْتُ بئارا فاحتفرتها لكان أهون في العزم ، فقال : لا والله إلا هي بأعيانها وأنشأ عروة يقول :

بَذَيْنَاهُ فَأَحْسَنَاهُ بِنَاهُ * بِحَمْدِ اللَّهِ فِي خَيْرِ الْعَقِيقِ
نَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ شَزْرًا * يَلُوحُ لَهُمْ عَلَى وَضَجِ الطَّرِيقِ

فساء الكاشحين وكان غَيَظًا * لَأَنَّهُ دَاوِي وَسُرَّ بِهِ صَدِيقِي
يَرَاهُ كُلُّ مُرْتَفِقٍ وَسَارٍ * وَمُعْتَمِرٍ إِلَى بَيْتِ الْعَقِيقِ
وعن مصعب بن عثمان قال : لما كتب الوليدُ إلى عمر بن عبد العزيز في ذلك
ولى عمرو بن عبد الله بن عمرو بقاء قصره ، فلما كثرت النفقة فيه لقيه عمه
يحيى بن عمرو فقال : يا ابن أخى ، كم أنفقت فى القصر ؟ قال : كذا وكذا ،
قال : هذه نفقة كثيرة لو علم أبى بها لا تقصر فى بنائه ، فأخبره بذلك ، فأخبر عمر
جده ، فقال : أفيك يحيى ؟ قال : نعم ، قال : إنما أراد أن يعوق على بنائى ، أنفق
ولا تحسب ، فأنفق ولم يحسب حتى فرغ ، وحفر بئارا إحداهن بئر السقاية ، وبئر
يدعى العسيلة ، وبئر القصر .

وقال مصعب : وسبب هَدم عمر بن عبد العزيز وتهوره البثر أن عمرو أراد
أن يرفع فى رأس عينه محلا فمنعه عبد الله بن عمرو بن عثمان إلا أن يسأله ذلك ،
وكان له حقيق به ، فقال عمرو : مثلى يُسكِّف ذلك ؟ وتركها ، فلما بنى عبد الله
قصره المراحل وعمل مزارعه عمل له خليجا ، فلما بلغ به مزارع عمرو حال بينه وبين
ذلك ، فاستفتى عبدُ الله بن عبد الله عمر بن عبد العزيز على عمرو ، وقال : بنى وحفر
فى غير حقه ، وكانت جَنَابْذُه سبعا ، وكانت الركبان ينزلون على بئر مروان ، فلما
حفر عمرو بئرَه وأعذب اختاروا السهل والعذوبة فتركوا النزول على بئر مروان
وكان فى نفس عمر بن عبد العزيز شيء من ذلك ، مع ما كان فى نفسه على
جميع بنى الزبير .

وعن ابن أبي ربيعة أنه مرَّ بعروة وهو بينى قصره بالعقيق فقال : أردت
الحرب يا أبا عبد الله ؟ قال : لا ، واسكن ذكرى أُمِّه سيصيبها عذاب ، يعنى
للدينة ، فقلت : إن أصابها كنت منتحيا عنها .

وعن عمرو مرفوعا : يكون فى آخر أمتى خَسَفٌ وَقَذْفٌ وَمَسْخٌ ، وذلك
عند ظهور عمل قوم لوط ، قال عمرو : فبلغنى أنه قد ظهر شيء منه ، فتنحيتُ

عنها ، وخشيت أن يقع وأنا بها ، وبلغني أنه لا يصيب إلا أهل القصبة قصبة المدينة ، وفي نسخة المجد « القصبة » مصغراً ، فأوردوه في ترجمة القصبة ، وهو وهم . وعن هشام قال : لما اتخذ عروة قصره قال له الناس : قد جفوت مسجداً رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : إني رأيت مساجدهم لاهية ، وأسواقهم لاغية ، والفاحشة في فجاجهم عالية ، فكان فيما هناك عما هم فيه عافية .

وتصدق عروة بقصره وأرضه وبثره على المسلمين ، وأوصى بذلك إلى الوليد ابن عبد الملك ، فولاه ابنه يحيى وعبد الله ، ثم توفي يحيى وأقام عبد الله في القصر نحواً من أربعين سنة ، ثم توفي عبد الله ، ثم وليها هشام بن عروة بالسن ، ثم عبد الله بن عروة ، وقيل له : مالك تركت المدينة ؟ قال : لأني بين رجلين حاسد لنعمة أو شامت بمصيبة ، وهو القائل :

لو كان يدرى الشيخُ عذري بالسحر نحو السقاية التي كان اختفر
لفتية مثل الدنانير غرز وقاهم الله التفاق والصجر
بين أبي بكرٍ وزيدٍ وعمر ثم الخواري ثم جد أغر
فهم عليها بالقسي وأبكر يستقون من جاء ولا يؤذوا بشر
* لَزَادَ فِي الشُّكْرِ وَكَانَ قَدْ شَكَرَ *

ولما ولي إبراهيم بن هشام المدينة لهشام بن عبد الملك أراد أن يدخل في حقوق بني عروة بالفرع ، فحال عبد الله ويحيى بينه وبين ذلك فهدم قصر عروة وشعته ، وطرح في بئر عروة جملاً مطلياً بقطران ، فكتب عبد الله إلى هشام ابن عبد الملك بذلك ، فكتب إلى ابن أبي عطاء عامله على ديوان المدينة أن يرد ذلك على ما كان حتى يضع الوند في موضعه ، فكان غرم ذلك ألف دينار وثلاثين ألف درهم .

وكان عبد الله يتحين ركوب ابن هشام ، فإذا أشرف على الحرة قال للناس : كبروا ولكم جزور ، فيفعلون ، فينجرها ، فيغيظ بذلك ابن هشام ويبلغ منه .

وقال في ذلك يحيى بن عروة أبياتا منها :

ألا أبلغ مُغْلَغَلَةً بِرَيْدَا وأبأغ إن عَرَضْتَ أبا سعيد
وأبلغ معشراً كانت إليهم وصايا ما أريد بـنى الوليد
فإن لا نعتنى قُرْبَاىَ مِنْكُمْ فَوُدِّى غَيْرِذَى الطمع السكدود

ولما قدم الوليد بن يزيد في خلافة هشام بن عبد الملك ليدفع بالناس في الموسم وأقام عبد الله بن عروة بالعقيق ، حتى قيل : هذا ولى العهد [قدر كم في بركة مكة؟] فلقبه عبد الله وهو على ظهر الحرة ، فلما نظر الوليد إلى قصور بنى أمية عَنَبَسَ ابن سعيد ومروان بن سعيد بن العاص وعبد الله بن عامر جعل يقول لعبد الله ابن عروة : لمن هذا ؟ فيخبره ، فلما نظر إلى قصر عُرْوَة قال : لمن هذا ؟ قال : هذا قصر عروة ، قال : عامر بن صالح في قصر عُرْوَة وبثره :

حَبَّذَا الْقَصْرَ ذُو الظَّلَالِ وَذُو الْبُثْرِ بِبَطْنِ الْعَقِيقِ ذَاتِ السَّتَاءِ
ماءُ مُزْنٍ لَمْ يَبِغْ عُرْوَةً فِيهَا غَيْرَ تَقْوَى الْإِلَهِ فِي الْفُطُوعَاتِ
بِمَكَانٍ مِنَ الْعَقِيقِ أُنَيْسٍ بَارِدِ الظِّلِّ طَيِّبِ الْفُذُوتِ
وقال أيضا :

يَا حَبَّذَا الْقَصْرُ لَذَى الْإِمْلَاقِ ذُو الْبُثْرِ بِالْوَادِى عَلَيْهَا السَّاقِ
وقال أيضا :

ولقصر عروة ذُو الظَّلَالِ وَبُثْرِهِ بِشَقَا الْعَقِيقِ الْبَارِدِ الْأَفْيَاءِ
أَشْهَى إِلَى مِنَ الْعَيُونِ وَأَهْلِهَا وَالْأُورِ مِنَ الْفُحْلَيْنِ وَالْفُرْعَاءِ
وقال جابر الزمعي في بُثْرِ عُرْوَة :

يعرضها الْآتَى مِنَ النَّاسِ أَهْلُهُ وَيَجْعَلُهُ زَادًا لَهُ حِينَ يَذْهَبُ
وقال الزبير بن بكار : رأيت الخراج من المدينة إلى مكة وغيرها ممن يمر بالعقيق يخففون من الماء حتى يتزودوه من بُثْرِ عُرْوَة ، وإذا قدموا منها بماء يَقْدَمُونَ به على أهلهم يشربونه في منازلهم عند مقدمهم .

وقال : ورأيت أبي يأمر به فيغلى ، ثم يجعل في القوارير ثم يهديه إلى أمير المؤمنين هارون بالركة .

وعن نوفل بن عمار قال : لما بَنَتْ أُمِّي قصرها أرسل إليها هشام بن عروة يقول : إنك نزلت بين الطيبين بئر عروة وبئر المغيرة بن الأخنس ، فأسألك برحمتي إلا جعلت شرابك من بئر عروة ووضوءك من بئر المغيرة ، فكانت أُمِّي لا تشرب إلا من بئر عروة ، ولا تتوضأ إلا من بئر المغيرة ، حتى لقيت الله تعالى .

وعن مرزوق بن والاة[؟] أنه قال لهشام بن عروة : رأيت أن عينا من الجنة تصب في بئر عروة .

وقال السريُّ بن عبد الرحمن الأنصاري :
كَفَنُونِي إِنْ مُتُّ فِي دِرْعٍ أَرَوَى وَاسْتَقُوا لِي مِنْ بَيْرِ عُرْوَةَ مَائِي
سَخْنَةً فِي الشِّتَاءِ بَارِدَةً الصَّيْفِ بِرَّاجٍ فِي اللَّيْلِ الظَّلْمَاءِ
وقال علي بن الجهم :

هَذَا الْعَقِيقُ فَعَدَّ أَبَ * دَى الْعِيشِ عَنْ غُلُوبِهَا
وَإِذَا أَصْفَتِ بَيْرَ عُرْ * وَةً فَاسْتَقِنِي مِنْ مَائِهَا
إِنَا وَعِيشُكَ مَا ذَمَمَ * مَا الْعِيشُ فِي أَنْفَائِهَا

قال المجد : إنه لم يجد من يعرف هذه البئر من أهل المدينة .
قلت : سيأتي في قصر عاصم أن جاء نضارع مُشْرِفَةً عَلَى قِصْرِ عُرْوَةَ ،
وتسبل إلى بئره .

وقال الأسدي : إن الميل الثالث من المدينة وراء بئر عروة بقليل ؛ فيظهر أنها البئر المطمومة اليوم على يمينك وأنت متوجه إلى ذى الحليفة إذا جاوزت الحصن المعروف بأبي هاشم بنحو ثلث ميل وقريب من الجلاء .

قصر عاصم قصر عاصم بن عمرو بن عمر بن عثمان بن عفان ، وهو في قبل الجلاء جاء

تضارع المشرفة على قصر عروة وعلى الوادى يُواجه بئر عروة بن الزبير ، والجماء
تسيل على قصر عاصم وعلى بئر عروة .
وكان عبد الله الجعفرى وعمر بن عبد الله بن عروة تعاوناً فى هجاء قصر
عاصم ، فقالا :

ألا يا قصرَ عاصم لو تُبِينُ	فتستعدى أمير المؤمنين
فتذكر ما لقيت من البساي	فقد لقيت حزناً بعد حين
بنيت على طريق الناس طرا	يسُبُّكَ كل ذى حسب ودين
ولم توضع على غمض فتخفى	ولم توضع على سهل ولين
يرى فيك الدخان لغير شئ	فقد سميت خَدَّاعَ العيون

فى آيات آخرها :

قبيح الوجه منعقد الأوسى خبيت الخلق مطرود بطين
فاشترى عاصم قصة فطره بها وغرم فيه ألفى درهم ، وقال يرد عليهما :
بَنَوْا وَبَنَيْتُ وَأَتَّخِذُوا قُصُوراً فَمَا سَاوَوْا بِذَلِكَ مَا بَنَيْتُ
بنيت على القرار وجانبوه إلى رأس الشواحق واستويت
على أفعالهم وعلى بناتهم علوت وكان مجدا قد حويت
وتلك صلاصل قد فلستهم وذاك وديهم فيها يموت
فليس لعامل فيها طعام وليس لضيفهم فيها مبيت
وقيل : البيتان الأخيران لزيد بن عاصم ، قال الزبير : وهو أشبه .

وصلاصل : أرض كانت لعروة بحرة بطحان ، ثم صارت لابنه يحيى ،
فوقها فى بنيه ، وكان يقال لها المقربة ، فكانت فتاتان لبعض نساء بنيه تحتصمان
بها عند اجتناء الرطب ، وتضرب إحداهما الأخرى ، فغلب عليها اسم صلاصل
لكثرة صلاصلهما بالخصومة ، وفيها يقول عروة :

مأثر أخوالى عدى وما زلت * تخيرتها ، والله يعطى الرغائب
(١٨ — وفاء الوفا ٣)

فمن قال فيها قيل صدق فلم يقل ومن قال فيها غيره كان كاذبا
ومر ابن أبي البداح - وكال أعلم الناس بالنخيل - على عُرْوَةٍ وهو يغرسها
ألوانا، فقال له : إن كنتَ ولا بد غاربا فعليك بعذق ابن عامر ، فإنه ليس عذق
أحسن للتنزه ولا أصبر على المالح منه .

قصر المغيرة

قصر أبي هاشم المغيرة بن أبي العاص وبُئره - روى عنه الزبير :
أنه قال : لما أردت أن أبني قصراً بالعقيق قلت : أبنيه بيتين ، ثم مضيت للنزهة
العشرة الأيام وما أشبهها ، قال : فدخلت على مولاة لي فقالت : يا أبا هاشم ،
أردتَ بناء قصر بالعقيق ؟ فقلت لها : نعم ، فقالت : ابنه على أنه لم يبن بالعقيق
مُغِيرِي غيرك ، فبنيتَه هذا البناء ، وغرمت فيه غرما كبيرا ، قال : وهو القصر الذي
يعرف بقصر بنت المرازقي .

وعن عبد الله بن ذَكْوَانَ قال : كانت بنو أمية تجرى في الديوان ورقا
على من يقوم على حوض مروان بن الحكم بالعقيق ، في مصلحته وفيما يصلح بئر
المغيرة من علقها ودلائها .

قال : ومر هشام بن عبد الملك وهو يريد المدينة بمر هشام بن إسماعيل بالرابع
فقيل له : يا أمير المؤمنين ، جردك هشام ، فأمر بمصلحتها وما يقيمها من بيت
المال ، فكانت توضع هنالك جرار أربع يسقى منهن الناس ، وسيأتي ذكر
الرابع في شعر في القصر الآتي .

قصر عنبسة

قصر عنبسة بن عمرو بن عثمان بن عفان ، وهو إلى جنب الجُمَاء بعد أن
تجاوز المصعد تريد البطحاء ، وهو الذي قيل فيه :

ابن عثمان
ابن عفان

يا قصر عَنبَسَةَ الذي بالرابع لا زلتَ تُؤْهَلُ بِالْحَيَا المَتَّاعِ
فلقد بنيت على الوطاء ، وبنيت تلك القصور على رُبَا ورَفَائِعِ
يارب نعمة ليللة قد بتها بفنائك الحسن النيف الواسع
وقال شاعرهم :

خذل ابن عنبسة بن عمرو وعده وكذبت حين أقول مالم يفعل

وبنى قصيرا بالعقيق ملعنا لا بالكريم ولا جميل المدخل
ودعا المهندس فاخترني في جوفه بئرا فأنبطها كطعم الحنظل

قصر عنبسة بن سعيد بن العاص بالعقيق الصغير سركب هشام بن عبد الملك
ومعه عنبسة بن سعيد ، فمر بموضع قصر عنبسة ، فقال : نعم موضع القصر
يا أبا خالد ، قد أقطعتك لك ، قال : يا أمير المؤمنين من يقوى على هذا ؟ قال :
فإني أعينك فيه بعشرين ألف دينار ، فدفعها عنبسة إلى ابنه عبد الله وقال : إنك
أزأت بين الأشياخ ، فانظر كيف تبني ؟ وكان أول من قارب بين القصور ،
ونزل إلى جنب عبد الله بن عامر ، فلما فرغ من القصر بنى ضفائر بالآجر المطبق ،
فقال له عنبسة : أما علمت أن متزهى أهل المدينة يدقون عليه العظام ، ابنه
بالحجارة المطابقة ، ففعل ، وبعث إليه هشام بأربعين مئنتيا ، فكان ينضح عليها
في مزارعه وصهر يجه .

قلت : وأعل الموضع المعروف اليوم بالعنابس مزارع عنبسة هذا .

وعن بعض ولد عنبسة قال : بينا عبد الله بن عنبسة نائم في قاعة القصر ،
وعنده خصي يذب عنه ، وكان له غلام صُغْدَى يسقيهم الماء ، فدخل فرآه نائما ،
فزع القربة وشد عليه بخنجر كان معه ، وثار الخصي يحول بينهما ، فقتل الخصي ،
وانتبه عبد الله واتقاه بوسادة ، وتداعى عليه أهل القصر وأخذوه ، وأمر به
عبد الله فقتل وصلب بفناء القصر .

وكان قصر عنبسة فيما أخذ من أموال بنى أمية ، ثم رد على ابن عنبسة .
وكان جعفر بن سليمان إذ كان واليا بالمدينة نزله ، وابتنى إليه أرباضا ،
وأسكنها حشمه ، ثم تحول منه إلى العرصة فابتنى بها وسكنها حتى عزل فخرج
منها ، ولذلك يقول ابن المزكي :

أوحشت الجلاء من جعفرٍ وطالما كانت به تُفمرُ
كم صارخ يدعو ذى كُرّةٍ يا جعفرَ الخيرات يا جعفر

أنت الذي أحييت بذل الندى وكان قد مات فلا يذكر
ثم لعباس وصي المهدي ومن به في الحل يستمطر
وقال شاعر :

إني مررت على العقيق وأهله يشكون من مطر الربيع نزورا
ما ضركم أن كان جعفر جاركم أن لا يكون عقيقكم ممطورا
وقال محمد بن الضحاك : خرج أبي وابن عبد الله بن عنبسة في جماعة من
لثمهم إلى قصر عنبسة بالعقيق الصغير ، وخرج بي أبي معهم وأنا حدث السن ،
ونحروا جزورا ، فجعلوا يمزحون به فيما بينهم ، يقول هذا بيتا وهذا بيتا ، فكان
بما حفظت من ذلك قول أحدهم :

حبذا ثم حبذا في قصر ابن عنبسه
ولمات تجمعوا وجزور مكر دسه
والتواليد عندنا كالرباط المورسه

قصر أبي بكر قصر أبي بكر بن عبد الله بن مصعب الزيري الذي يعرف بالمستقر - اشتراه
الزيري وهو بيت أو بيتان ، فهدم ذلك ، وبناء قصرا ، ففيه يقول القائل :
المعروف يا قصر لو كان خالداً أحد بالجد والجد كان مولا كا
المستقر ولو تفدى المنون ذا كرم كان أبو بكر الندي ذا كا
وفيه يقول أيضاً حين بيع في تركة أبي بكر :

أوحش المستقر بمد أبي بكر فاضحى ينوح في كل حين
بعد عز وبهجة وبهاء تاه [يوما] به على الثقلين
فاعذروه يا هؤلاء ؛ إن ذا الشجب وليجري دموعه من معين

قصر عبد الله قصر عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن عثمان بن عفان - قال محمد بن معاوية :
ابن أبي بكر كنت أنا ومحمد بن عبد الله البكري - وكان قاضيا على المدينة - متزهين بالعقيق
العماني في قصر ابن بكير ، فكاتب محمد بن عبد الله في الجدار :

أين أهل العقيق أين قریش أين عبد العزيز وابن بكير

* وَلَوْ أَنَّ الزمان خلد حيا *

ثم كتب تحتہ : من أتم هذا النصف فله سبق ، قال : فتنزه عمر بن عبد الله بن نافع في قصر ابن بكير ، فقرأ السكتابة ، فأتم النصف ، فكتب :

* كان فيه يخلد ابن الزبير *

قال محمد بن معاوية : فعاد محمد بن عبد الله للنزعة ، فوجد البيت قد أنتم ، فسأل من أتمه ، فقلت له : عمر بن عبد الله ، فقال : لو كنت أكله وفيت له بسبقه ، أحسن وصدق .

وكان عمر بن عبد الله له هاجرا .

وستأى قصور أخرى في الجملوات ، قال أبو علي المجري : إن سيل الوادي يُفَضَّى إلى الشجرة التي بها مُحَرَّمُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم يلي ذلك مزارع أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، ثم تتابع القصور يَمْنَةً وبَسْرَةً بها منازل الأشراف فيها يبتدئون ، منها منازل عن يمين الجاني من مكة بسفح عير .

جمعة من
القصور
والآبار

ومنها قصر لإسحاق بن أيوب الخزومي ، وقصر لإبراهيم بن هشام ، وقصر لآل طلحة بن عمر بن عبيد الله ، ومنازل أسفل منها عن يمين الطريق أيضا لآل سفيان بن عاصم بن عبد العزيز بن مروان ، ووجه ذلك في قبالة جماء تضارع منازل لعبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، ثم يليها منازل لعبد الله بن بكير ابن عمرو بن عثمان ، وهو قصر ظاهر بن يحيى ومنازل ولده .

ووجاهها في صير حرة الوبرة مزارع عروة بن الزبير وبئر ، وأسفل منها البئر التي تعرف ببئر المغيرة بن أبي العاص ، وأسفل منها بئر زياد بن عبد الله المداني وحوضها ، وضافاً قصر مراحل والزبيني قصر سكينه بنت حسين ، وقصور فوق الزبيني لإسحاق بن أيوب متتابعة ، وفوقها قصور كثيرة لغير واحد ، ثم قصور ابنة المرازقي الزهرية ، ثم منازل جعفر بن إبراهيم الجعفري ، ثم يُفَضَّى إلى

بئر رومة ، وقصور كثيرة يمنية وبسرة منها قصور عبد الله بن سعيد بن العاص ، وبيطن الوادي بشار لعبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس والقصور يمنية وبسرة . ثم ذكر ما بالعرصة من القصور ، وقال : ثم يُفْضَى ذلك إلى الجرف ، وفيه سقاية سليمان بن عبد الملك ، وهي على ميمنة من خرج إلى السلام يعسكر بها الخارج من المدينة إليها ، ثم الزغابة وبها مزارع وقصور أيضاً ، انتهى .

الفصل الثالث

في العرصة وقصورها ، وشيء مما قيل فيها وفي العقيق من الشعر

قصر خارجة - روى ابن زباله أن بني أمية كانوا يمنعون البناء في العرصة حياها ، وأن سلطان المدينة لم يقطع فيها قطعة إلا بإذن الخليفة حتى خرج خارجة ابن حمزة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن العوام إلى الوليد بن عبد الملك ، فسأله أن يقطعه موضع قصر فيها ، فكتب إلى عامله بالمدينة أن أقطعهُ موضع قصر فيها وألحقه بالسواد ، أي الحرة ، فلم يزل بأيديهم حتى صار ليحيى بن عبد الله بن حسين ابن علي بن حسين .

قصر عبد الله بن عامر برومة - قال الواقدي : إنه بنّاه هناك من أول ما بنى بذلك العقيق إلا قصرًا بعْرِصَةِ البقل ، ولما قتل أهل الحرة وعسكر مشرف بالجرف أمر بالعسكر ، فحول إلى عرصة البقل ، وأمر بالأسرى فحبسوا هناك . وقال ابن أبي عوف : إنه بعد أن نهب المدينة خرج إلى قصر ابن عامر ، وقتل من قتل .

قصر مروان - روى الزبير أن مروان ابتنى بعْرِصَةِ البقل ، واحتفر وضرب لها عينًا فازدرع .

قصر سعيد ابن العاص - قصر سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية ، أحد مشاهير الأجواد

— ابتنى سعيد بالعرصة قصرا في سرتها ، واحتفر بها ، وغرس النخل والبساتين ، وكان نخلهما أبكر شئ بالمدينة ، وكانت تسمى عرصة الماء .

وعن يحيى بن كعب مولى سعيد قال : كان نخل سعيد بالعرصة لا يطير حمامها ، وكانت فيها بئار ثلاث ، العليا منهن اليمانية تدعى الشمرلية ، والتي تليها أسفل منها تدعى الواسطية ، قال : وأنسيت السفلى ، وبنى بالعرصة عند نخله قصره الذى يقول فيه أبو قطيفة عمر بن الوليد بن عقبة :

وَالْقَصْرُ ذُو النَّخْلِ فَالْجَمَاءُ بَيْنَهُمَا أَشْهَى إِلَى النَّفْسِ مِنْ أَبْوَابِ جَيْرُونِ
وقال المهجرى : ثُمَّ يُفْضَى — يعنى سيل العقيق — إلى العرصة عرصة البقل ، وعرصة الماء ، وعرصة جعفر بن سليمان بقبل الجماء العاقر مرتفعة فى حصن الجبل . وبالعرصة الكبرى قصرى سعيد بن العاص الذى امتدحه الشاعر بقوله ، وذكر البيت المتقدم .

والذى ذكره الزبير وغيره أن قصر سعيد بعرصة الماء — وهى العرصة الصغرى — لأنهم قالوا : وفى عرصة الماء يقول داود بن سلم :

أُبْرَزَتْهَا كَالْقَمَرِ الزَّاهِرِ فِي عَصْفَرٍ كَالشَّرِّ الطَّائِرِ

بالعرصة الصغرى إلى موعد بين خليج الواد والظاهر

قالوا : إنما قال لها العرصة الصغرى لأن العقيق الكبير ينيفها من أحد جانبيها ، وينيفها عرصة البقل من الجانب الآخر ، وتختلط عرصة البقل بالجرف فيتسع ، والخليج الذى ذكر خليج سعيد بن العاص ، انتهى ؛ فالعرصة الكبرى هى عرصة البقل ، والصغرى هى عرصة الماء ، فهى عرصة سعيد بن العاص ، وأظنها التى فيها البناء المعروف اليوم بمقد الأرقطية ، ولعله قصر سعيد بن العاص وموضع آباره وبستانه فيما يليه ، وبلى ذلك عرصة البقل لجهة بئر رومة .

وقال فضالة بن عثمان : لما حضر سعيدا الموت قال لابنه عمرو وهو الأشدق : أوصيك بثلاث : على دين عظيم ، فأكثر فيه مالى حتى تؤديه ، وانظر إخوانى فإن

فَقَدُّوا وَجْهِي فَلَا يَفْقَدُوا مَعْرُوفِي ، وَلَا تَزُوجْ بَنَاتِي إِلَّا فِي الْأَكْفَاءِ ، ثُمَّ مَاتَ ،
فَرَكِبَ عَمْرُو إِلَى مَعَاوِيَةَ ، فَقَالَ الْحَاجِبُ لَهُ : عَمْرُو بِالْبَابِ ، فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : هَلَّاكَ
وَاللَّهِ سَعِيدٌ ، فَأَدْخَلَهُ ، فَنَعَى لَهُ سَعِيدًا وَأَخْبَرَهُ بِوَصِيَّتِهِ ، فَقَالَ : نَحْنُ قَاضُونَ عَنْهُ الدِّينَ
قَالَ : إِنَّمَا أَوْصَى إِلَيَّ أَنْ يَكُونَ مِنْ صُلْبِ مَلَلِهِ ، فَقَالَ : بِمَنْ بَعْضُ ضَرْبِائِهِ ، وَإِلَى
أَكْرَهٍ إِحْنٍ صَدْرٍ مِرْوَانَ وَذَوِيهِ مِنْ قَرِيشٍ بِقِضَاءِ دِينِ أَبِيكَ ، فَبَاعَهُ الْعَرِصَةَ
بِأَلْفِ أَلْفٍ ، فَقَالَتْ قَرِيشٌ : أَيْخُدَعُ مَعَاوِيَةَ نَفْسَهُ أَوْ يَكِيدُنَا ؟ وَقَالَ مِرْوَانُ :
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا دُونَ اللَّهِ يَدُ تَحْجِرُكَ عَنْ هَوَاكَ ، وَلَنَحْنُ أَهْوَنُ عَلَيْكَ فِيمَا تَرِيدُ ،
فَعَلَامُ تَخْدَعُ نَحْلَكَ وَتَكِيدُهَا ؟ هَلَا جَعَلْتَ مَا أُعْطِيتَ عَمْرًا صِلَةً ؟ فَقَالَ : إِنَّكَ
عَادَيْتَ سَعِيدًا حَيًّا وَمَيِّتًا ، وَمَا بَلَغَ مِنْ إِثْمَانِي لِضِعْمَتِهِ مَكِيدَةُ قَرِيشٍ ، وَلَقَدْ عَلِمْتَ
قَرِيشَ أَنِّي أَحْفَظُ الْمَيِّتَ فِي الْحَيِّ وَأَصِلُ الْحَيَّ لِلْمَيِّتِ ، وَلَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَكُونَ
كَذَلِكَ ، فَأَخَذَ عَمْرُو الْمَالَ ، فَأَتَى بِهِ الْمَدِينَةَ فَقَضَى دِينَ أَبِيهِ ، ثُمَّ أَمَرَ بِأَحْوَالِ
أَبِيهِ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ، فَوَصَّلَهُمْ ، ثُمَّ أَدْخَلَ إِخْوَانَهُ ، فَوَقَعَ الشَّرَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مِرْوَانَ
وَمِرْوَانَ خَالَهِ ، فَقَالَ :

يُكَأِّدُنَا مَعَاوِيَةُ بْنُ حَرْبٍ وَلَسْنَا جَاهِلِينَ بِمَا يَكِيدُ
فِي أَيْيَاتِ بَلْعَتِ مَعَاوِيَةَ ، فَأَنْشُدُ :

أَلَا لِلَّهِ دَرٌّ غُوَاةٍ قَهْرٍ أَرِيدُ سِوَى الَّذِي فَهَرُّ تَرِيدٍ
أَرَانِي كُلَّمَا أَخْلَقْتَ ضَغْنًا أَتَانِي مِنْهُمْ ضَغْنٌ جَسَدِيدٍ
فِي أَيْيَاتٍ ، قَالَ الزَّبِيرُ : وَلَمْ يَصْحَ عِنْدِي الشَّعْرَانِ .

وَرَوَى عَنْ سَعِيدٍ أَنَّهُ قَالَ لِابْنِهِ : إِنْ مَنَزَلِي هَذَا بِالْعَرِصَةِ لَيْسَ مِنَ الْعَقْدِ ،
إِنَّمَا هُوَ مَنَزَلُ نَزْهَةٍ ، فَبِعَهُ مِنْ مَعَاوِيَةَ ، وَأَقْضَى دِينِي وَمَوَاعِيدِي ، وَلَا تَقْبَلْ مِنْ
مَعَاوِيَةَ قِضَاءَ دِينِي .

وَعَنْ نُوْفَلِ بْنِ عِمَارَةَ أَنَّ سَعِيدًا قَالَ لِابْنِهِ : إِنِّي مُوصِيكَ بِأَرْبَعٍ ، لَا تَنْقَلِبْنِي

من موضعى - يعنى قصره - حتى أموت فيه ؛ فإنه أحب المواضع لى ، وقليل لى من قومى فى برى بهم أن يحملونى على رقابهم إلى موضع قبرى ، وذكر الوصايا الثلاث المتقدمة ؛ فلما توفى حَمَلَهُ رجال قریش حتى دفنوه بالبقيع ، وقصره على ثلاثة أميال من المدينة ، ثم رحل ابنه إلى معاوية ، فدخل وهو أشعث ، فقال له معاوية : ما باللك ؟ قال : هَلَكَ أَبُو عُمَانَ ، فترحم عليه ، ثم قال : حاجتك فذكر وصاياه ، فسأله عن دينه ، فقال : ثلاثة آلاف ألف ، قال : هو على ، قال : إنه أمرنى أن لا يكون إلا من صُلب ماله ، قال : فبِعْنِى ، قال : بعتك العَرَصَةَ ، قال : قد أخذت القصر بألف ألف ، والنخيل بألف ألف ، والمزارع بألف ألف ، ثم قال : يا أهل الشام ، اكتبُوا عليه لثلاثينَ دَينَمَ ، وفى رواية أنه قال : أمرنى أن أبيع فى دينه ما استباع من أمواله ، قال معاوية : فعرضنى ماشئت قال : أنفسها وأحبها إلينا منزله بالعَرَصَةِ ، فقال : هيهات لا يبيعهونه ، انظر غيره ، قال : تحب تعجيل قضاء دينه ؟ قال : قد أخذته بثلاثمائة ألف ، قال : اجعلها بالوافية يعنى الدرهم زنة المقيال ، قال : قد فعلت ، قال : وتحملها إلى المدينة قال : ونفعل ، فقدم عمرو فجعل يفرقها فى الديوان ، ويحاسبهم بما بين الدراهم الوافية وهى البغاية والدراهم الجواز ، حتى أتاه فتى من قریش بذكر حق له من أديم فيه عشرون ألف درهم بخط مولى لسعيد وشهادة سعيد على نفسه ، فعرف الخط وأنكر أن يكون لذلك الفتى الصعلوك ذلك ، فقال : ما سببُ مالك ؟ قال : رأيته وهو معزول وهو يمشى وخذله ، فشيت معه لباب داره ، فوقف وقال : هل لك حاجة ؟ قلت : رأيته يمشى وحدك فأحييت أن أصل جناحك ، فقال : وصلتك رحم ، بعنى قطعة أديم ، فأتيته بهذه القطعة ، فكتب غلامه هذا الكتاب وفيه شهادته ، ثم قال : يا ابن أخى ، ليس عندنا اليوم شيء ، فخذ هذا الكتاب ، فقال عمرو : لا جرمَ لا يأخذها إلا وافية ، ودفعها إليه بغلية .

ولما أصغت العرستان عن بنى أمية استقطع خنجر - وهو كثير بن العباس

ابن محمد - عرصة سعيد بن العاص ، فأقطعه إياها أبو العباس المنصور ، فقال زياد
ابن عبد الله الحارثي - وكان واليا على المدينة - بنج ياخنجر ، صارت لك عرصة
سعيد ، فقال : وما ينكر من ذلك ؟ فأعجب منه دار معاوية بن سفيان بالبلاط
لزياد بن أم زياد ، واقتطع السلطان في سلطان بني هاشم في العرصة ، واقتنوا عرصة
اللاء ، وفي ذلك يقول ذؤيب الأسلمي :

قد أقر الله عيني بغزال يا ابن عون
طاف من وادي دجيل بفتى طلق اليدين
بين أعلى عرصة اللاء إلى قصر زبين
فقضاني في منامي كل موعود ودين

وفيها يقول أبو الأبيض سهل [بن أبي كثير] :

قلت من أنت فقالت بكرة من بكرات
ترعى نبت الخزامى تحت تلك الشجرات
حبذا العرصة ليلا في ليال مقمرات
طاب ذاك العيش عيشاً وحديث الفتيات
ذاك عيشي أشتهي وحديثي مع لمات

وفيها يقول بعض المدنين :

وبالعرصة البيضاء إن زرت أهلها
يدرن إذا المس لم يخش حرها
إذا الحر آذاهن لذن ببحرة
وقال عامر بن صالح في العرصتين :

أهوى البلاط فجانبه كليهما
فالعرصتين إلى نخيل قباء

وقال حكيم بن عكرمة الديلي فيهما وفي العقيق وجوانب المدينة :
لعمرك لآبِلَاطُ وجانباه وحره واقيم ذات المنار
فجماء العقيق فعرصته ففضى السيل من تلك الحرار
إلى أحد مدى حرض فبنى قباب الحى من كنفى صرار
أحب إلى من ربح وبصرى بلا شك على ولا تمارى
ومن قريات حمص وبعليك لَوَّ ائني كنت أجعل بالخيار
وفيها وفي العقيق يقول الوليد بن زيد :

لم أنس بالعرصتين مجلسنا بالسفح بين العقيق والسند
وقال عبد الله بن مصعب في ذلك وفي الصلصل :

أشرف على ظهر القديمة هل ترى برقاً سرى في عارض متهلل
نضح العقيق فبطن طيبة موهنا ثم استمر يوم فضل الصلصل
فكأنما ولعت مخائل برقه بعالم الأحباب ليست تأتلى
فالعرصتين فسفح غير فالربا من بطن خانخ ذى المحل الأشهل
وقال سعيد المساحق في ذلك [وهو] ببغداد، وذكر أنه ابتلى بعد أخيه بمحادثة
غلامه زاهر :

أرى زاهراً لما رأى من تَوَحُّشِي وأن ليس لى من أهل ودى زائر
فظل يعاطيني الحديث وإننا لمتخلفان حين تبلى السرائر
يحدثني مما يجمعُ عقله أحاديث منها مستقيم وجائر
وما كنت أخشى أن أرانى راضياً يُملِّئني بعد الأعبة زاهر
وبعد المصلى والبلاط وأهله وبعد العقيق حيث يحلو الزاور
إذا اعشوشبت قُرْبَانُهُ وتزينت عراض بها نبت أنيق وزاهر

وقال أيضا :

ألا قل لعبد الله إما لقيته وقل لابن صفوان على النأي والبعـد
ألم تعلم أن المصلى مكانه وأن العقيق ذا الظلال وذا الورد
وأن رياض العرصتين تزينت بنوارها المصفر والأشـكل الوردى
وأن بها لو تعلمان أصافلا وليلا رقيقا مثل حاشية البرد
وأن غدير اللابتين مكانه وأن طريق المسجدين على العهد
فهل منكما مستأذن فسلم على وطن أو جاذب لذوى الود
فما العيش إلا ما يسر به السفتى إذا لم يجد يوما سبيل ذوى الرشد
فأجابه عبد الأعلى بن عبد الله بن محمد بن صفوان :

أتانى كتاب من سعيد فشافى وزاد غرام القلب جهدا على جهد
وأذرى دموع العين حتى كأنما بها رمد عنه المراود لا تُجـدى
بأن رياض العرصتين تزينت وأن المصلى والبلاط على العهد
وان غدير اللابتين ونبتة له أرج كالسك فى عنبر الهند
فكدت لما أضمرت من لالعج الهوى ووجد بما قد قال أقصى من الوجد
وقال إبراهيم بن موسى الزبيرى :

ليت شمري هل العقيق فسلم فقصور الجساء فالعرصتان
فإلى مسجد الرسول فما حـا ز المصلى فجانبا بطحان
فبنو مازن على العهد أم ليس كمهدى فى سالف الأزمان
وأشد عبد السلام بن يوسف وهو فى غاية العذوبة :

على ساكنى بطن العقيق سلام وإن أشهرؤنى بالفراق ونأموا
حظرتم على النوم وهو محلل وحلستم التعذيب وهو حرام
إذا بنتم عن حاجر وحجرتم على السمع أن يدنو إليه كلام

فلا مَيَّلتُ ربيع الصبا فرع بانة ولا سَجِمت فوق الفصون حمام
ولا قَهَقمت فيه الرعود ، ولا بكى على حافتيه بالعشي غمام
فمالي ومال الربيع قد بان أهله وقد قوضت من ساكنيه خيام
ألا ليت شعري هل إلى الرمل عودة وهل لي بتلك الباتنين لمام
وهل نهلة من بئر عروة عذبة أداوى بها قلبا براه أوام
ألا يا حمامات الأراك إليكم فما لي في تفريدكن مرام
فوجدى وشوقى مسعد ومؤانس ونوحى ودمعى مطرب ومدام
وقال أعرابى :

أيا سَرَحَتْنى وادى العقيق سَقِيمًا حَيًّا غضة الأنفاس طيبة الورد
ترويكما مج السرى ، وتغافلت عروقتكما تحت الندى فى ترى جعد
ولا يهنين ظلالكما أن تباعدت بى الدار من يرجو ظلالكما بعدى

وعن محمد الزهرى قال : ركب عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وعبد الله
ابن حسن بن حسن ومحمد بن جعفر بن محمد على بغلات لهم ، حتى إذا كانوا
بالعقيق أصابهم المطر ، وهنالك سَرَحَة عظيمة ، فدخلوا تحتها ، فقال عبد العزيز
ابن عمر :

خبرينا يا سَرَحَ - خصصت بالنيث - بصدق فالصدق فيه شفاء
هل يموت الحب من لاعج الحب ويشفى من الحبيب اللقاء
ثم إن السماء أقلعت ، فساروا ساعة ، ثم رجعوا للسَرَحَة فإذا فى أصلها
كتاب فيه :

إن جهلا سؤالك السرح عما ليس يوما به عليك خفاء
فاستمع تخبر اليقين وهل يشفى من الشك نفسك الأنباء
ليس للعاشق الحب من الحب سوى رؤية الحبيب شفاء

وعن رجل من الأنصار أنه كان نازلاً تحت سَرَحَةٍ ببطن العتيق إذ وقف عليه ابن عمر ، فسلم ، ثم قال : مَنْ دَلَّكَ عليها ؟ قال : الذى دَلَّكَ عليها ، قال ابن عمر : فهل تدري لم يستحب ظلال السرح ؟ قال الرجل : إنه ظَلِيل ، وليس له شوك ، قال ابن عمر : ولغيره ، أرايت إذا كنت بين الأخشين من مَنَى فإن بينك وبين مطلع الشمس واديا يقال له وادى سرر ، سُرٌّ به سبعون نبيا ، وقد سر نبي منهم تحت سرحة فدعا للسرح ، فهي لا تقيل كما يقيل الشجر [؟] .

وعن محمد بن معن الغفارى قال : أراد محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان أن يخرج إلى مكة ، فذكر ذلك لعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، قال له عبد العزيز : هل لك أن تَقِيلَ عندي أنت وأصحابك ثم تروحون من عندنا وهو بالبطحان في قصر عمر بن عبد العزيز ؟ فقال محمد : نعم ، فهياً لهم نزلاً ، فقال محمد : ما بقى شيء يبر به أحد أحدا إلا وقد أنزلتناه إلا طعام البادية ، قال : وما هو ؟ قال : التمر والزبد ، قال : أما النعم فإنها لعاصم بنت سفيان بن عاصم بن عبد العزيز ، يعنى امرأته ، ولست مقدما على شيء منها إلا بإذنها ، ولكنى سأستطعمها لكم ، وكتب إليها :

إن عندي قد تَكَرَّفتُ نفسى ضَيُوفًا واجبٌ حَقُّهُمْ كُفُولًا وَمُرَدًّا
عمدوا جارك الذى كان قدما لا يرى من كرامة الضيف بدا
فلديه أضيافه قد قَرَّاهم وهمو يشتهون تمرا وزبدا
فلهذا جرى الحديث ، ولكن قد جعلنا بعض المراحة جدًّا

فقال له محمد : مازال هذا العيش بينكما ، قال : نعم والله مامستت غيرها ، ولا احتلت بغيرها قط ، ولا خالقتها فى شيء هويتها قط ، فبعثت إليهم بتمر وزبد .

وعن عبد العزيز بن أبي حازم قال : كان عروة بن الزبير قائما بفناء قصره نصف النهار ، إذ أقبل شيخ من أهل المدينة معه حمام ، فوقف عند الميل ، فمسح

حمامه ، وسوى ريشه ثم أرسله ، ثم أقبل على بئر عروة فشرب من مائها ، فقال له عروة : جئت في مثل هذه الساعة كأنك صبي ، فأرسلت حماما ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « شيطان يتبعه شيطان » فقال الشيخ :

يا خليلي لا تكلم ليس فيه من ملام

وعن عبد العزيز بن عبد الله قال : بينا أنا بالعقيق إذ أقبل رجل له موضع يحمل حماما ، فقلت له : مثلك يحمل هذا الحمام ؟ ولا أراك إلا قد راهنت به ، قال : أجل ، وما في ذلك ؟ قلت : إنه حرام ، قال : فهذه الخليل يُراهنُّ بها ، قلت : تلك سنة ، قال : وهذه رعلة ، ثم انصرف ، انتهى .
والرعلة : نوع من تمر المدينة ، وكذا السنة ، فحمل السنة على ذلك .

الفصل الرابع

في جَماواته ، وأرض الشجرة ، وثنية الشريد وغيرها من جهاته
نقل ابن زبالة وغيره أن الجماوات ثلاث :

الأولى : جاء تضارع التي تسيل على قصر عاصم و بئر عروة ، وقال المجري : جاء تضارع أول الجماوات جاء تضارع التي تسيل على قصر عاصم وهو منزل أبي القاسم طاهر ابن يحيى وولده ، وفيها يقول أحيحةُ بن الجلاح :

إني والمَشْعَرِ الحرام وما حَجَّتْ قريشُ له وما نَحَرُوا
لا آخذ الخطة الدنيَّة ما دام يُرَى من تضارع حَجَرُ
وتحتة المكيمن مكيمن الجماء^(١) .

وعن محمد بن إبراهيم مرفوعاً : إذا سالت تضارع فهو عام ربيع .
وروى ابن شبة حديث « لا تسيل تضارع إلا عام ربيع » قال : وتضارع الجبل الذي بسفحه قصر ابن بكير العثماني ، وقصور عبد العزيز بن عبد الله العثماني على ثلاثة أميال من المدينة ، على يمين الذهاب إلى مكة .

(١) في الأصول « مكين » محرفاً ؛ وصوابه عن ياقوت .

قلت : هذا الجبل هو الذى يقابلك وأنت بالمدرج تريد مكة ، فإذا استبطنت
العقيق صار عن يمينك ، والجبل المعروف بمكيمين الجناء متصل به ، آخذ منه على
يمين الذهاب أيضاً .

جماء أم خالد الثانية: جاء أم خالد التى تسيل على قصر محمد بن عيسى الجعفرى وما والاها ،
وفى أصلها بيوت الأشعث ، وقصر يزيد بن عبد الملك بن المغيرة الثقفى ، وفيفاء
الخبار من جماء أم خالد ، قاله الزبير .

ونقل ابن شبة عن عبد العزيز بن عمران نحوه ، إلا أنه قال : فى أصلها
بيوت الأشعث وفيفاء الخبار ، وبينها وبين جماء العاقر طريق من ناحية بئر رومة
وفيفاء الخبار من جماء أم خالد فى مَهَبِّ الشمال من الأولى مما يلى مسيل وادى
العقيق منحدرًا ، وفيفاء الخبار منهما .

وقال المجد : فى أصل جماء أم خالد جبل يقال له سفر كما سيأتى فى ترجمته .
روى الزبير عن موسى بن محمد عن أبيه قال : وجد قبر آدمى على رأس جماء
أم خالد مكتوب فيه : أنا أسود بن سودة رسول رسول الله عيسى بن مريم إلى أهل
هذه القرية .

وعن ابن شهاب قال : وجد قبر على جماء أم خالد أربعون ذراعا فى أربعين
ذراعا ، مكتوب فى حجر فيه : أنا عبد الله من أهل نَيْنَوَى رسول رسول الله
عيسى بن مريم عليه السلام إلى أهل هذه القرية ، فأدركنى الموت ، فأوصيت أن
أدفن فى جماء أم خالد .

قال عبد العزيز بن عمران : نينوى موضعان : أحدهما من أرض السواد
بالطلف حيث قتل الحسين رضى الله تعالى عنه . والآخر قرية بالموصل ، وهى
التي فيها يونس النبى صلى الله عليه وسلم ، ولسنا ندرى أى الموضعين عني . وتقدم
فى أوائل الباب الثالث روايتان جاءتا فى ذلك قال فى إحداهما : فلذا فيه « أنا
عبد الله الأسود رسول رسول الله عيسى بن مريم عليه السلام إلى أهل قرى عريفة »

وقال في الأخرى « وإذا فيه أنا عبد الله رسول نبي الله سليمان بن داود إلى أهل يثرب ، وأنا يومئذ على الشمال » .

جاء العاقر
(العاقل)

الثالثة جاء العاقر - بالراء كما في كتاب ابن شبة وغيره ، وفي بعض نسخ ابن زباله والمهجرى ومعارف العقيق لازير باللام - قال ابن شبة ، عقب ما تقدم عنه : وجاء العاقر الجبل الذي خلفه المشاش ، وإليه قصور جعفر بن سليمان بن علي بالعرصة ، وقال المهجرى : الثالثة جاء العاقل ، فيها طريق إلى جاء أم خالد ، تسيل على قصور جعفر بن سليمان ، خلفها المشاش وهو وادٍ يصب في العرصة ، وقال الزبير : جاء العاقل طريقاً بينها وبين جاء أم خالد خلفها المشاش . وفي المشاش يقول عروة بن أذينة :

إذا جرى شعب المشاش بهم وعضيف تله الرخمة [١]

ومن البطحاء قد نزلوا دار زيدر فوقها العجمة [٢]

وأورد ابن زباله هنا حديث « لا تقوم الساعة حتى يقتل رجلان موضع فسطاطيها في قبل الجاء » وحديث « نعم الجاء المنزل لولا كثرة الأسود » . وقد قدمنا في الفصل الأول نحوه في العرصة ، وقدمنا ما جاء في ذى الحليفة وبطحائها والمرس ومسجد الشجرة ، وروى البيهقي في المعرفة عن الشافعي قال : كان سعيد ابن زيد وأبو هريرة يكتونان بالسكر على أقل من ستة أميال فيشهدان الجمعة ويدعأنها .

وروى الزبير عن نافع أنه لما استصرخ على سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل يوم الجمعة بعدما ارتفع الضحى أتاه ابن عمر بالعقيق ، وترك الجمعة .

وعن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه أن أروى بنت أويس أسعدت مروان ابن الحكم على سعيد بن زيد في أرضه بالشجرة ، فقالت : إنه أدخل ضفيرتي في أرضه ، فقال : كيف أظلمها وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من اقتطع شبراً من الأرض طوقه من سبع أرضين يوم القيامة » ؟ وترك لها سعيد

ما أَدَّعَتْ ، وقال : اللهم إن كانت أروى ظلمتني فأعْمْ بَصَرَهَا ، واجعل قبرها في
بئرها ، فعميت أروى ، وجاء سيل فأبدى عن ضفيرتها خارجا عن حق سعيد ،
فأقسم سعيد على مروان ليركبَّ معه وينظر إلى ضفيرتها ، فركب والناس حتى
نظروا إليها ، ثم إن أروى خرجت لبعض حاجتها ف وقعت في البئر فماتت .
وفي رواية أنها سألت سعيدا أن يدعوا لها ، وقالت : إني ظلمتك ، فقال :
لا أَرُدُّ على الله شيئا أعطانيه .

قال إبراهيم بن حمزة : وكان أهل المدينة يدعو بعضهم على بعض فيقول :
أعماك الله كما أعمى أروى ، يريدونها ، ثم صار الجهال يقولون : أعماك الله كما أعمى
الأروى ، يعنون أروى الجبل ، يظنونها شديدة العمى .

وفي رواية أن سعيدا قال : اللهم إن كانت أروى كاذبة فلا تخرجها من الدنيا
حتى تعمى ، وتجعل منيتها في بئرها ، فعميت ، فكانت لها جارية تخرج بها
تقودها ، فتقول لها : أخبريني ما يعمل العمال ، فتخبرها ، فتقول لهم : أنتم
تفعلون كذا وكذا ، وتصيح عليهم ، ففعلت الجارية عنها يوما ، فخرجت إلى
العمال فوقعَتْ في بئرها فماتت ، فلذلك يقولون : عمى أروى .

وعن يحيى بن موسى قال : كان أبو هريرة نَزَلَ الشجرة قبل أن تكون
مزدرةً ، فرَّ به مروان وقد استعمله معاوية على المدينة فقال : مالى أراك ههنا ؟
قال : نزلت هذه البرية مع أبي أصلي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذى الخليفة ، فأقطعه مروان أرضه وضفرها له ، فتصدق بها أبو هريرة على ولده ،
ولم يزل العقيق نخلًا حتى عملت العيون .

ثنية الشريد ونقل ابن زبالة أن ثنية الشريد كانت لرجل من بني سُلَيم كان بقية أهل
بيته ، فقيل له : الشريد ، وكانت أعنابا ونخلًا لم يُرَ مثلها ، فقدم معاوية المدينة ،
فطلبها منه ، فأبى ، ثم ركب يوما فوجدَ عماله في الشمس ، فقال : مالكم ؟ فقالوا :

نسجهم للبشار ، فركب إلى معاوية فقال : يا أمير المؤمنين إنه لم يزل في نفسى منعى إياك ما طلبت منى ، فهو لك بما أردت ، فكُتِبَ إلى ابن أبي أحمد أن يدفع إليه الثمن ، قال : وسمعتهم يكثرونه جدا ، فقال له ابن أبي أحمد : إن أمير المؤمنين لم يَسْمَكَ بها وهى على هذه الحال ، فقال : إني رجوت حين صار امرئ إليك التيسير على ، فدفع إليه الثمن .

ومزارع ثنية الشريد من أرض الحرمين إلى أرض المنصور بن إبراهيم ، وقال المجبرى : إن سيل العقيق يُفْضَى إلى ثنية الشريد ، وبها منازل وبشار كثيرة ، وهى ذات عضاه وآكام ، تُنْبِتُ بضروبا من السكلا ، صالحة للبال ، تحف الثنية شرق عير الوادى وغربى جبل يقال له القراء ، ثم يُفْضَى إلى الشجرة التى بها الحرم والمعرس

وقال ابن النجار عن أهل السير : إن النبی صلى الله عليه وسلم ولى العقيق لرجل اسمه هيصم المزنى ، وأن ولاة المدينة لم يزالوا يولون عليه ، حتى كان داود ابن عيسى فتركه فى سنة ثمان وتسعين ومائة .

قلت : هذا إنما ذكره ابن زباله والزبير فى حمى النقيع كما سيأتى .
وروى ابن زباله عن يحيى بن سعيد أن رجلا كان لا يعرف والده كان يوما بالعقيق ، فنهاه عمر بن عبد العزيز .

وفى رواية : كان يصلى لهم الجمعة بالشجرة ، فنهاه عمر بن عبد العزيز أن يؤمهم لأنه لا يعرف له أب ، وهو يقتضى أن الجمعة كانت تقام بالعقيق ، فأثار أبنية مكان العقيق موجودة إلى اليوم ، وهى دالة على ما كان به من القصور الفاتقة ، والمناظر الرائقة ، والآبار العذبة احسان ، والحدائق الملتفة الأغصان ، دثرت على طول الزمان ، وتكرر الحدثان ، وبقي هناك بعض الآبار ، وبهايا الآثار ، فترتاح النفوس برؤيتها ، وتنشعش الأرواح بانتشاق سممتها ، فهى كما قال حبيب ابن أوس :

ماربع مَيِّسَة معمورا يُطِيفُ به غَيِّلَانِ أَبْهَى رُبَاً مِنْ رَبْعِهَا الْخَرْبِ
ولا الحدود وإن أدمينَ مِنْ نَظَرٍ أَشْهَى إِلَى نَظَرٍ مِنْ خَدِّهَا التَّربِ
وقال أعرابي :

ألا أيها الركب المَحِثُونُ هل لَكُمْ بأهل عقيق والمنازل من عِلْمٍ
فقالوا : نعم تلك الطلولُ كَمَثَدِهَا تَلُوحُ ، وما يغنى سُوَالُكَ عَنْ عِلْمٍ
خاتمة

في سرد ما يدفع في العقيق من الأودية ، وما به من القُدْرَانِ
قال في جزيرة العرب لأبي عبيدة رواية أبي عبد الله المازني عنه ، ما لفظه :
والعقيق يشق من قبل الطائف ، ثم يمر بالمدينة ، ثم يلتقى في إضم البحر ، انتهى
وسياتي في وادي قَنَاة أنه من وَجِّ الطائف أيضا ، ولكن قال الزبير وغيره :
أعلى أودية العقيق النقيع ، ثم ذو العش ، ثم ذو الضرورة ، ثم ذو القرى ، ثم
ذو الميت ، ثم ذو المسكبر ، ثم ذات القطب ، ثم حد المولى ، ثم حد الأبنى ، ثم
ذو تنقية ، ثم القويح ، ثم ذو الصواير ، ثم الفلجة ، ثم الوشيحة ، ثم مخايل
الوغائر ، ثم مخايل الرمضة ، وكلأها يصب في حصين ، ثم ذو العشرة ، ثم الراحة ،
ثم ذو سمر ، ثم مرخي الحرة اليماني والشامي محتذيان جميعا ، ثم يجتمع ذو سمر
ومرخان فيقال لاجتماعهم : المجتمعة ، ثم ذات السليم ، ثم ذو الغصين ، ثم شونلي ،
ثم خاخ ، ثم المناصفة ، ثم شعاب الحمري والفراء وغيرين .

وقال الزبير : وأوديته مما يلي القبلة في المغرب أعلاها ذات الربوقة ثم نفعا
وعن مشيخة مربية أن صدور العقيق ما يبلغ في النقيع من قدس وما قبل
من الحرة وما دبر من النقيع وثنية عمق ، فهو يصب في الفرع ، وما قبل من الحرة مما
يدفع في العقيق يقال له بطاويح ، قال : ثم فرش موزد ، ثم راية الأعشى ، ثم راية
الغراب ، ثم الخائع ، ثم ذو عاصم ، ثم بلغة السرح ، ثم بلغة برام ، ثم بلغة رماد ،
ثم بلغة الميرا ، ثم بلغة الرمس ، ثم نبعة العشرة ، ثم نبعة الطوى ، ثم الحنيئة ،

ثم النبعة ، ثم ضاف ، ثم بلغة التمر ، ثم نبع الأضاة ، ثم الأتمة أئمة عبد الله بن الزبير ، ثم ذات الحماط ، وفي حديث تقدم أنه صلى الله عليه وسلم « صلى في مسجد بالضيقة تخرج من ذات الحماط » ثم هاوان ، ثم فريقان ، ثم الساهية ، ثم أعشار ، وتقدم في حديث نزوله صلى الله عليه وسلم بكهف أعشار وصلاته فيه ، ثم ريم ، ثم لاي ، ثم ذو سلم النظيم ، ثم ذو بدوم ، ثم حفية ، ثم قسبان ، ثم الصهوة ، ثم بكرة ، ثم ذو سنية ، وسنية : قوم من مزينة ، ثم الرمامية ، ثم الموقية ، ثم ضبع ، ثم مهر ، ثم الملحاء ، ثم المليحة ، ثم النخيل ، ثم الرديهة ، ثم أنفة ، ثم المنتقبة ، ثم مراح الصحرة ، ثم سائلة أبي يسار التي تسيل على قصر الخرمي ، ثم شعاب الفراء ، ثم ذات الجيش ، وتقدم حديث الأعلام في حرم المدينة على شرف ذات الجيش ، ثم وادي أبي كبير بن سعيد بن وهب بن عبد ابن قصي ، وذات الجيش يدفع فيه ، وبه قصر الرماد لآل أبي كبير ، وكانت لهم بئر بطرف الفراء يُوردون عليها سبعين أو ثمانين بعيرا لهم ، قال الزبير : وأنا رأيت بئر أحد طرف الفراء مكبوسة ، وما قبل من الصلصلين يدفع إلى بئر أبي عاصية ، ثم يدفع في ذات الجيش ، ثم يدفع في وادي أبي كبير ، وما دبر منها يدفع في البطحاء ، فطرف عظيم الغربي يدفع في ذات الجيش ، وطرفه الشامي يدفع في البطحاء بين الجبلين في وادي العقيق ، ثم الجاوات ثلاث ، وتفصيل مسائلها كما قدمناه فيها .

ثم ذكر مجتمع سيول المدينة بزغابة ، وذلك أعلى وادي إضم ، قال : وأعلى غدُر مسيلات العقيق التي في درج الوادي مما يلي الحرة موكلان من أعلى ذي العش ، ثم غدير سليم ، ثم ذو التحاميم ، ثم الأعوج ، ثم غدير الجبال ، ثم يماحم ، ثم غدير الذباب ، ثم غدير الخبر ، ثم غدير فليج الأعلى ، ثم غدير فليج الأسفل ، وهذه الثلاثة تعرف بمنحنيات فليج الزبير ، ثم غدير السائلة ، ثم الطويل ، ويعد من منحنيات فليج أيضا ، ثم غدير البيوت بيوت عبد الله العمري ،

ثم غدير رتيجة ، ثم بكين ، ثم غدير سلافة ، ثم غدير الرعاء ، ثم غدير الأحى مقصوراً
والأحى : طرب المدس في أصله ، ثم غدير حصير ، ثم الندبة من أسفل حصير ،
ثم العرابة في أعلى مرج ، ثم مرج ، ثم غدير السدر ، ثم غدير الخم ، ثم المستوجبة ،
ثم حليف ، ثم حليف ، ثم الحقن ، ثم ذو الطفتين ، ثم ذو اللحين ، ثم ذو الالبنة ،
ثم غدير مريم ، ثم غدير المجاز ، ثم غدير المرس ، ثم رابوع ، وقلما يفارقه ماء
وإذا قل ماؤه احتسى ، وهو أسفل شيء من غدران درج العقيق إلا غدير أسفل
منه يقال له غدير السيلة ، هذا كلام الزبير .

ونقل ابن شبة أن سيل العقيق يأتي من موضع يقال له بطاويح ، وهو حرس
من الحرة ، وغربي شطاي حتى مضيا جميعاً في النقيع وهو قاع كبير الدر ، وهو
من المدينة على أربعة برود في يمانها ، ثم يصب في غدير يلبن وبرام ، ويدفع فيه
وادي البقاع ، ويصب فيه لقما فيلتقيان جميعاً بأسفل من موضع يقال له نقع ، ثم
يذهب السيل مشرقاً فيصب على رواوتين يعترضهما يسارا ، ويدفع عليه واد يقال
له هوان ، ثم يستجمعن فيلقاهن بوادي دبر بأسفل الخليفة العليا ، ثم يصب على
الآتمة وعلى الجام ، ثم يُفْضَى إلى وادي الحمراء فيستبطن واديها ويدفع عليه
الحرتان شرقاً وغرباً حتى ينتهي إلى ثنية الشريد إلى أن يُفْضَى إلى الوادي
فيأخذ في ذى الخليفة حتى يصب بين أرض أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وبين
أرض عاصم بن عدي بن العجلان ، ثم يستبطن الوادي فيصب عليه شعاب
الجماء ونمير حتى يُفْضَى إلى أرض عُرْوَة بن الزبير وبئر ، ثم يستبطن بطن الوادي
فيأخذ منه شطيب إلى خليج عثمان بن عفان الذي حفر إلى أسفل العرصة التي
يقال لها خليج بنات نائلة وهن بنات عثمان منها ، وكان عثمان ساقه إلى أرض
اعتملها بالعرصة ، ثم يفتش سيل العقيق إذا خرج من حوافر عبد الله بن عتبة
ابن سعيد يمنة ويسرة ، ويقطعه نهر الوادي ، ثم يستجمع حتى يصب في
زغابة ، انتهى .

ونقل المجرى أن سيل العقيق إذا أفضى من النقيع أفضى إلى قراره أسفل قاع لا شجرَ فيه ، وأسفل منه حصير ، ثم يُفَضَّى إلى مرج ، ثم إلى المستوجبة ، ثم إلى غدير يقال له ديوا الضرس ، ثم إلى غدير المجاز ، ثم إلى غدير يقال له رواوة ، ثم إلى غدير الطفتين ، ثم الابنة ، ثم أسفل من ذلك رابوع ، ثم يلقاه وادي بريم فإذا التقيا دفعا في الحليفة حليفة عبد الله بن أبي أحمد بن جحش ، ثم سطح سيول النقيع والصحرة ومراج وأنفة عند جبل يقال له واسطة المسطح ، ثم يُفَضَّى إلى الجبخانة صدقة عباد الزبيرى ، وله دوافع من الحرة مشهورة منها شوطى وروضة الجام ، ثم يُفَضَّى إلى حمراء الأسد ، ثم إلى ثنية الشريد ، ثم إلى الشجرة التي بها الحرم ، اه .

الفصل الخامس

في بقية أودية المدينة ، وصدورها ، ومجتمعها ، ومغايضاها

. فنها وادى بطحان - روى ابن شبة والبخاري عن عائشة رضي الله تعالى عنها وادى بطحان قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إن بطحان على ترعة من ترع الجنة » قال ابن شبة : وأما سيل بطحان - وهو الوادى المتوسط بيوت المدينة ، أى في زمنه - فإنه يأخذ من ذى الحدر ، والحدرة قرارا في الحرة يمانية من حلبات الحرة العليا حرة معصم ، وهو سيل يفتش في الحرة حتى يصب على شرقى ابن الزبير وعلى جفاف ومرفية والحساء حتى يُفَضَّى إلى فضاء بنى خطمة والأعرس ، ثم يستنُّ حتى يرد الجسر ، ثم يستبطن وادى بطحان حتى يصب في زغابة .

وسياتى في مذيبن من رواية ابن زباله أن بطحان يأتى من الحلابين حلابى مصعب على سبعة أميال من المدينة أو نحو ذلك ، وفي رواية له أن بطحان يأتى من صدر جفاف .

فيتلخص أنه يأتى من الحلابين فيصل أولا إلى وادى جفاف ، ثم إلى

بطحان ، ولهذا استغنى ابن زباله وغيره ببطحان عن أفراد جفاف بالذكر ، وجعل المطرى ومن تبعه الترجمة لجفاف ، قالوا : ووادي جفاف على موضع في العوالي شرقي مسجد قباء ، اه .

ويفهم من أطراف كلام ابن شبة أن ابتداء وادي بطحان من جسر بطحان ، وذلك بقرب الماشونية وآخره في غربي مساجد الفتح ، ويشاركه رانونا في المجري من الموضع الذي في غربي المصلى وما والاه من القبلة ، لأنها تصب فيه كما سيأتي ، والذي يقتضيه كلام غيره أن الماشونية وتربة صعيب من بطحان .

وادي رانونا منها : رانونا ، ويقال رانون - قال ابن شبة : وأما سئل رانون فإنه يأتي من مقعة في جبل في يمانى عبر ومن حرس شرقي الحرة ، ثم يصب على قرين صريحه ثم سد عبد الله بن عمرو بن عثمان ، ثم يفرق في الصفاصاف فيصب في أرض إسماعيل ومحمد ابني الوليد بالقصبة ، ثم يستبطن القصبة حتى يعترض قباء يميناً ، ثم يدخل غوساً ثم بطن ذى خصب ، ثم يجتمع ما جاء من الحرة وما جاء من ذى خصب ، ثم يقترن بذى صلب ، ثم يستبطن السبرارة حتى يمر على قعر البركة ثم يفرق فرقتين ؛ فتمر فرقة على بئر جشم تصب على سكة الخليج حتى تفرغ في وادي بطحان ، وتصب الأخرى في وادي بطحان ، اه .

وفي رواية لابن زباله عن عبد الله بن السائب قال : رانونا تأتي من بين سد عبد الله بن عمرو بن عثمان وبين الحرة وتلتقى هي ووادي آخر عند الجبل الذي يقال له مقعن أو مكن .

وقال ابن زباله : وأما ذو صلب فيأتي من السد ، وأما ذو ريش فيأتي من جوف الحرة ، ثم قال في رواية أخرى : إن صدر سيل ذى صلب من رانونا ، وصدر رانونا يأتي من التجنيب ، ثم يسكب ذو صلب ورانونا في سد عبد الله بن عمرو بن عثمان ، ثم في ساخطة وأموال العصبة ، ثم في غوسا ، ثم في بطحان ،

ثم يلتقى هو وبطحان عند دار الشوارة ، وهى فى عداد بنى زريق ، ويزعمون أنهم من عاملة ، اه .

والسد موجود فى تلك الجهة ، ولكنه لا يُضاف اليوم لعبد الله المذكور ، قال المرائى : والسد لا يعرف اليوم بهذا الاسم ، ولعله المعروف بسد عنتر ؛ لانطباق الوصف عليه ، وساخطة لا تعرف ، ولعلها مزرعة السد ، وغوسا غير معروفة ، ولعله أراد حوسا - بالحاء المهملة - وهى معروفة بقباء ، ويشرب من رانونا ، ووقع فى الاسم تغيير ، اه . وقال نصر : عوسا قريب قباء .

قلت : وقبرين صريحه ينطبق وصفه على القرين المعروف اليوم بقرين الصرطة ، وقال المطرى : إن رانونا ينتهى إلى مسجد الجمعة بينى سالم ، ثم يصب فى بطحان . قال المرائى : الذى رواه ابن زباله أنه صلى الله عليه وسلم صلى بينى سالم فى ذى صلب ، لا رانونا ، وأن كلام ابن زباله السابق يدل على المنايرة بينهما .

قلت : هما وإن افترقا فى بعض الأماكن فيتهيان إلى مجتمع واحد ، ولذا قال ابن شبة : ثم يقترب ذى صلب ، كما سبق ، فيسمى برانونا لمرورها عليه ، ولذا قال ابن إسحاق فى أمر الجمعة : فأدركته فى بنى سالم بن عوف فصلاها فى المسجد الذى فى بطن الوادى وادى رانونا ، فعبر به عن ذى صلب ، بل فيما تقدم عن ابن زباله أنه يأتى من جوف الحرة ، فلعله المعنى بقول ابن شبة : ثم مجتمع ما جاء من الحرة - ويعنى بالحرة حرة بنى بياضة لما تقدم فى منازلهم من أن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم ابنتى الأطم الذى فى أدنى ميوت بنى بياضة الذى دونه الجسر الذى عند ذى ريش .

وأما السراة المذكورة فى كلام ابن شبة فتقدم ذكرها أيضا فى منازل بنى بياضة ، فليست هى الحديثة المعروفة اليوم بالسراة .

وأما بئر جشم فنغير معروفة اليوم ، ولعلها مضافة إلى جشم بن الخرزج الأكبر ،

كما حدثني مالك بن عصب ، وهم بيني بياضة ، وسيأتي ما يرجّحُه ، ويحتمل أن تكون مضافة إلى جشم بن الحارث ، ومنزلهم بالسنع ، وهو بعيد .

وادي قناة

ومنها : وادي قناة - سمي بذلك لأن تبعاً لما غزا المدينة نزل به ، فلما شخص عن منزله قال : هذه قنّاة الأرض ، فسميت قناة ، وتسمى الشظاة ، وفي القاموس أن هذا الوادي عند المدينة ، أي ما حاذها منه تسمى قناة ، ومن أعلى منها عند السد أي الذي أحدثته نار الحرة تسمى بالشظاة .

وقال ابن شبة : وادي قناة يأتي من وَجٍّ أي وج الطائف .

وعن شريح بن هانئ الشيباني أنه قدّم على عمر بن الخطاب ومعه امرأته أم الغمر فأسلمت ، ففرق بينهما عمر ، فقال : يا أمير المؤمنين ارُدُّدْ علي زوجتي ، فقال : إنها لا تحمل لك إلا أن تسلم ، فنزل شريح بقناة وقال :

ألا يا صاحبيّ ببطنٍ وَجٍّ رَوَادِفٍ لَا أَرَى لَكُمْ مَقَامًا
ألا تزيانٍ أم الغمرِ أُمِسْتُ قَرِيبًا لَا أُطِيقُ لَهَا كَلَامًا
فجعل بطن قناة بطن وج لأن السيل يأتي منه .

وقال المدائني : قناة وادي يأتي من الطائف ، ويصب في الأرخسية وقرقرة السكر ، ثم يأتي بئر معاوية ، ثم يمر على طرق القدوم في أصل قبور الشهداء بأحد وقال ابن زبالة : إن سيول قنّاة إذا استجمعت تأتي من الطائف ، قالوا : ومحول أودية العرب قناة وإضم ، أي اللاتي في مجتمع السيول ووادي نخلة ، وإنما سميت محولا لبعدها صدورها وكثرة دوافعها ، ويأتي وادي قناة من المشرق حتى يصل السد الذي أحدثته نار الحجاز المتقدم ذكرها آخر الباب الثاني ، وتقدم هناك أن هذا الوادي كان قد انقطع بسبب ذلك ، واحتبس السيل حتى صار بحرا مدًّا البصر عرضاً وطولاً ، كأنه نيل مصر عند زيادته ، قال المطري : شاهده كذلك سنة سبع وعشرين وسبعمائة ، وتقدم أنه انخرق من تحته سنة تسعين وستمائة ، فجرى الوادي سنة ، فلأ ما بين الجانبين ، وسنة أخرى دون ذلك ،

ثم انخرق بعد السبعائة فجرى سنة أو أزيد ، ثم انخرق سنة أربع وثلاثين وسبعائة بعد تواتر الأمطار فكثرت الماء وجاء سيل لا يُوصَف كثرة ، ومجره على مشهد سيدنا حمزة ، وحفر واديا آخر قبلي الوادي والمشهد . وقبلي جبل عينين في وسط السيل ، ومكانا نحو أربعة أشهر لا يقدر أحد على الوصول إليهما إلا بمشقة ، ولوزاد مقدار ذراع في الارتفاع وصل إلى المدينة ، ثم استقر في الوادين القبلي والشمالي قريبا من سنة ، وكشف عن عين قديمة قبلي الوادي جدّها الأميرودي ، وهذا الوادي هو المراد بقوله في حديث الاستنشاب من رواية الصحيح « وسال وادي قناة شهرا » . وينتهي سيل قناة إلى مجتمع السيول ترعا أيضا .

ومنها : وادي مدينب ، ويقال : مدينب - قال ابن زبالة عن غير واحد من وادي مدينب الأنصار : مدينب شعبة من سيل بطحان ، يأتي مدينب إلى الروضة روضة بني أمية ، ثم ينشعب من الروضة نحواً من خمسة عشر جزءاً في أموال بني أمية ، ثم يخرج من أموالهم حتى يدخل بطحان وصدير ، مدينب و بطحان يأتیان من الحلابين حلابي صعب على سبعة أميال من المدينة أو نحو ذلك ، ومصبهما في زغابة حيث تلتقي السيول ، اهـ .

وقوله « من سيل بطحان » يعني من أصله من الحلابين كما بينه أخيراً ، وسبق بيان منازل بني أمية وأن من أموالهم بئر العهن .

وسمّي عن ابن شبة ما ظاهره المخالفة لهذا ، حيث قال في مهزور : حتى حلاة بني قريظة ، ثم يسلك منه شعيب فيأخذ على بني أمية بن زيد بين البيوت في وادي يقال له مدينب ، ثم يلتقي هو وسيل بني قريظة بالمشارف فضاء بني خطمة ، ثم يجتمع الواديان مهزور ومدينب ، فقتضاه أن مدينب من أصل مهزور ، ولهذا قال المجد : قال أحمد بن جابر : ومن مهزور إلى مدينب شعبة تصب فيه .

قلت : لكن أعلى صدر سيل بطحان ومدينب ومهزور من حرة واحدة ، فيصح تشعب مدينب من كل منهما .

ولهذا نقل المجد عن أبي عبيدة أن اليهود لما نزلوا المدينة نزلوا بالسافلة ،
فأستوبؤها ، فبعثوا رائداً إلى العالية ، فرأى بطحان ومهزورا يهبطان من حرة
يفصبئ منهما مياه عذبة ، فرجع فقال : وجدت بلداً طيباً وأودية تنصب إلى حرة
عذبة ، فتحولوا ؛ فنزل بنو النضير على بطحان ، وقريظة على مهزور ، اهـ . مع أن
الذي تقدم في المنازل أن بنى النضير نزلوا بمذنب ، ومنازلهم النواعم ، فن أطلق
نزلهم على بطحان راعى اتحاد الأصل وأن مذبذب يصب في بطحان أيضاً ، كان
في زماننا يشق في الحرة الشرقية قبلي بنى قريظة ، ويمر في وسط قرية قديمة كانت
شرق العهن والنواعم ، ويتشعب في تلك الأموال ، ويخرج ما فضل منه من
الموضع المعروف بنقيع الرديدي ومن الناصرية ، فيصب في الوادي الذي يأتي من
ضفاف شرقي مسجد الفضيف ، حتى يأتي الفضاء الذي عند بؤور النورة خلف
المجشونية فتلقاه هناك شعبة من مهزور ، ثم يصبان جميعاً في بطحان .

وقال المطري : مذبذب شرقي جفاف ، يلتقي هو وجفاف فوق مسجد
الشمس ، ثم يصبان في بطحان ، ويلتقيان مع رانونا ببطحان ، فيمران بالمدينة
غربي المصل ، اهـ . ومراده جفاف أصل مسيل بطحان .

وادي مهزور ومنها : مهزور - نقل ابن زبالة أنه يأتي من بنى قريظة ، ثم قال في هذه
الرواية ما لفظه : وأما معجب فيأتي سيله ، وكان يمر في مسجد النبي صلى الله عليه
وسلم ، وقالت الأنصار : إنما الذي يمر في المسجد مهزور ، ولم يبين أصل سيل معجب ،
وكذا ابن شبة ، فقال : وأما بطن مهزور فهو الذي يتخوف منه الفرق على أهل
المدينة فيما حدثنا به بعض أهل العلم ، ثم ذكر رواية ابن زبالة السابقة .

وقال ابن زبالة عقب ما تقدم عنه في مذبذب ، ما لفظه : وسيل مهزور وصدره
من حرة سوران ، وهو يصب في أموال بنى قريظة ، ثم يأتي بالمدينة فيسقيها ،
وهو السيل الذي يمر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم يسكب في
زغابة ، ويلتقي هو و بطحان بزغابة حيث تلتقي السيول ، اهـ .

واجتماعه في بطحان بزغابة من مجرى قناة ، ولهذا قال ابن شبة : وسيل مهزور يأخذ من الحرة من شرقها ومن هكر ، وحرة صفة ، حتى يأتي أعلى حلاة بني قريظة ، ثم يسلك منه شعيب فيأخذ على بني أمية بن زيد بين البيوت في وادٍ يقال له مذيئب ، ثم يلتقي وسيل بني قريظة بفضاء بني خطمة ، ثم يجتمع الواديان جميعا مهزور ومذيئب فيتفرقان في الأموال ويدخلان في صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها إلا مشربة أم إبراهيم ، ثم يُفَضَّى إلى السورين على قصر مروان بن الحكم ، ثم يأخذ بطن الوادي على قصر بني يوسف ، ثم يأخذ في البقيع حتى يخرج على بني حديلة ، والمسجد ببطن مهزور ، وآخره كومة أبي الحرة ، ثم يمضى فيصب في وادي قناة ، انتهى .

ومقتضاه أن الشعبة التي تجتمع من مهزور بمذيئب بالفضاء المذكور تسقى بعد ذلك . فكانها صرفت عن جهة الصدقات إلى بطحان ، أو أن كلامه مؤوَّل ؛ لأن المعروف اليوم أن الشعبة التي تلقى مذيئب من مهزور تصب بعد اجتماعهما في بطحان كما سبق ، والذي يسقى ما ذكر من الصدقات ويمر بالبقيع إنما هو شعبة أخرى من مهزور ، ولا تجتمع بمذيئب ، بل تمر على الصافية وما يليها من الصدقات ، ثم تغشى بقيع العرقد والنخيل التي حوله خصوصاً الجزع المعروف بالحضاري ، فاتخذ لذلك شيخ الحرم الزيني مرجان التقوى حفظه الله تعالى طريقاً إلى بطحان ، وحفر له مجرى من ناحية الصدقات ، فصارت الشعبة المذكورة تصب أيضاً في بطحان ، ولا تمر بالبقيع ، ولم يتعرض ابن شبة للشعبة التي تشق من مهزور إلى العريض وهو معظمه بسبب السد المبني هناك ، وقد اقتصر عليها المطري فقال : مهزور شرقي العوالى ، شمالي مذيئب ، ويشق في الحرة الشرقية إلى العريض ، ثم يصب في وادي الشظاة .

قال الزين المرائي عقب نقله : وكأن حَرَّة شوران أى المذكورة في كلام ابن زباله هي الحرة الشرقية .

وقال ابن شبة : وكان مهزور سال في ولاية عثمان رضى الله تعالى عنه سيلا عظيمًا على المدينة خيف على المدينة منه الغرق ، فعمل عثمان الردم الذى عند بئر مندرى ليرد به السيل عن المسجد وعن المدينة .

وذكره ابن زبالة فقال : وأما الدلال والصابية فيشربان من سريح عثمان ابن عفان الذى يقال له مندرى الذى يشق من مهزور في أمواله ويأتى على أريس وأسفل منه حتى يتبطن الصورين ، فصرفه مخافة على المسجد في بئر أريس ، ثم في عقد أريم ثم في بلحارث بن الخزرج ، ثم صرفه إلى بطحان ، انتهى .

وقال ابن شبة عقب ما تقدم : ثم سال وعبد الصمد بن على وال على المدينة في خلافة المنصور سنة ست وخمسين ومائة ، فخيف منه على المسجد فبعث إليه عبد الصمد عبيد الله بن أبي سلمة العمرى ، وهو على قضائه ، وندب الناس فخرجوا إليه بعد العصر - وقد طغي وملا صدقات النبي صلى الله عليه وسلم - فدلوا على مصرفه ، فحفروا في بركة صدقة النبي صلى الله عليه وسلم ، فأبدوا عن حجارة منقوشة ففتحوها فانصرف الماء فيها وغاض إلى بطحان . دلم على ذلك عجوز مسنة من أهل العالية، قالت : إني كنت أسمع الناس يقولون : إذا خيف على القبر من سيل مهزور فاهدموا من هذه الناحية ، وأشارت إلى القبلة ، فهدمها الناس فأبدوا عن تلك الحجارة ، انتهى .

وذكره ابن زبالة مع مخالفة في التاريخ فقال : وفي ليلة الأربعاء هلال الحرم سنة ثمان وخمسين ومائة في إمارة عبد الصمد لما أصيب المسجد بتلك العرقعة استغاث الناس على سيل مهزور مخافة على القبر ، فعمل الناس بالمساحى والمساكن والماء في بركة إلى أنصاف للنخل ، فطلعت عجوز من أهل العالية فقالت : أدركت الناس يقولون : إذا خيف على القبر فاهدموا من هذه الناحية ، يعنى القبلة ، فدار الناس إليها فهدموا وأبدوا عن حجارة منقوشة ، فعدل الماء إلى هذا الموضع اليوم وأمنوا ، وهى الليلة التى هدمت فيها بيوت بطحان وبنى جشم ، انتهى .

ونقله المراغى إلا أنه قال كما رأيته بخطه : وأبدوا حجارة منقوشة ، وضبط

الباء بالتشديد ، والذي في كلام ابن زبالة وابن شبة ما قدمته ، قال للمراغى عقبه :
و بنو جشم لا تعرف ، وإنما المعروف دشم - بالدال - بستان شامى مسجد القعلة
على نحو رميتى سهم منه ، فلعلها منازلهم ، ووقع في الاسم تغيير .
قلت : والظاهر أن المراد منازل بنى جشم بن الحارث بالسنح لقربهما من
بطحان ، فطغى الماء إليها لما صرّفوه .

تتمّة

قضاؤه
بين رجل
من الأنصار
والزبير

فما قضى به النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الأودية

روينا في الصحيحين وغيرهما عن عبد الله بن الزبير أن رجلا من الأنصار
خاصم الزبير في شراج الحرة التي يسقون بها النخل ، فقال الأنصارى : سرح
الماء يمر ، فأبى عليه ، فاختلفا عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم للزبير : اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك ، فغضب الأنصارى ،
فقال : أن كان ابن عمك ؟ فتأولن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال :
اسق يا زبير ثم اخيس الماء حتى يرجع إلى الجدر .

وفي رواية للبخارى : حتى يرجع الماء إلى الجدر ، فكان ذلك إلى
الكعبين ، وفي أخرى له : كان السبي صلى الله عليه وسلم أشار على الزبير برأى فيه
سمة ، فلما أخفط الأنصارى النبي صلى الله عليه وسلم - أى أغضبه - استوفى
للزبير حقه في صريح الحكم .

والجدر قيل : أصل الشجرة ، وقيل : جدور المشارب التي يجتمع فيها الماء
في أصول النخل ، وقيل : المسحاء وهو ما وقع حول المزرعة كالجدار ، وقال ابن
شهاب : قدرت الأبصار والناس ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ذلك
إلى الكعبين .

وفي سنن أبي داود عن ثعلبة بن أبي مالك أنه سمع كبراءهم يذكرون أن قضاؤه
رجلا من قریش كان له سهم من بنى قريظة ، فخاصم إلى النبي صلى الله عليه وسلم في سبله

وسلم في مهزور السيل الذي يقسمون ماءه ، فقضى بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الماء إلى الكعبين لا يحبس الأعلى على الأسفل .
وفي رواية له : قضى في السيل المهزور أن يمسك حتى يبلغ الكعبين ، ثم يرسل الأعلى على الأسفل ، كذا قال في « السيل المهزور » والمشهور كما قال السبكي « في سيل المهزور » .

وفي الموطأ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في سيل مهزور ومذنب : يمسك حتى الكعبين ، ثم يرسل الأعلى على الأسفل .
وروى ابن شبة : قضى في سيل مهزور أن يمسك الأعلى على الأسفل حتى يبلغ الكعبين والجدر ، ثم يرسل الأعلى على الأسفل ، وكان يسقى الحوائط .
وعن جعفر قال : قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في سيل مهزور أن لأهل النخيل إلى العقيق ، ولأهل الزرع إلى الشراكين ، ثم يرسلون الماء إلى من هو أسفل منهم .

وهو صريح فيما قاله المتولى والماوردي من أن التقدير بالكعبين ليس على عموم الأزمان والبلدان والزرع والشجر ؛ لأن الحاجة تختلف ، ولم يقف السبكي على هذه الرواية فقال : وهو قوى ، والحديث واقعة حال ، ولولا هيئة الحديث لكنت أختاره .

خاتمة

في مجتمع الأودية ومغائضها

قال الزبير : ثم يلتقي سيل العقيق ورانونا بوادٍ آخر وذى صلب وذى ريش و بطحان ومعجف ومهزور وقناة بزغابة ، وسيول القوالى هذه يلتقى بعضها ببعض قبل أن يلتقى العقيق ثم يجتمع ، فيلتقى العقيق بزغابة .
قلت : والحاصل أن سيول العالية ترجع إلى بطحان وقناة ، ثم تجتمع مع العقيق بزغابة عند أرض سعد بن أبي وقاص كما صرح ابن زبالة .

مجتمع
سيول العالية

قال الزبير : وذلك أعلى وادى إضم ، وفيه يقول إسحاق الأعرج :
غَشِيَتْ دياراً بأعلى إضمَّ محَاها البِلَى واختلافُ الدَّيَمِ
قال الهجرى : سمي إضم لا نضمام السيول به واجتماعها فيه ، وقال ابن شبة :
تجتمع هذه الأودية بزغابة ، وهو بطرف وادى إضم ، سمي بإضم لانضمام
السيول به .

قلت : ويسمى اليوم بالضيقة ، ويسمى زغابة بمجتمع السيول ، ولهذا أورد
الزبير هنا حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم « رَكَبَ إِلَى مَجْتَمَعِ السِّيُولِ فَقَالَ :
أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِمَنْزِلِ الدَّجَالِ مِنَ الْمَدِينَةِ - الْحَدِيثُ » .

قال الزبير : ثم تمضى هذه السيول إذا اجتمعت فتنحدر على عين أبي زياد
والصورين في أدنى الغابة ، ثم تلتقى هذه السيول في وادى نقمى ووادى نعمان أسفل
من عين زياد ، ثم تنحدر هذه السيول فتلقاها سيول الشعاب من كنفها ، ثم
يلقاها وادى ملك بذى خشب وظلم والجنينة ، ثم يلقاها وادى ذى أوان ودوافه
من الشرق ، ويلقاها من الغرب وادٍ يقال له بواط والحزار ، ويلقاها من الشرق
وادى الأثمة ، ثم تمضى في وادى إضم حتى يلقاها وادى برمة الذى يقال له ذوالبيضة
من الشام ، ويلقاها وادى ترعة من القبلة ، ثم يلتقى هو ووادى العيص من القبلة ،
ثم يلقاه دوافع وادٍ يقال له حجر ووادى الجزل الذى به السقيا والرحبة في نخيل
ذى المروة مغربا ، ثم يلقاه وادى عمودان في أسفل ذى المروة ، ثم يلقاه وادٍ يقال
له سفيان حين يُفْضَى إلى البحر عند جبل يقال له أراك ، ثم يدفع في البحر من
ثلاثة أودية يقال لها اليعبوب والنتيجة وحقيب ، وذكر ابن شبة نحوه ، وكذا
الهجرى .

وقال المطرى : إن السيول تجتمع بدومة سليل بطحان والعقيق والزغابة
والنقمى وسيل غراب من جهة الغابة فيصير سيلا واحدا ويأخذ في وادى الضيقة
إلى إضم جبل معروف ، ثم إلى كرى من طريق مصر ويصب في البحر ، انتهى .
(٢ - وفاة الوفا ٢)

وفيه أمور : الأول : جعله مجتمع السيول برومة ، وإنما مجتمعا بزغابة كما سبق ، وذلك أسفل من رومة غربى مشهد سيدنا حمزة . كما قاله المجرى ، وهو أعلى وادى إضم ، ومأخذ المطرى قول ابن إسحاق فى غزوة الخندق : أقبلت قرىش حتى نزلت بمجتمع السيول من رومة بين الجرف وزغابة ، وهو مخالف لما سبق الثانى : جعله لزغابة سيلا ينصب لرومة ، ورومة هى التى تنصب إلى زغابة . الثالث : جعله النقى مما يجتمع مع السيول برومة ، مع أنه المعبر عنه فيما سبق بنقى ، وإنه يجتمع مع السيول بالغابة . الرابع : جعله لغراب سيلا يجتمع برومة ، ولم أقف له على مستند ، وغراب جبل فى تلك الجهة على طريق الشام . الخامس : جعله إضم اسم جبل ، ومغايرته بينه وبين وادى الضيقة ، خلاف ما تقدم ، واختلف اللغويون فى أن إضم اسم لموضع أو جبل هناك ، والظاهر أنه اسم للجبل وواديه .

الفصل السادس

فما سمي من الأحماء ، ومن حماها ، وشرح حال حمى النبي صلى الله عليه وسلم معنى الحمى والحمى ، لغة : الموضع الذى فيه كلاً يُحمى من يرعاه ، وشرعاً : موضع من المَوَات يمنع من التعرض له ليتوفر فيه الكلاً فترعاه مواشٍ مخصوصة . وهو بالقصر ، وقد يمد ، ويكتب المقصور بالألف والياء ، قال الأصمعى : الحما حَيَّان : حمى ضَرِيَّة ، وحمى الرَبْذَة ، وكأنه أراد المشهور من الحمى بنجد ، قال صاحب المعجم : ووجدت أنا حمى فيد ، وحمى النير ، وحمى ذى الشرى ، وحمى النقيع .

حمى النقيع قلت : وهى عدا النقيع بنجد ، وهى متقاربة ، بل سيأتى ما يؤخذ منه دخول النير فى حمى ضرية . والنقيع بالنون المفتوحة والقاف المكسورة والياء التحتية

الساكنة والعين المهملة على الصحيح المشهور ، وهو كل موضع يستنقع فيه الماء ، وبه سمي هذا الوادي . وحكى عياض عن أبي عبيد البكري أنه بالبلاء كبقيع الفرقد ، قال : ومتى ذكر دون إضافة فهو هذا .

قلت : الذي نقله السهيلي عن أبي عبيد أنه بالنون ، قال عياض : وأما الحى الذي حمّاه النبي صلى الله عليه وسلم ثم الخلفاء الأربعة فهو الذي يضاف إليه غور النقيع ، وفي حديث آخر « أتى بقدح لبن من النقيع » . وحى النقيع على عشرين فرسخاً من المدينة ، وهو صدْرُ وادي العقيق ، وهو أخصب موضع هناك ، وهو ميل في بريد ، فيه شجر ، ويستأجم حتى يغيب فيه الراكب ، فاختلف الرواة وأهل المعرفة في ضبطه : فوقع عند أكثر رواة البخاري بالنون ، وذكر نحو ما تقدم ، وهو موافق في ذكر المسافة لأبي على الهجري ، وقد تقدم عنه أنه ينتهي إلى حضير ، وأن العقيق يبتدىء من حضير ، ولعل المراد من رواية ابن شبة في أن النقيع على أربعة بُرْدٍ من المدينة طرفه الأقرب إليها ، ومراد الهجري طرفه الأقصى .

وقال نصر : النقيع قرب المدينة كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، حمّاه ، وهو من ديار مزينة ، وهو غير نقيع الخضات ، وكلاهما بالنون ، وأما الباء فيهما فخطأ صراح .

وقال الهجري : الطريق إلى الفرع وسيارة وسفانة والصابرة والقرنين جند والأكحل وأموال تهامة ؛ تعترض النقيع يساراً للخارج من المدينة ، وبعض الناس يجعلها إلى مكة ، وهي طريق تهمة .

ونقل أيضاً أن أول الأحماء وأفضلها وأشرفها ما أحى النبي صلى الله عليه وسلم من النقيع ، أحماء لخليل المسلمين وركابهم ، فلما صلى الصبح أمر رجلاً صميّاً فأوفى على عسيب وصاح بأعلى صوته ، فكان مدّى صوته بريداً ، ثم جعل ذلك حى

حلوه بريد وعرضه الميل في بعض ذلك وأقل ، وذلك في قاع مدرطيب ينبت
أحرار البقل والطرائف ويستأجم - أى يستأصل أصله ويغلظ نبتة حتى يعود
كالأجمة - يغيب فيه الراكب إذا أحميا ، وفيه مع ذلك كثير من العِصَاء والغَرَقْد
والسِّدْر والسَّيَال والسَّلْم والظَّلْح والسَّمَر والعَوْسَج ، ويحف ذلك القاع الحرة حرة
بنى سليم شرقاً ، وفيها رياض وقيعان ، ويحف ذلك القاع من غريبه الصخرة ،
وفى غريبه أيضاً أعلام مشهورة مذكورة : منها برام ، والوائدة ، وضاف ،
والشقراء ، وبيطن قاع النقيع في صير الجبل غُدُر تضيف ، فأعلاها يراجم ، ثم
الْبَن ، وبعضهم يقول : يَدَبَن ، وهو أعظمهما وأذكرهما .

وفى سنن أبى داود بسند حسن عن الصَّعْب بن جَثَامَة أن النبي صلى الله
عليه وسلم حمى النقيع وقال « لا حِمَى إِلَّا اللَّهُ » .

وفى رواية له : « لا حِمَى إِلَّا اللَّهُ ورسوله صلى الله عليه وسلم » من غير ذكر
حمى النقيع كما فى الصحيح ، ورواه الزبير بلفظ الرواية الأولى ، وزاد « ورسوله »
وسنده حسن .

وروى أحمد بسند فيه عبد الله العمري - وهو ثقة ، وإن ضعفه جماعة ، وقال
الذهبي : إنه حسن الحديث - عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم حمى
النقيع للخیل ، فقلت له : لخیله ؟ قال : لخیل المسلمين .

وفى رواية لابن شبة عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم حمى قاع النقيع للخیل
المسلمين .

وفى رواية أخرى أن النبي صلى الله عليه وسلم حمى النقيع للخیل ، وحمى
الربذة للصدقة ، وفى الكبير للطبرانى رجال الصحيح عن ابن عمر قال : حمى
النبي صلى الله عليه وسلم الربذة لإبل الصدقة .

وروى ابن شبة فى ترجمة ما جاء فى النقيع بسند جيد عن رجاء بن جمیل أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم حمى وادى نخيل للخیل المضمرة ، وهى تقضى أن

النقيع تسمى بذلك ، ولم أر من صرح به ، نعم تقدم في الفصل الثالث قول ذؤيب الأسلمى في عرصة العقيق :

* طاف من وادى دجيل *

الآيات وهو بالدال في عدة نسخ ، والذي في نسخة ابن شبة بالباء بدل الدال ، ولعله تصحيف ، فيكون ذلك اسماً للنقيع ، ويؤيده قول مصعب الزبيري يتشوق إلى رومة من العقيق في آيات :

أَعْرَنِي نَظْرَةً بِقَرَى دَجِيلٍ نَخَائِلَهَا ظِلَامًا أَوْ نَهَارًا

فَقَالَ: أَرَى بِرُومَةٍ أَوْ بِسَلْعٍ مَنَازِلَهَا مُعْطَلَةٌ قَفَارًا

وروى الزبير بن بكار عن مراوح المزني قال : نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنقيع على مقمل وصليب ، وقال في حى النقيع : « نِعْمَ مَرْتَعُ الْأَفْرَاسِ ، يُحْمَى لَهْنٌ ، وَيَجَاهَدُ بَيْنَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » وَحَمَاهُ ، وَاسْتَعْمَلَنِي عَلَيْهِ .

وعن غير واحد من الثقات عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه « صَلَّى عَلَى مَقْمَلٍ ، وَحَمَاهُ وَمَا حَوْلَهُ مِنْ قَاعِ النَّقِيعِ لَخِيُولِ الْمُسْلِمِينَ » ثُمَّ زَادَتْ بَنُو أُمَيَّةَ بَعْدَ وَالْأَمْرَاءُ أَضْعَافَ مَا حَمَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّقِيعِ .

وعن محمد بن هيصم المزني عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « أَشْرَفَ عَلَى مَقْمَلٍ طَرَفٍ وَسَطِ النَّقِيعِ ، فَصَلَّى عَلَيْهِ ، فَسَجَدَهُ هُنَاكَ » .

قال ابن هيصم عن أبيه : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي ، وقال : إِيَّيْ مُسْتَعْمِلُكَ فِي هَذَا الْوَادِي ، فَمَا جَاءَ مِنْ هَهُنَا وَهَهُنَا - يُشِيرُ نَحْوَ مَطْلَعِ الشَّمْسِ وَمَغْرِبِهَا - فَاْمَنْعَهُ ، فَقَالَ : إِيَّيْ رَجُلٍ لَيْسَ لِي إِلَّا بَنَاتٌ ، وَلَيْسَ مَعِيَ أَحَدٌ يِعَاوَنُنِي ، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَيَرْزُقُكَ وَلَدًا ، وَيَجْعَلُ لَكَ وَلِيًّا » قَالَ : فَعَمِلَ عَلَيْهِ ، وَكَانَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَلَدٌ ، فَلَمْ تَزَلِ الْوُلَاةُ يُولُونُ عَلَيْهِ وَالْيَا مِنْذُ عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بِسْتَعْمَلِهِ وَالْيَا الْمَدِينَةِ ، حَتَّى كَانَ دَاوُدُ بْنُ عِيسَى فَنَزَلَهُ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةً ، وَإِنَّمَا تَرَكَ دَاوُدَ

لأن الناس جَآلُوا عنه للخوف ذلك الزمان ، فلم يبق فيه أحد يستعمله عليه ، قال الزبير : وربما كَتَبَ إلى عبدُ الله بن القاسم وهو في ماله بتعف النقيع يقول لي : إن ناساً عندنا بالنقيع قد عاثُوا في حِمَى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكلّم الأمير يكتب في التشديد فيه .

وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم « صلى في موضع مسجده على موضع مقمل ثم بعده إلى ما بينه وبين يلبن من قاع النقيع » .

وقال : فحِمَى لأفراس تغدو وتروح في سبيل الله ، ومد رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ، وقاربَ بينهما ، ولم يضمهما ، وحَمَاهُ ، واستعمل عليه جد أبي الخليس ، فقال : يا رسول الله ، أولادى النساء ، وليس معى غناء ، قال : قُم بهن معك فارْدُدْ ما جاء من الحرة في الحرة ، واردد ما جاء من الصحرة في الصحرة ، قال يعقوب المزني : ثم تزايدَ الناسُ بعدُ في الحمى ، فحموا ما بين تراجم إلى يلبن ، واتخذوا المرابِدَ يحبسون فيها مارعى الحمى من الإبل ، حتى رأيت بعضها يأكل دبر بعض ، قال الزبير : وقال لي : لقد رأيتُ لأبيك أكثرَ من ثلاثة آلاف شاة بالنقيع ، وهو إذ ذاك أمير المدينة ، ما يرعى رعاؤه منها شيئاً في الحمى ، حتى يكتمل العشب ويبلغ نهايته ، فيرسل عامل الحمى صائحاً بصيح في الناس يُؤذَنهم باليوم الذى يأذن لهم يرعون الحمى ، فيسرع فيه رعاء أبيك والناس يداً واحدة كفرَسَى رِهَانٍ .

قلت : مقتضاه جواز رَعَى الحمى للناس إذا استووا فيه ، وهو مخالف لمذهبنا ؛ إذ لا يَدْخُلُه سوى العاجز عن النُجْعَةِ من الناس .

حكم الحمى

قال الشافعى : قوله صلى الله عليه وسلم : « لا حمى إلا لله ورسوله » يحتمل معنيين :

أحدهما : ليس لأحد أن يحمى للمسلمين غير ما حمى صلى الله عليه وسلم ؛ فلا يكون لوالٍ أن يحمى .

والثاني : أنه لا يحى إلا على مثل ما حى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فللخليفة أن يحى على مثل ما حى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
والثاني هو أظهر القولين ، وهو قول الأزهرى ، وقال : يعنى للخيال التى
تُرَكَّبُ فى سبيل الله ، وقيل : معناه ليس لأحد أن يحى لنفسه إلا النى صلى الله
عليه وسلم ، فإن ذلك من خصائصه ، وإن لم يقع منه ، ولو وقع لكان من
مصلح المسلمين ؛ لأن مصلحته مصلحتهم .

وقال فى الأم : كان الرجل العزيز من العرب إذا استنجع بلدا مُخَصَّصًا
أو فى بَكَلْبٍ على جَبَلٍ إن كان أو نَشَزَ إن لم يكن جبل ، ثم استنقوا ووقف له
من يسمع منتهى صوته ، فحيث بلغ صوته حَمَاهُ من كل ناحية ، ويرعى مع العامة
فما سواه ، ويمنع هذا من غيره لضعفى بسأئته ، وما أراد قر به منها ؛ فيرى أن
قوله صلى الله عليه وسلم والله أعلم « لا حى إلا لله ورسوله » لا حى على هذا
المعنى الخاص ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم إنما كان يحى إن شاء لمصلح
عامة المسلمين ، لا لما حى له غيره من خاصة نفسه ، وذلك أنه لم يملك إلا
مالا غنى به وبعياله عنه ، وصير ما ملكه الله من خمس الخمس مردوداً فى مصلحتهم ،
وماله ونفسه كان مفرغاً فى طاعة الله .

حى أبى
بكر وعمر

قال : وقد حى بعده عمر رضى الله تعالى عنه أرضاً لم يعلم أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم حماها ، وقال غيره : حى أبو بكر رضى الله تعالى عنه ، وحى عمر
الشرف ، قيل : والرَبْذَةُ ، وقيل : حماها أبو بكر ، وقيل : النبى صلى الله عليه
وسلم ، ولعله حى بعضها ثم زاد كل منهما بعده فيها شيئاً .

وسياتى عن الهجرى أن عمر أول ما حى بضرية ، وأن عثمان
زاد فيه .

وما حماه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجوز تغييره بحال ، بل ينسحب
عليه حكم الحى وإن زالت معالمه على الأصح ، بخلاف حى سائر الأئمة ، قال

الشافعي : ويكره أن يقطع الشجر بالمدينة ، وكذا بوج من الطائف ، وكذا بكل موضع حماه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والموضع الذي حماه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاشك فيه بالنقيع ، وأما الصيد فلا يكره فيه ، انتهى .

والمراد بالكره هنا كراهة التحريم .

وروى ابن عبد البر أن عمر رضى الله تعالى عنه بلغه عن يعلى بن أمية - ويقال : أمينة ، وكان عاملا على اليمن - أنه حى لنفسه ، فأمره أن يمشى على رجله إلى المدينة ، فمشى أياما إلى صعدة ، فبلغه موت عمر ، فركب .

وروى الشافعي وغيره أن عمر استعمل مولاة هنيا على الحمى ، فقال له : يا هنى ضم جناحك للناس ، واتقى دعوة المظلوم فإن دعوة المظلوم مجابة ، وأدخل رب الصريمة والغنيمة ، وإياك ونعم ابن عفان وابن عوف ، فإنهما إن تهلك ماشيتهما يرجعا إلى نخل وزرع ، وإن رب الغنيمة يأتيني بعياله فيقول : يا أمير المؤمنين ، يا أمير المؤمنين ، أفتاركهم أنا لا أبالك ؟ فالما والسكلا أهون على من الدنانير والدرهم ، ألا وإيم الله لعل ذلك ، إنهم ليرون أنى قد ظلمتهم ، إنها لبلادهم قاتلوا عليها فى الجاهلية وأسأوا عليها فى الإسلام ، ولولا المال الذى أحل عليه فى سبيل الله ما سميت على المسلمين من بلادهم شيئا .

قال الشافعي : وإنما نسب الحمى إلى المال الذى يحمل عليه فى سبيل الله لأنه كان أكثر ما عنده مما يحتاج إلى الحمى .

وعن مولى لعثمان بن عفان أنه كان معه فى ماله بالعالية فى يوم صائف ، إذ رأى رجلا يسوق بكرين ، وعلى الأرض مثل الفراش من الحر ، فقال : ما على هذا لو أقام بالمدينة حتى يبرد ثم يروح ، انظروا من هذا ، فنظرت فإذا عمر بن الخطاب ، فقلت : هذا أمير المؤمنين ، فقام عثمان فأخرج رأسه من الباب ، فإذا لفتح السموم ، فأعاد رأسه حتى حاذاه فقال : ما أخرجك هذه الساعة ؟ فقال : بكران

من إبل الصّدّقه تخلفا فأردت ألحقهما بالحمى ، وخشيت أن يضيعا فيسألني الله عنهما ، فقال عثمان : هَلُمَّ إلى الماء والغل ونكفيك ، فقال : عُدْ إلى ظلك ، ومَضَى ، فقال عثمان : مَنْ أَحَبَّ أن ينظر إلى القوى الأمين فلينظر إلى هذا ، فعاد إلينا فألقى نفسه .

وفى الموطن عن يحيى بن سعيد أن عمر رضى الله تعالى عنه كان يحمل فى العام الواحد على أربعين ألف بعير ، يحمل الرجل إلى الشام على بعير ، ويحمل الرجلين إلى العراق على بعير .

وعن مالك قال : بلغنا أن الخليل التى أعدّها عمر رضى الله تعالى عنه ليحمل عليها فى الجهاد ومَنْ لا مَرْكوب له عدتها أربعون ألفاً .

وروى بعضهم أن عمر رضى الله تعالى عنه رأى فى رَوْثِ فَرَسِهِ شعيراً فى عام الرّمادة ، فقال : لأجعلن له من عرر النقيع ما يكفيه .

وفى رواية « المسلمون لا يشبعون والشعير فى رَوْثِكَ ، لتعالجن عرر النقيع » قال الخطّابى : العرر نبت ينبته الثمام .

وقال عبد الرحمن بن حسان فى قاع النقيع :

أرقتُ لبرقٍ مستطير كأنه مصابيح تحبو ساعة ثم تلتحُ
يضىء سنّاه لى سروراً ووَذْقُهُ بقاع النقيع أو سنّاه البرق أبرحُ
وقال كَثِير بن عبد الرحمن :

فَهَلْ أَرَيْنَ كما قد رأيتُ لعزّة بالنعف يوماً مُحُولاً
بقاع النقيع بصحّخ الحمى يُبَاهِن بالرقم غيماً مُخِيلاً

وقال عبد العزيز بن وداعة المزنى :

ولنا بقدس فالنقيع إلى اللّوى رَجْع إذا لُث السبى الواقع
وادر قرارة ماؤه ونباته يرعى الخاض به وادر فارعُ
سعد يحمر أهلنا بفروعه فيه لنا حِرْزٌ وعيش رافع

وقال أبو سلمى :

لنا منزلان مؤلف الماء موق كريمة ، ووادٍ يحدر الماء قارع
وداران دار يرعد الرعد تحتها ودار بها ذات السلم فراع
وهذا وما قبله يشير إلى ما سبق في العقيق من أن صدوره مادفع في النقيع
من قدس وما قبل من الحرة وما دبر ، فهو يصب في الفرع .

وقال أبو قطيفة :

ليت شعري وأين منى لَيْتٌ أَعْلَى العهدِ يَلْبَنُ قَبْرَامُ^(١)
أم كمهدى النقيعُ أم غَيْرَته بعدنا الْمُعْصِرَاتِ والأَيام
وقال عبد الله بن قيس الرقيات :

أزجرت الفؤاد منك الطروبا أم تصايَنتَ إذ رأيت المشيبا
أم تذكرت آل سلمة إذ حَلَّوْا رياضاً من النقيع ولوبا
ثم لم يتركوا على ماء عمق للرجال الوراد منهم قلوبا

الفصل السابع

في شرح حال بقية الأحماء ، وأخبارها .

حمى الشرف منها : الشرف ، حماء عمر رضى الله تعالى عنه ، وليس هو شرف الروحاء ،
بل موضع بكبد نجد .

قال نصر : الشرف كبَد نجد ، وقيل : وادٍ عظيم تكتنفه جبال حمى ضرية
والظاهر أنه مُراد مَنْ غاير بينه وبين حمى ضرية والربذة .

قال الأصمعي : الشرف كبَد نجد ، وكانت منازل بني آكل المُرَّار ، وفيها

(١) يلبن - بفتح الياء الثناة تحت وسكون اللام ثم باء موحدة مفتوحة ثم
نون - غدير بنقيع الحمى ، وبرام بفتح الباء الموحدة أوله ، وقد تكسر - جبل من
أعلام النقيع ا هـ .

اليوم حمى ضرية ، وفي أول الشرف الربذة ، وهي الحمى الأيمن ، والشريف إلى جنبه يفصل بينهما السرير ، فما كان مُشْرِقًا فهو الشريف ، وما كان مغربًا فهو الشرف ، انتهى .

ويحتمل أن المراد بقولهم « حمى الشرف والربذة » حمى ضرية والربذة لما سيأتى فى حمى ضرية أنه كان يقال لعامله عامل الشرف ، ولم يفرد الهجرى فى أحواء نجد الشرف ، ولم يبين له محلا ، وإنما ذكر الربذة وضرية مع ماسيأتى فيهما . وقال الأصمعى : كان يُقال : من تصَيَّفَ الشرف ، وترَبَّعَ الحزم ، وشَتَّى العُمان ؛ فقد أصاب الرعى .

ومنها : حمى الربذة - قرية بنجد من عمل المدينة ، على ثلاثة أيام منها ، قاله حمى الربذة المجد ، وفي كلام الأسدي ما يقتضى أنها على أربعة أيام ، قال المجد : وكان أبوذر الغفارى خرج إليها مُغاضِبًا لعثمان رضى الله تعالى عنهما ، فأقام بها إلى أن مات ، وتقدم قول الأصمعى إنها فى الشرف وإنها الحمى الأيمن ، وقال نصر : هى من منازل الحاج بين السليلة والعقيق ، أى الذى بذات عرق .
وفى تاريخ عبيد الله الأهوازي أنها خربت فى سنة تسع عشرة وثلثمائة ؛ لاتصال الحروب بين أهلها وأهل ضرية ثم استأمن أهل ضرية إلى القرامة ؛ فاستنجدوهم عليهم ، فارتحل أهل الربذة عنها فخربت ، وكانت أحسن منزل بطريق مكة .

وقال الأسدي : الربذة لقوم من ولد الزبير ، وكانت لسعد بن بكر من فزارة ، ووصف ما بها من البرك والآبار ، وقال : إن بها بئرا تعرف ببئر المسجد بئر أبي ذر الغفارى .

وتقدم أن النبي صلى الله عليه وسلم حمى الربذة لإبل الصدقة ، وقيل : أبو بكر ، وقيل : عمر ، وهو المشهور .

وروى ابن أبى شيبة بإسناد صحيح عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن عمر حمى الربذة لنعم الصدقة ، ولهذا نقل الهجرى عن جماعة أن أول من أحمى الحمى

بالربذة عمر بن الخطاب لقصاص الصدقة ، وأن سعة حماء الذي أحى بريد في بريد ، وأن سرقة حمى الربذة كانت الحرة ، ثم زاد الولاية بعد في الحمى ، وآخر من أحماه أبو بكر الزبيرى لنعمه ، وكان يرعى فيه أهل المدينة ، وكان جعفر بن سليمان في عمله الأخير على المدينة أحماه لظهوره بعد ما أبيضت الأحماء في ولاية المهدي ، ثم لم يحمه أحد منذ عزل بكار الزبيرى .

وأول أعلامه رحران جبل غربى الربذة على أربعة وعشرين ميلا منها في أرض بنى ثعلبة بن سعد كثير القنآن ، وأقرب المياه منه ماء يقال له الكديد حفائر عادية عذاب ، ثم أروم جبل عن يسار المصعد ، ويدعى الجندورة في أرض بنى سليم ، وأقرب المياه منه ماء لبنى سليم يدعى ذنوب داخل في الحمى على اثني عشر ميلا من الربذة ، ثم اليملة ، وبها مياه كثيرة ، بينها وبين الربذة ثلاثة عشر ميلا ، ثم عن يسار المصعد هضبات حجر يدعى فوافى بأرض بنى سليم ، على اثني عشر ميلا من الربذة ، ثم عمود الحدث ، وهو عمود أحمر في أرض محارب ، بأصله مياه تدعى الأقسية ، على أربعة عشر ميلا من الربذة ، وهو بلد واسع .

حمى ضرية ومنها : حمى ضرية - قرية سميت باسم بئر يقال لها ضرية ، وقال ابن السكلي : سميت ضرية بضرية بنت نزار ، وهى أم حلوان بن عمران بن إلخاف بن قضاة ، وقال الأصمعي : ويقال ضرية بنت ربيعة بن نزار ، وقال نصر : ضرية صقع واسع بنجد ، ينسب إليه حمى ضرية ، يليه أمير المدينة ، وينزل به حاج البصرة ، قال أبو عبيد البكرى : ضرية إلى عامل المدينة ، وقال غيره : هى قرية عامرة قديمة في طريق مكة من البصرة ، وهى إلى مكة أقرب ، غير أنها من أعمال المدينة يحكم عليها واليها .

وذكر الأسدى في وصف طريق البصرة ما يقتضى أن ضرية على نحو عشرة

أيام من مكة ، وأخبرني أهل المعرفة بها أنها من المدينة على نحو سبيع مراحل ،
وأنها إلى المدينة أقرب .

وقال ابن سعد : سرية محمد بن مسلمة إلى القرطاء بطن من أبي بكر كانوا
ينزلون البكرات بناحية ضرية ، وبين ضرية والمدينة سبيع ليال ، انتهى .
وتقدم قول الأصمى في الشرف إن به حمى ضرية ، قال : وضرية : بئر ماؤها
عذب طيب ، قال الشاعر :

ألا يا حبيذا لَبَنُ الْخَلَايَا بِمَاءِ ضَرِيَّةِ الْعَذْبِ الرِّلالِ

ونقل المجد أن أشهر الأحماء وأسيرها ذكرأ حمى ضرية ، وكان حمى كليب
ابن وائل فيما يزعم بعض يادية طيء ، قال : وذلك مشهور عندنا بالبادية يرويه
كابر عن كابر ، وفي ناحية منه قبر كليب معروف إلى الآن .

قلت : وأخبرني بذلك رئيس أهل نجد ورأسها سلطان البحرين والعطيف
فريد الوصف والنعمة في جنسه صلاحا وإفضالا وحسن عقيدة أبو الجود أجود
ابن جبر أیده الله تعالى وسدده ، وقال : إن قبر كليب هناك معروف عند العرب
يقصدونه ، قال : ودلني عليه بعضهم لأفصده ، فقلت : هو واحد من الجاهلية .

ونقل الهجري أن أول مَنْ أَحْمَى الْحِمَى بِضَرِيَّةِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ ، أحماء لإبل
الصدقة وظهران الغزاة ، وأن سُروحا الغنم العادية من ضرية ترعى على وجوهها
ثم تؤوب بضرية ، وذلك ستة أميال من كل ناحية ، وضرية في وسط الحمى ؛
فكان على ذلك حياة عمر وصدرأ من ولاية عثمان ، ثم كثر النعم حتى بلغ أربعين
ألف بعير ، فضاقت عنه الحمى ، فأمر عثمان أن يُزَادَ مَا يَسَعُ إِنْ لُفَّتِ الصَّدَقَةُ وَظَهَرَ انْغِزَاةُ ، فزاد
زيادة لم يحدوها ، إلا أن عثمان رضى الله تعالى عنه اشترى ماء من مياه بني ضبيعة^(١)

كان أدنى مياه غنى إلى ضرية يقال له البكرة عند هضبات يقال لها البكرات
على نحو عشرة أميال من ضرية يذكرون أن البكرة دخلت في حمى عثمان ، ثم
لم تزل الولاة تزيد فيه ، واتخذوه مأكلة ، ومن أشدهم فيه انبساطا ومنعاً إبراهيم

(١) في الخلاصة « بنى ضبيعة » .

ابن هشام المخزومي ، زاد فيه وضيق على أهله ، واتخذ فيه من كل لون من ألوان الإبل ألف بصير ، ولم تزل حواط الحمى يقاتلون عليه أشد القتال ، ويكون فيه الدماء ، وقاتل مرة حواط ابن هشام ورعيان أهل المدينة وهم أكثر من مائتي رجل ناسا من غنى على ماء لغنى يقال له الساء قتالا شديداً ، فظفر الغنويون ، فقتلوا منهم اثني عشر رجلاً ، ثم صالحوهم على العقل ، لكل واحد مائة من الإبل ، فقال بعض الغنويين :

يال غنى إنه عقل النعم وليس بالنوم وترجيل اللئيم
وكان ناس من الضباب قدموا على ولد عثمان ، فاستسقوهم بالبكرة فأسقوهم ، فلم تزل بأيديهم .

وحفر عثمان عينا في ناحية أرض غنى خارجة عن الحمى بناحية الماء الذي يقال له نفي على نحو خمسة عشر ميلا من أضاح ، وفقرت لها بها فقر كبيرة ، وابتنى عماله عندها قصراً أثره بين قرب واردات مقبل ، ولم تجر ، فتركها العمال ، فلم يحرك ذلك السيج إلى اليوم .

ودفنت غنى في فتنة ابن الزبير عنصر العين وتلك الفقر ، فنسيت عيونه وكل ما سلف من أضاح في شريقها تميمي .

وأدنى مياه بني تميم إلى أضاح ماء يقال له أضيح لبني الهجيم ، وقد دفن منذ دهر ، فقال ناس من بني عبد الله بن عامر لأصهار لهم من بني الهجيم : نحن نستسقى لكم آل عثمان فنسقى ، فرغبوا في ذلك ، فأجابهم آل عثمان ، فاستظعن الهجيميون قومهم إليه ، فلقبهم رعاء غنى ، فسألهم ، فقالوا : إن بني عثمان ولونا أمره ، وبلغ الخبر من بينهم من غنى ، فتواعدوا أن ينزلوا أدنى منازلهم من بقى ، فاجتمع منهم جمع كثير ، وعلم بنو الهجيم أنهم إن ثبتوا يعظم البلاء ، فظعنوا ليلاً إلى بلادهم ، وخاف بعضهم أن يدرك فتركوا به الرجال وما ثقل وبهم في أرباقه يعني العري التي يشد بها البهائم ، فغضب أصهار الهجيميين ، واستغضبوا آل عثمان ، فما قدم

الحسن بن زيد المدينة ومعه بعض أصحاب الهجيميين فقالوا لآل عثمان : نجيء لكم بخيار تميم ومشايخ أضاح يشهدون لكم ، فاستعدى آل عثمان الحسن بن زيد على غنى ، وسأله المحاكمة بأضاح لقربها من بني تميم ، وكلم آل عثمان عبد الله بن عمرو بن عبسة العثماني ، فاجتمعوا عند أبي مطرف عامل الجيش بأضاح ، وولى الخصومة من غنى الحصين بن ثعلبة أحد بني عمرو الذين امتدحهم ابن عرندس بالأبيات الآتية ، فصار كلما جاء العثماني بشاهد من تميم جاءه الغنوي بشاهدين يخرجانه من قيس ، فلحق العثماني بأهله ، فلم يزل بقي مواتا . وهذه الخصومة في سنة خمسين أو إحدى وخمسين ومائة .

واحترف عبد الله بن مطيع حفيرة هي في أيدي الضباب على بريد من ضرية على طريق أضاح للمدينة في ناحية شعبي ، وكان الكنديون يسقون ، وماؤم يسمى الثريا ، ومنهم العباس بن يزيد الذي هجاه جرير بقوله :

أَعْبَدًا حَلَّ فِي شُعْبِي غَرِيْبًا أَلُوْمًا لَا أَبَالِكَ وَاغْتَرَابَا

إِذَا حَلَّ الْحَجِيْجُ عَلَى قَنِيعٍ بَيْتَ اللَّيْلِ يَسْتَرْقُ الْعَتَابَا

وقنيع : ماء للعباس الكندي على ظهر محجة أهل البصرة في دارة من دارات الحمى يقال لها دارة عسمس ، فلما أجلى الكنديون عن قنيع تنازعت بنو أبي بكر بن كلاب وبنو جعفر ، فقالت أبو بكر : نحن أحق بماء حلفائنا ، وقال الجعفريون : هو عند بيوتنا فنحن أحق به ، فجمع بعضهم لبعض بملتقى قنيع ، وكان سيد بني جعفر عبود بن خالد ، ورأس أبي بكر معروف بن عبد الكريم وأخته زوجة عبود أم ولده طفيل ، وكان طفيل من أشد بني جعفر على أخواله ، فخرجت أمه ليلا لقومها ، فقالت : أشد بني جعفر لكم عداوة ابن أختكم ، فإنه معلم بحبه حر مر ، فليسكن أول قتيل ، ثم تداعى القوم للصالح على تحكيم سلمة ابن عمرو العريقي ، وكتبوا بذلك وأشهدوا وتواعدوا أن يتوافقوا عنده بأربعين من كل بطن ، ثم نزلوا بسلمة عند الأجل ، فأقام أياما ينحدر لهم كل يوم جزورا ،

ويعطف بعضهم على بعض، ويژهدهم في قنيع، فقالوا: إنالم نجى لننحر لنا إبلك، فقال: حياكم الله يا بني كلاب، أتيتموني في أمر عار ذكره وأهجن، ولست بحاكم حتى أعقد لنفسى أن لا تردوا أنتم ولا من وراءكم حكى، فأخذ عليهم الطلاق والعناق والمواثيق، ثم قال: أراكم يا بني كلاب كلاكم ظالم، تقطعون أرحامكم في غير مائكم، لأرى لأحد منكم فيه حقا، فرصوا جميعا، فامتدحه شعراؤهم، وكان شريفا حسن العلم بالسنن.

قال عقيل بن عرنس الكلابي يمدحه وأهل بيته بنى عمرو بقصيدة منها:

يا أيها الرجل المعنى شبيبته	تبكى على ذات خَلْخال وأشوار
خيرتنا وبنى عمرو فإنهم	ذوو فضول وأحلام وأنظار
هَيِّنُونَ لَيِّنُونَ أَيْسَارَ بَنُو يَسَر	سُوَّاسُ مَكْرَمَةِ أَبْنَاءِ أَيْسَار
مَنْ تَلَقَّى مِنْهُمْ فَقَدْ لَاقَيْتَ سَيِّدَهُمْ	مثل النجوم مَرَى في ضوئها السارى

وقال فيه وفي أخيه جامع أحد بنى بكر:

إذا ما غنى فأخرتها قبيلة	فإن غنيا في ذرى المجد أفخر
وكم فيهم من سيد وابن سيد	ومن فارس يوم الكريهة مشعر
هم رتقوا الفتق الذى كان باديا	وقاموا بأفق الحق، والحق أنور
فرحنا جميعا طائمين لحكمه	وهل يدفع الحكم الجليل المنور

واحتفر بعض بنى حسن بن على بالحى، واتخذ إلى جنب حفرة عيننا ساحت ثم خرجت في غربى طخفة بشاطيء الريان على ثلاثة عشر ميلا من ضرية، وهى بيد ناس من بنى جعفر ثم من بنى ملاعب الأسنة من جهة بنى أختهم الحسينيين.

وكان لبنى الأردم - وهم من بنى تميم بن لؤى - ماء قديم على طريق أهل ضرية إلى المدينة على ثمانية عشر ميلا من ضرية يسمى الجفر، ومعهم نفر من بنى عامر بن لؤى، فاحتفر سعيد بن سليمان الساحقى العارى عيننا وأساحها وغرس

عليها نخلا كثيرا على ميل أو نحوه من حفر بنى الأدرم بدارة الأسود جبل عظيم أسود ، وهى عامرة كثيرة النخل .

ولما ولي إبراهيم بن هشام المدينة احتفر بالحمى حفيرة [١] لهضب النينى على ستة أميال من ضرية على طريق البكرة إلى ضرية ، سماها النامية ، وأخرى بناحية شهبى بين ضرية وحفر بنى الأدرم على سبعة أميال من ضرية بواد يقال له فاضحة لأنه انفصاح أى انفراج واتساع بين جبال .

ولما هلك ابن هشام احتفر جعفر بن مصعب بن الزبير حفيرة إلى جنب حفيرة ابن هشام بفاضحة ، ونزلها بولده حتى مات ، فأقام ابنه محمد بمنزلة أبيه حتى خرج محمد بن إبراهيم بن عبدالله بن حسن فخرج مع محمد ، فلما قتل هرب إلى البصرة ، ثم رجع إلى فاضحة ، وتزوج من بنى جعفر ثم بنى الطفيل فأولد عبد الله فزوجه ابنة القاسم بن جندب الفزارى ، وكان علما من أعلام العرب ينزل بالواء ، وكان القاسم لا يسير أبدا ، ولم يكن حج قط ، ولا يكاد يقدم ضرية ، وأولاد عبد الله من ابنته فى بقية من أموالهم بفاضحة .

واحتفر عبد الله حفيرة إلى جنب حفيرة جده ، ودفن حفيرة ابن هشام ، وأخفى مكانها .

واحتفر جُرُش مولى ابن هشام حفيرة على ميلين أو ثلاثة من حفر بنى الأدرم وحفرة للمساحق سماها الجرشية ، ثم اشتراها ناس من ولد رافع بن خديج من الأنصار ، وأحدثوا بقر بها حفيرة بقطيعة السلطان ، فنازعهم محمد بن جعفر ابن مصعب بحق بنى الأدرم ، وكان من أشد الرجال ، فقاتلهم وحده ، فاجتمعوا فأصابه رجلان منهم بفرعين خفيفين فى رأسه ، فأخذا أسرى حتى أقدمهما ضرية ، واستعدى عليهما الحسن بن زيد بالمدينة ، فضربهما بالسياط ، ثم عفا عنهما ، واختصموا فى الجرشية والحفيرة حتى قضى لبنى الأدرم والمساحق ، فكلهم الناس فبقوهم بهما . وكان الأنصار يرون أهل عمود وماشية ، فلما كانت الفتنة

أكلتهم لصوص قيس من كلاب وفزارة ، فلاحقوا بطيى وناسبوهم ، فأمنوا مدة ،
ثم غارت عليهم لصوص طيى فتفرقوا وتركوا البادية ، وكانت بنو الأدرم وبنو
بحير القرشيون قد كثروا بالحفر ، ثم وقع بينهم شر ، وكان جيرانهم من قيس
يكرمونهم ، فلما تفسدوا جعل بعضهم يهيج اللصوص على بعض ، فنهبهم بنو
كلاب وفزارة ، وقتلوا بعض رجالهم ، فلاحقوا بالمدينة ، وتفرقوا ، وقال عبد الجبار
للساحق لبني فزارة فيما فعلوا بالقرشيين :

مهلاً فزارة مهلاً لا أبالكُم مهلاً فقد طال إعداري وإنذاري

في أبيات

وكانت ضرية من مياه الضباب في الجاهلية لدى الجوشن الضبابي والد شمر
قاتل الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما ، وكانت مسلة الضباب يروون أن
ذا الجوشن قال في الجاهلية :

دَعَوْتُ اللَّهَ إِذْ سَفَيْتُ عِيَالِي لِيَجْعَلَ لِي لَدَى وَسْطِ طَعَامَا

فَأَعْطَانِي ضَرِيَّةً خَيْرَ بَثْرٍ تَمَجُّ الْمَاءُ وَالْحَبُّ التَّوَامَا

ووسط : جبل على ستة أميال من ضرية يطأ الحاج المصعد خيشومه ، وبناحيته
اليسرى دائرة سعتها ثلاثة أميال أو أربعة ، وقنيع في أعلاها ، وهى بين وسط وعسّس
ويقال لها أيضا : دائرة عسّس ، وعسّس : جبل أحمر مجتمع في السماء بهيئة رجل
جالس له رأس ومنكبان .

وأما عين ضرية وسيحها فيقال : إنه كان لعثمان بن عنبسة بن أوى سفيان ،
وهو الذى حفرها واغترس النخل وضر بها صغيرة بالصخر لينحبس الماء ، وهو سد
يعترض الوادى فيقطع ماءه وينحبس زمانا ليكون أغزر للعين ، فلما قام
أبو العباس كان ذلك فيما قبضوا ، ففي آخر ولاية أبى العباس وكانت تحت أم سلمة
الخرزومية من بنى جعفر بن كلاب وقد أحالها معروف بن عبد الله عليه فأكرمه
فسأله أن يقطعه عين ضرية فأقطعه ، وكان بدويا ذا زرع ، فلما أرطب نخلها

نزلها بأهلها ، وكانت نعمه تَرِدُ عليه ، وسأله ناسٌ من ضَرِيَّةِ أن يعريهم من نخله ، فأعراهم ، وصار يجنى للضيفان من الرطب ، ويحلب لهم من إبله ، فكث نحو شهرين ، فأتاه ضيفان بعد ماولى الرطب ، فأرسل فلم يؤت إلا بقليل ، وقال له الرسول : ذَهَبَ الرطب إلا ما ترى ، فقال : يسوءنى أن أعود على ضيفائى من نخلكم ، وكان قيمه على العين زَرَع قثاء وبطيخا ، فأتاه بشيء منه ، فقال : قبح الله ما جئت به ، أحذر أن يراه عيالى ، وكره النخل ، وأراد بيعه ، فاشتراه منه عبدُ الله الهاشمى عاملُ اليمامة بالنى دينار ، ثم ولاه جعفر بن سليمان إذ سأله إياه ، فأحدث بسوق ضرية حوانيت جعلها سباطين داخلين فى سباطى ضرية الأولين فيهما نيف وثمانون حانوتا ، فربما جمعت غلة الحوانيت والفخل والزرع ثمانية آلاف درهم فى السنة ، وكان شأن الحمى عند ولادة المدينة عظيما ، كانوا يستعملون عاملا وحده ، وكانت إصابته فيه عظيمة ، وكان لحواطه سلطان عظيم ، وحواط كل ناحية : سادةُ القوم وأشرافهم ، وكان يقال لعامل الحمى : عامل الشرف .

وأقرب أجْبُلِ الحمى للمصعد - أى أقرب ما ترى من جباله - جبل الستار على طريق البصرة ، أحمر مستطيل فيه ثنايا تسلك ، ومنه طريق البصرة ، بينه وبين أمرة خمسة أميال ، وهو فى دار غنى فى ناحية هضبة الأشق ، وبالأشق مياه : منها الريان فى أصل جبل أحمر طويل ، ومن هضبة الأشق هضبة فى ناحية عرفج يقال لها الشياء ، وفى غربى الأشق سواج الطريق تطأ خيشومه .

ومتالع : جبل أحمر عظيم عن يمين أمرة ، على ثلاثة أميال منها البشاءة بينها من أكرم أعلام العرب موضعا .

ولما ولى أبو خلود العبسى خال الوليد عمل ضرية نزلها وحفر فى جوف الثناءة فى حق غنى فقيره ، فلما ولى بنو العباس هدمت غنى تلك الحفرة وسوّوها بالأرض .

ولبنى عبس ماء فى شعب يقال له الأسود ، ولهم بالحمى ماء يقال له ضحج [؟]

في إبط رميلة الحسى حسى بنى حصبة ، ولهم الحاء بها نخل كثير ، ولهم مياه أخرى ، ثم الأقمس ، ثم تليه هضبات تدعى قطبيات في إقبال البئر ، ثم يليها هضبات يقال لها العرائس في بلد كريم من الوضع في إقبال البئر أيضا ، وبين العرائس جبل يقال له عمود الكور .

شعر : جبل نظم في ناحية الوضع ، وعنده ماء يقال له الشطون ، أكثر الشعراء من ذكره ، قال الخضرى :

سَقَى الله الشطون شطون شعر وما بين السكاك والغدير

وعن يسار العرائس بالوضع جبال بينهن آبار صغار سود علاهن الرمل مشرفات على مهزول ، وهو وادٍ في إقبال البئر ، وهن تسمين العناث ، ذكرهن ابن شاذب في شعر مدح به السرى ، فقال من أبيات :

ربا العناث حيث واجهت الربا سند العروس وقابلت مهزولا

ثم بلى العناث ذو عث وادٍ يصب في التسريز ، ويصب فيه وادى مرعى وهو بناحية الحمى ، ثم يليه نضاد ، وهو بطرف البئر الشرقى في حقوق غى ، وبلى البئر جبال كثيرة سود بعضها إلى بعض ، ومنها تخرج سيول التسريز ، وبنضاد وذى عث تلتقى سيولها ، والحثحات والبقر بأقبال نضاد ، وهما المعنيان بالحمى ، ثم بلى الأقمس عن يسار المصعد هضب اليلبين ، وأقرب المياه إليه ماء يقال له اليلبين ، وبين هضب اليلبين والربذة نيف وعشرون ميلا ، ثم بلى هضب اليلبين من يسار المصعد الجارة قنان سود بينها وبين الربذة خمسة عشر ميلا ، في مهب الشمال عن الربذة ، وبينهما هضب يقال لها سنام ، ثم بلى الجارة جبال سود تدعى الهاربة ، بينها وبين الربذة أربعة عشر ميلا ، ثم هضب المنحر ، ثم رحرحان .

انتهى ما تلخصته مما نقله المهجرى ، وقد أكثر الشعراء وغيرهم من ذكر هذا الحمى وأعلامه وأخباره .

وحكى ابن جنى فى النوادر الممتعة عن المفضل بن إسحاق قال هو أو قال بعض
 المشيخة : لقيت أعرابيا فقلت : بمن الرجل ؟ فقال : من بنى أسد ، فقلت : فمن أين
 أقبلت ؟ قال : من هذه البادية ، قلت : فأين مسكنك منها ؟ قال : مساقط الحمى
 حمى ضرية بأرضها لعمر الله ما نريد بها بدلا ولا عنها حولا ، قد نصحتنا
 الغدوات ، وحققتها القلوات ، فلا يملؤن ترابها ، ولا يعمر جنبها ، ليس فيها أذى
 ولا قذى ، ولا وعك ، ولا موم ، ولا حمى ، فنحن فيها بأرضه عيش وأرغد معيشة
 قلت : وما طعامكم ؟ قال : بخ بخ ، عيشنا والله عيش يعلى حاديه ، وطعامنا
 أطيب طعام وأمرؤه وأهناه : العث والهبيد والقطس والصليب والعنكب والعلهرز
 والذآئين والطرائث والحسلة والضباب ، وربما والله أكلنا القد ، واشتوينا
 الجلد ، فما نرى أن أحدا أحسن منا حالا ، ولا أخصب جنابا ، ولا أرخى
 بالا ، فالحمد لله على ما بسط علينا من النعمة ، ورزق من حسن الدعة ، أو ما سمعت
 قائلنا يقول :

إذا ما أصبنا كل يوم مذيقة وخمس تميرات صفار كوايز
 فنحن ملوك الناس شرقا ومغربا ونحن أسود الناس عند الهزاهز
 وكم متمن عيشنا لا يناله ولو ناله أضحى به جد فائز

قلت : فما أقدمك هذه البلدة ؟ قال : بغية ليه ، قلت : وما بغيتك ؟ قال :
 بركات أضللتهم ، قلت : وما بكراتك ؟ قال : أبقات عرصات هبصات أرناات
 أبواب ، عيط عوائط ، كؤم فواسج ، أعز بهن قفا الرحبة رحبة الخرجا ، ضجعن
 منى فحمة العشاء الأولى ، فما شعرت بهن إلى أن ترجل الضحى ، فقفتوهن شهرا
 ما أحسهن أثرا ، فهل عندك جالنة عين أو جابية خبر ؟ لنيت المرآشد
 وكفيت المفاسد .

الموم - بالضم - البرسان . والفث - بالفاء ثم المثناة - حب يعالج ويطحن
 ويؤكل فى الجذب .

والهبيد : حب الحنظل ينقع في الماء ويعالج حتى يجلو . والفطس - بالسكون -
حب الآس . والصليب - آخره موحدة - الودك . والعنكث - بالمثلثة - نبت
خشن شائك يعالجه الضب بذنبه حتى يتحات ويلين ثم يأكله . والعلمز : دم
وربر يلبك ليؤكل في الجذب . والذآنين - بالمعجمة - جمع ذؤنون ، نبت معروف ،
والطرائيث - بالطاء المهملة ومثلثتين بينهما مثناة تحتية - جمع طرائوث نبت أحمر .
والحسلة - كقردة - جمع حسل ، وهو ولد الضب ، والعرص والهبيص والأرن :
النشاط ، أوأب : جمع آبية ، وهي التي ضربت فلم تلقح ، عيط عوايط : بمعناه .
وكوم فواسج : سمان . وأعزبتهن : بيت بهن عازبا عن الحى . قفا الرحبة : خلفها
الخرجا : موضع به حجارة فيها سواد وبياض . وضجعن : عدلن وملن ؛ وجابية
خير : أى طريق خارقة .

حمى فيد

ومنها : حمى فيد - بالفاء ثم المثناة التحتية - منزل بنجد في طريق الحاج
العراقى ، فيه سوق وبرك ونخيل وعيون ، قيل : سميت بفيد بن حام ؛ لأنه أول
من سكنها .

وقال ابن جبير : إنه خرج من المدينة النبوية يوم السبت صحبة الركب العراقى
فوصلوا فيدا صبيحة الأحد التاسع من خروجهم ، وقال الأسدى : فيد بطيء
لبنى نَبْهَان ، وبه أخلاط من أسد وهدان وغيرهم ، وبه ثلاث عيون : عين النخل
احتفرها عثمان بن عفان ، والأخرى تعرف بالحارة في وسط الحصن والسوق
احتفرها المنصور ، والثالثة تعرف بالباردة على الطريق خارج المنزل حفرها المهدي ،
وفيد آبار كثيرة قصيرة الرشا ، انتهى .

وقال الهجرى : وأما حمى فيد وصفته فلم أجد أحداً عنده علم ممن كان أول
من أحماه ، ولا كم كانت منعته أول ما أحى ، إلا أن فيدا كان موضعه الذى
هو به اليوم فلاة من الأرض بين بنى أسد وطيء ، وكانت إلى جبل طيء أقرب ،
فذكر أهل العلم ممن لقيت من أهله أنه التقطت به ركبتان كانتا جاهليتين ، التقطهما

أناس من بنى أبي سلام ومعهم نفر من طيء وهم يرعون هناك في ولاية بنى مروان، وأن أول من حفر به حفرأ في الإسلام أبو الديلم مولى لفرزارة ، فاحتفر العين التي هي اليوم قائمة وأساحها وغرس عليها ، وكانت في يده حتى قام بنو العباس فقبضوها ، فهي اليوم في أيديهم .

قلت : وكأنه لم يقف على ما ذكره الأسدي من عين عثمان رضى الله تعالى عنه ، ولعله أول من أحماه .

قال الهجرى : وأما أجبل حمى فيد فأولها على طريق الكوفة بين فيد والأجفر جبل يقال له الجبيل أحمر عظيم ، على ستة عشر ميلا من فيد في أرض بنى أسد ، ليس بين فيد والكوفة جبل غيره ، ثم يليه الغمر جبل أحمر طويل على عشرين ميلا من فيد ، عن يسار المصعد لمسكة ، وإلى جنبه ماء يقال له الرخيمة ، وماء يقال له الثعلبية ، وكل ذلك في الحمى ، ثم عن يسار المصعد قبة سوداء تدعى أذنة ، على ستة عشر ميلا من فيد ، في أرض بنى أسد ، وفي ناحيتها في الحمى مياه يقال لها الوراق . ثم عن يسار المصعد هضب الوراق لبنى أسد ، وفي ناحيته مياه يقال لها أنفى ، ومياه يقال لها الوراق ، ثم جبلان أسودان يُدْعَيَان القرنين في أرض بنى أسد ، على ستة عشر ميلا من فيد ، والطريق إلى مكة تتوسطهما ، ثم عن يمين الطريق للمصعد جبل أسود يقال له الأحول في أرض طيء ، على ستة عشر ميلا من فيد ، وأقرب مياهه أبضة في حرة سوداء ، ثم عن يمين المصعد جبل يقال له دخنان بأرض طيء ، على اثني عشر ميلا من فيد ، ثم جبل يقال له الغبر ، ثم جبلان يقال لهما جاش وجلدية لطيء ، على أكثر من ثلاثين ميلا من فيد ، وههنا اتسع الحمى وكرم ، ثم الصدر على سبعة أميال وثلاثين ميلا من فيد ، ثم صحراء ليس بها جبل يقال لها صحراء الخلعة ، عن يمين الأجفر ، على ستة وثلاثين ميلا من فيد وأقرب مياهها الجثجائة . ثم يليها على المحجة أكمة مشرفة على الأجفر . ثم سويقة هضبة حمراء طويلة

في السماء ، وهي في الحمى في أرض الضباب ، على ثلاثين ميلاً أو أكثر من ضرية ، وهي التي عنت جمل بنت الأسود الضبابية ، وذلك أنها جاورت بني الهدر في أعلى بلاد الضباب ، وهي متعالية لهم واد رغاث يقال له كراء في علياء دار بني هلال على ليلتين من الطائف ، وكانت بنو هلال ينهضون على أهله ، حتى جمعت لهم الضباب جمعاً وقتلوا منهم وسبوا ، وجاؤا ببعضهم إلى الحمى فها بهم .

والضباب ملك آخر يقال له العرّبي بناحية بيشة قرب تبالة ، فجاورت جمل بني الهدر في تلك الناحية ، وأغارت لصوصهم على عكرة لها يوم الأضحى ، واغتنموا تشاغل الناس بالعيد ، فقالت جمل وكانت بليغة :

بنى الهدر ماذا تأمرون بعكرة	قلّاند لم تُخلطُ بنجث نصابها
تظل لأبناء السبيل مُناخّة	على الماء يُفطى دُرّها ورقابها
أقول وقد ولّوا بهيت كأنه	مناكبُ حوضي رملها وهضابها
ألّهفَ على يوم كيوم سويقة	شفى غل أكباد فساغ شرابها
بنى الهدر لو كنتم كراما وفيتّم	لجارتكم حتى يحين انقلابها
ولكنما أنتم حمير حساة	مجدّعة الأذنان غلب رقابها

فأشارت بقولها « كيوم سويقة » إلى وقعة كانت للضباب مع عامل ضرية مهروب الهمدانى من قبل زياد بن عبيد الله الحارثى ، وذلك أن عاملاً له مع حواط الحمى وجدوا نعاماً للضباب في الحمى بناحية سويقة فطردوها أقبح الطرد ، فركبوا في أثره ، فأصابوه بضرب ، وعقرّوا راحلته ، فأتى عامل ضرية ، فخرج بجنده وسخر رجلاً معه من أهل ضرية كرها حتى لقي نعاماً للضباب فيها بعضهم ، فأسر نفراً منهم ، فبلغ الضباب ، فأدركوه بسويقة ، ففكر عليهم ، فنادوا : يا أهل ضرية ، أنتم مُكرّهون فاعتزلوا ، ونادوه أن خل سبيل أصحابنا وما أصيب منا بالذى أصبنا منك ، فتراموا بالنبل حتى فنيت ، ثم اقتتلوا فانهمزم ، وأدركوه فقطعوه بالسيوف ، وقتلوا نفراً من أصحابه ، ورجعوا بالأسرى .

ثم يلى سويقة جبل ذوقنان كثيرة ، ليس بالحصى أكبر منه إلا أن يكون شعبي ، وهو جبل أسود ، فى أرض الضباب ، كثير المعادن من التبر ، كان به معدن يقال له النجادى ، كان لابن أبى بجاد^(١) ، لم يعلم فى الأرض مثله ؛ فعن شيخ من موالى خزاعة أنه خرج منه مالم يسمع بمثله ، ورخص الذهب بالعراق والحجاز لما أن كثر حتى قل نيله لغلبة الماء عليه . وقر به قرية عظيمة ، وكان له عامل مفرد يخرج من المدينة .

ثم كبذ منى : قنة عظيمة مفردة شرقى منى ، وهو جبل يشرف على ما حوله كبذ منى ينظر إليه الحجاج حين يصعدون عن أمرة ، وبين حليت ومنى جبل يقال له قادم ، وإلى جنبه قويدم ، وبهما مياه يقال لها القادمة من أطيب ماء بالحصى وأرقه ، يضرب بها المثل فى العذوبة ، بينها وبين منى دارة الفهيدة التى عقرت لها ناقة المنسرح وعقر لها ما عقر ، وذلك أنه كان تمثالا لا يكاد يبين ، وله صريمة يحلب عقيلتها لأمه ، فكانت حياتها لأن الناس أشتوا ، فبينما هو بدارة الفهيدة فى ولاية ابن هشام إذ دخلت الحصى فتركها فباتت فرآها بعض الحواط من الموالى ، فطرد الصريمة أقبح الطرد ، فعرض له المنسرح ليكفه ، ولا سلاح معه ، فطعن الناقة التى يحلبها المنسرح لأمه فى ضرعها فاختمط لبها بدمها ، فحلف لا يسكن الحصى ولا يمس رأسه دهن حتى يعقر إبل من عقر ناقته ، فتوجه إلى قومه ، فأخبرهم خبره ، وطلب سيفاً قاطعاً لا يقع فى شئ إلا خرج منه ، فأعطوه إياه ، فأتى إبلا للمولى مهارى ، فقال للراعى : أنا رسول مولاكم وهو بضرية يأمركم أن تعقلوا خيار إبلكم فإنه نصيحكم لأمر حدث ، وأخرج لهم عقلاً ، فصدقوه وحلبوا له ناقة ، فوضع الإناء ، فقالوا : ألا تعتبق ، قال : دعوه حتى يبرد ، قال : وإنما كرهت أن أشرب اللبن وأعقر إبله .

فلما غفلوا عنه أهرأقه ، وعقلوا من خيار الإبل نحو ثلاثين ، فلما ناموا استل سيفه وضرب ناقة على حقيقتها فمضى حتى فلق ضرعها ، وتوالت الإبل ، فطلق^(١) فى معجم البكرى « لرجل من ولد سعد بن أبى وقاص يقال له نجاد بن موسى »

فِي الْمَعْقَلَةِ عَقْرًا حَتَّى أَتَى عَلَيْهَا ، وَقَطَعَ بَعْضُهَا الْعُقْلَ فَتَبِعَهَا فَمَا أَدْرَكَ بِعِيرًا إِلَّا عَقَرَهُ ،
وَفَطَنَ الرِّعَاءَ فَرَأَوْا مَا يَعْمَلُ السَّيْفُ ، فَوَلَّوْا هَرَبًا ، ثُمَّ دَفَنَ سَيْفَهُ بِالْحِمَى ، وَكَانَ
أَعَزَّ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ ، وَأَرْسَلَ يُخَبِّرُ أَهْلَهُ ، وَرَكِبَ صَاحِبُ الْإِبِلِ فِي النَّاسِ حَتَّى
نَظَرُوا إِلَيْهَا ، وَقَالَ الرِّعَاءُ : لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا أَنَّهُ بِمَقَامٍ ، فَعَرَفَ أَنَّهُ الْمُنْسَرَحُ ، فَأَمَرَ
ابْنَ هِشَامٍ بِطَلْبِهِ ، وَأَخَذَ إِخْوَتَهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ فُجِسُوا ، فَسَمِعَ ، فَجَاءَ إِلَى الْعَامِلِ
فَقَالَ : حُلِّ هَؤُلَاءِ فَأَنَا بِغَيْبِكَ ، فُجِسَ وَخَلَّاهُمْ ، وَرَفَعَهُ فِي وَثَاقٍ إِلَى ابْنِ هِشَامٍ ،
وَخَرَجَ مَعَهُ بَعْضُ أَهْلِ بَيْتِهِ ، قَالُوا : فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ جَعَلَ يَأْتِينَا الرَّجُلُ الشَّرِيفُ
فَيَسْأَلُنَا عَنِ السَّيْفِ ، وَيَقُولُ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ خَلَّصْتُ صَاحِبَكُمْ وَضَعْنَتْ عَنْهُ تَأْتُونِي
بِالسَّيْفِ ، فَتَنْسَكِرُوا وَلَا تَقْرَبُ شَيْءَ مِنْ أَمْرِ السَّيْفِ ، فَتَوَعَّدَهُ ابْنُ هِشَامٍ وَسَأَلَهُ أَنْ
يَقْرَ ، فَأَبَى ، وَكَلَّمَ أَصْحَابَهُ نَفَرَ مِنْ بَنِي مُخْزُومٍ فِي أَنْ يَتَّخِذَ صَاحِبَهُمْ بِالْبَيْتَةِ
أَوْ يَحْلِفَ ، فَسَأَلَ ابْنَ هِشَامٍ خَصَمَهُ الْبَيْتَةَ ، فَلَمْ يَقْبَعْهَا ، فَأَمَرَ بِمِيمِنِهِ عِنْدَ الْمَنْبَرِ الشَّرِيفِ .
فَلَمَّا قَرَّبَ مِنَ الْمَنْبَرِ وَذَكَرَ لَهُ مَا يَحْلِفُ عَلَيْهِ ، وَانْدَفَعَ يَحْلِفُ ، شَرَحَ اللَّهُ لِسَانَهُ
فَقَالَ : أَحْلِفُ بِاللَّهِ لَأَنَا عَقَرْتُ إِبِلَ فُلَانٍ بِيَدِي ، وَلَقَدْ بَرِئْتُ مِنْهَا غَيْرِي ، فَرَدَّوهُ
إِلَى ابْنِ هِشَامٍ ، وَابْتَدَرْتَهُ قَرِيشٌ كُلُّ يَقُولٍ : عَلَى الْإِبِلِ ، طَمَعًا فِي السَّيْفِ ، ثُمَّ
اِخْتَلَفَ عُلَمَاءُ غَنَى ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : احْتَمَلَ ذَلِكَ رَجُلٌ مِنْ قَرِيشٍ ، وَخَلَّى سَبِيلَهُ ،
وَخَرَجَ مَعَهُ رَسُولُ السَّيْفِ ، فَطَلَبَهُ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ ، وَانْطَلَقَ لِسَانُهُ مِنْ يَوْمَئِذٍ فَسُمِيَ الْمُنْسَرَحُ .
ثُمَّ يَلِي كَبْدَ مَنِي هَضْبِ الْأَشْقِ . هَذَا آخِرُ مَا نَخَصَصْتُهُ مِنْ كِتَابِ الْهَجَرِ .

قَدْ تَمَّ - بِحَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَقُوَّتِهِ ، وَمُعُونَتِهِ - الْجُزْءُ الثَّلَاثُ مِنْ كِتَابِ «وَفَاءُ
الْوَفَا» ، بِأَخْبَارِ دَارِ الْمُصْطَفَى «لِلْعَلَامَةِ السَّامِعِ هُدَى» ، وَيَلِيهِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ -
الْجُزْءُ الرَّابِعُ ، وَهُوَ نِهَاجُ الْكِتَابِ ، وَمَطْلَعُهُ «الْفَصْلُ الثَّامِنُ» ، فِي بَقَاعِ الْمَدِينَةِ ،
وَأَعْرَاضِهَا ، وَأَعْمَالِهَا ، وَمُضَافَاتِهَا ، وَأَنْدِيتِهَا ، وَجِبَالِهَا ، وَتَلَاغِهَا «نَسْأَلُ الَّذِي
لَا يَبْعِينُ عَلَى الْخَيْرِ سِوَاهُ أَنْ يَمُنَّ عَلَيْنَا بِإِكْمَالِهِ» ، وَيُوقِنَا بِفَضْلِهِ إِلَى إِتِمَامِهِ ؛ إِنَّهُ وَلِيُّ
ذَلِكَ كُلِّهِ ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنَعْمَ الْوَكِيلُ .

فهرست الجزء الثالث

من كتاب « وفاء الوفا ، بأخبار دار المصطفى »
لنور الدين علي بن أحمد ، المصرى ، السهمودى ، نزيل المدينة المنورة

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٧٧٩	الباب الخامس فى مصلى النبي فى الأعياد وغير ذلك من المساجد التى صلى فيها ، وفيه سبعة فصول	٨٠٠	ما جاء فى فضل الصلاة فى مسجد قباء
—	الفصل الأول فى الأماكن التى صلى فيها	٨٠٢	إتيان الرسول مسجد قباء
—	أول عيد صلاه النبي فى المصلى	٨٠٥	موضع صلاة الرسول فى مسجد قباء
٧٨٠	مكان مصلى العيد	٨٠٩	تجديد مسجد قباء
—	تعدد موضع صلاة العيد	٨١٢	ما ينبغى أن يزار من آثار قباء
٧٨١	المسافة بين مصلى العيد وباب السلام	—	دار سعد بن خيثمة
٧٨٢	المواضع التى صلى فيها العيد	٨١٣	دار كلثوم بن الهدم
٧٨٤	مصلى العيد بالصحرَاء	—	بئر أريس
٧٨٧	كيف صلى الرسول العيد ؟	—	ما جاء فى طريق ذهاب النبي إلى قباء وعودته منه
٧٨٨	ذكر من أحدث المنبر فى مصلى العيد	٨١٤	ذرع الطريق
٧٨٩	أول من خطب قبل صلاة العيد	—	مسجد الضرار
٧٩١	ما جاء فى فضل المصلى الشريف	٨١٦	أسماء بناة مسجد الضرار
٧٩٢	بيان طريق النبي فى ذهابه إلى مصلى العيد وعودته منه	٨١٨	الخلافا فى موضع مسجد الضرار
٧٩٧	الفصل الثانى ، مسجد قباء ، وفضله	٨١٩	الفصل الثالث ، فى بقية المساجد
—	وخبر مسجد الضرار	—	المعلومة العين
—	تأسيس مسجد قباء	—	مسجد الجمعة
٧٩٨	الخلافا فى بيان المسجد الذى أسس على التقوى	٨٢١	مسجد الفضيل
		٨٢٣	مسجد بنى قريظة
		٨٢٥	مشربة أم إبراهيم
		٨٢٧	مسجد بنى ظفر
		٨٢٨	مسجد الإجابة

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٨٣٠	مسجد الفتح	٨٦٦	مسجد بني دينار
٨٣٦	المساجد التي حول مسجد الفتح	٨٦٧	د عدى، ومسجد دار النابغة
٨٣٨	مسجد بني حرام الكبير	٨٦٨	د مازن
٨٣٩	كهف بني حرام	—	د عمرو بن مبدول
٨٤٠	مسجد التمثلتين	٨٦٩	د بقیع الزبير
٨٤٣	مسجد السقيا	—	د صدقة الزبير
٨٤٥	مسجد ذباب (الرابطة)	٨٧٠	د بني خدره
٨٤٨	مسجد النسيح اللاصق بجبل أحد	٨٧١	د اخارث بن الخزرج
—	مسجد في ركن جبل عيئين	و مسجد السنيح	
٨٤٩	مسجد العسكر	—	مسجد بني الحبلى
٨٥١	مسجد أبي ذر الغفاري	٨٧٢	د بياضة
٨٥٢	مسجد أبي بن كعب (بني جديلة = البقيع)	—	د خطمة
٨٥٤	مساجد المصل	٨٧٣	د أمية الأوسيين
—	مسجد ذى الخليفة	٨٧٤	د وائل
٨٥٤	الفصل الرابع ، في المساجد التي علمت جهتها ولم تعلم عينها	—	د واقف
٨٥٤	مسجد أبي بن كعب	٨٧٥	د أنيف
—	مسجد بني حرام	—	دار سعد بن خيثمة
—	مسجد الخربة	٨٧٦	د التوبة
٨٥٥	مسجد جهينة وبلى	٨٧٧	د النور
٨٥٦	مسجد بني غفار	—	د عتبان بن مالك
٨٥٧	مسجد بني زريق	٨٧٨	د ميثب (صدقة النبي)
٨٥٨	مسجدان لبني ساعدة	—	المنارتين
٨٥٩	سقيفة بني ساعدة	٨٧٩	مسجد فيفاء الخبار
٨٦٠	مسجد بني خدارة	٨٨٠	د بين الجثجثة وبشر شداد
٨٦١	مسجد راتج	—	الدور التي صلى بها الرسول
٨٦١	مسجد واقم	—	دار الشفاء
٨٦٤	مسد القرصة	٨٨١	دار الضمري
٨٦٥	مسجد بني حارثة بن الأوس	—	دار بسرة
د الشيخين (البدائع)		—	دار أم سليم
		٨٨٢	دار أم حرام

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٨٨٣	الفصل الخامس ، في فضل مقابرها	٩١٥	قبر أبي سعيد الخدري
—	خروج النبي ليلا إلى البقيع	٩٢٠	مشهد مالك بن أنس الإمام
٨٨٦	فضل البقيع	—	مشهد إسماعيل بن جعفر الصادق
٨٩١	الفصل السادس ، في تعيين قبور	٩٢١	مشهد حمزة بن عبد المطلب
—	بعض من دفن بالبقيع	٩٢٣	مشهد مالك بن سنان الخدري
—	قبر إبراهيم ابن رسول الله	—	مشهد النفس الزكية
٨٩٣	قبر عثمان بن مظعون	٩٢٥	الفصل السابع ، في فضل أحد
٨٩٤	قبر رقية بنت رسول الله	—	الأحاديث الواردة في فضل أحد
٨٩٥	قبر فاطمة بنت أسد	٩٢٧	موقع أحد من المدينة المنورة
٨٩٧	القبور التي نزلها رسول الله خمسة	٩٢٨	وجه تسمية أحد ووجه
٨٩٩	قبر عبد الرحمن بن عوف	٩٣٠	زعموا أن هارون عليه السلام مدفون بأحد
—	قبر سعد بن أبي وقاص	—	مزاعم في مواضع من جبل أحد
٩٠٠	قبر عبد الله بن مسعود	٩٣١	شهادة الرسول لشهداء أحد
—	قبر خنيس بن حذافة	٩٣٢	زيارة الرسول وخلفائه قبور الشهداء بأحد على رأس كل عام
—	قبر أسعد بن زرارة	٩٣٣	تسمية شهداء أحد
٩٠١	قبر فاطمة بنت الرسول	٩٣٥	سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب
٩٠٥	قبر بعض أبناء علي بن أبي طالب	٩٣٦	قبر عمرو بن الجوح وعبد الله بن حرام
٩٠٦	المتوكل العباسي يأمر بهدم قبر الحسين بن علي	٩٤٠	من دفن بالمدينة من قتل أحد
٩٠٨	قبر الحسن بن علي	٩٤١	الباب السادس في آبارها
٩٠٩	تسمية من دفن مع الحسن بن علي	—	المباركات ، وفيه خمسة فصول
—	دفن علي بن أبي طالب بالبقيع	٩٤٢	الفصل الأول في الآبار
—	دفن رأس الحسين بن علي	—	بئر أريس
٩١٠	قبر العباس بن عبد المطلب	٩٤٦	من فضل بئر أريس
—	قبر صفية بنت عبد المطلب	٩٤٨	ذرع بئر أريس
—	قبر أبي سفيان بن عبد المطلب	٩٤٩	بئر الأعواف
٩١١	قبر عبد الله بن جعفر الطيار	٩٥٠	بئر أنا
—	قبور أمهات المؤمنين	—	بئر أنس
٩١٣	قبر عثمان بن عفان	٩٥٢	بئر إهاب
٩١٥	قبر سعد بن معاذ		

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٩٥٤	بشر البصة	١٠٠٥	مسجد آخر بنى الخليفة
٩٥٦	بشر بضاعة	—	د المعرس
٩٥٩	بشر جاسوم	١٠٠٧	د آخر بالروحاء
٩٦٠	بشر جمل	١٠٠٨	د عرق الطيبة
٩٦١	د حاء	١٠١٠	د شرف الروحاء
٩٦٥	ضبط بشر حاء	١٠١٠	د المنصرف (الغزالة)
٩٦٦	د حلوة	١٠١٢	د الرويثة
—	د ذرع	—	د ثنية ركوبة
٩٦٧	د رومة	—	د الأثاية
٩٧١	د السقيا	١٠١٣	د العرج
٩٧٦	د العقبة	١٠١٤	د المنبجس
٩٧٧	د أبي عنبة	—	د لحى جمل
—	د المعين	١٠١٥	د السقيا
٩٧٨	د غرس	١٠١٦	د مدلجة تعين
٩٨١	د القراصة	—	د الرمادة
٩٨٢	د التريصة	—	د الأبواء
—	د اليرة	١٠١٧	د البيضة
٩٨٤	د تمة ، في العين المنسوبة للنبي	—	د عقبة هرشى
—	عين كهف بنى حرام	—	د الجحفة
٩٨٨	الفصل الثانى ، في صدقات الرسول	١٠١٨	مسجد غدير خم
—	وما غرسه بيده الشريفة	—	مسجد طرف قديد
—	أصل هذه الصدقات	—	مسجد عند حرة خليف
٩٨٨	أسماء صدقات الرسول ، ومواضعها	١٠١٩	مسجد خليف
٩٨٩	وقف الرسول لأمواله	—	مسجد بطن مر الظهران
٩٩٣	تحديد مواضع الصدقات والمعروف	١٠٢٠	مسجد سرف
—	منها	—	مسجد التنعيم
٩٩٥	طلب فاطمة من أبي بكر صدقات أبيها	—	الخلاف فى مسجد عائشة
١٠٠١	الفصل الثالث فيما ينسب إلى الرسول	١٠٢١	عمرات الرسول
—	من المساجد التى بين مكة والمدينة	—	مسجد ذى طوى
١٠٠٢	مسجد الشجرة (ذى الخليفة)		

ص	الموضوع	ص	الموضوع
١٠٦٨	خاتمة ، في سرد ما يدفع في العقيق	١٠٨٠	خاتمة ، في مجتمع الأودية ومغائضها
١٠٧١	من الأودية ، وما به من الغدران	١٠٨٢	الفصل السادس ، فيما سمي من
	المدينة .		الاحياء
١٠٧٢	وادي بطحان	١٠٨٦	معنى الحمى
١٠٧٤	وادي رانونا	١٠٨٦	حمى النقيع
١٠٧٥	وادي مذيئيب	١٠٨٦	حكم الحمى
١٠٧٦	وادي مهزور	١٠٨٧	حمى أبي بكر وعمر
١٠٧٩	تمة ، فيما قضى به الرسول في هذه	١٠٩٠	الفصل السابع ، في شرح حال
	الأودية		بقية الاحياء
١٠٨٠	قضاؤه بين الزبير ورجل من الانصار	١٠٩١	حمى الشرف
١٠٨١	قضاؤه في سيل مهزور	١٠٩٢	حمى الربرة
		١١٠٢	حمى ضرية
			حمى فيد

تمت - بحمد الله تعالى وتوفيقه - فهرس الجزء الثالث من كتاب دوفاء الوفا ،
بأخبار دار المصطفى .

والحمد لله أولاً وآخراً ، وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وآله وصحبه

وقائع الوقفا

بأخبار دار المصطفى

تأليف

نور الدين علي بن أحمد ، المصري ، السهمودي ، نزيل دار الهجرة

المتوفى في عام ٩١١ من الهجرة

حققه ، وفصله ، وعلق حواشيه

محمد محي الدين أبو عبد الله

عفا الله تعالى عنه !

الجزء الرابع

الطبعة الأولى ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م

الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ - ١٩٧١ م

الطبعة الثالثة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

الطبعة الرابعة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

الحمد لله الذي اختار رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم من أطيب الأرومات ،
والصلاة والسلام الأتمّان الأكملان على أشرف الكائنات ، وعلى آله وصحبه
الذين قدّوه بالأنفس والأموال والآباء والأمهات . وعلى من اتبعه واتبعهم
بإحسانٍ إلى يوم الدين .

الفصل الثامن

في بقاع المدينة ، وأعراضها ، وأعمالها ، ومضافاتها ، وأنديتها ، وجبالها ، وتلاعها ، ومشهور ما في ذلك من الآبار ، والمياه ، والأودية ، وضبط أسماء الأماكن المتعلقة بذلك والمساجد والآطام والغزوات ، وشرح حال ما يتعلق بجبهات المدينة وأعمالها من ذلك ، على ترتيب حروف الهجاء الأول فالأول ، وربما اعتبرت في المركب المضاف إليه لشهرته ، وهذا مما لا يستغنى عنه : لعظم نفعه خصوصا للمستغل بالحديث واللغة ، وقد اعتنى به المجد في كتابه « المغنم » وخلصت كلامه ، مع حذف ما لا تدعو الحاجة إليه ، وزيادة ما هو أولى ، وميزت ما زدت من الأسماء برقم (ز) على ذلك الاسم ، فنقول :

حرف الألف

آرام - جبل بنواحي الرَبْدَة ، كأنه جمع إرَم ، وهي حجارة تُنصَب كالعلم ، وفيه يقول شاعر^(١) :

أَلَا لَيْتَ شِغْرِي هَلْ تَغَيَّرَ بَعْدَنَا أُرُومٌ فَأَرَامٌ فَشَابَةٌ فَالْحَضَرُ
وَهَلْ تَرَكْتُ أُبْلَى سَوَادَ جِبَالِهَا وَهَلْ زَالَ بَعْدِي عَنْ قَنِيتِهِ الْحَجَرُ
وجبل آخر بين مكة والمدينة، وذو آرام : حزم به آرام جمعتها عاد على عهدا ،
قاله ياقوت ، وقال أبو زيد : من جبال الضباب ذات آرام قُنة سوداء فيها
يقول القائل :

تحملت ذات آرام ولم تخل عن مصر

آرة - جبل كبير لمزينة فوق رأس قدس مما يلي الفرع ، قال مزرد^(٢) لسكب
ابن زهير بن أبي سلمى يعزوه إلى مُزينة ويذكر مكانه من بني عبد الله
ابن عطفان :

(١) انظر معجم ياقوت (١ / ٩٠) . (٢) في الأصول « يزيد » تطبيع .

وَأَنْتَ امْرُؤٌ مِنْ أَهْلِ قُدُسٍ وَآرَةِ أَحْمَرَكَ عَبْدُ اللَّهِ أَكْنَفَ مَبْهَلٍ
ومبهل لعبد الله بن غطفان .

وقال عرام: وآرة يقابل قدسا الأسود من أشمخ الجبال ، تخر من جوانبه عيون
على كل عين قرية ، فمنها الفرع قرية كبيرة ، وأم العيال صدقة فاطمة الزهراء ،
والمضيق قرية قرية كبيرة أيضا ، والحضة والوبرة والخضرة والنعوة ، وفي كلها
نخيل ومزارع ، وأوديتها تصب في الأبواء ثم في ودان ، ويسمى وادي آرة حقل
وبه قرية يقال لها وبعان ، وخلف آرة وادي فيه قرى ، انتهى .

آقة - تقدم فيما يدفع في العقيق من الأودية .

أبار ، وأبير - بالضم ، والثاني مصغر - من أودية الأجرد ، يصبان في ينبع أبار ، وأبير
أبرق خترب - بحمى ضريبة به معدن فضة كثير النيل .
أبرق الداث^(١) - بالحى أيضا ، وسيأتى شاهده في جيلة ، والداث وادي عظيم
بين أعلاه وبين ضريبة نحو ثمانية أميال .

أبرق العزاف - بعين مهملة ثم زاي مشددة آخره فاء ، بين المدينة والربذة أبرق العزاف
على عشرين ميلا منها ، به أبار قديمة غليظة الماء ، وسيأتى في العزاف أنه سمى
بذلك لأنه كان يُسمع به عزيف الجن ، أى صوتهم .

وروى ابن إسحاق أن خريم بن فاتك قال لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى
عنه : ألا أخبرك ببذاء إسلامي ؟ بينا أنا في طلب نعم لى ومضى الليل بأبرق
العزاف ، فناديت بأعلى صوتي : أعوذ بعزير هذا الوادي من سفهائه ، وإذا هاتف
يهتف بى :

عُدْ يَا فَتَى بِاللَّهِ ذِي الْجَلَالِ وَالْجَبْدِ وَالنِّعْمَاءِ وَالْإِفْضَالِ
وَاقْرَأْ بآيَاتِ مِنَ الْإِنْفَالِ وَوَحْدِ اللَّهِ وَلَا تُبَالِ
فَرِغْتُ مِنْ ذَلِكَ رَوْعًا شَدِيدًا ، فلما رجعت إلى نفسى قلت :

(١) فى ياقوت دأث بوزن شداد ، وفى البكرى دأثى بوزن كسالى .

يَا أَيُّهَا الْهَاتِفُ مَا تَقُولُ أَرَشَدُ عَنْكَ أَمْ تَضْلِيلُ
بَيْنَ لَنَا هُدَيْتَ مَا السَّبِيلُ

قال فقال :

هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ذِي الْخَيْرَاتِ يَدْعُو إِلَى الْخَيْرَاتِ وَالنَّجَاةِ
يَأْمُرُ بِالصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ وَنَزَعَ النَّاسَ عَنِ الْهِنَاةِ
ثم ذكر شعرا آخر ومجيئه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإسلامه .

والأبارق كثيرة ، وهو لغة : الموضع المرتفع ذو الحجارة والرمل والطين .

أبلى - كحبل ، قال عرّام بعد ذكر الحجر والرحضية : ثم يمضي نحو مكة
مُصْعِدًا فِيمِيلُ إِلَى وَادٍ يُقَالُ لَهُ عَرِيفُطَانُ حِذَاءِ جِبَالٍ يُقَالُ لَهَا أَبْلَى ، ثم ذكر مياهها
الآتية وأنها لبني سليم .

قلت : هي معروفة اليوم بين السَّوَارِقِ والرحضية ، على نحو أربعة أيام
من المدينة .

وعن الزهري : بعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قبل أرض بني سليم ،
وهو يومئذ بيئر معاوية بجرف أبلى ، وأبلى بين الأرحضية وقران ، كذا
ضبطه أبو نعيم .

الأبواء - بالوحدة كحلواء ممدود ، تقدم بيانه في مسجد الرَّمَادَةِ ومسجد
الأبواء .

وسئل كثير عزة : لم سميت الأبواء ؟ قال : لأنهم تبوؤوها منزلا ، وقيل : لأن
السيول تبوأتها ، وقال الجحد : هي قرية من عمل الفرع ، بينها وبين الجحفة
مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلا ؛ فتكون على خمسة أيام من المدينة ، وقيل :
الأبواء جبل عن يمين آرة ويمين الطريق للمصعد إلى مكة ، وهناك بلد تنسب
إلى ذلك الجبل ، وهو بمعنى قول الحافظ ابن حجر : الأبواء جبل من عمل الفرع
سمى به لَوْبَاتُهُ عَلَى الْقَلْبِ ، وقيل : لأن السيول تبوؤوه أى تحلّه .

أبلى

الأبواء

قلت : ويجمع بأنه اسم للجَبَل والوادي وقريته ، وله ذكر في حديث الصَّعْب بن جَثَّامة وغيره ، وبه قبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن أباه صلى الله عليه وسلم خرج إلى المدينة يَمْتَنَرُ تمرًا فمات بها ، فكانت زوجته آمنة تخرج كل عام تزور قبره ، فلما أتى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ستُّ سنين خرجت به ومعها عبد المطلب - وقيل : أبو طالب - وأم أيمن ، فماتت في مُنْصَرَفِها بالأبواء ، وفي رواية أن قبرها بمكة .

وقال النووي : إن الأول أصح .

الأئمة - أئمة عبد الله بن الزبير ، تقدمت في أودية العقيق ، قال الهجرى : الأئمة بساط واسع ينبت عماما للمال ، تدفع على حضير ، وبها بئر تعرف بابن الزبير ، كان الأشعث المدنى يلزمها ويتخذ بها المال ، فافتنى ماشية كثيرة .

أثال - بالضم آخره لام ، وادٍ يصب في وادي الستارة المعروف بقديد ، يسيل في وادي خيمتى أم معبد ، قاله ياقوت .

الأثاية - مثلث الهمة ، وبالمثناة التحتية قبل الهاء ، واقتصر المجد هنا كعياض على ضم الهمة وكسرهما ، ورجح في فضل المساجد الفتح كما تقدم مع بيانه في مسجد الأثاية .

وتقدم في الفضائل حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم « كان إذا أُقْبِلَ من مكة فكان بالأثاية طَرَحَ رداءه وقال : هذه أرواح طيبة » وفي الموطأ في حديث خروجه صلى الله عليه وسلم إلى مكة « ثم مضى حتى إذا كان بالأثاية بين الرويثة والعرج إذا ظبي حاقف في ظل ، فيه سهم ، فأمر رجلا أن يقف عنده لا يريه أحد من الناس حتى يجاوزه » .

الأثبة - محرقة - واحدة الأثب للشجر المعروف ، وتقدم في غُدْران العقيق الأثبة ذو الأثبة ، وفيه يقول أبو وَجْزة :

قَصَدَنَ رِيَاضَ ذِي أُنْبِ مَقِيلًا وَهْنٌ رَوَاحٍ عَيْنَ الْعَقِيقِ
وقال المجرى في حِمَى النقيع : وفي شرق الحرة مثلثان نقي ماؤهما ، وهما
أُنْبِ وأُنْبِ ، وقال في ترتيب مجراه وغدرانه مالفظه : ثم الأُنبية ، وبها غدير يسمى
الأُنبية ، وبه سميت ، وبه مال لعبد الله بن حمزة^(١) الزبيرى ، ونخل ليحيى الزبيرى .
الأُنبية - بضم أوله وفتح ثانيه وسكون المثناة التحتية وكسر الفاء بعدها
مثناة تحتية مخففة - موضع بعقيق المدينة ، قاله الصَّغَانِي ، وتقدم في أوديته
ذو أُنْبِية .

الأُنبية

الأُنبِل - تصغير الأُنبل - موضع بين بَدْر والصفراء ، به عين لآل جعفر بن
أبي طالب ، ويقال : ذو أُنْبِل ، قال ابن السكيت : إنه بتشديد الياء ، قَتَلَ عنده
النبي صلى الله عليه وسلم النَّضْرَ بن الحارث بن كلدة مُنْصَرَفُهُ عن بدر ، فقالت
بنته قَتِيلَةٌ ترثيه وتمدح النبي صلى الله عليه وسلم :

الأُنْبِل

يَا رَاكِبَا إِنَّ الْأُنْبِلَ مَظْلَنَةٌ مِنْ صُبْحِ خَامِسَةٍ وَأَنْتَ مُوَفَّقٌ
بَلَّغْ بِهِ مَيْتًا هُنَاكَ تَحِيَّةَ مَا إِنْ تَزَالُ بِهَا الرُّكَائِبُ تَحْقِيقُ
ظَلَّتْ سَيْوُفُ بَنِي أَبِيهِ تَنْوُشُهُ اللَّهُ أَرْحَامٌ هُنَاكَ تُشَقِّقُ
أُمِّهِمْ وَلَأَنْتَ نَجْمٌ نَجِيَّةٌ فِي قَوْمِهَا وَالْفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِقُ
مَا كَانَ ضَرْكَ لَوْ مَنَنْتَ وَرُبَّمَا مِنْ الْفَقَى وَهُوَ الْمَغِيطُ الْحَنْقُ
فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم شعرها رقى لها وقال : لو سمعته قبل
قتله لو هبته لها .

قال الواقدي : ويقال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مَرَجِعَهُ من بدر
العصر بالأُنْبِل ، فلما صلى ركعة تبسم ، فلما سئل عن ذلك قال : مَرَّ بِي مِيكَائِيلُ
عليه السلام وعلى جناحه النقيع ، فتبسم إلى وقال : إني كنت في طلب القوم .
والأُنْبِل : موضع آخر في ذلك الصقع أكثره لبني ضَمْرَةَ من كنانة .

ذات أجدال - موضع بمضيق الصفراء .

ذات أجدال

(١) في معجم البكري « عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير » .

الأجرد - أطمُ لبني خُدرة عند البصة ، وجبل لجهينة شامى بُوَاط الجلسى
يأتى مع الأشعر ، والأجرد جبل آخر ، وموضع قبل مدجلة تعهن .
أجش - بفتح الهمزة والجيم وتشديد الشين المعجمة - أطم لبني أنيف
بقباء .

الأجفر - بفتح الهمزة والفاء ، موضع بين الخزيمية وفيد .
أجم بنى ساعدة - بضم أوله وثانيه ، أطم كان لهم قرب ذباب ، وآجام
المدينة وآطامها : حصونها ، وقال ابن السكيت : أجم حصن بنأه أهل المدينة ،
وكل بيت مربع مسطح أجم .

أحامر - بضم أوله ، قال عرّام : وحذاء أنبلى جبل يقال له ذو الموقعة من
شرقيها ، وهو جبل معدن بنى سليم ، وحذاءه عن يمينه قبل القبلة جبل يقال له
أحامر ، وقال ياقوت فى كتابه المشترك : أحامر البغيضة جبل أحمر من جبال
حمى ضرية .

أحباب : جمع حبيب ، بلد فى جنب السوارقية .
أحجار الزيت - عند الزوراء ، قال ياقوت : هو موضع كان فيه أحجار أحجار الزيت
علت عليها الطريق فاندفنت .

وقال ابن جُبَيْر : هو حجر موجود يزار ، يقال : إن الزيت رشح للنبي
صلى الله عليه وسلم منه ، وهو موضع صلاة الاستسقاء ، وسبق - فيمن ذكر أنه
نقل من شهداء أحد - أن مالك بن سنان دُفن عند أصحاب العباء .

قال ابن زباله فى روايته : وهناك كانت أحجار الزيت ومشهد ، مالك بن
سنان معروف ؛ فأحجار الزيت عنده كما يعلم من أطراف كلام ابن شبة بالزوراء من
سوق المدينة .

قال : وحدثنا محمد بن يحيى عن ابن أبي فديك قال : أدركت أحجار الزيت

ثلاثة مواجهة بيت أم كلاب ، قال : وتعرف اليوم بيت بني أسد ، فعلاً الكبسُ الحجارة فاندفت .

وعن هلال بن طلحة العمري أن حبيب بن سلمة كتب إليه أن كتباً سألني أن أكتب له إلى رجل من قومي عالم بالأرض ، فلما قدم كعب المدينة جاءني بكافية ، فقال : أعالم أنت بالأرض ؟ قلت : نعم ، قال : إذا كان بالغداة فاغْدُ على ، فحينئذ حين أصبحت ، فقال : أتعرف موضع أحجار الزيت ؟ قلت : نعم ، وكانت أحجاراً بالزُّوراء يَضَعُ عليها الزياتون رَوَاياهم ، فأقبلت حتى جئتها ، فقلت : هذه أحجار الزيت ، فقال كعب : لا ، والله ما هذه صفتها في كتاب الله ، انطلق أماًى فإنك أهدى بالطريق مني ، فانطلقنا حتى جئنا بني عبد الأشهل ، فقال : إني أجدُ أحجار الزيت في كتاب الله هنا ، فسَلِ القومَ عنها ، فسألهم عنها ، وقال : إنها ستكون بالمدينة مَلْحَمَةً عندها .

قلت : فأحجار الزيت موضعان ؛ فالأول هو المراد بحديث أبي داود واللفظ له والترمذي والحاكم وابن حبان في صحيحه عن عمير مولى أبي اللعثم أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يستسقى عند أحجار الزيت قريباً من الزوراء ، قائماً يدعو يستسقى رافعاً يديه قبل وجهه ، وفي رواية عن محمد بن إبراهيم أخبرني مَنْ رأى النبي صلى الله عليه وسلم يدعو عند أحجار الزيت باسطاً كفيه ، والموضع الثاني الذي عَنَى كعبُ الأحبار بمنازل بني عبد الأشهل بالحرّة ، وبه كانت واقعة الحرّة ، ولعله المراد بحديث : يا أبا ذر ، كيف بك إذا رأيت أحجار الزيت قد غرقت في الدم ؟ قال : قلت : ما خار الله ورسوله ، قال : عليك بمن أنت معه ، وفي رواية لأبي داود : عليك بمن أنت منه ، وفي رواية لابن ماجه : وكيف أنت .

وقيل : يصلب الناسُ حتى تفرق أحجار الزيت بالدم ، ويحتمل أن يكون المراد من ذلك الموضع الأول ، وهو مقتضى قول بعضهم عقب إيراد الحديث

المذكور : إن ذلك وقع في مقتل محمد الملقب بالنفس الزكية عند أحجار الزيت
كما سبقت الإشارة إليه في ذكر مشهده ، وقال المرجاني : إن بالحرة قطعة تسمى
أحجار الزيت لسواد أحجارها كأنها طليت بالزيت ، وهو موضع كان يستسقى فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انتهى .

قلت : اشتبه عليه أحد الموضعين بالآخر ؛ لأن الاستسقاء إنما كان بالموضع
الذي بقرب الزوراء كما سبق .

أحجار المراء - بقاء ، قاله المجد ، وسبق ذكره في منازل بني عمرو بن عوف ، أحجار المراء
وفي نهاية ابن الأثير فيه أنه صلى الله عليه وسلم كان يَلْقَى جِيرِلَ بأحجار المراء
قال مجاهد : هي بقاء .

أحد - بضمين ، تقدم مع فضائله في سابع فصول الباب الخامس .

الأحياء - جمع حي من أحياء العرب ، اسم ماء أسفل من ثنية المرة برباع ،
به سرية عبيدة بن الحارث بن المطلب .

الأخارج - من جبال بني كلاب بجهة ضرية .

أخزم - بالزاي كأحمد - جبل بين ملل والروحاء ، ويعرف اليوم بخزيم ، أخزم
قال ابن هرمة :

بأخزم أو بالمتخني من سويقة ألام بما قد ذكر الشوق أخزم

الأخضر - بالفتح والضاد المعجمة ، منزل قرب تبوك نزل رسول الله صلى
الله عليه وسلم في مسيره إليها .

أدية - قنة سوداء على ستة عشر ميلا من فيد .

أذاخر - جمع إذاخر ، من أودية المدينة كما تقدم في الفصل الخامس ، وموضع
قرب مكة ينسب إليه نبت إذاخر .

أذبل - كأحمد ، أطم ابتناه سالم وغنم عند الأراكه بدار بني سالم .

أرابن - بالضم ثم الفتح وكسر الموحدة ثم نون ، منزل على قفا مبرك ،
ينحدر من جبل جهينة على مضيق الصفراء ، قال كثير :

- وذكرت عَزَّةً إِذْ تُصَاقِبُ دَارَهَا بُرْحَيْبٍ فَأَرَابِنَ فَنَخَالَ
أراك - جبل يُقْضَى عنده سُيُولُ إِحْمٍ إِلَى الْبَحْرِ .
أرئد - بالمثلثة والبدال المهملة كأحمد - وادفي الأبواء ، قال كثير :
وإن شغائى نَظْرَةً إِن نَظَرْتَهَا إِلَى ثَافِلِ يَوْمًا وَخَلَقَى شَنَائِكَ
وأن تبرز الخلمات من بطن أرئد لَنَا وَجِبَالُ الْمُرْخَتَيْنِ الدَّكَادِكِ
وقال آخر (١) :
ألم تسأل الخلمات من بطن أرئد إِلَى النَخْلِ مِنْ وَدَّانَ مَا فَعَلْتَ نَعَمْ
تَشَوِّفْنِي بِالْعَسْرِجِ مِنْهَا مَنَازِلَ وَبِالْخَبْتِ مِنْ أَعْلَى مَنَازِلِهِمْ رَسْمَ
أرجام - بالفتح ثم السكون وبالجم ، جبل قرب المدينة .
الأرضية - بحاء مهملة وضاد معجمة ومثناة تحتية مشددة ، قرية للأنصار
وبنى سليم ، بها آبار ومزارع كثيرة ، وحذاءها قرية يقال لها الحجر ، قاله عرّام ،
ومنه أخذ المجد قربها من أبلى لما تقدم فيها ، وتعرف اليوم بالرحضية - بضم الراء -
وكذا هو فى نسخة لعرّام ، وكذا أعادها المجد فى الراء ككاسياتى ، وذكر الأسدى
أنها فى وسط الطريق بين المدينة ومعدن بنى سليم على نحو خمسين ميلا من كل
منهما ، وأن الرشيد كان يسلك هذه الطريق فى رجوعه من المدينة ، وسماها
الأرضية .
أرض جابر - أرض جابر التى عرض على غُرْمَائِهِ ، بطريق رومة ، تقدمت فى بئر القَرَاصِهِ .
أروى - جمع أروية لأنثى الوُعُولِ ، اسم ماء لفزارة قرب العقيق عند
الحاج ، قال شاعرهم :
وإن بَارَوْى مَعْدَنَا لَوْ حَفَرْتَهُ لِأَصْبَحْتَ غُنِيَانًا كَثِيرَ الدَّرَاهِمِ
أروم - جبل سبق فى حى الرَبْذَةِ ، وشاهده فى أراك .
أريكة - كجھينة ، موضع غربى حى ضرية ، كان مُصَدِّقُ الْمَدِينَةِ أَوَّلَ
ما ينزل عليه .

(١) البيتان لنصيب .

أسقف
الأسواف

أسقف - جبل بطرف رابوع ، وشاهده خاخ .

الأسواف - بالفتح آخره فاء ، موضع شامى البقيع ، سبق فى مساجد المدينة ، قال ابن عبد البر : به صدقة زيد بن ثابت ، وفى طبقات ابن سعد عن خارجة بن زيد عن أبيه زيد بن ثابت أن عمر بن الخطاب كان يستخلفه على المدينة ، فقلّ سفر يرجع إلا أقطع له حديقة من نخل ، قال أبو الزيات : فكنا نتحدث أن الأساويرف مما كان عمر أقطعه له .

قلت : وبعض الأسواف بيد طائفة من العرب بالتوارث يعرفون بالزبود ، فلعلهم ذرية زيد بن ثابت .

وفى الأوسط للطبرانى عن جابر قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرا لسعد بن الربيع الأنصارى ، ومنزله بالأسواف ، فبسطت امرأته لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سور من نخل ، جلس وجلسنا معه ، فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة ، فطلع أبو بكر ، ثم قال : يطلع عليكم رجل من أهل الجنة ، فطلع عمر ، ثم قال : يطلع عليكم رجل من أهل الجنة ، فطلع عثمان .

وعن أبى سعيد الخدرى أن النبى صلى الله عليه وسلم جلس على بئر بالأسواف ، وأدلى رجله فيها ، وذكر محبى أبى بكر ثم عمر ثم عثمان ، كما فى حديث بئر أريس ، وأنه صلى الله عليه وسلم أمر بلالا أن يأذن لكل منهم ، ويبشره بالجنة .

وروى الواقدى عن جابر أن امرأة سعد بن الربيع بعد أن قتل بأحد قبض أخوه ماله قبل نزول الفرائض كانت بالأسواف ، فصنعت طعاما ، ثم دعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنه صلى الله عليه وسلم قال : قوموا بنا ، فقمنا معه ونحن عشرون رجلا ، انتهينا إلى الأسواف ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلنا معه ، فبجدها قد رشت ما بين سورين وطرحت خفعة^(١) ، قال

(١) الخفعة : قطعة من جلد تطرح فى مؤخرة الرجل .

جابر : ما نتمّ وسادة ولا بساط ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يطلع عليكم رجل من أهل الجنة ، فترأيّنا مَنْ يطلع ، فطلع أبو بكر ، فقمنا فنبشّرناه ثم سلم فردّوا عليه ، ثم جلس ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يطلع عليكم رجل من أهل الجنة ، فترأيّنا مَنْ يطلع ، فطلع عمر ، فقمنا فنبشّرناه ، فسلم ثم جلس ، ثم قال : يطلع عليكم رجل من أهل الجنة ، فنظرنا من خلال السعف فإذا على بن أبي طالب قد طلع ، فبشّرناه بالجنة ، ثم جاء فجلس ، ثم أتى بالطعام ، فأتى بقدر ما يأكل رجل واحد أو اثنان ، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فيه فقال : كلوا باسم الله ، فأكلنا منها حتى نهلنا وما أرانا حركنا منها شيئاً ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ارفعوا هذا الطعام ، فرفعوه ، ثم أتينا برطب في طبق باكورة قليل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : باسم الله كلوا ، فأكلنا حتى نهلنا وإني لأرى في الطبق نحو مما أتى به ، وجاءت الظهر فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يمس ماء ، ثم رجع إلى فتحدث ، ثم جاءت العصر فأتى ببقية الطعام نتشبع به ، فقام النبي صلى الله عليه وسلم فصلى بنا العصر ولم يمس ماء ، ثم قامت امرأة سعد ابن الربيع فقالت : يا رسول الله إن سعد بن الربيع قُتل بأحد ، وذکر قصتها في أخذ أخيه لماله ، ونزول الفرائض بعد ذلك ، وأن ابنة سعد بن الربيع كانت زوج زيد بن ثابت ، وهي أم ابنه خارجة بن زيد ، وكانت يومئذ حاملاً .

أشاعر - جبال بين مكة والمدينة .

أشاعر

الأشعر - جبل جهنمة ، ينحدر على ينبع ، قال الهجري : وجدت صفة الجبلين الأشعر والأجرد جبلي جهنمة ومن أخذ من قریش بذلك أرضاً ، فنقلته للحديث الذي جاء فيهما عن النبي صلى الله عليه وسلم في الأمان من العتز .
وقال الأشعري : يحده من شقه اليماني وادي الروحاء ، ويحده من شقه الشامي بواطان ، وتقدم في فضل أحد حديث «خير الجبال أحد والأشعر وورقان»

الأشعر

الأشرف - أطمُ يواجه مسجد الخربة .

الأشيق - بمشاة تحمية يضاف إليه هضب الأشيق ، والعقيليون يقولون :
الاشيق ، تقدم في حى فيد ، وهو بلد سهل كأن ترابه الكافور الأبيض ، وأفضل
مياهه الريان ثم عرجا .

أضاة بنى غفار - بالضاد المعجمة والقصر كحصاة ، مستنقع الماء ، قال في أضاة بنى غفار
المشارك : هو موضع بالمدينة ، وفيه حديث أن جبريل عليه السلام لقي النبي صلى
الله عليه وسلم عند أضاة بنى غفار ، انتهى . ولعله فيما تقدم من منازل بنى غفار ،
لكن سيأتى في تناضب ما يقتضى أنه بقرب مكة .

أضاخ - كعُرَاب ، آخره معجمة ، وقد تبدل همزته واوا ، سوق على ليلة
من عرجا .

أضافر - جمع ضفيرة ، وهى الحقف من الرمل ، اسم ثنايا سلكها النبي صلى
الله عليه وسلم بعد ارتحاله من ذفران يريد بدرا ، وذو الأضافر : هضبات على
ميلين من هرثى ، ويقال لمن الأضافر أيضا .

إضم - كعنب ، قال المجد : اسم الوادى الذى فيه المدينة ، والصواب فيه
ما تقدم فى خاتمة الفصل الخامس فى الأودية ، ويوافقه قولُ الهجرى : أول إضم
مجتمع الأسيال ، وإياه غنى الأحوص بقوله :

يا وَاقدِ النَّصارِ بِالْعَلْيَاءِ مِنْ إِضْمٍ أَوْقَدَ فَقَدْ هَجَّتْ شَوْقًا غَيْرَ مُنْصَرِمٍ

قال : ويضم أموال زعاب على عيون ، وإنما سمي إضا لانضمام السيول به .

قلت : ويسمى اليوم بالضيقة ، وبهذا الوادى جبل يسمى بإضم كما تقدمت

الإشارة إليه ، وفى قاموس المجد : إضم جبل ، والوادى الذى فيه المدينة النبوية

عند المدينة يسمى قناة ، ومن أعلى منها عند السد الشظاة ، ثم ما كان أسفل من

ذلك يسمى إضا ، انتهى . وعبارة ياقوت فى المستدرک له : إضم وادٍ فى المدينة ،

ويسمى عند المدينة القناة ، إلى آخره .

وروى البيهقي خبراً في مصارعة صلى الله عليه وسلم رُكَّاةً يتضمَّنُ أن رُكَّاةً كان يَرْعَى غنماً له في وادٍ يقال له إاضم ، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم من بيت عائشة رضى الله تعالى عنها إلى ذلك الوادى ، وذكر قصة المصارعة به .
وبطن إاضم كما في طبقات ابن سعد في سرية أبي قتادة إلى بطن إاضم : ما بين ذى خشب وذى المروة ، بينها وبين المدينة ثلاثة بُرْدٍ .

الأطول - أطم بمنازل بنى عبيد عند مسجد الخربة من القبلة .
أعشار - من أودية العقيق ، وتقدم نزوله صلى الله عليه وسلم بكهف أعشار فيه .

أعظم - بضم الظاء المعجمة^(١) ، جمع عظم ، جبل كبير شمالى ذات الجيش ، قاله المجد ، وفي خط المرائى بفتح الهمزة والظاء معاً ، ويقال فيه عَظَمَ - بفتحيتين - وهو المعروف بين أهل المدينة ، والموجود في كلام الزبير ، قال : وفيه يقول عامر الزبيرى :

قُلْ لِلَّذِي رَامَ هَذَا الْحَيَّ مِنْ أَسَدٍ رُمْتَ الشَّوَامِخَ مِنْ غَيْرٍ وَمِنْ عَظَمٍ
وفي أبيات الهمزة في كتاب الهجرى عن محمد بن قليع عن أشياخه قالوا :
ما برقت السماء قط على عَظَمَ إلا استهلت . وكانوا يقولون : إن على ظهره قبر نبي
أورجل صالح ، قال : وأنا أقول : إن عَظَمَ من منزلى إذا بَدَّوْتُ فى ضيعتى
- بالثنية - بحيث يناله دعائى ، فقلما أصابنا مطر إلا كان عَظَمَ أسعدَ جبالنا به
وأوفرها حظاً .

أعماد - أربعة أطام بين المذاد والدَّوْ يَحْلُ ، جبل بنى عبيد ، بعضها لبنى عبيد ،
وبعضها لبنى حرام من بنى سُلَمة .

الأعواف - ويقال العواف ، إحدى صدقات النبي صلى الله عليه وسلم
وآباره المتقدمة .

الأعوص - بالعين والصاد المهملتين ، موضع شرقى المدينة بطرف الطريق ،

(١) فى معجم ياقوت ومعجم البكرى « أعظام » .

بين بئر السائب وبئر المطلب ، به أبيات وآبار ، سمي بذلك لأن رجلا من بني أمية أراد أن يستخرج به بئراً ، فاعتصمت عليه ، وكان يسكنه إسماعيل بن عمرو ابن سعيد الأشدق ، وإياه عنى عمر بن عبد العزيز بقوله : لو كان لي أن أعهد ما عدوت أحداً الرجلين : صاحب الأعوص [أو أنعمش بن تميم ، يعنى القاسم بن محمد]^(١) .

الأغلب — بالغين المعجزة ، أظم لبني سواد ، تقدم في منازلهم .
أفاعية — كجاهدة بعين مهملة مكسورة ، منهل اسليم في الطريق النجدى إلى مكة ، على ستة وعشرين ميلاً ونصف من معدن بني سليم ، وذكر الأسدي ما فيها من البرك ، والآبار ، قال : وهى لقوم من ولد الصديق وولد الزبير رضى الله تعالى عنهما وقوم من قيس .

الأفراق — قال فى المشارق : بفتح الهمزة وبالفاء عند كافة شيوخنا كأنه جمع قرّق ، وضبطه بعضهم بالكسر ، موضع من أموال المدينة وحوادثها ، وبالفتح ذكره البكرى .

الأفلس — قال الهجرى : إذا أفضى سيلُ العقيق من قاع البقيع خرج إلى قرادة أفلس قاع لاشجر فيه ، وأرضه بيضاء كالمرآة ، لها حس تحت الحافر .

الأقسس — جبل تقدم بحمى ضرية .
الأكحل — ذكره صاحب « المسالك والممالك » فى توابع المدينة وتخليفها ، فكان به مال لعاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما ، وسبق فى الفصل السادس أن الطريق إلى سنانة وإلى القرينين جند والأكحل يعترض حمى النقيع يساراً للخارج من المدينة إلى ذلك .

الأب — كسر اب ، قال المجد : شعبة واسعة من ديار مزينة .
قلت : هو وادٍ معروف عده الهجرى فى أودية الأشعر ، وقال : يلتقى مع مضيق الصفراء أسفل من عين الملا .

(١) زيادة عن معجم البكرى لا يتم الكلام بدونها .

- ألبن — ألبن — بالفتح ثم السكون وبموحدة مفتوحة على الأفصح ، كما سيأتى فى يلبن بإبدال الهمزة مثناة تحتية .
- ألهان — ألهان — بالفتح وسكون اللام ، موضع كان لبني قريظة .
- أم العيال — أم العيال — سبق فى آرة ، عن عرام أنها صدقة فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها ، وأنها عين عليها قرية هناك ، وقال ابن حزم : هى عين لجعفر بن طلحة ابن عبيد الله التيمى ، أنفق عليها مائتى ألف دينار ، وكانت تسقى أزيد من عشرين ألف نخلة .
- أمج — أمج — بالجيم وفتحتين ، بلد من أعراض المدينة ، قاله المجد ، قال : وقال أبو المنذر بن محمد : أمج وعران واديان يأخذان من حرة بنى سليم ، ويفرغان فى البحر .
- قلت : ذكر الأسدى أن أمج بعد خليص بجهة مكة بميلين ، قال : وبعده بميل وادى الأزرق ، ويعرف بعران ، وأمج لخزاعة ، وبه نحو عشرين بثرا يزرع عليها . انتهى . وهو موافق لما سبق فى تاسع فصول الباب الثالث لاقتضائه أنه بين عسفان وقديد .
- وقال الوليد بن العباس القرشى : خرجت إلى مكة فى طلب عبد آبقى لى ، فسرت سيرا شديدا حتى وَرَدْتُ أمج فى اليوم الثالث غدوة ، فتعبت ، فحَطَّطْتُ رَحْلى ، واستلقيت على ظهري ، واندفعت أغنى :
- يا من على الأرض من غاد ومُدَّجِ اقرَّ السَّلامَ على الأبيات من أمجِ
اقرَّ السَّلامَ على ظبيِّ كَلِفْتُ به فيها أغْنِ غَضِيضَ الطَّرْفِ من دَعَجِ
مَنْ لا يُبَلِّغُهُ عَنِ نَحِيَّتِهِ ذاقَ الحَمايمَ وعَاشَ الدهرَ فى حَرَجِ
- قال : فلم أدِرِ إلا وشيخ على عصا يهدج إلى ، فقال : يا فتى أنشدك الله إلا رددت إلى الشعر ، فقلت : بلحنه ؟ قال : بلحنه ، ففعلت ، فجعل يتطرب ، فلما

فرغت قال : أتدرى مَنْ قائله ؟ قلت : لا ، قال : أنا والله قائله من ثمانين سنة ،
وإذا هو من أهل أمج ،

ومنهم حميد الأبحي الذي يقول :

شربت المدام فسلم أفلح
حميد الذي أمج داره
وعوتبتُ فيها فلم أسمع
أخو الخمر ذو الشيبة الأصلح
علاه المشيب على حبها
وكان كريماً فلم ينزع

حكى أن عمر بن عبد العزيز قال له : أنت القائل * حميد الذي أمج داره *
البيتين ؟ قال : نعم ، قال عمر : ما أراني إلا حادك ، أقررت بشربها ، وأنت لم
تنزع عنها ، قال : ألم تسمع الله يقول (والشعراء يتبعهم الغاؤون) إلى (وأنهم
يقولون ما لا يفعلون) فقال عمر : ما أراك إلا قد أفلتت ، ويحك يا حميد كان
أبوك رجلاً صالحاً وأنت رجل سوء ، قال : أصلحك الله وأين من يشبه أباه كان
أبوك رجل سوء وأنت رجل صالح .

وقال : جعفر الزبيرى :

هل بادكار الحبيب من حرج أم هل لهم الفؤاد من فرج ؟
ولست أنسى مسيرنا ظهراً حين حللنا بالسفح من أمج

ذو أمر — بفتحيتين ، واد بطريق فيند إلى المدينة على نحو ثلاث مراحل ذو أمر
من المدينة بقرية النخيل ، قاله الأسدي ، وظاهر كلام غيره أنه الذي بقرية
نخل ؛ لما سيأتى فيها ، وقال ابن حزم : إن النبي صلى الله عليه وسلم عقد
لعوسجة الجهنى على ألف من جهينة وأقطعه ذا أمر ، وإن بعض ولد عبد الله
ابن الزبير اعتزل بأمر من بطن إضم في بعض الفتن .

إمرة — كإمعة ، وفتح الهمزة والميم ، موضع بشق حى ضرية قرب جبل إمرة

المنار ، وهو من منازل الحاج العراقي ، به آبار كثيرة طيبة ، سمي باسم الصغير من ولد الضأن .

إنسان - جبل في وسطه ماء يقال له : إنسان ، قال المهجرى في حمى فيئد :
وبشرقي الرخام ماء يقال له إنسان لكعب بن سعد الغنوي الشاعر ، وهو عن
يمين الجبل والرمة التي تدعى برملة إنسان.

الأنعم - بضم العين ، موضع بالعالية ، وقال نصر : جبل بالمدينة عليه بعض
بيوتها ، قال جرير :

* حتى الديار بعاقل فالأنعم *

كذا قال المجد ، والصواب أن الذي عناه جرير جبل بيطن عاقل قرب
حمى ضرية ، وقال المجد : إنه بفتح العين ، وغايرَ بينه وبين هذا في الترجمة ،
وقال : إنه بيطن عاقل بين اليمامة والمدينة ، وإنه الذي بنى عليه المزني وجابر بن
عبد الله الرعي ، وفيه يقول الشاعر :

لمن الديار غشيتها بالأنعم دَرَسَتْ وعهد جديدها لم يقدم^(١)

وقوله « إنه الذي بنى عليه المزني - إلى آخره » إنما هو في الأنعم الذي قال
نصر فيه : إنه بالمدينة ، كما تقدم عن ابن زبالة في مسجد المنارتين بطريق العقيق ،
وإنه الجبل الذي على يسار المسار أولَ الرقيتين للعقيق ، مع أن المجد ذكر في
الأنعم الذي بيطن عاقل الحديث المتقدم أيضاً في خروجه صلى الله عليه وسلم
إلى الجبل الأحمر الذي بين المنارتين ، واسمه الأنعم ، ولعل اخلخل من النسخ .

إهاب - ككتاب ، في حديث مسلم « تبلغ المساكن إهاب أو يهاب »
قال عياض : كذا جاءت الرواية على الشك « أو يهاب » بكسر الياء المثناة من
تحت عند كافة شيوخنا الأسدي والصدفي ، وعند التميمي كذلك ، وقال :
وبالنون معاً ، ولم أجد هذا الحرف في غير هذا الحديث ، ولا مَنْ ذكره ، وهو
موضع قرب المدينة ، انتهى .

(١) البيت لبشر بن أبي سخزم ، والمروى في عجزه * تبدو معالمها كلون الأرقم .

وتبعه المجد ، وقد سبق من رواية أحمد أنه صلى الله عليه وسلم « خَرَجَ حَتَّى أَتَى بُرْإِهَابَ ، قَالَ : يَوْشَكَ الْبَنِيَانُ أَنْ يَأْتِيَ هَذَا الْمَكَانَ » وتقدم في صيد الحرم عن عباد الزرقى أنه كان يصيد العصافير في بُرْإِهَابَ ، وهذه البئر هي المقدمة في الآبار المباركات أول الباب السادس مع ما جاء فيها ، وبيننا أنها في الحرة الغربية ، وأن الظاهر أنها المعروفة اليوم بزرم .

ذو أوان — بلفظ الأوان للحين ، موضع على ساعة من المدينة ، قال ابن إسحاق : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قَفَلَ من تَبُوكَ ونزل بذي أوان بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار ، أتاه خبرُ مسجد الضرار .

الأوساط — تقدم في حديث في مسجد قباء « شهدَ جنازةً بالأوساط بدار سعد بن عُبادة » ورأيتُه بخط العلامة أبي الفتح المراغى وكان منقَباً مجرّداً عن النقط ، فلعله بالسین والطاء المهملتين ، ويؤخذ منه أنه بمنازل بني ساعدة ، ويخالفه قوله في الرواية الأخرى « من بَلْعَارِثَ بن الخزرج » إلا أن يراد من كان بدار سعد من بَلْعَارِثَ ، على ما سبق في المنازل .

أيد — بلفظ الأيد للقوة والاشتداد من آد يَيْئِدُ أَيْدَاً ، موضع على مقربة من المدينة .

حرف الباء

بئر أرمى — بفتح الهمزة وسكون الراء وميم ثم ألف مقصورة ، بئر كان عندها غزوة ذات الرقاع ، على ثلاثة أميال من المدينة ، كذا قاله المجد ، ومأخذه ماسيأتى عن الواقدي في نخل ، وسنين أن صوابه ثلاثة أيام .

بئر ألية — بلفظ ألية الشاة ، في حرم بني عوال ، على نيف وأربعين ميلاً من المدينة ، وقيل : ألية وادٍ بفسح الحيا ، والفسح : وادٍ بجانب عُرنة ، وعُرنة : روضة بوادٍ مما كان يحمى للخيول في الجاهلية والإسلام بأسفلها ، انتهى .

بئر جشم

بئر جُشَم - بضم الجيم وفتح الشين المعجمة ، تقدم ذكرها في وادي رَانُونَا من الفصل الخامس ، وأن الظاهر أنها مضافة إلى جُشَم بن الخزرَج جَدُّ بني مالك ابن عصب ، ومنزلهم ببني بياضة غربى رَانُونَا .

وفي الموطأ عن عمرو بن سليم الزَّرَقِي قال : قيل لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : إن هُنَا غلاماً يفاعاً لم يحتمل من غسان وورثته بالشام ، وهو ذو مال ، وليس له هنا إلا ابنة عم ، فقال : فليوص لها ، فأوصى لها بمالٍ يقال له « بئر جشم » فبيع ذلك المال بثلاثين ألف درهم ، وابنة عمه التى أوصى لها أم عمرو بن سليم الزَّرَقِي .

وسبق آخر الكلام في منازل بني بياضة أن عبد الله بن حبيب بن عبد حارثة ابن مالك بن عصب بن جشم والد أبى جبلة النسائي ملك غَسَّان بالشام ، فيتأيد به ما سبق ، وقال المجد تبعاً لياقوت في الجرف : إن بئر جُشَم به ، فإن صح فهي غير المذكورة في مسيل رانونا .

بئر الحرة

بئر الحرة - ذكر الغزالي أن القادم للزيارة يغتسل منها ، ولعلها بئر الشقيا ، لما سبق فيها .

بئر خارجة

بئر خارجة - بالخاء المعجمة وكسر الراء وفتح الجيم ، في حديث أبى هريرة عند مسلم « كنا قُعُوداً حول رسول الله صلى الله عليه وسلم معنا أبو بكر وعمر في نفر ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين أظهرنا ، فأبطأ علينا ، وخشينا أن يقطع دوننا ، وفزعنا ، وقمنا فسكنت أول من فزع ، فخرجت أبتغى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى أتيت حائطاً للأَنْصار لبني النجار فدُزْتُ به علَّ أجِد له باباً ، فلم أجِد ، فإذا ربيع يدخل في جوف حائط من بئر خارجة ، فاحتفرت ، فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يروى « خارجة » أى خارج البستان ،

و«خارجة» على النعت ، والصواب الأول، وهو الإضافة، صرح به صاحب التحرز ، قال : وخارجة رجل أضيفت إليه البئر ، قاله النووي :

بئر خريف - تقدم في بئر أريس أن عثمان رضى الله تعالى عنه أدخلها في بئر خريف صدقته بئر أريس وسقوط الخاتم بها في رواية .

بئر الخصى - ستأتى في الخلاء المعجمة .

بئر خطمة - هى بئر ذرع المتقدمة أول الباب السادس .

بئر الدريك - تصغير درك ، ويقال فيها : بئر الزريق ، قاله المجد ، وفى منازل بنى خطمة أنهم ابتنوا أطما كان على بئر الدرك ، فهى المرادة . وقال قيس بن الخطيم :

كأنا وقد أخلوا لنا عن نسائهم أسود لها فى غيل ييشة أشبُلُ
ببئر دُرَيْك فاستعمدوا لمثلها وأصغوا لها آذانكم وتأملوا

بئر ذَرَوَان - بفتح الذال المعجمة وسكون الراء عند رواية البخارى كافة ، وكذا روى عن ابن الحذاء ، وفى كتاب الدعوات من البخارى فى حديث عائشة رضى الله تعالى عنها : وذروان بئر فى بنى زريق ، قال الجرجاني : رواية مسلم كافة بئر ذى أروان ، ووقع عند الأصيلي بئر ذى أوان ، بغير راء ، قال عياض وتبعه المجد : هو وهم ، فإن ذا أوان موضع آخر على ساعة من المدينة ، وهو الذى بنى فيه مسجد الضرار .

قلت: الصواب أن خبز مسجد الضرار أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بذى أوان كما سبق لأنه بنى به .

وقال الحافظ ابن حجر : كأن رواية الأصيلي كانت بئر ذى أروان ، فسقطت الراء ، قال : ويجمع بين رواية ذروان وذى أروان بأن الأصل ذى أروان ثم

سهلت الهمزة لكثرة الاستعمال ، فصار ذروان ، ويؤيده أن أبا عبيد البكري صوّب أن اسم البئر أروان ، وأن الذي قال ذروان أخطأ ، وقد ظهر أنه ليس بخطأ ، ووقع في رواية كما قال البكري بئر أروان يأسقاط ذى .

قلت : فن قال ذروان فقد تصرف في أصل الكلمة ، ولذلك قال عياض : قال الأصمعي : وبعضهم يخطئ فيقول : بئر ذروان ، والذي صححه ابن قتيبة ذو أروان بالتحريك .

وحديث هذه البئر في الصحيحين وغيرهما في سحر كبيد بن الأعصم ، وفي رواية أنه أعصم السحولى ، وفي أخرى رجل من بنى زريق حليف لليهود وكان منافقاً ، سحر في السنة الثامنة كما سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر ووضعته تحت راعوفة هذه البئر ، فأثر السحر فيه صلى الله عليه وسلم ، ثم أريته في نومه ودُلَّ عليه فيها ، فأرسل إليها ، وكان ماءها نقاعة الحناء ، وكان ينخلها رؤس الشياطين ، فاستخرج السحر وحل .

وفي رواية في الصحيح أيضاً « فذهب النبي صلى الله عليه وسلم في أناس من أصحابه إلى البئر ، فنظر إليها وقال : هذه البئر التي أريتها ، فرجع إلى عائشة ، قالت : فقلت : يا رسول الله أفلا أخرجته ، وفي أخرى : أفلا أحرقته ، قال : لا ، أما أنا فقد عافاني الله ، وكرهت أن أثير على الناس شراً ، فأمرت بها فدفنت » .

وفي رواية لابن سعد : فقلت يا رسول الله فأخرجته للناس ، فقال : أما أنا فقد عافاني الله .

فظهر أن الذي امتنع منه إنما هو إخراجه للناس ، لا إخراجه من البئر ، جمعاً بين الروايات .

وعند النسائي : سحر النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود ، فاشتكى لذلك أياماً ، فأتاه جبريل فقال : إن رجلاً من اليهود سحرك ، عقد لك عقدافى

بئر كذا وكذا ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخرجها فخلها ، فقام كأنما نَشِطَ من عِقَال ، فما ذكر ذلك لذلك اليهودى ولا رآه فى وجهه قط .

وفى رواية لابن سعد أن لييد بن الأعصم سَحَرَ النبی صلى الله عليه وسلم ، ثم إن جبريل وميكائيل عليهما السلام أَخْبَرَاه ، فأخذه ، فاعترف ، فاستخرج السحر فخله ، فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعفا عنه .

وفى رواية له : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عفا عنه .

وقال عكرمة : ثم كان يراه بعد عَفْوهِ فيعرض عنه ، قال الواقدي : وهذا أثبتُّ عندنا ممن روى أنه قتله .

وفى رواية له : لما رَجَعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية ودخل الحرم جاءت رؤساء يهود الذين بقوا بالمدينة ممن يُظْهَر الإسلام وهو منافق إلى لييد بن الأعصم - وكان حليفاً فى بنى زُرَيْق ، وكان ساحراً قد علمت يهود أنه أعلمهم بالسحر - فقالوا : يا أبا الأعصم ، أنت أسَحَرْنَا ، وقد سحرنا محمداً فلم نصنع شيئاً ، وأنت ترى أثره فينا ، ونحن نجعل لك على ذلك جُفْلاً ، فجعلوا له ثلاثة دنانير على أن يسحر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعمد إلى مشط وما يمشط من الرأس من الشعر فعمد فيه عُمَداً وتَفَلَّ فيه تفلاً ، وجعله فى جف طلعة ذكر ، ثم جعله تحت أروعفة البئر ؛ فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أسراً أنكره بصره حتى دله الله عليه ، فدعا جبير بن إياس الزرقى فدأه على موضع فى بئر ذروان تحت أروعفة البئر ، ثم أرسل إلى لييد بن الأعصم ، فقال له : ما حملك على ما صنعت فقد دلى الله على سحرك ؟ فقال : حُبُّ الدنانير ؟

قال إسحاق بن عبد الله : فأخبرت عبد الرحمن بن كعب بن مالك بهذا ، فقال : إنما سحره بنات أعصم أخوات لييد ، وكن أسَحَرَ منه وأخْبَث ، وكان لييد هو الذى أدخله تحت أروعفة البئر .

وقال الحارث بن قيس : يارسول الله ، ألانهور البئر ، فأعرض عنه ، فهوورها الحارث وأصحابه ، وكان يستعذب منها .

قال : وحفروا بئرا أخرى فأعانهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على حفرها حتى استنبطوا ماءها ، ثم تهورت بعد ، ويقال : إن الذي أخرج السحر بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قيس بن محصن .

وفي رواية لابن سعد أيضا : فبعث نبي الله صلى الله عليه وسلم إلى علي وعمار فأمرهما أن يأتيا الركي فيفعلا الذي سمع ، يعني من الملوكين ، فأتياها وماؤها كأنه قد خضب بالحناء ، فنزلاها ثم رفعوا الصخرة ، فأخرجوا طلعة فإذا فيها إحدى عشرة عقدة ، ونزلت هاتان السورتان (قل أعوذ برب الفلق) و (قل أعوذ برب الناس) فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما قرأ آية انحلت عقدة حتى انحلت العقد .

بئر رثاب - بكسر الراء ثم همزة وألف وآخره موحدة ، بئر بالمدينة لها شاهد في نخيض .

بئر رُكَّانة - على عشرة أميال من المدينة بطريق العراق ، وبها حوض ، وهناك آخر عمل الطرف وأول عمل المدينة . ووراءها بميلين بئر بنى المطلب ، قاله الأسدي .

بئر زمزم - بزايين معجمتين ، تقدمت في بئر إهاب أول الباب السادس ، سميت بذلك لكثرة التبرك بمائها ونقله إلى الآفاق كبئر زمزم .

بئر زياد^(١) - لها ذكر فيما سيأتي في عيون الحسين .

بئر السائب - بالطريق النجدى على أربعة وعشرين ميلا من المدينة ، وبينها وبين الشقرة مثل ذلك ، وبها قصر وعمائر وسوق ، وسميت بذلك لأن عثمان ابن عفان رضي الله تعالى عنه حفرها للناس ، ويقال لواديها العرنية ، سمي له يمضى (١) في أصول الكتاب « بئر دياب » تصحيف .

منها فيدفع في الأعواض ، ثم في قناة ، والجبل المشرف على بئر السائب يقال له شباع ، ذكر بعض أهل البادية أن إبراهيم صلى الله عليه وسلم كان قد نزل في أعلاه ، قاله الأسدي .

- بئر سميحة - ستأني في السين .
 بئر شداد - بناحية الخثحاة .
 بئر عائشة - رجل من بني واقف ، وهو عائشة بن نمير بن واقف ، كان له أطم عليها ، ومنازلهم في جهة قبلة مسجد الفضيخ .
 بئر عذق - بفتح العين وسكون الذال المعجمة بنفط العذق للنفخة ، معروفة بقاء ، وهي المتقدمة في منازل بني أنيف .
 بئر عروة بن الزبير - تقدمت مع قصره بالعقيق ، وكانت شهيرة ثم دثرت ، حتى قال المجد : إنه لم يجد من يعرفها .
 بئر ذات العلم - بفتح الحين ، تجاه الروحاء ، يقال : إن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قاتل الجن بها ، وهي بئر متناهية بعد هرشي ، يكاد لا يلاحق قعرها ، قاله المجد .
 بئر غامر - أدخلها عثمان رضي الله تعالى عنه في صدقته بئر أريس ، وفي رواية أنها كانت من طعم أمهات المؤمنين كما تقدم في الصدقات .
 بئر غدق - بفتح الحين والذال مهملة بهاها قاف ، من قولهم غدقت العين فهي غدقة أي غزيرة ، وماء غدق غزير ، وهي بئر بالمدينة عندها أطم البلويين الذي بالقاع كما قال المجد ، ولم أقف له على أصل إلا ما تقدم في منازل اليهود من أن بني أنيف من بلي ، وكانوا بقاء ، ولهم أطم عند بئر غدق ، لكنه لا يسمى بالقاع ، وتلك البئر معروفة اليوم بالعين المهملة والذال المعجمة كما سبق ، والمجد لم يذكرها فإن كانت مراده فقد خالف ما هو المعروف في أسمائها .

بئر فاطمة

بئر فاطمة بنت الحسين رضى الله تعالى عنهما - تقدم في زيادة الوليد ما رواه ابن زباله عن منصور مولى الحسين في خروجها من بيت جدتها فاطمة الزهراء عند إدخالها في المسجد ، قال : وانتقلت إلى موضع دارها بالحرة فابتنيتها ، وهى يومئذ برّاح ، وموضعها بين دار ذكوان وبناء إبراهيم بن هشام ، قال : فلما بنيت قالت : مالى بدّ من بئر للوضوء وغير ذلك من الحاجة ، فصلت في موضع بئر دارها ركعتين ، ثم دعت الله وأخذت المسحاة فاحتفرت بئرها ، وأمرت العمال فعملوا ، فلما لقيت حصاة حتى أمأهت ، فلما بنى إبراهيم بن هشام داره بالحرة بعد وفاة فاطمة بنت الحسين وأراد نقل السوق إليها صنع فى حفرة التى بالحوض مثل ما صنعت فاطمة ، فلقى جبلا أو قل عليه وعظم غرمة فيه ، فسأل إبراهيم بن هشام عبد الله بن حسن بن حسن أى ابن فاطمة ابنة حسين أن يبيعه دار فاطمة ، فباعه إياها بثلاثة آلاف دينار ، فقال : يا أبا محمد تجوز عنا بدنانير لنا أصابها حريق ، قال : نعم ، فأخذها وقد انضم بعضها إلى بعض ، فقيل له : إن كسرتها غرمت فيها كثيرا وصارت تبرا ، وإن بعثت بها إلى الشام ضربت دنانير وعادت على حالها ، فبعث بها فضربت له . فكان غرمة بضعة وأربعين دينارا ، ووقع تجوزه بها من ابن هشام موقعا حسنا .

وتقدم فى بئر إهاب ترجيح المطرى لأن هذه البئر هى المعروفة اليوم بزمرم بطرف الحديقة المعروفة بزمرم من جهة القبلة ، وأن الراجح عندنا أن تلك بئر إهاب ، فإن بئر فاطمة بقربها ، ولعلها التى فى شاميهما بالحديقة المذكورة .
بئر فجّار - بتشديد الجيم ، وستأتى مع شاهدها فى الشطبية .

بئر فجّار

بئر مدرّى - بكسر الميم وسكون الدال المهملة بلفظ المدرى الذى يحك به - قال المجد : هى من آبار المدينة المعروفة بالغزارة والطيب ، قال الزبير : خطب رجل من بنى قريظة امرأة من بلحارث بن الخزرج ، فقالت : أله مال على بئر مدرّى أو هامات أوذى وشيع أو على بئر فجّار ، وهى فى بئر أريس .

بئر مدرّى

قلت : هذا الخبر إنما سبق في ذكر الشطبية كما سيأتي فيها بلفظه فقوله «وهي بئر أريس» إن أراد ماسيق الخبر له فهو الشطبية لا بئر مدرى ، وتقدم حينئذ فيما عليه الناس من أن بئر أريس بقاء ، وكذا إن أراد جميع هذه الآبار إذ منها الشطبية وهي بجانب الأعواف كما سبق في بئر الأعواف وإن أراد به بئر فجّار فهي غير معروفة ، وتقدم في سيل مهزور أن عثمان رضى الله تعالى عنه عمل الردم الذي عند بئر مدرى ليرد به سيل مهزور عن المسجد .

قال ابن زباله : إن سرح عثمان الذي يقال له مدرى يشق من مهزور في أمواله [حتى] يأتي على أريس ، إلى آخر ماسبق عنه .

بئر مرق - بفتح الميم والراء وقد تسكن الراء أيضا ، لغتان مشهورتان ، آخره بئر مرق قاف ، بئر بالمدينة لها ذكر في حديث الهجرة ، قاله في النهاية .

قلت : هي المذكورة في سابع فصول الباب الثالث ، وفي رواية البيهقي أن أسعد بن زرارة خرج لمصعب بن عمير يوما إلى دار بني عبد الأشهل ، فدخل به حائطا من حوائط بني ظفر ، وهي قرية لبني ظفر دون قرية بني عبد الأشهل ، وكان ابن عم ، يقال له بئر مرق ، ويؤخذ منه قربها من دار بني ظفر وبني عبد الأشهل ، وهناك بناحية مسجد الإجابة نخيل تعرف بالمرقية ، فالظاهر أنها منسوبة لها .

بئر مطلب - بضم الميم وفتح الطاء المشددة وكسر اللام ، على سبعة أميال من المدينة ، منسوبة إلى المطلب بن عبدالله بن حنطب الخزومي ، قاله المجد ، وذكرها الأسدي في الطريق النجدى ، وقال : إنها على خمسة أميال من المدينة ، والميل السادس على حرة واقم المشرفة على المدينة ، ولعلها بئر بني المطلب المتقدمة فيما نقلناه عنه في بئر رُكّانة ، وإن خالف ما هنا في المسافة .

قال المجد : قدم صخر بن الجعد الحاربي المدينة ، فأتى تاجرا يقال له سيار ،

فابتاع منه بُرّاً وعطرا ، وقال له : تأتيني غدوة فأقضيك ، وركب من تحت ليلته إلى البادية ، فسأل عنه سيار لما أصبح ، فركب في أثره في جماعة حتى أتوا بُرّ مُطلب على سبعة أميال من المدينة وقد جهدوا من الحر ، فنزلوا عليها ، وأكلوا تمرا كان معهم ، وأراحوا دوابهم ، ثم انصرفوا راجعين فقال أبياتا منها :

حين استغاثوا بألوى بُرّ مطلب وقد تحرقَ منهم كلُّ تَمَارِ
وقال أولهم نصحا لآخرهم ألا رجعوا أدركوا الأعراب في النار

بُرّ مَعُونَة - بفتح الميم وضم العين ثم واو ثم نون مفتوحة وهاء ، وقد يتصحف ببُرّ معاوية التي بين عسفان ومكة بلفظ معاوية بن أبي سفيان ، وليست بها ؛ فإن هذه بالنون وهى بين جبال يقال لها أبلى في طريق المُصْعِدِ من المدينة إلى مكة ، وهى لبنى سليم ، قاله المجد أخذا من قول عرّام عقب ماسياتى عنه فى النازية : وفى أبلى مياه مها بُرّ مَعُونَة وذو ساعدة وذو جاجم أو حاحم وأوسيا [؟] وهذه لبنى سُليم ، وهى قناة متصلة بعضها ببعض ، وتقدم بيان أبلى ، وأنها بين السوارقية والرحضية ، ويؤيده أن مَعُونَة بالنون واد معروف هناك كما أخبرنى به أمير المدينة الشريفة السيد الشريف فسيطل [؟] .

ويوافقه قولُ النووى فى تهذيبه : بُرّ مَعُونَة قبل نجد ، بين أرض بنى عامر وحرّة بنى سُليم .

ويوافقه أيضاً ماتقدم عن الزهرى فى 'أبلى' ، لكن صرح عياض فى المشارق بخلافه ، وجعلها التى بين عُسْفَانَ ومكة ، وتبعه فى ذلك جماعة من آخرهم الحافظ ابن حجر .

ونقل المجد عن الواقدى أن بُرّ مَعُونَة فى أرض بنى سُليم وأرض بنى كلاب ، وأن عندها كانت قصة الرجيع ، وفيه ترجيح لكلام عياض ؛ لأن الرجيع موضع كانت قر به قصة سرية عاصم بن ثابت وحبيب فى عشرة ، وقد ترجم البخارى

لها بغزوة الرجيع ، ثم روى عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال : بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية عينا ، وأمرَ عليهم عاصم بن ثابت ، فانطلقوا حتى إذا كانوا بين عُسْفَانَ ومكة ذكروا لحي من هذيل ، فتبعوهم بقريب من مائة رام ، فاقتصوا آثارهم ، حتى أتوا منزلا نزله ، فوجدوا فيه نوى تمر تزودوه من المدينة ، وذكر القصة ، وبين أبو معشر في مغازيه أن ذلك المنزل هو الرجيع ، فقال : فنزلوا بالرجيع سَحَرًا ، فأكلوا تمر عَجْوَة ، فسقطت نَوَاة بالأرض ، وكانوا يسرون بالليل وَيَكْمُنُونَ النهار ، فصاحت امرأة من هذيل : أنيتم ، فجاءوا في طلبهم ، فوجدوهم قد كنوا في الجبل .

وفي رواية للبخارى : حتى إذا كانوا بالهداة ، بدل قوله « بين عسفان ومكة » وعند ابن إسحاق « الهدة » بتشديد الدال بغير همز ، قال : وهى على تسعة أميال من عسفان .

ثم ذكر البخارى فى باب غزوة الرجيع قصة أهل بئر معونة ، ففيه إشارة لما ذكره الواقدي من اتحاد الموضع ، مع إفادة أنه بين عسفان ومكة ، لكن يشهد لما ذكره المجددُ صنيعُ ابن إسحاق فإنه قال فى غزوة الرجيع : حتى إذا كانوا على الرجيع ماء لهذيل بناحية الحجاز على صدور الهدة غَدَرُوا بهم .

وقال فى غزوة معونة : إن أبا براء عامر بن مالك مَلَأَ عِبَ الأَسِنَّة قال : يا محمد ، لو بعثت رجلا من أصحابك إلى أهل نجد فدعَوْهم إلى أمرك ، ثم ذكر بعثَ القراء ، ثم قال : فساروا حتى نزلوا بئر معونة ، وهى بين أرض بنى عامر وحره بنى سليم ، كلا البلدين منها قريب ، وهى إلى حرة بنى سليم أقرب ، فهو صريح فى المغامرة ، وأبلى تحدُّ به فى شرقى المدينة ، فما ذكره المجدد موافق لكلام ابن إسحاق .

بئر الملك - بكسر اللام - وهو تَمِيعُ اليماني ، حَفَرَهَا بمنزله بَقَنَاءَ ، لما قدم بئر الملك

المدينة ، وبه سميت ، فاستَوَّ بِأَها ، فاستقى له من بئر رُومَة كما سبق فيها .
ونقل ابن شبة أن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه كان من صدقاته
بالمدينة بئر الملك بقناة .

بئر الهجيم - بالجيم ، ثم الياء المثناة تحت كما في كتاب ابن زبالة ويحيى -
منسوبة إلى الأطم الذي يقال له الهجيم بالعصبة ، تقدمت في مسجد التوبة بالعصبة
من المساجد التي لا تعرف عينها ، وقال فيها المطري : بئر هجم ، وفي خط المرائي
على الهاء فتحة ، وعد ابن شبة في آبار المدينة بئرا يقال لها الهجير - بالراء بدل
الميم - وقال : إنها بالحرة فوق قصر ابن ماه .
بألى - بفتحات ثلاث - بفتح ألفها في مساجد تبوك .

البتراء - تقدمت فيها ، ولعلها غير البتراء التي على نحو مرحلة من المدينة ،
سلكها النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة بني لحيان موريا بأنه يريد الشام ،
فسلك على غراب ، ثم على مخيض ، ثم على البتراء ، ثم أخذ ذات اليسار ، ثم
خرج على بين ، ثم على صخيرات الثام ، ثم استقام به الطريق على المحجة .
البحرات - بفتح الباء والجيم - ويقال البُحَيْرَات بالتصغير ، مياه من مياه
السماء في جبل شوران .

بُجْدَان - جبل على لينة من المدينة ، ذكره صاحب النهاية ، وفيه حديث
« سِيرُوا هَذَا بُجْدَانَ سَبَقَ الْمَفْرَدُونَ » كذا روى الأزهري ، والأكثر رواه
بُجْدَان بالجيم والميم ، كما سيأتي فيه .

بحران - بالضم وسكون الحاء المهملة ثم راء فألف فنون ، وقيده ابن الفرات
بفتح الباء - قال ابن إسحاق ، في سرية عبد الله بن جحش : فسلك على طريق
الحجاز حتى إذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له بحران .

وقال بعد غزاة ذي أمر : ثم غزا صلى الله عليه وسلم يزيد قريشاً ، حتى بلغ
بحران معدنا بالحجاز من ناحية الفرع ، فأقام به شهر ربيع الآخر وجادى الأولى

ثم رجع ولم يلق كيدا .

وقال ابن سعد : إنه صلى الله عليه وسلم خرج في ثلاثمائة رجل من أصحابه حتى ورد بجران ، فوجد جمع بنى سليم قد تفرقوا في مياههم ، وكانت غيبته عشر ليال .

بخرج : أطم بقاء لبني عمرو بن عوف .

بدا - بالفتح وتخفيف الدال - موضع قرب وادي القرى ، كان به منزل على ابن عبد الله بن العباس وأولاده .

البدائع : تقدم في مسجد الشيخين مما لا تعرف اليوم عينه بالمدينة .

بدر - بالفتح ثم السكون - بئر احتفرها رجل من غفار اسمه بدر بن قريش ابن مخلد بن النضر بن كنانة ، وقيل : بدر رجل من بنى ضمرة سكن ذلك الموضع فنسب إليه ، ثم غلب اسمه عليه ، وقال الزبير : قريش بن الحارث بن مخلد ، ويقال : لمخلد بن النضر به سميت قريش قريشاً لأنه كان دليلاً وصاحب ميرتها ، وكانوا يقولون : جاء غير قريش ، وابنه بدر بن قريش ، به سميت بدر التي كانت بها الواقعة المباركة ، لأنه كان اختفرها ، ويقال : بدر اسم البئر التي بها سميت بذلك لاستدارتها ، أو لصفاء ماؤها ، فكان البدر يرى فيها ، وحكى الواقدي إنكار ذلك كله عن غير واحد من شيوخ بني غفار ، قالوا : إنما هي مأوانا ومنازلنا وما ملكها أحد قط يقال له بدر ، وإنما هو علم عليها كغيرها من البلاد ، وبدر الموعد ، وبدر القتال ، وبدر الأولى ، وبدر الثانية ، وبدر الثالثة ، كله موضع واحد ، واستشهد من المسلمين بوقعة بدر التي أعز الله بها الإسلام أربعة عشر رجلاً ، منهم أبو عبيدة بن الحارث تأخرت وفاته حتى وصل الصفراء ، ويظهر من كلام أهل السير أن بقيتهم دفنوا ببدر ، وبها مسجد العمامة المتقدم .

ورأيت بأوراق في منازل الحاج ، ما لفظه : ومن بدر إلى الدخول نحو نصف فرسخ ، وهو الغار الذي دخل النبي صلى الله عليه وسلم فيه ، انتهى . وهذا

الغار على يمين المصعد من بدر ، ورأيت الحجاج يتبركون بالصلاة فيه ، ولم أفت فيه على غير ما تقدم .

وقال لارجاني : شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرًا بسيفه الذي يدعى العضب ، وضربت فيها طبلخانة النصر ، فهي تضرب إلى قيام الساعة ، انتهى . ويقال : إنها تسمع بالموضع المذكور ، وهو على أربع مراحل من المدينة ، به عين ونخيل .

براق

براق - بكسر أوله - يضاف لبدر المتقدم في قول كثير :

فَقُلْتُ وَقَدْ جَعَلَنِي بَرَّاقٌ بِدْرِ يَمِينًا وَالْعَنَابَةُ عَنْ شِمَالِي^(١)

براق حورة

براق حورة - بكسر أوله ، وفتح الحاء المهملة والراء - موضع من أودية الأشعر ، بناحية القبلة ، قال الأخوص :

فَذُو السَّرِيحِ أَقْوَى فَالْبِرَّاقُ كَأَنَّهَا بِمَحَوْرَةٍ لَمْ يَحْلُلْ بِهِنَّ عَرِيبُ

براق خبت

براق خبت - بفتح الخاء المعجمة ، وسكون الموحدة ، بعدها مثناة - صحراء يمر بها المصعد من بدر إلى مكة ، وقيل : خبت ماء لكلب ، قال بشر :

فَأُودِيَةُ اللَّوَى فَبِرَّاقُ خَبْتٍ عَفَّتْهَا الْعَاصِفَاتُ مِنَ الرِّيَّاحِ

برام

برام - بفتح أوله ، و بكسره - جبل كأنه فسطاط ، يبتدىء منه البقيع ، وهو من أعلامه في المغرب ، ويقابله عسيب في المشرق ، وفيه يقول المحرق المزني :
وإني لأهوى من هوى بعض أهله برام وأجرأعاً بهن برام

برثان

برثان - بالفتح - وادٍ بين ملل وأولات الجيش ، سلك عليه النبي صلى الله عليه وسلم إلى بدر ، ولعله تصحيف ثربان التي في التاء المثناة ، قاله المجد ، وهو كما ظن لما سيأتي .

برج

برج - بفتح الباء والراء ، أطم لبني النضير .

(١) في الأصول « رحلن براق بدر ... والعبابة » تحريف

البريان - كاتنا من طعم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وأظنهما المعروفتين بالبررة والبريرة بالعالية .

برق - بلفظ البرق اللامع من السحاب ، قرية بقرب خيبر ، ويوم برق من أيامهم .

برقة - بالضم ، وروى بالفتح - من صدقاته صلى الله عليه وسلم كما تقدم ، وأما برقة العَبَرَات - بفتح العين المهملة والمنثناة التحتية - فبرقة واسعة حسنة جداً ، بين ضرية والبستان ، على أقل من نصف ميل منها ، وهى التى فى شعر امرئ القيس الآنى فى حليته .

برك - بالكسر ، وادٍ بجذاء شواخط ، بناحية السوارقية ، كثير السَّـلَم والعروط ، وفيه مياه ، وسيأتى فى مبرك أنه يسمى ببرك أيضاً .

البركة - مغيض عين الأزرق ، بها نخيل حسنة بيد الأمراء .

برمة - بكسر أوله ، من أعراض المدينة ، قرب بلاكث ، بين خيبر ووادى القرى ، به عيون ونخل لقريش ، ويقال له « ذو البيضة » كما سبق فى مجتمع أودية المدينة ومغايضها .

البرود - بالفتح وضم الراء - موضع بين طرف جبل جهينة يعنى الأشعر ، وموضع آخر بطرف حرة النار .

بزرة - بالضم ، وسكون الزاى ، وفتح الراء ، ثم هاء - ناحية على ثلاثة أيام من المدينة ، بينها وبين الرويثة ، عن نصر ، قاله المجد ، وفيه نظر ؛ لما سيأتى فى الرويثة ، وقال ياقوت عن ابن السكيت : بزرتان - أى بالثنائية - شعبتان قريبتان من الرويثة ، يصبان فى درج المضيق ، من بليل ، وقد ذكره الشعراء ، وكان فيه يوم لهم ، قال عبد الله بن جندب الطَّعْمَان :

فِدَاءَ لَهُمْ نَفْسِي ، وَأُمِّي لَهُمْ فِدَى بِبُزْرَةِ إِذْ نَحْصِيهِمُ بِالسَّنَابِكِ

البزواء - بلدة بيضاء مرتفعة من الساحل ، بين الجار وودان وغيقة ، من أشد البزواء

بلاد الله حراً ، سكانها بنو ضمره من بكر ثم من كنانة ، وهم رهط عزة صاحبة
كثير ، قال كثير يهجوم :

ولا بأس بالبرزواء أرضاً لو أنها تُطهرُ من آثارهم فتطيبُ
بصة - يضاف إليها بئر البصة المتقدمة أول الباب السادس .

البضيع - بالضم وفتح الضاد المعجمة مصفرا - قاله ياقوت ، ونقل عن ابن
السكيت أنه طرف عن يسار الحال أسفل من عين الغفاريين في قول كثير :
تَلَوَّحُ بِأَكْنَافِ الْبُضَيْعِ كَأَنَّهَا كِتَابُ زَبُورٍ خُطَّ لَدُنَّا عَسِيْبُهَا
قلت : والظاهر أنه الآتي في النون .

البطحاء - يدفع فيها طرف عظم الشامي ، وما دبر من الصلصين ، وتدفع هي
من بين الجبلين في العقيق كما سبق ، ولعلها بطحاء ابن أزر .

بطحان - بالضم ثم السكون - كذا يقوله المحدثون ، وحكى أهل اللغة فتح
أوله وكسر ثانيه ، قال أبو علي القالي : لا يجوز غيره ، قال الجدي : وقرأت بخط
أبي الطيب أحمد بن أحمد بن أحمد الشافعي وخطه حجة بطحان بفتح أوله
وسكون ثانيه .

قلت : ونقل بعضهم عن أبي عبيد القاسم بن سلام أنه قال : هو بضم الباء
وسكون الطاء ، سمي بذلك لسعته وانبساطه ، من البطح وهو البسط ، وتقدم في
المصل الخامس في الأودية ، قال الشاعر :

يَسْتَعْدُ إِنِّي لَمْ أَزَلْ بَعْدَ كَمْ فِي كَرْبٍ لِلشَّوْقِ تَغْشَانِي (١)
كَمْ مَجْلَسٍ وَلَّى بِلْدَانِهِ لَمْ يَهْنِيْنِي إِذْ غَابَ نَدْمَانِي
سَقِيًّا لَسَلَمٍ وَلِسَاحَاتِهِ وَالْعَيْشِ فِي أَكْنَافِ بَطْحَانِ
أُمْسَيْتُ مِنْ شَوْقِي إِلَى أَهْلِيهَا أَذْفَعُ أَحْزَانًا بِأَحْزَانِ

وقال بعضهم : بطحان من مياه الضباب ، فهو موضع آخر

بطن إضم - تقدم في إضم .

(١) في معجم ياقوت « أبا سعيد لم أزل بعدكم »

بطن ذى صلب - تقدم فى الفصل الخامس .

بطن نخل - جمع نخلة ، قرية قريبة من المدينة على طريق البصرة ، بينهما بطن نخل الطرف ، وهو بحذاء برق العراف لقاصد المدينة ، قاله الجد ، وقال الأسدى فى وصف طريق فيد : إن من بطن نخل إلى الطرف عشرين ميلا ، ومن الطرف إلى المدينة خمسة وعشرون ميلا ، قال : و بطن نخل لبني فزارة من قيس ، وبها أكثر من ثلاثمائة بئر كلها طيبة ، وبها يلتقى طريق الربرة ، وهى من الربرة على خمسة وأربعين ميلا ، اه . وسيأتى فى الجوم عن ابن سعد أنها بناحية بطن نخل ، عن يسارها ، قال : و بطن نخل من المدينة على أربعة برد ، اه .

وذكر الفقهاء فى صلاة الخوف ببطن نخل أنه موضع من نجد فى أرض غطفان ، وتقدم فى زيادة عثمان أن القصة كانت تحمل من بطن نخل ، ويخط المرائى عند ذكره لذلك : بطن نخل موضع على أربعة أميال من المدينة ، فإن صح فهو غير ما تقدم ، ولعله ذو القصة ، وسيأتى أنه على خمسة أميال من المدينة فى طريق الربرة ، وتسميته بذى القصة وهى الحصن شاهد لذلك .

البطيحان - تصغير بطحان ، تقدم فى زيادة عمر بن الخطاب .

بعث - أوله بالحركات الثلاث ، وقال عياض : أوله بالضم لا غير ، وآخره بعات ثناء مثلثة ، من ضواحي المدينة ، كانت به وقائع فى الجاهلية بين الأوس والخزرج ، وحكاه صاحب العين - وهو الخليل - على ما نقله أبو عبيد البكرى بالنين المعجمة ، ولم يسمع من غيره ، وقال أبو أحمد السكرى : هو تصحيف ، وحكى السكرى أن بعضهم رواه عن الخليل وصحفه بالمعجمة ، وذكر الأزهري أن الذى صحفه الليث الراوى عن الخليل ، وقال فى المطالع والمشارك ببعث بضم أوله وعين مهملة على المشهور ، وقيده الأصيلي بالوجهين ، وهو عند القابسى بالنين المعجمة ، قال الحافظ ابن حجر : ويقال إن أبا عبيدة ذكره بالمعجمة أيضا ، وهو مكان ، ويقال : حصن ، ويقال : مزرعة عند بنى قريظة على ميلين من المدينة ، وقال

الزركشى : هو حصن للأرس ، وقال بعضهم : هو من أموال بنى قريظة ، به
مزرعة يقال لها قورى ، وقال رزين : هو موضع عند أعلى القرورا .

قلت : لعله تصحيف قورى ، قال قيس بن الخطيم :

نَحْنُ هَزَمْنَا جَمْعَهُم بِكَتَيْبَةٍ تَضَالَّ مِنْهَا حِرْزُ قُورَى وَقَاعُهَا
تَرَكْنَا بُعَاثًا يَوْمَ ذَلِكَ مِنْهُمْ وَقُورَى عَلَى رَغَمِ شَبَاعَا سِبَاعُهَا
وقال أيضاً :

وَيَوْمَ بُعَاثَ اسْتَمْتَدْنَا سَيُوفَنَا إِلَى نَسَبٍ مِنْ جَذَمِ غَسَّانَ ثَاقِبِ
وقال كثير :

كَأَنَّ حَدَائِجَ أَطْعَمَانَا بَغِيْقَةً لَمَّا هَبَطْنَا الْبَرَانَا
نَوَاعِمَ عُمٍّ عَلَى مِثْبِ عِظَامِ الْجَذُوعِ أَحِلَّتْ بُعَاثَا

وميثب : حائط تقدم فى الصدقات أنه مجاور للدلال والصفافية ، وأسفل
الدلال نخل يسمى قوران ، الظاهر أنه قورى كما سيأتى فيها ، فبعثت بتلك الجهة ،
ويشهد له ما نقل ابن إسحاق عن محمد بن مسلمة فى قتل كعب بن الأشرف ،
قال : فخرجنا - يعنى بعد قتله - حتى سلكنا على بنى أمية بن زيد ، ثم على بنى
قريظة ، ثم على بعث ، حتى أسندنا فى حرة العريض ؛ وبه يعلم ضعف قول
عياض ومن تبعه : إنه موضع على ليلتين من المدينة .

بُعيْع - بالضم وإهمال العينين ، أُطِمَ بمنازل بنى عمرو بن عوف بقباء .

ببيع

بغبيغة - بإعجام الفينين تصغير البغيغ وهى البئر القريبة الرشاء ، وروى ابن

بغبيغه

شبة أن ينبع لما صارت لعللى رضى الله تعالى عنه كان أول شىء عمله فيها البغبيغة ،
وأنه لما بشر بها حين صارت له قال : تسرُّ الوارث ، ثم قال : هى صدقة على
المساكين وابن السبيل وذوى الحاجة الأقرب ، وفى رواية للواقدي أن جدادها بلغ
فى زمن على رضى الله تعالى عنه ألف وستمائة .

وقال محمد بن يحيى : عمل على ينبع البغبيغات ، وهى عيون منها عين يقال لها خيف

الأراك ، ومنها عين يقال لها خيف ليلي ، ومنها عين يقال لها خيف بسطاس ، قال : وكانت البغيغات مما عمل على وتصدق به ، فلم يزل في صدقاته حتى أعطاهما حسين بن علي عبد الله بن جعفر بن أبي طالب يأكل ثمرها ويستعين بها على دينه ومؤنته ، على أن لا يزوج ابنته من يزيد بن معاوية ، فباع عبد الله تلك العيون من معاوية ، ثم قبضت حين ملك بنو هاشم الصوافي ، فكلّم فيها عبد الله بن حسن بن حسن أبا العباس وهو خليفة فردها في صدقة على ، فأقامت في صدقته حتى قبضها أبو جعفر في خلافته ، وكلّم فيها الحسن بن زيد المهدي حين استخلف ، وأخبره خبرها ، فردها مع صدقات على .

قلت : وهي معروفة اليوم بينبع ، واسكن في يد أقوام يدعون ملكها .
وقال المبرد : روى أن عليا لما أوصى إلى الحسن وقف عين أبي نيزر البغيغة ، وهي قرية بالمدينة ، وقيل : عين كثيرة النخل غزيرة الماء .

وذكر أهل السير أن معاوية كتب إلى مروان : أما بعد ، فإن أمير المؤمنين أحبّ أن يرد الألفة ، ويزيل السّخيمة ، ويصل الرحم ، فاخطب إلى عبد الله بن جعفر ابنته أمّ كلثوم على ابن أمير المؤمنين ، وأرغب له في الصداق ، فوجه مروان إلى عبد الله فقرأ عليه الكتاب وعرفه ما في الألفة ، فقال : إن خالها الحسين بينبع ، وليس من يُفتات عليه ، فأُنظرني إلى حين يقدم ، فلما قدم ذكر له ذلك ، فقام ودخل على الجارية وقال : إن ابن عمك القاسم بن محمد بن جعفر أحقّ بك ، ولعلك ترغبين في الصداق ، وقد نلكت البغيغات ، فلما حضر القوم للاملاك تكلم مروان ، فذكر معاوية وما قصده ، فتكلم الحسين وزوجها من القاسم ، فقال له مروان : أغدراً يا حسين ؟ فقال : أنت بدأت ، خطب الحسن بن علي عائشة بنت عثمان بن عفان ، واجتمعنا لذلك ، فتكلمت أنت وزوجتها من عبد الله بن الزبير ، فقال مروان : ما كان ذاك ، فالتفت الحسين إلى محمد بن حاطب وقال : أنشدك الله أكان ذلك ؟ فقال : اللهم فنع

فلم تزل هذه الضيعة في يد بني عبد الله من ناحية أم كلثوم يتوارثونها ، حتى استخلف المأمون ، فذكر له ، فقال : كلا هذا وقف على ، فأنزعها ، وعوضهم عنها ، وردّها إلى ما كانت عليه .

البقال

البقال - بالفتح وتشديد القاف ، قال الزبير في ذكر طلحة من بني البحتري : وداره بالمدينة إلى جنب بقيق الزبير بالبقال ، وتقدم في قبور أمهات المؤمنين أنها من خوذة بيته إلى الزقاق الذي يخرج على البقال ، وأن دار أبي رافع التي أخذها من سعد بالبقال مجاورة لسقيفه محمد بن زيد بن علي بن حسين بالقيق ، وتقدم في مشهد إسماعيل بن جعفر أنه دار زين العابدين علي بن حسين ، فالبقال هناك .

بقعاء

بقعاء - بالمد وفتح أوله بمعنى المجدب من الأرض ، موضع على أربعة وعشرين ميلا من المدينة ، خرج إليه أبو بكر لتجهيز المسلمين لقتال أهل الردة ، ويقال : بقعاء ذى القصة كما قاله ياقوت .

بقع

بقع - بالضم ، اسم بئر بالمدينة ، وقال الواقدي : البقع بالضم هي السقيا التي بنقب بني دينار ، وقال ياقوت في المشترك له : البقع اسم بئر بالمدينة قبل نقى السقيا التي بنقب بني دينار^(١) .

بقيق بطحان

بقيق بطحان - مضاف إلى وادي بطحان المتقدم ، وفي الصحيح عن أبي موسى : كنت أنا وأصحابي الذي قدموا معي في السفينة نزولا في بقيق بطحان .

بقيق الخبيجة

بقيق الخبيجة - بفتح الخاء المعجمة ثم باء موحدة وفتح الجيم والباء ثم هاء ، قال المجدد : كذا ذكره أبو داود في سننه ، والخبيجة : شجر عرف به هذا الموضع ، قال السهيلي : وهو غريب ، وسائر الرواة ذكروه بحيمين ، انتهى . وليس في السنن ضبط ، بل ذكره قبل الجنائز يباب قصة المقداد حين وجد به الدنانير ، ولم يذكر ضبطا ، فلعل المراد أن الرواية فيها بهذا الضبط ، لكن ضبطه ابن الأثير في نهايته بخاءين معجمتين بينهما موحدة ، وفي القاموس : الخبيجة - أي بالخاء المعجمة - شجر عن السهيلي ، ومنه بقيق الخبيجة بالمدينة ؛ لأنه كان منبتها ، أو هو

(١) كذا ، والذي في المشترك « قيل هي السقيا التي بنقب بني دينار » .

بجيمين ، انتهى . ورأيت به بخط الأفشري بجيمين أولاهما مضمومة ، وتقدم بيانه عند ذكر اتخاذ اللين للمسجد النبوي به .

وروى ابن أوى شبة قصة المقداد عن ضباعة بنت الزبير ، وكانت تحت المقداد ، قالت : كان الناس إنما يذهبون لحاجتهم قرب اليومين والثلاثة ، فيبعرون كما تبعر الإبل ، فلما كان ذات يوم خرج المقداد لحاجته حتى بلغ الخبيجة ، وهي ببيقع الفرقد ، فدخل خربة لحاجته ، فبينما هو جالس إذ أخرج جرد من جحر دينارا ، فلم يزل يخرج دينارا دينارا حتى بلغ سبعة عشر دينارا ، قال : فخرجت بها ، حتى إذا جئت بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته خبرها ، فقال : هل اتبعت يدك الجحر؟ فقلت : لا والذي بعثك بالحق ، فقال : لا صدقة عليك فيها بارك الله لك فيها ، قالت ضباعة : فما فني آخرها حتى رأيت غرائر الورق في بيت المقداد .

بقيع الخيل - موضع شرق المدينة المجاور للمصلى ، وهو المراد بقول بقيع الخيل أبى قطيفة :

ألا ليت شعري هل تَغَيَّرَ بعدنا بقيعُ المصلى أم كهدى القرآنُ

بقيع الزبير - مجاور منازل بنى غنم ، وشرقي منازل بنى زريق ، وإلى جانبه بقيع الزبير في المشرق البقال ، ولعل الرحبة التي بجارة الخدم بطريق بقيع الفرقد منه .
روى ابن شبة عقب قصة كعب بن الأشرف المتقدمة في سوق المدينة لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يتخذ موضع بقيع الزبير سوقا أنه لما قتل كعب استقطع الزبير النبي صلى الله عليه وسلم البقيع فقطعه ، فهو بقيع الزبير ، ففيه من الدور للزبير دار عروة ، ثم في شرقها دار المنذر بن الزبير إلى زقاق عروة ، وفيه دار مصعب بن الزبير التي على يسارك إذا أردت بنى مازن ، وفيه دار آل عكاشة بن مصعب على باب الزقاق الذي يخرج بك إلى دار نفيس بن محمد ،

يعنى مولى بنى المعلى فى بنى زريق ، وفيه دار آل عبد الله بن الزبير ممدودة إلى دار أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما ، وفيه بيت نافع الزبيرى الذى بمفترق الطرق ، وكل هذا صدقة من الزبير على ولده .
وذكر أيضا أن عباس بن ربيعة اتخذه داره فى بنى غنم بين دار أم كلثوم بنت الصديق وبين الخط الذى يخرجك إلى بقيع الزبير ، وسبق لهذه الدار ذكر مع البقال فى منازل بنى أوس من مزينة .

وقال عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة الزبيرى :

ليت شعرى ولأبى صُرُوف هل أرى مرّةً بقيع الزبير
ذاك مُغْنَى أَحْبَبِهِ وَقَاطِنِ تشتهى النفسُ أن ينال بخير

بقيع الغرقد - وهو كبار العوسج ، كان نابتا بالبقيع ، مقبرة أهل المدينة ،
فقطع عند اتخاذه مقبرة ، كما سبق مع ما جاء فى فضلها ، والبقيع : كل موضع
فيه أروم الشجر من ضروب شتى .

وقال عمرو بن النعمان البَيَاضِ يرى مَنْ قَتَلَ من قومه الذين أغلقوا عليهم
حديقة ، واقتلوا حتى لم يبق منهم أحد كما سبق :

خَلَّتِ الدِّيارُ فَسُدَّتْ غَيْرَ مُسَوِّدٍ ومن العَناءِ تَفَرَّدِى بالسودد
أين الذين عهدتهم فى غِبْطَةٍ بين العقيق إلى بقيع الغرقد
كانت لهم أَنهَابُ كل قَبِيلَةٍ وسلاحُ كل مُدْرَبٍ مستنجد
نفسى الفِداءَ لفتيةٍ من عامر شربوا المنية فى مقام أنكد
قومٌ هُمُ سَفَكُوا دماءَ سَرَاتِهِمْ بعض ببعض فعلَ من لم يرَ شِدَّ

ونسبه الحماسى لرجل من خنعم بزيادة فى أوله .

البكرات - تقدمت بحمى ضربة وشاهدها فى حليت .

البلاط - تقدم مستوفى .

البكرات

البلاط

بلاكث - بالفتح وكسر الكاف ثم مثناة ، بجانب برمة ، وقال يعقوب : بلاكث
بلسكنة قارة عظيمة ببطن إضم بين ذى خشب وذى الروة ، وقال كثير :
نظرتُ وقد حالتُ بلاكثُ دونهم وبطنان وادى برمة وظهـورها
وقال :

بينما نحن بالبلاكثِ قالوا ع سِرَاعاً والعيسُ تهوى هُوِيّاً
خطرتُ خطرة على القلب من ذكـراك وهذا فما استطعتُ مضياً

بلحان - بالفتح ثم السكون ، أطم كعب بن أسد القرظى بالمال الذى يقال له
الشجرة ، ويعرف اليوم بالشجيرة مصغراً .

بلدود - بضم أوله وقد يفتح ، وضبطه الصغانى بفتحيتين ، موضع من نواحي
المدينة ، قال ابن هرمة :

هل ما مضى منك يا أسماء مرْدودُ أم هل تقضتُ مع الوصل المَوَاعيدُ
أم هل لياليك ذات البين عائدة أيامَ تجمعننا خلص فبلدود

البلدة والبايدة - تصغير الأول ، معروفان بأسفل نخل من أودية الأشعر البلدة والبليدة
قرب الفقيرة التى تحمل منها الرياضية إلى المدينة ، قال المهجرى : وذكر كثير
البلید فقال :

وقدْ حال من حزم الحماين دونهم وأعرَضَ من وادى البلید شُجُونُ
وتأتيك غيرُ الحى لما تقاذفت ظهور لها من ينبع وبطنون

وقال المجد : بليد كزير واد قرب المدينة ، يدفع فى ينبع ، ثم أورد شعر كثير
المتقدم ، وفى النهاية : بليد - بضم الباء وفتح اللام - قرية لآل على بوايد قريب
من ينبع ، انتهى . وأظنه البلید مصغراً ، وهو المتقدم ذكره ؛ لأن ياقوتاً قال :
البلید تصغير بلد موضعان :

الأول : ناحية قرب المدينة فى واد يدفع فى ينبع لآل على رضى الله تعالى عنهم .

والثاني : ناحية لآل سعيد بن عنبسة بن سعيد بن العاص بالحجاز .

بواطان - قال الهجرى : هو فى الأشعر ، ويحده من شقه الشامى بطاطان الغورى والجلسى ، وهما جبلان مفترقا الرأسين ، وأصلهما واحد ، وبينهما ثنية تسلكها الحامل ، سلكها النبي صلى الله عليه وسلم فى غزوة ذى العشيرة ، وأهل بواط الجلسى بنو ذبيان وبنو الربرة من جهينة ، وهوىلى ملحيتين ، وقال عياض : بواط - بضم أوله وتخفيف ثانيه آخره طاء مهملة ، ورويناها من طريق الأصملى وغيره بفتح الباء والضم هو المعروف ، وهو من جبال جهينة ، وسبق ذكر وادى بواط فى مجتمع أودية المدينة ومغائضها ، وبه غزوة بواط خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مائتين إلى ناحية رَضَوَى يريد تجارة قریش حتى بلغ بواطاً فى السنة الثانية .

البويرة - بئر لبني الحارث بن الخزرج ، كما فى النسخة التى وقعت لنا من كتاب ابن شبة ، وأهلها البويرة لما سيأتى .

بويرة - تصغير البئر التى يستقى منها ، وفى الصحيح : حرق نخل النضير ، وهى البويرة ، قال الجحد : البويرة موضع منازل بنى النضير ، وذكره المرجانى ثم قال : وقيل : اسم موضع مخصوص من مواضعهم .

قلت : ويرجح الأول قولُ جمل بن جوال التغلبى من أبيات :

وأقفرت البويرةُ من سلام وسعْية وابن أخطب فهى بُورُ
وقد كانوا يبيلدهم بـعـولا كما نقلت بميطان الصخور

واعتمد الثانى الحافظ ابن حجر ، قال : ويقال لها البويلة - باللام بدل الراء - وقال ابن سيد الناس فى قوله ^(١) :

* حريق بالبويرة مستطير *

ويروى « بالبويلة » قال : وذكر ابن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) هو حسان بن ثابت ، صدره : * لمان على سراة بنى لؤى *

أعطى الزبير بن العوام وأبا سلمة البويلة من أرض بني النضير ، وتقدم أن البويلة أطم لبني النضير بمنزلهم ، قال ابن زبالة : كان لحي منهم لحقوا باليمن ، فلهله كان بقرب البويلة فسميت به أيضا .

وقلد الحافظ ابن حجر رزينا ومن تبعه في أن البويلة الموضع المعروف بهذا الاسم في قبلة مسجد قباء من جهة المغرب ، قال رزين : وبه منازل النضير وقرىظة وحصنهم ، وإنه صدقة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد تقدم مع رده في الفصل الثاني في الصدقات ، مع بيان منشأ الوهم فيه ، وذكر ابن زبالة في مساجد المدينة ومقاماته صلى الله عليه وسلم حديث تربة صعيب المعروف اليوم عند ركن الحديقة الماجشونية في قبلة ديار بني الحارث ، ثم قال : وصعيب عند نخلة المرجئة على الطريق في بناء من البويلة .

وروى أيضا في فضل دور الأنصار أن النبي صلى الله عليه وسلم وقف على السيرة التي على الطريق حذو البويلة فقال : إن خير نساء ورجال في هذه الدور ، وأشار إلى دار بني سالم ودار بلخبل ودار بلخارث بن الخزرج ، وهذا الوصف لا يطابق الموضع الذي في قبلة مسجد قباء لبعده جدا .

والذي يتحرر أن البويلة المتعلقة ببني النضير التي وقع بها التحريق وهي المدكورة في شعر حسان ليست البويلة التي بقباء ، بل بمنزل بني النضير المتقدمة في محلها ، وسبق أن بعض منازلهم كانت بناحية الغرس ، فيطابق أنها بقرب تربة صعيب وبلخارث .

اليبداء - قال المطري فمن تبعه : هي التي إذا رحل الحجاج من ذي الحليفة اليبداء استقبلوها مُصْعِدِينَ إلى المغرب .

وقال الحافظ ابن حجر : اليبداء فوق على ذي الحليفة لمن صعد من الوادي ، قاله أبو عبيد البكري وغيره ، انتهى . فأول اليبداء عند آخر ذي الحليفة ، وكان هناك

علمان للتمييز بينهما ، ولذا قال الأسدى فى تعداد أعلام الطريق : إن على مخرج المدينة علمين ، وعلى مدخل ذى الحليفة علمين ، وعلى مخرج ذى الحليفة علمين ، وقال فى موضع آخر : والبيداء فوق على ذى الحليفة إذا صعدت من الوادى ، وفى أول البيداء بئر ، انتهى . وكأن البيداء ما بين ذى الحليفة وذات الجيش .

وفى حديث عائشة فى نزول آية التيمم « حتى إذا كنا بالبيداء ، أو بذات الجيش » وفى الحديث « إن قوما يغزون البيت ، فإذا نزلوا بالبيداء بعث الله تعالى جبريل عليه السلام فيقول يا بيدااء أيديهم » وفى رواية لابن شبة عن أم سلمة مرفوعا « يتابع الرجل بين الركن والمقام عدة أهل بدر ، فتأتيه عصائب أهل العراق وأبدال أهل الشام ، فيغزوم جيش من أهل الشام ، فإذا كانوا بالبيداء خسف بهم ، ثم يغزوم رجل من قریش أخواله كلب فيلتقون فيهمزهم الله ، فالتائب من خاب من غنيمة كلب » وفى رواية له « جيش من أمى من قبل الشام يؤثمون البيت لرجل منعه الله منهم ، حتى إذا علوا البيداء من ذى الحليفة خسف بهم ، ومصادرهم شتى . قلت : بأبى أنت وأمى يارسول الله ، كيف يخسف بهم جميعا ومصادرهم شتى ؟ قال : إن منهم من جبر » وعن ابن عمر « إذا خسف بالجيش بالبيداء فهو علامة خروج المهدي » وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه « يحىء جيش من قبل الشام حتى يدخل المدينة ، فيقتلون المقاتلة ويبقرون بطون النساء ، ويقولون للحبلى فى البطن : اقتلوا صباة الشر ، فإذا علوا البيداء من ذى الحليفة خسف بهم ، فلا يدرك أسفلهم ولا أعلاهم أسفلهم » قال أبو الهرم : فلما : جاء جيش ابن دجعة قلنا هو فلم يكونوا هم ، يعنى جيش مسرف

بيسان - بالفتح وسكون المثناة تحت ثم سين مهملة وألف ونون ، بين خيبر والمدينة ، وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « نزل فى غزوة ذى قرد على ماء يقال له بيسان ، فسأل عن اسمه ، فقالوا : اسمه بيسان ، وهو ملح ،

بيسان

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل هو نعمان ، وهو طيب « وغير رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسم ، وغير الله الماء ، فاشتراه طلحة ونصدق به ، وجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره به ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أنت ياطلحة إلا فياض ، فسمى طلحة الفياض .

حرف التاء

تاراء - بالمد ، سبق في مساجد تبوك ، قال نصر : وهو موضع بالشام .
تبوك - كصَبُور ، موضع بين وادي القرى والشام ، على اثنتي عشرة مرحلة من المدينة ، قيل : اسم بركة هناك ، وقال أبو زياد : تبوك بين الحجر وأول الشام ، على أربع مراحل من الحجر نحو نصف طريق الشام ، وهو حصن به عين ونخل وحائط تنسب للنبي صلى الله عليه وسلم ، ويقال : إن أصحاب الأيكة الذين بعث إليهم شعيب كانوا به ، ولم يكن شعيب منهم بل من مدين ، ومدين على بحر القلزم على نحو ست مراحل من تبوك .

وقال أهل السير : توجه النبي صلى الله عليه وسلم سنة تسع إلى تبوك ، وهي آخر غزواته ، لغزو من انتهى إليه أنه قد تجمع من الروم وعاملة ونلح وجذام ، فوجدهم قد تفرقوا ، فلم يلق كيذا ، ونزلوا على عين ، فأمرهم صلى الله عليه وسلم أن لا يمس أحد من ماؤها ، فسبق رجلان وهي تبض بشيء من ماء ، فجعل يدخلان فيها - همين ليكثر ماؤها ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما زلتما تبوكانها منذ اليوم ، أي يحركانها بما أدخلاه ، وبذلك سميت تبوك ، وركز النبي صلى الله عليه وسلم عنزته فيها ثلاث ركزات ، فجاءت ثلاث أعين ، فهي ترى بالماء إلى الآن .

وحديث عين تبوك في صحيح مسلم ، وفيه أنه صلى الله عليه وسلم « غسل وجهه ويده بشيء من ماؤها ثم أعاده فيها ، فجرت العين بماء كثير » الحديث ، وفي

رواية ابن إسحاق « فأنخرق من الماء ماله حس كحس الصواعق » ثم قال « يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ماهمنا قد ملئ جنانا » وأقام صلى الله عليه وسلم بتبوك أياما حتى صالحه أهلها ، وانتدب خالد بن الوليد إلى دومة الجندل .

قال الجحد : وذكرنا لتبوك ليس من شرط الكتاب لبعده من المدينة ، لكن لكثرة ذكره في الأحاديث زاع القلم بذكره .

قلت : سيأتى في السين المهمة ذكر الجحد لسرع ، وأنها بوادى تبوك على ثلاث عشرة مرحلة من المدينة ، وأنها آخر عمل المدينة ، وهى بعد تبوك ، وسيأتى في مدين أنها من أعراض المدينة ، وهى في محاذة تبوك .

وقال صاحب المسالك والممالك ، كما في خط الأفشهرى : وكانت قريظة والنضير ملوكا على المدينة على الأوس والخزرج ، وكان على المدينة وتهماة في الجاهلية عامل من جهة مرزبان البادية ، يجي إليه خراجها .

ثم قال : ومن توابع المدينة ومخاليفها وقراها تنيأ ، وبها حصنها الأبلق الفرد ، ومنها دومة الجندل ، وهى من المدينة على ثلاث عشرة مرحلة ، وحصنها المارد . انتهى .

نختم - بضم النون وكسرها^(١) ، وقيل : بتاءين الثانية تكسر وتضم ، جبل بالمدينة .

تربان - بالضم ثم السكون ، واد بين أولات الجيش وملل ، قاله أبو زياد ، وقال ابن هشام في السير إلى بدر : قال ابن إسحاق : فسلك على نقب المدينة ، ثم على العقيق ، ثم على ذى الحليفة ، ثم على أولات الجيش ، قال ابن هشام : ذات الجيش ، ثم مر على تربان ، ثم على ملل ، هكذا في أصل معتمد ، وتقدم في حدود الحرم أن ذات الجيش نقب ثنية الحفيرة ،

(١) وقع في أصل هذا الكتاب « نختم » وهو تحريف ، ولا يتفق مع نظام المؤلف وترتيبه ، وهو يتكلم الآن على ما أوله تاء ، ووقع في معجم ياقوت « نختم » وذكر أنه يروى « نختم » بنون بعد الحاء

نختم

تربان

قال الأسدى: بين الحفيرة أى التى تنسب الثنية لها وبين ملل ستة أميال، انتهى؛ فتر بان
 فيما بين ذلك ، وبينه [وبين] ثنية مفرح موضع يقال له سمهان ، قال ^(١) كثير:
 رأيت جمالها تعلو الثنايا كأن ذرى هواجها البروج ^(٢)
 وقد مررت على ترابان تحذى لها بالجزع من ملل وسبيج ^(٣)
 ترعة - واد يلقى إضم من القبلة كما سبق ، قال الزبيرى عقبه : وفى ترعة
 يقول بشر السامى :

أرى إبلئى أمست تحن لقاحها بترعة ترجو أن أحل بها إبلئى
 وذكر ابن شبة فى صدقات على رضى الله تعالى عنه واد [يا] يقال له ترعة بناحية
 فذك بين لابتى حرة .

ترن - كزفر ، ناحية بين مكة والمدينة .
 تريم - كحذيم ، واد بين المضائق ووادى ينبع .
 تسرير - واد بحمى ضرية بين ضلعيها ، وقال بعضهم فيه السرير بلفظ السرير
 الذى يجلس عليه ، وهو خطأ ، أنشد أبو زياد الكلابى :
 إذا يقولون : ما شفيك ؟ قلت لهم : دخان رمث من التسرير يشفى
 تضارع - بضم أوله وضم الراء ، ولا نظير له ، وروى بكسر الراء أيضا ،
 ويقال بفتح أوله وضم الراء ، اسم لحمى تضارع المتقدمة فى العقيق ، وتضارع وتضرع
 أيضا: جبلان لبنى كنانة بهماه أو بنجد .
 تعار - بالكسر وإهال العين ، وروى إعجامها ، قال عرام ، فيما بجمة إبلئى
 مالفظه : ومن قبل القبلة جبل يقال له يرمم ، وجبل يقال له تعار ، وهما عاليان
 لا ينبتان شيئا فيهما النمران كثيرة ، قال ليبد :
 عشت دهرأ ولا يعيش مع الأيام إلا يرمم وتعار

(١) فى أصول هذا الكتاب « قال كثير بن مقبل » وهو عجيب فى خلط النسخ

(٢) فى أصول هذا الكتاب « تعلو السنانا » تحريف .

(٣) وفيها أيضا « على ترابان تجرى » و « وشبيج » وكلاهما تحريف

(٤) - وفاء الوفاء ()

التعانيق

التعانيق - بالفتح و بعد الألف نون مكسورة و ياء ساكنة وقاف ، موضع
بشق العالية ، قال زهير :

تعهن

صحا القلب عن سلمى وقد كان لا يسألو وأقفر من سلمى التعانيق فالتقل^(١)
تعهن - بكسر أوله وثالثه ، وروى بفتحهما ، وحكى أبو ذر الهروي أنه سمعه
من العرب بذلك المسكان بفتح ثالثه ، قال : ومنهم من يضم أوله ويفتح العين
ويكسر الهاء ، وأغرب أبو موسى المزيني فضبطه بضم أوله وثانيه وتشديد الهاء ،
ووقع في رواية الإسماعيلي «دعهن» بالدال المهملة بدل المثناة ، ويقال فيه «تعاهن» بالضم
وكسر الهاء ، وتقدم في المساجد عن الأسدى أن تعهن بعد السقيا التي بطريق مكة
بثلاثة أميال لجهة مكة ، وقال : إنها عين ماء خربة ، وكان عندها امرأة يقال لها
أم عقي ، يقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ بها فاستسقاها ماء ، فأبّت ،
فدعا عليها فمسخت صخرة ، وذكر قوم أنها كانت تدعى أم حبيب الراعية ،
واختلفوا في اسمها وخبرها ، انتهى .

وقال السهيلي : وبتعهن صخرة يقال لها أم عقي ، روى أن امرأة كانت
تسكن تعهن يقال لها أم عقي ، فحين مرّ بها النبي صلى الله عليه وسلم - يعنى في
سفر الهجرة - استسقاها ، فأبّت ، وذكر ماتقدم ، قال : ومدجلة تعهن عند السقيا
وهي المذكورة في سفر الهجرة ، حيث قالوا : سلك بذى سلم من بطن أعداء
مدجلة تعهن ، ثم أجاز القاحه ، وقال عياض : تعهن عين ماء سمى به الموضع ،
وهي على ثلاث أميال من السقيا ، وقال المجد : هي بين القاحه والسقيا ، وهو
مخالف لما سبق ؛ لأن القاحه قبل السقيا ، بميل فقط إلى جهة المدينة كما سيأتى عنه ،
وتعهن على ثلاثة أميال من السقيا ، فكيف يكون بين القاحه والسقيا ، لكن في
حديث أبي قتادة في سؤاله الغفارى عن النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ،
(١) وقع في الأصول « فالتحل » وسيد كره المؤلف على هذا الوجه في حرف

الاء ، وكلاهما صحيح ، إلا أنه بالشاء والجيم لا الحاء

فقال : تركته بتعن ، وهو قاتل السقيا ، وذلك بعد أن صداد أبو قتادة الحار الوحشي بالقاحة ؛ لأنه لم يكن أحرم كما في الصحيح .

فقوله « وهو قاتل السقيا » إن كان من القيولة فالمراد أنه تركه بتعن وهو يريد أن يقل بالسقيا ، فتعن بين القاحة والسقيا كما قاله المجد ، وكذا إن كان من القول ، أى وهو قاتل : اقصدوا السقيا ، مع أنى سألت بعض العارفين بهذه الأماكن ، فقال : هى معروفة اليوم : القاحة مما يلي المدينة ، ثم السقيا إلى جهة مكة ، ثم تعن بعدها ، ثم سألت جماعة عن ذلك وكلهم أخبرنى بذلك ، وهو مخالف لظاهر الحديث ، نعم روى « وهو قابل السقيا » بالباء الموحدة والضمير لتعن كما نقله الحافظ ابن حجر ، فلا تعرض فيه لكيفية ترتيب الموضعين ، وأما مارواه الإسماعيلي « وهو قائم بالسقيا » فهو أشكل ، إلا أن يكون الضمير للغفارى ، ويكون ذلك من كلام أبى قتادة ، وانتهى كلام الغفارى بقوله تركته بتعن ، وهو بعيد جدا ، وقال ابن قيس الرقيات :

أفقرت بعد عبد شمس كداء فكدى فالرُّكنُ فالبطحاء

مُوحشات إلى تعاهن فالسقة يا قفار من عبد شمس خلاء

تمنى - بفتحين وتشديد النون المكسورة ، أرض يطؤها المنحدر من ثنية
هرشئى يريد المدينة ، وسها جبال تسمى البيض .

تناضب - بضم أوله وكسر الضاد المعجمة ، شعبة من شعب الدُّوداء ، وهو واد يدفع فى العقيق ، وأما التناضب بالفتح وضم الضاد المعجمة وكسرها فوضع آخر فى حديث عمر ، قال : لما أردت الهجرة إلى المدينة أنا وعياش بن أبى ربيعة وهشام بن العاص أبعدت أنا وهما ، التناضب من أضاة بنى غفار فوق سرف ، وقلنا : أينما لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحبا ، فأصبحت أنا وعياش عند التناضب وحبس هشام وفتن فأفتن وقدمنا المدينة

تهمل - بفتح التاء والميم ، موضع قرب المدينة ، ويروى بالثلثة .

تيدد - بفتح أوله وسكون المثناة التحتية ثم دالين مهملتين ، تقدم في أسماء المدينة ، وهو اسم موضع آخر من أودية الأجرد جبل جهينة ، بلى وادى الحاضر به عيون صغار خيرها عين يقال لها أذينة ، وعين يقال لها الطليل ، وعيون تيدد كلها تدفع في أسنان الجبال فإذا أسهل بغراسها لم ينجب زرعها ، وذلك أن صاحبها - وكان من جهينة - ذمها ، وقال : هى فى الجبل ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم « لا أسهلت تيدد » فما أسهل منها فلا خير فيه ، نقله الهجرى ، وقال رجل من مزينة فى شيء وقع بينهم وبين جهينة فى الجاهلية :

فإن تشبعوا منا سباع رواوة فإن لها أكفاف تيدد مرتعا

تيس - بلفظ فحل المعز ، أطم لبني عنان من بنى ساعدة بمنازلهم .

تيم - بفتحتين ، عبر به ابن النجار ومن تبعه عن ثيت جبل شرق المدينة ، كما فى حدود الحرم .

تياء - بالفتح والمد ، بلدة على ثمان مراحل من المدينة ، بينها وبين الشام ، وسبق فى تبوك أنها من توابع المدينة .

حرف التاء

التاجة - بالجيم المشددة ، ماء يثج بحرض وبحراض ناحية أخرى .

ثافل - الأصغر وثافل الأكبر بالتاء ، جبلان بعدوة غيقة اليسرى ، عن يسار المصعد من الشام إلى مكة ، ويمين المصعد من المدينة ، بينهما ثنية لا تكون رمية سهم ، وهما لضمرة وهم أصحاب غلال ويسار ، وبينهما وبين رضوى وغرور ليلتان ، قاله عرام .

وقال الأسدى : الجبل الذى يقابل عين القشيري يمنة يقال له : ثافل ، وهو يعاود الطريق مع المين التى تقابل الأناية دون العرج بميلين .

- ثبار - ككتاب آخره راء ، موضع على ستة أميال من خيبر ، به قتلَ عبد الله
ابن أنيس أسير بن رزام اليهودي ، ويروى بفتح أوله ، وليس بشيء .
- ثجل - بالضم ، موضع بشق العالية ، تقدم شاهده في التعانيق^(١) .
- ثرا - بالكسر والقصر ، موضع بين الرويثة والصفراء ، أسفل وادي الجبي .
- ثريا - بلفظ اسم النجم الذي في السماء ، من مياه الضباب بحمي ضرية ،
ومياه لمحارب في جبل شعبي ، قاله ياقوت .
- ثعال - كغراب ، شعبة بين الروحاء والرويثة .
- ثعرة - بالضم والغين المعجمة ثم راء وهاء ، ناحية من أعراض المدينة .
- ثمام - بالضم والتخفيف ، ويقال الثمامة بلفظ واحدة الثمام للثمت المعروف ،
يضاف إليه صخورات الثمام ، ورواه المغاربة بالياء آخر الحروف بدل المثلثة^(٢) ، وهو
الموضع المعروف اليوم بالصخورات ، قال ابن إسحاق في المسير إلى بدر : مرّ على
تربان ، ثم على ملل ، ثم على عميس الحثائم من مرتين ، ثم على صخورات اليمام ،
ثم على السيالة .
- ثمغ - بالفتح والغين المعجمة ، مال بخيبر لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى
عنه ، قاله الجحد ؛ لحديث الدارقطني أن عمر أصاب أرضاً بخيبر يقال لها ثمغ ،
فسأل النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له : احبس أصلها وتصدق بثمرتها ، وفي
البخاري أن عمر تصدق بمال يقال له ثمغ ، وكان نخلا ، الحديث ، لكن تقدم في
منازل يهود أن بني مزانة كانوا في شامي بني حارثة ، وأن من أطامهم هناك الأطم
الذي يقال له الشعبان في ثمغ صدقة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ،
قاله ابن زباله ، وفي بعض طرق حديث صدقة عمر من رواية ابن شبة : أن عمر رضي
الله تعالى عنه أصاب أرضاً من يهود بني حارثة يقال لها ثمغ .

(١) انظر ص ١١٦٢ واقرأ الهامشة رقم ١ (٢) قالوا : صخورات اليمام

وذكر الواقدي اصطفاة أهل المدينة على الخندق في وقعة الحرة ، ثم ذكر مبارزة وقعت يومئذ في جهة ذباب إلى كومة أبي الحمراء ، ثم قال : كومة أبي الحمراء قرية من ثمغ .

وقال أبو عبيد البكري : ثمغ أرض تلقاء المدينة كانت لعمر ، وذكره ابن شبة في صدقات عمر بالمدينة ، وغاير بينه وبين صدقته بخير ، وأورد لفظ كتاب صدقته ، وفيه : ثمغ بالمدينة وسهمه من خير ، وروى عن عمرو بن سعيد بن معاذ قال : سألتنا عن أول من حبس في الإسلام ، فقال قائل : صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا قول الأنصار ، وقال المهاجرون : صدقة عمر ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما قدم المدينة وجد أرضاً واسعة بزهرة لأهل رابح وحسيكة ، وقد كانوا أجلاوا عن المدينة قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم ، وتركوا أرضاً واسعة منها براح ومنها ما فيه واد لا يسقى يقال له الحشاشين ، وأعطى عمر منها ثمغاً ، واشترى عمر إلى ذلك من قوم من يهود ، فكان مالا معجباً ، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن لي مالا ، وإني أحبه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : احبس أصله وسبيل ثمره .

فهذا كله صريح في كونه بالمدينة في شاميهما ، فكان ما في رواية الدارقطني من تصرف بعض الرواة ، وأن كلا من صدقته يسمى ثمغاً .

وعن ابن عمر قال : ثمغ أول ما تصدق به في الإسلام .

وعن ابن كعب : أول صدقة في الإسلام وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال المسور : فقلت : فإن الناس يقولون : صدقة عمر ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض ما أوصى له به بخير يبق من أمواله على رأس اثنين وعشرين شهرا من الهجرة وتصدق بها ، وإنما تصدق عمر بتمغ حين رجع من خير . ثمة سبع ، ورواه ابن شبة أيضا .

ثنية البول - بالباء الموحدة ، بين ذى خشب والمدينة .

ثنية البول

ثنية الحوض - روى الطبراني عن سلامة بن الأكوخ قال : أقبلتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من العقيق ، حتى إذا كنا على الثنية التي يقال لها ثنية الحوض التي بالعقيق أوّماً بيده قبل المشرق - الحديث ، وكأنها أضيفت إلى حوض مروان المتقدم في قصر أبي هاشم بن المغيرة بالعقيق ، وأظنها ثنية المدرج .

ثنية الشريد - تقدمت في الفصل الرابع .
ثنية العاير - بمثناة تحتية قبل الراء ، ويقال بالغين المعجمة ، والإهمال هو الأشهر ، وهي عن يمين ركوبة ، سلكها النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة .
ثنية عثعث - منسوبة إلى جبل يقال له سليع ، كما سيأتى في عثعث ، ويؤخذ من كلام ابن شبة أنها الثنية التي بقرب الجبيل الذي عليه حصن أمير المدينة ، بينه وبين سلع ، فذلك الجبيل هو سليع .

ثنية مدران - بكسر الميم ، تقدمت في مساجد تبوك .
ثنية المرّة - بالكسر وتشديد الراء ، قرب ماء يدعى الأحياء من رابغ ، لقي بها أبو عبيدة بن الحارث في سريته جمع المشركين ، وقال ياقوت : ثنية المرة بتخفيف الراء يشبه تخفيف المرة من النساء ، في حديث الهجرة أن دليلهما يسلك بهما إلخ ، ثم ثنية المرة ، ثم لققا ، وهو أيضاً في حديث سرية عبيدة بن الحارث ، انتهى .

وأما ثنية المرار - فبضم الميم أو كسرهما ، كما ذكره مسلم على الشك ، وفتحها بعضهم ، قال عياض : أراها بوجهة أحد .
قلت : الصواب ما قاله النووي من أنها عند الحديبية ، قال ابن إسحاق : هي مهبط الحديبية ، انتهى .

ثنية الوداع - بفتح الواو ، تقدم في أمكنة المدينة وحفظها من الوباء عن جابر ثنية الوداع أنه كان لا يدخل أحد المدينة إلا من ثنية الوداع ، فإن لم يعشربها مات قبل أن

يخرج ، فإذا وقف على الثنية قيل : قد ودع ، فسميت ثنية الوداع ، حتي قدم سروة بن الورد فلم يعشر ، ثم دخل فقال : يا معشر يهود مالكم وللتعشير ؟ قالوا : لا يدخلها أحد من غير أهلها فلم يعشر بها إلا مات ، ولا يدخلها أحد من غير ثنية الوداع إلا قتله الهزال ، فلما ترك سروة التعشير تركه الناس ، ودخلوا من كل ناحية .

وروى ابن شبة عنه أيضا قال : إنما سميت ثنية الوداع لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل من خيبر ومعه المسلمون قد نكحوا النساء نكاح المتعة ، فلما كان بالمدينة قال لهم : دعوا ما في أيديكم من نساء المتعة ، فأرسلوهن ، فسميت ثنية الوداع .

وفي الأوسط عنه قال : خرجنا ومعنا النساء اللاتي استمتعنا بهن ، حتى أتينا ثنية الركاب ، فقلنا : يا رسول الله هؤلاء النسوة اللاتي استمتعنا بهن ، فقال : هن حرام إلى يوم القيامة ، فودعناهن عند ذلك ، فسميت بذلك ثنية الوداع ، وما كانت قبل إلا ثنية الركاب .

وأخرجه البخاري بلفظ : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غزوة تبوك حتى إذا كنا عند المقبة مما يلي الشام جاء نسوة كنا تمتعنا بهن يطقن برحالنا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكرنا ذلك له ، فغضب وقام خطيبا وأثنى على الله ونهى عن المتعة ، فتوادعنا يومئذ ، فسميت ثنية الوداع .

وروى أبو يعلى وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، فنزلنا ثنية الوداع ، فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مصاييح ، ورأى نساء تبكين تمتع منهن ، فقال : حرم ، أو قال : هذا المتعة والنكاح والطلاق والعدة والميراث [؟] .

وقال ابن إسحاق في غزوة تبوك : فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع ، وضرب عبد الله بن أبي معه على جدة عسكره

أسفل منه نحو ذباب ، وقال ابن سعد في سرية مؤتة دون دمشق : وخرج النبي صلى الله عليه وسلم مُشيعاً لهم حتى بلغ ثنية الوداع ، فوقف وودعهم ، وعسكروا بالجرف .

وفي البخاري عن السائب بن يزيد قال : أذكر أني خرجت مع الصبيان تلتقي النبي صلى الله عليه وسلم إلى ثنية الوداع مَقْدَمَهُ من غزوة تبوك ، وكل هذه الروايات متظاهرة على أن هذه الثنية هي المعروفة بذلك اليوم في شامى المدينة بين مسجد الراية الذي على ذباب ومشهد النفس الزكية ، يمر فيها المسار بين صدين مرتفعين قرب سلع .

ومن تأمل كلام ابن شبة في المنازل وغيرها لم يَرْتَبْ في ذلك ، وسوق المدينة كانت هناك .

وتقدم في الدار التي أحدثها ابن هشام هناك بسوق المدينة ما يشهد لذلك ، وأن ابن مكدم لما قدم من الشام وأشرف على ثنية الوداع صاح : مات الأحول ، وأن الناس سألوه عن دار السوق ، فقال : اهدموها ، فابتدروا الناس . ويوضحه أيضا ما رواه ابن إسحاق في غزوة العالية حيث قال : أول من نذر بهم سلامة ، غدا ومعه قوسه وهو يريد الغابة ، فلما أشرف على ثنية الوداع نظر إلى الجبل ، فعلا في سلع ثم صرخ : واصباحاه ، انتهى . وأحد صدى هذه الثنية المعروفة اليوم متصل بسلع .

وفي خبر رواه البيهقي عن أبي قتادة أنه أَسْرَجَ فرسه ، ثم نهض حتى أتى الزوراء ، فلقى رجلا ، فقال : يا أبا قتادة ، تشوط دابتك وقد أخذت اللقاح ، وقد ذهب النبي صلى الله عليه وسلم في طلبها وأصحابه ، فقال : أين ؟ فأشار له نحو الثنية ، فإذا بالنبي صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه جلوسا عند ديار^(١) ، وذكر قصته في غزوة الغابة .

والزوراء : في قبلة هذه الثنية ، وذباب : في شاميا .

(١) كذا ، وأظنه « عند ذباب » .

وقال الحافظ ابن حجر في حديث الهجرة : أخرج ابن سعد في شرف المصطفى وروينا في فوائد الخلفي بسند معضل عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جعل الولائد يَقلَنَ :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داعي

قال : ولعل ذلك كان في قدومه من غزوة تبوك .

قلت : وذلك لأن ثنية الوداع ليست من جهة طريق مكة ، على أني أقول : إن ذلك لا يمنع من كونه في الهجرة عند القدوم من قباء ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم ركب ناقته ، وأرْخَى لها زمامها ، وقال : دعوها فإنها مأمورة ، ومردود الأنصار كما سبق ، حتى مر بيني ساعدة ، ودارُهم في شامى المدينة قرب ثنية الوداع ، فلم يدخل باطن المدينة إلا من تلك الناحية حتى أتى منزله بها ، وقد عرج النبي صلى الله عليه وسلم في رجوعه من بدر إلى ثنية الوداع ؛ لما في مغازي ابن عقبة أنه صلى الله عليه وسلم سلك حين خرج إلى بدر حتى ثقب بنى دينار ، ورجع حين رجع من ثنية الوداع .

وذكر البيهقي في الدلائل في القدوم من غزوة تبوك الخبر في قول النساء والصبيان والولائد * طلع البدر علينا * إلى آخره ، ثم قال : وهذا يذكره علماءنا عند مقدمه المدينة من مكة ، وقد ذكرناه عنده ، إلا أنه إنما قدم المدينة من ثنية الوداع عند مقدمه من تبوك ، انتهى . وقد تقدم ما يوضح ذلك .

وقال عياض : ثنية الوداع موضع بالمدينة على طريق مكة ، سمي بذلك لأن الخارج منها يودعه مشيعه ، وقيل : لوداع النبي صلى الله عليه وسلم بعض المسلمين المقيمين بالمدينة في بعض خرجاته ، وقيل : ودع فيها بعض أمراء سراياه ، وقيل : الوداع واديمكة كذا قاله المظفر في كتابه ، وحكى أن إماء أهل مكة قلنه في رجزم عند لقاء النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ، خلاف ما قاله غيره من أن نساء أهل المدينة قلنه عند دخوله صلى الله عليه وسلم المدينة

والأول أصح ؛ لذكر الأنصار ذلك مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ، فدل على أنه اسم قديم لها ، اه .

وقال الحافظ ابن حجر في خبر السائب بن يزيد المتقدم : إن الداوودي أنكره ، وتبعه ابن القيم ، وقال : ثنية الوداع من جهة مكة ، لا من جهة تبوك ، بل هي في مقابلها كالمشرق من المغرب ، إلا أن يكون هناك ثنية أخرى في تلك الجهة ، قال ابن حجر عقبه : ولا يمنع كونها من جهة مكة أن يكون الخروج إلى جهة الشام من جهتها .

ثم ذكر رواية الخليليات [؟] في قول النسوة ، وقال : قيل كان ذلك عند قدوم الهجرة ، وقيل : عند القدوم من غزوة تبوك ، اه .

ومراد الداوودي حيث وصف الثنية بما ذكره أنها موضع لا يسلكها الخارج إلى جهة الشام ، فكيف يجاب بهذا ؟ وسيأتى في المدرج أنه الثنية المشرفة على العقيق والمدينة ، وأنها ثنية الوداع عند من ذهب إلى أنها من جهة مكة ، فهي كما قال الداوودي وقد تبعه المجد فصرح به في ترجمة المدرج ، وقال هنا : هي ثنية مشرفة على المدينة ، يطؤها من يريد مكة ، وقيل : من يريد الشام ، واختلف في تسميتها بذلك فقيل : لأنها موضع وداع المسافرين من المدينة إلى مكة ، وقيل : لأن النبي صلى الله عليه وسلم ودّع بعض من خلفه بالمدينة في آخر خروجه ، وقيل : في بعض سراياه المبعوثه عنه ، وقيل : الوداع اسم وادٍ بمكة ، والصحيح أنه اسم قديم جاهلي ، سمي به لتوديع المسافرين ، وهكذا قال أهل السير والتاريخ وأصحاب المسالك إنها من جهة مكة ، وأهل المدينة اليوم يظنونها من جهة الشام ، وكأنهم اعتمدوا قول ابن قيم الجوزية في هديه فإنه قال : من جهة الشام ثنيات الوداع ، ولا يطؤها القادم من مكة البتة ، ووجه الجمع أن كلتا الثنيتين تسمى بثنية [الوداع] ، اه كلام المجد .

والظاهر أن مستند من جعلها من جهة مكة ما سبق من قول النسوة ، وأن ذلك عند القدوم من الهجرة ، مع الغفلة عما قدمناه في توجيهه ، وهو في الحقيقة حُجَّة لمن ذكرها في جهة الشام ، ولم أر لثنية الوداع ذكرا في سفر من الأسفار التي بجهة مكة ، وما نقله المجد عن ابن القيم هو الموجود في هَدْيِهِ ، فإنه قال في ذكر القدوم من تبوك ما لفظه : فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة خرج الناس لتلقيه ، وخرج النساء والصبيان والولائد يقلن :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داعي

وبعض الرواة وهم في هذا ويقول : إنما كان ذلك عند مَقْدَمِهِ المدينة من مكة ، وهو وهم ظاهر ؛ لأن ثنيات الوداع إنما هي من ناحية الشام لا يراها القادم من مكة إلى المدينة ، ولا يمر بها إلا إذا توجه إلى الشام ، اه .

وهو يخالف لما نقله عنه الحافظ ابن حجر ، وإن سلم الجمع الذي ذكره المجد من أن كلا من الثنيتين يسمى بذلك فالمراد من الأخبار المتقدمة كلها الموضع المتقدم بيانه في شامى المدينة ، وكذلك من حديث السباق في أمد الخيل المضمرة أنه من الغابة أو الخفيا إلى ثنية الوداع إلى مسجد بنى زريق ؛ لانطباق المسافة المذكورة في ذلك على الموضع المتقدم ، كما سبق في مسجد بنى زريق ، وكما سيأتى في الخفيا ، مع أن ما بين بنى زريق وثنية المدرج لا يصلح للسباق أصلا ، وهو على نحو ضغنى ما ذكره في المسافة .

ثور - بلفظ فحل البقر ، تقدم مستوفى في حدود الحرم .

ثور

ثيب - تقدم في حدود الحرم أيضا .

ثيب

حرف الجيم

الجار - قرية كثيرة الأهل والقصور ، بساحل المدينة ، ترد السفن إليها ، قاله الجار في المشارق ، وقال ياقوت : الجار مدينة على ساحل بحر اليمن ، وهي فُرْضة المدينة ، بينها وبين المدينة يوم وليلة ، ينسب إليها عبد الملك الجارى مولى مروان ابن الحكم ، وسيأتى عن المجد فى السرير أنه بقرب الجار ، وهي فرضة أهل السفن الواردة من مصر والحبشة إلى المدينة ، قال المجد عقبه : والجار بينه وبين المدينة يوم وليلة ، انتهى . ومقتضاه أن الفرضة السرير ، لا الجار ، وسيأتى عنه فى عدينة أن الجار بلد على البحر قرب المدينة .

جاعس - بكسر العين ثم سين مهملتين ، أُطْمَ بمنازل بنى حرام ، غربى جاعس مساجد الفتح .

جَبَّار - بالفتح وتخفيف الموحدة آخره راء ، موضع بجهة الحباب من أرض غطفان .

الجَبَّانة - كندمانه ، أصله المقبرة ، وهو موضع شامى المدينة ، وسيأتى فى ذباب عن البكرى أنه بالجبانة ، وسبق ذكرها فى منازل القبائل ، بمنزل بى الدبل وبني ذكوان وبني مالك بن حمار ، وكذا فى أسراب البلاط ، وكذا فى حديث عمر لما زاد فى المسجد من شاميه ، ثم قال : لو زدنا فيه حتى نبلغ به الجبانة كان مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

جبل بنى عبيد - بمنازلهم غربى مساجد الفتح .

جبل جهينة - تقدم فى منازلهم .

الجبوب - بالفتح وموحدين من تحت بينهما واو ، الأرض الغليظة ، وجبوب المصلى : بالمدينة فى قول أبى قطيفة :

* جبوب المصلى أم كعهدى القرائن *

قاله ياقوت :

- الجثا - بالضم وتخفيف الثاء المثلثة والقصر ، أصله الحجارة المجتمعمة ، وهو موضع بين فلك وخيبر .
- الجثجائة - تقدم بيانها في آخر مساجد المدينة وأن سيل العقيق يُفَضَّى إليها ، ثم إلى حمراء الأسد ، والجثجائة أيضاً : ماء لغنى بحمى فيد ، وقال : بقرب حمى ضرية ، ورأيت في كتابه بإسقاط الجيم الثانية ، ولعله غلط من الناسخ ، وقال : إنه أيضاً بادية من بَوَادِي المدينة .
- جحاف - بالفتح وتشديد الحاء المهملة ، مال بالعالية ، بجانب سميحة ، ويقال له قديماً : مال جحفاف ، كان به أطم لبعض مَنْ كان هناك من اليهود .
- الجحفة - بالضم وسكون الحاء المهملة ، أَخَذُ المواقيت ، قرية كانت كبيرة ذات منبر ، على نحو خمس مراحل وثلاثي مرحلة من المدينة ، وعلى نحو أربع مراحل ونصف من مكة ، وكانت تسمى أولاً « مهيعة » كما سيأتي .
- الجداجد - بجيمين ودالين مهملتين ، جمع جدجد ، وهي الأرض المستوية ، وفي سفر الهجرة : سلك بطن ذى كشب ، ثم على الجداجد ، ثم على الأجرد ، قال المجد : ونأشها آبار ؛ لقوله في الحديث « أتينا على بئر جدجد » قال أبو عبيد الصواب بئر جد ، يعنى قديمة ، ويقال « بئر جدجد » أيضاً .
- جد الأنافى - بالضم والتشديد ، البئر القديمة ، والأنافى : جمع أنفية ، وهي الحجارة التي يوضعُ عليها القدر ، وهو موضع بالعقيق .
- جد الموالى - بالعقيق أيضاً ، قاله المجد ، وتقدم في أودية العقيق : جد الموالى ، ثم جد الأنافى ، ثم ذو أثيفية .
- ذو الجدر - بسكون الدال^(١) ، لغة في الجدار ، مسرح على ستة أميال من المدينة بناحية قباء ، كانت به اللقاح التي أغير عليها ، وسيل بطحان يأخذ من ذى
- (١) قال ياقوت « بسكون الدال » وضبط ضبط قلم بفتح الجيم

الجدار كما سبق عن ابن شبة ، قال : والجدر قرارة في الحرة يمانية من حليات الحرة العليا حرة معصم وهو جبل .

جذمان - كعثمان والذال معجمة ، موضع به أطعم من أطام المدينة ، قطع جذمان تبع نخله لما غزاهم ، والجذم : القطع ، قاله المجد . وتقدم أن تبعاً أمر بحرق نخل أحيحة بن الجلاح الجحجي لما تحصن بمحصنه ، وهو من الأوس ، وتقدم قول بعض الخزرج مفتخراً عليهم :

هلم إلى الجلاح إذ رقَّ عظمهم وإذ أصلحوا مالا يجذمان ضائماً
وقال قيس بن الخطيم لما ظهروا على الخزرج يبعث :
كان رؤس الخزرجين إذ بدت كنائبنا تترى مع الصبح حنظل
فلا تقر بوا جذمان إن حراره وجنته تأذى بكل فتحملوا^(١)
وأذى يأذى بمعنى تأذى يتأذى .

الجراديع - بالفتح والذال المهملة آخره حاء ، ثنيات سود بين سويقية الجراديع ومثعر ، وشاهدها في مثعر .

الجرف - بالضم ثم السكون ، قاله المجد ، وهو تابع لياقوت في ذلك ، والذي قاله أبو بكر الحارثي وأبو عبيد البكري : إنه بضم أوله وثانيه .
وقال عياض : هو بضم الجيم والراء ، موضع بالمدينة ، فيه أموال من أموالها ، وبه كان مال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، وهو على ثلاثة أميال من المدينة من جهة الشام .

وفي طبقات ابن سعد : مات المقداد بالجرف ، على ثلاثة أميال من المدينة ، فحُمِلَ على رقاب الرجال حتى دفن بالبقيع ، وسبق في حدود العقيق أن الجرف ما بين حجة الشام إلى القصاصين ، وتقدم أن العرصة الكبرى التي بها بئر رومة تحتلط بالجرف فتتسع ، قالوا : سمي الجرف لأن تبعاً مر به لما شخص من

(١) في معجم ياقوت « إن حمامه وجنته تأذى بكم - إلخ »

منزله بقناة فقال: هذا جرف الأرض، وكان يسمى قبل ذلك العرض. قال كعب ابن مالك يوم أحد :

فلما هبطنا العرض قال سرائنا علام إذا لم نمنع العرض نزرع
وروى ابن زبالة أن تبعاً بعث رائداً ينظر إلى مزارع المدينة ، فأتاه فقال :
قد نظرت ، فأما قناة فخب ولا تبين ، وأما الجرار فلا حب ولا تبين ، وأما الجرف
فالخب والتبين ، وسيأتي في الزاى أن الزين مزرعة في الجرف ازدبرها النبي صلى
الله عليه وسلم .

وفي طبقات ابن سعد أن أبا بكر أقطع الزبير الجرف ، وروى المجد أن
عثمان رضى الله تعالى عنه خلج خليجاً حتى صبّه في باطن بلد من الجرف ،
وجعله لبناته من نائلة بنت الفرافصة ، وأنه استعمل فيه ثلاثة آلاف من سبي
بعض الأعاجم ، وذكر أن من أموال الجرف بئر جشم وبئر جل .

جر هشام جرّ هشام — سقاية لهشام بن إسماعيل ، تقدمت في قصر أبي هاشم
بالمعيق .

الجزل الجزل — بالفتح وسكون الزاى ، لغة الخطب اليابس ، يضاف إليه واد
يلقى إضم بذى المروة ، ويضاف إليه سقيا الجزل ، وبه قبر طويس
الحنث المغنى .

جزيرة العرب جزيرة العرب — تقدم في أسماء المدينة على رأى ، وقال الأعرابي : هى من
حقر أى موسى على خمس مراحل من البصرة إلى حضرموت إلى العذيب ومن
جدة وسواحل اليمن إلى أطراف الشام ، وقال الأصمعى : هى من العذيب إلى
عدن أيّين في الطول ، والعرض من الأيلة إلى جدة ، وهى أربعة أقسام : اليمن ،
ونجد ، والحجاز ، والغور ، وهوتهامة . وقيل : سميت بذلك لإحاطة البحار بها من
أقطارها ، يعنى بحر الحبشة والفرس ودجلة والفرات ، وقيل : هى ككل بلد لم يملكه
الروم ولا فارس ، ونسب للأصمعى ، والذي رأيت في جزيرة العرب له ما تقدم .

جسر بطحان - كان عنده سوق بنى قَيْنَقَاع ، وتقدم في بَطْحَانَ أن سيله جسر بطحان حين يَأْتِي يُفَضِّي إلى فضاء بنى خطمة والأعرس ، ثم يسير حتى يَرِدَ الجسر ، ثم يستبطن وادي بطحان ؛ فالجسر عند أعلى بطحان بناحية الموضع المعروف اليوم بزقاق البيض .

جفاف - بالسكسر وفاءين بينهما ألف ، معروف بالعالية ، به حدائق حسنة . جفاف الجفر - ما بلغ أربعة أشهر من أولاد الشتاء ، والبيتر إذا لم تَطُورَ أو طوى بعضها ، وهو اسم عين بناحية ضَرِّيَّة ، وبقرب قرش ملل ماء يعرف اليوم بالجفر ، وأظنه المعنى بقول المجري عقب ما سيأتي عنه في معلولين : وبمعل الحرومة ماء يقال له جفر الرغباء ، كان لطلق بن أسعد ، ثم صار لعبد الله بن حسن .

الجلسى - بالفتح ، أرض نجد ، والجلسى من أرض القبلية : ما ارتفع منها ، والنعورى : ما انهبط .

جلية - تصغير الجلى وهو الواضح وزيادة هاء التأنيث ، موضع قرب وادي القرى .

جماوات - جمع جماء ، بالفتح وتشديد الميم والمد ، وهن ثلاث تقدمن في الفصل الرابع ، وجعلهن المجد واحدة ، فقال : الجماء جبل بالمدينة على ثلاثة أميال من ناحية العقيق إلى الجرف ، قال الزنخشرى : الجماء جبيل بالمدينة ، سميت بذلك لأن هناك جبلين هي أقصرهما ، فكانت جماء ، وقال أبو الحسن المهلبى : هما جماوان ، وهما هضبتان على يمين الطريق ، ثم حكى المجد تعددها على نحو ما قدمناه ، وسبق شاهد الجماء في قصر سعيد بن العاص .

جدان - بالضم ثم السكون وإهمال الدال ، من منازل أسلم ، بين قديد وعسفان ، قاله عياض ، وعن أبي بكر بن موسى أنه جبل بين ينبع والعيص على ليلة من المدينة ، وقيل : وادٍ بين ثنية عرال وأمج .

وقال الأسدي : وخلف أمج بميل وادي الأزرق ، وفي الوادي عين ، وبين العين والوادي جبل يقال له جمدان ، على يمين الطرق ، وفي الحديث « مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على جمدان ، فقال : سيروا ، هذا جمدان ، سبق المفردون » وقال الأزهري : مرّ النبي صلى الله عليه وسلم في طريق مكة على جبل يقال له يمدان ، هكذا عنده بالباء الموحدة ، وعند غيره جمدان تشنية جمد ، وكأنه صلى الله عليه وسلم لما رآه ذكر قول زيد بن عمرو العدوي أو ورقة بن نوفل :

سُبْحَانَ ذِي الْعَرْشِ سُبْحَانَا يَدُومُ لَهُ وَقَبْلَنَا سَبَّحَ الْجُودِيُّ وَالْجَمَّةُ سُدُّ
فذكر أصحابه بتسبيح الجمد الذي هذا تلييته في القديم ، مع كونه جمادا ، فإنه جبل لبني نصر بجهة نجد ، ويذكر الجاهلية لذلك ، وإن ذكر الله سبب السبق والتقدم ، ويحتمل أنه لما كان الذكر مطلوباً في الصعود وهبوط الأودية قارن رؤية جمدان أحد الأمرين فذكرهم بذلك ، أي هذا جمدان صعدتم ثنيته أو هبطتم واديه فاذا ذكرنا الله ، أو هو سبب السبق ، ويحتمل أيضا أنه صلى الله عليه وسلم تذكر برؤيته تلبية موسى عليه السلام عنده ؛ لما في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم مرّ بوادي الأزرق فقال : كأني أنظر إلى موسى هابطاً من الثنية له جوار ، وجمدان بوادي الأزرق ؛ فاتضح ما أشكل على ياقوت حيث قال : لا أدري ما الجامع بين سبق المفردين ورؤية جمدان ، ومعلوم أن الذاكر سابق ، قال : ولم أر أحداً ذكر في ذلك شيئاً .

الجموح - بالفتح ، ما بين قباء وصران على جهة طريق البصرة ، وذكر أبو عبيدة الجموح وعرفة ، يعني الذي بمكة ، ثم قال : والجموح الذي دون قباء ، انتهى ، وليس المراد قباء المدينة كما ستأتي الإشارة إليه ، قال المجد : والجموح أيضا أرض لبني سليم ، وبها كانت إحدى غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ، وبعث زيد بن حارثة إلى بني سليم فسار حتى ورد الجموح ناحية بطن نخل عن يسارها . قلت : والذي يظهر أنها المذكورة أولا .

الجموح

الجملة - بالفتح وتشديد الميم ، قال الكمال الدميرى : عين بأحد أودية خير ، سماها النبی صلی الله علیه وسلم قسمة الملائكة ، يذهب ثلثا مائها في فلج ، والثلث الآخر في فلج [الآخر] والمسلك واحد ، وقد اعتبرت من زمان النبی صلی الله علیه وسلم إلى اليوم يُطرح فيها ثلاث خشبات أو تمرات تذهب اثنتان في الفلج الذي له الثلثان وواحدة في الآخر ، ولا يقدر أحد أن يأخذ من ذلك الفلج أكثر من الثلث ، ومن قام في الفلج الذي يأخذ الثلثين ليردّ الماء إلى الآخر غلبه الماء وفاض ولم يرجع إلى الفلج الآخر شئٌ يزيد على الثلث ، قاله السكري وغيره ، والفلج : الزهر الصغير ، اهـ .

الجنب - بالكسر ، موضع بعراض خير ، وقيل : من منازل بنى مازن ، وقال نصر : الجنب من ديار بنى فزارة ، بين المدينة وفيد ، وفي طبقات ابن سعد : الجنب أرض عذرة وبلى ، وقال سحيم الرياحي :

تحمل من وادى الجنب فناشئ بأجماد جوّ من وراء الخضارم

جنفاء - بالتحريك والمد والقصر ، وقد يضم أوله أيضا في الحالتين ، قال ابن سعد : كان ينزل بها أبو الشמוש البلوى الصحابي . وعن ابن شهاب : كانت بنو فزارة ممن قدم على أهل خير ليعينوهم ، فرأسهم النبي صلی الله علیه وسلم أن لا يعينوهم ، وأن يخرجوا عنهم ، ولهم من خير كذا وكذا ، فأبوا ، فلما فتح الله خير قالوا : حفظنا والذي وعدتنا ، فقال لهم رسول الله صلی الله علیه وسلم : حظكم - أو قال « لكم » - ذو الرقبة بجبل من جبال خير ، فقالوا : إذا نقاتلك ، قتال : موعدهم جنفاء ، فخرجوا هاربين ، وفي بعض طرقه : جنفاء ماء من مياه بنى فزارة ، وجنفاء أيضا : موضع بين خير وفيد ، قال ياقوت : وهو الذي وقع ذكره في غزوة خير ، وضلع الجنفاء : موضع بين الربدّة وضرية ، من ديار محارب ، على جادة اليمامة إلى المدينة .

الجنينة - تصغير جنة للستان ، تقدمت في أودية العقيق ، ثم ماء يدفع في إضم ،

وهو عقدة بين ظلم وملحتين ، والجنيئة أيضاً : قرب وادى القرى ، ووجه الجنيئة : بين ضرية وحزن بنى يربوع .

الجواء - بالكسر والمد ، ماء بحمى ضرية .

الجوانية - بالفتح وتشديد الواو وكسر النون وياء مشددة وحكى تخفيفها ، موضع ، وقيل : قرية قرب المدينة ، إليها ينتسب بنو الجوانى العليون ، قاله المجد ، وقال عياض : قال البكرى : كأنها نسبت إلى جوان ، وهى أرض من عمل المدينة من جهة الفرع ، انتهى . والصواب قول النووى : إنها موضع قرب أحد ، فى شامى المدينة ، لذكرها فى منازل يهود بالمدينة ، وسبق أنه كان لهم بها من الآطام صرار والريان ، وصارا لبنى حارثة وسبقا فى منازلهم ، فالجوانية هناك بطرف الحرة الشرقية مما يلى الشام ، وفى حديث معاوية بن الحكم السلى عند أبى داود قال : قالت جارية لى كانت ترعى غنيات قبل أحد والجوانية ، الحديث .

الجبار - ككتاب ، موضع من أرض خيبر .

ذات الجيش - بالفتح وسكون التحتية ، ويقال : أولات الجيش ، تقدمت فى الحرم ، وأنها على ستة أميال من ذى الحليفة - وعن ابن وهب أنها على ستة أميال من العقيق ، وكأنه أراد من طرفه الذى بذى الحليفة ، ويقرب منه قول ابن وضاح : هى على سبعة أميال من العقيق ، وقال ابن القاسم : بينها وبين العقيق عشرة أميال ، وعن الثعلبى اثنا عشر ميلا ، وقيل : بينهما ميلان ، ويقال : إن قبر نزار بن معد وقبر ابنه ربيعة بن نزار بذات الجيش ، وهى أحد منازل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر ، وفى غزاة بنى المصطلق ، وهناك نزلت آية التيمم وهى ممر طريق مكة ، وقد ذكرها الشعراء ، قال عروة بن أذينة :

كَأَدَّ الْهَوَى يَوْمَ ذَاتِ الْجَيْشِ يَقْتُلْنِي لِمَنْزِلٍ لَمْ يَهْجِجْ لِلشُّوقِ مِنْ صَقَبٍ
وقال جعفر بن الزبير :

لَمْزُ رَافِعُ بَذَاتِ الْجَيْشِ أَمْسَى دَارِمًا خَلَقًا

كلفت بهم غداة البئى نى مرت عيسهم حزقا
تنكر بعد ساكنه فامسى أهله فرقا
عآونا ظاهر البئدا والمخزون من قلقا

ذو الجيفة - بالكسر ، بين المدينة وتبوك ، وكذا اقتصر عليه المجد هنا ، مع ذكره لما سبق عنه فى مساجد تبوك .

الجبى - بالكسر وتشديد الياء ، تقدم فى مساجد طريق مكة ، قال الأسدى :
وبه منازل وبثران عذبتا الماء ، انتهى . وهو فى سفح الجبل الذى سال بأهله وهم نيام ، وينتهى عنده ورقان .

حرف الحاء

حاجر - موضع غربى النقا إلى منتهى حرة الوبرة ، من وادى العقيق ، فنه المدح وما والاه ، وهذا هو المذكور فى الأشعار ، لا الذى هو فى منازل الحاج بالبيداء ، وحاجر الثنيا معروف بطريق مكة .

حاطب - بكسر الطاء ، طريق بين المدينة وخيبر ، سيأتى حديثه فى مرحب حالة - واحدة الحال ، موضع عند حرة الرجلاء .

حائط بنى المداش - بفتح الميم والذال المهملة وألف وشين معجمة ، موضع بوادى القرى ، أقطعهم إياه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنسب إليهم .

حبرة - بالكسر ، أطم بالمدينة ، قاله الصغانى ، وقال ابن زبالة : إن بنى قَيْفُقَاع كان لهم أطمان عند الحشاشين ، عند المال الذى يقال له خير [؟] .

قلت : وأظنه بالحاء ثم الموحدة

حبس - بالضم ثم السكون ، جبل لبنى مرة ، قاله الزمخشري ، وقال غيره : هو بين حرة بنى سليم والسوارقية ، وفى الحديث « تخرج نار من حبس سيل » قال نصر : حبس سيل بالفتح إحدى حرتى بنى سليم ، وهما حرتان ، فيهما فضاء ،

. كلتاها أقل من ميلين ، وقال الأصمى : الحبس جبل مشرف على الثلما ، لو انقلب
لوقع على أهلها ، وهم بنو قرة ، وأنشد :
سقى الحبسَ وَشَيْبَى السحابِ ، ولا يَزَلْ عليه رَوَايا لُزْنِ والدِّيمِ الهُطْلُ
والسد الذي أحدثته النار يسمى اليوم بالحبس .

الحبيش - بالضم مصغراً آخره شين معجمة ، أطم لبني عبيد بمنزلهم ، غربي
مساجد الفتح ، عند جبل بنى عبيد .

الحبيش

الحث - بالضم والمثناة من فوق ، من جبال القبلية لبني عرك من جهينة .

الحث

حِثَّات - بالكسر وثاءين مثلثتين ، عرض من أعراض المدينة .

حِثَّات

الحِجَاز - بالكسر ، مكة والمدينة واليمامة ومخاليقها ، قاله الشافعي ، وقال
عياض : هو ما بين نجد والسرّاة ، قال الأصمى : سميت بذلك لأنها حُجِرَتْ
بالحرار الخمس .

الحجاز

قلت : الذي في جزيرة العرب له بعد التقسيم السابق فيها أن ما ارتفع عن
بطن الرمة فهو نجد إلى ثنانيا ذات عرق ، وما احترمت به الحرار حرة سوران وحره
ليلي وحره واقم وحره النار وعامة منازل بنى سليم إلى المدينة فذلك الشق كله
حجاز ، وما بين ذات عرق إلى البحر غور تهامة ، وطرف تهامة من قبل الحجاز
مدارج العرج ، فكان الخامسة حرة بنى سليم ، أخذ من قوله عامة منازل بنى
سليم ، وعليه فالمدينة حجازية بخلاف مكة ، ولهذا قال بعده : والحجاز اثنتا عشرة
داراً : المدينة ، وخيبر ، وفدك ، والمروة ، ودار بلي ، ودار أشجع ، ودار مزينة ،
ودار جهينة ، ونقر من هوازن ، وجل سليم ، وجل هلال ، وظهر حرة ليلي . ثم
قال : ومما يلي الشام شغب وبدّا الذين يقول فيهما جميل :

لعمري قد حَبَّبْتُ شَغْباً إلى بدّا إلى ، وأوطاني بلادٌ سواها

والحد الثالث مما يلي تهامة بدر والسقيا ورهاط وعكاظ ، والرابع شانه
وودان ، ثم ينعرج إلى الحد الأول بطن نجد ، وقال في موضع آخر وأظنه تنمة

كلام عن غيره ما لفظه : والحجاز من تخوم صنعنا من الغيلا وتباله إلى تخوم الشام ، وإنما سمي حجازاً لأنه حَجَزَ بين تهامة ونجد ؛ فسكة تهامية ، والمدينة حجازية . ثم قال : وقال عماره : ما سال من حرة بنى سليم وحرة ليلي فهو الغور حتى يقطعه البحر ، وما سال من ذات عرق مغرباً فهو الحجاز إلى أن تقطعه تهامة ، وهو حجارة سود تحجز بين نجد وتهامة ، وما سال من ذات عرق مقبلاً فهو نجد إلى أن يقطعه العراق .

وقال الأصمعي : إنما سميت الحجاز حجازاً لأنها احتجزت الجبال .

فدل على أن ما تقدم من كلام غيره على ما ذكر الأصمعي يكون الحجاز بمعنى المحجوز ، وعلى ما تقدم عن غيره يكون بمعنى الحاجز ، وحكماهما الدميري بقوله : سمي الحجاز حجازاً لأنه حجز بين تهامة ونجد ، وقيل : لاحتجازه بالحرار الخمس ، وهي : حرة واقم ، وحرة راجل بالراء والجيم ، وحرة ليل ، وحرة بنى سليم ، وحرة النار ، وحرة وبرة ، انتهى .

وقال أبو المنذر : الحجاز ما بين جبلي طي^١ إلى طريق العراق لمن يريد مكة ، سمي حجازاً لأنه حجز بين تهامة ونجد ، وقيل : لأنه حجز بين نجد والسرّة ، وقيل : لأنه حجز بين الغور والشام ، وبين تهامة ونجد ، وقال بعضهم : جبل السرّة أعظم جبال العرب حجازاً ، وهو الحد بين تهامة ونجد ، وذلك أنه أقبل من قعر اليمن حتى بلغ أطراف الشام ، فسسته العرب حجازاً ؛ لأنه حَجَزَ بين الغور وهو هابط وبين نجد وهو ظاهر ، وأما ما انحاز إلى شرقيه فهو الحجاز .

وقسم بعضهم جزيرة العرب خمسة أقسام : تهامة ، والحجاز ، ونجد ، والعروض ، واليمن ، وقال عرّام : الحجاز من معدن البصرة إلى المدينة ، فنصف المدينة حجازي ، ونصفها تهامي ، ومن القرى الحجازية بطن نخل ، ونجد أنخل جبل يقال له الأسود نصفه حجازي ونصفه نجدى ، انتهى .

وقال ابن شبة : المدينة حجازية ، وقال الحرقي : إن تبوك وفلسطين من الحجاز ، وتقدم في ظهور نار الحجاز أن الشافعي نصّ على أن المدينة ومكة يمانيتان ، مع الحديث الوارد في بيان الشام من اليمن ، وأن النووي قال : المدينة ليست شامية ولا يمانية ، بل حجازية ، وتقدم في العروض من أسمائها أنها نجدية ، وكأن بعض الأسماء يطلق على بعض بحسب الاعتبار ، وقد أكثر الشعراء من ذكر الحجاز ، قال أشجع بن عمرو الأسلمي :

بأَ كَنَافِ الحِجَازِ هَوًى دَفِينُ يُوَرِّقُنِي إِذَا هَدَتِ الْعُيُونُ
أَحْنُ إِلَى الحِجَازِ وَسَاكِنِيهِ حَنِينَ الْإِلَفِ فَأَرَقَهُ الْقَرِينُ
وَأَبْكِي حِينَ تَرَقُّدُ كُلِّ عَيْنٍ بَكَاءَ بَيْنِ زَفَرَتِهِ أَنْيْنِ
وقال أعرابي :

كَفَى حَزَنًا أَنِي بِيغْدَادَ نَازِلُ وَقَلْبِي بِأَكْنَافِ الحِجَازِ رَهِينُ
إِذَا عَنَّا ذَكَرْتُ لِلحِجَازِ اسْتَفْزَنِي إِلَى مَنْ بِأَكْنَافِ الحِجَازِ حَنِينُ

حِجْر - بالكسر ومكون الجيم بعدها راء ، وعوام المدينة يفتحون الحاء ، والصواب الكسر ، قال عرّام عند ذكر نواحي المدينة وذكر الأرحضية ، ثم قال : وحذاءها قرية يقال لها حجر ، وبها آبار وعميون لبني سليم خاصة ، وحذاءها جبل يقال له قبة الحجر ، قاله المجد ظناً منه أن عرّاماً أراد القرية المعروفة اليوم قرب الفرع بحجر بالفتح كحجر الإنسان ، وعرّام لم يردّها ؛ إذ ليست بجهة الأرحضية ، وبقرى الأرحضية اليوم موضع يعرف بالحجرية بالكسر ، فيه آبار ومزارع ، فهو الذي أراد عرّام ، وكذا ياقوت حيث قال : حجر بالكسر ويروى بالفتح أيضاً قرية من ديار بني سليم بالقرب من قلعي وذى رولان ، انتهى .

حجر

والحجر بالكسر أيضاً : قرية على يوم من وادي القرى ، بين جبال ، بها كانت منازل ثمود ، وبيوتها في أضعاف جبال تسمى الأثالث ، وهناك بئر ثمود .

حُدَيْلَة - كجيمينة والدال مهملة ، يضاف إليها منازل بني حُدَيْلَة من بني النجار ،
وكان بها دار لعبد الملك بن مروان .

حُرَاض - بالضم آخره ضاد معجمة ، وادٍ من أودية الأشعر ، في شامى حورة ،
ليس به إلا ماء سَيِّح يقال له الناجية .

حربى - كان اسماً لما بين مسجد القبلتين إلى المذاد ، فغيره النبي صلى الله
عليه وسلم وسماه صلحة ، كما سيأتى فى الصاد ، قاله المجد هنا وخالفه فى قاموسه
فذكرها فى الخلاء المعجمة ، وقال : سماها صلحة ، وسنذكره فى الخلاء المعجمة لأنه
الأظهر ، ورأيت كذلك فى خط المراكى ، وقال : فسماها طلحة ، وكذا هو فى
نسخة ابن زبالة .

حُرُض - بضمين وضاد معجمة ، وادٍ عند أحدٍ ، وقد تفتح راؤه ، والأول
أرجح ؛ لأنه لغة الأشنان ، وهو كثير النبات بذلك الوادى ، ويقال له : «ذو حُرُض»
من أجل ذلك ، وقال حكيم بن عكرمة يتشوق إل المدينة :

إلى أحدٍ فذى حُرُضٍ فمبنى قباب الحى من كنفى صرار

وبه أوقع أبو جبيلة يهود فقالت سارة القرظية :

بأهلى رمة لم تُغْرِ شَيْئاً بذى حُرُضٍ تعفها الرياح

وقال كثير :

أزبع فحى معارف الأطلال بالجزع من حرص فهن بوال

قال ابن السكيت : حُرُض هنا وادٍ من أودية قناة بالمدينة على ميلين ، أى
وهو المتقدم ، قال : وذو حرص وادٍ على خمسة أميال من معدن البصرة لبني عبد الله
ابن غطفان ، له ذكر فى شعر زهير .

حرة أشجع

حرة أشجع - ستأتى فى حرة النار .

حرة حقل

حرة حقل - بوادى آرة .

حرة الحوض حرة الحوض - بين المدينة والعقيق ، يقال لها : حرة حوض زياد بن أبي سفيان ، قاله ياقوت .

حرة راجل حرة راجل - في بلاد بني عبس ، نقله ياقوت عن أحمد بن فارس ، قال النابغة :

توم بربعي كأن زهاء إذا هبط الصخراء حرة راجل
حرة الرجل حرة الرجل - بديار بني القين ، بين المدينة والشام ، سميت بذلك لأنه يترجل فيها ويصعب المشي ، وفي الصحاح : حرة رجل أرض مستوية ، كثيرة الحجارة ، يصعب المشي فيها ، وفي القاموس : وحرة رَجَلَى كسكرى ويمد ، حرة خشنة يترجلُ فيها ، أو كثيرة الحجارة ، وقال ابن شبة في صدقات علي : وله بحرة الرّجلاء من ناحية شعب زيد وإدعى الأحمر شطره في الصدقة وشرطه بأيدي آل مناع وبني عدى منحة من علي ، وله أيضاً بحرة الرّجلى وإد يقال له البيضاء فيه مزارع وعفا ، وهو في الصدقة ، ثم قال : وله بناحية فدك بأعلى حرة الرجل مال يقال له القصيبة ، وسيأتي في روضة الأجداد أن وادي القصيبة قبلي خيبر وشرقي وادي عصم ، وقال الراعي من أبيات :

وقلت والحرة الرّجلاء دُونَهُمْ و بطن لجان لما اعتادني ذِكرى
صلى على عزّة الرّحمن وابنتها ليلى وصلى على جاراتها الآخر
حرة رُمّاح حرة رُمّاح - بضم الراء وبالهاء المهملة ، بالدهناء . قالت امرأة من العرب :
سلام الذي قد ظنّ أن ليس رائيًا رُمّاحًا ولا من حرّتيه ذرى خضرا
حرة زهرة حرة زهرة - بضم الزاي ، من حرة واقم .
حرة بني سليم حرة بني سليم - تحت قاع النقيع يعني الحمى شرقياً ، وفيها رياض وقيعان ، ويدفع ذلك في قاع البقيع كما نقله الهجري .
حرة شوران حرة شوران - تأتي في الشين المعجمة ، وهي صدر مهزور كما سبق .
حرة عباد حرة عباد - حرة دون المدينة . قال عبيد الله بن ربيع :

أبيت كَأَنى من حذار قضاؤه بحرة عباد سليم الأساود

حرة بنى المضيدة - بضم العين وفتح الضاد المعجمة ، غربى وادى بطحان حرة
كما سبق فى منازل القبائل .
بنى المضيدة

حرة قباء - قبل المدينة ، لها ذكر فى الحديث . حرة قباء

حرة ليلى - لبنى مرة بن عوف بن سعد من غطفان ، يطؤها الحاج الشامى حرة ليلى
فى طريقه إلى المدينة ، وعن بعضهم أنها من وراء وادى القرى من جهة المدينة ،
فيها نخل وعيون ، وقال بعضهم : هى فى بلاد لبنى كلاب ، قال الرماح المرى
وقد أمره عبد الملك بالمقام :

ألا آيتَ شعرى هل أبيتنَّ ليلةً بحرّة لَيْلى حيثُ زيننى أهلى
بلادُ بها رَبيطتْ على تمائى وقُطعنَ عَنى حين أدركنى عَقلى

حرة معصم - هى الحرة العليا التى بها ذو الجدر ، منها يأخذ سيل بطحان . حرة معصم
حرة ميطان - وهو جبل شرقى بنى قريظة . حرة ميطان

حرة النار - بلفظ النار المحرقة ، قرب حرة ليلى ، وقيل : حرة لبنى سليم ، حرة النار
وقيل : بمنازل جذام وبلى وعذرة ، وفى القاموس : هى قرب خير ، وقال عياض :
حرة النار فى حديث عمر من بلاد بنى سليم بناحية خير ، وقال نصر : حرة النار بين
وادى القرى وتيماء من ديار غطفان وبها معدن . وذكر الأصمعى حرة فذك فى
تحديد بعض الأودية ، ثم قال : وحرة النار فذك ، وفذك قرية بها نخيل وصوافى ،
فاقتضى أنها بفذك ، وهى التى سالت منها النار التى أطلقها خالد بن سنان عن
قومه ، لما سبق فى نار الحجاز أن قومه سالت عليهم نار من حرة النار فى ناحية
خير ، تأتى من ناحيتين جميعاً ، وفى رواية : تخرج من جبل من حرة أشجع ،
وفى رواية : أنهم طلبوا منه إسالة الحرة ناراً ليؤمنوا به ، فدعا الله فسالت عليهم ،
قال الراوى : فرأيتنا نعشى الإبل على ضوء نارها ضلما الربذة ، وبين ذلك ثلاث .

ليال ، وفي رواية : أن نار الحديدان خرجت بحرة النار حتى كانت الإبل تعشى بضوئها مسيرة إحدى عشرة ليلة .

وفي الحديث أن رجلاً أتى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، فقال عمر : ما اسمك ؟ قال : جرة ، قال : ابن من ؟ قال : ابن شهاب ، قال : ممن أنت ؟ قال : من الحرقة ، قال : أين مسكنك ؟ قال : حرة النار ، قال : بأيها ؟ قال : بذات اللظى ، فقال عمر : أذرك الحى لا يحترقوا - وفي روايه « فقد احترقوا » - قيل : إنه رجع إلى أهله فوجد النار قد أحاطت بهم .

ولها ذكر في شعر النابغة ، وسماها أم صبار ، وقال أبو المهند الفزازى :
كانت لنا أجبالٌ حِسْمَى فاللوى وحرّة النار فهذا المستوى
ومن تميم قد لقينا باللوى يومَ النَّسَارِ وسقيناهم روى

حرّة واقم - هى حرّة المدينة الشرقية ، سميت برجل من العمالة نزل بها ، قاله الجحد ، وسبق قول ابن زبالة عقب ذكر واقم أنه أطم بنى عبد الأشهل ، وبه سميت تلك الناحية واقما ، وله يقول شاعرهم :

نحن بنينا واقماً بالحرّة بلازب الطين وبالأصيرة
وتسمى أيضا حرّة بنى قرظلة ؛ لأنهم كانوا بطرفها القبلى ، وحرّة زهرة ؛ لجاورتها لها كما سيأتى ، وكان بها مَقْتَلَة الحرّة كما سبق ، وتقدم حديث « يقتل بحرة زهرة خيار أمتى » وفي رواية « فلما وقفت بحرة زهرة وقف واسترجع » . وفي كتاب الحرّة عن عبد الله بن سلام أنه وقف بحرة زهرة زمن معاوية ، فقال : ههنا أجدُ صفةً فى كتاب يهوذا الذى لم يغير ولم يُبدّل ، مقتلة تقتل فى هذه الحرّة ، قوم يقومون يوم القيامة واضعى سيوفهم على رقابهم حتى يأتوا الرحمن تبارك وتعالى فيقفوا بين يديه فيقولون : قَتَلْنَا فَيْك .

وروى ابن زبالة أن السماء أمطرت على عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ،

فقال لأصحابه : هل لكم في هذا الماء الحديث العهد بالعرش لتتبرك به ، ولتشرب منه ، فلو جاء من مجيئه ركبٌ لَمَسَّحْنَا به ، فخرجوا حتى أتوا حرة واقم وشراجها تطرد ، فشربوا منها وتوضؤوا ، فقال كعب : أما والله يا أمير المؤمنين لتسيان هذه الشراج بدماء الناس كما تسيل هذا الماء ، فقال عمر : إياها الآن دَعْنَا من أحاديثك ، فدنا منه ابن الزبير فقال : يا أبا إسحاق ومتى ذلك ؟ فقال : إياك يا عبيس أن تكون على رجلك أو يدك .

وقال عبد الرحمن بن سعيد الذي أبوه أحدُ العشرة ، وكان ممن حضر وقعة الحرة .

فإن تَقْتُلُونَا يومَ حَرَّةٍ وَاَقِمِ فَنَحْنُ عَلَى الْإِسْلَامِ أَوَّلُ مَنْ قُتِلَ

الأيام المتقدمة ، قاله المطري ، ونسبها المجد لمحمد بن وجرة الساعدي .

وأما الحرة الغربية فحرة بنى بياضة وما اتصل بها ، وبها كان رَجُمُ ماعز حرة بنى بياضة كما يوضحه رواية ابن سعد في قصته .

حرة الوبرة - محركة ، وجوز بعضهم سكون الموحدة ، وهى على ثلاثة أميال حرة الوبرة من المدينة ، ولها ذكر في حديث أهبان ، كذا قاله المجد هنا ، وسيأتى حديث أهبان فى الوبرة ، وأن المجد ذكر فيها ما يقتضى بُعْدَهَا عن المدينة ، والمعتمد ما هنا ، لما سبق فى قصر عروة بالتحقيق أنه كان يقال لموضعه « خيف حرة الوبرة » وقال الهجرى : مزارع عروة وقصره فى حرة الوبرة .

وسبق فى حاجر أنه غربى النقا إلى منتهى حرة الوبرة ، فهى المشرفة على وادى الدقيق ، ولهذا صح فى مسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بدر ، فلما كان بحرة الوبرة أدركه رجل قد كان يذكر عنه جرأة ونجدة ، ففرح أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأوه ، فلما أدركه قال : يا رسول الله جئتُ لأتبعك وأصيبَ معك ، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : تؤمن بالله ورسوله ؟ قال : لا ، قال : فارْجِعْ فَلَنْ

أُستعين بمشرك ، قالت : ثم مضى حتى إذا كنا بالشجرة - أى بذى الحليفة -
أدركه الرجل ، فقال له كما قال أول مرة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم كما قال
أول مرة ، قال : لا ، قال : فارجع فلن أُستعين بمشرك ، قال : ثم رجع فأدركه
بالبيداء ، فقال له كما قال أول مرة : تؤمن بالله ورسوله ؟ قال : نعم ، قال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم : فَاَنْطَلِقْ

حزرة - بالفتح وسكون الزاي ، من أودية الأشعر ، يفرغ في القفارة ، سكانه
بنو عبد الله بن الحصين الأسلميون ، وبه المليحة ، وبأسفلها العين التي تدعى
مسويقة .

حزم بنى عوال - بقرب الطرف ، وأحدياهه بئر ألية المتقدمة ، وقال ياقوت :
السد ماسماه في حزم بنى عوال جبيل لغطفان في أعمال المدينة .

حزن - ضد السهل ، اسم لطريق بين المدينة وخيبر ، امتنع النبي صلى الله
عليه وسلم من سلوكه ، وسلك مرحبا ، كما سيأتى ، وحزن بنى يربوع من أكرم
مرائع العرب ، فيه رياض وقيعان ، وهو المراد بقولهم « مَنْ تَرَجَّعَ الْحَزْنَ
وَشَتَّى الصَّمَانَ وَتَقَيَّظَ الشَّرَفَ فَقَدْ أَخْصَبَ »

حسنى - بالفتح ثم السكون وآخره ألف مقصورة قبلها نون ، جبل قرب
ينبع ، قاله ابن حبيب ، وحسنى أيضا : صحراء بين العذبية والجار
قلت : وحسنى أيضا : أخذ صدقات النبي صلى الله عليه وسلم المتقدمة ،
لكن ضبطها المراغى بالضم ثم السكون .

حُسَيْكَة - تصغر حَسَكَه لواحد حَسَك السَّعْدَان ، موضع بطرف ذباب ،
كان به ناس من يهود ، قاله الواقدي ، وقال أبو الفتح الإسكندري : هو موضع
بين ذباب ومساجد الفتح ، وله ذكر في شعر كعب بن مالك ، وقال ابن شبة :
قال محمد بن يحيى : سألت عبد العزيز بن عمران : أين حُسَيْكَة ؟ فقال : ناحية

أرض ابن ماقية إلى قصر ابن أبي عمرو الرابض إلى قصر ابن الشمعل إلى أداى الجرف كله ، وفيها يقول الشاعر :

صَفَحْنَاهُمْ بِالسَّفْحِ يَوْمَ حُسَيْنِكَ صَفَائِحَ بَصْرَى والردينية السَّمَرَا
فَمَا قَامَ مِنْهُمْ قَائِمٌ لِقِرَاعِنَا وَلَا نَاهِبُونَا يَوْمَ نَزَجَرَمَ زَجْرَا
الحشا - بلفظ الحشا الذى تنغم عليه الضلوع ، موضع عن يمين آرة ، قال الحشا
أبو جندب الهذلى :

تَتَبِعْتَهُمْ مَا بَيْنَ حَدَّاءَ وَالْحَشَا وَأُورِدْتَهُمْ مَاءَ الْأَثِيلِ فَعَاصِمَا
وقال أبو الفتح الإسكندرى : الحشا وادٍ بالحجاز ، والحشا جبل الأبواء .
حشان - بالكسر جمع حَشٍّ بالفتح وهو البستان ، اسم أُطَمَ ليهود على
يمين الطريق من شهداء أحد ، والحشاشين بصيغة الجمع أيضاً بمنزلة بنى
قَيْنُقَاعَ .

حش طلحة بن أبي طلحة الأنصارى - تقدم فى الدور المطيفة فى المسجد من حش طلحة
الشام ، وفى البلاط الذى فى شامى المسجد ، وتلخص منه أنه موضع الدور التى
فى شامى المسجد ، وما يلى المشرق منه كان لعبد الرحمن ، لما سبق عن ابن سعد
أول الفصل الثالث والثلاثين من الباب الرابع .

حصن خل - بفتح الخاء المعجمة ، هو قصر خل الآتى . حصن خل

حِصْوَةٌ - بالكسر وسكون الضاد المعجمة وفتح الواو ، موضع قرب المدينة وقيل :
على ثلاث مراحل منها ، كان اسمه عقوة فسماه النبي صلى الله عليه وسلم حِصْوَةً ، وفى
الحديث شككوا قوم من أهل حِصْوَةٍ إلى عمر وَبَاءَ أَرْضَهُمْ ، فقال : لو تركتموها ، فقالوا :
معاشنا ومعاش آبائنا ووطننا ، فقال للحارث بن كلدة : ما عندك فى هذا ؟ فقال : البلاد
الوَيْبَةُ ذات الأدغال والبعوض ، وهى عش الوباء ، ولما خرج أهلها إلى ما يقاربها
من الأرض العذبة إلى مَرْتَبَعِ النجم ، وليأكلوا البصل والسكرات ، ويباكروا
السمن العربى فيشربوه ، وليمسكوا الطيب ، ولا يمشوا حُفَاةً ، ولا يناموا بالنهار ،

فإن فعلوا أرجو أن يسلموا ، فأمر عمر بذلك .

حَضِير — كَامِير ، قاع فيه آبار ومزارع ، إليه ينتهي النقيع وابتدىء
العقيق .

حَفِيَاء — بالفتح ثم السكون ثم مثناة تحتية وألف ممدودة ، موضع قرب
المدينة ، منه أجريت الخيل المضمرة إلى ثنية الودّاع ، قاله الحازمي ، ورواه
غيره بالقصر ، وضبطه بعضهم بالضم والقصر ، وأخطأ ، ورواه بعضهم حيفاء
بتقديم الياء على الفاء ، قال البخاري : قال سفيان : من الحفيا إلى الثنية خمسة
أميال أو ستة ، وقال ابن عقبة : ستة أو سبعة ، قال المجد : وهي على مقربة من
البركة فيما يغلب على الظن .

قلت : هي شامى البركة مغيض العين ؛ لأن الهجرى قال بعد ذكر مجتمع
السيول بزغابة : ثم يفضى إلى سافلة المدينة وعين الصورين بالغابة ، وبها الحفيا
صدقة الحسن بن زيد بن علي ، وعبارة الزبير : فينحدر على عين أبي زياد والصورين
في أدنى الغابة ، فالحفيا التي عبر عنها الهجرى بالحيفاء بأدنى الغابة ، ولهذا جاء
في حديث السباق : من الغابة إلى موضع كذا .

حَفِير — كَامِير ، فعيل من الحفر ، موضع بين مكة والمدينة ، وحفر : موضع آخر
بجنبه ، قاله المجد ، وقال ياقوت : الحفر بفتح الحاء وسكون الفاء من مياه على بطن
وادي يقال له مهزول ، انتهى . والمعروف بالحفر اليوم منزل الأشراف من آل زيان
وبه آبار ومزارع ، وليس هو الحفر المذكور في حدود جزيرة العرب ؛ لأن ذاك
محرك ، وهو بقرب البصرة ، والخفير مصغر : منزل بين ذى الحليفة وملل ، فيسلكه
الحاج ، قاله ياقوت .

قلت : وهو المعبر عنه فيما سبق في الألفاظ الواقعة في بيان حدود
الحرم بالحفيرة .

حَقْل — بالفتح وسكون القاف ، يضاف إليه آرة حقل .

الحقل

الحِلاَة - بالكسر والمد ويفتح واحدا حلاَة ، قال عرّام بعد ذكر ميطان
ومعاليه لشوران مالفظه : وبحدائه جبل يقال له سن ، وجبال كبار شواحق يقال
لها الحلاَة لا تنبت شيئا ولا ينتفع بها إلا ما يقطع للأرحاء والبناء ينقل إلى المدينة
وما حولها .

وأشدّ الزمخشري لعدى بن الرقاع :

كانت تحمل إذا ما القيثُ أصبَحَها بطن الحلاَة فالأمرار فالسررا
حلاّنى صعب - واديان أو جبلان على سبعة أميال من المدينة أو نحوها ، حلاّنى صعب
قاله المجد ، وتقدم أن سيل بطحان يأتي من حلاّنى صعب ، والظاهر أنهما من
الحلاَة المتقدمة ؛ لاتحاد الجهة والمسافة .

الحلائق - كأنه جمع حليقة ، قال ابن إسحاق : ثم ارتحل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن بطحاء ابن أزهر فنزل الحلائق يسارا ، ورواها بعضهم
الحلائق بالخاء المعجمة ، قاله المجد ، وهو المرجح عندي ؛ لما سيأتى في الحلائق
بالخاء المعجمة .

حليّت - بالكسر كسكين ، تقدم في حمى فيد ، وقال امرؤ القيس :
ألا ياديار الحى بالسكرات فعارمة فبرقة الميراث
فقول فحليّت فننى فمنعج إلى عاقل فالجبذى الأمرات

الحليّف - مصغر الحلف ، منزل بنجد ينزله مصدق بنى كلاب إذا خرج
من المدينة .

الحليفة - كجهينة تصغير الحلفة بفتحات واحد الحلفاء وهو النبات المعروف ،
قال المجد : هى قرية بينها وبين المدينة ستة أميال ، وهى ذو الحليفة ، وميقات
أهل المدينة ، وهو من مياه بنى جشم بالجيم والشين المعجمة ، بينهم وبين بنى خفاجة
من عقيل ، انتهى .

وهو تابع لعياض فى ذلك ، وزاد كونها قرية ، وقد سبق أول الباب عند ذكر
حدود وادى العقيق عن عياض أن بطن وادى ذى الحليفة من العقيق وأن العقيق

من بلاد مُزَيْنَة ، وهذا هو المعروف ، وما ذكره هنا من نسبة ذى الحليفة إلى بنى جُثَم إلى آخره غير معروف ، ولعله اشتبه عليه بالحليفة التى من تهامة ، وما ذكره من المسافة موافق لتصحيح النووى كالفرازمي أنها على ستة أميال ، ويشهد له قول الشافعى كما فى المعرفة : قد كان سعيد بن زيد وأبو هريرة يكونان بالشجرة على أقل من ستة أميال فيشهدان الجمعة ويدعّاها ، والمراد بالشجرة ذو الحليفة ، لما سبق فى مسجد الشجرة بها ، وبها أيضاً مسجد المعرس

وفى سنن أبى داود : سمعت محمد بن إسحاق المدينى قال : المعرس على ستة أميال من المدينة .

وسبق أن المعرس دون مصعد البيداء ، فهو بأواخر الحليفة ، فلا يخالف ما سبق عن الشافعى ، وعليه يحمل ما رواه أحمد والطبرانى والبخارى واللفظ له عن أبى أروى قال : كنت أصلى مع النبى صلى الله عليه وسلم صلاة العصر بالمدينة ثم أتى ذا الحليفة قبل أن تغيب الشمس وهى على قدر فرسخين ، وقال الرافعى كابن الصلاح : ذو الحليفة على ميل من المدينة ، وهو مردود تدفعه المشاهدة ، ولعلهما اعتبرا المسافة مما يلي قصور العقيق ؛ لأنها عمارات ملحقة بالمدينة ، وقال الأسنوى : الصواب المعروف المشاهد أنها على فرسخ ، وهو ثلاثة أميال أو يزيد قليلا ، انتهى وذكر ابن حزم أنها على أربعة أميال من المدينة ، وقد اختبرت ذلك بالمساحة فكان من عتبة باب المسجد النبوى المعروف بباب السلام إلى عتبة باب مسجد الشجرة بذى الحليفة تسعة عشر ألف ذراع وسبع مائة ذراع واثنتين وثلاثين ذراعا ونصف ذراع بذراع اليد المتقدم تحديده فى حدود الحرم ، وذلك خمسة أميال وثلثا ميل ينقص مائة ذراع ، وكان المسجد ليس أول ذى الحليفة ؛ لأن أبا عبد الله الأسدى من المتقدمين قال : الرحلة من المدينة إلى ذى الحليفة وهى الشجرة ومنها يحرم أهل المدينة وهى على خمسة أميال ونصف مكتوب على الميل الذى وراءها قريب من العلمين : ستة أميال من البريد ، ومن هذا الميل أهل رسول الله صلى

الله عليه وسلم ، انتهى ؛ فالميل المذكور عند المسجد لأنه محل إهلاله صلى الله عليه وسلم ، وأول ذى الحليفة قبله بنصف ميل .

وقوله « قريب من العلمين » يحتمل أن يريد علمى مدخل ذى الحليفة لقوله فى تعداد الأعلام « وعلى مدخل ذى الحليفة علمان » فيفيد ما تقدم من عدم التعرض لانتهاى الحليفة ، لكنه ذكر كما سبق فى البيداء أن على مخرج ذى الحليفة علمين آخرين ، وأن البيداء فوق علمى الحليفة إذا ضعدت من الوادى ، فيحتمل أن يريد بقوله « قريب من العلمين » علمى مخرج الحليفة ، فيفيد أن المسجد قرب آخر الحليفة ، وهو الظاهر ؛ لأن البيداء هى الموضع المشرف على ذى الحليفة وذلك على نحو غلوة سهم من مسجدها . والأعلام المذكورة غير موجودة اليوم . وقال العز بن جماعة : وبذى الحليفة البئر التى تسميها العوام بئر على ، وينسبونها إلى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ؛ لظنهم أنه قاتل الجن بها ، وهو كذب ، ونسبتها إليه غير معروفة عند أهل العلم ، ولا يرمى بها حبر ولا غيره كما يفعل بعض الجهلة ، انتهى .

وسبق فى مسجد ذى الحليفة ذكر اتخاذ الدرج لآبارها ، وسبق فى خاتمة الفصل الرابع عن ابن شبة أن فوق ذى الحليفة التى هى الحرم فى القبلة قبل حراء الأسد موضعاً من أعلى العقيق يسمى بالحليفة العليا ، فيكون الحرم الحليفة السفلى ، ولم أره فى كلام غيره ولعله الخليفة بالحاء المعجمة والقاف لما سيأتى فيها . وأما ذو الحليفة الحرم فهى أيضاً من وادى العقيق ، ولذا روى أبو حنيفة كما فى جامع مسانيدہ عن ابن عمر قال : قام رجل فقال : يا رسول الله ، من أين المهل ؟ فقال : يهل أهل المدينة من العقيق ، ويهل أهل الشام من الجحفة ، ويهل أهل نجد من قرن ، فأطلق على ذى الحليفة اسم العقيق .

وذو الحليفة أيضاً : موضع بين حاذة وذات عرق ، ومنه حديث رافع بن خديج قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذى الحليفة من تهامة فأصبنا نهب غنم ،

- وتقدم في مساجد تبوك ما يقتضى أن ذا الحليفة أيضاً موضع آخر بين المدينة وتبوك .
- الحمامان** - موضع قرب البليدة ، يضاف إليه حرم الحمامين ، وسبق شاهده في البلدة والبليدة .
- حمام** - حمام - بالضم والتخفيف ، وذات الحمام : موضع بين مكة والمدينة ، وعميس الحمام : موضع بين الفرش وملل كما سيأتى في العين المهمة .
- ذات الحمام** - ذات الحمام - تقدم في أودية العقيق والمساجد ، وشاهده في المرابد ، بالضم وتشديد الميم ، حائط تقدم في منازل بنى بياضة .
- حمت** - حمت - بالفتح ثم السكون ، اسم لجبل ورقان كما في الحديث الآتى فيه ؛ وقال عَرَّام : ويقطع بين قدس الأبيض وقدس الأسود عقبة يقال لها حمت ، وسيأتى في شاهد ريم ذكر حمت ، قال الزبير : حمت وصورى من صدور أئمة ابن الزبير
- حمراء الأسد** - حمراء الأسد - بالمد والإضافة ، والأسد الليث ، موضع على ثمانية أميال من المدينة ، إليه انتهى رسول الله صلى الله وسلم مَرَجَعَهُ من أحد في طلب المشركين وأقام به ثلاثة أيام ، وكان المسلمون يُوقِدُونَ كل ليلة أكثر من خمسمائة نار لترى من المكان البعيد ، وسبق في العقيق ما يقتضى أن حمراء الأسد فوق ثنية الشريد قال المجرى : وبها قصور لغير واحد من القرشيين ، قال : وهى ترى من العقيق نحو طريق مكة ، أى عن يسارها ، قال : وفى شق الحمراء الأيسر منشد ، وفى شقها الأيمن شرقيا خاخ .
- قلت : وعلى يسار المصعد من ذى الحليفة جبل يعرف بحمراء نملة ، والظاهر أنه منشد ، وليس هو حمراء على ما سنوضحه فى النون ، والحمراء : اسم لموضع أخرى : منها موضع فيه نخل كثير قبيل الصفراء .
- الحمراء** - الحمراء - تصغير حمراء ، موضع ذو نخل بنواحي المدينة ، قال ابن هرمة : كأن لم تجـاورنا بأكنافٍ مـثـعر وأخـزَم أو خيف الحمراء ذى النخل ولعله الحمراء التى بقرب الصفراء ، ولكن صغرها .
- الحى** - الحى - تقدم مبسوطاً فى الفصل السادس والسابع .

الحمية - ذكرها صاحب « المسالك والممالك » في توابع المدينة ومخاليقها .
 الحنان - بالفتح والتخفيف ، لغة الرحمة ، اسم كُثيب كبير كالجليل ، قاله
 الزمخشري ، وقال نصر : الحنان بالفتح والتشديد رمل قرب بدر ، وهو كُثيب
 عظيم كالجليل . وقال ابن إسحاق في مسير النبي صلى الله عليه وسلم إلى بدر بعد سلوكه
 لذفران : ثم ارتحل منه فسلك على ثنايا يقال لها الأصافر ، ثم انحط إلى بلد يقال له
 الدبة ، وترك الحنان بيمين ، وهو كُثيب كالجليل عظيم ، انتهى .

قلت : وإليه يضاف « أبرق الحنان » وهو لبني فزارة ، قال كثير :

* لمن الديار بأبرق الحنان *

وقال ياقوت : إنه غير الحنان السابق ذكره .

حنذ - بالفتح وإعجام الذال ، قرية لأخِيحة بن الجَلَّاح من أعراض المدينة
 فيها نخل ، أشد ابن السكيت لأخِيحة يصف نخلها فإنه يتأبر منهادون أن يؤبر :
 تَأْبَرِي يا خيرة الفسيل تَأْبَرِي من حنذ وشولي
 إن ضَنَّ أهل النخل بالفحول

حورتان البمانية والشامية ، ويعرفان اليوم بحورة وحويرة ، وهما من أودية
 الأشعر ، وسيأتي لهما ذكر آخر الحروف في بين .

قال المهجري : وهما لبني كلب وبني ذهل من عوف ثم من جبهينة ، قال :
 وبحورة اليمانية وادٍ يقال له ذو الهدى ؛ لأن شداد بن أمية الذهلي قدم على النبي
 صلى الله عليه وسلم بَعَسَل شَارَهُ منه ، فقال له : من أين شُرَّتَه ؟ قال : من وادٍ
 يقال له ذو الضلالة ، فقال : لا ، بل ذو الهدى ، انتهى .

وسيأتي في خضرة عن أبي داود ما يشهد لأصل ذلك .

وحورة اليمانية معروفة ، والوادي غير معروف ، ويحمل منها إلى المدينة العسل
 والحنطة الرياضية التي تأتي من ناحية الفجرة ، وبها موضع يقال له الحاضة يستخرج
 منه الشب ، ويقال له ذو الشب .

وحورة الشامية لبني دينار مولى كلب بن كبير الجهني ، وكان طيبياً لعبد الملك
ابن مروان ، ومن ولده عرارة الخياط صاحب القيان بالمدينة ، وكان عبد الملك قد
اتخذ بحورة الشامية بقاءً ومنزلاً يقال له ذو الحماط .

حوضي	حوضي - تقدم في مساجد تبوك .
حوض عمرو	حوض عمرو - بالمدينة ، منسوب إلى عمرو بن الزبير بن العوام .
حوض مروان	حوض مروان - تقدم مع بئر المغيرة في قصر أبي هاشم المغيرة بن أبي العاص بالمعيق .
حوض ابن هاشم حيفاء	حوض ابن هاشم - بالحرّة الغربية ، تقدم في بئر إهاب و بئر فاطمة . حيفاء - لغة في الحفياء كما تقدم فيها .

حرف الخاء

خاخ - بخاين ، ويقال : روضة خاخ ، قال الهجري : وفي شق حمراء الأسد
الأيمن خاخ ، بلاد به منازل لمحمد بن جعفر بن محمد وعلى بن موسى الرضى وغيرها ،
وبئر محمد بن جعفر وعلى بن موسى ومزارعهما تعرف بالحضر ، وخاخ تقدمت في
أودية المعيق ، ولهذا ذكرها ابن الفقيه في حدوده ، وقال : هي بين شـ وظا
والناصفة .

وقال الواقدي : روضة خاخ بقرب ذى الحليفة ، على بريد من المدينة ، وفي
حديث على : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير والمقداد ، فقال :
انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ ، فإن بها ظعينة معها كتاب ، الحديث ، ورواه
بعضهم عن حاطب بن عبد الرحمن ، وبين فيه أن المكان على قريب من اثني
عشر ميلاً من المدينة ، ويقرب خاخ من خليفة عبد الله بن أبي أحمد ، جاء في
رواية ابن إسحاق : فأدركوها بالخليفة خليفة ابن أبي أحمد .
وقد أكثر الشعراء من ذكر خاخ ، قال الأخوص :

طربت وكيف تطرب أم تصابي' ورأسك قد توشح بالفتير
لغانية تحمل هضاب خاخ فأسقف فالدوافع من حصيد
وقال أيضاً :

يا موقد النار بالعلياء من إضم أوقد فقد هجت شوقاً غير مضطرم
يا موقد النار أوقدها فإن لها سنًا يهيج فؤاد العاشق السدم
نار يضيء سناها إذ تشب لنا سعدية ذكرها يشفى من السقم
وما طربت لشجو أنت نائله ولا تنورت تلك النار من إضم
ليست لياليك في خاخ بعائدة كما عهدت ولا أيام ذى سلم

فغنى فيه معبد ، وشاع الشعر ، فأنشد لسكينة بنت الحسين رضى الله تعالى عنهما ،
وقيل : عائشة بنت سعد بن أبي وقاص ، فقالت : قد أكثر الشعراء في خاخ ، لا
والله ما أنتهى حتى أنظر إليه ، فبعثت إلى مولاهما فند ، فحملته على بغلة وألبسته
ثياب خز من ثيابها ، وقالت : امض بنا نقف على خاخ ، فمضى بها ، فلما رآته
قالت : ما هو إلا ما أرى ؟ قال : ما هذا إلا هذا ، فقالت : والله لا أرى حتى
أوتى بمن يهجو ، فجعلوا يتذكرون شاعراً قريباً إلى أن قال فند : أنا والله أهجو ،
قالت : قل ، فقال : خاخ خاخ خاخ أخ ، ثم تفل عليه كأنه تفخخ ، فقالت :
هجوته ورب الكعبة ، لك البغلة وما عليك من الثياب .

خاص — واد بخير ، فيه الأموال القصوى الوحيدة وسلام والكثيرة
والوطيح .

خبء — بالفتح وسكون الموحدة بعدها همزة ، واد بالمدينة إلى جنب قباء ،
وقيل : هو بالضم واد ينحدر من الكائب ، ثم يأخذ ظهر حرة كشب ، ثم يسير
إلى قاع أسفل من قباء ، والخبء أيضاً : موضع بنجد .

الخبار — كسحاب ، تقدم في مسجد فيفاء الخبار من مساجد المدينة ، ويقال :

الخبار

فيف الخبار ، وفي القاموس : الخَبَارُ مالان من الأرض واستَرَخَى ، وجحرة الجرذان
وفي المثل « من تجنَّب الخبار ، أمن من العثار » وفيفاء - أوفيف - الخبار : موضع
بنواحي عقيق المدينة ، انتهى .

وقال ابن شهاب : كان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من عُرَيْنَة
كانوا مجهودين مضرورين ، فَأَنْزَلَهُمْ عِنْدَهُ ، فَسَأَلُوهُ أَنْ يَنْحِيَهُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَأَخْرَجَهُمْ
إِلَى إِقْحَاحٍ لَهُ بِكَتِفِ الْخَبَارِ وَرَاءَ الْحِمَى ، وقال ابن إسحاق : وفي جمادى الأولى غزا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً ، فسلك على نقب بنى دينار من بنى النجار ،
ثم على فيفاء الخبار ، قال الحارثي : وجد به مضبوطاً مقيداً بخط ابن الفرات بالحاء
المهملة والباء المشددة ، والصواب المشهور الأول .

خبان - كعْبان ، جبل بين معدن النقرة وفدك ^(١) .

خباء العذق - بكسر العين المهملة وفتح الذال المعجمة ثم قاف ، قاع بناحية
العُمان ، وفي القاموس : أنه موضع بناحية الصمان كثير السدر والماء .

خباء صائف - بين مكة والمدينة ، قال شاعر :

فقدفد عبود فخباء صائف فذو الجفر أقوى منهم فقدافدة

خبزة - بلفظ واحدة الخبز المأكول ، حصن من أعمال ينبع .

الخرار - بالفتح ثم التشديد من أودية المدينة ، وقيل : ماء بالمدينة ، وقيل :
موضع بخير ، وقيل : بالحجاز ، وقيل : بالجحفة ، وفي شامى مشعر غدير يقال له
الخرار ، وسبق ذكر بواط والخرار فيما يلقي سيل إضم ، والخرار في سفر الهجرة
الظاهر أنه بالجحفة ، وقال ابن إسحاق : وفي سنة واحد ، وقيل سنة اثنتين ، بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي وقاص في ثمانية رهط من المهاجرين ،
فخرج حتى بلغ الخرار من أرض الحجاز ، فرجع ولم يلقَ كيداً .

خرى - كحُبْلَى منزلة لبني سلمة فيما بين مسجد القبلتين إلى المذاد ، غيرها

(١) ضبط ياقوت هذا بفتح أوله ، وجعل الذى بالضم قرية باليمن .

خبان
خباء العذق

خباء صائف

خبزة

الخرار

خرى

صلى الله عليه وسلم وسمها صالحاً تفاؤلاً بالحرب ، قاله المجد في القاموس ، خلاف ما سبق عنه في الحاء المهملة ، ولعل الصواب ما هنا .

الحرماء - تأنيث الأخرم للمشقوق الشفة ، عين بوادي الصفراء .
 خريق - كأمير ، وادٍ عند الجار يتصل بينبع .
 خريم - كزبير ، قنية بين جبلين بين المدينة والجار ، وقيل : بين المدينة والروحاء ، كان عليها طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم مُنْصَرَفَهُ من بدر ، قال كثير :

فَأُجْمَعْنَ بَيْنَنَا عَاجِلًا وَتَرَكَنِي بَغِيْفًا خُرَيْمًا قَائِمًا أَتَبَلَدُ

الحزيمية - بالضم وفتح الزاي ، منزلة للحاج العراقي بين الأجر والثعلبية .
 خشاش - كسحاب ، وهما خشاشان ، وهما جبلان من الفرع قرب العمق ، وله شاهد في العمق .

خُشْب - بضمّتين آخره باء موحدة ، وادٍ على ليلة من المدينة ، له ذكر في الحديث والمغازي ، وهو ذو خشب المتقدم في الأودية التي تُصْبُ في إضم ، وفي مساجد تبوك ، وكان به قصر لمروان بن الحكم ومنازل لغير واحد ، وبه نزل بنو أمية لما أخرجوا إلى الشام قبيل وقعة الحرة حتى تلاحقوا به ، ثم أرسل إليهم عبد الله بن حنظله ، فأخرجوا منه أقبح الإخراج ، وقال شاعر :

أَبَتْ عَيْنِي بَذَى خُشْبٍ تَنَامُ وَأَبْكَتَهَا الْمَنَازِلُ وَالْخِيَامُ
 وَأَرْقَى حِمَامٌ بَاتَ يَدْعُو عَلَى فَنٍّ يَجَاوِبُهُ حِمَامٌ

الخشرمة - وادٍ قرب ينبع ، يصب في البحر .

خشين - تصغير خشن ، جبل ، قال ابن إسحاق : غزا زيد بن حارثة جذام من أرض خشين ، وفي المثل « إِنْ خُشَيْنًا مِنْ خَشِنٍ ^(١) » وهما جبلان أحدهما أصغر من الآخر .

(١) المحفوظ في المثل « إِنْ الْعَصَا مِنَ الْعَصِيَّةِ ، وَإِنْ خَشِينَا مِنْ أَخْشَنِ » .

- الحصى - فعيل من خَصَّاه نزع خصيته ، أطم كان شرقى مسجد قباء ، على
فم بئر الحصى لبني السلم ، والحصى أيضاً : أطم في منازل بني حارثة . .
- خضرة - بفتح أوله وكسر ثانيه ، من القرى المتقدمة في آرة ، وأرض لمحارب
بنجد ، وقيل : تهامة ، وقال ابن سعد : كان بها سرية أبي قتادة إلى خضرة ، وهي
أرض محارب بنجد ، وقال أبو داود : غير رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضاً
تسمى عفرة سماها خضرة ، وشعب الضلالة سماها شعب الهدى ، وبني الزنية سماهم
بني الرشدة ، قال الخطابي : عفرة بفتح العين وكسر الفاء نقب ، الأرض التي لا تنبت
شيئاً ، فسماها خضرة على معنى التفاؤل حتى تخضر .
- الخطمي - تقدم في مساجد تبوك .
- خفين - بفتح أوله وثانيه ثم مثناة تحتية ساكنة ونونين الأولى مفتوحة ،
وإد - وقيل : قرية - بين ينبع والمدينة ، وقيل : شعبتان واحدة تدفع في ينبع
والأخرى تدفع في الخشرمة ، قال كثير :
- وهاج الهوى أظمان عزة غدوة وقد جعلت أقرانهم تبين
تأطرن بالميثاء ثم تركنه وقد لاح من أبقاها شجون
فأتبعهم عيني حتى تلاحت عليها قنان من خفين جوز
- خفية - بفتح أوله وكسر ثانيه ثم مثناة تحتية مشددة ، موضع بعقيق المدينة ،
قاله المجد أخذاً من ابن الفقيه المتقدم عن الزبير عده في أودية مسيله .
- الخلائق - أرض بنو حى المدينة ، كانت لعبد الله بن أحمد بن جحش ، قاله
المجد ، وهو جمع الخليفة الآتية ، قال المجرى : سيل العقيق بعد خروجه من
النقيع يلقاه وادى ريم ، وهما إذا اجتماعاً دفعا في الخليفة خليفة عبد الله بن أبي أحمد
ابن جحش ، وبها مزارع وقصور ونخيل لغبر واحد من آل الزبير وآل أبي أحمد ،
انتهى ، وسيأتى عن المجد أنها على اثني عشر ميلاً من المدينة ، وسبق عن المطري
أن سيل النقيع يصل إلى بئر علي العلوية المعروفة بالخليفة .

قلت : هى معروفة اليوم فى درب المشيان ، وهى خليفة عبد الله المذكورة ، وسيأتى فى نقب مياسير أنه حد الخلائق خلائق الأحديين ، وأن الخلائق آبار ، فالبئر المذكورة إحداها ، وفى تهذيب ابن هشام عن ابن إسحاق فى غزوة العشرة أن النبي صلى الله عليه وسلم سلك على نقب بنى دينار ، ثم على فيفاء الخبار ، فنزل تحت شجرة ببطحاء ابن أزهر ، ثم ارتحل فنزل الخلائق بيسار ، وسلك شعبة يقال لها شعبة عبد الله ، وذلك اسمها ، ثم ضرب الماء حتى دخل بليل فنزل بمجتمعه ومجتمع الضبوعة ، ثم سلك الفرش فرش ملل حتى لقي الطريق بصخوريات اليمام ، ثم اعتدل به الطريق .

وقوله « الخلائق » بالخاء المعجمة فى نسخة معتمدة ، وقال صخر بن الجعد :

أَتَنْسِينَ أَيَّامَنَا بِسُوءِ يَقَةٍ وَأَيَّامَنَا بِالْجَزَعِ جَزَعِ الْخَلَائِقِ

وقال الحزین الدیلى :

لَا تَزْرَعَنَّ مِنَ الْخَلَائِقِ جَدْوَلًا هِيَّاتِ إِنْ رَتَعْتَ وَإِنْ لَمْ يَرْتَعِ

والخلائق أيضاً: فَلَاةُ بَذْرَةِ الصَّامِ تَمْسُكُ مَاءَ السَّمَاءِ فِي صِفَاةٍ خَلَقَهَا اللَّهُ فِيهَا وَأَخَوْتُهَا حَرِيقَةٌ ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ .

خلائل - بالضم ، موضع بالمدينة ، قال ابن هرمة :

أَحْبَسَ عَلَى طَلَلٍ وَرَسَمَ مَنَازِلَ أَقْوِينَ بَيْنَ شَوَاحِظٍ وَخَلَائِلَ

خَلَصَ - بالفتح وسكون اللام وصاد مهملة ، تقدم فى آرة أنه وادٍ فيه قرى ، وعن حكيم بن حزام قال : اقم رأيت يوم بدر وقد وقع بوادى خَلَصَ بجاد من السماء قد سدَّ الأفق ، فإذا الوادى يسيل نملاً ، فوقع فى نفسى أن هذا شئ من السماء أيد به محمد صلى الله عليه وسلم ، فما كانت إلا الهزيمة وهى الملائكة .

خل - موضع بين مكة والمدينة قرب مرجح ، وسيأتى شاهده فيه . وَخَلَّ المضاف إليه قصر خل بالمدينة سيأتى أنه الطريق التى عنده فى الحرة .

خليقة

خليقة - بالقاف كسكينة ، هي المتقدمة في الخلائق ، وقال المجد : هي منزل على اثني عشر ميلا من المدينة ، بينها وبين ديار سُليم .
 خم - بالضم ، اسم رجل شجاع أضيف إليه الغدير الذي بقرب الجحفة ، أو اسم واد هناك ، وقال النووي : اسم لغنيضة على ثلاثة أميال من الجحفة عندها غدير مشهور يضاف إليها ، وقال الحافظ المنذرى : إنه لا يؤكّد بهذه الغنيضة أحد فيعيش إلى أن يحتمل إلا أن يرحل عنها لشدة ما بها من الوباء والحمى بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم في نقل حمى المدينة إليها ، وتقدم عن الأسدي أن على ثلاثة أميال من الجحفة يسرة عن الطريق حذاء العين المسجد المتقدم ذكره ، قال : ويلها العيضة ، وهي غدير خم ، وهي على أربعة أميال من الجحفة ، وكأن العين التي أشار إليها عين خم التي يتقى شرب مائها ، فيقال : إنه ما شرب منه أحد إلا حُمّ ، وقال عَرَّام : ودون الجحفة على ميل غدير خم ، وواديه يصب في البحر ، لا ينبت غير المرخ والمُشَرّ ، والغدير من نحو مطلع الشمس لا يفارقه ماء أبدا من ماء المطر ، وبه أناس من خزاعة وكنانة غير كثير .

الخنديق

الخنديق - قال المطري ، وتبعه مَنْ بعده : حفر النبي صلى الله عليه وسلم الخنديق طولا من أعلى وادي بطحان غربى الوادى مع الحرة إلى غربى مصلى العيد ثم إلى مسجد الفتح ثم إلى الجبلين الصغيرين اللذين في غربى الوادى ، وجعل المسلمون ظهورهم إلى جبل سَلْع ، وضرب النبي صلى الله عليه وسلم قُبَّتَهُ على القرن الذى في غربى سلع في موضع مسجد الفتح اليوم ، والخنديق بينهم وبين المشركين ، وفرغ من حفره بعد ستة أيام ، وتجمع فيه جميع المسلمين ، وهم يومئذ ثلاثة آلاف ، انتهى . وكأنه أخذه من قول ابن النجار ، والخنديق اليوم باقٍ ، وفيه قناة تأتي من عين بقاء ، تأتي إلى النخل الذى بأسفل المدينة بالسيح حوالى مسجد الفتح ، قال : وفي الخنديق نخل أيضا ، وقد انطمأ أكثره وتهدمت حيطانه ، انتهى .
 والموضع الذى ذكره من الخنديق ، لا أنه منحصر فيه ؛ فقد روى الطبرانى

عن عمرو بن عوف المزني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خَطَّ الخندق من أجمة
الشيخين طرف بني حارثة عام حَزَبَ الأحزابُ حتى بلغ المداحج فقطع لكل
عشرة أربعين ذراعا ، واحتج المهاجرون والأنصار في سلمان الفارسي ، وكان
رجلا قويا ، فقال المهاجرون : سلمان منا ، وقالت الأنصار : منا ، فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : سلمان منا أهل البيت .

وسياق أن الشيخين أطمأن شامي المدينة بالحرة الشرقية ، وأما المداحج
فلا ذكر لها في بقاع المدينة ، وقد روى البيهقي في دلائل النبوة حديث عمرو بن
عوف بلفظ : خَطَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الخندق عام الأحزاب من أجم
السمر طرف بني حارثة حتى بلغ المذاد ، ثم قطع أربعين ذراعا بين كل عشرة ،
وذكر نحو ما سبق في الاحتجاج في سلمان ، والمذاد : بطرف منازل بني سلمة مما
يلي مساجد الفتح وجبل بني عبيد . ولما نزلهم ذكر في الخندق من جهة الحرة الغربية .
قال ابن سعد : ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق وكلَّ بكل
جانب منه قوما ، وكان المهاجرون من ناحية راتج إلى ذباب ، وكانت الأنصار
يحفرون من ذباب إلى جبل بني عبيد ، وكان سائر المدينة مشككا بالبنيان فهي
كالحصن ، وخندقت بنو دينار من عند خربي إلى موضع دار ابن أبي الجنوب
اليوم ، وخندقت قبلهم بنو عبد الأشهل مما يلي راتجا إلى خلفها أي خاف بني
عبد الأشهل ، وهو طرف بني حارثة ، قال : حتى جاء الخندق وراء المسجد ،
وفرغوا من حفره في ستة أيام ، انتهى .

وقد أوضح ذلك الواقدي في كتاب الحرة ، فنقل أنه لما دنا عسكر يزيد
تشاور أهل المدينة في الخندق ، واختلفوا أياما ، ثم عزموا على الخندق خندق
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية .
قال حنظلة بن قيس الزرق : عملنا في الخندق - أي عام الحرة - خمسة عشر
توما ، وكان لقريش ما بين راتج إلى مسجد الأحزاب ، وللأنصار ما بين مسجد

الأحزاب إلى بنى سمة ، والموالي مابين راتج إلى بنى عبد الأشهل ، ثم ذكر فتح بعض بنى حارثة طريقا في الخندق من قبلهم لأهل الشام كما سبق .
فتلخص أن الخندق كان شامى المدينة من طرف الحرة الشرقية إلى طرف الحرة الغربية ؛ لأن منازل بنى سمة لسند الحرة الغربية كما سبق .

وقوله في رواية ابن سعد « وخذقت بنو دينار من عند خربى » أى منازل بنى سمة « إلى موضع دار ابن أبى الجنوب » أى التى فى غربى بطحان قرب المصلى ، فهو خندق آخر غير الأول ، ولهذا قال كعب بن مالك رضى الله تعالى عنه من الباب فيما قيل فى الخندق من الشعر على ما ذكره ابن إسحاق :

بياب الخندقين كأن أسداً شوابكهن تحمين العرينا
فوارسنا إذا بكروا وراحوا على الأعداء شوسا معلمينا
لننصر أحمدا والله حتى نكون عباد صدق مخلصينا

وقال ابن إسحاق : وكان الذى أشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق سلمان الفارسى ، وكان أول مشهد شهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يومئذ حر ، فقال : يا رسول الله ، إنا كنا بفارس إذا حصرنا خندقنا علينا ، فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى أحكموه ، وكان أحد جانبي المدينة عورة ، وسائر جوانبها مشككة بالبنيان والنخيل لا يتمكن العدو منها ، انتهى .

فهذا الجانب هو الذى تقدم بيانه ، والمراد بجمل ظهورهم إلى سلع من جهة الشام والمغرب ، وما ذكره المطرى فى مضرب القبة مردود كما بيناه فى مسجد ذباب ، وكأنه ظن لحصره الخندق فيما ذكره أن موضع مسجد الفتح هو المسمى بذياب ؛ لأن الوارد أنه صلى الله عليه وسلم ضرب قبته على ذباب .

وفى تفسير الثعلبى عن عبد الله بن عمرو بن عوف قال : خط رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق عام الأحزاب ، ثم قطع لكل عشرة أربعين ذراعا ،

واستعاروا من بنى قريظة مثل المعاول والفؤس وغير ذلك ، وعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ترغيبا للمسلمين ، وربما كان يحفر حتى يعيا ثم يجلس حتى يستريح ، وجعل أصحابه يقولون : يا رسول الله نحن نكفيك ، فيقول : أريد مشاركتكم في الأجر ، وذكر ما تقدم في الاحتجاج في سلمان ، ثم قال : وكنت ، أنا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن المزني في ستة من الأنصار في أربعين ذراعا ، فحفرنا حتى إذا كنا تحت ذوباب فأخرج الله من بطن الخندق صخرة مرو كسرت حديدنا وشقت علينا ، قتلنا : ياسلمان أرق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره خبر هذه الصخرة ، فأما أن نعدل عنها فإن المعدل قريب وإما أن يأمرنا فيها بأمر فإننا لانبج أن نجاوز خطه ، فرقى سلمان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ضارب عليه قبة تركية فقال له ذلك ، فهبط مع سلمان الخندق فأخذ المعول من سلمان فضربها ضربة صدعها ، وبرق منها برق أضاء ما بين ليلتها - يعني المدينة - حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم ، فكبر النبي صلى الله عليه وسلم تكبير ففتح ، ثم ضربها الثانية ، وذكر مثل ما تقدم ، ثم ضربها الثالثة فكسرها ، وبرق منها برق ، وذكر مثل ما تقدم ، قال : فأخذ بيد سلمان ورقى ، فقال سلمان : بأى أنت وأمى يا رسول الله لقد رأيت شيئا ما رأيت مثله قط ، فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى القوم فقال : رأيتم ما يقول سلمان ؟ فقالوا : نعم يا رسول الله ، قال : ضربت ضربتي الأولى فبرق الذي رأيتم أضاءت لى منها قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب ، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها ، ثم ضربت الثانية فبرق الذي رأيتم أضاءت لى منها القصور الحجر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب ، فأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها ، ثم ضربت الثالثة فبرق الذي رأيتم أضاءت لى منها قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب ، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها ، فأبشروا ، فاستبشر المسلمون وقالوا : الحمد لله وعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر ، فقال المنافقون : ألا تعجبون بيمينكم وبعدمكم الباطل ، ويخبركم أنه يُبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها تفتح لكم ،

وأنتم إنما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون أن تبرزوا ، فنزل القرآن (وإذا يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا) وأنزل الله في هذه القصة (قل اللهم مالك الملك) انتهى .

وقوله « ذوباب » كذا هو بالواو بعد الذال ، فإن صححت الرواية به فهو اسم لذباب أيضا ؛ لأنه مَضْرِب القبة في الخندق ، ولم أر من ذكر ذوباب في بقاع المدينة . وروى الواقدي في سيرته أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كان يضرب يوم الخندق بالمِعْوَل ، فصادف حجرا صلدا ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المعول وهو عند جبل بنى عبيد ، فضرب ضربة فذهبت أولها برقة إلى اليمن ، ثم ضرب أخرى فذهبت أخرى إلى الشام ، ثم ضرب أخرى فذهبت برقة نحو المشرق ، وكسر الحجر عند الثالثة ، فكان عمر رضى الله تعالى عنه يقول : والذي بَعَثَهُ بالحق لصار كأنه سهلة ، وكان كلما ضرب ضربة يتبعه سلمان ببصره فيبصر عند كل ضربة برقة ، فقال سلمان : رأيت المعول كلما ضربت به أضاء ما تحته ، فقال : أليس قد رأيتَ ذلك ؟ قال : نعم ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : إني رأيت في الأولى قصورَ اليمن ، ثم رأيت في الثانية قصور الشام ، ورأيت في الثالثة قصر كسرى الأبيض بالمدائن ، وجعل يَصِفُهُ لِسَلْمَانَ ، فقال : صدقت والذي بعثك بالحق إن هذه لصفتي ، فأشهد أنك رَسُولُ الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذه فتوح يفتحها الله عليكم بعدى يأسلمان ، ليفتحن الشام ويهرب هِرَقْل إلى أقصى مملكته وتظهرون على الشام فلا ينازعكم أحد ، ولتفتحن اليمن ، ولتفتحن هذا المشرق ويقتل كسرى فلا يكون كسرى بعده ، قال سلمان رضى الله تعالى عنه : فكلُّ هذا قد رأيت .

وما تقدم من فراغ الخندق في ستة أيام هو المعروف ، لكن قال الحافظ ابن حجر : إن في مغازي ابن عقبة أنهم أقاموا في عمله قريبا من عشرين ليلة ، وعند الواقدي أربعة وعشرين ، وفي الروضة للنووي خمسة عشر يوما ، وفي

الهدى لابن القيم : أقاموا شهرا ، انتهى . والذي في الهدى : وأقام للمشركون شهرا يحاصرون ، وكذا ما نقله عن الروضة إنما هو في الحصار ، وكذا ابن عقبة إنما ذكر ذلك في الحصار كما سبق في السنة الخامسة ، لكن نقل ابن سيد الناس عن ابن سعد أن المدة في عمل الخندق ستة أيام ، ثم قال : وغيره يقول : بضع عشرة ليلة ، وقيل : أربعا وعشرين .

خويفة - ذكرها صاحب « المسالك والممالك » في توابع المدينة ومخاليفها .
خير - اسم ولاية مشتملة على حصون ومزارع ونخل كثير ، والخير بلسان اليهود : الحصن ، ولذلك سميت بخيبر أيضا ، لكثرة حصونها .

وقال أبو القاسم الزجاجي : سميت بخيبر أخى يثرب ابني قاتلة بن مهليل ابن لارم بن عبيل ، وعبيل : أخو عاد ، وعم الربذة وزرود والسفرة ، وكان أول مَنْ نزل بها ، وهى على ثلاثة أيام من المدينة ، على يسار حاج الشام ، نزلها النبي صلى الله عليه وسلم قريبا من شهر ، وافتتحها حصنا حصنا ، فأول ما افتتح حصن ناعم ، ثم العموص حصن ابن أبي الحقيق ، واختار سبأيا منهم صفيّة ، ثم جعل بيدنا الحصون والأموال حتى انتهى إلى الوطيح والسلام فكانا آخر ما فتح ، فحاصرهم بضع عشرة ليلة ، حتى إذا أيقنوا بالهلكة صالحوه على حَقْن دمائهم وترك الذرية ، على أن يخلوا بين المسلمين وبين الأرض والصفراء والبيضاء والبزة إلا ما كان منها على الأجساد ، وأن لا يكتموا شيئا ، فإن فعلوا فلا ذمة لهم فغيبوا مسكنا كان لحبي بن أخطب فيه حليهم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : حتى نظفر بالمسك ، فقتل ابن أبي الحقيق وسبى نساءهم وذريتهم ، وأراد أن ينجى أهل خير فقالوا : دعنا نعمل في هذه الأرض فإن لنا بذلك علما ، فأقرهم وعاملهم على الشطر من التمر والحب ، وقال : تفرم على ذلك ماشئنا أو ماشاء الله ، فكانوا بها حتى أجلاهم عمر بعد ذلك .

وروى ابن شبة عن حسيل بن خارجة أن أهل الوطيح وسلام صالحوا عليهما

النبي صلى الله عليه وسلم ، فكان ذلك له خاصة ، وخرجت الكثيبة في الخمس ،
وهي مما يلي الوطيح وسلام ، فجمعت شيئاً واحداً ؛ فكانت مما ترك رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صدقاته ، وهو يقتضى أن بعض خير فتح عنوة وبعضها
صلحا ، وبه يجمع بين الروايات المختلفة في ذلك ، وهو الذي رواه ابن وهب عن
مالك عن ابن شهاب قال : فتح بعضها عنوة وبعضها صلحا ، والكثيبة أكثرها
عنوة ، وفيها صلح ، قلت لمالك : وما الكثيبة ؟ قال : أرض خير ، وهي
أربعون ألف عذق .

قلت : المراد أن الكثيبة بخير ، لا أنها كل أرضها ، لما سبق .

وروى ابن زبالة حديث « ميلان في ميل من خير مقدس » وحديث
« خير مقدسة ، والسوارقية مؤتفكة » وحديث « نعم القرية في سُنَيَّاتِ
المسيح خير » يعني زمان الدجال .

وتوصف خير بكثرة التمر والنخل ، قال حسان بن ثابت رضي الله
تعالى عنه :

أَتَفْخَرُ بِالْكُتَّانِ لَمَّا لَبَسْتَهُ وَقَدْ لَبَسَ الْأَنْبَاطُ رِيْطًا مَقْصُرَا
وَإِنَّا وَمَنْ يَهْدِي الْقَصَائِدَ نَحْوَنَا كَمَسْتَبْضِعُ تَمْرًا إِلَى أَرْضِ خَيْرَا
وَتَوْصَفُ أَيْضًا بِكَثْرَةِ الْحِمَى ، قَدِمَهَا أَعْرَابِي بَعِيَالِهِ فَقَالَ :
قُلْتُ لِحِمَى خَيْرٍ اسْتَعِدَّتْ هَاكَ عِيَالِي فَاجْهَدِي . وَجِدِّي
وَبَاكِرِي بِصَالِبٍ وَوَرْدٍ أَعَانَكَ اللَّهُ عَلَى ذَا الْجَنْدِ
فَحَمَّ وَمَاتَ وَبَقِيَ عِيَالُهُ .

خيطة - بلفظ واحد الخيوط ، أَطْمَمَ كَانَ لِبْنِي سَوَادَ عَلَى شَرْفِ الْحَرَّةِ شَرْقِ خيطة
مسجد القبلتين .

الخيل - بلفظ الخيل [التي] أتركب ، يضاف إليه بقيق الخيل المتقدم في سوق المدينة الخيل

عند دار زيد بن ثابت ، والخليل أيضاً : جبلٌ بين مجنب وصرار ، له ذكر في المغازي ، وروضة الخليل : بأرض نجد .

حرف الدال

دار القضاء - تقدمت في باب زيادة أبواب المسجد .

دار ابن مكل - تقدمت في الدور المطيفة بالمسجد .

دار النابغة - تقدمت في مسجد دار النابغة .

دار نخلة - مضافة إلى واحدة النخل ، تقدمت في سوق المدينة .

الدبة - بفتح أوله وتشديد ثانيه كدبة الدهن ، وقد تخفف ، موضع بمضيق الصفراء يقال له « دبة المستعجلة » قال نصر : كذا يقوله المحدثون بالتخفيف ، والصواب الأول : لأن معناه مجتمع الرمل ، والدبة أيضاً : موضع بين أضافر وبدر اجتاز به النبي صلى الله عليه وسلم بعد ارتحاله من ذفران يريد بدرا ، وفي القاموس : الدبة بالضم موضع قرب بدر .

در - بالفتح وتشديد الراء ، غدير بأسفل حرة بنى سليم على النقيع ، سقى در ماله الربيع كله .

درك - بفتحتين ، موضع كانت فيه وقعة بين الأوس والخزرج في الجاهلية ، ويروى بسكون الراء ، أظنه الذي سبق في بئر دريك مصغراً .

دعان - بالفتح ، بين المدينة وينبع ، وإياه عنى معاوية رضي الله تعالى عنه بقوله « اللاتي في الغابة » وأما دعان فنهاني عن نفسه « ويأتى شاهده في ضأس .

الدف - بلفظ الدف الذي ينقر به ، موضع في حدان بناحية عسفان .

الدماخ - بالكسر وآخره خاء معجمة ، جبال ضخام بحمي ضرية ، ودمخ الدماخ : جبل هو أعظمها .

دهاء مرضوض - دهاء مرضوض - موضع بنواحي حمى البقيع لمزينة ، قال ابن مَعْن بن أَوْسِ المزني :

فدهاء مرضوض كأن عراسها بها نضو محذوف جميل محافده

الدهناء - الدهناء - بفتح أوله وسكون ثانيه ونون وألف ممدودة وتقصر ، موضع بين المدينة وينبع ، والدهناء أيضا : سبعة أحبل - بالحاء المهملة - من الرمل بديار تميم ، بين كل حبلين شقيقة ، من أكثر بلاد الله كلاً مع قلة مياه ، وإذا أخضبت وسعت العرب كلهم لسعتها وكثرة شجرها ، وساكنها لا يعرف الحُمَّى لطيب تربتها وهوائها ، ويصب واديهما في مَنَعَج ثم في الدومة .

الدوداء - الدوداء - بالمد ، موضع قرب ورقان .

دوران - دوران - كحوران ، وادٍ عند طرف قديد مما يلي الجحفة .

الدومة - الدومة - بالفتح ، تقدمت في بئر أريس ، والمعروف اليوم بذلك حديدة قرب بنى قريظة ، وإلى جانبها الدويمة مصغرة .

دومة الجندل - دومة الجندل - بضم أوله وفتحه ، وأنكر ابن دريد الفتح ، وفي رواية « دوما الجندل » وعدها ابن الفقيه من أعمال المدينة ، سميت بدوما بن إسماعيل عليه السلام ، وقال الزجاجي : دومان بن إسماعيل ، وقال ابن الكلبي : دوما بن إسماعيل . قال : ولما كثرت ولد إسماعيل بتهامة خرج دوما حتى نزل موضعه دومة ، وبني به حصناً فقليل « دوما » ونسب الحصن إليه ، وقال أبو عبيد : دومة الجندل حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبل طي .

قال : ودومة من القرى من وادي القرى ، وذكر أن عليها حصناً حصينا يقال له « مارد » وهو حصن أكيدر الملك ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم وجّه إليه خالد بن الوليد من تبوك ، وقال له : ستلقاه يصيد الوحش ، وجاءت بقرة وحشية فحسكت قرونها بحصنه ، فنزل إليها ليلا ليصيدها ، فهجم عليه خالد فأسره

وقتل حسانا أخاه ، وافتتح دومة عنوة ، وقدم بأكيدر معه على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال بجير الطائي :

تبارك سائق البقرات إني رأيت الله يهدي كل هاد
فمن يك حائداً عن ذي تبوك فإننا قد أمرنا بالجهاد
ثم صالحه النبي صلى الله عليه وسلم على دومة الجندل ، وأقره على الجزية ،
وكان نصرانيا ، ونقض أكيدر الصلح بعد ، فأجلاه عمر إلى الحيرة ، فنزل بقرب
عين التمر ، وبنى منازل سماها دومة باسم حصنه بوادي القرى ، قاله المجد ، وفيه
نظر ؛ لما سيأتي في وادي القرى .

وقال ابن سعد : دومة الجندل طرف من الشام ، وبينها وبين دمشق
خمس ليال ، وبينها وبين المدينة خمس عشرة أو ست عشرة ليلة ، وذكر أن
النبي صلى الله عليه وسلم غزاها ونزل بساحة أهلها ، فلم يلق أحدا ، فأقام بها أياما
وبث السرايا .

وقال ابن هشام في غزوة دومة : إن النبي صلى الله عليه وسلم رجّع قبل أن
يصلحها ، وقيل : كان منزلاً أكيدر أولاً دومة الحيرة ، وكان يزور أخواله من كلب
فخرج معهم للصيد ، فرفعت لهم مدينة متهدمة لم يبق إلا حيطانها مبنية بالجندل ،
فأعادوا بناءها ، وغرسوا الزيتون وغيره فيها ، وسموها دومة الجندل ، فرقا بينها
وبين دومة الحيرة ، وكان أكيدر يتردد بينهما .

وزعم بعضهم أن تحكيم الحكمين كان بدومة الجندل ، وفي كتاب الخوارج
عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : مررت مع أبي موسى بدومة الجندل ، فقال :
حدثني صلى الله عليه وسلم أنه حكم في بني إسرائيل في هذا الموضع حكمان بالجور ،
وأنه يحكم في أمتي حكمان بالجور في هذا الموضع ، قال : فذهبت الأيام حتى حكم
هو وعمر بن العاص فيما حكما ، قال : فلقيته فقلت : يا أبا موسى قد حدثني عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : فأنه المستعان ، كذا أورده المجد

- الدوخل** الدوخل - بالضم مصغرا ، جبل بنى عبيد ، قال المطرى : هو أحد الجبلين الصغيرين غربى وادى بطحان ومساجد الفتح .
حرف الذال
- ذات أجبال** ذات أجبال - بالجيم بمضيق الصفراء .
- ذات القطب** ذات القطب - من أودية العقيق كما سبق .
- ذات النصب** ذات النصب - بضم النون والصاد المهملة وباء موحدة ، موضع بمعدن القبلية أقطعه النبي صلى الله عليه وسلم بلال بن الحارث المزنى ، وفى الموطأ أن ابن عمر ركب إلى ذات النصب فقصر الصلاة ، قال مالك : وبين ذات النصب والمدينة أربع برد .
- ذباب** ذباب - كغراب وكتاب لغتان ، قال البكرى : ذباب جبل بجبانة المدينة ، وسبق فى المساجد بيان أنه الجبل الذى عليه مسجد الراية ، وتقدم فى الخندق ما يقتضى أن اسمه ذو باب أيضاً .
- ذرع** ذرع - اسم بئر بنى خطمة المتقدمة .
- ذروان** ذروان - بمنازل بنى زريق قبلى الدور التى فى جهة قبلة المسجد ، وما والى ذلك ، يضاف له بئر ذروان المتقدمة .
- ذفران** ذفران - بفتح أوله وكسر ثانيه ثم راء وآخره نون ، وادٍ تقدم بيانه فى مساجد طريق مكة اليوم .
- ذوحده** ذوحده - قال البيضاوى فى قوله تعالى (لقد ابتغوا الفتنة من قبل) إن ابن أبى وأصحابه تخلفوا عن تبوك بعد ما خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذى حدة أسفل من ثنية الوداع ، وعن ابن إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره يومئذ على ثنية الوداع ، وضرب عبد الله بن أبى معه على حدة عسكره أسفل منه نحو ذباب ، كذا فى تهذيب ابن هشام ، وفى دلائل النبوة للبيهقى عن ابن إسحاق : فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره

على ثنية الوداع ومعه زيادة على ثلاثين ألفا من الناس ، وضرب عبد الله بن أبي على ذى حدة أسفل منه .

ذهبان - بفتحات وباء موحدة ونون ، جبل للهيئة أسفل من ذى الروة ،
بينه وبين السقيا ، وقرية بين حدة وبين قديد ، قاله ابن السكيت

حرف الراء

رائع - بهمزة بعد الألف ، يقال : فرس رائع أى جواد ، وشيء رائع ، أى حسن ، كأنه يرُوعُ لحسنه أى يبهت ، وهو فناء من أفنية المدينة قاله ياقوت ، كذا قال الجحد ، والذي رأيت في المشترك لياقوت أنه بياء بعد الألف غير مهموزة ، وسبق ذكره في قصر عنبسة بن عمرو بالعقيق ، وفي جرهم بن إسماعيل .

رابع - بموحدة بعد الألف ثم غين معجمة ، وادٍ من الجحفة ، ورابع أيضا قال الهجرى : فلق بطرف أسقف به غدیر ، واسمه القديم رابوغ كما سبق في غدران العقيق عن الزبير ، قال : وقلما يفارقه ماء ، إذا قل ماؤه احتسى ، وهو أسفل شيء من غدیر العقيق ، إلا غدیر السیالة ، انتهى . ولعله المعروف اليوم هناك بالحسى .

راتج - بالثناة الفوقية بعد الألف ثم جيم ، أطم سميت به الناحية ، وكان ليهود ، ثم صار لبني الجذماء ثم صار لأهل راتج خلفاء بنو عبد الأشهل كما سبق عن ابن زبالة آخر المنازل ، وأن ابن حزم قال : أهل راتج بنو زعورا بن جشم أخى عبد الأشهل أبناء الحارث بن الخزرج الأصغر ، قال ابن حبيب : الشرعي وراتج ومزاحم أطام بالمدينة ، وهو لبني جشم بن الحارث بن الخزرج أى الأصغر ، وسبق في مسجد راتج أنه في شرقى ذباب جانحا إلى الشام ، ولهذا خندقت بنو عبد الأشهل منه إلى طرف حرتهم ، وهو طرف بنى حارثة كما سبق في الخندق ، ولم يعرج المطرى على ما ذكرناه ، بل قال : إن الجبل الذى إلى جنب جبل بنى عبيد غربى

بطحان يقال له راتج ، وقال بعضهم في جبال المدينة : ذباب ، وسلع ، وراتج ، وجبل بنى عبيد .

راذان - قرية بنواحي المدينة ، قاله الجحد ، وراذان أيضاً : من سواد العراق
قريتان عليا وسفلى ، وفي حديث ابن مسعود « لا تتخذوا الضيعة » قال عبد الله :
براذان ما براذان ، أربعا ، وبالمدينة ما بالمدينة ، أى لا سيما إن اتخذتم الضيعة براذان
أو بالمدينة ، خصهما لنفستهما وكثرة الرغبة فيهما ، قال ياقوت : راذان من نواحي
المدينة لها ذكر في حديث ابن مسعود ، انتهى .

رامة - منزل بطريق الحاج العراقي على مرحلة من أمرة ، وسماء أبو عبيدة
رامتان ، فقال في منازل طريق الحاج : وأما رامتان فهما زبيبتان مثل ثدى
المرأة ، ثم ذكر أمرة .

رانوناء - بنونين ممدودة كعاشوراء ، ويقال رانون كما سبق في الفصل
الخامس .

راية الأعمى - راية الأعمى - من أودية العميق .

راية الغراب - راية الغراب - من أوديته أيضاً .

رباب - كسحاب ، جبل بطريق فيد للمدينة ، يقابله جبل يقال له حولة ،
وهما عن يمين الطريق ويساره .

الربا - بالضم ثم الفتح مخففا مقصورا ، جمع ربوة ، بين الأبواء والسقيا
بطريق مكة .

الربذة - بالتحريك وإعجام الذال ، تقدمت في الفصل السابع .

الربيع - بلفظ ربيع الأزمنة ، موضع بنواحي المدينة ، ويوم الربيع : من
أيام الأوس والخزرج ، قال قيس بن الخطيم :

ونحن الفوارس يوم الربيع وقد علموا كيف فرساننا

الرجام - ككتاب ، جبل مستطيل أحمر على ثلاثة عشر ميلا من ضريبة

على طريق أهل أضاح ، وفي غريبه ماء عذب يقال له الرجام ، وليس بينه وبين طخفة إلا طريق ثنية ، وفي أعراضه نزل جيش أبي بكر أيام الردة .

الرجلاء - تقدم في حرة الرجلاء .

الرجيع - كأمر ، وادٍ قرب خير ، قال ابن إسحاق في غزوة خير : ثم أقبل حتى نزل بواد يقال له الرجيع ، فنزل بينهم وبين غطفان ليحيل بينهم وبين أن يمدوا أهل خير ، فمسكر به ، وكان يراوح القتال منه ، ويخالف الثقل والنساء والجرحى بالرجيع ، والرجيع أيضاً : بين مكة والطائف به سرية عاصم حمي الدبر كما سبق في بئر معونة .

الرحابة - كغامة ، موضع بالحرة الغربية بيني بياضة كما تقدم في مساجد بني بياضة .

الرحبة - كركبة ، بلاد عذرة قرب وادي القرى وسقيا الجزل ، وذكرها صاحب المسالك والممالك في توابع المدينة ومضافاتها .

رحرحان - بمحامين مهملتين بينهما راء ، تقدم في حمى الرينة .
الرحضية - بالكسر كالزنجية والضاد معجمة ، هي الأرحضية كما سبق فيها ، قال الصغاني : الرحضية قرية للأنصار ، وحذاءها قرية يقال لها الحجر ، وقال المجد : هي للأنصار وبني سليم ، بها آبار وعليها مزارع كثيرة ونخيل

رُحْقَان - بالضم ثم السكون والقاف آخره نون ، وادٍ عن يمين المتوجه من النازية إلى المستعجلة وسيله يصب عن يسار المستعجلة في خيف بني سالم ، ولهذا قال ابن إسحاق في السير إلى بدر كما سبق في مسجد مضيق الصفراء : فسلك في ناحية منها ، يعني النازية ، حتى جَزَعَ وادياً يقال له رحقان بين النازية وبين مضيق الصفراء ، أي قطع طرف الوادي المذكور مما يلي المستعجلة ، وهي أول مضيق الصفراء .

الردية - من أودية مسيل العقيق .

- رحيب رحيب - بالضم كنفير تصغير رحب ، جبل معروف قرب أراين ، سبق
شاهده فيه .
- رحية رحية - تصغير رحا ، بئر بين المدينة والجحفة .
- الرس الرس - بالفتح وتشديد السين ، من أودية القبلية ، قاله الزغشري ، وقال
غيره : هو ماء لبني منقذ من بني أسد بنجد ، وقال ابن دريد : الرس والرئيس
واديان بنجد أو موضعان ، والرس الذي في التنزيل : وادٍ قبل وادي أذربيجان ،
وهو وادٍ عجيب فيه رمان لم ير مثله ، وزبيبه يحفف في التناير ؛ لأنه لا شمس
عندهم لكثرة الضباب ، وكان عليه ألف مدينة ، فبعث الله إليهم نبيا فكذبوه ،
فدعا عليهم ، فحول الله جبلين عظيمين كانا بالطائف فأرسلهما عليهم فهم تحتها .
- رشاد رشاد - من أودية الأجرد ، وكان اسمه غوى ، وهو لبني عنان من جهيمة ،
فسماه النبي صلى الله عليه وسلم رشادا ، وقال لهم : أنتم بنو رشدان .
- ذات الرضم ذات الرّضَم - محرّكة وتسكن ، موضع على ستة أميال من وادي القري ،
قال عمرو بن الأهيم^(١) :
- الرضمة الرضمة - محرّكة وتسكن ، من نواحي المدينة ، قال ابن هرّمة :
- رضوى رضوى - بالفتح كسكرى ، جبل قرب ينبع ، ذو شعاب وأودية ، وبه مياه
وأشجار ، ومنه يقطع أحجار للسان ، قال ابن السكيت : رَضَوَى قَفَاء حجاز
وبطنه غور ، وهو لجهينة . وقال عرام : هو أول جبال تهامة ، على مسيرة يوم
من ينبع ، وعلى سبع مراحل من المدينة ، ميامنه طريق مكة ، وسبق آخر الباب
الخامس عند ذكر فضل أحد أن رضوى مما وقع بالمدينة من الجبل الذي تجلّى
الله تعالى له ، وصار لهيئته ستة أجبل ، وأن أبا غسان قال : أما رضوى فبينبع
- (١) البيت لعبدة بن الطبيب ، وفي ياقوت لعمر بن الأهيم .

على مسيرة أربع ليال من المدينة ، وهذا هو المعروف في المسافة بينهما .
وسبق هناك أيضاً أن رَضُوَى من جبال الجنة ، وفي رواية أنه من الجبال
التي بنى منها البيت ، وفي حديث « رَضُوَى رضى الله عنه ، وقُدُس قدسه الله ،
وأحد جبل يحبنا » وتزعم الكيسانية أن محمد بن الحنفية مقيم برضوى يرزق .
الرَّعْل - بالكسر وسكون العين المهملة ، أطم بمنازل بنى عبد الأشهل ،
ولما أجلاهم عنها بنو حارثة كما سبق قال حضير بن سمالك يوما : ارفعوني أَنْظُرُ
إلى الرعل ، فقال أساف بن عدى الحارثي :

فلا وبناتِ خالك لاتراه سجيّسَ الدهر ما نطقَ الحُمامُ
فإنَّ الرعلَ إذ أسامتُوهُ وساحة واقم منكم حرام

ذات الرقاع - بالكسر ، جمع رقعة ، قال الواقدي : هي قرب نخل ، على ذات الرقاع
ثلاثة أميال من المدينة ، وهي بئر جاهلية ، وإنما سميت بذلك لأن تلك الأرض
بها بُقِعَ بيض وجر وسود ، وقيل : ذات الرقاع جبل فيه سَوَاد وبياض وحمرة ،
فكأُنها رقاع في الجبل ، كذا نقله المجد ، والذي نقله الحافظ ابن حجر عن الواقدي
أن الغزوة سميت ذات الرقاع باسم نخيل هناك فيه تقع .

وسياتي في ترجمة نخيل أن غَزَوَة ذات الرقاع كانت به ، مع ما نقل عن
الواقدي في ذلك ، وقال ابن هشام وغيره : سميت بذلك لأنهم رقعوا راباتهم ،
وقال الداودي : لأن صلاة الخوف كانت بها فسميت بذلك لترقيع الصلاة فيها ،
وقال أبو موسى الأشعري : سميت بذلك لما لقوا في أرجلهم من الخرق كما في
صحيح مسلم ، وقيل : سميت باسم شجرة هناك يقال لها ذات الرقاع ، وقيل :
لأن خيلهم كان بها سواد وبياض

الرقعة - بالفتح ثم السكون ، موضع قرب وادي القرى من الشقة شقة بنى
عذرة ، فيه مسجد للنبي صلى الله عليه وسلم كذا قاله المجد ، وهو مخالف لما
سبق عن المطري في مساجد تبوك من أنه على لفظ رقعة الثوب ، وأن البكري

قال : أخشى أن يكون بالرقمة من الشقة شقة بنى عذرة ، فما ذكره المجد إنما يصح في الرقة بالميم .

الرقمتان - بحرة المدينة الغربية ، وهما نهذان من أنهاهما لونها أحمر إلى الصفرة ، وتلك الحرة سوداء ، فسميا بذلك ، وقد يقال فيهما الرقة - بالإفراد - قال الأصمعي : الرقتان إحداها قرب المدينة والأخرى بقرب البصرة ، وقال العمراني : إحداها بالبصرة والأخرى بنبجدة ، وأما التي في شعر زهير :

ودار لها بالرقمتين كأنها مراجع وشم في نواشر معصم
فبارض بنى أسد .

رقم - محرك ، وقد يسكن ، بالمدينة ينسب إليه السهام الرقيات ، وقال نصر : الرقم جبال بدار غطفان ، وماء عندها ، والسهام الرقيات منسوبة إلى هذا الموضع .

وروى أبو نعيم خبّر عامر بن الطفيل وأربد بن صيفي في ههما بقتل النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، وأن أربد لما وضع يده على السيف يبست على قائمه ، فلم يستطع سلّه ، فخرجا حتى إذا كانا بحرة واقم نزقا فخرج إليهما سعد بن معاذ وأسد بن حضير فقال : اشخصا يا عدوى الله ، لعنكما الله ، فخرجا حتى إذا كانا بالرقم أرسل الله على أربد صاعقة فقتلته ، وخرج عامر حتى إذا كان بالحريث أرسل الله عليه قرحة ، وذكر موته بها .

الرقبية - تصغير رقبة ، وقال نصر : إنه بفتح أوله كسفينة ، جبل مطل على خيبر له ذكر في قصة عُمَيينة بن حصن في فتح خيبر .

الركابية - بالكسر منسوبة إلى الركاب وهي الإبل ، موضع على عشرة أميال من المدينة .

ركنان - بالتحريك ، قرب وادي القرى .

ركوبة - بالفتح كحوبة بالباء الموحدة ، ثنية بين مكة والمدينة عند العرج ، ركوبة على ثلاثة أميال منه لجهة المدينة ، كما سيأتى فى المدارج .
قال ابن إسحاق فى سفر الهجرة : ثم خرج بهما دليلهما من العرج فسلك بهما ثنية الغاير عن يمين ركوبة .

وقال المجد : ركوبة ثنية شاقة يضرب بصعوبتها المثل ، سلكها النبي صلى الله عليه وسلم عند مهاجره إلى المدينة ، قرب جبل ورقان وقدس الأبيض ، وكان معه ذو البجادين ، فحدا به وجعل يقول :

تَعْرِضِي مَدَارِجًا وَسُومِي تَعْرِضَ الْجُزَاءَ لِلنَّجُومِ

* هذا أبو القاسم فاستقيمي *

ومأخذه قول الأصمعي فى تفسير قول بشر بن أبى خازم :

* ولكن كراً فى ركوبة أعسر *

ركوبة عند العرج سلكها النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان دليله إليها عبدالله ذو البجادين ، انتهى .

وكل من ركوبة وثنية الغاير بعقبة العرج ، والعقبة هى المدارج كما سيأتى ، وأغرب ، الحافظ ابن حجر فقال فى الكلام على نار الحجاز : ركوبة ثنية صعبة المرتقى فى طريق المدينة إلى الشام ، مر بها النبي صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك ، ذكرها البكرى ، انتهى . فإن صح فهى غير هذه ، وسيأتى عن عرام فى ورقان أنه ينتقاد إلى الحى بين العرج والرويشة ، ويغلق بينه وبين قدس الأبيض عقبة يقال لها ركوبة .

الرمة - بالضم ويكسر ، قاع عظيم بنجد ، قاله فى القاموس ، وقال الأصمعي : الرمة تخفف وتثقل ، وبين أسفلها وأعلاها سبع ليالٍ من الحرة حرة فذلك إلى القصيم ، وقال غيره : بطن الرمة ببلاد غطفان فى طريق فيد إلى المدينة .

رؤاوة - بالضم كزرارة ، قال ابن السكيت ، رؤاوة والمبيضى وذو أسنسل رؤاوة

أودية بين الفرع والمدينة ، انتهى ، وسبق عن الهجرى أن سيل العقيق يفضى إلى غدير يقال له رُوَاوة ، قال أبو الحسن : رُوَاوة يدفع في خلية ابن أبي أحمد ، وسبق عن ابن شبة أن سيل العقيق يصب في غدير يلبن ، ثم على رُوَاوتين يعترضهما يسارا ، فثناه ، وأورد المجد شاهد الأفراد ، وسبق نحوه في تيدد وشاهد التثنية ، وسيأتى فى لأى .

الروحاء

الروحاء - بالفتح ثم السكون والحاء المهملة ، قال المجد : موضع من عمل الفرع على نحو أربعين ميلا من المدينة ، وفي صحيح مسلم : على ست وثلاثين ميلا ، وفي كتاب ابن شبة : على ثلاثين ميلا ، وقال أبو غسان : إن ورقان بالروحاء من المدينة على أربعة برد ، وقال أبو عبيد البكرى : قبر مضر بن نزار بالروحاء على لياتين من المدينة بينهما أحد وأربعون ميلا ، وذكر الأسدى فى موضع أسها على خمسة أو ستة وثلاثين ميلا ، وقال فى موضع : اثنين وأربعين ميلا ، قال : وعلى مدخل الروحاء عَلمان ، وعلى مخرجها عَلمان ؛ فالجمع بين ذلك أن الروحاء اسم للوادي ، وفى أثنائه منزلة الحجاج ، فيحمل أقل المسافات على إرادة أوله مما يلي المدينة ، وأكثرها على آخره ، ومتوسطها على وسطه .

قال ابن الكلبي : لما رجع مُتَّبِع من قتال أهل المدينة نزل بالروحاء ، وأقام بها وأراح ، فسماها الروحاء . وسئل كثير : لم سميت الروحاء ؟ قال : لانفتاحها وروحها ، ويقال : بقعة روحاء ، طيبة ذات راحة .

وسبق فى مسجد شرف الروحاء أن من الشرف يهبط فى وادى الروحاء ، وأن النبى صلى الله عليه وسلم قال : هذا وادٍ من أودية الجنة ، يعنى وادى الروحاء ، وأن اسمه سجاسج ، وأن موسى بن عمران عليه السلام مرّ بالروحاء فى سبعين ألفا ، وأنه صلى بذلك الوادى سبعون نبيا .

وقال ابن إسحاق فى مسيره صلى الله عليه وسلم إلى بدر : ونزل سجسج ، وهى بئر الروحاء ، وقال الأسدى : وبالروحاء آثار لرسول الله صلى الله عليه وسلم ،

وبها قصران وآبار كثيرة منها [بئر] تعرف بمروان عندها بركة للرشيد ، وبئر لعثمان ابن عفان رضى الله تعالى عنه عليها سانية ، وسيل مائها إلى بركتها ، وبئر تعرف بعمر بن عبد العزيز في وسط السوق يسنى منها في إحدى البركتين ، وبئر تعرف بالوائق ، وهى شرآبار المنزل طول رشائها ستون ذراعا ، انتهى . وبها اليوم بركة تملأ للحاج تعرف ببركة طار ، ولعله جددتها وجعل لها معلوما ووقفنا . وقال ابن الرضية :

إذا غرورقت عيناي قال صحابتي لقد أولعت عينك بالهملان
ألا فاحملانى بارك الله فيكما إلى حاضر الروحاء ثم دعانى
ويؤخذ مما سلف فى فضائل بقيع الغرقد تسمية المقبرة التى بوسطه وفيها مشهد
سيدنا إبراهيم عليه السلام بالروحاء .

روضة الأجاول - بالجيم ، بنواحى وُدَّان ، منازل نصيب الشاعر . روضة الأجاول
روضة الأجداد - قرية ببلاد غطفان من وادى القصيبة قبلى خيبر وشرقى روضه الأجداد
وادى عصيرة ، قال الهيثم بن عدى : خرج عُرْوَة الصعاليك وأصحابه إلى خيبر
يمتارون منها ، فعشروا - أى نهقوا كالخمر - يرون أنه يصرف عنهم الوَبَاء ،
وامتنع عُرْوَة أن يعشر ، وأنشد :

وقالوا احث وأنهق لا تضرك خيبر وذلك من دين اليهود ولوع
لعمري لئن عَشَرْتُ من خشية الردى نهاق حمير إننى لجزوع
فلا وألَّتْ تلك النفوس ولا أتت على روضة الأجداد وهى جميع
قال : ودخلوا وامتاروا ورجعوا ، فلما بلغوا روضة الأجداد ماتوا إلا عروة .

روضة أَلْجام - بفتح الألف وسكون اللام والجيم وألف وميم ، ويقال : روضة أَلْجام
روضة آجام ، نحو النقيع ، قاله ابن السكيت فى قول كثير :

فروضه أَلْجام تهيج لى البكا وروضات شوطى عهدهن قديم
وعدها الهجرى من دوافع وادى العميق المشهورة التى من الحرة .

روضة خاخ	روضة خاخ - بخاءين معجمتين ، تقدمت في خاخ .
روضة الخرج	روضة الخرج - بضم الخاء وسكون الراء ثم جيم ، من نواحي المدينة .
روضة الخرجين	روضة الخرجين - تنثية الذي قبله ، ولعله هو ، قال : بروضة الخرجين من مهجور تربعت في غارب نضير ومهجور : ماء بنواحي المدينة .
روضة الخزرج	روضة الخزرج - بلفظ القبيلة من الأنصار ، بنواحي المدينة ، قال حفص الأموي :
روضة الحماط	فالمح بطرفك هل ترى أظعانهم بالبارقية أو بروض الخزرج روضة الحماط - هي روضة ذات الحماط ، وذات الحماط : من أودية العقيق .
روضة ذى الغصن	روضة ذى الغصن - بلفظ غصن الشجرة مضافة إلى ذى الغصن أحد أودية العقيق .
روضة الصها	روضة الصها - بضم الصاد المهملة ، شمالى المدينة على ثلاثة أيام ، والصها : جمع صهوة ، وهى أجدال هناك ، وربما قالوا رياض الصها .
روضة عرينة	روضة عُرَيْنَة - كجهيئة ، واد ناحية الرحضية ، كان يحمى للخيول فى الجاهلية والإسلام ، بأسفلها قلهى ، وهو ماء لبني جذيمة بن مالك .
روضة العقيق	روضة العقيق - عميق المدينة ، أنشد الزبير :
روضة الفلاج	عُجْج بنا يا أنيس قبل الشروق نلتمسها على رياض العقيق روضة الفلاج - بكسر الفاء آخره جيم ، يأتي فى الفلجة أحد أودية العقيق .
روضة المرخ	روضة مَرَّخ - بالتحريك والحاء المعجمة ، بالمدينة ، قال ابن المولى الدنى : هل تذكرين بمنجى الروض من مَرَّخ يا أمْلَحَ الناس وَعُدَّأ شَفْنِي كَـدَا
روضة نسر	روض نسر - بفتح النون وسكون السين المهملة آخره راء ، يأتي فى النون .
ذو رولان	ذو رولان .. واد قرب الرحضية لبني سليم به قلهى .
الروثة	الروثة - بالضم وفتح الواو وسكون المثناة تحت وفتح المثناة آخره هاء ، قال ابن السكيت : منهل بين مكة والمدينة ، ولما رجع تبع من قتال أهل المدينة

نزل الرويثة ، وقد أبطأ في مسيره ، فسمها الرويثة من رآث ، إذا أبطأ ، وهي على ليلة من المدينة ، كذا قال المجد ، وصوابه ليلتين ؛ لأنها بعد وادي الروحاء ببضعة عشر ميلا ، ولذا قال الأسدي : إنها على ستين ميلا من المدينة .

رُهاط - كغراب والطاء مهملة ، موضع بأرض ينبع ، اتخذ به هُذَيْل سُوَاعا ، رهاط قاله ابن الكلبي ، وعن راشد بن عبد ربه قال : كان سُوَاع بالمعلاة من رهاط يدين لها هذيل وبنو ظفر من سليم ، وذكر ما سمعه من الهاتف من بطن سُوَاع وغيره من الأصنام بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنه رأى ثعلبين^(١) يَلْحَسَان ما حول سُوَاع ويأكلان ما يهدى إليه ، ثم يبولان عليه ، فأنشد :

أربُّ يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب

وذكر خروجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليقطعه قطعة برهاط ، فأقطعه بالمعلاة من رهاط شأو الفرس ورميته ثلاث مرات بحجر ، وأعطاه إداوة مملوءة من ماء وتفل فيها ، وقال له : فرغها في أنحاء القطيعة ، ولا تمنع الناس فُضُولها ، ففعل ، فجعل الماء يغبُ فجه ففرس عليها النخل وصارت رهاط كلها تشرب منه ، وسمها الناس ماء الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأهل رهاط يغتسلون منها ويستشفون بها .

وقال عرام : فيما يطيف بجبل شمنصير قرية يقال لها رهاط بقرب مكة على طريق المدينة ، وبقربها الحديبية ، وهي مواضع بنى سعد وبنى مسروح الذين نشأ فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال صاحب المسالك والممالك فيما نقله الأقسهرى : ومن توابع المدينة ومخاليفها ساية ورهاط وعران .

الريَّان - ضد العطشان ، أطم لبنى حارثة ، وأطم لبنى زريق ، وماء بحى الريان ضرية في أصل جبل أحر طويل ، قال جرير :

(١) صوابه «ثعلبا» لأن الذى فى البيت مفرد بضم الثاء واللام ، وهو ذكر الثعالب

(٨ وفاة الوفا - ٤)

يا حبذا جبلُ الريان من جَبَلٍ وحبذا ساكنُ الريان من كانا
والريان أيضا : وادٍ هناك ، وجبل ببلاد بني عامر ، وموضع بمعدن بني سليم
به قصر كان الرشيد ينزله إذا حج .

ريدان - بالفتح وسكون المثناة تحت ودال مهملة ، أطم بالمدينة لآل حارثة
أبن سهل بن الأوس ، نقله ياقوت ، ثم قال : ولا أعرف بطنا من الأنصار يقال
لهم ذلك .

ريدان

قلت : الذي ذكره ابن زبالة أن بني واقف بن امرئ القيس بن مالك بن
الأوس ابتنوا أطما يقال له الريدان كان موضعه في قبلة مسجد الفضيخ ، وله يقول
قيس بن رفاعه :

وكيف أَرْجُو مَزِيدَ العيشِ بعدهمُ وبعد ما قد مَضَى من أهل ريدان
ريم - بالكسر وسكون الياء غير مهموز ، قاله عياض ، وضعفه المجد ،
وقال : إنه بهمزة ساكنة وادٍ لمزينة يصب فيه ورقان ، وسبق أنه من أودية العقيق
يلقاه ثم يدفع في خليقة ابن أبي أحمد ، وفي الموطأ عن ابن عمر أنه ركب إلى ريم
فقَصَرَ الصلاة في سيره ذلك ، قال يحيى : قال مالك : وذلك نحو أربعة بُرْد ،
قال عياض : وفي مصنف عبد الرزاق ثلاثين ميلا ، ونقل المجد ما يخالف ما سبق
عن مالك ومصنف عبد الرزاق ، وفي طبقات ابن سعد : كان عبد الله بن بحينة
رضي الله تعالى عنه ينزل بطن ريم على ثلاثين ميلا من المدينة ؛ فلا يخفى وجه
الجمع ، وفي سفر الهجرة : وسار حتى هبط بطن ريم ، ثم قدم قباء . وقال حسان بن
ثابت رضي الله تعالى عنه :

ريم

لسنا بريم ولا حمت ولا صَوْرَى لكن بمرج من الجولان مغروس
والجولان : قرية بدمشق .

ريمة - كديمة ، وادٍ لبني شيبه قرب المدينة بأعلى نخل .
ذوريش - بلفظ ريش الطائر ، تقدم في أودية المدينة .

ريمة

ذوريش

حرف الزاي

زباله الزج - شمالى المدينة ، بينها وبين يثرب ، كان لأهلها أطمآن ، وهما
الاذنان عند كومة أبى الحمراء كما سبق ، وزباله أيضاً : موضع بطريق العراق ،
ليس من عمل المدينة .

الزج - بالضم وتشديد الجيم ، قاله المجدد ، وقال ابن سيد الناس : بالخاء
المعجمة ، موضع بناحية ضرية ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الأصيل بن
سلمة بن قرطمع الضحاك الكلابى إلى القرطاء ، وهم قرطوقريط وقريط من أبى بكر
أبن كلاب ، يدعوهم إلى الإسلام ، فقاتلوهم فهزموهم ، فلحق الأصيل أباه سلمة
بزج بناحية ضربة ، والزج أيضاً : ما أقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم العداء
أبن خالد من بنى ربيعة بن عامر .

الزراب - ككتاب ، ويقال : ذات الزراب ، تقدم فى مساجد تبوك .
زرود - بالفتح ثم الضم آخره دال مهملة ، موضع بقرب أبرق العزاف كما
يؤخذ مما سيأتى عن الصحاح فى العزاف ، وسبق فى ترجمة خير ما يؤخذ منه أنه
اسم لأول من سكن به من أولاد إخوة عاد .

زريق - مصغر ، ويقال : قرية بنى زريق ، ومسجد بنى زريق ، تقدماً .
زغابة - كسحابة والغين معجمة ، مجتمع السيول آخر العقيق غربى قبر حمزة
رضى الله تعالى عنه ، وهى أعلى إضم كما سبق عن المهجرى وغيره ، وأن ابن إسحاق
قال : نزلت قریش بمجتمع الأسيال من رومة بين الجرف وزغابة ، قال أبو عبيد
البكرى فى ضبطه : زغابة بالضم وإهمال العين ، وقال محمد بن جرير : الرواية
الجيدة بين الجرف والغابة ؛ لأن زغابة لا تعرف ، قال ياقوت : ليس كذلك ؛
فإن فى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال « ألا تعجبون لهذا الأعرابى ؟ أهدى إلى

ناقتي أعرفها بعيني ، ذهبت منى يوم زعابة ، وقد كافأته بست - أى بست
بكرات - فسخط « وجاء ذكر زعابة في حديث آخر ، فكيف لا يكون يعرف ؟ .

زمزم - اسم للبئر التي على يمين الذهاب للعقيق ، بعيدة من الجادة كما
سبق في الآبار ، سميت بذلك لكثرة التبرك بمائها ونقله إلى الآفاق .

زور - بالفتح آخره راء ، جبل بالحجاز ، أو وادٍ قرب السواريقية ، شاهده
في منور .

الزوراء - بالفتح ثم السكون ، تقدم في البلاط وسوق المدينة ، وقال ابن
شبة في دور العباس : منها الدار التي بالزوراء سوق المدينة عند أحجار الزيت ،
وسبق أن أحجار الزيت عند مشهد مالك بن سنان ، لما في رواية ابن زبالة أنهم
دفنوه بالسوق فدفن عند مسجد أصحاب العباء ، وهناك كانت أحجار الزيت ،
فالزوراء ذلك الحل من سوق المدينة ، وقيل : الزوراء اسم لسوق المدينة !

وفي صحيح مسلم عن أنس « أن نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا
بالزوراء ، والزوراء بالمدينة عند السوق » .

وفي البخاري « أن عثمان رضي الله تعالى عنه زاد النداء الثالث على الزوراء »
قال البخاري : الزوراء موضع بالسوق ، وفي رواية له « النداء الثاني » .

وقوله « الثالث » لجملة الإقامة نداء ، ولفظ ابن ماجه « على دار في السوق
يقال لها الزوراء » ويؤخذ من وصف دار السوق التي أخذها ابن هشام أن لعثمان
بالسوق دارا تسمى الزوراء ، ولذا قال ابن شبة : واتخذ عثمان الدار التي يقال لها
الزوراء ، اه . فهي التي أحدث النداء عليها ، وكأنها سميت باسم موضعها من
السوق ، قال الحافظ ابن حجر : جزم ابن بطلان بأن الزوراء حبر عند باب المسجد ،
وفيه نظر ؛ لما في رواية ابن إسحاق عن الزهري عند ابن خزيمة وابن ماجه « زاد
النداء الثالث على دار في السوق يقال لها الزوراء » وقال ابن حجر أيضا في حديث

أنس في تكثير الماء :قوله « بالزوراء » هو مكان معروف بالمدينة عند السوق، وزعم الداوودي أنه كان مرتفعا كالمغارة ، وكأنه أخذه من أمر عثمان بالتأذين عليه ، وذلك كان بالزوراء أى الذى يؤذن عليه ، لا أنه الزوراء نفسها ، اهـ . وفى العُتْبِيَّة ما يُشعر بأنه كان بالزوراء من سوق المدينة منارة ، ولعلها من الدار التى كان يؤذن عليها ؛ لأنه ترجم لتواضع العلماء وجلوسهم فى الأسواق ، وعند أصحاب العباء أى الذين يبيعون العباء ، ثم أورد عن مالك عن يحيى بن سعيد قال : ما أحدث أحاديث كثيرة عن سعيد بن المسيب إلا من عند أصحاب العباء فى السوق ، وما أحدث عن سالم بن عبد الله أحاديث إلا فى ظل المنارة التى فى السوق ، كان يقعد فى ظلها وسعيد عند أصحاب العباء ، اهـ .

وتؤخذ مما تقدم فى فضل بقيق الفرقد أن الزوراء أيضا : اسم للموضع الذى دفن به سيدنا إبراهيم عليه السلام .

وقال البرهان بن فرحون : قال ابن حبيب : كان النبی صلى الله عليه وسلم إذا رقى المنبر جلس ثم أذن المؤذنون ، وكانوا ثلاثة يؤذنون على المنابر واحدا بعد واحد ، فإذا فرغ الثالث قام فخطب ، ثم استمر ذلك ، فلما كان عثمان وكثر الناس أمر أن يؤذن بالزوراء عند الزوال وهو موضع بالسوق ، ليرتبع الناس منه ، وهو إلى ناحية البقيع ، فإذا جلس على المنبر أذن المؤذنون على المنار ، ثم نقل هشام بن عبد الملك الأذان الذى كان بالزوراء إلى المسجد فجعله واحدا يؤذن عند الزوال على المنار ، فإذا خرج هشام أذن المؤذنون كلهم بين يديه ، اهـ .

وقوله « فى ناحية البقيع » محمول على بقيق الخيل سوق المدينة ، لا بقيق الفرقد ؛ لأن سوق المدينة لم يكن فى ناحيته .

زهرة - بالضم ثم السكون ، قال ابن زبالة : هى ثبرة - أى بمثلثة ثم موحدة - وهى الأرض السهلة بين الحرة والسافلة مما يلي القف ، وكان من أعظم

قُرَى المدينة ، وكان في قريتها ثلثمائة صائغ ، وكانت لهم الأطمآن اللذان على طريق العرض حين يهبط من الحرة ، والمراد الحرة الشرقية ، فإنها تعرف بحرة زهرة كما سبق ، ومقتضاه أن زهرة مما يلي طرف العالية ، وما نَزَل عنها فهو السافلة ، وأدنى العالية ميل من المسجد كما سيأتى ، ويرجحه قوله « مما يلي القف » لما سيأتى فيه أنه بقرب صدقات النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن المشربة به ، وسبق في الصدقات أن الظاهر أن حَسَنى وهى بالقف هى الحسنيات بقرب الدلال والصفافية فتكون زهرة بقرب ذلك ، ويؤيده ما سبق في الصدقات عن الراعى أنه يقال لجزع الصفافية « جزع زهيرة » مصغر زهرة المذكورة ، ويؤيده أيضا ما سبق أول الباب الثانى أنه بقى من صعل وفالج امرأة تعرف بزهرة ، وكانت تسكن بها ، وأنه لما غشيها الدود قالت : رب جَسَدٍ مَصُونٍ ، ومالٍ مدفون ، بين زهرة ورايون .

وفى كتاب الحرة للواقدى : أقبل كفّر من أهل الشام على خبيوهم يُطيفون فيما بين زهرة إلى البقيع ، فيصادفون نفرا من الأنصار على أقدامهم .

الزين - بلفظ ضد الشين ، مزرعة بالجرف . روى ابن زبالة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ازْدَرَعَ المزرعة التى يقال لها الزين بالجرف .

الزين

حرف السين

سائر - كصابر ، من نواحى المدينة ، قال : عفا مشعر من أهله فنقيب فسفح اللوى من سائر فجريب وعد صاحب « المسالك والممالك » من توابع المدينة ومخاليقها السائر .

سائر

السافلة - تقابل العالية ، وأدنى العالية كما سيأتى فيها السنفح على ميل من المسجد ، فما نزل عنه فهو السافلة ، ويحتمل أن يكون بينهما واسطة ، وربما أوما إليه ما سبق في زهرة أنها بين الحرة والسافلة ، والناس اليوم يطلقونها على ما كان فى شامى المدينة ، والعالية على ما كان فى قبلتها ، ويؤيد الأول ماروام ابن إسحاق

السافلة

من أن النبي صلى الله عليه وسلم لما انتصر ببدر أرسل ابنَ رَوَاحَةَ بشيرا إلى أهل العالية وزيد بن حارثة لأهل السافلة ، قال أسامة بن زيد : فأتانا الخبر حين سَوَّيْنَا الترابَ على رُفْيَةِ ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن زيد بن حارثة قدم ، فجنَّته وهو واقف بالمُصَلَّى قد غشيه الناس ، فظاھرهُ الانقسام إلى السافلة والعالية فقط ، وأن المعروف بالمدينة اليوم من السافلة لإتيان بشير السافلة إلى المصلى .

الساهية - تقدمت في أودية العقيق .

الساهية

ساية - كغاية ، قال المجد : وادٍ من أعمال المدينة لم يزل واليه من قبل صاحبها ، إلا في زماننا ، وانفرد عن حكمها كسائر أعراض المدينة ، وفي ساية نخل ومزارع وموز ورمان وعنب ، وأصاها لولد على بن أوى طالب رضى الله تعالى عنهم وفيها من أفناء الناس ، ويطلع عليها جبل السَّراة دون عسفان ، قاله عرام ، وقال ابن جني : شمنصير جبل ساية وادٍ عظيم به أكثر من سبعين عينا ، وهو وادى ألج .

سير - بالفتح وتشديد الموحدة المسكورة ، كثيبٌ بين بدر والمدينة ، قَسَمَ به رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم بدر ، نَقَلَهُ المجد عن نصر ، وذكر في سير بالمشناة التحتية ما سيأتى من أن القسم به فيرجع إلى الاختلاف في ضبط اللفظ ، والراجع ما سيأتى .

السُّتَار - بالكسر والمشناة فوق ثم ألف وراء ، جبل بحمى ضرية ، وجبل آخر بالعالية في ديار سليم ، وأجبل سود على ثلاثة أيام من ينبع .

سجاسج - اسم وادى الرُّوحَاء ، قال ابن شبة : والسجسج الهواء الذى لا حرَّ فيه ولا برد .

السد - بالضم ، سد عبد الله بن عمرو بن عثمان يأتى منه رانونا فيها ، وهناك سد بقرب غير يعرف اليوم بسد عنتر، وقال عرام : السد هو ماء سماء جبل شوران مُطَّل عليه ، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسده ، ومن السد قناة إلى قباء اه

السد

وكأنه يريد السد المتقدم ، لما اقتضاه كلامه في شوران أنه جبل غير كما سيأتى ، وقال بعضهم : السد موضع بالمدينة كان يجلس فيه إسماعيل بن عبد الرحمن السدى ، فنسب إليه .

وقال الحارثي : السد ماء سماء في حزم بنى عوال ، ولعله يعنى السد الذى فى الطريق التى كان الرشيد يسلكها من المدينة إلى معدن بنى سليم بين المدينة والرضية على عشرين ميلا من المدينة ، قاله الأسدى ، قال : وبه ماء كثير فى شعب كان معاوية رضى الله تعالى عنه عمل له سدا يجبس فيه الماء شبيها بالبركة ، انتهى .

وأخبرنى بعض أسراء المدينة أنه معروف دون هكر .

وفى البخارى فى حديث رجوعه صلى الله عليه وسلم من خير بصفية : فخرج بها حتى بلغنا سد الروحاء حلت ، وكنت أستشككه ، لأن صفية حلت بالصهباء ، وليست الروحاء بطريق خير ، ولهذا قال الكرماني : قيل الصواب سد الصهباء وقد ثبت فى رواية أخرى للبخارى : فخرج بها حتى بلغنا سد الصهباء ، وصوبها الحافظ ابن حجر ، وهى رواية أبى داود وغيره ، وبين ابن سعد فى خير رواية أن الموضع الذى وقع البناء بصفية فيه على ستة أميال من خير .

وقال عياض : سد الروحاء جبلها ، يقال بالضم والفتح ، وسد الصهباء مثله ، والسد : الردم أيضاً ، وقال : السد بالضم خِلقة ، وبالفتح فعل الإنسان ، وقال السكسائي : هما واحد ، انتهى . ويؤخذ من كلام ياقوت أن الموضع المعروف بالحبس فى زماننا بأعلى وادى قناة يسمى بالسد أيضاً .

السراة - بالفتح وتخفيف الراء ، تقدم فى الحجاز .

السراة

ذو السرح - بفتح السين وسكون الراء ثم حاء مهملة ، وادٍ قرب مَلَل .

ذو السرح

السَّر - بالكسر ضد الجهر ، موضع بنجد لبني أسد ، وموضع فى بلاد بى

السر

تميم ، والسَّرُّ - بالضم - موضع بالحجاز فى ديار مُزينة .

السَّرَّارَة - بالفتح وتشديد الراء الأولى ، تقدمت في منازل بنى بِيَاضَة ، وفي رانواناء من أودية المدينة ، وهى غير الحديقة المعروفة اليوم بالسراة عند قباء .

سَرَّغ - بالفتح وإعجام الغين ، قرية بوادى تَبُوكَ على ثلاث عشرة مرحلة من المدينة ، وهى آخر أعمال المدينة ، قاله المجد .

السَّرِير - كز بير ، وادٍ قرب المدينة ، قال كثير :

* وَسَرِيرُ الْبُضَيْعِ ذَاتَ الشَّامِ *

وسرير أيضاً : موضع بقرب الجار ، وهى فَرْضَة أهل السفن الواردة من الحبشة على المدينة ، قاله المجد ، والظاهر أنهما واحد ، لإضافة الأول في شعر كثير إلى البضيع ، ثم ظفرت بالإشارة إلى ذلك في كلام ياقوت ، فإنه ذكر ما قاله المجد ، ثم قال : ولا يبعد أن يكون الثانى هو الأول ، والسرير أيضاً : الوادى الأدنى بخيبر ، وبه الشق والنطاة ، نزل به النبى صلى الله عليه وسلم أولاً فشدَّ أهله لقتاله فهزمهم الله .

السَّعْد - بالفتح وسكون العين ثم دالٍ مهملين ، موضع كان بقر به غزوة ذات الرقاع ، وقال نصر : هو جبل على ثلاثين ميلاً من الكديد ، عنده منازل وسوق وماء عذب بطريق قَيْد ، وبه يعلم خطأ من قال : إنه على ثلاثة أميال من المدينة .

سفا - بالقاء كقفاء ، موضع من نواحي المدينة .

سفان - ثنية الذى قبله [؟] ، وادٍ يلتقى وادى إضم عند البحر كما سبق .

سفوان - بفتححات ، وادٍ من ناحية بدر ، إليه انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بدر الأولى طالبا لسكرز الفهرى الذى أغار على سَرَحِ المدينة ، وقال وداك بن ثميل المازنى :

رُؤَيْدَ بَنى شَيْبَانَ بعض وعيدكم تَلَّاقُوا غَدًا خَيْلى على سَفَوَانَ
تَلَّاقُوا جِياداً لا تحيدُ عن الوغى إذا ما بَدَتْ فى المَازِقِ المَتَدَانِ

عليها السكّانة الغُرُّ من آل مازنِ أولاتِ طِعَانٍ عند كل طعان

سقاية سليمان سقاية سليمان بن عبد الملك - بالجرف على محجة مَنْ خرج إلى الشام ، يعسكر بها الخارج من المدينة إلى الشام ، وكذا من خرج إلى مصر قديماً .

السقيا السقيا - بالضم ثم السكون ، سقيا سعد بالحرة الغربية كما سبق في الآبار ، وقرية جامعة من عمل الفرع بطريق الحاج القديمة ، قال السهيلي : سميت السقيا بآبار كثيرة فيها وبرك. وسئل كثير: لم سُمّيت بذلك؟ فقال لأنهم سَقَوْا بها ماء عذبا ، وقال ابن الفقيه : لما رجع تبع من المدينة نزل السقيا وقد عطش ، فأصابه بها مطر ، فسمّاها السقيا ، وقال الخوارزمي : السقيا قرية عظيمة قريبة من البحر ، على مسيرة يوم وليلة ، وقال المجد : هي على يومين من المدينة ، ومأخذه قول أبي داود عقب حديث الاستعذاب من السقيا ، قال قتبية : هي عين بينها وبين المدينة يومان ، وتقدم أن حديث الاستعذاب إنما هو في سقيا سعد بالمدينة ، ومع ذلك فهو مخالف لقول المجد في القاحلة : إنها قبل السقيا بميل ، على ثلاث مراحل من المدينة ، بل قال : إن الأنواء على نحو خمسة أيام من المدينة ، وسبق أنها بعد السقيا بأحد عشر ميلا ، فالسقيا على نحو أربعة أيام من المدينة ، وبه صرح الأسدي ، فإنه ذكر ما حاصله أن بينهما مائة ميل إلا أربعة أميال ، والسقيا اليوم معروفة على نحو هذه المسافة ، ويوافقه قول المجد : الفرع عن يسار السقيا على ثمانية بُرْدٍ من المدينة ، وقول عياض : بين السقيا وبين الفرع مما يلي الجحفة سبعة عشر ميلا ، والسقيا أيضاً : موضع بوادي الجزل ببلاد عذرة قرب وادي القرى ، وذكر الأسدي أنها على نحو سبع مراحل من المدينة ، وعلى نحو مرحلتين من ذى المروة ، وأنه كان يلتقي بها مَنْ يريد المدينة الشريفة على غير طريق الساحل مع من يصل من الشام .

سقيفة
بنى ساعدة

سقيفة بنى ساعدة - تقدمت بمنازلهم ومساجدهم ، وقال الأزهرى : السقيفة كل بناء سقف به صفة أو شبه صفة مما يكون بارزاً ، وقال المجد : سقيفة بنى ساعدة ظِلَّة كانوا يجلسون تحتها عند بئر بضاعة ، ولعله يريد قربها من جهة بئر بضاعة ، لما سبق من أنها بمنزل رَهْط سعد ، وهو القائل يوم بيعة أبى بكر بها : منا أميرٌ ومنكم أمير ، ولم يبايع أبابكر ولا غيره ، وقتلته الجن بحوران فيما يقال .

سكاب

سكاب - كقطام ، جبل من جبال القبلية .

سلاح

سلاح - كقطام ، موضع أسفل خيبر ، عنده لقي بشير بن سعد الأنصارى جَمَعَ غَطَفَانِ فى سريته إلى يمن وجبار ، كذا قال المجد ، وضبطه ابن سيد الناس بكسر أوله ، وسلاح أيضاً : ماء لبني كلاب ملح لا يشرب أحد منه إلا سلاح .

السلاسل

السلاسل - بلفظ جمع السلسلة ، ماء بأرض جُدَام ، على عشرة أيام من المدينة ، خلف وادى القرى ، به سميت الغزوة ، قال ابن إسحاق : الماء سُلْسَل ، وبه سميت ذات السلاسل .

السلام

السلام - بضم أوله ، كان آخر حصون خيبر فتحا .

ذو السلائل

ذو السلائل - واد بين الفرع والمدينة .

سلع

سلع - بالفتح ثم السكون آخره عين مهملة ، جبل معروف بالمدينة . وفى صحيح البخارى أن جارية لكعب بن مالك كانت ترعى غنما لهم بالجبل الذى بالسوق ، وهو سلع ، وسبق فى مساجد الفتح أن به كهف بنى حرّام ، دخله النبى صلى الله عليه وسلم وبات به مع ما يقتضى أنه يسمى بجبل بواب أيضاً . قال الأصمعى : غنت حبابة جارية يزيد بن عبد الملك ، وكانت من أحسن الناس وجهاً ومسموعاً ، وكان شديد الكلف بها ، ونشأت بسلع :

- لَعَمْرُكَ إِنِّي لِأَحِبُّ سُلْعًا لِرؤيته ومن أكناف سلع
تقر بقر به عيني ، وإني لأخشى أن يكون يريد فجي
- فتنفس الصعداء ، فقال لها : لم تنفسين ؟ والله لو أردت لثقافته إليك حجراً
حجراً ، فقالت : وما أصنع به ؟ إنما أردت ساكنيه .
- ذو سلم - بالتحريك ، موضع من بطن مدلجة تعهن ، له ذكر في سفر الهجرة ،
وذو سلم النظيم : تقدم في أودية مسيل العقيق ، وله شاهد في لأي .
- سليح - تصغير سلع ، جبل بالمدينة عليه بيوت أسلم بن أفصى ، نقله ياقوت ،
ويؤخذ مما سبق في منازلهم أنه الجبيل الذي يقابل سلعاً ، عليه حصن أمير المدينة
اليوم ، والذي ابتناه عليه الأمير ابن شيخة أيام إمرته ، وابتدأوها قبل السبعين
وستائة ، ابتناه ليتحصن به ، ويكشف منه نواحي المدينة ، وكان حصن الأمراء
قبله الحصن العتيق المجاور لباب السلام ، وهو اليوم المدرسة الأشرفية كما يؤخذ
من كلام البدر ابن فرحون .
- السليح - كأمر ، اسم عرصة العقيق كما سبق .
- السليحة - موضع من الربرة .
- السليم - مصغر سلم ، وذات السليم : من أودية العقيق كما سبق .
- سمران - جبل بنخير ، والعامية تقول له مسمران ، وضبطه بعضهم
بالشين المعجمة .
- روى ابن زبالة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « صلى على رأس جبل
بنخير يقال له سمران » .
- ذو سمر - من أودية العقيق .
- سميحة - مصغر سمحة بالحاء المهملة ، بئر بالمدينة معروفة ، قال نصر : هي بئر
قديمة غزيرة الماء بالمدينة ، قال كثير :

كأنى أكف وقد أمعنت بها من سميحة غرباً سجيلاً
وقال يعقوب : سميحة بئر بالمدينة عليها نخل لعبيد الله بن موسى ، قال كثير:
كأن دموع العين لما تخللت مخارم بيضا من تمنى جماعها
قبلن غروباً من سميحة أنزعت بهن السواني واستدار محالها
القبائل : الذى يتلقى الدلو حين يخرج من البئر ويصبها فى الحوض ، وقد
غرس بعض أهل المدينة اليوم على سميحة هذه حديقة .

سنام

سنام - مصب قرب الربرة .

السنح

السنح - بالضم ثم السكون كما قاله المجد ، أطم لجشم وزيد ابني الحارث ،
سميت الناحية به ، وسبق أنه على ميل من المسجد النبوى ، وكان بالسنح منزل
أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه بزوجه الأنصارية ، وبلغه وفاة النبي صلى
الله عليه وسلم وهو به .

وقال ابن عساكر فى تحفته : السنح - بضم السين والنون ، وقيل بسكونها -
موضع بعوالى المدينة فيه منازل بنى الحارث ، وذكر شيخنا أبو عبد الله - يعنى
ابن النجار - أن السنح هو الموضع الذى فيه مساجد الفتح .

قلت : وهو وهم على ابن النجار ، لما سيأتى فى السيج بالمشاة التحتية وكسر
السين ، وكأن المراعى اغتر بذلك فقال ما سيأتى عنه فيه من أنه سمي باسم أطم
جشم وزيد .

سنحة

سنحة - بالفتح ثم السكون وحاء مهملة ، موضع بالمدينة .

سن

سن - بالكسر ، جبل حذاء شوران أو ميظان كما يؤخذ مما سبق
فى الحلاء .

سواج

سواج - بالضم آخره جيم ، من جبال ضرية تأويه الجن ، ويقال له
سواج طخفة .

سوارق - وادٍ قرب السوارقية ، يستعذبون منه الماء .
السوارقية - بفتح أوله وضمه وبعد الراء قاف ، وياء النسبة ، ويقال السويرقية
مصغرة ، قرية أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ، وكانت لبني سليم ، وقال
عرام : هى قرية غناء كبيرة ، فيها مسجد ومنبر وسوق . يأتىها التجار من الأقطار
ولسكل بنى سليم فيها شئ ، ولهم مزارع ونخيل كثيرة وموز وعنب وتين ورمان
وسفرجل وخوخ ، ولهم إبل وخيل وشاء وقرى حوالىهم ويمرون طريق الحجاز
ونجد فى طريق الحاج .

سوق أهوى - كأهوى ، بالر بدة .
سوق بنى قينقاع - بقافين بينهما مشناة تحتية ثم نون وآخره عين مهملة ،
كان سوقاً عظيماً فى الجاهلية عند جسر بطحان ، يقوم فى السنة مراراً ، ويتفاخر
الناس به ، ويتناشدون الأشعار .

وذكر ابن شبة خبراً فى اجتماع حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه بناغة
بنى ذبيان بهذه السوق ، وأن النابغة لما قدمها نزل عن راحلته وجثا على ركبتيه
واعتمد على يديه ، وأنشد :

عرفت منازلنا بعد الثنايا بأعلى الجزع بالخيف المتن^(١)
قال حسان : فقلت فى نفسي : هلك الشيخ ، ركب فافية صعبة ، قال :
فوالله ما زال حتى أتى على آخرها ، ثم نادى : ألا رجل ينشد ، فتقدم قيس بن الخطيم
بين يديه فأنشد :

أتعرف رسماً كالطراز المذهب لعمرة وخشاً غير موقف راكب
حتى أتى على آخرها ، فقال له النابغة : أنت أشعر الناس يا ابن أخى ، قال حسان :
فدخلنى بعض الفرق ، وإنى لأجد ، على ذلك فى نفسى قوة ، فجلست بين يديه ،
فقال : أنشد فوالله إنك لشاعر قبل أن تتكلم ، فأنشدته :

(١) هكذا وقع فى أصول هذا الكتاب محرفاً كأكثر ماورد فى هذا الباب
من الشعر والأعلام ، وصوابه :

عرفت منازلنا بعريتنا فأعلى الجزع للحنى المبنى

* أسألت رُبْع الدار أم لم تسأل *

فقال : حسبك يا ابن أخى .

وفى القاموس : حُبَّاشَة - أى بالحاء المهملة ثم الموحدة وشين معجمة بعد الألف ، كناية - سوق وكانت لبني قينقاع .

السويداء - تصغير سوداء ، موضع بعد ذى خشب على ليلتين من المدينة . السويداء

سويد - أطم أسود بمنازل بني بَيَاضَة شامى الحمضة . سويد

سويقة - تصغير ساق ، هضبة حمراء طويلة على ثلاثين ميلاً أو أكثر من ضربة ، وسويقة أيضا : عين عذبة كثيرة الماء بأسفل حزرة على ميل من السيالة فاحية عن الطريق يمين المتوجه إلى مكة ، لولد عبد الله بن حسن . سويقة

قال المجد : هى موضع قرب المدينة يسكنه آل على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ، وكان محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى الحنفى خرج على التوكل ، فأنفذ إليه أبا الساج فى جيش ضخم ، فظفر به وبجاعة من أهله فأخذهم وقيدهم وقتل بعضهم ، وأخرب سويقة ، وعقر بها نخلا كثيراً ، وخرب منازلهم ، وما أفلحت سويقة بعد ذلك ، وكانت من جملة صدقات على بن أبى طالب ، ثم قال : وسويقة أيضا قرب السيالة ، انتهى .

قلت : هى التى قبلها ، وتبع المجد فى المغايرة بينهما كلام ياقوت ، وسويقة أيضا : جبيل بين ينبع والمدينة ، نقله ياقوت عن ابن السكيت ، وتعرف اليوم بالسويق منازل بنى إبراهيم أخى النفس الزكية ، قال ياقوت : وجو سويقة : موضع آخر ذكرته الشعراء ، وقال فى حرف الجيم : الجو عند العرب كل مكان اتسع بين الأودية ، وجو سويقة : من نواحي المدينة لآل على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه .

قلت : فهو الذى بقرب السيالة لما سبق

السي - بالكسر ، على خمس ليال من المدينة ناحية ركية من وراء المعدن
كان إليها سرية شجاع بن وهب الأسدي لجمع من هوازن .

السيالة - مخففة كسحابة ، سبقت في مسجد شرف الروحاء . قال ابن
السكريت : مرّ تبّع بالسيالة بعد رجوعه من المدينة ، وبها واد يسيل ، فسماها
السيالة ، وآخر السيالة شرف الروحاء ، وهي على ثلاثين ميلا من المدينة .

السيح - بالكسر^(١) وسكون المثناة التحتيّة ، مصدر ساح يسيح سيعا ، اسم
للموضع الذي في غربى مساجد الفتح .

قال ابن النجار : وفي الخندق قناة تأتي إلى النخل الذي بأسفل المدينة بالسيح
حوالى مسجد الفتح ، انتهى .

وذكره المطري ، وزاد ضبطه كما سبق ، وكذا الزين المراغى ، وزاد ابن زباله
نقل أن تلك الناحية إنما سميت بذلك لأن جُشما وأخاه زيدا سكنا فيه ، وأبتنيا أطما
يقال له السيح ، فسميت به الناحية . انتهى .

وهذا ما نقله ابن زباله في السنج بالنون كما سبق ، ولهذا أورده المجد وغيره
فيه ، والقناة التي ذكرها ابن النجار هي قناة العين التي تقدم أنها هناك في تنمة
الفصل الأول من الباب السادس .

سير - بفتح أوله والمثناة التحتية كجبل ، كثيب بين المدينة وبدر ، يقال : إن قسمة
غنائم بدر كانت به ، قاله المجد ، قال : وقال أبو بكر بن موسى : وقد يخالف
في لفظه .

قلت : كأنه يشير إلى ما سبق في سير بالموحدة من أن القسم وقع به ، على
أن أبا بكر هو الحارثي ، وفي تهذيب النوى بعد ذكر القسم بشعب من شعاب
الصفراء أن الحارثي قال : وأما سير بفتح الشين المعجمة بعدها ياء مثناة من تحت
مشددة مكسورة - فكثيب بين المدينة وبدر ، يقال : هناك قَسَمَ النبي صلى الله
عليه وسلم غنائم بدر ، قال : وقد يخالف في لفظه ، انتهى .

(١) ضبطه ياقوت بفتح السين ، ومصدر ساح يسيح بفتح السين .

وما ذكره المجد من الضبط أقرب إلى الصواب ؛ لأنى رأيت كذلك فى نسخة معتمدة من تهذيب ابن هشام ، ولفظه : حتى خرج من مضيق الصفراء نزل على كثيب بين المضيق وبين النازية يقال له سير ، فقسم هناك النقل ، وبين النازية والصفراء علو خيف بنى سالم موضع يعرف اليوم عند العرب بشعب سير كما ضبطه المجد ، ورأيت فى أوراق لبعضهم وصفه بما هو عليه اليوم ، فقال : شعب سير هو المنزلة القديمة للحاج إذا رحل من المستعجلة ونزل فى فركات الخيف وهناك بركة قديمة ، قال : وهذا الشعب بين جبلين يعرف بجبال المضيق علو الصفراء بينه وبين المستعجلة نحو نصف فرسخ .

حرف الشين

- شابة - بيا موحدة مخففة ، جبل بين الربذة والسليلة .
شاس - أطم برجة مسجد قباء ، على يسارك مستقبل القبلة ، كان لشاس أخى بنى عطية بن زيد .
الشبا - كالمصا ، واد بالأثيل بناحية الصفراء ، فيه عين تسمى خيف الشبا لبنى جعفر بن أبى طالب .
شباع - ككتاب ، سبق فى بئر السائب أنه الجبل المشرف عليها .
الشباك - كالجبال ، جمع شبكة ، موضع من بلاد غنى ، بين المدينة وأبرق العزاف ، وموضع آخر قرب سَقَوَان ، وشياك بنى الكذاب : من نواحي المدينة .
الشبعان - بلفظ ضد الجيعان ، أطم بالمدينة ، كان فى ثَمغ صدقة عمر رضى الله تعالى عنه .
الشبكة - مفرد الشباك ، موضع بوادى إضم ، به مال يسمى الشبكة بعد ذى خشب .

الشجرة - بلفظ واحدة الشجر ، يضاف إليها مسجد ذى الحليفة كما سبق فيه ، وهى سَمرة كان النبي صلى الله عليه وسلم ينزل تحتها هناك فعرف الموضع بها ، والشجرة أيضا : مال فيه أطم لبني قُرَيْظَة ؛ ولعله المعروف اليوم هناك بالشجيرة مصغرا .

شدخ - بسكون الدال المهملة وخاء معجمة ، وادٍ به الموضع المسمى بنخل كما سيأتى .

الشراة - جبل مرتفع فى السماء تأويه القِرَدَة ، لبني ليث وبعض بني سليم ، دون عُسفان عن يسارها ، وفيه عقبة تذهب إلى ناحية الحجاز تسمى الخريطة .

الشربة - بثلاث فتحات والباء موحدة مشددة ، كل أرض مُعشبة لا شَجَر بها ، وهى اسم موضع بين السليلة والربذة ، وقيل : إذا جاوزت البقرة وماوان تريد مكة وقعت فى الشربة ، وهى أشد بلاد نجد قرا ، وقيل : هى فيما بين نخل ومعدن بني سليم ، ومعنى هذ الأقوال واحد .

شرح - بالفتح ثم السكون آخره جيم ، موضع قرب المدينة يعرف بشرح المجوز ، له ذكر فى حديث كعب بن الأشرف ، وشرح أيضا : ماء بنجد ، وماء أو وادٍ لَفَزارة به بئر .

الشرعى - بالفتح ثم السكون وفتح العين المهملة وكسر الموحدة آخره ياء النسبة ، أطم دون ذباب ، كان لأهل الشوط من يهود ، ثم صار لبني جُشم من الأوس .

الشرف - محرك ، الموضع العالى ، وهو شرف الروحاء ، وشرف السيالة لكونه آخر السيالة وأول وادى الروحاء ، والشرف أيضا : كبند نجد ، وفيه الربذة وحمى ضريبة كما سبق فى حمى الشرف .

شريق - تصغير شرق ، موضع بوادى العقيق ، قال أبو وجرة :

إذا تربعت ما بين الشريق إلى روض الفلاج أولات الشرج والعنب
أى عنب الثعلب . وروى « الشريف » بالقاء .

الشطآن

الشطآن - بالضم وسكون الطاء المهملة ، من أودية المدينة .

شطمان

شطمان - مال فى بنى قريظة .

الشطون

الشطون - بئر بناحية شعر .

الشطية

الشطية - مال ابن عتبة بجانب الأعواف ، ولعلها المعروف هناك بالعتي ، قال
ابن زبالة : وفى الشطية يقول رجل من بنى قريظة وخطب امرأة من بلحارث
ابن الخزرج ، فقالت : أله مال على بئر مدرى أو هامات أو ذى وشيع أو الشطية
أو بئر فجار ؟ وهى فى بئر أريس ، فقال القرطى : .

تكلفنى مخارق بئر مدرى وهامات وأعذق ذى وشيع

فما حازت شطية من سواد إلى الفجار من عذق الرجيع

الشظاة

الشظاة - بالفتح ، اسم لوادى قناة ، تقدم فى إضم عن القاموس أنه اسم مايلى
السد من الوادى ، وفى تهذيب ابن هشام فيما قيل فى بنى النضير من الشعر قول
عباس بن مرداس أخى بنى سليم من أبيات :

وإنك عمرى هل أريك ظمأنا سلكن على ركن الشظاة فتيأبا

عليهن عـين من ظباء تبالة أوانس تصبين الحليم المجربا

شعب

شعب - بالضم ، علم لوادٍ يصبُّ فى الصفراء ، نقله النووى عن الحازمى ،
وسياتى فى نحال أنه اسمه ، والشعب - بالكسر - واحد الشعاب للطريق بين الجبلين
أو ما انفجر بينهما أو مسيل الماء فى بطن وأرض . وشعب أحد : هو الذى نهض
المسلمون برسول الله صلى الله عليه وسلم إليه يوم أحد ، وأسندوا إليه ، قال ابن
إسحاق : فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فم الشعب خرج على بن
أبى طالب رضى الله تعالى عنه حتى ملأ درقته من المهراس . وشعب العجوز :

بظاهر المدينة ، قتل عنده كعب بن الأشرف ، ويذكر بدله شرح العجوز ، وقد سبق ، وفي السير أنه لما هتف أبو نائلة بكعب بن الأشرف وهو في حصنه بيني النضير ليلة قتله ، فنزل لأبي نائلة وأصحابه ، فقالوا : هل لك يا ابن الأشرف أن تماشى إلى شعب العجوز فنبحث بقية ليلتنا هذه ؟ فقال : إن شئتم ، فمشوا ساعة حتى استمكنوا منه وقتلوه .

شعبي شعبي - بالضم وفتح العين والموحدة مقصورة ، جبل ، وقيل : جبال منيعة بحمي ضرية .

شعب المشاش شعب المشاش - تقدم في العقيق ، وهو خلف جماء العاقل .
شعب شوكة شعب شوكة - يأتي في شوكة أنه المعروف بشعب على قرب الشرف .

شعبة شعبة - بالضم ثم السكون ، واحدة الشَّعْب ، وهي الطائفة من الشيء ، ومن الجبال رؤسها، ومن الشجر أغصانها ، وشعبة : اسم عين قرب بليل ، وشعبة عبد الله : تقدمت في الخلائق ، وشعبة عاصم : ستأتي في عاصم ، ووادي شعبة : من أودية أبلج .
شعث شعث - بالضم ثم السكون آخره مثلثة جمع أشعث ، موضع بين السورقية ومعدن بنى سليم .

شعر شعر - بلفظ شعر الرأس ، جبل ضخيم مشرف على معدن الماوان ، قبل الربذة بأميال ، قاله المجد ، وقال المهجري : هو من ناحية الوضع ، وقد أكثر الشعراء من ذكره ، قال حكيم الخضري :

سقى الله الشطون شَطُونُ شَعْرَ وما بين الكواكب والغدير

شَغْبِي شَغْبِي - بالفتح وسكون الغين المعجمة وفتح الموحدة كَسَكْرِي ، قرية بين المدينة وأيلة ، وكذا بدا قرية أخرى ، قال كثير :

وأنت التي حَبَّبْتَ شَغْبِي إلى بَدَا إلى ، وأوطاني بلاد س—واها

حلت بهـذا حَلَّةً ، ثم حلة بهذا ، فطاب الواديان كلاهما

شُقْرَه كزفر جمع شَفِير الوادى ^(١) ، جبل بأصل حى أم خالد، يهبط إلى بطن العقيق ، كان يرعى به سَرْح المدينة يوم أغار عمرو بن جابر الفِهْرِي ، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فى طلبه حتى ورد بدرًا .

شقر - بالقاف كزُفَر ، ماء بالربذة عند سَنَام جبل مشرف على معدن الماوان .
الشقراء - تأنيث الأشقر ، فى الحديث : وفدَ عمرو بن سلمة الكلابى على النبي صلى الله عليه وسلم ، واستقطعه حى بين الشقراء والسعدية ، وهما ما آن فى البادية ، قاله ياقوت .

الشقراء - جبيل انصب فى غربى النقيع .
الشقرة - بالضم ثم السكون ، موضع بطريق فيد ، بين جبال حر ، على نحو ثمانية عشر ميلا من النخيل ، وعلى يوم من بئر السائب ويومين من المدينة ، انتهى إليه بعضُ المنهزمين يوم أحد ، كما رواه البيهقى ، ومنه قطع كثير من خشب الدوم لعمارة المسجد النبوى بعد الحريق .

شق - بالفتح عن الزمخشري ، وقيل : بالكسر ، من حصون خير ، وقرية من قرى فذك يعمل فيها اللحم .

وروى الواقدي أن النبي صلى الله عليه وسلم تحول إلى أهل الشق ، وبه حصون ذوات عدد ، يعنى بعد فراغه من النطاة ، فذكر فتح أول حصونه ، وأن أهله هربوا إلى حصن الزار بالشق أيضاً ، وأنهم كانوا أشد أهل الشق رمياً للمسلمين بالنبل والحجارة ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ كفا من حصباء فصب به حصنهم ، فرجف بهم ثم ساخ فى الأرض ، فأخذ المسلمون أهله .

شقة بنى عذرة - تقدمت فى مساجد تبوك .

شلول - بلامين كصَبُور ، موضع بنواحى للمدينة ، قال ابن هرمة :
أذكرك عهد ذى العهد الحيل وعصرك بالأعارف والشلول

(١) لا يكون جمع شفير على وزن زفر ، بل يكون بضم أوله وثانيه كسريوسرر

- الشما** وتعريج المطية يوم شوظى على العرصات والدمن الخلول
 الشماء - بالتشديد والمد ، هضبة عالية فى حى ضرية ، قاله المجد ، وسماها
 المجرى الشياء .. بالثناة التحتية - وقال : إنها من هضب الأشقى بناحية عرجا ،
 سميت بذلك لأنها حمراء وفى ناحيتها سواد .
- الشاخ** بالفتح والتشديد وإعجام الخاء ، أطم فى قبلة بيوت بنى سالم خارجها .
- شمنصير** شمنصير - بفتحين ثم نون ساكنة وصاد مهملة مكسورة ثم مثناة تحتية وراء ،
 جبل ساية .
- شناصر** شناصر - من نواحي المدينة ، قال ابن هرمة :
 لو عاج صحك شيئا من رواحلم بذى شناصر أو بالنعف من عظم
- شنوكة** شنوكة - بالفتح ثم الضم ثم السكون وفتح الكاف بعدها ، جبل بعد
 شرف الروحاء بقليل ، يقابل الشعب المعروف بشعب على ، وهو شعب شنوكة
 على ثلاثة أميال من مسجد شرف الروحاء ، قاله الأسدي ، قال ابن إسحاق فى
 المسير لبدر : مر على فج الروحاء ، ثم على شنوكة حتى إذا كان بقرق الظبية ، وقال
 ابن سعد : شنوكة فيما بين السيلة وملل ، وعندها هرب سهيل بن عمرو ، وكان
 أسره ابن الدخشم يوم بدر ، فقال له عند ما كانوا بها : خل سبيلى للعائط ، فهرب
 وظفر به النبي صلى الله عليه وسلم .
- الشنيف** الشنيف - كزبير ، أطم لبني ضبيعة بقرب أحجار المراء ، وسبق ذكره فى
 مقدمه صلى الله عليه وسلم قباء ، قال كعب بن مالك :
 فلا تَتَهَدَّدْ بالوعيد سَفَاهَةً وأوعد شُنَيْفًا إن غضبت وواقا
- شواخط** شواخط : بالضم وبعد الألف حاء مهملة مكسورة وطاء مهملة ، جبل قرب
 السوارقية كثير النور والأراوى ، ويوم شواخط : من أيام العرب .

شوران - بالفتح ، جبل يضاف إليه حرة شوران التي تقدم أن صدر مهزور شوران منها ، ولعله المعروف اليوم هناك بشوطان.

وقال عرام : ويحيط بالمدينة عير ، ثم قال : وعير جبالان أحمران من عن يمينك وأنت ببطن العقيق تريد مكة ، ومن عن يسارك شوران ، وهو جبل مطل على السد كبير مرتفع .

ثم ذكر الصادر^(١) في قبلة المدينة، ثم قال : وليس على شيء من هذه الجبال نبت ولا ماء ، غير شوران فإن فيه مياه سماء كثيرة يقال لها : البجيرات ، وكرم ، وعين ، وامعاء ، وهو ماء يكون الشنين الكثيرة ، وفي كلها سمك أسود مقدار الذراع وما دون ذلك أطيب سمك يكون ، انتهى .

فقوله « من عن يمينك وأنت ببطن العقيق » يقتضى أن الجبل المعروف بعير هو شوران ، وهو مشرف على السد كما سبق ، وكان بناحيته بالعقيق كرم ثنية شريد ، لكن ابن زباله والزبير والمجرى كلهم سموه عيرا ، وليس عليه ماء ، فتناول كلامه بأن المتوجه إلى مكة من قبلة المدينة إذا صار ببعض أودية العقيق التي تصب فيه هناك كان في جهة يمينه عير الصادر ، وعير الوارد في المغرب ، وعن يساره شوران في المشرق ، ويؤيده أن ما ذكره بعد ذلك كله في شرق المدينة من ناحية القبلة ، وقال : ثم يمضى نحو مكة مصعدا ، وذكر ما سبق في أبلئى ، ولأنه قال : إن ميطان حذاء شوران ، وميطان في المشرق من جهة القبلة . فيكون السد المشرف عليه شوران غير السد الذى بقرب عير .

وقال نصر : شوران وادٍ في ديار سليم يفرغ في الغابة ؛ وهى من المدينة على ثلاثة أميال ، وكأنه أطلق وادى شوران على ما ينحدر من حرته إلى المدينة .

وروى الزبير عن محمد بن عبد الرحمن قال : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم إبلا في السوق ، فأعجبه سمنها ، فقال : أين كانت ترعى هذه ؟ قالوا : بحرة شوران ، فقال : بارك الله في شوران !

(١) في نسخة « الصارى » وكلاهما يصح

وكانت البغوم صاحبة ربحان الخضرى نذرت أن تمشى فى شوران حتى
تدخل من أبواب المسجد كلها مرزومة بزمام من ذهب ، فقال :
يا ليتنى كنتُ فيهم يوم صَبَّحَهُمْ من ثقب شوران ذو قرطين مرزوم
تمشى على نجش يدمى أناملها وحولها القبطريات العياهم
فبات أهل بقيق الدار يفعمهم مسك ذكى ويمشى بينهم ريم

شوط - بالفتح ثم السكون وطاء مهملة ، كان لأهله الأطم الذى يقال له
الشرعى دون ذباب ، وتقدم أن بعض بنى الحارث سكن الشوط وكرم الكومة
التي يقال لها كومة أبى الحمراء ، فهو فى شامى ذباب قرب منازل بنى ساعدة
والكومة المذكورة .

وقال ابن إسحاق فى مخرجه صلى الله عليه وسلم إلى أحد : حتى إذا كان
بالشوط بين المدينة وأحد انخزل عبد الله بن أبى ، ورجع إلى المدينة .

وروى البيهقى فى الدلائل عن ابن شهاب أنه قال فى خروج النبى صلى الله
عليه وسلم إلى أحد : حتى إذا كان بالشوط من الجبانة انخزل عبد الله بن أبى ،
وسبق فى ذباب أنه بالجبانة ، وفى الصحيح فى حديث العابدة : خرجنا مع النبى
صلى الله عليه وسلم حتى انطلقنا إلى حائط يقال له الشوط ، وذكر نزول الجونية
هناك فى بيت لبعض بنى ساعدة ، ودخوله صلى الله عليه وسلم عليها .

وفى رواية ابن سعد عن أبى أسيد قال : تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
امراًة من بنى الجون ، فأمرنى أن آتية بها ، فأتيته بها ، فأنزلتها بالشوط من وراء
ذباب فى أطم ، وفى رواية له : فأنزلتها فى بنى ساعدة ، وفى أخرى : فنزلت فى
أجم بنى ساعدة ، فخرج إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءها ،
وقال النضر بن شميل : الشوط مكان بين شرفين من الأرض ، يأخذ فيه الماء
والناس كأنه طريق ، ودخوله فى الأرض أن يوارى البعير وراكبه ،

ولا يكون إلا في سهول الأرض ، انتهى ، وسبق في سيل مهزور أن آخره كومة أبي الحمراء ، ثم يصب في قناة .

شوطى — بحروف الذى قبله مقصور كسكرى ، قال الهجرى : وللعقيق دوافع من الحرة مشهورة ذكرتها الشعراء ، منها شوطى وروضة ألبام ، قال ابن أذينة :

جاد الربيع بشوطى رسم منزلة أحب من حبها شوطى فألجأما
فبطن خاخ فأجزع العقيق لها نهوى ، ومن جونتى غيرين أهضاما
وقال المجد : شوطى موضع بعقيق المدينة فيها يقول للزنى لغلام اشتراه بالمدينة :

تروح يا يسار فإن شوطى وترابن بعد غد مقيل^(١)
بلاد لا يحس الموت فيها ولكن الغذاء بها قليل
وشوطى أيضاً : بحرة بنى سليم .

قلت : وأظنه الذى قبله .

شيخان — بلفظ ثنية شيخ ، أطمأن بجهة الواج ، قال ابن زباله : بفضائهما المسجد الذى صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار إلى أحد .
وقال المجد : هو موضع يقال له ثنية شيخان ، عسكر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة خرج لأحد ، وهناك عرض الناس فأجاز من رأى ورد من رأى ، قال أبو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه : كنت ممن رُد من الشيخين يوم أحد ، وقيل : هما أطمأن ، سما به لأن شيخاً وشيخة كانا يتحدثان هناك ، وقال المطرى : هو موضع بين المدينة وجبل أحد على الطريق الشرقية مع الحرة إلى جبل أحد قال : خرج النبی صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه لأحد على الحرة الشرقية حرة واقم ، وبات بالشيخين ، وغدا صبح يوم السبت إلى أحد .

(١) فى معجم ياقوت « تروح ياسنان » .

حرف الصاد

- صاحه - كرامة ، الأرض التي لا تنبت أصلا ، وهو اسم هضبات خمس لباهلة قرب عقيق المدينة ، قاله المجد ، وكان الوليد بن عقبة جمعها حيث قال : ولولا على كان جلّ مقامهم كضربة غير بالصحا صحت من إضم
- صارة - جبل بين تيماء ووادي القرى ، قال : سقى الله حيا بين صارة والحى حى فید صوب المدجنات المواطر
- صارى - بكسر الراء وتخفيف الياء ، جبل فى قبلة المدينة .
- صايف - موضع بنوا حى المدينة .
- صبح - بالضم ثم السكون بلفظ أول النهار ، قال ياقوت : صبح وصباح ما آن حيال نملى لبني قريظة ، وقال الأصمى : وفى حيال نملى صباح وصبح ما آن ، قالت امرأة تزوجها رجل فحننت إلى وطنها : ألا ليت لى من وطب أمى شربة تشاب بماء من صبيح فأبضع أى أروى ، والباضع : الريان ، انتهى ، وأما قول أعرابي : ألا هل إلى أجيال صبح بذى الغصى غضى الأثل من قبل الممات معاد فالظاهر أنها جبال صبح التي عن يسار التوجه إلى مكة ببدر وما حولها ، ولهذا قال المجد : اجتزت بها فى مسيرى إلى المدينة من مكة ، فذكر بعض العرب أن على متن جبال صبح نخيلا كثيرة ومزارع ، انتهى . وليست هى فى جهة نملى ؛ لما سيأتى فيها .
- الصحرة - بالضم وإسكان الحاء المهملة لغة جوبة تنجاب فى الحرة ، وهى اسم أرض تحف قاع النقيع من غريه ، وأعراب تلك الجهة يسمونها اليوم الصحرة - بضم السين المهملة بدل الصاد .
- صحن - بلفظ صحن الدار ، جبل فوق السوارقية ، فيه ماء عذب يزرع عليه ، قال شاعرهم :

جلبنا من جنوب الصحن جُرْدًا عتاقا سرها نسلا لنسل
فسوافينا بهـ يا يومى حنين رسول الله جدا غير هزل
صخيرات الثمام - تقدم فى الثاء المثلثة .
صخيرات الثمام

صُدَّار - كغراب ، موضع بنواحي المدينة .
قلت : لعله المعروف بالصدارة بوادى الروحاء .
صدر

صِرَّار - ككتاب ، وروى بالضاد المعجمة ، وهو وهم ، قال الخطائى : هى
بئر قديمة على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق ، قال عياض : ويدل
لكونها اسم موضع غير بئر لكن بها بئار قول الشاعر :
* لعل صرارا أن تجيش بئارها *

قلت : سبق فى منازل يهود أن أناسا منهم كانوا بالجوانية ، وكان لهم بها
الأطم الذى يقال له صرار ، وبه سميت تلك الناحية صرارا ، ولهم الريان أيضا ،
وصارا لبني حارثة ، قال ابن زبالة : وله يقول نهيك بن سيف :

لعل صرارا أن تجيش بئاره ويسمع بالريان تبني مساره

فصرار : أطم شامى المدينة من ناحية الحرة ومنازل بني حارثة ، وسبق أنهم
كانوا مع بني عبد الأشهل فى دارهم ، ثم أجلهم إلى خير ، ثم رق لهم حضير
ابن سمالك الأشهل لما عناه خفاف بن نذبة بقوله :

فإن حضيرا والذى قد أرادها حضير كرائى حفته وهو شاربه

لعل صرارا أن تغور بئاره ويسمع بالريان تعوى نعالبه

فإن يهلكوا تهلك ، وإن تدن دارهم تكون حبا خير أصابك خاصبه

فقال : إن هذا لهكذا ، إني والله إن هلكت بنو حارثة ، وإن يهلكوا
تهلك ، ولا مانع أن يكون فى طريق العراق ماء يسمى بصرار أيضا ، ويدل له
قول نصر : صرار ماء بقرب المدينة محتفر جاهلى ، له ذكر كثير على سمت العراق

وقال ياقوت : صرار اسم جبل من جبال القبليّة قرب المدينة ، قال جرير :
 إن الفرزدق لا يزال لؤمه حتى تزول عن الطريق صرار
 قال : وصرار أيضا موضع على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق ،
 انتهى .

وقال العمراني : صرار اسم جبل ، وأنشدني جارا لله العلامة للأفطس العلوي ،
 وفي الأغاني أنه لأمين بن خريم :

كأن بني أمية حين راحوا وعُرِّيَ من منازلهم صرار
 وقال : هو من جبال القبليّة ، قال : وصرار أيضا بئر قديمة على ثلاثة أميال
 من المدينة ، على طريق العراق ، وقيل : موضع بالمدينة ، وفي غزوة عرفة السكدر
 أنهم اقتسموا غنائمهم بصرار على ثلاثة أميال من المدينة ، قاله ابن سعد .

قلت : والمراد من حديث أسره صلى الله عليه وسلم بنحر بقرة لما قدم صرارا
 إنما هو صرار الذي بالمدينة ، ولهذا قال البخاري : صرار موضع ناحية بالمدينة ،
 وترجم عليه « باب اتخاذ الطعام عند القدوم » وتوضّحه الرواية الأخرى أن النبي
 صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة نحر جزورا أو بقرة .

الصعبية - بالفتح ثم السكون ، آبار عذبة يزرع عليها ، لبني خفاف من بني
 سليم قرب أبيلى .

صعيب - تصغير صعب ، وقيل : صعين بالنون تصغير صعن ، تقدم مستوفى
 في الاستشفاء بتراب المدينة ، وله ذكر في البويرة .

الصفّاح - بالكسر والحاء المهملة ، موضع بالروحاء .

صفاصف - موضع بين سد عبد الله بن عمرو بن عثمان وبين الصعيبية .

الصفراء - تأنيث الأصفر ، وإد كثير النخل والعيون والزرع ، سبق

ذكره في المساجد ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم عدل عنه إلى ذفران في المسير

إلى بدر الكبرى ، وسلكه في رجوعه ، وقال المجد : سلكه النبي صلى الله عليه وسلم غير مرة .

صفر - بلفظ الشهر الذي يلي المحرم ، جبل أحمر بفرش ملل ، يقابل عبودا ، الطريقُ بينهما ، وبه بناء كان للحسن بن زيد ، وبققاء ردهة يقال لها ردهة العجوزين ، والعجوزين : هضبات هناك كان يسكنها أبو عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب الزمعي جد ولد عبد الله بن حسن بن علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم لأهمهم ، وقال بعضهم في رثائه :

إذا ما ابن زاد الركب لم يسر ليلة ففي صَفَر لم يقرب الفرش زائر^(١)
وقال عمر بن عائذ الهذلي :

أرى صَفَرًا قد شاب قبل لِدَانِهِ وشابة أيضا شاب منه العواقر
وشابت قناة بالعجوزين لم تكن تشيب وشاب العرفط المتجاور

الصفة - بالضم وفتح الفاء المشددة ، تقدمت في الفصل الثامن من الباب الرابع .

صَفْنَة - بالفتح كجفنة بالنون ، منزلة بني عطية بن زيد ، وبه أطعمهم شاس بركة مسجد قباء .

صفينة - كصفينة ، موضع بين بني سالم وقبَاء

ذو صلب - بالضم ، تقدم في أودية المدينة .

صلحة - بالضم ثم السكون ، اسمُ دار بني سلمة ، سماها بذلك النبي صلى الله عليه وسلم كما سبق عن المجد في حربي ، وأن الذي في نسخة ابن زبالة وخط المراغي طلحة بالطاء المهملة .

صلصل - بالضم ثم السكون والتكرير ، موضع على سبعة أميال من المدينة ،

قاله المجد ، وسبق في أودية العقيق أن ما أقبل من الصلصلين يدفع في بئر أبي

(١) في معجم ياقوت « لم يمس نازلا » ، وفي الأصول « لم يقرب الفرش رائد »

عاصية ، وما دبر منهما يدفع في البطحاء ، والبطحاء تدفع من بئر الجبلين في العقيق ، وقال ابن سعد : خرج النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة الفتح من المدينة يوم الأربعاء لعشر خلون من رمضان بعد العصر ، فلما انتهى إلى الصلصل قدم أمامه الزبير بن العوام في مائتين من المسلمين ، ونادى مناديه : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَفْطُرَ فليفطر ، ومن أَحَبَّ أَنْ يَصُومَ فليصم ، وله شاهد بالإفراد ، فاقيل في العقيق من الشعر فهو بالثنية كما يأتي ، وهو جبل معروف اليوم في أثناء البيداء على يمين المتوجه إلى مكة شرقي عظم إلى القبلة .

صلاصل (١) - أرض بحيرة وادي بطحان ، تقدمت في قصر عاصم بالعقيق ، قال أبو معروف أخو بني عمرو بن تميم :

أَحِبُّ الصِّلْصِلِينَ فَبَطْنِ خَاخِ إِلَى مُنْقَضَى الْبِلَاطِ إِلَى النَّقِيعِ
إِلَى قَبْرِ النَّبِيِّ فَبَجَانِيهِ إِلَى الْفَيْءِ أَوْ أَدْنَى مَطِيعِ
إِلَى وَادِي صِلَاصِلٍ فَالْمُصَلَّى إِلَى أَكْنَافِ أَعْدَقِ ذِي وَشِيعِ
فَتَلْكَ إِذَا تَشَاجَرَتِ النَّوَاصِي وَلَجَ النَّاسُ فِي الْخَلْقِ الْبَدِيعِ
مَنَازِلَ غِبْطَةٍ وَبِلَادِ أُمِّ تَكْفُ عَنْ الْمَفَاقِرِ وَالْقَنُوعِ

الصمد - بسكون الميم وإهمال الدال ، ماء قرب المدينة ، له يوم مشهور ، قاله الجحد . والصمد : موضع بقباء ، وجمعه كعب بن مالك في شعره فقال :

أَلَا أَبْلُغُ قَرِيشًا أَنْ سَلَمًا وَمَا بَيْنَ الْعَرِيضِ إِلَى الصَّمَادِ
نَوَاضِحِ فِي الْحُرُوبِ مَدْرَبَاتٍ وَحَوْصِ نَقِيتٍ مِنْ عَهْدِ عَادِ

الصمغة - بالغين المعجمة ، موضع بقرب قناة ، ذكر ابن هشام نزول قريش بعينين على شفير وادي قناة ، ثم ذكر تسريحهم الظهر والكراع في زرع كانت بالصمغة من قناة .

الصمان - بالفتح وتشديد الميم وألف ونون ، جبل أحمر ينقاد ثلاثة أيام ، وليس له ارتفاع ، يجاور الدهناء ، وقيل : قرب رمل عاج ، قاله ياقوت .

(١) في معجم البكري بضادين معجمتين ، وعجز ثاني الأبيات عنده « إلى العنقاء قبر بني مطيع » .

قلت : والمراد من الدهناء التي هي سبعة أحبل - بالحاء المهملة - من الرمل بديار تميم . والظاهر أنها رمل عالج ، فالمراد من العبارتين واحد ، ولذا قال في القاموس : الصمان كل أرض صلبة ذات حجارة إلى جنب رمل ، وموضع بعالج .

صَوَار - بالضم وواو وألف وراء ، موضع بالمدينة ، قال الشاعر:

فمحيص فواقم فصَوَار فإلى مايلي حجّاج غُرَاب

صَوْرَى - كَجَمَزَى ، قال ابن الأعرابي : واد في بلاد مزينة قرب المدينة .

قلت : هو بجهة النقيع ، يعرف اليوم بصورية بزيادة هاء ، وقد أورد الزبير شاهد ريم المتقدم ، وفيه ذكره ، ثم قال : وصورى من صور أئمة ابن الزبير .

الصَوْرَان - تشنية صور بالفتح ثم السكون ، النخل المجتمع الصغار ، موضع بأقصى البقيع مما يلي طريق بني قريظة ، قال مالك : كنت آتى نافعا مولى ابن عمر نصف النهار ما يظننى شيء من الشمس ، وكان منزله بالبقيع بالصورين ، وفي السير : لما توجه النبي صلى الله عليه وسلم إلى بني قريظة مر في طريقه بنفر من أصحابه بالصورين ، وتقدم أن الصافية وما معها من الصدقات متجاورات بأعلى الصورين قصر مروان ، وأن سيل مهزور يسقيها ، ثم يُفَضَّى إلى الصورين قصر مروان ، ثم يأخذ بطن الوادي على قصر بني يوسف ، ثم يصب في النقيع ، والصوران أيضاً : في أدنى الغابة .

ذو صوير - كزبير ، من أودية العقيق بقرب صورى .

صُهَى - بالضم ، جمع صهوة ، قلل في جبل تقدمت في روضة الصهى .

الصهباء - بلفظ اسم الخمر ، من أدنى خير ، بها مسجد ، وبها كان رد الشمس كما سبق ، وهى على بريد من خير فيما قاله ابن سعد .

الصهوة - من أودية العقيق ، قال ابن شبة : وتصدّق عبدُ الله بن عباس

رضي الله تعالى عنهما بماله بالصَّهْوَةِ ، وهو موضع بين بين وبين حورة ، على ليلة من المدينة ، وتلك الصدقة بيد الخليفة توكل بها .

الصياصي - أربعة عشر أظماً كانت بقاء يتعاطى أهلها النيران بينهم من قربها .

الصيصة - أطم بقاء .

حرف الضاد

ضاحك - اسم فاعل من ضحك ، جبل بفرش ملل ، بينه وبين ضويحك واد يقال له بين .

ضأس - كفأس ، موضع بين المدينة وينبع ، قال كثير :

بعينك تلك العير حتى تغيبت وحتى أتى من دونها الخبت أجمع^(١)

وحتى أجازت بطن ضأس ودونها دعان ففضبا ذى النخيل فينبع^(٢)

ضاف - واد غربي النقيع ، من أوديته ، تحفه الجبال ، وقُدس في غريبه ،

وأرضه مستوية بخالطها حرة مهبط ثنية تبع من أئمة ابن الزبير ، قال عمرو بن أذينة :

لسعدى بضاف منزل متأبد عفا ليس مأهولا كما كنت تعهد

ضبع - بسكون الباء الموحدة وضمها ، من أودية العقيق ، فيه يقول

أبو وجرة :

فما بفرة فالأجـراع من ضبع فالملوفيات فذات الغيض فالسند[؟؟]

والضبع أيضاً : موضع بحرة بنى سليم ، بينها وبين أفاعية .

ضبوعة - بالفتح ككوبة ، منزل عند بليل ، بين مشيرب وبين الخلائق ،

ومشيرب : شامى ذات الجيش ، وسبق في الخلائق نزوله صلى الله عليه وسلم بمجتمع

بليل ومجتمع الضبوعة ، واستقى له من بئر الضبوعة ، وفي بعض النسخ «الصبوغة»

بالصاد المهملة والعين المعجمة .

ضجنان - بالفتح وسكون الجيم ونونين بينهما ألف ، قال أبو موسى : موضع

(١) في ياقوت «أتى من دونها الحب» (٢) وفيه «رعان ففضبا ذى النجيل»

أوجبل بين الحرمين ، وقال البكري : بين قديد وضجنان يوم ، وفي القاموس أنه على خمسة وعشرين ميلا من مكة .

ضحيان - بالفتح وسكون الحاء المهملة وبالمثناة تحت ، أطم بالعصبة لأحيحة ابن الجلاح ، وقال ياقوت : شاده بأرضه التي يقال لها قنان ، وله يقول :
إني بنيت واقما والضحيان والمستظل قبـله بأزمان

ضراء - قرية قرب جبل شمنصير .

ضرية - تقدمت في حمى ضرية .

ضرى - كسمى ، بر من حفر عاد بضرية .

ضع ذرع - أطم شبه الحصن ، كان عند بر بنى خطمة السماء بذرع .

ضغاضغ - بضادين وغينين معجمات^(١) ، جبل قرب شمنصير ، عنده قرى لبني سعد بن بكر أصهار^(٢) النبي صلى الله عليه وسلم .

ضغن - بالكسر وسكون الغين المعجمة ثم نون ، ماء لفزارة ، بين خيبر وفيد .

ضفيرة - بالفتح وكسر الفاء ، الحقف من الرمل ، والمسناة المستطيلة في الأرض وما يعقد بعضه على بعض ليحبس السيل ومحوه ، قال الجحد : هي اسم أرض بالعقيق للغيرة بن الأخنس ، قال الزبير : أقطع مروان عبد الله العامري ما بين الميل الرابع من المدينة إلى ضفيرة أرض الغيرة بن الأخنس التي بالعقيق كما سبق .

قلت : هذا لا يقتضى أنها اسم لأرضه ، بل مضافة لأرضه ، وكأنها بناء يفصلها من غيرها ويحبس السيل ، وسبق بالعقيق بناء الضفيرة به في غير موضع وأن أروى زعمت أن سعيد بن زيد أدخل ضفيرتها في أرضه ، ثم أبدى السيل عن ضفيرتها خارجة عن أرضه ، وقال الهجرى : إن عثمان بن عنبسة ضفر بعين ضرية ضفيرة بالصحراء ، وجعلها تحبس الماء .

ضلع بنى الشيصبان وضلع بنى مالك - جبلان بحمى ضرية ، بينهما وادى

(١) جملة ياقوت بعينين مهملتين . (٢) كذا ، ولعله « أظآر » جمع ظئر .

(١٠) - وفاء الوفا ،

التسريح مسيرة يوم ، و بنو مالك : بطن من الجن مسلمون ، و بنو الشيصبان : بطن من الجن كفار ، ولم يزل الناس يذكرون إسلام هؤلاء وكفر هؤلاء ، ويقع بينهما القتال ، وفي ذلك خبر غريب نقله المجد ، قال : و ضلع بنى مالك يحل به الناس ويرعون ويصيدون ، بخلاف ضلع بنى الشيصبان ، وربما مر به من لا يعرف فيرى السكلاً فأصابه شر ، ولغى ماء إلى جنب ضلع بنى مالك .

ضويحك - جبل ينأوح ضاحكا ، بينهما وادى بين .

الضيقة - بقرب ذات خياط ، بها مسجد تقدم في الفصل الرابع من الباب السادس ، والضيقة أيضا : يسمى بها اليوم أعلى وادى إضم .

حرف الطاء

طاشا - بالشين المعجمة^(١) ، من أودية الأشعر الفورية ، يصب على وادى الصفراء
طخفة - بالكسر وسكون الخاء المعجمة ، جبل أحمر طويل حذاء منهل وآبار ، سبق ذكره في حمى ضرية .

الطرف - بفتح الراء وبالفاء ، قال المجد : إنه على ستة وثلاثين ميلا من المدينة ، قال الواقدي : هو ماء دون النخيل ، وقال ابن إسحاق : هو من ناحية العراق ، وقال الأسدي في وصف طريق العراق : إنه على خمسة وعشرين ميلا من المدينة ، وعلى عشرين ميلا من بطن نخل ، وذكر فيه آبارا وبركا ، قال : وآخر أعلى الطرف برأبى ركانة على عشرة أميال من المدينة .

ذو الطفتين - بالضم وسكون الفاء ، من غدران مسيل العقيق ، واسمه اليوم أبو الطفا ، قال الهجرى : وهو في روضة غليظة من أعذب ماء شرب ، ما شرب منه أحد إلا بالدم .

طفيل - قال عرام : إنه جبل صغير متوسط للخبث ، والخبث : يمين هرثى في المغرب ، وهو غير طفيل المذكور في شعر بلال

(١) جعله البكرى بالسين المهملة .

طويلع - تصغير طالع ، في السنة العامة أنه موضع بالمدينة ، وليس كذلك ،
لأنما هو موضع بنجد ، وقيل : لبني تميم .
طبيعة - بسكون المثناة تحت وإعجام الخاء - وقيل : مهملة - ويقال فيه
« طيخ » بغير هاء ، موضع بأسفل ذى المروة .

حرف الظاء

الظاهرة - بناحية النقا والمدرج من الحرة الغربية ، وسبق أواخر الفصل
الحادى عشر من الباب الثالث قول الطائفتين من الأنصار : موعدكم الظاهرة ،
وهى الحرة ، فخرجوا إليها ، وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج إليهم فيمن
عنده من المهاجرين .

ظبية - بلفظ واحدة الظباء ، موضع بديار جهينة ، وفي حديث عمرو
ابن حزم : كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا ما أعطى محمد النبي صلى
الله عليه وسلم عوسجة بن حرملة الجهلى من ذى المروة إلى الظبية إلى الجمالات
إلى جبل القبيلية ، وظبية أيضا : موضع بين ينبع وغيقة بساحل البحر ،
وماء بنجد .

ظبية - بالضم ثم السكون ، علم مرتجل يضاف إليه عرق الظبية المتقدم في
مساجد طريق مكة بوادى الروحاء ، وقال السهيلي : الظبية شجرة تشبه القتادة
يستظل بها ، وبهذا الموضع قُتل عقبة بن أبى مُعَيْط صبرا منصرفهم من بدر ،
فقوله في حديث الصحيح « رأيتهم صرعى ببدر » معناه أكثرهم ، ولأن عمارة
ابن الوليد أيضاً كان عند النجاشى ، فاتهمه فى حرمة ، وكان جحيل ، فنفيخ فى إحليله
شجرا فهم مع الوحش فى بعض جزائر الحبشة فهلك .

ظلم - بالفتح ثم السكون ككتف ، من أودية القبيلية ، وعدّه الهجرى فى
أودية الأشعر ، وقال نصر : ظلم جبل بين إضم وجبل جهينة ، وظلم أيضاً كما قال الأصمعى

جبل أسود لعمر بن كلاب ، وهو أحد الجبال الثلاثة التي تكتنف الطرق فيما
قاله عرام .

الظهار

الظهار - ككتاب ، حصن بخير .

حرف العين

عابد - بكسر الباء الموحدة ودال مهملة ، وعُبود - بالفتح وتشديد الموحدة -
وعُبيد بالضم مصغراً ، ثلاثة أُجُبِلَ ذكرها المجرى فيما نقله من وصف فرش
ملل ، وعبود في الوسط ، وهو الأكبر ، وهو بين مدفع مر بين وبين ملل مما يلي
السيالة ، وقيل : عنده البريد الثاني من المدينة ، وبطرفه عين لحسن بن زيد ، على
الطريق منقطعة ، فيها يقول ابن معقل الليثي :

عابد

قد ظهرت عين الأمير مظهراً بسفح عبود أتنه من مرا

عارمة - كفاطمة ، ردهة بين هضبات تدعين عوارم بوسط حمى ضرية ،
وشاهدها في حلييت .

عارمة

عاص وعويس - واديان عظيمان بين مكة والمدينة .

عاص

عاصم - كصاحب ، أطم لبني عبد الأشهل ، كان على الفقارة في أدنى بيوت
بني النجار ، وأطم آخر لبعض يهود بقاء ، وفيه البئر التي يقال لها بقاء ،
وذو عاصم : من أودية العقيق ، سمى بذلك لأن الأوس لما جَلَّوْا عن المدينة ونزلوا
النقيع حالفوا مزينة ، وعقد الحلف بينهم عاصم بن عدي بن العجلان ، فسميت
الشعبة التي وقع فيها الحلف : شعبة عاصم .

عاصم

عاقل - بكسر القاف ، جبل يفاوح منعجاً ، وكان يسكنه الحارث بن آكل
المرار جدُّ امرئ القيس بحمى ضرية .

عاقل

العالية - تأنيث العالى ، قال عياض : العالية وعوالى المدينة كل ما كان من

العالية

جهة نجد من المدينة من قراها وعمائرها إلى تهامة ، وما كان دون ذلك من جهة تهامة فهي السافلة

قلت : هذا مسمى العالية من حيث هي [لا] عالية المدينة ؛ إذ مقتضاه أن المدينة وما حولها عالية لما سبق في الحجاز عن الأصمعي ، وإن قلنا برأى عرام من أن المدينة نصفها حجازي ونصفها تهامي فلا تصدق العالية على شيء منها ، أو على نصفها الذي يلي المشرق فقط ، واستعمال عالية المدينة في الأحاديث وغيرها يخالفه لتصريح الأحاديث بأن قباء من العالية ، ولما عدد ابن زبالة أودية العالية لم يعد قناة ، وهي في شرق المدينة ، وعد رانواء وهي في غربها للقابلة ، والمعروف أن ما كان في جهة قبلة المدينة على ميل أو ميلين فأكثر من المسجد النبوي فهو عالية المدينة كما سنوضحه ، وقال المجد عقب ماسبق عن عياض : وقال قوم : العالية ما جاوز الرمة إلى مكة ، وقال أبو منصور : عالية الحجاز أعلاها بلداً وأشرفها موضعاً ، وهي بلاد واسعة ، انتهى ، وبه يعلم أن هذا كله في مطلق العالية ، لا في عالية المدينة ، وقال عياض : والعوالى من المدينة على أربعة أميال ، وقيل : ثلاثة ، وهذا حد أدناها ، وأبعدها ثمانية أميال ، انتهى ، ويرده أنه قال في السنح : إنه منازل بني الحارث بن الخزرج بعوالى المدينة ، بينه وبين منزل النبي صلى الله عليه وسلم ميل ، وذكره ابن حزم أيضاً ، ونقله الحافظ ابن حجر عن أبي عبيد البكرى ، وفي العتبية عن مالك : أقصى العالية على ثلاثة أميال ، يعنى من المسجد النبوي ، ويؤيده ما في الصحيح عن أنس من طريق الزهري « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي العصر والشمس مرتفعة حية ، فيذهب الذهاب إلى العوالى فيأتيهم والشمس مرتفعة ، وبعض العوالى من المدينة على أربعة أميال أو نحوها » ولفظ البيهقي « وبعُدُ العوالى » بضم الموحدة ، وفي رواية له « وبعد العوالى أربعة أميال أو ثلاثة » ولفظ أبي داود « العوالى على ثلاثة أميال » ووقع عند الدارقطني « على ستة أميال » وعند عبد الرزاق « على ميلين أو ثلاثة » .

وقوله « والعوالى » إلى آخره مُدرج من كلام الزهرى كما بينه عبد الرزاق وطريق الجمع أن أدنى العوالى من المدينة على ميل أو ميلين ، وأقصاها عمارة على ثلاثة أو أربعة أميال ، وأقصاها مطلقاً ثمانية أميال .

عاند - بكسر النون ودال مهملة ، وادٍ بجنب السقيا من عمل الفرع ، وىروى « عايد » بالياء والذال المعجمة ، قاله المجد ، وقال الأسدى : وادى العاند قبل السقيا يميل ، ويقال له : وادى القاحه .

عائد - بالذال المعجمة ، قرب الربرة .

عابر - يضاف إليه ثنية العابر ، عن يمين ركوبة ، ويقال بالغين المعجمة أيضاً ، والأول أشهر .

عبايد - موضع قرب تمهن ، وروى عبايب بثلاث باآت موحدات بعد الثانية مثناة تحتية ، وىروى العثيانبة بمثلثة ثم مثناة تحت ثم ألف ونون ، جاء ذكره فى سفر الهجرة .

عبائر - جمع عبيثران للنبات المعروف ، وادٍ من الأشعر بين نخل وبواط ، به نقب يؤدى إلى ينبع ، وهو لبطن من جهينة ، ابتاع موسى بن عبد الله الحسينى منهم أسفله ، وعالج به عبناً .

العبلاء - بالفتح ثم السكون ممدود ، موضع من أعمال المدينة ، ويقال لها : عبلاء المرودة ، نبت يصبغ به ، وعبلاء البياض : موضع آخر .

عبود - بالفتح ثم الضم مشدداً ، تقدم فى عابد .

العتر - بالكسر وسكون المثناة الفوقية ثم راء ، جبل بالمدينة فى قبلتها . يقال له : المستندر الأقصى ، قال زهير :

* كنصب العتر إذ فى رأسه النسك *

قالوا: أراد بمنصب العتر صنما كان يقرب له عتر ، أى ذبيحة ، والعتر بالفتح : الذبح ، قاله المجد .

عشاءث - جبال صغار سود بحمى ضرية مشرفات على مهزور .
عشث - بمثلثين كَرَبَرَب ، الجبل الذى يقال له سليع بالمدينة ، عليه بيوت أسلم .

العجمتان - تثنية عجمة ، بجانب البطحاء بالمعيق .
عدنة - بالنون محركا ، موضع من الشربة وهضبة بالفريش كان بها منزل داود بن عبد الله بن أبى السكرام و بنى جعفر بن إبراهيم .

عدينة - مصغر عدنة ، أطم بالعصبة بين الصفاصاف والوادي ، سمى باسم امرأة كانت تسكنه .

عَذَق - بالفتح ثم السكون ، أطم لبني أمية بن زيد ، وبثر عَذَق : تقدمت في الآبار .

عذبية - تصغير عذبة ماء بين الينبع والجار ، ويقال فيها العذيب بغير هاء ، قال كثير :

خليلي إن أم الحكيم تحملت وأخلت لخيمات العذيب ظلها
فلا تستيانى من تهامة بعدها بلالا ، وإن صَرَبُ الربيع أسالها

عراقيب - قرية ضخمة ، ومعدن بحمى ضرية .

عُرَى - كغُرَى ، اسم وادى نعى كما سيأتى فى النون ، قال سالم بن زهير الخضرى :

إذا ما الصبا هبت وقد نام صبيتى بأخيال عُرَى لم يرعنا حثيثها
عَرَب - بكسر الراء ككَتِف ، ناحية قرب المدينة أقطعها عبد الملك كثيراً الشاعر ، وأما عرم بوزنه إلا أن آخره ميم فوادٍ ينحدر من ينبع إلى البحر ، وجبل لعله بالوادي المذكور ، وإياه عنى كثير بقوله :

* سحت بماء الفلاة من عرم *

العرج - بالفتح ثم السكون ، قرية جامعة تقدمت فى مساجد طريق مكة .

قال المجد : هي ثمانون ميلا إلا ميلين من المدينة ، قيل : لما رجع تُبَّع من المدينة رأى هناك دوابَّ تعرج فسمها العَرَج ، وقيل لكثير : لم سميت بذلك ؟ قال : لأنها يعرج بها عن الطريق ، قال ابن الفقيه : يقال إن جبلها يمتد إلى الشام حتى يصل بلبنان ، ثم إلى جبال أنطاكية وشمساط ، وتسمى هناك اللكام ، ثم إلى ملطية وقالى قلا إلى بحر الخزر ، وفيه الباب ويتصل ببلاد الدان ، وطوله خمسمائة فرسخ ، وفيه اثنان وسبعون لسانا .

العرصة - العرصة - بالفتح ثم السكون وإهمال الصاد ، كل جوبة متسعة لا بناء فيها لا اعتراض الصبيان فيها ، أى لعبهم ، وعرصة العقيق : تقدمت في الفصل الثالث ، وتنقسم إلى كبرى وصغرى كما سبق .

العرض - بالكسر ، اسم للجرف كما سبق فيه ، قال المطري : إن حول مسجد القبلتين آباراً ومزارع تعرف بالعرض ، في قبلة مزارع الجرف ، قال شمر : وأعراض المدينة بطون سوادها حيث الزرع ، وقال الأصمعي : أعراضها قراها التي في أوديتها ، وقيل : كل وادٍ فيه شجر فهو عرض ، وقيل : كل وادٍ عرض ، ويقال للرساتيق بأرض الحجاز : الأعراض ، وقال يحيى بن أبي طالب :

ولست أرى عيشاً بطيب مع النوى ولكنه بالعرض كان يطيبُ
عرفات - بلفظ عرفات مكة ، تل مرتفع في قبل مسجد قباء ، سمى بذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقف يوم عرفة عليه ، فيرى منه عرفات ، كذا قاله ابن جُبَيْر في رحلته .

عرفاء - أحد مياه الأشق .

عرفة - بالضم وسكون الراء وفتح الفاء ، لغة : المتين المرتفع من الأرض فينبت الشجر ، ويقال لمواضع متعددة منها : عرفة الأجبال ، أجبال صبح في ديار فزارة بها ثنايا يقال لها المهادر ، وعرفة الحمى حتى ضرية ، وعرفة منعج .

عرق الظبية - عرق الظبية - تقدم في الظاء المعجمة .

عريان - بلفظ ضد المسكتسى ، أطم لآل النضر رهط أنس بن مالك من
بنى النجار ، كما فى صقع القبلة ، كذا قاله المجد .

عريض - تصغير عرض ، واد بالمدينة ، قاله الهمدانى ، وهو معروف شامى
المدينة قرب قناة ، وتقدم حديث « أصبح المدينة من الحمى ما بين حرة بنى قريظة
إلى العريض » وفى السير أن أبا سفيان أحرق صوراً من صيران نخل العريض ،
ثم انطلق هارباً .

عريفطان - تصغير عرفطان تثنية عرفط ، واد سبق فى أبل .

عريضة - كجهيضة ، قرى بنواحي المدينة فى طريق الشام ، وعن معاذ بن جبل
قال : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قرى عريضة ، فأمرنى أن آخذ خط
الأرض ، رواه أحمد والطبرانى فى الكبير ، وقال الزهرى : قال عمر (ما أفاء
الله على رسوله) الآية : هذه لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة قرى عريضة :
فذلك وكذا وكذا .

ووجد على حجر بالحمى كما سبق : أنا عبد الله الأسود رسول عيسى بن مريم
إلى أهل قرى عريضة .

العزاف - بالفتح وتشديد الزاى آخره فاء ، جبل بالدهناء ، قاله المجد ،
وسأنى شاهده فى المحيصر ، وقال المجد هناك : ومن العزاف إلى المدينة اثنا عشر
ميلاً ، وقال فى القاموس : إنه بوزن شدّاد وسجّاب فيه عزيف الرعد ،
ورمل لبنى سعد ، أو جبل بالدهناء على اثني عشر ميلاً من المدينة ، سمي بذلك
لأنه كان يسمع به عزيف الجن ، وأبرق العزاف : ماء لبنى أسد يجاء من حوامانة
الدراج إليه ، ومنه إلى بطن نخل ، ثم الطرف ، ثم المدينة ، انتهى . وفى الصحيح
العزاف : رمل لبنى سعد ، ويسمى أبرق العزاف ، وهو قريب من زرود ، وفى
النهاية عزيف الجن جرس أصواتها ، وقيل : هو صوت يسمع بالليل كالطبل ،
وقيل : إنه صوت الرياح فى الجو فيتوهمه أهل البادية صوت الجن ، وعزيف
الرياح : ما يسمع من دويها .

عزوزى - بزايين معجمتين ، موضع بين الحرمين ، وفي سنن أبى داود
« خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة نريد المدينة ، حتى إذا كنا
قريباً من عزوزى نزل ، ثم رفع يديه فدعا الله ساعة ثم خرّ ساجداً » الحديث .
عَسَس - كفر قد ، جبل بحمى ضرية تضاف إليه دارة عسس .

عسفان - بالضم ثم السكون وبالفاء ، كانت قرية جامعة بين مكة والمدينة ،
على نحو يومين من مكة ، سميت بذلك لعسف السيول فيها ، وذكر الأسدى بها
آباراً وبركا وعينا تعرف بالعولاء .

عسيب - جبل يقابل برأما ، فى شرق النقيع ، وهو أول أعلامه من أعلاه ،
ونقل الهجرى عن بعضهم أن عليه مسجداً للنبي صلى الله عليه وسلم ، والمعروف
بذلك إنما هو مقمل ، قال : وفيه يقول صخر ، ونسبه المجدلى إلى امرئ القيس :
أجارتنا إن الخطوب تنوب وإنى مقيم ما أقام عسيب
قال المجد : وهو جبل بعالية نجد لهذا .

عسية - بالفتح كدنية ، موضع بناحية معدن القبلية ، ويروى بالغين
والشين المعجمتين .

العش - بالضم للغراب وغيره ، وذو العش : من أودية العقيق .
العشيرة - تصغير عشرة من العدد ، وذو العشيرة : من أودية العقيق ، قال
عروة بن أذينة :

يا ذا العشيرة هيجت الغداة لنا شوقاً ، وذكرتنا أيامنا الأولى
ما كان أحسن فيك العيش مرتباً غصاً وأطيب في آصالك الأضلاً
وذو العشيرة أيضاً : تقدم فى حدود الحرم شرقى الحفيا ، وقال المطرى :
نقب بالحفيا من الغابة ، وذو العشيرة أيضاً : موضع بالصمان ينسب إلى عشيرة
فيه نابتة ، قال الأزهرى : وذو العشيرة أيضاً : حصن صغير بين ينبع وذى المروة
يفضل تمره على سائر تمر الحجاز إلا الصيحاني بخيبر والبرنى والعجوة بالمدينة ، قاله

أبو زيد، وتقدم في المساجد ذو العشيرة ينبع، وتقدمت غزوتها، وفي المغازي « باب غزو العشيرة، أو العسيرة » بالشك بين إجماع الشين وإهمالها، وعند أبي ذر « ذو العشيرة » بالمعجمة من غير شك، ونقل عياض عن الأصيلي « العشيرة، أو العسير » بفتح العين وكسر السين المهملة، وعند القاسبي في الأول « العشير » كالأول إلا أنه بغير هاء « أو العسر » كما للأصيلي في الثاني، وقيل: العشيرة أو العشير، بالشين المعجمة، بلفظ التصغير، ثم أضيف إليها « ذات » قال ابن إسحاق: ذات العشيرة من أرض بني مدلج، أي الغزوة، وقال فيها: حتى نزل العشيرة من بطن ينبع، قال الحافظ ابن حجر: ومكانها عند منزل الحاج ينبع، ليس بينها وبين البلد إلا الطريق.

العصبة - يأسكان الصاد المهملة، واختلف في أوله فقييل: بالضم، وقيل: بالفتح، وضبطه بعضهم بفتح العين والصاد معاً، ويروى المُعَصَّب كمحمد، منزل بني جحجبي، غربى مسجد قباء، وفي البخاري عن ابن عمر: لما قدم المهاجرون الأولون المُعَصَّبَة موضع بقباء قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم كان يؤمهم سالم مولى أنى حذيفة، وكان أكثر قرآناً، ثم أورده في الأحكام، وزاد: وفيهم أبو بكر وعمر وأبوسلمة وزيد بن حارثة وعاسر بن ربيعة، واستشكل ذكر أبي بكر، وأجاب البيهقي باستمرار إمامته حتى قدم أبو بكر فأتمهم أيضاً.

عَصْر - بالكسر ثم السكون، ويروى بفتحيتين، جبل سلك عليه للنبي صلى الله عليه وسلم لما خرج لخير، كما سبق في المساجد، وقال ابن الأشراف في حديث خير « سَلَكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إليها على عَصْر » : هو بفتحيتين جبل بين المدينة ووادي الفرع، وعنده مسجد صلى به النبي صلى الله عليه وسلم، انتهى، وفيه نظر.

عظم - بفتحيتين، تقدم في أعظم. وأما ذو عَظْم بضممتين فمن أعراض خير، عظم فيه عيون ونخيل، قال ابن هرمة:

- أهـاج صَخْبُكَ شَيْئًا مِنْ رَوْاحِلِهِمْ بَدَى شِئَاظُهُ أَوْ بِالْغَيْفِ مِنْ عَظْمٍ
وَيُرْوَى عَظْمٌ بِالتَّحْرِيكِ .
- عقرب عقرب - بلفظ عقرب الحشرات ، أُطْم شامى الروحاء ، به بنو بياضة .
العقيان العقيان - بالكسر ثم قاف ومثناة تحت ، أُطْم يبنى بِيَاضَةٍ ، شامى أرض
فراس مما يلي السبخة .
- عقيربا عقيربا - مصغر عقرب ، مال كان لخالد بن عقبة شامى بنى حارثة .
العقيق العقيق - بالفتح ثم الكسر وقافين بينهما مثناة تحتية ساكنة ، تقدم
أول الباب .
- العلاء العلاء - بالفتح والمد بمعنى الرفعة ، أُطْم أو موضع بالمدينة ، والعلاء - بالضم
والقصر - بناحية وادى القرى ، تقدم فى مساجد تبوك .
- العلم العلم - بالتحريك ، جبل فرد شرقى الحاجر يقال له أبان ، فيه نخل ، وفيه وادٍ
لودخله مائة أهل بيت بعد أن يملسوا عليهم المدخل لم يقدر عليهم أبداً ، وفيه
مياه وزروع ، قاله ياقوت ، وكان المراد بالحاجر حاجر الثنيا بطريق مكة ، وهذا
الوصف مشهور عن جبل هناك لصبح .
- العمق العمق - بالفتح ثم السكون آخره قاف ، وادٍ يصب فى الفرع ، ويسمى
عمقين ، لبعض ولد الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما ، وقيل : هو عين بوادى
الفرع ، وسبق فى أودية العقيق أن ما دبر من ثنية عمق يصب فى الفرع ، والعمق
أيضاً : منزل للحاج بين السليمة ومعدن بنى شريد ، وفى القاموس أنه كَصُرَد ،
وبضمتين ، أو بضمتين خطأ : منزل بين ذات عذق ومعدن بنى سليم .
- العميس العميس - بالفتح ثم الكسر وسكون المثناة تحت وسين مهملة ، وادٍ بين
الفرش وملل ، قال ابن إسحاق فى المسير إلى بدر : ثم مر على تربان ، ثم على
ملل ، ثم على عميس الحمام من مريين ، ثم على صخيرات الثمام ، قال المجد : هكذا
ضبطه ابن الفرات ، وعليه المحققون ، وقيل : إنه بالغين المعجمة .

عنانب - بالضم وفتح النون آخره موحدة ، اسمُ الطريق المطروقة بين المدينة وقيد ، وقيل : جبل ، قال جرير :

أنكرت عهدك غير أنك عارف طَللاً بألوية العنانب مُحِيلاً

العنانب - بالفتح وكسر الموحدة ، مَزَارِع في جهة قبلة مسجد القبلتين .

العنابة - بلفظ عناب بزيادة هاء ، قارة سوداء أسفل من الروينة إلى المدينة ، ومائة في ديار بني كلاب على طريق كانت تسلك إلى المدينة ، كان زين العابدين ابن الحسين رضى الله تعالى عنهما يسكنها ، والمحدثون يشددون ، والعنابة أيضا : بركة ومكان قرب سميراء .

العنَاقَة - بالقاف كسَجَابَة ، موضع لغنى قرب ضرية ، وفي القاموس أنها مائة لهم .

العواقر - هضبات بالفرش شاهدها في ضفر .

عُوَال - بالضم والتخفيف ، أحد الأَجْبُل الثلاثة التي تكتنف الطريق ، على يوم . وليلة من المدينة ، والآخران ظلم والعباء ، قاله الجحد ، وعبارة عرام : الطرف يكتنفه ثلاثة أجيال : ظلم ، وحزم بني عوال ، وهما لطفان ، وفي عوال آبار منها بئرلية ، ثم قال : والسد ماء سماء ، والعباء ماء سماء ، فليس فيه أن العبء الجبل الثالث ، وظاهره أن حزم بني عوال جبلان ، أوفى النسخة خلل ، ونقل ياقوت عن عرام أن حزم بني عوال جبل لطفان على طريق القاصد إلى المدينة فيه مياه آبار ، ثم قال : وعوال ناحية يمانية عن الحارثي .

العوالى - تقدمت في العالية .

عوسا - تقدمت في وادي رانوناء .

العويقل - تصغير العاقل ، نقب بحجرة .

عير - بالفتح وسكون المثناة تحت آخره راء حمار الوحش ، اسم للجبل الذى في قبلة المدينة شرقى العميق ، سبق في حدود الحرم ، وفوقه جبل آخر يسمى باسمه ،

ويقال له غير الصادر ، وللأول غير الوارد ، ولهذا قال الزبير بن أودية العقيق :
 ثم شعار الحمراء والفراة وعيرين ، قال : وفي عيرين يقول الأخوص :
 أقوت رواوة من أسماء فالجد فالنصف فالسفع من عيرين فالسند
 قال الهجرى : إن سيل العقيق يُفَضَّى لثنية الشريد ، ثم قال : ويحف الثنية
 شرقيا غير الوارد ، وغربيا جبل يقال له الفراة ، ثم يفضى إلى الشجرة التي بها
 المحرم ، وسبق في شوران قوله إن عراراً وعيراً جبلان أحمران ، وذكر ابن أذينة أيضاً
 عيرين في شعر تقدم في شوطاً ، وقال عامر بن صالح الزبيرى فيما نقله الزبير :
 قل للذى رام هذا الحى من أسد رمت الشوامخ من عير ومن عظم
 ونقل أيضاً عن عمه مصعب الزبيرى من أبيات :

وعلى غير فسا جاز الفرا وابل مار عليه واكتسح
 وهذا يقدح فيما سبق في حدود الحرم عن عياض أن مصعباً الزبيرى قال :
 لا يعرف بالمدينة جبل يقال له غير ولا ثور ، وتقدم في فضل أحد حديث « أحد
 على ركن من أركان الجنة ، وعير على ركن من أركان النار » . وفي رواية
 لابن ماجه بإسناد واه « إن أحداً جبل يحبنا ونحبه وهو على ترعة من ترع الجنة ،
 وعير على ترعة من ترع النار » .

العيص - بالكسر ثم السكون وإهمال الصاد ، من الأودية التي تجتمع مع
 إضم ، وفي غزوة ودّان : وبعث النبي صلى الله عليه وسلم حمزة بن عبد المطلب إلى
 سيف البحر من ناحية العيص ، وفي حديث أبي بصير : خرج حتى نزل بالعيص
 من ناحية ذى المروة على ساحل البحر بطريق قریش إلى الشام ، وقال ابن سعد :
 سرية زيد بن حارثة إلى العيص على أربع ليال من المدينة وعلى ليلة من
 ذى المروة .

عينان - ثنية العين كما في المشارق والنهاية والقاموس ، ونقل عن الصغاني

وضبطه أولهم بكسر أوله ، قال المجدد : وليس بثبت ، وضبطه المطري بالفتح ثم السكون وكسر النون الأولى ، وسيأتى مستنده في عينين ، وهو الجبل الذي كان عليه الرماة يوم أحد ، وفي ركنه الشرقى مسجد نبوى كما سبق في معاجد المدينة وكانت قنطرة العين التي هناك عنده ، وأهل عين الشهداء كانت هناك أيضاً فسمى عينان ، وقيل : إن إبليس قام عليه يوم أحد ونادى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل .

وقال ابن إسحاق : وأقبلوا - يعنى المشركين - حتى نزلوا بعينين جبل بينطن السبخة من قناة على شفير الوادى مقابل المدينة .

عين إبراهيم بن هشام - بفرش ملل .

عين أبى زياد - فى أدنى الغابة ، كما فى خاتمة أودية المدينة .

عين أبى نيزر - بفتح النون وسكون المثناة تحت وفتح الزاى ثم راء ، ينبع عين أبى نيزر من صدقة على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه .

قال ابن شبة فيما نقل فى صدقته : وكانت أمواله متفرقة ينبع ، ومنها عين يقال لها : عين البحير ، وعين يقال لها : عين أبى نيزر ، وعين يقال لها : نولا ، وهى التى يقال : إن علياً رضى الله تعالى عنه عمل فيها بيده ، وفيها مسجد النبى صلى الله عليه وسلم وهو متوجه إلى ذى العثيرة ، وعمل على أيضاً ينبع البغيغات ، وفى كتاب صدقته أن ما كان لى ينبع من ماء يعرف لى فيها وما حوله صدقة وقفها غير أن رباحاً وأباً نيزر وجبيرا أعتقناهم وهم يعملون فى الماء خمس حجج ، وفيه نفقتهم ورزقهم ، انتهى ، وأبو نيزر : مولى على الذى تنسب إليه العين ، كان ابناً للنجاحشى الذى هاجر إليه المسلمون ، اشتراه على وأعتقه مكافأة لأبيه .

وذكروا أن الحبشة مرجأمرها بعد النجاحشى ، وأرسلوا إلى أبى نيزر ليلسكوه ، فأبى وقال : ما كنت أطلب الملك بعد ما من الله على الإسلام ، وكان من أطول الناس قامه وأحسنهم وجهاً .

وقال ابن هشام : صح عندي أن أبانيزر من ولد النجاشي ، فرغب في الإسلام صغيراً ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار مع فاطمة وولدها .
قال أبو نيزر : جاءني عليّ وأنا أقوم على الضيعتين عين أبي نيزر والبغيضة فقال : هل عندك من طعام ؟ وذكر قصة أكله وشربه ، قال : ثم أخذ المعول وانحدر فجعل يضرب ، وأبطأ عليه الماء ، فخرج وقد تصبّب جبينه عرقاً ، فانتكف العرق عن جبينه ، ثم أخذ المعول وعاد إلى العين ، فأقبل يضرب فيها وجعل يهمهمهم ، فسالت كأنها عنق جزور ، فخرج مسرعاً ، وقال : أشهد الله أنها صدقة ، عليّ بدواة وصحيفة ، قال : فجئت بهما إليه ، فكتب وذكر الصدقة بالضيعتين البغيضة وعين أبي نيزر ، على فقراء أهل المدينة وابن السبيل ، لا يبأعان ولا يوهبان ، إلا أن يحتاج لهما الحسن أو الحسين فهما طلق لهما ، وليس ذلك لغيرهما .

قال ابن هشام : فركب الحسين رضي الله تعالى عنه ديناً فحمل إليه معاوية بعين أبي نيزر مائتي ألف دينار ، فأبى أن يبيع .

عين الأزرق - وتسميها العامة العين الزرقاء ، تقدمت في تنمة الفصل الأول من الباب السادس .

عين تحنس - بضم المثناة فوق وفتح الحاء المهملة وكسر النون المشددة وسين مهملة ، كانت بالمدينة للحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما ، أستنبطها غلام له يقال له تحنس ، وباعها علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما من الوليد ابن عقبة بن أبي شفيان بسبعين ألف دينار ، قضى بها دين أبيه الحسين إذ قتل وعليه هذا القدر .

عين الحديد - بإضم .
عيون الحسين - عيون الحسين بن زيد بن علي بن الحسين - وهي ثلاث بأعمال المدينة : إحداها بالمضيق ، والأخرى بذى المروة ، والثالثة بالسقيا .

روى أبو الفرج النهرواني عنه أنه نشأ في حجر أبي عبد الله جعفر الصادق ،
 فلما بلغ قال له : ما يمنعك أن تنزوج من فتيات قومك ؟ قال : فأعرضت عن ذلك ،
 فأعاد ، فقلت : من ترى ؟ فقال : كلثوم بنت محمد بن عبد الله الأرقط ، فإنها
 ذات جمال ومال ، فأرسلت إليها ، فضحكت من رسولي وتعجبت من جرأتي
 على ذلك ، فأخبرت أبا عبد الله ، فألبسني ثوبين يمينين معلمين ، ثم قال : تعرض
 أن تمر بمنزلها واحرص على أن تعلم بمكانك ، فوقفت ببابها ، فأشرفت فنظرت
 إلى وقالت : نسمع بالمعبدى خير من أن تراه ، فأخبرت أبا عبد الله فقال : إذا
 شئت فتغيّب عن المدينة أياما ، فغبت أتصيد ، ثم نزلت المدينة فإذا مولاة لها
 أتتني فقالت : نحن نريدك للفرش وأنت تطلب الصيد ؟ قد جئتكم غير مرة من
 سيدتى ، بعثت معي ألف دينار وعشرة أثواب وتقول لك : تقدم إذا شئت
 فاخطبني وامهر بها فإن لك عشرة جميلة ، فعدوت فلكتها وأمرتها بالتهيو ، ثم
 أخبرت أبا عبد الله ، فقال : تهيأ للسفر ، وإذا كان ليلة الخميس فادخل المسجد
 وسلم على جدك ، ونحن ننتظرك ببئر زياد بن عبيد الله ، ففعلت ، فأتيته ، فأمر
 لى بثياب السفر ، وقال : استشر تقوى الله ، وأحدث لكل ذنب توبة ، أمض
 فقد كتبت لك إلى معن بن زائدة ، وغيبتك ثلاثة أشهر إن شاء الله ، فإذا جئت
 صنعنا فازل منزلا وأت معنا ؟ ففعلت ما أمرنى به ، ودخلت على معن بإذن عام ،
 فإذا به قاعداً والناس سباطان قياما ، فسلمت فرد وقال : من أنت ؟ فأخبرته ،
 فصاح : لا والله ، ما أريد أن تأتونى ، باب أمير المؤمنين أعوذ عليكم من بابى ،
 فقلت : أستغفر الله من حسن الظن بك ، وانصرفت ، فأدركنى رجل فقال :
 قد عوّضك الله خيراً مما فاتك ، وآتاني ثلاثة آلاف دينار ، وسألنى عما أحتاج
 إليه من الكسوة ، فكتبته لها ، فلما كان بعد العشاء دخل على معن بن زائدة
 وأكب على رأسى ويدى وقال : يا ابن سيدى وسادى أعذرني فإنى أعرف
 ما أدارى ، وأعطيته كتاب أبي عبد الله ، فقبله وقرأه ، ثم أمر لى بعشرة آلاف

دينار ، ثم قال : أى شيء أقدمتك ، فأخبرته خبرى ، فأمر لى بعشرة آلاف دينار أخرى وثلاث نجائب برحالمها ، وكسانى ثلاثين ثوبا وغيرها ، ثم ودعنى ، فقضيت حوائجى وقدمت مكة موافيا لعمره رمضان ، فوافيت أبا عبد الله قديم مكة ، وسلمت عليه ، فقال : أصبت من معن بعد ما جيتك عشرين ألف دينار سوى ما أصبت من غيره ؟ قلت : نعم ، قال : فإن معنا جماعة كانوا يدعون الله لك ، فمر لهم شيء ، فقلت : ذاك إليك ، قال : كم فى نفسك أن تعطيتهم ؟ قلت : ألف دينار ، قال : إذا نُجِحِفُ بنفسك ، ولكن فرق عليهم خمسمائة دينار وخمسمائة لمن يعتريك بالمدينة ، ففعلت ، وقدمت المدينة واستخرجت عينا بالروة وعينا بالمضيق وعينا بالسقيا ، وبنيت منازل بالبقيع ، فترونى أودى شكر أبى عبد الله وولده أبدا ؟ .

عين الخيف - تأتى من عوالى المدينة فتسقى ما حول مساجد الفتح ، وهى متقطعة ، وقرها ظاهرة تسمى اليوم بشبشب .

عين الرسول - عين رسول الله صلى الله عليه وسلم - تقدمت فى تنمة الفصل الأول من الباب السادس .

عين الشهداء - عين الشهداء - التى تقدم أن معاوية رضى الله تعالى عنه أجراها ، وكانت تسمى الكاظمة ، غير معروفة ، وبقرب عينين مجرى عين فوقها ثنية تأتى من العالية ، والظاهر أنها غير عين الشهداء .

عين الغوار - بالغين المعجمة ، بإضم .

عين فاطمة - عين فاطمة - سبق لها ذكر فى منازل يهود ، وأنها حيث كان يطبخ اللبن للمسجد النبوى ، وبالحرّة الغربية قرب بطحان آرام كانت فى مطابخ للآجر قديما ، كما يظهر من رؤيتها ، وهناك بئر طويلة على هيئة قصب العين [؟] .

عين القشبرى - بطريق مكة ، بين السقيا والأبواء ، كثيرة الماء ، لها مشارع ، يشرب منها الحاج ، وعليها نخل كثير ، كانت لعبد الله بن الحسن العلوى .

عين مروان - بإضم ، وكذا اليسرى .

عينين - قال المجد : هو ثنية عين ، وتقدم آنفاً في عيمان ، لكن بعضهم
يتلفظ به على هذه الصيغة في جميع أحواله ، فإن الأزهرى ذكره مبتدئاً فقال :
عينين - بفتحيتين - جبل بأحد ، انتهى .

وكذا صنع عياض في المشارق ، وهو يقتضى أنه بفتح العين والنون الأولى ،
وإنما خالف ما سبق في لزومه لذلك ، لكن المطرى ضبطه بفتح العين وكسر
النون الأولى ، فلعله كذلك في كلام الأزهرى ، فلا يكون ثنية عين ، قال المجد :
وضبطه بعضهم بكسر العين وفتح النون الأولى ، وليس بثبت .

حرف الغين

الغابة - قال في المشارق : بالموحدة ، مال من أموال عوالى المدينة ، وهو
المذكور في السباق : من الغابة إلى كذا ، ومن أثل الغابة حتى يأتى أحداً من
الغابة ، وفي تركة الزبير منها الغابة ، فقد صحف قديماً كثير هذا الحرف في
حديث السباق ، فقال : الغاية - أى بالمشناة تحت - فرده عليه مالك ، انتهى .

وقال الحافظ ابن حجر تبعاً له : الغابة من عوالى المدينة ، وزاد أنها في جهة
الشام ، انتهى . والغابة إنما هى في أسفل سافلة المدينة ، لا يختلف فيه اثنان ، ولهذا
قال : إنها في جهة الشام ، وكيف تكون من عوالى المدينة وهى مفيض مياه أوديتها
كما سبق في خاتمة الفصل الخامس ؟

وقال الهجرى : ثم تُفْضَى - يعنى سيول المدينة - إلى سافلة المدينة وعين
الصورين بالغابة ، انتهى .

وهى معروفة اليوم في سافلة المدينة ، وكان بها أملاك لأهلها استولى عليها
الخراب ، وكان الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه قد اشتراها بمائة وسبعين ألفاً ،
وبيعت في تركته بألف ألف وستمائة ألف .

وروى الزبير بن بكار عن عبيد الله بن الحسن العلوى قال : قال معاوية بن

أبي سفيان لعبد الرحمن بن أبي أحمد بن جحش ، وكان وكيله بضياعه بالمدينة ،
يعنى أودية اشتراها واعتملها ، فلبث ثم جاء فقال : قد وجدت لك أودية بجهة ،
قال : قل ، قال : البلدة ، قال : لاجاجة لى بها ، قال : النخيل ، قال : لاجاجة لى
به ، قال : رعان ، قال : لاجاجة لى به ، قال : الغابة ، قال : اشترها لى ، فقال له
ابن أبي أحمد : ذكرت لك أودية لاتعرفها فكرهتها ، وذكرت لك وادياً لاتعرفه
فقلت اشتره ، فقال : ذكرت البلدة فبلدت على والنخيل وكان مصغراً ورعان
فنهتني عن نفسها والغابة فدلتنى على كثرة مائها ، وقد قال الأول :

إن كنت تبغى العلم أو مثله أو شاهداً يخبر عن غائب
فاختبر الأرض بأسمائها واعتبر الصاحب بالصاحب

قلت : أخذ من لفظ الغابة كثرة مائها لأنها لغة ذات الشجر المتكاثف ،
فتغيب ما فيها ، وذلك لكثرة الماء ، وعن محمد بن الضحاك أن العباس رضى الله
تعالى عنه كان يقف على سلع فينادى غلماناً وهم بالغابة فيسمعهم ، وذلك من آخر
الليل ، وبينهما ثمانية أميال .

وقال المجد : الغابة على نحو بريد ، وقيل : ثمانية أميال من المدينة .

قلت : يحمل البريد على أقصاها ، وما بعده على أثنائها ، وأما أدناها فقد سبق
في الحفيا .

وقال ياقوت : إن السباع وفدت على النبي صلى الله عليه وسلم بالغابة تسأله
أن يفرض لها ما تأكله ، وروى ابن زبالة حديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قصر الصلاة بالغابة في غزوة ذي قرد .

ذات الغار ذات الغار - بئر عذبة كثيرة الماء على ثلاثة فراسخ من السوارقية ، وغار
الآتى فى شاهد مشعر هو من الصدارة نحو شرف السيالة شرقاً ، والغار بأحد فوق
المهراس ، لما سياتى فى المهراس .

الغيب - بالضم تصغير غب ، اسم موضع مسجد الجمعة .
ذو عُثْث - كهُرَدَ بمثلثتين ، جبل بحمي ضرية .
غدير الأشطاط - بالفتح وشين معجمة وطاءين ، على ثلاثة أميال من عسفان غدير الأشطاط
مما يلي مكة .

غدير خم - سبق في الخاء المعجمة .
غراب - بلفظ الطائر المعروف ، جبل شامى المدينة ، بينها وبين نخيضم ، غراب
وسبق عن المطرى فيما يجتمع مع السيول برومة .
وقال ابن زبالة فى المنازل : كان قوم من الأم فى بين نخيضم إلى غراب
الضائلة إلى القصاصين إلى طرف أحد .

وقال ابن إسحاق : خرج النبى صلى الله عليه وسلم من المدينة فسلك على
غُراب جبل بناحية المدينة على طريق الشام ، ثم على نخيضم ، ويقال فيه : غُرَابَات
بصيغة الجمع ، ومنه الحديث : حتى إذا كنا بغُرَابَات نظر إلى أحد ، ويسمى اليوم
غريبات - بالتصغير - قال المجد : وإياه أراد معن بن أوس بقوله :

فندفع الغلان من جنب منشد فنصف الغراب خطبه وأساوده
قلت : قال الزبير فى أودية العقيق : ثم راية الغراب ، وفيها يقول معن بن
أوس ، وذكر البيت ، وظاهره بعده عن هذا ، وغراب أيضاً : غدير فى طريق
الرحضية على يوم من المدينة .

گران - بالضم والتخفيف ، اسم وادى الأزرق ، خلف أمج بميل ، كما سبق إليه .
وقال المجد : هو علم مرتجل لوادى ضخم وراء وادى ساية ، ويقال له
أيضاً : رهاط .

قال ابن إسحاق : غران وادى بين نخل وعسفان إلى بلد يقال له ساية ، وگران :
منازل بنى لحيان ، وسبق فى رهاط عن صاحب المسالك والممالك عذّه فى توابع
المدينة ومخاليفها .

- ذو الغراء - بالفتح ممدوداً ، بعقيق المدينة ، له ذكر في شعر أبي وجرة .
- غرة - بالضم والتشديد ، بلفظ غرة الفرس لبياض بجمته ، اسمُ أطمٍ موضعه منارة مسجد قباء ، وكأنه يروى بالعين المهملة أيضاً ؛ لأن المجد ذكره فيهما .
- غزة - بالفتح وتشديد الزاي ، منزل بني خطمة عند مسجدهم ، شبهوها بغزة الشام لكثرة أهلها .
- غزال - بلفظ واحد الظباء ، وادٍ يأتي من ناحية شمنصير سكانه خزاعة .
- غشية - بالفتح وكسر المعجمة وتشديد المثناة تحت ، موضع بناحية معدن القبلية ، وروى بمهملتين .
- ذو الغصن - بلفظ غصن الشجرة ، من أودية العقيق .
- غضور - كجعفر والضاد معجمة آخره راء ، موضع بين المدينة وبلاد خُزاعة وكنانة ، وقال ياقوت : هي بين مكة والمدينة بديار خزاعة .
- ذو الغصوين - محرك بلفظ تثنية الغضي ، قال ابن إسحاق في سفر الهجرة : ثم تبطنَ بهما الدليلُ مرجحاً من ذى الغصوين ، ويقال : من ذى الغصوين بالمهملتين .
- غمرة - بالفتح ثم السكون ما يغمر الشيء ويعمه ، اسمُ موضع بطريق نجد ، أغزاه النبي صلى الله عليه وسلم عُكاشة بن محصن ، وسماه ابن سعد « غمر مرزوق » بغير هاء ، قال : وهو ماء لبني أسد .
- الغموض - بلفظ الغموض بالضم والضاد المعجمة ، حصن بني الحقيق بخيبر ، وقيل : هو قوص - بالقاف والصاد المهملة - وهو أقرب .
- غميس - كأمير والسين مهملة ، تقدم في العين المهملة .
- الغميم - بالفتح ، موضع بين رابع والجحفة ، قاله نصر ، سمي برجل اسمه الغميم ، أقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم أوفى بن موالية ، وشرط عليه إطعام ابن السبيل

والمنقطع، وكتب له كتاباً في أديم، قاله المجد هنا، وأحال عليه [في] «كراع الغميم»
لسكن الأسدى ذكر كراع الغميم فيما بين عسفان ومر الظهران، وقال عياض :
إن الغميم وادٍ بعد عسفان بثمانية أميال، والسكرع : جبل أسود بطرف الحرة
يمتد لهذا الوادى .

قلت : ويؤيده قول ابن هشام : الغميم بين عسفان وضجنان .
الغور - بالفتح ثم السكون ، كل ما انحدر مغرباً عن تهامة وما بين ذات
عرق إلى البحر ، وسمى الغور الأعظم ، وموضع بديار بنى سليم ، وما سأل من
أرض القبلية إلى ينبع .

غول - كجول ، جبل غربى حليّت ، سبق شاهده فيه ، وبه نخل ليس بالقليل .
غول غيقة - بالفتح ثم السكون ثم قاف وهاء ، موضع بساحل البحر قرب الجار ،
يصب فيها وادى ينبع ورضوى ، قاله عرام .
وقال السكونى : هو ماء لبنى غفار .

وقال ابن السكيت : غَيْقَة : أحساء على شاطئ البحر فوق العذبية ، وغَيْقَة
أيضاً : بظهر حرة النار لبني ثعلبة بن سعد ، أو سُرَّةُ وادٍ لهم .

حرف الفاء

فارح - بالراء والعين المهملتين كصاحب ، أطم كان في موضع دار جعفر بن
يحيى بباب الرحمة ، وجاء جلوس النبي صلى الله عليه وسلم في ظله ، وفارح أيضاً :
قرية بأعلى ساية بها نخيل وعيون .

فاضجة - بكسر الضاد المعجمة وفتح الجيم ، مال بالعالية معروف اليوم
بناحية جفاف ، كان به أطم لبني النضير عامة ، وفاضجة أيضاً : وادٍ من شعبي
إلى ضرية ، قاله المهجرى ، وفاضجة : انفجاج أى انفراج من الأرض بين جبلي
أو جبال .

- فاضح - بكسر الصاد ثم حاء مهملة ، جبل قرب ريم ، ووادي في الشريف
من بلاد بني العير .
- فج الروحاء - بالفتح ثم الجيم ، بعد السبالة ، مرّ به النبي صلى الله عليه وسلم
غير مرة .
- فحلان - بلفظ ثنية الفحل ، موضع بجبل أحد ، وفي القاموس فحلان
- بالكسر - موضع في أحد .
- الفحلتان - قنتان مرتفعتان على يوم من المدينة ، بينها وبين ذى المروة عند
صحراء يقال لها : فيفاء الفحلين ، لها ذكر في مساجد تبوك ، وغزاة زيد بن حارثة
لبني جذام .
- فدك - بالفتح وإهال الدال ثم كاف ، تقدمت في الصدقات ، قال عياض :
هي على يومين - وقيل : ثلاثة - من المدينة ، واقتصر المجدد على الأول ، واستغرب
عدم معرفة أهل المدينة لها اليوم ، وكنت أيضا أستغرب به لشهرتها وقربها ، حتى
رأيت كلام ابن سعد في سرية على رضى الله تعالى عنه إلى بني سعد بن بكر
بفدك ، فنقل أنه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لهم جمعا يريدون أن يمدوا
يهود خيبر ، فبعث إليهم عليا رضى الله تعالى عنه في مائة رجل ، فسار الليل
وكمن النهار حتى انتهى إلى العجم وهو ما بين خيبر وفدك ، وبين فدك والمدينة
ست ليال ، فوجد به رجلا ، فسأله عن القوم ، فقال : أخبركم على أن تؤمنوني ،
فأمنوه ، فدلهم ، فأغاروا عليهم ، وأخذوا خمسمائة بعير وألفي شاة ، وهربت بنو
سعد بالظعن ، انتهى .

وسبق قول الأصمعي : حرة النار فدك ، انتهى .

وكان أهلها يهود ، فلما فتحت خيبر طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم الأمان
على أن يتركوا له البلد ، فكانت له خاصة ، لأنها مما لم يؤجف عليه بخيل ولا
ركاب ، وفي رواية : أنهم صالحوه على النصف ، وأن عمر رضى الله تعالى عنه لما

أجلّاهم بعث من قَوْمَهَا وَعَوَّضَهُمْ مَنْ نَصَفَهَا ، ويجمع بأن الصلح وقع عليها كلها واستعملهم النبي صلى الله عليه وسلم فيها بَشَطَرِ ثَمَارِهَا كَظِيرٍ ، فمن روى الصلح على الشطر نظر لما استقر عليه الأمر في الثمار .
 قيل : وسميت بِذَلِكَ بن حاتم ؛ لأنه أول من نزلها .

الفراء - بالراء والمد كالغراب ، وجاء في الشعر مقصورا ، جبل غربي غير الوارد ، بينهما ثنية الشريد ، وسبق شاهده ، وفي القاموس : ذو الفراء موضع عند عقيق المدينة .

فرش ملل ، والفريش مصغره - معروفان قرب ملل ، يفصل بينهما بطن فرش ملل واد يقال له مئعر ، كان بهما منازل وعمائر ، كان كثير بن العباس ينزل فرش ملل على اثنين وعشرين ميلا من المدينة .

الفرع - بضم أوله وسكون ثانيه ثم عين مهملة ، وقال السهيلي : هو بضمّتين ، قاله المجد ، والثاني هو الذي اقتصر عليه في المشارق ، وقال في التنبيهات : كذا قيده ابن سيد الناس ، وكذا رويناه ، وذكر عبد الحق عن الأجل أنه يأسكان الراء ، ولم يذكره غيره ، انتهى . واقتضى ترجيح ما نقله المجد عن السهيلي ، لكن قال ابن سيد الناس في غزوة نجران : قال ابن إسحاق : ثم غزا يريد قريشا حتى بلغ نجران معدنا بالحجاز من ناحية الفرع ، قال : والفرع بفتح الفاء والراء قيده السهيلي ، انتهى . فاقتضى أنه عند السهيلي محرك بالفتح ، والحرك بالفتح من أودية الأشعر قرب سويقة ، بينها وبين مئعر ، على مرحلة من المدينة ، وهو فرع للسور بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري على ما نقله الهجري ، وأما الفرع الذي هو بضمّتين أو بضمّة وسكون ونجران من ناحيته فيما يظهر فهو كما قال عياض عمل من أعمال المدينة ، واسع به مساجد للنبي صلى الله عليه وسلم ومنابر وقرى كثيرة . وقال المجد : الفرع عن يسار السقيا على ثمانية برد من المدينة ، وبها منبر ونخل ومياه كثيرة ، وهي قرية غناء كبيرة ، وأجل عيونها عيمان غزيرتان : إحداها

الربض ، والأخرى النجف ، يسقيان عشرين ألف نخلة ، وهى كالكورة ، فيها عدة قرى ، سبقت فى آره .

قال السهيلي : يقال ، هى أول قرية مآرت إسماعيل وأمه التمر بمكة .

فريقات - بلفظ جمع مصغر فرقة ، من أودية العقيق ، وهن عقد يدفعن فى هلوان .

الفضاء - بفتح الفاء والضاد المعجمة وبالمد ، وقال الصغاني : بالقصر ، موضع بالمدينة ، قاله المجد ، وفضاء بنى خطمة تقدم فى منازلهم ، ويُفَضَّى إليه سيل بطحان وبه يلتقى سيل مهزور ومدين ، وهو بقرب الماجشونية .

فعرى - بسكون العين المهملة كَسَكْرَى ، وقيل : بكسر الفاء ، جبل يصب فى وادى الصفراء .

الفغوة - بسكون الغين المعجمة ، قرية بلحف جبل آرة .

الفقار - تقدم ذكره فى حرزة بالحاء المهملة ، وأظنه المعروف اليوم بالفقرة .

الفَقِير - ضد الغنى ، اسم موضعين قرب المدينة يقال لهما : الفقيران ، وعن جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطع عليا رضى الله تعالى عنه أربع أرضين : الفقيرين ، وبثرقيس ، والشجرة ، وقيل : الفقير اسم بئر بعينها ، قاله المجد ، وبالية المدينة حديقة تعرف بالفُقَيْر بالضم تصغير الفقير بالفتح ، ونقل ابن شبة فى صدقة على رضى الله تعالى عنه أن منها الفقيرين بالعالية ، وأنه ذكر أن حسنا أو حُسَيْنَا باع ذلك ، فتلك الأموال متفرقة فى أيدي الناس . ثم حكى كتاب الصدقة نصا ، ولفظه : والفقير لى كما قد علمتم صدقة فى سبيل الله . ثم ذكر تسويغ البيع لكل من الحسن والحسين دون غيرها ، وسبق فى الصدقات مكاتبة سلمان سيدة القرظى على أن يُحْنِي له ذلك النخل بالفقير ، فالظاهر أنه المعروف اليوم بالفقير قرب بنى قريظة ، وإن كان أصله مكبرا فقد صغروه كما صغروا الشجرة فيقولون فيها « الشجيرة » كما سبق .

الفلجان - بالضم ثم السكون ثم جيم ، اسم أرض سقيا سعد بالحرة الغربية .
 الفلجة - بالفتح ثم السكون وفتح الجيم ، من أودية العقيق كما سبق ، قال الزبير :
 وفيها يقول أبو وجرة السعدى :

إذا تربعت ما بين الشريق إلى روض الفلاج أولات السرج والعنب
 واحتات الجو فالأجراع من مرج فالها من ملاحات ولا طلب

فلم أن المراد بالفلاج جمع فلجة المذكور بعد حذف تائه ، وبه صرح
 ياقوت ، فقال : فلجة موضع بعقيق المدينة بعد الصور سماها أبو وجرة الفلاج ،
 انتهى . وغاير المجد بينهما واستشهد للفلاج ، وقال : هى ككتاب رياض بنواحي
 المدينة جامعة للناس أيام الربيع ، وبها مسايل تجتمع فيها مياه المطر ، ومنها غدير
 يقال له الختبي ، قال : ومرج واد بين فذك والواشة .

قلت : فى غدران العقيق مرج ، لكنه بالزاي . ولعله المراد فى شعر أبي وجرة
 وبالعقيق مختبات فليج الثلاثة ، لكن ذكر عرام السوارقية وقبة الحجر ثم قال :
 وهناك واد يقال له ذو رولان لبني سليم فيه قرى ، ثم قال : وبأعلى هذا الوادى
 رياض تسمى الفلاج ، وذكر ماقاله المجد ، إلا أنه لم يستشهد بالشعر .

فليج : كزبير تصغير فلج بالكسر أو الفتح ، من العيون التى تجتمع فيها
 فيوض أودية المدينة ، قال هلال بن سعد المازنى :

أقول وقد جاوزت نقي وناقتى تحن إلى جنبى فليج مع الفجر
 وهو يقتضى أنه بالضم .

فنيق - بالفتح وكسر النون ثم مثناة تحتية وقاف ، موضع قرب المدينة .

فويرع - أطم بمنازل بنى غنم من بنى النجار .

فيفاء الخبار - تقدم فى الخبار من الخاء المعجمة .

فيفاء الفحلين - فى الفحلين .

فيفاء الفحلين

حرف القاف

- القائم** القائم - كصاحب ، مال لبني أنيف ، معروف في قبلة قباء من المغرب .
- القار** القار - قرية من قرى المدينة كما في العباب .
- القاحة** القاحة - بفتح الحاء المهملة ثم هاء ، على ثلاث مراحل من المدينة كما في البخارى ، وهى قبل السقيا لجهة المدينة بنحو ميل ، قاله المجد ، قال الحافظ ابن حجر وغيره : ويقال لواديها : وادى العباديد ، وتقدم عن الأسدى أنه يقال له : وادى العائد ، وهو لبني غفار ، وقال عياض : القاحة واد بالعباديد ، رواه الناس بالقاف إلا القابسى والهمدانى فبالفاء وهو تصحيف ، وفي حديث الهجرة : أجاز القاحة ، قال المجد : الأشهر فيه القاف ، وروى بالفاء ، وقال عرام : وفي ثافل الأصغر ماء في دارة في جوفه يقال له القاحة ، وظاهر إيراد المجد [له] هنا أنه بالقاف ، والذي رأيت في نسختين من كتاب عرام بالفاء والجيم .
- القاع** القاع - موضع مسجد بنى حرام غربى مساجد الفتح ، وقال المجد : هو أطم البلويين ، عنده بئر عذق ، وما علمت مأخذه فيه ، والقاع أيضاً : بطريق مكة ، وقاع النقيع : بديار سليم .
- قبا** قبا - بالضم والقصر وقد تمد ، وأنكر البكرى القصر؛ وقال النووى : المشهور الفصيح فيه المد والتذكير والصرف ، وقال الخليل : هو مقصور قرية بعوالى المدينة وقال ابن جبير : مدينة كبيرة كانت متصلة بالمدينة المقدسة ، والطريق إليها من حدائق النخل ، وفي الأحاديث ما يقتضى أن منها العصبه وبئر غرس ، فيظهر أن ذلك حدها من المغرب والمشرق ، وآبار عماراتها كثيرة ممتدة في جهة قبلة مسجددها ، ولم أقف على شيء في حدها الشامى مما يلى المدينة إلا ما سيأتى في المسافة بينهما ، وفي منازل بنى عمرو بن عوف من الأوس ، قال المجد تبعاً للمشارك : وهى في الأصل اسم بئر هناك عرفت القرية بها ، ومأخذه قول ابن زباله : كان بقباء

شخص من يهود له أطم بها يقال له عاصم ، كان في دار ثوبة بن حسين بن السائب ابن أبي لبابة ، وفيه البئر التي يقال لها قباء ، وقال المرائي ومن خطه نقلت : وإنما سميت قباء ببئر كانت بها تسمى هبارا ، فتطيروا منها فسموها قباء كما نقله ابن زبالة ، انتهى . ولعله سقط من النسخة التي وقفت عليها من كتاب ابن زبالة لأنني رأيته بخط الأقفشهرى : قال ابن زبالة : حدثني عبد الرحمن بن عمرو المجلافي قال : إنما سميت قباء ببئر كانت بها يقال لها قبار ، فتطيروا منها ، فسموها قباء ، وكانت البئر في دار ثوبة بن حسين بن أبي لبابة ، انتهى . وقثار في خط المرائي بالمشناة فوق ، وفي خط الأقفشهرى بالباء الواحدة ، قال المجد : وهي على ميلين من المدينة ، وهو قول الباجي ، ونقله النووي عن العلماء ، وعبر بمنازل بني عمرو بن عوف ، وفي مشارق عياض : هي قرية بالمدينة على ثلاثة أميال منها ، وعبر عنه الحافظ ابن حجر بقوله : هي على فرسخ من المسجد النبوي بالمدينة .

قلت : وقد اختبرته من عتبة باب المسجد النبوي المعروف بباب جبريل إلى عتبة مسجد قباء ، فكانت مساحة ذلك بذراع اليد المتقدم وصفه في حدود الحرم سبعة آلاف ذراع ومائتي ذراع ، تزيد يسيرا ، وذلك ميلان وخمسة سبع ميل على المعتمد من أن الميل ثلاثة آلاف ذراع ، فالأصوب هو الأول ، وإن صحح المطري الثاني ، ونسب إلى عياض الأول .

- فضائل قباء وما أثرها تقدمت في مسجدتها .

وقباء أيضا : قرية كبيرة لمحارب وعامر بن ربيعة وغيرهم ، بها آبار ومزارع ونخيل ، ذكرها عرام في ناحية أفاعية ومران ، وذكرها الأسدي في طريق ضرية إلى مكة على نحو أربع مراحل من ذات عرق ، وذلك بجهة الموضع المعروف اليوم بكشب .

قباب - كغراب ، من آطام المدينة ، قاله الصغاني ، وقال ياقوت : هو

قبابة كصبابة .

القبليّة

القبليّة - بفتححتين مثال عَرَبِيّة ، كأنه نسبة إلى القَبَل محرّكا ، وهو النشز من الأرض يستقبلك ، وفي القاموس أنها بالسكسر والتحريك وإليها تضاف معادن القبليّة ، قال عياض وتبعه المجد : هي من نواحي الفرع ، وفي النهاية: هي ناحية من ساحل البحر بينها وبين المدينة خمسة أيام ، وقيل : هي من ناحية الفرع ، وهو موضع بين محلة والمدينة ، انتهى . وقال الزمخشري : القبليّة سراة فيما بين المدينة وينبع ، ماسال منها إلى ينبع سمي بالقُور ، وما سال منها إلى المدينة سمي بالقبليّة ، وحدها من الشام ما بين لُحْبء - وهو من جبال بني عراك من جهينة - وما بين شرف السيالة ، أرض يطؤها الحاج ، وفيها جبال وأودية ، انتهى . ويؤيده أن ما ذكر أنه بالقبليّة ماهو معروف اليوم أنه بهذه الجهة ، فالفرع الذي عمل فيه قرى ليست القبليّة منه ، وبالجهة التي ذكرها الزمخشري فرع المسور بفتححتين كما سبق ، فالظاهر أنه المراد ، ويؤيده أن الزبير نقل عن محمد بن المسور أنه كان بفرع المسور ابن إبراهيم ، قال : فرأى فراس المزني جبلا فيه عروق مَرُو ، فقال : إن هذا المعدن فلو علمته ، قال محمد بن المسور : فقلت: مالك وله ؟ إنما هو ابتعنا مياهه وقطع لنا سائر أبان بن عثمان في إمارته ، فقال المزني : عندي أحق من ذلك قطيعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال محمد : فرجعت إلى إبراهيم فذكرت له ذلك ، فقال : صدق إن يكن معدنا فهو لهم ، قطع لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم معادن القبليّة غوريها وجلسيها ، يشير إلى حديث « أقطع بلال بن الحارث المزني معادن القبليّة غوريها وجلسيها ، وذات النصب وحيث صلح الزرع من قدس » وفي رواية « وثنايا عمق » وفي رواية عقب وجلسيها: عشبة وذات النصب وحيث صلح الزرع من قدس إن كان صادقا .

قلت : والجلسي نسبة إلى الجَلَس ، وهو أرض نجد ، يقال لكل مرتفع من الأرض جَلَس ، والقُور : ما انهبط من الأرض ، فالمراد أنه أقطعه جميع تلك الأرض نجدها وغورها .

قُدُس : بالضم وسكون الدال المهملة ، قال الهجرى : جبال قُدُس غربى
 ضاف من البقيع ، وقُدس : جبال متصلة عظيمة كثيرة الخير تنبت العرعر والخزم ،
 وبها تين وفواكه وفراع ، وفيها بستان ومنازل كثيرة من مزينة ، وسبق أن
 صدور العقيق ما دفع في النقيع من قُدس ، وذكر الأسدى أن الجبل الأيسر
 المشرف على عين التشيرى يقال له قُدس ، أوله فى العرج وآخره وراء هذه العين ،
 وقال عرام : ورقان ينقاد إلى الجى بين العرج والروثة ، ويفلق بينه وبين قُدس
 الأبيض ثنية بل عقبة يقال لها ركوبة ، وقُدس هذا ينقاد إلى المتعشى بين الفرع
 والسقيا ، ثم يقطع بينه وبين قُدس الأسود عقبة يقال لها حمت ، والقُدسان جميعا
 لمزينة .

القدوم - كصَبُور ، جبل . قال المدائنى : قناة واد يمر على طرف القَدُوم فى
 أصل قبور الشهداء بأحد ، قال الزنخشرى : وقَدُوم أيضا تَذِيهِ بالسَّراة ، وموضع
 من نَعمان ، واسم تختن إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ، قال عياض :
 وأما طرف القَدُوم فى حديث الفريضة فلم يختلف فى فتح القاف فيه ، وقالوه بتخفيف
 الدال وتشديد ها ، قال ابن وضاح : هو جبل بالمدينة ، وأما الذى فى حديث أبى
 هريرة « قدوم ضان » مفتوحا مخففا فثنية من جبل ببلاد دوس .

قُدَيْد - كزُبَيْر ، قرية جامعة بين مكة والمدينة كثيرة المياه ، قاله البكرى ،
 والمسالك الذى كان به شاه الطاغية ثنية مشرفة عليه ، ويضاف إليه طرف قديد
 بطريق مكة .

قَدِيمة - بالضم ثم الفتح كجُهَيْمَة ، جبل بالمدينة ، شاهده سبق فيما قيل فى
 العقيق من الشعر .

قراضم - بالضم وكسر الضاد المعجمة ، موضع بنواحي المدينة ، قال
 ابن هرمة :

فأجزاع كفت فاللوى فقراضم تناجى بليلى أهله فتحملوا

- قراقر - بالفتح وقافين ، موضع من أعراض المدينة لآل حسين بن علي بن أبي طالب .
- القرائن - ثلاث دور اتخذها عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه ، فدخلت في المسجد ، وقيل : ثلاث جنباً له .
- قران - بالضم وتشديد الراء ، وادٍ بين مكة والمدينة إلى جنب أبي .
- قرح - بالضم ثم السكون ، سوق وادى القرى ، يضاف إليه صعيد قرح ، قاله المجد ، ومقتضاه أن يكون بالراء ، لكنه بخط المرائى في مساجد تبوك بفتح الزاى ، وكان به سوق في الجاهلية ، وقيل : بهذه القرية كان هلاك عاد قوم هود عليه الصلاة والسلام ، وقال عبد الله بن رَوَاحَة :
- جلبنا الخيل من آجام قُرَحٍ تَغَرُّ من الحشيش لها العُكُومُ
- قرَد - بفتحتين ، وذو قرد : ما انتهى إليه المسلمون في غَزَاة الغابة ، ولهذا أضيفت الغزوة إليه أيضا ، قال ابن الأثير: هو بين المدينة وخيبر ، على يمين من المدينة ، وقال عياض : هو على نحو يوم من المدينة مما يلي بلاد غَطَفَانَ ، وقال أبان بن عثمان صاحب المغازى : ذو قَرَد ماء لطلحة بن عبيد الله اشتراه فتصدق به على مارة الطريق ، قاله المجد ، والذي سبق في بيسان ورواه المجد فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم مر في غزاة ذى قَرَد على ماء يقال له بيسان ، وذكر ما سبق فيه ، وشراه طلحة وتصدق به .
- قردة - كسجدة ، ويقال بالفاء : ماء من مياه نجد ، كان به سرية زيد بن حارثة ، ومات بها زيد الخليل ، قاله مغلطاي .
- القرصة - محرّكة والصاد المهملة ، ضيعة لسمد بن معاذ ، تقدمت في مساجد المدينة .
- قرقرة الكديد - ستأنى في الكاف ، والقرقرة أيضا : بخير ، سلك بهم الدليل يوم خير صدور الأودية فأدركتهم الصلاة بالقرقرة ، فلم يصل رسول الله

صلى الله عليه وسلم حتى نزل بين الشق ونطاة ، وفي مغازى ابن عقبة في قتل ابن رزام اليهودى : فلما بلغوا قرقرة تياز وهى من خيبر على ستة أميال ، وذكر قتله مع أصحابه .

القرية - مصغر كسُمِّيَّة ، موضع قرب المدينة ، قال ابن هرمة : القرية

انظر لعلك أن ترى بسوَيْقَةٍ أو بالقرية دون مغنى عاقل

القرى - جمع قرية يضاف إليها وادى القرى الآتى ، وسبق فى العين القرى

قرى عربية .

قسيان - كعثان بمثناة تحتية ، وقسيان مصغرة : من أودية العقيق . قسيان

قشام - كغراب بالشين المعجمة ، جبل على أيام من المدينة ، قال جبيهاء قشام
لزوجته فى قصة طلبها سكنى المدينة :

إن المدينة لا مدينة فالزى حقف الستار وفيئة لقشام^(١)

قصر إسماعيل بن الوليد - على بئر إهاب ، سبق فيها . قصر إسماعيل

قصر إبراهيم بن هشام - دون بنى أمية بن زيد ، ولعله بالناعمة التى له . قصر إبراهيم

قصر بنى حذيلة - بضم الحاء المهملة ، تقدم فى بيرحاء . قصر بنى حذيلة

قصر خارجة بن حمزة - بالعرصة ، وسائر قصور العقيق تقدمت فيه . قصر خارجة

قصر خل - بالحاء المعجمة ، ويعرف اليوم بمحصن خل ، غربى بطحان . قصر خل

قال ابن شبة : وأما قصر خل الذى بظاهر الحرة على طريق رومة فإن معاوية أمر النعمان بن بشير ببنائه ليكون حصناً لأهل المدينة ، ويقال : بل أمر به معاوية مروان بن الحكم وهو بالمدينة ، فولاه مروان النعمان بن بشير ، وفيه حجر منقوش فيه : لعبد الله معاوية أمير المؤمنين مما عمل النعمان بن بشير ، وإسماعى قصر خل لأنه على الطريق ، وكل طريق فى حرة أو رمل يقال له : خل ، انتهى .
وروى ابن زباله فى بيرحاء عن أبى بكر بن حزم أن معاوية رضى الله تعالى

(١) فى معجم ياقوت « وقنة الأرجام » .

عنه بنى قصر خل ليكون حصناً ، لما كان يحدث أنه يصيب بنى أمية ، وإنما سمي قصر خل لأنه بُنى على خل من الحرة فقيّل له : لو كان كوزماء ما بلغوه حتى يقتطعوا دونه ، فلما شرى يبرحاء بنى قصر بنى حُدَيْلة فى موضعها ؛ للذى كان يخاف من ذلك ، وكان قصر خل فى بعض السنين سجنًا .

قصر ابن عراق - بجهة مقبرة بنى عبد الأشهل بطريق أحد .
قصر ابن عوان - كان بالمدينة ، وكان ينزل فى شقه اليماني بنو الجذماء من اليمين قبل الأوس والخزرج ، قاله ياقوت عن نصر .
قلت : وهو الذى قبله ، إلا أن النسخة التى وقعت لنا من كتاب ابن زبالة « ابن عراق » ولفظه : كان بنو الجذماء ما بين مقبرة بنى عبد الأشهل وبين قصر ابن عراق ، انتهى .

قصر ابن ماه - أسفل من بئر هجيم .
قصر مروان - قصر مروان بن الحكم - قرب الصوريين والصدقات النبوية ، وفى تلك الجهة مواضع تعرف بالقصور ، كل حائط منها يضاف لمساكنه .
قصر نفيس - بفتح النون وكسر الفاء رجل من موالى الأنصار ، وقصره بحرة واقم على ميلين من المدينة .

قصر بنى يوسف - أسفل من قصر مروان مما يلي النقال والنقيع .

ذو القصة - بالفتح وتشديد الصاد ، موضع على بريد من المدينة تلقاء نجد ، خرج إليه أبو بكر رضى الله تعالى عنه فقطع الجنود وعقد الألوية ، قاله المجد ، وقال الأسدى : إنه على خمسة أميال من المدينة ، وقال نصر : أربعة وعشرين ميلا ، وقال ابن سعد : سرية محمد بن مسلمة إلى بنى ثعلبة وبنى عوال ، وهم بذى القصة ، بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلا ، [على] طريق الربرة ، وذو القصة أيضاً : موضع

بين زباله والشقوق ، دون الشقوق بميلين ، فيه قُلب للأعراب يدخلها ماء السماء ،
وليس هو من عمل المدينة ، فإنه قبل فيد بأيام بجهة العراق .

القصيبة - بالضم وفتح المهملة وسكون المثناة تحت وفتح الموحدة ، وادٍ بين
المدينة وخيبر ، وسيأتى فى وادى الدوم .

ذو القطب - بالضم وسكون الطاء المهملة ، من أودية العقيق .

القف - بالضم والتشديد ، أصله ما ارتفع من الأرض وغلظ ، وكان فيه
إشراف على ما حوله وأحجار كالإبل البروك ، وقد تكون فيه رياض وقيعان ،
وهو علم لوادٍ من أودية المدينة فيه أموال لأهلها ، وسبق له ذكر فى زهرة ، وكان
بنو ماسكة مما يلى صدقة النبي صلى الله عليه وسلم لهم الأطلان اللذان فى القف فى
القرية ، كما سبق ، وسبق أن حسنأ أحد الصدقات بالقف تشرب بمهزور ، وأن
الظاهر أنها الموضع المعروف بالحسينيات ، ويؤيده أن الحسينيات فى شامى المشربة
بقر بها ، وهى من القف ، قال الزبير فيما نقله ابن عبد البر : إن مارية ولدت
إبراهيم عليه السلام بالعالية فى المال الذى يقال له اليوم مشربة أم إبراهيم بالقف ،
وأسند أن النبي صلى الله عليه وسلم كان له قطعة غنم ترعى بالقف تروح على مارية .
وروى أبو داود عن ابن عمر : أن نفرأ من اليهود دَعَوْا رسول الله صلى
الله عليه وسلم إلى القف ، فأتاهم فى بيت المدراس ، وقد سبق بيان بيت المدراس
فى مسجد المشربة .

وفى الموطأ أن رجلا من الأنصار كان يصلى فى حائط بالقف ، وادٍ من أودية
المدينة فى زمان التمر والنخل ، قد ذلت فى مطوقة بتمرها ، فنظر إليها فأعجبه
ما رأى من تمرها ، ثم رجع إلى صلاته فإذا هو لا يدرى كم صلى ، فقال : لقد أصابنى
فى مالى هذا فتنة ، فجاء عثمان وهو خليفة ، فذكر له ذلك ، فقال : هو صدقة فأجعله
فى صدقة الخير ، فباعه عثمان بخمسين ألفا ، فسمى ذلك المال « الحسين » .

وبتقرب الحسينيات مال يعرف بالتمين ، بمعنى كثير الثمن ، فلعله هو فغير اسمه .

القلادة

القلادة - بلفظ قلادة العنق ، جبل من جبال القبلية .

قلهى

قلهى - بفتحيتين وكسر الهاء وبالياء المشددة ، حفيرة قرب المدينة لسعد ابن أبى وقاص ، اعتزل بها بعد قتل عثمان ، وأمر أن لا يُحَدَّثَ بشيء من أخبار الناس حتى يصطلحوا .

وقال ابن السكيت : قَلْهَى مكان به ماء لبني سليم ، وفي أبنية كتاب سيويو قلهيا وبرديا ، قالوا في تفسيره : قلهيا حفيرة لسعد بن أبى وقاص ، وقال كثير :

ولكن سقى صوب الربيع إذا أتى إلى قلهيا الدار والمتخما

قلهى

قلهى - بفتحيتين كجَمَزَى ، وحكى بعضهم سكنون لأمه ، قرية بوادى ذى رولان لبني سليم ، قاطبة ، وهى التى غنى ابن السكيت ، وأنشد زهير :

إلى قَلْهَى تسكون الدار منا إلى أكناف دومة والحجون

بأودية أسافلن روض وأعلاها إذا خفنا حُصُون

وقال، ياقوت : وأما قَلْهَى بسكون اللام فقال عرام : بالمدينة وادى ذى .

رولان به قرى منها قلهى ، وهى كثيرة ، وقلهى فى قول زهير :

إلى قلهى تكون الدار منا إلى أكناف مكة والحجون

فإني أظنه موصفا آخر ، انتهى .

القموص

القموص - كصبور بالصاد المهملة ، جبل بخيبر، كذا فى العباب، وقيل : حصن ،

وقيل : جبل عليه حصن لبني الحقيق اليهودى، وهو أصوب ، وقيل : الحصن بالغين

والضاد المعجمتين ، وذكر موسى بن عقبة فى غزوة خيبر أن اليهود دخلوا حصنا

لهم منيعا يقال له القموص ، فحاصروهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا من

عشرين ليلة ، ثم ذكر خروج مَرْحَب وإعطاء الراية لعلى وقتل مَرْحَب .

قناة - أحد أودية المدينة المتقدمة .

قناة

قنيع - بالضم وفتح النون ثم مثناة تحتية ، تقدم فى حمى ضرية .

قنيع

القواقل - بقافين ، أطم بطرف منازل بنى سليم مما يلي العصبة .

القواقل

- القوبج - بالفتح والموحدة ، من أودية الحقيق .
- قوران - وادٍ يصب في الحرة ، يبطنه قرية تسمى الملحاء من قرى السوارقية فيه مياه آبار كثيرة عذاب ونخل .
- قورى - كسرى ، تقدم في بعث ، والظاهر أنه الحائط المعروف اليوم بقوران شرق المدينة أسفل الدلال ، لما سبق في بعث .
- قَيْنَمَاع - بالفتح ثم مسكون المثناة تحت وضم النون وكسرها وفتحها ثم قاف وألف وعين مهملة ، شُعْب من يهود يضاف إليهم سوق بنى قَيْنَمَاع لأنه كان بمنازلهم كما سبق .

حرف الكاف

- كاظمة - بالطاء المعجمة ، قال ابن مرزوق في شرح البردة : رأيت ولا أتحقق الآن محله أن كاظمة موضع بقرب المدينة المشرفة ، وقال الأصمعي : يخرج - أبى سريد مكة - من البصرة إلى كاظمة فيسير ثلاثاً ، وماؤها ملح صلب ، انتهى . وقال ياقوت بعد ذكر ماقاله الأصمعي : وكاظمة أيضاً موضع ذكره أبو زياد . قلت : واهله الذى عناه ابن مرزوق .
- كبا - بالفتح والتشديد مقصور كحَتَّى ، موضع ببطحان ، قال السكلي : كان بالمدينة مَخْت يقال له البغاشى ، فقليل لمروان : إنه لا يقرأ من القرآن شيئاً ، فاستقرأه أم القرآن ، فقال : والله ما أقرأ بناتها ، فكيف الأم ؟ فقال مروان : أتَهْزَأُ بالقرآن ؟ وأسر به فضربت عنقه بموضع يقال له كبا في بطحان .
- كتانة - بالضم ثم مثناة فوقيه وألف ونون مفتوحة وهاء ، عين بين الصفراء والأثيل لبني جعفر بن أبى طالب .
- كتيبة - بلفظ كتيبة الجيش ، وقال أبو عبيد : بالثاء المثلثة ، حصن بخيبر ، كان خمس الله وسهم رسوله صلى الله عليه وسلم وذوى القربى واليتامى والمساكين

وطعم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وطعم رجال مشوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أهل فذك في الصلح .

وقال الواقدي بعد ذكر فتح الشق والنطاة : ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم تحول إلى السكتيبة بالوطيخ والسلام ، حصن ابن أبي الحقيق الذي كانوا فيه فتحصنوا أشد التحصن ، وجاءهم كل فلّ انهزم من النطاة والشق فتحصنوا معهم في القبوص وهو في السكتيبة ، وكان حصناً منيعاً في الوطيخ والسلام ، وذكر محاصرة النبي صلى الله عليه وسلم لهم أربعة عشر يوماً ، وهم بنصب المنجنيق ، وسؤالهم الصلح على حقن دماء من في حصونهم وترك الذرية لهم ، ويخلون ما لهم من مال وأرض والصفراء والبيضاء والكراع والحلقة والبز إلا ثوبا على ظهر إنسان .

كدر

كدر - بالضم جمع أكدر يضاف إليه « قرقة الكدر » والقرقة : أرض ملساء ، والكدر : طير في لونه كدرة ، يسمى بذلك موضع بناحية المعدن قرب الرحضية .

وفي طبقات ابن سعد : قرقة الكدر - ويقال : قرارة الكدرة - بفاحية معدن بنى سليم قريب من الأرحضية ، وراء سد معاوية ، خرج إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم لجمع من سليم ، فوجد الحى خلوا ، فاستاق النعم ، ولم يلق كيدا ، وبلغها رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة السويق يطلب أبا سفيان ، وكان سلك النجدية بعد أن أحرق صوراً بالعريض .

وقال ابن إسحاق في غزوة بنى سليم : فبلغ صلى الله عليه وسلم ماء من مياههم يقال له الكدر ، فأقام عليه ثلاث ليال .

وقال عرام : في حرم بنى عوال مياه آبار ، منها بئر الكدر ، وذلك بجبهة الطرف ، قال كثير :

سَقَى الكُدْرَ فاللعباء فالبرق فالحمى فكود الحصى من يعملين فأظلماً^(١)

(١) في معجم ياقوت « فلوذ الحصى من تغلين فأظلماً »

السكديد - بالفتح ودالين مهملتين بينهما مثناة تحت ساكنة ، وادٍ قرب النخيل يقطعه الطريق من فيد إلى المدينة ، على ميل منه مسجد تقدم ، وقال بعضهم : هو قرب نخل ، والمعروف اليوم ما سبق . والسكديد أيضا : عين بعد خليص بثمانية أميال لجهة مكة يمنا الطريق .

كراع الغميم - في الغين المعجمة .

الكر - بالضم ، جزيرة على البحر المالح على ستة أميال من الجحفة .
كشب - بالمعجمة ككتب ، جبل أسود تعرف به ناحيته ، وبها ينزل أسراء المدينة أحيانا .

الكفّاف - بالكسر ، موضع قرب وادي القرى .

كفت - بالفتح ثم السكون ، من نواحي المدينة ، شاهده في قرى إضم .
كفتة - بزيادة هاء في آخره ، اسم لمقبرة بقيع الفرقد ؛ لأنها تسرع البلى كما سبق عن الواقدي في الفصل الخامس من الباب الخامس ، وقال المجد : سميت به لأنها تكفت الموتى ، أى تحفظهم وتحرمهم .

الكلاب - بالضم مخففا آخره موحدة . ماء بناحية حمى ضمرية ، قال الفرزدق :

ملوك منهم عمرو بن عمرو وسفيان الذي ورد الكلابا

أى سفيان بن بجاشع ، كان يوم الكلاب أول الناس ورده .

كلاف - بالضم آخره فاء ، وادٍ من أعمال المدينة .

كلب - أطم من أطام المدينة ، ورأس الكلب : جبل .

كلية - تصغير كلية ، قرية بطريق مكة ، وقال الأسدي : وعلى اثني عشر ميلا من الجحفة إلى القاع بها بئر مألحة يقال لها كلية ، فتحها ذراعان وعندها حوانيت

كملى - ككسرى ، اسم بئر ذروان ، قال ابن السكبي في رواية قصة السحر عن ابن عباس : نحت صخرة في بئر كملى ، قاله المجد .

كنس حصين كُنْسُ حُصَيْنُ - بالفتح وسكون النون وإهمال السين ، وحُصَيْن : تصغير حصن ، أطم كان عند المهراس بقباء .

كواكب كَوَاكِب - بضم الكاف الأولى وقد تفتح ، وكسر الثانية ، جبل بين المدينة وتبوك ، سبق في مساجدها ، وقال أبو زياد السكلابي : السكواكب جبال عدة في بلاد أبي بكر بن كلاب .

كوثر كَوْثَر - جبل بين المدينة والشام ، وقرية بالطائف ، وكان الحجاج الثقفي معلمابها كومة كُومَة أبي الحمراء الرابض - كومة تراب كأنها آطام قريبة من ثمغ في شامي المدينة ، وآخر بطن مهزور كومة أبي الحمراء ، تم تصب في قناة كما سبق ، ولعلها كومة المدر .

كوير كَوِير - كزير ، جبل بضرية .
الكورة الكَوِيرَة - كالذي قبله بزيادة هاء ، من جبال القبليّة .
كيدمة كَيْدَمَة - بالفتح وسكون المثناة تحت وفتح الدال المهملة والميم ثم هاء ، سهم

عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه من أموال بني النضير ، تقدمت في بئر أريس ، في الأوسط للطبراني بإسناد حسن أن عبد الرحمن بن عوف باع كيدمة من عثمان بأربعين ألف دينار ، وأنه قسم ذلك بين بني زهرة وفقراء المسلمين وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم .

حرف اللام

لأى لَأَى - بوزن لما ، من نواحي المدينة ، قال ابن هرمة :
حَيَّ الديار بمسند فالمنتضى فالهَضْب هَضْب رواوتين إلى لأى
اللابتان اللَّابَتَان - تثنية لابة وهي الحرة ، وهما حرتا المدينة الشرقية والغربية ، وقال الأصمعي : اللابة الأرض التي ألّبت الحجارة السود .

لأى لَأَى - كلحى بهمزة ساكنة ثم ياء ، من أودية العتيق ، وقال المجد : موضع بالعتيق ، وهو غير لأى المذكورة أولا ، قال معن بن أوس :

تغير لأى بعدنا فعتائده فذو سلم أنشأه فسواعده

لحيا جمل - بالفتح ثم السكون ثنية لحي وهما العظمان اللذان فيهما الأسنان
السفلى ، وجمل : بالجيم للبعير ، وروى « لحي جمل » بالإفراد ، وروى بكسر اللام ،
والفتح أشهر ، وسبق بيانه في مسجد « لحي جمل » من مساجد طريق مكة ،
ولحيا جمل أيضا : جبل بطريق فيد على ستة أميال من الأخرجة ، قال الأسدي :
سميا بذلك لأنهما نشزا وامتدا واقتربا ملتقاهما ، فشبهها بالهجين ، وقال المجد في
جمل : ولى جمل أيضا بين المدينة وفيد على عشرة فراسخ من فيد ، ولى جمل
أيضا : موضع بحران وتثليث ، ولحيا جمل بالثنية : جبلان بالمدينة في ديار
قشير .

لظى - بالقصر والفتح من أسماء النار ، وذات لظى : منزل ببلاد جُهنمة في
جهة خيبر ، ويقال « ذات اللظى » أيضا .

العباء - بالوحدة ممدودا ، موضع كثير الحجارة بحزم بنى عوال ، قاله في
القاموس ، وسبق في عوال ما يخالفه ، وقال ياقوت : لعباء ماء سماء في حزم بنى
عوال ، جبل لعطفان في أكناف الحجاز ، والعباء : أرض غليظة بأعلى الحمى لبنى
زنباع من بنى أبي بكر بن كلاب .

لعلع - بعينين مهملتين ، جبل قرب المدينة ، وجبل بمكة ، وماء بالبادية ،
ومنزل بين البصرة والكوفة .

لفت - بالفتح ، وقيل : بالكسر ، وقيل : بالتحريك ، ثنية بطريق مكة إلى
المدينة أقرب ، وقيل : وادٍ بجانب هرثى .

لقف - بالكسر وسكون القاف ثم فاء ، آبار عذبة ليس عليها مزارع
ولا نخل ، بأعلى قوران وادٍ بناحية السوارقية ، وفي لقف ولفق وقع الخلاف في
حديث الهجرة ، وكلاهما صحيح ، هذا موضع وذلك آخر ، قاله المجد ، والصحة
من حيث وجود الموضعين مُسامة ، لكن ناحية السوارقية ليست في طريق الهجرة .

اللاوى - بالكسر والقصر كإلى ، أطم بينى بياضة ، ووادٍ بمنازل بنى سليم ،

وموضع بين رملة الدملول وبين الجريب على أربعين ميلا من ضريبة ، وسبق له شاهد في حرة النار ، وقال بعضهم :

لقد هاج لى شوقا بكاء حمامة بيطن اللوى ورقاء تصرخ بالفجر
هتوف تبكى ساق حُرّ ولا ترى لها عَبرةَ يوما على خدها تحرى

حرف الميم

المابة - مال لبنى أنيف بقباء ، كان بينه وبين القائم أطمان لهم .
الماجشونية - نسبة إلى الماجشون ، علم معرب ، مال بوادى بطاحان بقربه
تربة صعيب .

المثب - مهموز كمنبر والثناء مثلثة ، فى اللغة : ما ارتفع من الأرض ، وكذا الأرض السهلة ، وهو اسم لإحدى صدقات النبي صلى الله عليه وسلم ، كما سبق فيها ، وفى القاموس : هو جبل أو موضع كان به صدقة النبي صلى الله عليه وسلم .
قلت : ووقع فى كتاب يحى ميثم بميم فى آخره بدل الموحدة والأول أصوب .
وقال ياقوت : إنه بكسر الميم والياء الساكنة والمثلثة والباء الموحدة ، ومقتضى كلامه أنه غير مهموز ، فإنه أوردته أواخر الحرف فى الميم مع الياء المثناة تحت .

المأثول - بضم المثلثة آخره لام ، من نواحى المدينة .
مَبْرَك - كَمَقْعَد ، مكان بركت فيه راحلة النبي صلى الله عليه وسلم بينى غنم عند مسجده ، وهو معروف اليوم بالمدرسة الشهابية التى بنيت فى موضع دار أبى أيوب كما سبق فى الفصل الحادى عشر من الباب الثالث ، ومبرك أيضا: نقب يخرج من ينبع إلى المدينة ، عرضه نحو أربعة أميال أو خمسة ، تنسب إليه ثنية مبرك ، وهو معروف اليوم ، وإياه عنى كثير بقوله :

* فقد جعلت أشجان برك يمينها *

قال المجدد : الأشجان المسائل ، وبرك ههنا : نقب يخرج إلى المدينة ، وذكر ما تقدم ، قال : وكان يسمى مبركا ، فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال ابن السكيت في قول كثير :

إليك ابن ليلى تمتطى العيس صحبتي ترامى بنا من مبركين الماثقل
أراد مبركا ومناخا فثنى ، وهما نقبان ينحدر أحدهما على ينمع بين مضيق
يلبل وفيه طريق المدينة ، ومناخ على قفا الأشعر .

مبضعة - بالضاد المعجمة ، بين الجى والرويشة ، قال ابن عاريا :
ولم أر غيرهن مجلجلات كأن بيطن مبضعة كلابا
متابع - بالضم والمثناة فوق ، جبل عن يمين أسرة بحمى ضرية ، وقال ياقوت :
متالع بضم الميم وكسر اللام : ماء شرقى الظهران عند الفوارة في جبل القنان ،
والظهران : جبل في أطراف القنان ، وهو غير الوادى الذى قرب مكة .
مشر - بالمثلثة واليمين المهملة كمتعد ، ويروى بالغين المعجمة ، من أودية
القبلىة بين الشاجة وحورة ، ويدفع فيما بين الفرش والفريش ، قال ابن أذينة :
عفا بعدنا ذات السليم فمشر ففرق فما حول الجراديح مقفر
منقب - بالكسر ثم السكون وفتح القاف ثم موحدة ، اسم الطريق التى
بين المدينة ومكة ، قيل : سمي باسم رجل من أشراف حمير ، بعثه بعض ملوكها
على جيش فسلكه ، ومنقب أيضا : طريق مكة إلى الكوفة ، وعن الأصمعي
فتح ميمه .

المجتهر - تقدم فى حدود الحرم .
المجدل - أطم بمزرعة تقابل سقاية سليمان بن عبد الملك ، وقال ياقوت : هو
بالفتح ثم السكون وفتح الدال المهملة منزل لهذيل
مجر - بالفتح ثم السكون ثم راء ، غدير كبير بين هضبات بيطن قوران حول
الملحاء بناحية السوارقية ، ويقال للهضبات : ذو مجر .

- الحضنة - بالحاء المهملة من المحض للخالص ، قرية بلحف جبل آرة .
 محنب - بالضم ثم العتخ وكسر النون المشددة ثم موحدة ، بئر وأرض بناحية طريق العراق .
 المحيصر - تصغير المحصر من الحصار ، موضع قرب المدينة ، قال جرير :
 بين المحيصر والعزاف منزلة كالوحي من عهد موسى في القراطيس
 محيص - بالفتح ثم الكسر والصاد المهملة كملك ، موضع بالمدينة ، قال الشاعر :

اسلُ عَمَّنْ سَلا وصالك عَمْدًا وتصالي وما به مِنْ تَصَابٍ
 نَم لا تنسها على ذاك حتى يسكن الحى عند بئر رثاب
 فألى ما يلى العقيق إلى الجا وسمع ومسجد الأحزاب
 فحيص فواقم فصول فالى ما يلى حجاج غراب
 الخاضة - بالحاء المعجمة ، بقاع في حوزة اليمانية .

- مخايل - بالضم وكسر المثناة تحت آخره لام ، من أودية العقيق ، وقال الخليلي :
 'مخايل ثلاث عقد ، فالعلاء تصب في أفلس ، والثنتان على حضير ، قال نعيم مولى عمر :

ألا قالت أئيلة إذ رأتني وحلو العيش يذكر في السنين
 سكنت 'مخايلاً ونزكت - لها شقاء في المعيشة بعد لين

- المختبي - غدير بالفلاج من وادي ذى رولان ، سمي بذلك لأنه بين عَصَاه وسلم وسدر وجلال ، وإنما يؤتى من طرفه دون جنبيه ، لأن له حرفين لا يقدر عليه من جهتهما ، قاله عرام ، ومختبيات فليح : تقدمت في غدر العقيق .

- مخري - بالضم ثم الفتح وكسر الراء المشددة اسم فاعل من خراه إذا أسلحه ، اسم لأحد جبلي الصفرء ، واسم الآخر مسلح ، ولذلك كره النبي صلى الله عليه وسلم المرور بينهما كما سبق . وسبب تسميتهما بذلك أن عبد الغفار كان يرعى بهما

غما فرجع يوما من المراءى فقال له سيده : لم رجعت ؟ فقال : هذا الجبل مسلح للغنم ، وهذا مخزى لها .

مخيض - بلفظ مخيض اللبن ، جبل سلك عليه النبي صلى الله عليه وسلم ثم على غراب ، وسبق في حدود الحرم .

المدارج - عقبة العرج ، قبله بثلاثة أميال مما يلي المدينة ، قاله الأسدي ، وبها ثنية الغاير وركوبة ، وقال الأصمعي : طرف تهامة من جهة الحجاز مدارج العرج ، وإذا تصوبت من ثنايا العرج فقد أتهمت ، وقال ذو البجادين في رجزه وقد سلكها مع النبي صلى الله عليه وسلم :

تعرضي مدارجا وسُومي تعرّضَ الجوزاء للنجوم
* هذا أبو القاسم فاستقيمي *

مدجج - بالضم وتشديد الجيم المكسورة كما في النهاية ، من « دَجَج » إذا لبس السلاح ، وإد بطريق مكة ، زعموا أن دليل رسول الله صلى الله عليه وسلم سلكه في سفر الهجرة .

مدران - بضاف إليه « ثنية مردان » في مساجد تبوك ، ذكره المجد هنا على الصواب ، ثم أعاده في مردان بتقديم الراء على الدال ، وقال : إنه اسم للموضع المذكور .

المدرج - بفتح الراء المشددة من « دَرَجَه » إذا رفعه دَرَجَةً بعد أخرى ، اسم مُحَدَّث لثنية الوداع ، قاله المجد بناء منه على أنها من جهة طريق مكة ، فجعلها الثنية التي تنحدر على العقيق .

مدعى - بالكسر ثم السكون والعين مهملة مقصورة ، وقيل : الذال معجمة ، ماء لبني جعفر بن كلاب بناحية ضرية ، وقال الهجري : وادى مدعى يصب في ذى عث ، وذو عث من أكرم مياه الحمى ، وقال العامري : مدعى ورقا ما آن لغنى بينهما ضحوة ، وتمدعى بئر لبني جعفر ، قال الشاعر :

فَلَنْ تَرِدِي مدعى ، ولن تردى رقا ولا النقر إلا أن تخلى الأمانيا
ولن تسمعى صوت المهيب عشيّة بذى عُثْث يدعو القلاص الشواليا
مدين — نقل المقريزى عن محمد بن أسهل الأحول أنها من أعراض
المدينة مثل فذك والفرع ورهاط ، قال المقريزى : ومدين على بحر القلزم
تخاذى تبوك على نحو ست مراحل ، وهى أكبر من تبوك ، وبها البئر
التي استقى منها موسى عليه الصلاة والسلام لسائمة شعيب وعمل عليها
بيتا ، انتهى .

المذاد — بالفتح ثم ذال معجمة وآخره مهملة من « ذأده » إذا طرده ، اسم
أطم ابني حرام من بنى سلمة غربى مسجد الفتح ، به سميت الناحية ، وعنده
مرزعة تسمى بالمذاد ، قال كعب بن مالك يوم الخندق :

مَنْ سَرَّه ضَرْبُ يَرْعِيلَ بَعْضُهُ بَعْضًا كَمَعْمَةِ الْأَبَاءِ الْمُحَرَّقِ
فَلِيَّاتٍ مَأْسَدَةٍ نَسَلُ سِيوفِهَا بَيْنَ الْمَذَادِ وَبَيْنَ جَزَعِ الْخَنْدَقِ
المذاهب — موضع بنواحي المدينة .

مذنب — تصغير مذنب ، تقدم فى الأودية .

المرابد — جمع مربد ، موضع بعقيق المدينة ، قال معن بن أوس :
فَذَاتِ الْحَمَاطِ خَرَجَهَا وَطَلَوْعَهَا فَبَطْنِ الْعَقِيقِ قَاعَهُ فَمَرَابِدُهُ^(١)
كذا أورده المجد ، والذي فى كتاب الزبير .

* فبطن النقيع قاعه فرابده *

مراخ — بالضم آخره خاء معجمة ، سبق فى أودية العقيق مما يلى القبلة فى المغرب ،
ويقال له « مراخ الصحرة » وبئر معروف اليوم .

المراض — كسحاب ، موضع بناحية الطرف على ستة وثلاثين ميلا من المدينة ،
قاله ابن سعد ، ويضاف إليه « روضات المراض » ويروى بكسر الميم .

(١) فى معجم ياقوت « فبطن البقيع » .

مران - بالفتح وتشديد الراء آخره نون ، وحكى ضم أوله ، موضع على ثمانية عشر ميلا من المدينة ، كذا قال عياض ، وقال المجد : مران في كتاب مكة ، يعنى « مرّ الظهران » المتقدم في مساجد طريق مكة بقربها ، فإنه يقال فيه «مران» فكأنه يفكر مقالة عياض ، لكن في عمل المدينة مران أيضاً ، وإن لم يكن على المسافة التي ذكرها عياض ، فقد سبق في الجحوم أنه بين قباء ومران ، وليست قباء التي بالمدينة ، بل بجهة أفاعية قرب معدن بنى سليم ، قال عرام : مران قرية غناء كبيرة كثيرة العيون والآبار والنخل والمزارع على طريق البصرة لبنى هلال وجزء لبنى ماعز^(١) ، وبها حصن ومنبر ، وفيها يقول الشاعر :

سردنا على مران يوماً فلم نَعُجْ على أهل آجام به ونخيـل
ثم ذكر قباء .

قلت : وهى بالجهة المعروفة اليوم بكشب .

المراوح - بالفتح جمع مروح ، أطم بقاء كان لثابت من بنى ضبيعة .
المربد - بالكسر ثم السكون ثم موحدة مفتوحة ودال مهملة ، تقدم في بناء المسجد النبوى أنه كان مرَبْدًا ، وكذا مسجد قباء ، والمربد كثيرة بالمدينة .

مربد النعم - تيمم ابن عمر عنده كما في البخارى ، وترجم عليه بالتيمم في الحضر ، ورواه الشافعى بسند صحيح بلفظ أن ابن عمر أقبل من الجرف حتى إذا كان بالمربد تيمم وصلى العصر ، فقليل له : أتتيمم وجدّان المدينة تنظر إليك ؟ فقال : أو أحيا حتى أدخلها ؟ ثم دخل المدينة والشمس حية مرتفعة ولم يُعِدِّ الصلاة .

وقال الهجرى : مربد النعم على ميلين من المدينة ، وقال غيره : على ميل ، وهو الأقرب ، قال الواقدى فى الاصطفا فى وقعة الحرة على أفواه الخنادق :

(١) فى أصل هذا الكتاب « لبنى هلال وجسر وبنى ماعز » تحريف مضحك .

كان يزيد بن هرمز في موضع ذباب إلى مربد النعم معه الدُّهُم من الموالى وهو يحمل رايتهم ، قال الواقدي : ومربد النعم كانت النعم تحبس فيه زمن عمر ابن الخطاب .

مربع - كمنبر ، أطمق بني حارثة .
مرتج - بالفتح ثم السكون وكسر المشناة فوق آخره جيم ، واد قرب المدينة لحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما ، وقيل : موضع قرب ودان .
مرجح - بجيم مفتوحة ثم حاء مهملة ، موضع بطريق مكة ، وقال ابن إسحاق في سفر الهجرة : ثم سلك بهما الدليلُ مرجح مجاج ، ثم تبطن بهما مرجحاً من ذي العضوين ، ثم بطن كشد ، ثم على الجداجد ، ثم ذكر الأجرد وذاسم وتعن . وكان المنذر بن ماء السماء الملك نزل على مراد مُرَاغماً لأخيه عمرو بن هند ، فتجبر عليهم فقتله المكشوح المرادي ، وقال :

نَحْنُ قَتَلْنَا الْكَبْشَ إِذْ ثَرْنَا بِهِ بِالْخَلْ مِنْ مَرْجَحٍ قَنَا بِهِ [؟؟]

وقال قيس بن مكشوح عمرو بن معدى كرب :
وأعمى قَوَارِسُ يَوْمَ لَحْجٍ وَمَرْجَحٍ إِنْ شَكَاكَتْ وَيَوْمَ شَامٍ
مرحب - بالحاء المهملة كمقعد ، طريق سلكه النبي صلى الله عليه وسلم لخير ، وكان الدليل انتهى به إلى موضع وقال : إن لها طرقاً تؤتى منها كلها ، فقال : سَمَّاهُ ، فقال : طريق يقال لها حزن ، قال : لا تسلكها ، قال : طريق يقال لها شاش ، قال : لا تسلكها ، قال : طريق يقال لها حاطب ، قال : لا تسلكها ، ما رأيت كالليلة أسماء أقبح ، قال : لها طريق واحدة لم يبق لها غيرها اسمها مرحب فقال : نعم اسلكها .

ذو المرخ - بالحاء المعجمة وسكون الراء ، موضع قرب ينبع بساحل البحر .

ذو مرخ - بفتححتين وقد تسكن الراء ، وادر بين فذك والوابشية ، قال الحطيئة :
مادًا تقول لأفرايح بذى مرّخ زُغِب الحواصل لا ماء ولا شجر
وأورد المجد هنا شاهد فلجة المتقدم فيها ، والظاهر أن الذى فيه إنما هو مزج
الآتى غير أنه حرك الزاى ، لكن قال ياقوت : ذو مرخ بفتح الراء والخاء المعجمة
بالعقيق ، قال الزبير : مرخ وذو مرخ فى العقيق ، وأنشد لأبى وجزة :
* واحتلت الجوفاً لأجراع من مرخ *

وأنشد لابن المولى المدنى :

هل تذكرين بمجنب الروض من مرخ يا أملح الناس وغداً شفى كمدًا
مروان - تنثية مرّو للحجارة البيض البراقة ، جبل بأكناف الربة ، مروان
وقيل : حصن .

ذو المروة - بلفظ أخت الصفا ، على ثمانية بُرْد من المدينة كما سبق فى مساجد
تبوك ، وقال المجد : هى قرية بوادى القرى ، وهو مأخوذ من قول ياقوت :
ذو المروة قرية بوادى القرى ، على ليلة من أعمال المدينة ، ثم قال المجد : وقيل :
بين ذى خشب ووادى القرى .

قلت : كونها بين ذى خشب ووادى القرى المشهور هو المعروف ، لكن
أهل المدينة اليوم يسمون القرى التى بوادى ذى خشب « وادى القرى » فله
مراد ياقوت .

وذكر الأسدى ما يقتضى أن ذا المروة بعد وادى القرى بنحو ثلاث مراحل
لجهة المدينة الشريفة ، وروى ابن زبالة أن النبى صلى الله عليه وسلم نزل بذى
المروة وصلى بها الفجر ، ومكث لا يكلمهم حتى تعالى النهار ، ثم خرج
حتى أتى المروة فأسند إليها ظهره ملصقاً ، ثم دعا حتى ذرّ قرب
الشمس شرقاً يدعو ، ويقول فى آخر دعائه : اللهم بارك فيها من بلاد ،

واصرف عنهم الوباء ، وأطعمهم من الجنى ، اللهم استقم الغيث ، واللهم سلمهم من الحاج ، وسلم الحاج منهم ، وفي رواية أنه نزل بذي المروة فاجتمعت إليه جهينة من السهل والجبل يشكون إليه نزول الناس بهم ، وقهر الناس لهم عند المياه ، فدعا أقواما فأقطعهم ، وأشهد بعضهم على بعض بأنى قد أقطعهم ، وأمرت أن لا يضاموا ، ودعوت لكم ، وأمرنى حبيبي جبريل أن أعدكم حلفاء ، وسبق فى آخر مساجد تبوك ذكر إقطاعها لبني رفاعه من جهينة .

مريخ - بالحاء المهملة تصغير مرخ وهو الفرح ، أطم كان لبني قينقاع ، عند منقطع جسر بطحان ، يمين قاصد المدينة .

مريخ - بالحاء المعجمة تصغير مرخ للشجر المعروف ، قرن أسود قرب ينبع ، بين برك ورعان .

مريسيع - بالضم ثم الفتح وسكون المثناة تحت وسين مهملة مكسورة ثم مثناة تحت وعين مهملة فى أصح الروايات وأشهرها ، وضبط بالعين المعجمة ، وهو بناحية قديد إلى الساحل ، قاله ابن إسحاق ، وفى حديث للطبرانى : هو ماء لخراطة بينه وبين الفرع نحو يوم ، وقال المجد : الفرع على ساعة من المريسيع ، وبه غزو بنى المصطلق وسيهم .

مزاحم - بالضم وكسر الحاء المهملة ، أطم كان بين ظهرانى بيوت بنى الحبلى ، وكان بزقاق ابن حيين سوق يقوم فى الجاهلية وأول الإسلام يقال لموضعها مزاحم كما سبق فى سوق المدينة .

مزج - بالضم ثم السكون ثم جيم ، من غدر العقيق ، يُفَضَّى السيل من حضير إليه ، وهو فى شق بين صدمتين ، يعنى حجاين من الحزة يمر به السيل فيحفره لضيق مسلكه ولا يفارقه الماء .

المزدلف - بالضم ثم السكون وفتح الدال المهملة وكسر اللام ثم فاء ، أطم مالك بن العجلان والد عثمان ، عند مسجد الجمعة .

المستظل - اسم فاعل من قولك «استَظَلَ بالظل» أطم كان عند بئر غرس المستظل
لأحيحة بن الجلاح ، ثم صار لبني عبد المنذر في دية جدهم .

المستعجلة - وهى المضيق الذى يصعد إليه من قطع النازية قاصدا الخيف المستعجلة
والصفراء

المستنذر - جبل سبق فى منازل بنى الديل من القبائل ، والمستنذر الأقصى : المستنذر
تقدم فى العير .

المسير - بالضم ثم الفتح وسكون المثناة تحت ، أطم بنى عبد الأشهل ، المسير
كان لبني حارثة .

المسكبة - بالفتح من السكب وهو الصَّبْ ، موضع شرقى مسجد قباء ، المسكبة
كان به أطم يقال له واقم .

المساح - بالفتح ثم السكون ثم لام مفتوحة وحاء مهملة ، موضع من المساح
أعمال المدينة .

مُسْلَح - بالضم ثم السكون وكسر اللام ، أحد جبال الصفراء كما سبق مسلح
فى مخزى .

المشاش - وادٍ يصب فى عرصة العقيق . المشاش

مسروح - بالفتح ثم السكون وراء وحاء مهملة ، موضع بنواحى المدينة . مسروح

مشعط - كرفق ، أطم لبني حذيلة غربى مسجد أبى بن كعب ، وفى مشعط
موضعه بيت أبى نبيه ، ويؤخذ مما سبق فى قبور أمهات المؤمنين وفاطمة الزهراء
رضى الله تعالى عنهن أنه فى غربى البقيع لذكر خوخة أبى نبيه هناك ، وسبق
حديث « إن كان الوباء فى شئ فهو فى ظل مشعط » وفى الحديث الآخر « ومابقى
منه فاجعله تحت ذنب مشعط » .

مشعل - كمبر ، موضع بين مكة والمدينة . مشعل

المشفق - وادٍ بين المدينة وتبوك . المشفق

قال ابن إسحاق في منصرفه صلى الله عليه وسلم من تبوك إلى المدينة :
وكان في الطريق ماء يخرج من وشل ما يروى الراكب والراكبين والثلاثة بوادٍ
يقال له وادى المشفق ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : مَنْ سَبَقْنَا إِلَى ذَلِكَ
الوادي فلا يسقين منه شيئاً حتى نأتيه ، فسبقه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه ،
فلما أتاه لم ير شيئاً ، فقال : أَلَمْ أَنهَبْهُمْ ، ثُمَّ لَعَنَهُمْ ودعا ، ثُمَّ وضع يده تحتَ
الْوَشَلِ ، فجعل يصب من يده ما شاء الله ، ثُمَّ نَضَحَهُ بِهِ ومسحه بيده ودعا
بما شاء الله ، فانخرق من الماء كما يقول مَنْ سمعه أن له حساكس الصواعق ،
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لئن بقيتم - أو من بقى منكم - ليسمعن
بهذا الوادى وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه .

وذكره الواقدي بنحوه ، إلا أنه قال : وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
قافلاً ، حتى إذا كان بين تبوك ووادٍ يقال له وادى الناقة وكان فيه وَشَلٌ .

المشرب - تصغير مشرب موضع الشرب ، سبق في حدود الحرم .	للمشرب
مَصْرَرٌ - بفتححتين وتشديد الراء ، وادٍ بأعلى حى ضرية .	مطر
مصلوق - ماء من مياه بني عمرو بن كلاب يصدقهم المصدق عليها بعد مدعى ، قال ابن هرمة :	مصلوق

لم ينس ركبك يوم ذاك مطيهم من ذى الحليف فصباحوا مصلوقا المصلى - بالضم ثم الفتح وتشديد اللام ، مصلى العيد بالمدينة ، وموضع بعينه في عقيق المدينة ، قال المجد منشدا يقول ابن هرمة :	المصلى
* ليت شعري هل العقيقُ فسَلَعُ *	

الأبيات المتقدمة في العقيق ، وليس المراد منها إلا مصلى العيد . المضيح - بالضم وفتح الضاد المعجمة وتشديد المثناة تحت وإهال آخره ، جبل لهوازن ، وماء لمحارب بن خَصَفَةَ ، وماء لبني الأضبط بن كلاب ، وجبل بنجد على شط وادى الحريب كان معقلا في الجاهلية في رواية محصن قاله ياقوت .	المضيح
---	--------

المضيّق - بالفتح وكسر الضاد المعجمة ومثناة تحت وقاف ، قرية تقدمت مع الفرع في آرة ، وبها إحدى عيون الحسين بن زيد ، ومضيّق الصفراء : هو المستعجلة فما بعدها على ما سبق في المساجد .

مطلوب - بئر بعيد القعر قرب المدينة في شاميها ، وماء بنملى ، وماء كان نلثعم ، واتخذ عليه عبد الملك ضيعة من أحسن ضياع بنى أمية .
مظعن - بالضم وسكون الظاء المعجمة وكسر العين المهملة ، واد بين السقيا والأبواء .

معجب - وفي بعض النسخ « معجف » بالفاء بدل الموحدة ، أحد أودية المدينة المتقدمة ، ومعجف : اسم حائط كان لعبد الله بن رَوَاحَة جعله لله ورسوله في غزوة مؤتة .

معدن الأحسن - ويقال « معدن الحسن » موضع أو قرية من أعمال المدينة معدن الحسن لبني كلاب ، وقيل : هو من قرى اليمامة .

معدن بنى سليم - بضم السين ، ويقال له « معدن قران » به قرية كبيرة بطريق نجد بها آبار وبرك على مائة ميل من المدينة ، وقال ابن سعد : على ثمانية بَرْد .

معدن المأمون - سيأتى في مغيث .

معدن النقرة - على يومين من بطن نخل

المعرس - بالضم ثم الفتح وتشديد الراء المفتوحة وسين مهملة ، سبق في مسجد المعرس ، والتعريس : نومة المسافر وقت السحر بعد إدلاجه .

المعرض - أطم بنى قريظة الذى كانوا يلجئون إليه إذا فزعوا ، كان فيما بين الدوحة التى فى بقيع بنى قريظة إلى النخيل التى يخرج منها السيل . ومعرض أيضا : أطم لبني عمرو وبنى ثعلبة من بنى ساعدة بدار سويد المواجهة لمسجدهم .

المعركة - بالضم ثم السكون ثم الكسر وبالقف ، طريق كانت قريش

تسلّكها إذا سارت إلى الشام ، تأخذ على ساحل البحر ، وفيها سلّكت غيرُ
قريش حين كانت وقعة بدر ، وقال عمر لسلّمان رضى الله تعالى عنهما : أين تأخذ
أعلى المعركة أم على المدينة ؟

المعصب - بوزن المعرس والصاد مهملة ، اسم منازل بنى جَجَجَجِي كما سبق
في العصبية .

المغسلة - بالغين المعجمة ، قال المجد : هي بكسر السين المهملة كمرزلة : جَبَّانة
بطرف المدينة يغسل فيها ، كذا ذكره أصحاب التاريخ ، وهي اليوم حديقة
كبيرة من أقرب الحدائق السكبار إلى المدينة ، انتهى . وهي غربى بطحان ،
لكنها معروفة اليوم بالمغسلة بفتح السين كمرحلة ، وسبق أن مسجد بنى دينار
يعرف بمسجد الغسالين لأنه كان عند الغسالين وأن الظاهر [أنه] كان بها .

مغلاوان^(١) - بالضم ثم الفتح ، مغلى الموارد ، ومغلى ، الحرموة يلتقيان من
المعرس ، والحرموة : هضبة عظيمة هي على عين ابن هشام ، وقال كثير :

فليت مغلاوين لم يك فيهما طريق يعديه من الناس راكب
مُغِيث : اسم فاعل من « أغاثه » وإد بين معدن النقرة والرَبْذة ، يعرف
بمغيث ماوان ، قاله المجد ، وسماه الأسدي « مغيثة المساوان » بزيادة هاء ، وذكر
بها آبارا وبركا ، قال : وعلى ميل ونصف منها معدن المساوان ، ويقال للجبل
المشرف على المعدن : مشقر .

مغوثة - بضم الغين المعجمة وفتح الثاء المثناة ، موضع قرب المدينة .
مفحل - بالضم وسكون الفاء وكسر الحاء ، من نواحي المدينة ، قال ابن هرمة :

فكيف إذا حلت بأكناف مفحل وحل بوغساء الحليف تبيعا
مقاريب - بالفتح وبعد الألف راء ثم مشاة تحت وباء موحدة ، من
نواحي المدينة .

المقاعد - جمع مقعد ، موضع عند باب المدينة ، وقيل : مساقف حولها ،

(١) هي في الأصول بعين مهملة ، وترتيب الكتاب يقتضى أنها بالغين معجمة .

وقال الداودى : هى الدرج ، وقيل : دكا كين عند دار عثمان بن عفان ، قاله المجد وعبارة عياض : قيل : هو موضع عند باب المسجد ، وقيل : مساطب حوله ، وقال ابن حبيب عن مالك : هى دكا كين عند دار عثمان ، انتهى . ودار عثمان عند باب المسجد فى المشرق ، فىوافق قول الباجى وغيره : هو موضع عند باب المسجد وفى صحيح البخارى عن حمران قال : أتيت عثمان بطهور وهو جالس على المقاعد ، فتوضأ فأحسن الوضوء ، ثم قال : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم توضأ وهو فى هذا المجلس ، الحديث .

ولأبى داود : لما مات إبراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم صلى عليه فى المقاعد وفى خبر حكاه أبو الفرج النهروانى أن أبا بكر رضى الله تعالى عنه استأذن النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى المسجد أن ينشد رجل جاء به شعرا ، قاله فى الله ورسوله ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قوموا بنا إلى المقاعد ، فلما أتوا المقاعد أنشد شعره .

المقشعر - اسم فاعل من القشعريرة من جبال القبلية .
مقمل - بفتح القاف والميم المشددة ، ظرب صغير على غلوة من برام بمعى النقيع ، عليه مسجد مقمل المتقدم فى المساجد .
المكرعة - بالفتح ، موضع بقاء قرب بئر عذق .
المكسر - اسم مفعول من كسره تكسيرا ، وذو المكسر : من أودية العقيق .

مكيمن - تصغير مكن ، ويقال : مكيمن الجاء ، وهو الجبل المتصل بجاء تضارع ببطن العقيق ، وفى أخبار مكة لابن شبة أنه كان بجاء العاقر بعقيق المدينة صنم يقال له المكيمن ، فلعله سبب التسمية لقرب جاء العاقر منه ، وقد رده إلى مكبره سعيد بن عبد الرحمن بن ثابت فقال :

عَفَا مَكْنِ الْجَاءِ مِنْ أَمِّ عَامِرٍ فَسَلَعَ عَفَاً مِنْهَا فَحَرَّةٌ وَاقِمِ

- ملتند — بالضم ثم السكون ثم فتح المثناة فوق وذال معجمة ، موضع بعقيق المدينة ، قال عروة بن أذينة :
- فروضه ملتند فجنباً منـــــــيرة فوادي العقيق أنساح فيهن وابله
- الملحاء — بالحاء المهملة ممدود ، من أودية العقيق ، قال ابن أذينة :
- مباعدة بعد أزمامها بملحاء ريم وأمارها
- الملحة — أطم لبني قريظة دبر مال ابن أبي جديس ، وفي أسفل بني قريظة مزرعة إلى جانب ركية وضرية يقال لها « ملحة » بكسر الميم ، وبها أطم ، فلعله هو .
- ملحتان — ثنية ملححة للقطعة من الملح ، من أودية القبلية بالأشعر مما يلي ظلم من شقه الشامي ، وهما ملححة الرمث وملحة الحريض ، وبها شعب ضيق بحررض الإبل .
- ملل — بلامين مُحَرَّكَ ، وادٍ بطريق مكة ، على أحد وعشرين ميلاً من المدينة ، وعن ابن وضاح اثنين وعشرين ميلاً ، وقيل : ثمانية عشر ميلاً ، وقيل : على ليلتين منها ، وفي الموطأ أن عثمان بن عفان صلى الجمعة بالمدينة وصلى العصر بملل قال مالك : وذلك للتهجير وسرعة السير ، قال بعضهم : ملل وادٍ ينحدر من ورقان جبل مزينة حتى يصب في فرش سويقة ، ويقال : فرش ملل ، ثم ينحدر من الفرش حتى يصب في إضم ، وسبق أنه يلقي إضم بذى خشب ، فذلك مراد القائل بأنه على ليلتين من المدينة ، ويضاف إليه الفرش والفريش ، وجهه كثير في قوله :

* إذ نحن بالهضبات من أملال *

قال ابن الكلبي : لما صدر تبّع عن المدينة نزل ملل وقد أعيأ وملّ ، فسماه ملل ، وقيل لكثير : لم سمى بذلك ؟ قال : لأن ساكنه ملّ المُقَام به ، وقيل : سمى

به لأن الماشى من المدينة لا يبلغه إلا بعد جَهد ومَلَل .

وقال كثير بن عبد الرحمن الخزاعي ، وقيل : جعفر الزبيري :

أجزنا على ماء العشيرة والهوى على ملل يالهف نفسى على ملل
وفى كتاب النوادر لابن جني أن رجلا من أهل العراق نزل بملل ، فسأل
عنه ، فأخبر باسمه ، فقال : قبح الذى يقول :

* على ملل يالهف نفسى على ملل *

أى شىء كان يتشوق إليه من هذه ؟ وإنما هى حرة سوداء ، فقالت له صبية
كانت تلقط النوى : بأى أنت وأمى إنه كان والله له بها شَجَن ليس لك .

المناصع - متبرز النساء بالمدينة ليلا ، قبل اتخاذ الكنف بالبيوت ، على
مذاهب العرب ، وهو ناحية بئر أبى أيوب ، ولعلها المعروفة اليوم ببئر أيوب شرق
سور المدينة شامى بقيق الغرقد ، وزقاق المناصع : تقدم فى الدور المطيفة بالمسجد
من جهة المشرق .

المناقب - جبل قرب المدينة ، فيه ثنانيا طرق إلى اليمن وإلى اليمامة وإلى
أعلى نجد ، قاله المجد ، واستشهد بأبيات فيها ذكره وذكر العقيق . والذى يفهمه كلام
الأصمعى أنه بنجد قرب ذات عرق ، فليس المراد عقيق المدينة ، لأن الأصمعى
ذكر قرنا ونخلة اليمانية ، ثم قال : ثم يجلس إلى نجد بطلع المناقب ، ووصف
ثناياه بما سبق ، وقال : وإلى أعالي نجد وإلى الطائف ، قال : وفيه ثلاث مناقب :
إحداها عقبة يقال لها الزلالة ، بها صخرة ، وهى التى أقحم فيها العقيل ناقته فاقترحت
من شق فيها ، وذاك أنهم خاطروه على ذلك .

المنبجس - بالضم ثم السكون ثم موحدة ثم جيم مكسورة ثم سين مهملة ،

وإلى العرج .

المنبجس - بالضم ثم السكون ثم مثناة فوق وخاء معجمة مكسورة ، موضع

بفرش ملل يجنب مشعر .

المنحنى - بالضم ثم السكون وفتح الحاء والنون الثانية ، موضع له ذكر
في الغزل بأماكن المدينة ، وأهلها اليوم يقولون : إنه بقرب المصلى شرقى بطحان ،
ولهذا قال الشيخ شمس الدين الذهبى :

تولى شبابى كأن لم يكن وأقبل شيب علينا تولى
ومن عاين المنحنى والنقا فما بعد هذين إلا المصلى

منشد - بالضم ثم السكون وكسر الشين المعجمة ثم دال مهملة ، جبل فى
الشق الأيسر من حمراء الأسد كما قال الهجرى ، ولعله المعروف اليوم بحمراء نملة
كما سبق ، وفيه يقول الأحوص :

نظرت رجا بالموقران ، وقد أرى أكاديس يحتلون خاخا فمنشدا
وقال المجد : هو على ثمانية أميال من حمراء المدينة بطريق الفرع ، ومنشد
أيضا : موضع بين رضوى والساحل ، وبلد تميم ، قال زيد الخيل :
سقى الله ما بين العقيق فطابة فما دون أرمام فما فوق منشد^(١)

منعج - بالفتح ثم السكون وكسر العين المهملة وروى بفتحها ، وسماء الهجرى
منعج بتقديم الجيم على العين ، وإد فيه أملاك لغنى ، بين أضاح وأمرة ، بناحية
حمى ضرية ، وقال المجد : هو موضع بحمى ضرية ، وواد لبنى أسد كثير المياه ،
المنقى - اسم مفعول من نقاه ، قال المجد : هو اسم للأرض التى بين أحد
والمدينة ، قال ابن إسحاق : وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم أحد حتى انتهى بعضهم إلى المنقى دون الأعراض .

قلت : فالمنقى ليس اسما لما ذكر المجد لما سبق فى الأعوص ، بل هو معروف
شرقى المدينة فى طريق العراق ، والمجد ظن أن الانهزام لم يكن إلا للمدينة ،
وليس كذلك ، لما سبق فى الشقرة ، وفى معارف ابن قتيبة فى ترجمة بعضهم أنه
انهزم على مسيرة ثلاثة أيام .

(١) فى معجم ياقوت « ما بين القفيل » وفيه ، « فمادون أرمام » .

منكثة - من نكث ينكث إذا نقض ، من أودية القبلية ، يسيل من
الأجرد جبل جهينة في المجلس ، ويلقى بوطا .

منور - كمقعد آخره راء ، جبل قرب المدينة ، وفي القاموس هو موضع
أو جبل بظهر حرة بنى سليم ، قال أبو هريرة : أيكم يعرف دور ومنور ؟ فقال
رجل من مزينة : أنا ، قال : نعم المنزل ما بين دور ومنور لأنها مقانب الخيل ،
أما والله لوددت أن حظي من دنياكم مسجد بين دور ومنور أعبدُ الله فيه - حتى
يأتيني اليقين ، ومنور أيضاً : أطم لبني النضير كان في دار ابن طهمان .

منيع - فَعِيل ، موضع أطم لبني سواد يمانى مسجد القبلتين على ظهر الحرة .

منيف - اسم فاعل من أناف ، أطم لبني دينار بن النجار عند مسجدهم .

مهايع - قرية غناء كبيرة ، بها منبر ، قرب ساية ، واليها كان من قبل
أمير المدينة .

مهجور - ماء بنواحي المدينة .

مهراس - بالكسر ثم السكون آخره سين مهملة ، ماء بجبل أحد ، قاله
المبرد ، وهو معروف أقصى شعب أحد ، يجتمع من المطر في تفر كبار وصغار هناك ،
والمهراس : اسم لتلك النقر .

روي أن النبي صلى الله عليه وسلم عَطِشَ يومَ أحد فجاءه على في درقته بماء
من المهراس ، فوجد له ريحاً فعاقه وغسل به الدم عن وجهه وصَبَّ على رأسه ،
وفي رواية لأحمد « وجال المسلمون جولة نحو الجبل ، ولم يبلغوا حيث يقول الناس
الغار ، إنما كان تحت المهراس » ثم ذكر إقبال النبي صلى الله عليه وسلم إليهم .
وفي مغازي ابن عقبة أن الناس أَصْعَدُوا في الشعب ، وثبت الله نبيه وهو
يدعوم في أخراهم إلى قريب من المهراس في الشعب ، ثم ذكر إصعاد النبي صلى
الله عليه وسلم في الشعب يدعوم .

- مهرورز — بضم الراء وآخره زاي ، موضع سوق المدينة كما في معارف ابن قتيبة والفائق .
- مهورر — بالفتح ثم السكون وضم الزاي وآخره راء ، تقدم في أودية المدينة .
- مهزول — آخر لام ، وادٍ في أقبال البئر بحمي ضرية ، وقال الزمخشري : إنه في أصل جبل يقال له تنوف .
- مهية — كعيشة بالثناة تحت ، ويقال « مهية » كمرحلة ، اسم للجحفة ، قال الحافظ المندري : لما أخرج العمالق بنى عييل أخى عاد من يثرب نزلوها ، فجاءهم سيل الجحاف — بضم الجيم — فجحفهم وذهب بهم ، فسميت حينئذ الجحفة ، انتهى . وقال عياض : سميت الجحفة لأن السيول أجحفتها وحملت أهلها ، وقيل : إنما سميت بذلك من سنة سيل الجحاف سنة ثمانين لذهاب السيل بالحاج وأمتعتهم .
- الموجا — بالفتح والجيم ، أطم لبني وابل بن زيد كان موضع مسجدهم .
- مياسر — موضع بين الرحبة وسقيا الجزل ببلاد عذرة ، قرب وادي القرى .
- ذو الميثب — بالكسر ثم السكون ثم مثناة ، من أودية العقيق .
- ميطان — بالفتح ثم السكون وطاء مهلة وألف ونون ، جبل شرقي بني قريظة وهو المذكور في شعرهم في مسلم ، وقال عرام : هو حذاء شوران ، به ماء بئر يقال لها صعة ، وليس به نبات ، وهو لسليم ومزينة ، وبجذائه جبل يقال له سن ، وجبال شواحق يقال لها الحلاء واحدا حلاة ، وقال في النهاية : وفي حديث بنى قريظة والنضير

وفد كانوا ببلدتهم ثقالا كما ثقلت بميطان الصخور

وهو — بكر الميم — موضع في بلاد بنى مزينة بالحجاز ، انتهى ، والمعروف ماسبق .

المنفعة - بالكسر ثم السكون وفاء وعين مهملة ، موضع بناحية نجد وراء بطن نخل على النقرة قليلا ، على ثمانية برد من المدينة ، إليه كانت سرية غالب بن عبد الله الليثي .

حرف النون

نابع - كصاحب من نبع الماء إذا ظهر ، موضع قرب المدينة .
ناحية - بالجيم والثناة التحتية ، موضع قرب المدينة على طريق البصرة ، قاله المجد ، وقال الأصمعي : ماء ببلاد بني أسد أسفل من الحبس .

النازية - بالزاي وتخفيف المثناة تحت ، موضع واسع به عضاء ومرخ بين المستعجلة وهو مضيق الصفراء وبين مسجد المنصرف وهو مسجد الغزاة ، وجعله عياض اسم عين هناك ، فقال : هي عين كانت ترد على طريق الآخذ من مكة قرب الصفراء ، وهي إلى المدينة أقرب قبل مضيق الصفراء ، سدت بعد حروب جرت فيها ، انتهى . وتبعه المجد ، وقال عرام بعد ذكر الرحضية : ثم يميل نحو مكة مصعدا إلى واد يقال له عريفطان ، وحذاء جبال يقال لها أبلى ، وقنة يقال لها السودة لبني حقاق من بني سليم ، وماؤهم الضبية وهي آبار عذاب يزرع عليها ، وأرض واسعة ، وكانت بها عين يقال لها النازية بين بني حفاف وبين الأنصار ، فتصاروا فيها فسدوها ، وهي عين ماؤها عذب كثير ، وقد قتل فيها أناس كثيرون بذلك السبب ، وطلبها سلطان البلد سرا را بالثمن الكثير فأبوا ، ثم ذكر مياه أبلى ، وقال : وإذا جاوزت عين النازية وردت ماء يقال له الهدينة ، ثم انتهى إلى السوارقية على ثلاثة أميال منها ، انتهى ؛ فالنازية التي هي عين وقع فيها حروب ليست فيما بين مضيق الصفراء والمدينة ، بل في جهة أبلى والرحضية والسوارقية ، ولكن انفقا في الاسم .

النازيين - موضع مرتفع به قبر عبد الله بن الحارث كما سبق في مسجد مضيق الصفراء .

- الناصفة — الناصفة — بكسر الصاد المهملة ، من أودية العقيق ، وعدّه الزنخشرى فى أودية القبلية .
- ناعم — ناعم — كصاحب ، من حصون خير ، قتل عنده محمود بن مسلمة يوم خير ألقوا عليه رجا . وناعم : موضع آخر .
- الناعمة — الناعمة — حديقة غناء بالعوالى ، وإلى جنبها النويعة ، ويعرف الموضع بالنواعم .
- النباع — بالنباع — بالكسر وعين مهملة ، موضع بين ينبع والمدينة ، وفى أودية العقيق نبعة العشرة ، ثم نبعة الطوى ، ثم الحيثية ، ثم النبعة ، قال الزبير عقبه : وفى النباع يقول خفاف بن ندبة :
- * عشقت دياراً ببطن النباع *
- فاقتضى أن النباع ما ذكر .
- نبيع — كزبير من نبع الماء ، موضع قرب المدينة .
- النبي — بلفظ النبي صلى الله عليه وسلم ، اسم جبل قرب المدينة ، واسم أماكن أخرى ، وقيل : رمل بعينه .
- نجد — ما بين جرش إلى سواد الكوفة ، وحده مما إلى المغرب الحجاز ، وعن يسار القبلة اليمن ، ونجد كلها من عمل اليمامة ، قاله عياض ، والصواب أن الذى من عمل اليمامة موضع مخصوص من نجد لا كله .
- النجير — بالنجم وفتح الجيم آخره راء ، ماء حذاء صفينة ، قاله عرام .
- النجيل — بالنجم تصغير النجل ، من أعراض المدينة قرب ينبع ، قال كثير : وحتى أجازت بطن ضاس ودونها رعان فهضبا ذى النجيل فينبع وفى القاموس : النجيل كزبير موضع بالمدينة أو من أعراض ينبع .
- نخال — بالنجم ، علم مرتجل لواء يصب فى الصفراء يقال له شعب ، وشاهده فى أرابن .

نخل - بلفظ اسم جنس النخلة ، من منازل بني ثعلبة بنجد ، على يومين من المدينة ، قال ابن إسحاق : وغزا النبي صلى الله عليه وسلم نجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة بن غطفان حتى نزل نخلا ، وهي غزوة ذات الرقاع ، وقال الحافظ ابن حجر في غزوة ذات الرقاع : قوله « فنزل نخلا » هو مكان على يومين من المدينة بوادي يقال له شدخ ، وبالوادي طوائف من قيس وفزارة وأشجع وأمار ذكره أبو عبيد البكري ، وذكر الواقدي في سبب غزوة ذات الرقاع ما يقتضي إيجادها مع غزوة أمار ، ونقل البيهقي في الدلائل عن الواقدي أنه قال : ذات الرقاع قرية من النخيل بين السعد والشقراء وبئر أرماء ، على ثلاثة أميال من المدينة ، انتهى وصوابه ثلاثة أيام لقوله بين السعد والشقراء .

نخلى - كجَمَزَى ونسكى ، من أودية الأشعر الغورية ، تصب في ينبع ، وبأسفله عيون لحسن بن علي بن حسن منها ذات الأسيل ، وبأسفله البلدة والبليدة .

نخيل - تصغير نخل ، عين على خمسة أميال من المدينة ، قاله المجد ، وقال الأسدي : إنه منزل في طريق فيد به مياه وسوق قرية الكديد ، وبه عيون كانت للحسين بن علي المقتول بفخ ، وذكر ما يقتضي أنه على نيف وستين ميلا من المدينة وأن بالكديد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن الوادي الذي به الطريق ذو أمر .

وإذا تأملت ذلك مع ما سبق في مساجد الغزوات علمت أن الذي عبر عنه بالنخيل هو نخل ؛ لقوله في خبر المسجد « نزل بنخل » ، ثم أصد في بطن نخل حتى جاز الكديد بميل « ويؤيده ما سبق في نخل عن الواقدي من تعبيره في ذات الرقاع بالنخيل مصغراً ، لكن الأسدي غاير بين بطن نخل وبين النخيل ، والنخيل معروف اليوم بقرب الكديد فوق الشقرة .

النسار - ككتاب ، جبل بحمي ضرية ، وقيل : هما نسران جمعا وجعلا

النسار

موضعا واحداً ، وقيل : هو جبل يقال له «نسر» . فجمع ، وقال أبو عبيد : النصار
أجبل متجاورة يقال لها الأنسر وهى النصار .

نسر - بلفظ الطائر المعروف ، موضع بنواحي المدينة ، قال أبو وجزة السعدي :
بأجناد العقيق إلى مراخ فنعف سويقة فرياض نسر^(١)

نسع - بالكسر ثم السكون وعين مهملة ، موضع حمّاه النبي صلى الله عليه
وسلم والخلفاء بعده ، وهو صدر وادى العقيق ، قاله المجد ، وكأنه اسم لمحى البقيع ؛
إذ هو صدر العقيق .

النصيب - بالضم ثم السكون وصاد مهملة وباء موحدة ، موضع قرب المدينة ،
وقيل : من معادن القبيلة .

وعن مالك أن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ركب إلى ذات النصب فقصر
الصلاة ، والنصب - بالضم والضميتين - الأصنام المنصوبة ، قاله المجد ، وسبق في
ذات النصب أنها بضميتين من معادن القبيلة ، وهو الذى قاله عياض .

النصع - بالكسر وإهمال الصاد والعين ، جبال سود بين الصفراء وينبع ،
والنصيع مصغرا : جبل قرب العذبية .

نضاد - بالفتح وضاد معجمة وآخره دال مهملة ، والحجازيون يقولون نَضَادٍ
كقطام ، وتميم تنزله منزلة مالا ينصرف ، وهو جبل لغنى بحمى ضرية ، وكان
سراقة السليمى أصاب دما في قومه فأنحاز لغنى فقال :

حللت إلى غنى في نَضَادٍ بخير محلة وبخير حال

النضير - بالفتح ثم الكسر ثم مثناة تحت ثم راء ، قبيل من يهود تقدموا
في منازلهم .

نطاة - كقطاة ، حصن من حصون خيبر ، وقيل : كل أرض خيبر ، وقيل :
عين ماء وبيثة هناك ، والذى يقتضيه كلام الواقدي أنه ناحية من خيبر ، وأن
النبي صلى الله عليه وسلم لما افتتح حصن ناعم وغيره من حصونه تحوّل أهلها إلى

(١) فى معجم ياقوت « فنعايف نسر » .

قلعة الزبير ، وهو حصن منيع في رأس قُلَّة ، قال : فجاء رجل من يهود للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : تؤمننى على أن أدلك على ما تستريح من أهل النظاة وتخرج إلى أهل الشق ؟ فأمنه ، فقال : إنك لو أمت شهرا ما بالوا ، إن لهم دبولاً تحت الأرض يشربون منها ، فقطع دبولهم ، قال : وكان هذا آخر يصون النظاة فتحا ، ثم تحوّل إلى أهل الشق .

نعمان - بالضم والعين المهملة ، وادٍ بالمدينة يلتقى سيول المدينة هو ونقى أسفل عين أوى زياد بالغابة ، وفي دلائل النبوة للبيهقى عن ابن إسحاق أن المشركين في غزوة الخندق نزلوا باب نعمان إلى جانب أحد ، وفي الاكتفاء عن ابن إسحاق أن عيينة بن حصن في غطفان نزلوا إلى جانب أحد بباب نعمان ، والذي في تهذيب ابن هشام عن ابن إسحاق نزولهم بنقى .

نُعَيْم - كزبير ، موضع قرب المدينة ، وجمعه بعضهم في شعره فقال نعام .
نعف مناسير - قال ابن السكيت : نعف هنا ما بين الدوداء وبين المدينة ، وهو جد الخلائق خلائق الأحديين ، والخلائق : آبار ، وسبق شاهد النعف في حى النقيع فيما قيل فيه من الشعر ، وسبق أيضا ذكر نعف النقيع ، ومقتضى إثبات المجد له هنا أن يكون بالعين المعجمة ، وإلا لقدمه على ما قبله ، ولم يتعرض لذلك في القاموس ، بل قال في النعف بالعين المهملة : إنه ما انحدر من حزونة الجبل وارتفع عن منحدر الوادى ، ومن الرملة مقدمها وما استدق . وفي الصحاح في مادة العين المهملة أيضا : النعف ما انحدر من حزونة الجبل وارتفع عن منحدر الوادى ، فما بينهما نعف وسرو وحنف ، والجمع نعا ، انتهى ، فالظاهر أن ما سبق كله بالعين المهملة الساكنة مع فتح أوله .

النفاع - بالفتح وتشديد الفاء ، أطم بمنازل بنى خطمة ، كان على بئر عمارة .
ذونفر - بالتحريك وقد تسكن الفاء ، موضع خلف الريدة ، على ثلاثة أيام من السليلة .

نفيس - بالفتح ثم الكسر يضاف إليه قصر نفيس المتقدم .
 النقاب - بلفظ نقاب المرأة ، من أعمال المدينة ، يتشعب منه طريقان إلى
 وادى القرى ووادى المياه .

النقا - بالفتح والتخفيف مقصور ، ما بين وادى بطحان والمنزلة التى بها
 السقيا المعروفة ببئر الأعجام ، قال المطرى : النقا المذكور فى الأشعار غربى المصلى
 إلى منزلة الحاج غربى وادى بطحان ، والوادى يفصل بين المصلى والنقا ، ولجأورة
 المكانين قال بعضهم موريا عن الشيب ومصلى الجنائز :

ألا ياساريا فى قعر عمرو يكاد وفى السرى وعرا وسهلا
 بلغت نقا المشيب وجزت عنه وما بعد النقا إلا المصلى

نقب بنى دينار - نقب بنى دينار بن النجار - ويقال « نقب المدينة » هو طريق العقيق
 بالحرّة الغريبة ، وبه السقيا كما سبق عن الواقدى فى بقع ، وقال ابن إسحاق فى
 المسير إلى بدر : فسلك طريق مكة على نقب المدينة ، ثم على العقيق ، وقال فى
 موضع آخر : غزا قر يشا فسلك على نقب بنى دينار ، ثم على فيفاء الخبار

نقعاء - كحمراء بالعين المهملة ، موضع خلف حمى النقيع من ديار مزينة ، نزل
 النبي صلى الله عليه وسلم فى غزوة بنى المصطلق ، وهو من أودية العقيق ، ولهذا
 روى فى شعر الخنساء كما سبق :

وقولى إن خير بنى سُلَيم وغيرهم بنقعاء العقيق

وسمى كثير مرج راهط نقعاء راهط .

وفى سير الواقدى ذكر إسراعههم السير فى الرجوع من المريسيع ، وأنه صلى الله
 عليه وسلم نزل فى اليوم الثالث ماء يقال له نقعاء فوق النقيع ، وسرح الناس
 ظهورهم ، فأخذهم ريح شديدة حتى أشفق الناس منها ، ثم ذكر إخبار النبي صلى
 الله عليه وسلم بأن الريح عصفت لموت مناقق عظيم النفاق بالمدينة ، وكان موته
 للمناققين غيظا شديدا ، وهوزيد بن رفاعة بن التابوت ، مات ذلك اليوم ،

ولما قدموا المدينة ذكر لهم أهلها أنهم وَجَدُوا مثل ذلك من شدة الريح ، حتى
دفن عدو الله فسكنت الريح

نَقَمَى - قال المجد : هو مثال نسكى وَجَزَى موضع بقرب أحد ، كان لأبي
طالب ، قال ابن إسحاق : وأقبلت غطفان يوم الخندق ومن تبعها من أهل نجد
حتى نزلوا بذنب نَقَمَى إلى جانب أحد وروى نَقَم ، اه . وسبق في مجتمع الأودية
أن وادى نَقَمَى يلقاها أغل من عين أبي زياد بالغابة ، وروى الزبير عقبه عن
عمر بن عبيد الله بن معمر أن اسم نَقَمَى ليس نَقَمَى ، وإنما هو نَقَمَان ، أى بالثنية ،
وأن اسمه أولاً كان عرى فخرج رجالان من العرب لقومهما فرجما فلم يحمدا فقليل
نَقَمَان ، أى بالثنية ، فسميا بذلك السبب نقما ، انتهى . ومقتضاه أن يكون
بكسر القاف .

النقيع - بالفتح ثم الكسر وسكون المثناة تحت وعين مهملة ، تقدم في
حى النقيع .

نقيع الخضات - بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين ، قال المجد : نقيع الحى نقيع الخضات
غير نقيع الخضات . وكلاهما بالنون ، وأما الباء فيهما فخطأ صراح ، والخضمة : النبات
الناعم الأخضر والأرض الناعمة النبات ، كأنهم جمعوها على خضات تخفيفاً ،
ونقيع الخضات : موضع قرب المدينة حماء عمر رضى الله تعالى عنه خليل
المسلمين ، وهو من أودية الحجاز ، يدفع سيله إلى المدينة ، وحى النقيع على عشرين
فرسخاً ، انتهى .

وذكر ابن سيد الناس حديث أبي داود عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك :
حدثني سلمة قال : كان أبي إذا سمع الأذان للجمعة استغفر لأسعد بن زرارة ،
فسأله ، فقال : كان أول من جَمَعَ بنا في هَزَمِ النبيت من حربة بنى بياضة في نقيع
يقال له نقيع الخضات ، ثم قال : نقيع الخضات وقع في هذه الرواية بالتاء ، وقيده
البكرى بالنون ، وقال : هزم النبيت جبل على يريد من المدينة .

قلت : هو مردود بقوله في الحديث من حرة بنى بياضة ؛ لأنها موضع قريتهم من الحرة الغربية ، ولهذا قال ابن زبالة في روايته : كان أول من جَمَعَ بنا في هذه القرية في هزيمة من حرة بنى بياضة ، فالصواب قول النووى في تهذيبه : تقع الخضم بالنون كما قيده الحارثي وغيره ، وهى قرية بقرب المدينة على ميل من منازل بنى سلمة ، قاله الإمام أحمد كما نقله الشيخ أبو حامد ، اهـ . وقرية بنى بياضة على نحو الميل من بنى سلمة ، فهى المراد ، ورأيت بين منازلهم بالحرة أماكن منخفضة يستنقع فيها ماء السيل ، والهزم لغة : النقر والحفر ، ويحتمل أن يراد به محل الهزيمة ؛ فإن النبى اسم لقبائل من الأوس ، وقد وقع بينهم وبين بنى بياضة من الخزرج حروب كان الظفر فى أكثرها قبل بعث للخزرج .

نمرة - كعطرة ، موضع بقديد ، ذكرها صاحب المسالك والممالك فى توابع المدينة ومخاليقها .

نملى - كجمزى وقلبي ونسكى ، عن الجرحى أنه ماء بقرب المدينة ، ويقال تَمَلَّاء كحمراء ، كأنه سمي به لكثرة النمل عنده ، وقال الأصمعى عن العامرى : نملى جبال حوالها جبال متصلة فيها سواد وليست بطوال . ومن مياه نملى الحنجرة والدكاء ، قال : ولأهل نملى ماء آخر بوادٍ يقال له مهزور ، ومقتضاه أنه بناحية حمى ضرية ، قال : وسمع هاتف فى جوف الليل من الجن يقول :

وفى ذات آرام حبوب كثيرة وفى تَمَلَّى لو تعلمون الغنائم

نهبان - بالفتح ثم السكون ، نهب الأسفل ونهب الأعلى ، وهما جبلان شاخان لمزينة وبنى ليث يقابلان القدسين يمين طريق المصعد ، يفرق الطريق بينهما وبين القدسين وورقان ، وفى نهب الأعلى ماء فى دوار من الأرض وبئر كبيرة غزيرة الماء عليها مباطح وبقول ونخلات يقال لها ذوخيا .

النواحان - أطمان لبنى أنيف بقاء .

النواعم - سبقت فى الناعمة ، وهى منازل بنى النضير [فى] العالية .

نوبة - بالضم ثم السكون وباء موحدة ، موضع على ثلاثة أميال من المدينة ،
له ذكر في المغازي ، قاله ياقوت ، ونوبة أيضا : هضبة حراء بأرض بني أبي بكر
أبن كلاب .

نيار - بالكسر آخره راء ، أطم أو شخص أضيف إليه أطم نيار بمنازل بني
مخدعة من بني حارثة .

النير - بالكسر ، جبال تقدم ذكرها في حمى ضرية ، وقال الأصمعي :
النير جبل بأعلى نجد ، شرقيه لغني ، وغربيه لفاخرة .

نيق العقاب - بالكسر وضم العين ، موضع قرب الجحفة ، لقي به رسول الله
صلى الله عليه وسلم أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن المغيرة
مهاجرين عام الفتح ، وفي الاستيعاب أنهما لقياه بين السقيا والعرج ، وقيل : بالأبواء .
حرف الهاء

الهدبية - بفتح أوله وثانيه وكسر الموحدة وتشديد المثناة تحت ثم هاء ،
ثلاث آبار لبني جفاف ليس عليهن مزارع ولا نخل ، بقاع واسع بين حرتين
سوداوين ، على ثلاثة أميال من السوارقية .

هجر - المذكور في حديث القلتين ، قال النووي : هي بفتح الهاء والجيم
قرية قرب المدينة النبوية عملت فيها تلك القلال أولا ، وليست هي هجر البحرين
المدينة المعروفة ، اه . قال الزركشي : وقيل هجر البحرين ، وبه قال الأزهرى ،
وهو الأسد .

قلت : ولذا لم يذكرها المجد .

الهجيم - بالضم وفتح الجيم ، أطم بالعصبة ، تقدم في بئر هجيم .
الهدار - بالفتح وتشديد الدال المهملة آخره راء مشدداً ، حساء من أحساء
مغار قرب السوارقية ، قاله ياقوت ، والهدار أيضا : منزل مسيلة الكذاب من
ناحية اليمامة

المدن

هرشى

المدن — بضمّتين وإهمال الدال ، ماء وراء وادى القرى .
هرشى — كسكرى والشين معجمة ، ينسب إليها ثنية هرشى ، ويقال :
عقبة هرشى . وعلم منتصف طريق مكة دون عقبة هرشى بميل كما سبق
فى مسجدّها .

قال عرام : هرشى هضبة ملدلة بأرض مستوية لا تنبت شيئاً ، أسفلها ودان
على ميلين مما يلي مغيب الشمس ، يقطعها المصعدون من حجاج المدينة ، ويتصل
بها عن يمينها ، بينها وبين البحر خبت وهو رمل لا ينبت غير الأُرطى ،
وهرشى على ملتقى طريق الشام وطريق المدينة ، قال الجحد : أراد بطريق الشام
طريق مصر اليوم .

قلت : وهى طريق حجاج المدينة اليوم ، لكن يكون هرشى على
يسارهم ؛ لأنهم يسرون فى الخبت ، وودان أسفل منها إلى رابع ، فإنما
كانت ملتقى الطريق قديماً ، ولها طريقان ، وكل من سلك واحداً منهما أفضى به
إلى موضع واحد ، ولذلك قيل :

خذَا أَنْفَ هَرَشَى أَوْ قَفَاها؛ فَإِنَّمَا كَلَا جَانِبَى هَرَشَى لَهْن طَرِيق
وحكى أن عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه استقرأ عقيل بن علقمة ،
فقرأ الزلزلة حتى بلغ آخرها فقرأ (فمن يعمل مثقال ذرة شراً يره ، ومن يعمل
مثقال ذرة خيراً يره) فقال عمر : ألم أقل إنك لا تحسن أن تقرأ ؟ إن الله
قدم الخير وأنت قدمت الشر ، فقال * خذا أنفَ هرشى — البيت المتقدم *
فضحك القوم .

هلوان

هلوان — من أودية العقيق ، قال مصعب الزبيرى :

وما حسنت من رحلة مثل رحلة — هلوان لما هيّجتها المحاصر
هكر — بالفتح ثم السكون ثم راء ، موضع معروف ، به ماء ، على أربعين
ميلاً من المدينة ، ينزله أمراؤها أحياناً ، له ذكر فى شعر امرئ القيس .

هكر

هكران - محرك ، جبل حذاء قباء التي بالناحية المعروفة بكشب .
همج - محرك ، ماء عيون عليه نخل من ناحية وادى القرى .
هيفاء - بمنناة تحت وفاء ، موضع على ميل من بئر المطلب ، وفي سرية
أبي عبيدة إلى ذى القصة أن سرح المدينة كانت ترعى بهيفاء على سبعة أميال
من المدينة .

حرف الواو

وابل - كصاحب ، المطر الشديد الوقع ، وهو موضع في أعالي المدينة .
الواتدة - قرن منتصب شارع على أعلى نقيع الحمى بمدفع شجوى ، ورواه
الخلصى « الوتدة » بغير ألف ، نقله الهجرى .
وادى - معرفة غير مضافة ، علم للوادى الذى به فجج الروحاء ، وتقدم في مفرش
قول ابن عمر : هبطت بطن واد فإذا ظهر من بطن واد مع بيان المزية .
وادى أبى كبير - فوق الحرم والعرس وصدر الحفيرة .
وادى أحيلين - بضم الهمزة وسكون الحاء المهملة ثم مشناة تحتية ثم لام وادى أحيلين
ومثناتين كذلك ، تقدم في نار الحجاز .
وادى الأزرق - بسكون الزاى ثم راء ، سبق في جمدان أنه بعد أمج بميل وادى الأزرق
وفي الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بوادى الأزرق فقال : كأنى أنظر
إلى موسى هابطاً من الثنية له جُؤار إلى الله بالتلبية ، ثم أتى على ثنية هرشى فقال :
كأنى أنظر إلى يونس بن متى ، الحديث .
وقوله « ثم أتى » يعنى فى الرجوع إلى المدينة .
وادى بطحان وغيره من الأودية التي بالمدينة - سبقت في الفصل الخامس وادى بطحان
وما قبله .

وادی الجزل — وادی الجزل — بالجیم والزای ، الوادی الذی به الرحبة ، وسقیا الجزل قرب وادی القرى ، ویلقى وادی إضم فی نخیل ذی المروة .

وادی دحیل . وادی دحیل — سبق فی حمی النقیع .

وادی الدوم — وادی الدوم — معترض فی شمالی خیبر إلی قبلتها ، أوله من الشمال غمرة ، ومن القبلة القصیبة ، وهو فاصل بین خیبر والعراض .

وادی السمک — وادی السمک — بفتح السین المهملة ثم السکون ، بناحية الصفراء ، یسلکة الحاج أحياناً ، ذکره المجد فی السین .

وادی القرى — وادی القرى — واد کثیر القرى ، بین المدينة والشام ، وقال الحافظ ابن حجر : هی مدينة قديمة بین المدينة والشام ، وأغرب ابن قُرْظُول فقال : إنها من أعمال المدينة ، انتهى . ولا إغراب فیهِ لتصریح صاحب المسالك به کما سبق فی تبوک ، وسبق أن دومة الجندل من أعمال المدينة ، وأنها بوادی القرى ، بل یظهر أنها أبعد منه لأنها علی خمس عشرة أو ست عشرة ليلة من المدينة ، وأما وادی القرى ففی طبقات ابن سعد أن أسامة بن زید لما رجع من غزوة الروم أجَدَّ السیر ، فورد وادی القرى فی سبع لیل ، ثم قصد یعدو فی السیر فسار إلی المدينة ستاً ، وسبق أن حجر ثمود علی يوم من وادی القرى ، وأن العلا بناحية وادی القرى .

وروی البیهقی من طریق الواقدی عن أبی هريرة رضی الله تعالی عنه قال : خرجنا مع رسول الله صلی الله علیه وسلم من خیبر إلی وادی القرى ، فلما نزلنا إلی وادی القرى اتھینا إلی یهود وقد نَوَّی إلیها ناس من العرب ، وذكر استقبال یهود لهم بالرمی وهم یصیحون فی آطامهم وقتالهم حتی أمسوا ، قال : وغدا علیهم النبی صلی الله علیه وسلم ، فلم ترتفع الشمس قیدَ رمح حتی أعطوا بأيديهم . وفتحها عنوة ، وغنمه الله أموالهم ، وأصابوا أنثاءً ومتاعاً کثیراً ، فأقام رسول الله صلی الله علیه وسلم بوادی القرى أربعة أيام ، وقسم ما أصاب ، وترك الأرض والنخل

بأيدي يهود ، وعاملهم عليها ، فلما بلغ يهود تيماء ما وطىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وفدك ووادي القرى صالحوه على الجزية ، وأقاموا بأيديهم أموالهم فلما كان عمر أخرج يهود خيبر وفدك ، ولم يخرج أهل تيماء ووادي القرى ؛ لأنهما داخلتان في أرض الشام - ويروى أن مادون وادي القرى إلى المدينة حجاز ، وأن ما وراء ذلك من الشام - فأنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن ترفع من خيبر ومن وادي القرى ، وقال أحد بن جابر : قيل : إن عمر أجلى يهود وادي القرى ، وقيل : لم يجلبهم .

وسبق في ذي المروة أن بعضهم عده من وادي القرى ، وأنه إن ثبت فهو غير وادي القرى المذكور ، وسبق في بلاكت وبرمة ما يؤيده ، وعليه أهل المدينة اليوم ؛ لأنهم يسمون ناحية ذي المروة وناحية ذي خشب وادي القرى ، ولعلها قرى عريضة .

واردات

واردات — هضبات صغار بحمي ضرية ، فيها يقول الأخطل :

إذا ما قلت قد صالحت بكرةً أبي الأضغان والنسب البعيد

ومهر راق الدماء بواردات تبيد المجريات ولا تبديد

واسط

واسط - أطم لبني خدرة ، وأطم آخر لبني خزيمة رهط سعد بن عباد ، ^(١) وآخر لبني مازن بن النجار ، وموضع بين ينبع وبدر ، وجبل تنتطح سيول العقيق عنده ثم يفضى إلى الجنبانة ، وفيه يقول كثير :

أقاموا ، فأما آل عزة غدوة فبانوا ، وأما واسط فقيم

واقم

واقم - كصاحب ، أطم بني عبد الأشهل ، نسبت إليه حرثتهم ، وله يقول

شاعرهم :

نحن بنينا واقماً بالحره بلازب الطين وبالأصيرة

وواقم أيضاً : أطم بالمسكبة شرقي مسجد قباء لأبي عويم بن ساعدة ، وأطم

آخر في موضع الدار التي يقال لها واقم بقباء كان لأحيحة قبل تحوله للعصبة .

(١) سعد بن عباد - رضى الله عنه - من بني حارثة الخزرجيين

الوالج - كان به الشيخان ، وهما أطمان كما سبق ، وبطرفه مما يلي قناة أطم يقال له الأزرق .

الوبرة - بسكون الموحدة ، قرية على عين من جبال آرة ، وجاء ذكرها في حديث أهبان الأسلمي أنه كان يسكن بين وهي من بلاد أسلم : بينا هو يرى بحرة الوبرة عدا الذئب على غنمه ، الحديث ، قاله المجد تبعاً لياقوت ، وهو وهم ؛ لأن الوبرة هذه بالفرع كما يؤخذ مما سبق في آرة ، على أربعة أيام من المدينة وبين على بريد من المدينة كما سيأتي ، وتقدم عن المجد في حرة الوبرة ما يخالف المذكور هنا ، وهو الصواب ، وقد وقع الموضعان كذلك في كلام ياقوت فتبعه المجد .

وبعان - بالفتح ثم الكسر وإهمال العين آخره نون ، ويقال باللام بدل الباء ، قرية على أكناف آرة ، قاله المجد .

وجمة - بالفتح وسكون الجيم ، جبل يدفع سيله في عنقه .
الوحيدة - مؤنث الوحيد المنفرد ، من أعراض المدينة بينها وبين مكة .
ودان - بالفتح ودال مهملة مشددة آخره نون ، قرية من نواحي الفرع اضمرة

وغفار وكفانة ، على ثمانية أميال من الأبواء ، أكثر نُصَيْب من ذكرها قال :

أقول لركب قافلين عشيةً قفًا ذات أوшалٍ ومولاك قاربُ

قفوا أخبروني عن سليمان ، إنني لمعرفه من أهل ودان راغب

فعاثوا فأثمنوا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقائق

وقال أبو زيد : ودان من الجحفة على مرحلة ، بينها وبين الأبواء ستة أميال وبها كان أيام مقامى بالحجاز رئيس لبني جعفر بن أبي طالب ، ولهم بالفرع وساية ضياع وعشيرة ، وبينهم وبين الحسينيين حروب ، ولم يزل كذلك حتى استولت طائفة من اليمن تعرف ببني حرب على ضياعهم .

ودعان - بالفتح ثم السكون وعين مهملة آخره نون ، موضع ينبع .

الوراق - جبل تقدم [في] حى ضرية .

وَرِقَان - بالفتح ثم الكسر وقد تسكن و بالقاف ، جبل عظيم أسود على يسار المصعد من المدينة ، وينقاد من سيالة إلى الجى بين العرج والرويثة ، وبسفحه عن يمينه سيالة ثم الروحاء ثم الرويثة ثم الجى ، وفي ورقان أنواع الشجر المثمر وغير المثمر والقرظ والساق ، وفيه أوшал و عيون ، سكانه بنو أوس من مزينة قوم صدق أهل عمود ، قاله عرام .

وقال الأسدي : إنه على يسار الطريق حين يخرج من السيالة ، ويقال : إنه يتصل إلى مكة ، انتهى .

وذكر عرام أن الذى يليه عند الجى القدسان ، يفصل بينه وبينهما عقبة ركوبة ، وسبق فى فضل أحد من حديث الطبرانى أن ورقان من جبال الجنة ، وحديث « خير الجبال أحد والأشعر وورقان » وأنه أخذ الأجل التى وقعت بالمدينة من الجبل الذى تجلى الله تعالى له ، وفى رواية أنه أحد الأجل التى بنيت الكعبة منها ، وسبق فى مسجد عرق الظبية قوله صلى الله عليه وسلم « هل تدرون ما اسم هذا الجبل » يعنى ورقان « هذا حمت ، جبل من جبال الجنة ، اللهم بارك فيه وبارك لأهله » ثم قال « هذا سجاسج للروحاء ، هذا واد من أودية الجنة » قال ابن شبة : يقال يوم حمت ؛ إذا كان شد الحر : أى هو قوى شديد .

الوسباء - بالفتح وسكون السين المهملة ثم باء موحدة وبالمد ، ماء لبني سليم بلحف أبلى .

وسط - جبل بحمى ضرية ، ينسب إليه دارة وسط بناحيته اليسرى .
وسوس - من الوسواس من أودية القبلية ، يصب من الأجرد على الحاضرة والنكباء ، وهما فرعان بهما نخل للجهينة وغيرهم ، والحاضرة عين لبني عبد العزيز ابن عمر فى صدر الحرار .

الوشيجة - بالفتح وكسر الشين المعجمة ثم مثناة تحت وجيم وهاء ، من أودية العقيق
ذو وشيع - بالفتح ثم الكسر آخره عين مهملة ، من أموال المدينة .
دو وشيع

الوطيح - بالفتح وكسر الطاء المهملة وياء وحاء مهملة ، من أعظم حصون
خير ، سمى بوطيح بن مازن رجل من ثمود ، وفي كتاب أبي عبيدة «الوطيحة»
بزيادة هاء .

وظيف الحمار - بالطاء المعجمة والمثناة تحت والفاء ، سستدق الذراع والساق من
الحمار ونحوه ، هو من العقيق ما بين سقاية سلجان بن عبد الملك إلى زغابة
وفي طبقات ابن سعد في قصة معاذ أنه لما مسسته الحجارة فريدو قبل العقيق
فأدرك بالمكيمن ، وكان الذى أدركه عبد الله بن أنيس بوظيف حمار ، فلم يزل
يضر به حتى قتله ، انتهى . والمكيمن : بالعقيق ، لكنه بعيد من الموضع المذكور
وعبرة - بالفتح وكسر العين المهملة وسكون المثناة تحت وفتح الراء ثم هاء ،
جبل شرقى ثور ، أكبر منه وأصغر من أحد .

ولعان - لغة في وبعان كما سبق

حرف الياء

يتيب - بالفتح ثم كسر المثناة فوق ثم مثناة تحت ثم موحدة ، جبل له ذكر
في حدود الحرم ، وفي نزول أبي سفيان به حين حرق صوراً من صيران العريص
كذا قاله المجد ، وسبق في حدود الحرم ما يخالفه في الضبط .

يثرب - تقدم في أسماء المدينة ، وقال ابن زبالة : يثرب أم قرى المدينة ،
وهى ما بين طرف قناة إلى طرف الجرف ، أى هذا حدها من المشرق والمغرب
وما بين المال الذى يقال له البرنى إلى زبالة أى من الشام والقبلىة ، وفي شامى
الموضع المعروف اليوم بيثرب نخل يعرف بالمال ، وزبالة تقدم بيانها .

ذو يدوم - من أدوية العقيق

يديع - بالفتح وكسر الدال المهملة ومثناة تحتية ثم عين مهملة ، ناحية بين
فدك وخيبر ، بها مياه وعيون لفزارة وغيرهم

يراجم - غدير بيطن قاع النقيع في صير الجبل نصيف [؟] روى الزبير أن

النبي صلى الله عليه وسلم توضاً من غدير يراجم بالنقيع وقال : إنكم ببقعة مباركة ،
وقال تبع الملك :

ولقد شربت على يراجم شربة كادت بباقية الحياة تذيع

يرعة - محرقة والمين مهملة ، في ديار فزارة ، بين ثوابة والحراضة .

يلبن - بالفتح ثم السكون ثم موحدة مفتوحة ثم نون ، غدير بنقيع الحمى في
صير ، وقال ابن السكيت : هو قلت^(١) عظيم بالنقيع من حرة سليم ، قال الذجري :
ويقول الفصحاء فيه « ألبن » بهمزة بدال الياء و « يلبن » بالياء ، وقال المجد :
هو جبل قرب المدينة ، وقيل : غدير بها .

اليسيرة - بئر بنى أمية بن زيد ، تقدمت في الآبار .

يليل - بياءين مفتوحتين بينهما لام وآخره لام ، وادٍ بناحية ينبع والصفراء ،
يصب في البحر ، وبه عين كبيرة تخرج من جوف رمل من أغزر ما يكون
من العيون ، وتجري في الرمل فلا يستطيعون الزراعة عليها إلا في أحياء الرمل ،
وبها نخل وبُقُول ، وتسمى النجير ، ويتلوها الجار ، وهو على شاطئ من النجير ،
قاله عرام .

وفي غزوة بدر أن قریشا نزلت بالمُدَوَّة القُصُوى من الوادى خلف العَقْنَقْل
ويليل بين بدر وبين العَقْنَقْل ، فيليل هذا غير يليل السابق ذكره في الخلائق ؛
لأن ذاك عند الضُبُوعة ، ومن مجتمعهما تخرج إلى فرش ملل .

وروى رجال وثقوا عن سبرة بن معبد قال : رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سحابة ، فقالوا : يا رسول الله كنا نرجو أن تُمَطِّرَنا هذه السحابة ، فقال :
إن هذه أُمِرَتْ أن تمطر بيليل ، يعنى واديا يقال له يليل .

(١) القلت : النقرة في الجبل .

ينبع

ينبع - بالفتح ثم السكون وضم الموحدة وإهمال العين مضارع « نَبَعَ الماء » أى ظهر ، من نواحي المدينة على أربعة أيام منها ، وإنما أفردت عنها فى الأعْصُر الأخيرة ، سميت به لكثرة ينابيعها ، قال بعضهم : عددت بها مائة وسبعين عينا . ولما أشرف عليها على رضى الله تعالى عنه ونظر إلى جبالها قال : لقد وضعت على نقى من الماء عظيم ، وسكانها جهينة وبنو ليث والأنصار ، وهى اليوم لبني حسن العلوين .

وروى ابن شبة أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أقطع عليا بينبع ، ثم اشترى علىّ إلى قطيعة عمر شيئا .

وروى أيضا عن كشد[؟] بن مالك الجهنى قال : نزل طلحة بن عبيد الله وسعيد ابن زيد بن علىّ بالمنحار - وهو موضع بين حوزة السفلى وبين منحوين على طريق تجار الشام - يرقبان غير أبى سفيان ، فأجازها كشد ، فلما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبع أقطعها لكشد ، فقال : إني كبير ، ولكن أقطعها لابن أخى ، فأقطعها له ، فابتاعها منه عبد الرحمن بن سعد الأنصارى بثلاثين ألف درهم ، فخرج عبد الرحمن إليها وأصابه صافيه وربحها ، فقدرها ، وأقبل راجعا ، فالحق على ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنه دون ينبع ، فقال : من أين جئت ؟ فقال : من ينبع ، وقد سئمتها ، فهل لك أن تبتاعها ؟ قال على : قد أخذتها بالثمن ، قال : هى لك ، فكان أول شيء عمله على فيها البغيغة .

وعن عمار بن ياسر قال : أقطع النبي صلى الله عليه وسلم عليا بذي العشيرة من ينبع ، ثم أقطعه عمر بعد ما استخلف قطيعة ، واشترى علىّ إليها قطيعة ، وكانت أموال على بينبع عيونا متفرقة تصدق بها .

وروى أحمد بن الضحاك أن أبا فضالة خرج عائداً لعل بينبع ، وكان مريضاً ، فقال له : ما يسكنك هذا المنزل ؟ لو هلكت لم يلك إلا الأعراب أعراب جهينة ،

فاحتمل إلى المدينة فإن أصابك قَدَرٌ وَلَيْكَ أَصْحَابُكَ ، فقال علي : إني لستُ بميت من وجعي هذا ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى أن لا أموت حتى أضرب ثم تخضب هذه - يعني لحيته - من هذه، يعني هامته .

يهيق - موضع قرب المدينة ، قال المجد : لم أرَ مَنْ تعرض له ، وفي الحديث « ليوشكن أن يبلغ بنيانهم سيفاً » يعني أهل المدينة

يين - بياءين مفتوحة ثم ساكنة ثم نون ، وليس في كلامهم ما فاؤه وعينه ياء غيره ، وضبطه الصمغاني بفتح الياءين .

قال نصر : يين وادٍ به عين من أعراض المدينة ، على يريد منها ، وهي منازل أسلم من خزاعة .

وقال الزمخشري : يئين عين بواوٍ يقال له حورتان ، لبني زيد الموسوي من بني الحسن .

وفي سر الصناعة : يين واد بين ضاحك وضويحك ، جبلان بأسفل الفرش .

قلت : وسيلهما يصب في حورتين ، فلا تخالف ، وأثر العين والقرية اليوم موجود هناك ، وكان بها فواكه كثيرة ، حتى نقل المهجري أن يين بلد فاكهة المدينة ، وكانت تعرف من قريب بقرية بني زيد ، فوقع بينهم وبين بني يزيد حروب ، فجلا بنو زيد عنها إلى الصقراء ، وبنو يزيد إلى الفرع ، فخربت ، وكانت منازل بني أسلم قديماً .

وعن أسماء بن خارجة الأسلمى قال : دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء ، فقال : أَصُمْتَ اليوم يا أسماء ؟ فقلت : لا ، قال : فصم ، قلت : قد تعديت ، قال : صُمْ ما بقي من يومك ، وأمر قومك يصومونه ، قال : فأخذت نعلي بيدي فما دخلتُ رجلي حتى وردت يين على قومي ، فقلت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن تصوموا بقية يومكم .

وفي حديث أهبان الأسلمي ثم الخزاعي أنه كان يسكن بين ، فبينما هو يرمى بحجرة الوبرة عدا الذئب على غنمه ، الحديث .
وقال ابن هرمة :

أدار سليمي بين بين فثعر أريني ، فما استخبرت إلا لتخبري
ومحجة بين طريق درب الفقرة التي في شامى الجمّات : لأن بين على
مين طريق مكة قرب ملل ، وقال الهجرى : قال أبو الحسن : عبود جبل بين
مدفع مريين وبين ملل ومريين طريق ، أى يسلك هناك ويريد مريين بطرف
عبود . وقال ابن إسحاق ، فى المسير إلى بدر : ثم مر على تربان ، ثم على ملل ،
ثم على عيس الحمام من مريين ثم على صخيرات الثمام ، وبين أيضاً : بئر بوادى
بوادى عياش ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

الباب الثامن

فى زيارة النبى صلى الله عليه وسلم
وفيه أربعة فصول

الفصل الأول

فى الأحاديث الواردة فى الزيارة نصا

الحديث الأول

روى الدارقطنى والبيهقى وغيرهما ، قال الدارقطنى : حدثنا القاضى الحاملى ،
حدثنا عبيد بن محمد الوراق ، حدثنا موسى بن هلال العبدى ، عن عبيد الله بن
عمر عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم « من زار قبرى وجبت له شفاعتى » .

قال السبكى : كذا فى عدة نسخ مُتَمَدَّة من سنن الدارقطنى عبيد الله مصغرا ،
وكذلك الدارقطنى فى غير السنن ، واتفقت رواياته من طريق محمد بن أحمد بن

محمد ومحمد بن عبد الملك بن بشران وأبى النعمان تراب بن عبيد كلهم عن الدارقطني عن الحاملي على عبيد الله مصغراً ، ورواه غير الدارقطني عن غير الحاملي كما رواه البيهقي من طريق محمد بن رنجويه القشيري ، قال : حدثنا عبيد بن محمد بن القاسم ابن أبي مريم الوراق ، حدثنا موسى بن هلال العبدى ، عن عبيد الله بن عمر ، عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ، الحديث ؛ فثبت عن عبيد بن محمد وهو ثقة روايته على التصغير ، ورواه جماعة غيره عن موسى بن هلال منهم جعفر ابن محمد البزورى حدثنا محمد بن هلال البصرى عن عبيد الله مصغراً رواه الثقفى ومنهم محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحسى ، واختلف عليه ؛ فروى عنه مصغراً كغيره ، وروى عنه مكبراً ، ومرتضى ذلك الحافظ يحيى بن على القرشى ، وصوب التصغير ، وفى تاريخ ابن عساكر بخط البرزالى : الحفوظ عن ابن سمرة « عبيد الله » وفى كامل ابن عدى « عبد الله أصح » قال السبكي : وفيه نظر ، والذي يترجح « عبيد الله » لتضافر روايات عبيد بن محمد كلها وبعض روايات ابن سمرة ، ولما سيأتى فى الحديث الثالث من متابعة مسلمة الجهنى لموسى بن هلال ، ويحتمل أن موسى سمع الحديث من عبيد الله وعبد الله جميعاً ، وحدث به عن هذا تارة وعن هذا أخرى . ومن رواه عن موسى عن عبد الله مكبراً الفضل بن سهل ؛ فإن صح حمل على أنه عنهما ، إذ لا مناقاة ، على أن المكبر روى له مسلم مقرونا بغيره ، وقال أحمد : صالح ، وقال أبو حاتم : رأيت أحمد بن حنبل يحسن الثناء عليه ، وقال يحيى بن معين : ليس به بأس ، يُكْتَب حديثه ، وقال : إنه فى نافع صالح ، وقال ابن عدى : لا بأس به ، صدوق . وقال ابن حبان ما حاصله : إن الكلام عليه لكثرة غلطه لغلبة الصلاح عليه ، حتى غلب عن ضبط الأخبار .

قال السبكي : وهذا الحديث ليس فى مظنة الالتباس عليه ، لا سنداً ولا متناً ؛ لأنه فى نافع ، وهو خصيص به ، ومتمنه فى غاية القصر والوضوح ، والرهابة إلى موسى

ابن هلال ثقات ، وموسى قال ابن عدى : أرجو أنه لا بأس به ، وقد روى عنه ستة منهم الإمام أحمد ، ولم يكن يروى إلا عن ثقة ، فلا يضره قول أبي حاتم الرازى : إنه مجهول ، وقول العقيلي : لا يتابع عليه ، وقول البيهقي : سواء قال عبيد الله أم عبد الله فهو منكر عن نافع ، لم يأت به غيره ، فهذا وشبهه يدل على أنه لا علة لهذا الحديث إلا تفرد موسى به ، وأنهم لم يحتملوه له لخفاء حاله ، وإلا فكم من ثقة يتفرد بأشياء وتقبل منه :

قلت : ولهذا قال بعض الحفاظ ممن هو فى طبقة ابن منده : هذا الخبر رواه عن موسى بن هلال محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسي ، ومحمد بن جابر الحاربي ، ويوسف بن موسى القطان ، وهرون بن سفيان ، والفضل بن سهل ، والعباس بن الفضل ، وعبيد بن محمد الوراق ، وبعض هؤلاء قال فى حديثه : عن عبيد الله بن عمر ، ذكرناه بأسانيده فى الكتاب الكبير ، ولا نعلم رواه عن نافع إلا العمرى ، ولا عنه إلا موسى بن هلال العبدى ، تفرد به ، انتهى .

قال السبكي عقب ما تقدم : وأما بعد قول ابن عدى فى موسى ما قال ووجود متابع فإنه يتعين قبوله ، ولذلك ذكره عبد الحق فى الأحكام الوسطى والصغرى ، وسكت عليه مع قوله فى الصغرى « إنه تخيرها صحيحة الإسناد ، معروفة عند النقاد » وقد نقلها الأنبات ، وتداولها الثقات ، وذكر نحوه فى الوسطى المعروفة اليوم بالكبرى ، وسبقه ابن السكن إلى تصحيح الحديث الثالث كما سيأتى ، وهو متضمن لمعنى هذا ، وأقل درجات هذا الحديث الحسن إن نوزع فى صحته لما سيأتى من شواهد ، وتضافر الأحاديث يزيدها قوة ، حتى إن الحسن قد يترقى بذلك إلى درجة الصحيح .

وقال الذهبي : طرق هذا الحديث كلها لينة يقوى بعضها بعضاً ؛ لأنه مافى روايتها متهم بالكذب ، قال : ومن أجودها إسناداً حديث حاطب « من رآنى بعد موتى فكأنما رآنى فى حياتى » أخرجه ابن عساكر وغيره ، انتهى .

ومعنى قوله « وجبت » أنها ثابتة لا بد منها بالوعد الصادق .
وقوله « له » إما أن يراد بخصوصه فيخص الزائر بشفاعته لا تحصل لغيره ،
وإما أن يراد أنه تفرد بشفاعته مما يحصل لغيره ، والإفراد للتشريف والتثويه بسبب
الزيارة ، وإما أن يراد أنه بعدم تركه الزيارة يجب دخوله فيمن تناله الشفاعة؛ فهو
بشرى بموته مسلماً ، فيجوز على عمومه ، ولا يضم فيه شرط الوفاة على الإسلام ،
بخلافه على الأولين .

وقوله « شفاعتي » في هذه الإضافة تشريف ، فإن الملائكة والأنبياء والمؤمنين
يشفعون ، والزائر له نسبة خاصة فيشفع هو فيه بنفسه ، والشفاعة تعظم بعظم الشافع .

الحديث الثاني

روى البزار من طريق عبد الله بن إبراهيم الغفاري : حدثنا عن عبد الرحمن
ابن زيد عن أبيه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
« مَنْ زَارَ قَبْرِي حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي » .

قال البزار : عبد الله بن إبراهيم حدث بأحاديث لم يتابع عليها ، وإنما يكتب
من حديثه ما لا يحفظ إلا عنه ، وقال أبو داود : إنه منكرو الحديث .

قال السبكي : وهذا الحديث هو الأول ، ولذلك عزاه عبد الحق للدارقطني
والبزار ، إلا أن في الأول « وجبت » وفي هذا « حلت » فلذلك أفردته ، والقصد
تقوية الأول به ، فلا يضره ما قيل في الغفاري ، وكذا ما قيل في عبد الرحمن بن
زيد ، إذ ليس راجعاً إلى تهمة كذب ولا فسق ، ومشله يحتمل في المتابعات
والشواهد ، وقد روى الترمذي وابن ماجه لعبد الرحمن بن زيد ، وقال ابن عدي :
إن له أحاديث حسناً ، وإنه ممن احتمله الناس وصدقه بعضهم ، وإنه ممن يكتب
حديثه ، وصحح الحاكم حديثاً من جهته في التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم .

الحديث الثالث

روى الطبراني في الكبير والأوسط ، والدارقطني في أماليه ، وأبو بكر بن

المقرئ في معجمه ، من رواية مسلمة بن سالم الجهني قال : حدثني عبيد الله بن عمر عن نافع عن سالم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « مَنْ جَاءَنِي زَائِرًا لَا تَحْسِلُهُ حَاجَةٌ إِلَّا زَيَّرْتِي كَانَ حَقًّا عَلَيَّ أَنْ أَكُونَ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » وفي معجم ابن المقرئ عن مسلمة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن سالم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « مَنْ جَاءَنِي زَائِرًا كَانَ لَهُ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عِزٌّ وَجَلُّ أَنْ أَكُونَ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » فقد تابع مسلمة الجهني موسى بن هلال في شيخه عبيد الله العمري ، والطرق كلها في روايته متفقة على عبيد الله المصنف الثقة ، إلا أن مسلمة بن حاتم الأنصاري رَوَاهُ عن مسلمة عن عبد الله مكبراً ، وأورد الحافظ ابن السكن هذا الحديث في باب « ثواب من زار قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم » من كتابه المسمى بالسنن الصحاح المأثورة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وهو إمام حافظ ثقة مات بمصر سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة ، وكتابه هذا محذوف الأسانيد ، ومقتضى ما شرطه في خطبته أن يكون هذا الحديث مما أجمع على صحته .

قلت : ولهذا نقل عنه جماعة منهم الحافظ زين الدين العراقي أنه صحيحه ، فإما أن يكون ثبت عنده من غير طريق مسلمة أو أنه ارتقى إلى ذلك بكثرة الطرق ، وتبويبه دال على أنه فهم من هذا الحديث الزيارة بعد الموت ، أو أن ما بعد الموت داخل في العموم ، قال السبكي : وهو صحيح .

الحديث الرابع

روى الدارقطني ، والطبراني في الكبير والأوسط ، وغيرهما من طريق حفص ابن داود القاري عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « مَنْ حَجَّ فزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي » .

ورواه ابن الجوزى فى « مثير الغرام الساكن » من طريق الحسن بن الطيب :
 حدثنا على بن حجير حدثنا حفص بن سليمان عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر
 رضى الله تعالى عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « من حج
 فزار قبرى بعد موتى كان كمن زارنى فى حياتى وصحبه » قال أبو اليمان بن
 عساكر : تفرد بقوله « وصحبنى » الحسن بن الطيب عن على بن حجير ، وفيه نظر ،
 وهى زيادة منكورة ، قال السبكي : ولم ينفرد بها ابن الطيب ؛ فقد رواه كذلك
 ابن عدى فى كامله من طريق الحسن بن سفيان عن على بن حجير بالسند المتقدم ،
 ورواه أبو يعلى من طريق حفص بن سليمان عن كثير بن شطيير عن ليث بن أبي
 سليم عن مجاهد عن ابن عمر بدون قوله « وصحبنى » .

قلت : والتشبيه بمن صحبنى لا يقتضى التشبيه به من كل وجه حتى يناقضه
 قوله « لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهاباً الحديث » كما زعمه بعضهم .

وروى بعض الحفاظ المعاصرين لابن منده هذا الحديث من طريق حفص
 ابن سليمان عن ليث بلفظ « من حج فزارنى فى حياتى » قال السبكي : وحفص
 ابن أبى داود وثقه أحمد ، ثم روى ذلك عنه من طريقين ، قال : وذلك مقدم على
 من روى عنه تضعيفه ، وضعفه جماعة ، وهم حفص بن سليمان القارى الغاضرى على
 ما قاله البخارى وابن أبى حاتم وابن عدى وابن حبان وغيرهم ، وهو لم ينفرد بهذا
 الحديث ، ودعوى البيهقى انفراده به بحسب اطلاعه ؛ فقد جاء فى الكبير
 والأوسط للطبرانى متابعتة ؛ فإنه رواه من طريق عائشة بنت يونس امرأة الليث
 عن ليث بن أبى سليم عن مجاهد عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم « مَنْ زار قبرى بعد موتى كان كمن زارنى فى حياتى » قال الهيثمى : فيه
 عائشة بنت يونس ، ولم أجد مَنْ ترجمها .

الحديث الخامس

روى ابن عدى فى الكامل من طريق محمد بن محمد بن النعمان حدثنى جدى

قال : حدثني مالك عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ حَجَّ الْبَيْتَ وَلَمْ يَزِرْنِي فَقَدْ جَفَّأَنِي » قاله ابن عدى : ولا أعلم رواه عن مالك غير النعمان بن شبل ، ولم أر في أحاديثه حديثاً غريباً قد جاوز الحد فأذكره ، وروى في صدر ترجمته عن عمران بن موسى أنه وثقه وعن موسى بن هارون أنه متهم ، قال السبكي : هذه التهمة غير مفسدة ، فالحكم بالتوثيق مقدم عليها ، والحديث ذكره الدارقطني في غرائب مالك بالسند المتقدم وقال : تفرد به هذا الشيخ وهو منكر ، والظاهر أن ذلك بحسب تفرده ، وعدم احتمال له بالنسبة إلى الإسناد المذكور ، ولا يلزم أن يكون المتن في نفسه منكراً ولا موضوعاً ، وذكر ابن الجوزي له في الموضوعات سرف منه .

الحديث السادس

روى الدارقطني في السنن في الكلام على حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما « مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ فِي الْمَدِينَةِ فَلْيَفْعَلْ » من طريق موسى بن هارون عن محمد بن الحسن الجبلي عن عبد الرحمن بن المبارك عن عون بن موسى عن أيوب عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « مَنْ زَارَنِي إِلَى الْمَدِينَةِ كُنْتُ لَهُ شَهِيداً وَشَفِيعاً » قيل للجبلي : إنما هو سفيان بن موسى ، قال : اجعلوه على بن موسى . قال موسى بن هارون : ورواه إبراهيم بن الحجاج عن وهيب عن أيوب عن نافع مرسل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فلا أدري أسمعه إبراهيم بن الحجاج أولاً ؟

قلت : والصواب أنه من رواية سفيان بن موسى ، وقد ذكره ابن حبان في الثقات .

قيل : وأخطأ راويه في متنه ، والمعروف من حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما « مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ - الحديث » وفيه نظر .

الحديث السابع

روى أبو داود الطيالسي قال : حدثنا سوار بن ميمون أبو الجراح العبدى قال : حدثني رجل من آل عمر ، عن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « مَنْ زار قبري - أو قال مَنْ زارني - كنت له شفيعا ، أو شهيدا ، ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله عز وجل في الآمين يوم القيامة » .

قال السبكي : سوار بن ميمون روى عنه شعبة ، فدل على ثقته عنده ، فلم يبق من يُنظر فيه إلا الرجل الذي من آل عمر ، والأمر فيه قريب ، لاسيما في هذه الطبقة التي هي طبقة التابعين .

الحديث الثامن

روى أبو جعفر العقيلي من رواية سوار بن ميمون المتقدم عن رجل من آل الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « مَنْ زارني متعمدا كان في جوارى يوم القيامة ، ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله في الآمين يوم القيامة » وفي رواية أخرى عن هارون بن قزعة عن رجل من آل الخطاب مرفوعا نحوه ، وزاد عقب قوله في جوارى يوم القيامة « ومن سَكَنَ المدينة وصبر على بِلَائها كنت له شهيدا ، أو شفيعا ، يوم القيامة » وقال في آخره « من الآمين يوم القيامة » بدل « في الآمين » . وهرون بن قزعة ذكره ابن حبان في الثقات ، والعقيلي لم يذكر فيه أكثر من قول البخاري : إنه لا يتابع عليه ، فلم يبق فيه إلا الرجل المبهمة وإرساله .

وقوله فيه « من آل الخطاب » يوافق قوله في رواية الطيالسي « من آل عمر » وقد أسنده الطيالسي عن عمر رضى الله تعالى عنه ، لكن البخاري لما ذكره

في التاريخ قال: هارون بن قزعة عن رجل من ولد حاطب عن النبي صلى الله عليه وسلم « من مات في أحد الحرمين » روى عنه ميمون بن سوار لا يتابع عليه ، وقال ابن حبان : إن هرون بن قزعة روى عن رجل من ولد حاطب المراسيل ، وعلى كلا التقديرين فهو مرسل جيد ، وسيأتي عن هرون بن قزعة أيضاً مسنداً بلفظ آخر في الحديث التاسع ، قاله السبكي .

الحديث التاسع

روى الدارقطني وغيره من طريق هارون بن قزعة عن رجل من آل حاطب عن حاطب رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ زَارَنِي بَعْدَ مَوْتِي فَكَأَنَّمَا زَارَنِي فِي حَيَاتِي ، وَمَنْ مَاتَ بِأَحَدِ الْحَرَمَيْنِ بَعَثَ مِنَ الْأَمْنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » وفي رواية أحمد بن مروان صاحب المجالسة عن هارون بن أبي قزعة مولى حاطب عن حاطب ، والرواية « عن رجل عن حاطب » كما سبق أولى الصواب

الحديث العاشر

روى أبو الفتح الأزدي في الثاني من فوائده من طريق عمار بن محمد : حدثني خالي سفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ حَجَّ حِجَّةَ الْإِسْلَامِ ، وَزَارَ قَبْرِي ، وَغَزَا غَزَاةً ، وَصَلَّى فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، لَمْ يَسْأَلْهُ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ فِيمَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ » .

قال السبكي : وعمار هو ابن أخت سفيان ، روى له مسلم والحسن بن عثمان الزبدي ، ووثقه الخطيب ، والراوى عنه ما علمت من حاله شيئاً . وصاحب الخبر أبو الفتح من أهل العلم والفضل ، وكان حافظاً ، ذكره الخطيب وابن السمعاني ، وأثنى عليه محمد بن جعفر بن علان ، وقال أبو النجيب الأرموي : رأيت أهل الموصل يُؤَهَّنُونَهُ جَدًّا ، وسئل البرقاني عنه ، فأشار إلى أنه كان ضعيفاً ، وذكر غيره كلاماً أشد من هذا الحديث .

الحديث الجادى عشر

روى أبو الفتوح سعيد بن محمد اليعقوبى فى جزئه رواية إسماعيل المشهور بابن الأنباطى عنه قال فيه من طريق خالد بن يزيد : حدثنا عبد الله بن عمر العمرى قال : سمعت سعيدا المقبرى يقول : سمعت أبا هريرة رضى الله تعالى عنه يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ زارنى بعد موتى فكأنما زارنى وأنا حيّ ، ومن زارنى كنت له شهيدا ، أو شفيعا ، يوم القيامة » .
وخالد بن يزيد إن كان العمرى فقد قال ابن حبان : إنه منكر الحديث .

الحديث الثانى عشر

روى ابن أبى الدنيا من طريق إسماعيل بن أبى فديك عن سليمان بن يزيد الكهمبى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « مَنْ زارنى بالمدينة كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة » وفى رواية « كنت له شهيدا - أو شفيعا - يوم القيامة » ورواه البيهقى بهذا الطريق ، ولفظه « مَنْ مات فى أحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة ، ومن زارنى محتسبا إلى المدينة كان فى جوارى يوم القيامة » .

وإسماعيل مجمع عليه ، وسليمان ذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال أبو حاتم : إنه تنكر الحديث ليس بقوى .
قلت : وزعم ابن عبد الهادى أن روايته عن أنس منقطعة ، وأنه لم يدركه ، فإنه إنما يروى عن التابعين وأتباعهم .

الحديث الثالث عشر

روى ابن النجار فى أخبار المدينة له ، قال : أنبأنا أبو محمد بن على أخبرنا أبو يعلى الأزدى أخبرنا أخبرنا أبو إسحاق البجلي أخبرنا أبو سعيد بن أبى سعيد النيسابورى أخبرنا إبراهيم بن محمد المؤدب حدثنا محمد بن محمد حدثنا محمد بن مقاتل حدثنا

جعفر بن هارون حدثنا سمعان بن المهدي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ زَارَنِي مَيِّتًا فَكَأَنَّمَا زَارَنِي حَيًّا ، وَمَنْ زَارَ قَبْرِي وَجِبَتْ لَهُ شِفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ أُمَّتِي لَهُ سَمْعَةٌ ثُمَّ لَمْ يَزِرْنِي فَلَيْسَ لَهُ عَذْرٌ » .

قلت : لم يتكلم عليه السبكي ، وقال الذهبي : سمعان بن مهدي عن أنس لا يعرف ، أَلَصِقَتْ بِهِ نَسْخَةٌ مَكْذُوبَةٌ ، رَأَيْتَهَا ، قَبِحَ اللَّهُ مَنْ وَضَعَهَا ، انْتَهَى .
قال الحافظ ابن حجر : وهى من رواية محمد بن مقاتل عن جعفر بن هارون الواسطى عن سمعان ، وهى أكثر من ثلثمائة حديث ، أَكْثَرُ مَتُونِهَا مَوْضُوعَةٌ ، انْتَهَى .

الحديث الرابع عشر

روى أبو جعفر العقيلي في الضعفاء في ترجمة فضالة بن سعيد بن زميل المازنى من طريقه عن محمد بن يحيى المازنى عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ زَارَنِي فِي مَمَاتِي كَانَ كَمَنْ زَارَنِي فِي حَيَاتِي ، وَمَنْ زَارَنِي حَتَّى يَنْتَهَى إِلَى قَبْرِى كُنْتُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَهِيدًا ، أَوْ قَالَ شَفِيعًا » وذكره ابن عساكر من جهته بإسناده ، إلا أنه قال « مَنْ رَأَى نِيَّ النَّامِ كَانَ كَمَنْ رَأَى نِيَّ حَيَاتِي » والباقي سواء .

وفضالة قال العقيلي : حديثه غير محفوظ ، لا يعرف إلا به ، قال السبكي : كذا رأيت في كتاب العقيلي . ونقل ابن عساكر عنه أنه قال : لا يتابع على حديثه من جهة تثبت ، ولا يعرف إلا به . ومحمد بن يحيى المازنى قال ابن عدى : أحاديثه مظلمة منكورة ، ولم يذكر ابن عدى هذا الحديث في أحاديثه ، ولم يذكر فيه ولا العقيلي في فضالة شيئاً من الجرح سوى التفرد والنكارة .

الحديث الخامس عشر

روى بعض الحفاظ في زمن ابن منده قال : حدثنا أبو الحسن حامد بن حماد

ابن المبارك بسراً مَنْ رأى بنصيبين حدثنا أبو أيوب إسحاق بن يسار بن محمد النصيبي حدثنا أسيد بن زيد حدثنا عيسى بن بشير عن محمد بن عمرو بن عطاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « مَنْ حَجَّ إِلَى مَكَّةَ ثُمَّ قَصَدَنِي فِي مَسْجِدِي كَتَبْتُ لَهُ حَجَّتَانِ مَبْرُورَتَانِ » وهو في مسند الفردوس ، ولم يذكره السبكي .

وأسيد بن زيد هو الجمال ، قال الحافظ ابن حجر : هو ضعيف ، أفرط ابن معين فكذبه ، وله في البخارى حديث واحد معروف بغيره ، انتهى ؛ فهو ممن يستشهد به . وعيسى بن بشير : مجهول ، ومن بعده ثقة .

الحديث السادس عشر

روى يحيى بن الحسن بن جعفر الحسينى فى أخبار المدينة له من طريق النعمان ابن شبل قال : حدثنا محمد بن الفضل مدينى سنة ست وسبعين عن جابر عن محمد ابن على عن على رضى الله تعالى عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « مَنْ زَارَ قَبْرِى بَعْدَ مَوْتِى فَكَأَنَّمَا زَارَنِى فِي حَيَاتِى ، وَمَنْ لَمْ يَزِرْنِى فَقَدْ جَفَانِى » ولم يتكلم السبكي عليه .

والنعمان بن شبل : تقدم الكلام عليه فى الحديث الخامس ، وعن محمد بن الفضل قال : إنه مدينى ، فهو غير محمد بن الفضل بن عطية الذى كذبوه ، خلاف قول ابن عبد الهادى إنه هو ؛ لأن ذاك كوفى ، ويقال : مروزى نزل بخارى . وجابر إن كان الجعفى - كما قال ابن عبد الهادى - فهو ضعيف ، فيه كلام كثير وثقه شعبة والثورى . ومحمد بن على إن كان أبا جعفر الباقر فالسند منقطع ؛ لأنه لم يدرك جده على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ، وإن كان ابن الحنفية فقد أدرك أباه علياً ، وقد قال أبو سعيد عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابورى الجرکوسى فى شرف المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم : روى عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « مَنْ زَارَ قَبْرِى بَعْدَ مَوْتِى فَكَأَنَّمَا زَارَنِى فِي حَيَاتِى ، وَمَنْ لَمْ يَزِرْ قَبْرِى فَقَدْ جَفَانِى » .

وعبد الملك هذا توفي سنة ست وأربعمائة بنيسابور ، وقبره فيها مشهور يزار ، قاله السبكي ، قال : وقد روى حديث علي من طريق أخرى ليس فيها تصريح بالرفع ، ذكرها ابن عساكر من طريق عبد الملك بن هرون بن عنترة عن أبيه عن جده عن علي رضي الله تعالى عنه قال : مَنْ سَأَلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّرَجَةَ وَالْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ومن زار قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعبد الملك بن هرون بن عنترة فيه كلام كثير ، رَمَاهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَابْنُ حَبَّانٍ ، وقال البخاري : منكر الحديث ، وقال أحمد : ضعيف الحديث ، اهـ .

قلت : وقد رأيت في نسخة من كتاب يحيى رواية ابنه طاهر بن يحيى عنه عقب حديث علي المتقدم ما لفظه : حدثنا أبو يحيى محمد بن الفضل بن نباتة النخعي قال : حدثنا الجمالي قال : حدثنا الثوري عن عبد الله بن السائب عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مثله ، اهـ . ولم أر ذلك في النسخة التي هي رواية ابن ابنه الحسين بن محمد بن يحيى عن جده يحيى .

الحديث السابع عشر

روى يحيى أيضاً قال : حدثنا محمد بن يعقوب حدثنا عبد الله بن وهب عن رجل عن بكر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « مَنْ أَتَى الْمَدِينَةَ زَائِراً لِي وَجِبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ومن مات في أحد الحرمين بعث آمناً » ولم يتكلم عليه السبكي .

ومحمد بن يعقوب هو أبو عمر الزبير المديني ، صدوق . وعبد الله بن وهب ثقة ، فقيه الرجل المبهم . وبكر بن عبد الله إن كان المزني فهو تابعي جليل ؛ فيكون مرسلًا ، وإن كان هو بكر بن عبد الله بن الربيع الأنصاري فهو صحابي .

الفصل الثانى

فى بقية أدلة الزيارة، وإن لم تتضمن لفظ الزيارة نصاً

و بيان تأكد مشروعيتها وقربها من درجة الوجوب ، حتى أطلقه بعضهم عليها ، و بيان حياة النبي صلى الله عليه وسلم فى قبره ، ومشروعية شد الرحال إليه ، وصحة نذر زيارته صلى الله عليه وسلم ، والاستئجار للسلام عليه .

روى أبو داود بسند صحيح كما قال السبكي عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « مامن أحد يُسَلَّم علىّ إلا ردّ الله علىّ رُوحى حتى أُرَد عليه السلام » وقد صدّر به البيهقي باب زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، واعتمد عليه جماعة من الأئمة فيها منهم الإمام أحمد ، قال السبكي : وهو اعتماد صحيح ؛ لتضمنه فضيلة رد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وهى عظيمة .

وذكر ابن قدامة الحديث من رواية أحمد بلفظ « مامن أحد يسلم علىّ عند قبرى » فإن ثبت فهو صريح فى تخصيص هذه الفضيلة بالمسلم عند القبر ، وإلا فالمسلم عند القبر امتاز بالمواجهة بالخطاب ابتداءً وجواباً ، ففيه فضيلة زائدة على الرد على الغائب ، مع أن السلام عليه صلى الله تعالى عليه وسلم على نوعين : الأول ما يقصد الدعاء منا بالتسليم عليه من الله ، سواء كان بلفظ الغيبة أو الحضور ، كقولنا : صلى الله تعالى عليه وسلم ، والصلاة والسلام عليك يا رسول الله ، سواء كان من الغائب عنه أو الحاضر عنده ، وهذا هو الذى قيل باختصاصه به صلى الله عليه وسلم عن الأمة ، حتى لا يسلم على غيره من الأمة إلا تبعاً كالصلاة عليه ، فلا يقال : فلان عليه السلام . الثانى : ما يقصد به التحية كسلام الزائر إذا وصل إلى قبره ، وهو غير مختص ، بل يعم الأمة ، وهو مبتدع للرد على المسلم بنفسه أو برسوله فيحصل ذلك منه عليه السلام . وأما الأول فالله أعلم ، فإن ثبت امتاز

الثاني بالقرب والخطاب ، وإلا فقد حُرِمَ مَنْ لم يزر هذه الفضيلة ، وهو مقتضى ما فسر به الحديث الإمام الجليل أبو عبد الرحمن عبد الله بن زيد المقبرى أحداً كبير شيوخ البخارى ، حيث قال فى قوله « ما من أحد يسم على الحديث » : هذا فى الزيارة إذا زارنى فسلم على ردى الله على روى حتى أرد عليه ، وأما حديث « أتانى ملك فقال يا محمد أما يرضيك أن لا يصلى عليه أحد من أمتك إلا صليت عليه عشرة ، أولاً بسم عليك إلا سلمت عليه عشرة » ؛ فالظاهر أنه فى السلام بالنوع الأول .

وروى النسائى وإسماعيل القاضى بسند صحيح عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه مرفوعاً إن الله ملائكةٌ سَيَّاحِينَ فى الأرض يُبَلِّغُونَ من أمتى السلام ، وجاءت أحاديث أخرى فى عرض الملك لصلاة الأمة وسلامها على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ، وهذا فى حق الغائب . وأما الحاضر عند القبر ، فهل يكون كذلك أو يسمعه صلى الله تعالى عليه وسلم بلا واسطة ؟ فيه حديثان : أحدهما : « مَنْ صلى على عبد قبرى سمعته » ، ومن صلى على نائياً بَلَّغْتَهُ » رواه جماعة عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعاً من طريق أبى عبد الرحمن محمد بن مروان السدى الصغير ، وهو ضعيف . قال الطيالسى : حدثنا العلاء بن محمود حدثنا أبو عبد الرحمن - قال البيهقى : أبو عبد الرحمن هذا هو محمد بن مروان السدى فيما أرى - وفيه نظر ، انتهى . قلت : وروى نحوه أبو محمد عبد الرحمن بن حمدان بن عبد الرحمن ابن المرزبان الخلال من طريق أبى البحتري ، وهو ضعيف جداً ، عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « مَنْ صلى على عبد قبرى رَدَدْتُ عليه » ، ومن صلى على فى مكان آخر بلغوني . والحديث الثانى - وهو أضعف من الأول - عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أيضاً « مَنْ صلى على عبد قبرى وكَّلَ الله بها ملكاً يبلغنى » ، وكفى أمر آخرته ، وكنت له شهيداً وشفيعاً » وفى رواية « ما من عبد يسم على عند

قبري إلا وكل الله بها ملكا يبلغني ، وكفى أمر آخرته ودنياه ، وكنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة » فإن ثبت الأول فكفى بذلك شرفاً ، وإلا فهو مرجو ، فينبغي الحرص عليه ، قال السبكي : وسيأتي ما يدل على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يسمع من يسلم عليه عند قبره ويرد عليه علماً بحضوره عند قبره . وكفى بهذا فضلاً حقيقاً بأن ينفق فيه مُلك الدنيا حتى يتوصل إليه من أقطار الأرض .

قلت : روى عبد الحق في الأحكام الصغرى - وقال : إسناده صحيح - عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فيسلم عليه إلا عرفه ، ورد عليه السلام » ورواه ابن عبد البر وصححه كما نقله ابن تيمية ، لسكن بلفظ « ما من رجل يمر بقبر الرجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا ردَّ الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام » وقال عبد الحق في كتاب العاقبة : ويروى من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها « ما من رجل يزور قبر أخيه فيجلس عنده إلا استأنس به حتى يقوم » وروى ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : إذا مر الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه ، وإذا مر بقبر لا يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام .

والآثار في هذا المعنى كثيرة ، وقد ذكر ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم - كما نقله ابن عبد الهادي - أن الشهداء بل كل المؤمنين إذا زارهم المسلم وسلم عليهم عرفوا به ، وردوا عليه السلام ، فإذا كان هذا في آحاد المؤمنين فكيف بسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ؟

وذكر البارزي في « توثيق عرى الإيمان » عن سليمان بن سحيم قال : رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في النوم فقلت : يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك أتفقه سلامهم ؟ قال : وأرد عليهم .

وروى ابن النجار عن إبراهيم بن بشار ، قال : حججت في بعض السنين ،

فجئت المدينة فتقدمت إلى قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسلمت عليه ، فسمعت من داخل الحجرة : وعليك السلام ، وقد نقل مثل ذلك عن جماعة من الأولياء والصالحين .

ولا شك في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم بعد وفاته ، وكذا سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أحياء في قبورهم حياةً أكملَ من حياة الشهداء التي أخبر الله تعالى بها في كتابه العزيز ، ونبيُّنا صلى الله تعالى عليه وسلم سيدُ الشهداء، وأعمال الشهداء في ميزانه ، وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم « علمى بعد وفاتى كعلمى فى حياتى » رواه الحافظ المنذرى .

وروى ابن عسدى فى كامله عن ثابت عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « الأنبياء أحياء فى قبورهم يصلون » ورواه أبو يعلى برجال ثقات ، ورواه البيهقى وصححه ، وروى من طريق ابن أبى ليلى - وهو سيء الحفظ - عن ثابت عن أنس رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال « إن الأنبياء لا يتركون فى قبورهم بعد أر بعين ليلة ، ولكن يصلون بين يدى الله حتى ينفخ فى الصور » قال البيهقى : وإن صح بهذا اللفظ فالمراد - والله أعلم - لا يتركون لا يصلون إلا هذا المقدار ، ثم يكونون مصلين فيما بين يدى الله تعالى .

قال البيهقى : ولحياة الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - بعد موتهم شواهد من الأحاديث الصحيحة ، ثم ذكر حديث « مَرَرْتُ بِمُوسَى وَهُوَ قَائِمٌ يَصَلِّى فِي قَبْرِهِ » وغيره من أحاديث لقاء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الأنبياء وصلاته بهم ، وحديث الصحيحين « فإذا موسى باطش بجانب العرش ، فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلى أم كان ممن استثنى الله عز وجل » قال البيهقى : وهذا إنما يصح على أن الله عز وجل يردُّ على الأنبياء صلوات الله

وسلامه عليهم أرواحهم ، فهم أحياء عند ربهم كالشهداء ، فإذا نفخ في الصور النفخة الأولى صُعِقُوا فِيمَنْ صَعِقَ ، ثم لا يكون ذلك موتاً في جميع معانيه ، إلا في ذهاب الاستشعار في تلك الحالة . ويقال : إن الشهداء ممن استثنى الله عز وجل بقوله (إلا من شاء الله) قال : وروينا في ذلك خبراً سرفوعاً ، وذكر أيضاً حديث أوس بن أوس سرفوعاً « أَفْضَلُ أَيَّامِكُمْ يَوْمُ الْجُمُعَةِ ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ ، وَفِيهِ قُبِضَ ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ ، فَأَكْثَرُوا عَلَى مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ ، فَإِنْ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَى » قالوا : وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أُرِيتَ ؟ يقولون بَلَيْتَ ، فَقَالَ « إِنْ اللَّهُ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ » أخرجه أبو ذر وأبو ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه ، وذكر البيهقي له شواهد ، ثم ذكر حديث « إِنْ لِلَّهِ مَلَائِكَةٌ سَيَّاحِينَ يَبْلُغُونَ عَنْ أُمَّتِي السَّلَامَ » وغيره .

وروى ابن ماجه بإسناد جيد - كما قال المنذرى - عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « أَكْثَرُوا الصَّلَاةَ عَلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَإِنَّهُ مَشْهُودٌ تَشْهَدُهُ الْمَلَائِكَةُ ، وَإِنْ أَحَدٌ يَصَلِّي عَلَى إِلَّا عَرَضَتْ عَلَى صَلَاتِهِ حِينَ يَفْرُغُ مِنْهَا » قال : قلت : وبعد الموت ؟ قال « وبعد الموت ، إِنْ اللَّهُ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ » فنبى الله صلى الله عليه وسلم حتى يرزق ، هذا لفظ ابن ماجه ، قال السبكي : وفي إسناده زيد بن أُمَيَّة عن عباد بن نسي ، إلا أنه يتقوى باعتضاده بغيره .

وروى البزار رجال الصحيح عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال « إِنْ لِلَّهِ مَلَائِكَةٌ سَيَّاحِينَ يَبْلُغُونَ عَنْ أُمَّتِي » قال : وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « حَيَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ ، تُحَدِّثُونَ وَيَحْدُثُ لَكُمْ ، وَوَفَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ ، تُعَرِّضُونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ ، فَمَا رَأَيْتَ مِنْ خَيْرٍ حَدَّثْتُ اللَّهَ عَلَيْهِ ، وَمَا رَأَيْتَ مِنْ شَرٍّ اسْتَفْغَرْتُ اللَّهَ لَكُمْ » .

وقال الأستاذ أبو منصور البغدادي في أجوبة مسائل الجاجرميين : قال
المتكلمون المحققون من أصحابنا : إن نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم حي
بعد وفاته ، يُسَرُّ بطاعات أمته ، وإن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم لا يَبْلَوْنَ ،
وسياتى في الفصل الثالث قولُ ابن حبيب : فإنه صلى الله عليه وسلم يَسْمَعُ وَيَعْلَمُ
وقوفك بين يديه .

وقال البيهقي في كتاب الاعتقاد : الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بعد
ما قبضوا رَدَّتْ إليهم أرواحهم ؛ فهم أحياء عند ربهم كالشهداء ، وقد رأى نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة المعراج جماعةً منهم ، قال : وقد أفردنا لإثبات
حياتهم كتابا .

قلت : ويؤيد ذلك حديث « إن عيسى ابن مريم عليه السلام مار بالمدينة
حاجا أو معتمرا ، وإن سلم على لأردنَّ عليه » .

فان قيل : قوله في الحديث المصدر به هذا الفصل « إلا رد الله على رُوحى
حتى أرد عليه » دال على عدم استمرار الحياة .

فالجواب من وجوه : الأول : أن البيهقي استدلل به على حياة الأنبياء ،
قال : وإنما أَرَادَ اللهُ أعلم إلا وقد رد الله على رُوحى حتى أرد عليه ، الثانى : أن
السبكى قال : يحتمل أن يكون ردا معنويا ، وأن تكون رُوحه الشريفة مشتغلة
بشهود الحضرة والملا الأعلى عن هذا العالم ؛ فإذا سلم عليه أقبلت رُوحه على هذا
العالم لتدارك السلام وترد على المسلم ، يعنى أن رد رُوحه الشريفة التفات رُوحانى ،
وتنزلُ إلى دوائر البشرية من الاستغراق فى الحضرة العلية . الثالث : قال
بعضهم : هو خطاب على مقدار فهم المخاطبين فى الخارج من الدنيا أنه لا بد من
عَوْد رُوحه حتى يسمع ويحيب ، فكأنه قال : أنا أجيب ذلك تمام الإجابة ،
وأسمعه تمام السماع ، مع دلالة على رد الروح عند سلام أول مسلم ، وقبضها

بعد لم يرد ، ولا قائل بتكرار ذلك ، إذ يفضى ذلك إلى توالى موته لا تحصر ، مع أنا نعتقد ثبوت الإدراكات كالعلم والسمع لسائر الموتى ، فضلا عن الأنبياء ، ويقطع بعود الحياة لكل ميت في قبره ، كما ثبت في السنة ، ولم يثبت أنه يموت بعد ذلك مودة ثانية ، بل ثبت نعيم القبر وعذابه ، وإدراك ذلك من الأعراض المشروطة بالحياة ، لكن يكفي فيه حياة جزء يقع به الإدراك ، فلا يتوقف على البنية كما زعم المعتزلة .

وأما أدلة حياة الأنبياء فمقتضاها حياة الأبدان كحالة الدنيا ، مع الاستغناء عن الغذاء ، ومع قوة النفوذ في العالم ، وقد أوضحنا المسألة في كتابنا المسمى « بالوفا ، لما يجب لحضرة المصطفى » صلى الله تعالى عليه وسلم .

وقال أبو محمد عبد الله بن عبد الملك المرجاني في أخبار المدينة له : قال صاحب الدر المنظم : إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما مات ترك في أمته رحمة لهم ، روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : ما من نبي دفن إلا وقد رفع بعد ثلاث غيري ، فإنني سألت الله عز وجل أن أكون بينكم إلى يوم القيامة ، اه وقال الحافظ ابن حجر : إن حديث « أنا أكرم على ربي من أن يتركني في قبري بعد ثلاث » ذكره الغزالي لا أصل له ، اه .

وروى عبد الرزاق أن سعيد بن المسيب رأى قوما يسلمون على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال : ما مكث نبي في الأرض أكثر من أربعين ، ثم روى عبد الرزاق إلى حديث « مرت بموسى ليلة أسرى بي وهو قائم يصلي في قبره » كأنه أراد رد ما روى عن ابن المسيب ، وهو رد صحيح ، ولو صح قول ابن المسيب لم يقدح في مشروعية زيارة القبر ؛ لشرفه بنسبته إليه صلى الله تعالى عليه وسلم ، وعلاقته به ، وابن المسيب لم ينكر التسليم ، وإنما أفاد تلك الفائدة ، مع أنا قد قطعنا بوضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قبره الشريف ، والأصل استمراره ؛ فيستمر على ذلك حتى يقوم قاطع على خلافه ، مع أنه جاء عن غير

ابن المشيب ما يقتضى الاستمرار ، فعن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه أنه لما حُضِرَ أشار بعضُ الصحابة عليه أن يلحق بالشام ، فقال : لن أفارق دار هجرتى ومجاورة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيها ، وقصة سعيد بن المسيب فى سماعه الأذان والإقامة من القبر الشريف أيام الحرة مشهورة .

وقال يحيى : حدثنا هرون بن عبد الملك ابن الماجشون أن خالد بن الوليد بن الحارث بن الحكم بن العاص وهو ابن مطيرة قام على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقال : لقد استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وهو يعلم أنه خائن ، ولكن شفعت له ابنته فاطمة رضى الله تعالى عنها ، وداود بن قيس فى الروضة ، فقام فقال : أس ، أى يسكته ، قال : فزق الناس قميصا كان عليه شقائق حتى وتروه ، وأجلسوه حذرا عليه منه ، وقال : رأيت كفا خرجت من القبر قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يقول : كَذَبْتَ يَاعَدُوْا الله ، كذبت يا كافر ، مرارا .

ومن سافر إلى زيارة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الشام إلى قبره عليه السلام بالمدينة بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، كما رواه ابن عساكر بسند جيد عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه ، قال : لما رحل عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه من فتح بيت المقدس فصار إلى جابية ، سأله بلال أن يقره بالشام ، ففعل ، وذكر قصة فى نزوله بداريا ، قال : ثم إن بلالا رأى فى مقامه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يقول : ما هذه الجفوة يا بلال ؟ أما آن لك أن تزورنى يا بلال ؟ فانتبه حزينا وجِلاً خائفاً ، فركب راحلته وقصد المدينة فأتى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فجعل يبكى عنده ويمرغ وجهه عليه ، فأقبل الحسنُ والحسين رضى الله تعالى عنهما ، فجعل يضمهما ويقباهما ، فقالا له : يا بلال ، شتھى أن نَسْمَعَ أذانك الذى كنت تؤذن به لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى المسجد ، ففعل ، فعلاً سَطَّحَ المسجد ، فوقف موقفه الذى كان يقف فيه ،

فلما أن قال « الله أكبر الله أكبر » ارتجّت المدينة ، فلما أن قال : « أشهد أن لا إله إلا الله » ازدادت رجتها ، فلما أن قال « أشهد أن محمداً رسول الله » خرجت العواتق من خدورهن ، وقالوا : بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فأروى يومٌ أكثر بأكياً ولا باكياً بالمدينة بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك اليوم ، كذا ذكر ابن عساكر فيما نقل السبكي ، فقال الحافظ عبد الغنى وغيره في ترجمة بلال : ولم يؤذن بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما روى إلا مرة واحدة في قدومه المدينة لزيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وقد طلب إليه الصحابة ذلك ، فأذن ولم يتم الأذان ، وقيل : إنه أذن لأبي بكر رضى الله تعالى عنه في خلافته ، قال السبكي : ليس اعتمادنا - يعنى في الأخذ بذلك في السفر للزيارة - على رؤيا المنام فقط ، بل على فعل بلال ، سيما في خلافة عمر رضى الله تعالى عنه ، والصحابة متوافرون ولا تخفى عنهم هذه القصة ، ورؤيا بلال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مؤكدة لذلك .

وقد استفاض عن عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه أنه كان يبرد اللبريد من الشام يقول : سلم لى على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وذلك في زمن صدر التابعين .

ومن ذكره عنه الإمام أبو بكر بن عمرو بن عاصم النخيل ، ووفاته في المائة الثالثة ، قال في مناسكه له « ألنزم له الثبوت » وكان عمر بن عبد العزيز يبعث بالرسول قاصداً من الشام إلى المدينة ليقرى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم السلام ثم يرجع ، انتهى .

وفي فتوح الشام أن عمر رضى الله تعالى عنه لما صالح أهل بيت المقدس وقدم عليه كعب الأحمار وأسلم وفرح بإسلامه قال له : هل لك أن تسير معى إلى المدينة وتزور قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتتمتع بزيارته؟ فقال : نعم يا أمير المؤمنين

أنا أفعل ذلك ، ولما قدم عمر المدينة كان أول ما بدأ بالمسجد وسلم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم .

وروى عبد الرزاق بإسناد صحيح أن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما كان إذا قدم من سفر أتى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أبا بكر ، السلام عليك يا أبتاه .

وفى الموطأ رواية يحيى بن يحيى أن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما كان يقف على قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وعلى أبي بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما ، وعند ابن القاسم والثقفى : ويدعو لأبي بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما .

وعن ابن عون قال : سأل رجل نافعا : هل كان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يسلم على القبر ؟ قال : نعم ، لقد رأيته مائة مرة أو أكثر من مائة ، كان يأتى القبر فيقوم عنده فيقول : السلام على النبي ، السلام على أبي بكر ، السلام على أبي .

وفى مسند أبي حنيفة عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : من السنة أن تأتى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قبل القبلة ، وتجعل ظهرك إلى القبلة ، وتستقبل القبر بوجهك ، ثم تقول : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، أخرجه الحافظ طلحة بن محمد فى مسنده عن صالح بن أحمد عن عثمان بن سعيد عن أبي عبد الرحمن المقرئ عن أبي حنيفة عن نافع عن ابن عمر .

قلت : وقد تقرر أن قول الصحابي « من السنة كذا » محمول على سنته صلى الله تعالى عليه وسلم ؛ فله حكم المرفوع .

وروى أحمد بسند حسن كما رأيته بخط الحافظ أبي الفتح المراغى المدني قال : حدثنا عبد الملك بن عمرو قال : حدثنا كثير بن زيد عن داود بن أبي صالح قال :

أقبل مروان يوما ، فوجد رجلا واضعاً وجهه على القبر ، فأخذ مروان برقبته ثم قال : هل تدري ما تصنع ؟ فأقبل عليه ، فقال : نعم إني لم آتِ الحجر ، إنما جئتُ رسولَ الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم آتِ الحجر ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله ، ولكن ابكوا على الدين إذا وليه غير أهله ، قال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ، وفيه كثير بن زيد ، وثقه جماعة وضعفه النسائي وغيره .

قلت : هو - كما قال في التقریب - صدوق يخطئ ، وسيأتي في الفصل بعده أن يحيى رواه من طريقه ، وأن السبكي اعتمد توثيقه .

وذكر المؤرخون والمحدثون منهم ابن عبد البر وأحمد بن يحيى البلاذري وابن عبد ربه أن زياد بن أبيه أراد الحج ، فأتاه أبو بكره وهو لا يكلمه ، فأخذ ابنه فأجلسه في حجره ليخاطبه ويسمع زياداً ، فقال : إن أباك فعل وفعل ، وإنه يريد الحج ، وأم حبيبة زوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هناك ، فإن أذنت له فأعظم بها مصيبة وخيانة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وإن هي حجبتة فأعظم بها حجة عليه ، فقال زياد : ما تدعُ النصيحة لأخيك ، وترك الحج تلك السنة فيما قاله البلاذري .

وحكى ابن عبد البر ثلاثة أقوال : أحدها أنه حج ولم يزر من أجل قول أبي بكره . والكلاني أنه دخل المدينة وأراد الدخول على أم حبيبة رضى الله تعالى عنها فذكر قول أبي بكره فانصرف . والثالث أن أم حبيبة رضى الله تعالى عنها حجبتة

قال السبكي : والقصة على كل تقدير تشهد لأن زيارة الحاج كانت معهودة من ذلك الوقت ، وإلا فكان زياد يمكنه الحج من غير طريق المدينة ، بل هي أقرب إليه ؛ لأنه كان بالعراق ، ولكن كان إتيان المدينة عندهم أمراً لا يترك .

وتقدم في سابع فصول الباب الثاني عند ذكر الخاصة الثمانين اختلاف السلف في أن الأفضل البداءة بالمدينة قبل مكة أو بمكة قبل المدينة ، وأن ممن اختار البداءة بالمدينة علقمة والأسود وعمرو بن ميمون من التابعين ، ولعل سببه عندهم - كما قال السبكي - إيثار الزيارة ، ومن اختار البداءة بمكة ثم إتيان المدينة والقبر الإمام أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه ، ففى فتاوى أبي الليث السمرقندي: روى الحسن بن زياد عن أبي حنيفة أنه قال : الأحسن للحاج أن يبدأ بمكة ، فإذا قضى نُسكه مر بالمدينة ، وإن بدأ بها جاز ، فيأتى قريباً من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقوم بين القبر والقبلة .

وقد أوضح السبكي أمر الإجماع على الزيارة قولاً وفعلاً ، وسرد كلام الأئمة في ذلك ، وبين أنها قرينة بالكتاب ، والسنة ، والإجماع ، والقياس .

أما الكتاب فقوله تعالى (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك) الآية دالة على الجئ بالحق إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، والاستغفار عنده ، واستغفارهم وهذه رتبة لا تنقطع بموته صلى الله عليه وسلم ، وقد حصل استغفاره لجميع المؤمنين ؛ لقوله تعالى (استغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) فإذا وجد مجيئهم فاستغفارهم تكملت الأمور الثلاثة الموجبة لتوبة الله ولرحمته . وقوله (واستغفرهم) معطوف على قوله (جاؤك) فلا يقتضى أن يكون استغفار الرسول بعد استغفارهم مع أن لا نسلم أنه لا يستغفر بعد الموت ؛ لما سبق من حياته ومن استغفاره لأئمة بعد الموت عند عرض أعمالهم عليه ، ويعلم من كمال رحمته أنه لا يترك ذلك لمن جاءه مستغفراً ربه .

والعلماء فهموا من الآية العموم لحالتي الموت والحياة ، واستحبوا لمن أتى القبر أن يتلوها ويستغفر الله تعالى ، وحكاية الأعرابي في ذلك نقلها جماعة من الأئمة عن العتبي ، واسمه محمد بن عبيد الله بن عمرو ، أدرك ابن غيينة وروى عنه ،

وهي مشهورة حكاها المصنفون في للناسك من جميع المذاهب ، واستحسنوها ، ورأوها من أدب الزائر ، وذكرها ابن عساكر في تاريخه ، وابن الجوزي في مشير الغرام الساكن ، وغيرهما بأسانيدهم إلى محمد بن حرب الهلالي ، قال : دَخَلْتُ المدينة ، فأُتيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فزرتُه وجلست بحذاءه ، فجاء أعرابي فزاره ، ثم قال : يا خَيْرَ الرسل إن الله أنزل عليك كتابا صادقا قال فيه (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم — إلى قوله رحيا) وإني جئتكَ مستغفرا ربك من ذنوبي ، متشفعا بك ، وفي رواية : وقد جئتكَ مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك إلى ربي ، ثم بكى وأنشأ يقول :

يا خير من دُفِنَتْ بالقاعِ أَعْظَمُهُ فطاب من طيبن القاعِ والأكرمُ
نفسى القداء لقبرٍ أنتَ ساكنُهُ فيه العَفافُ وفيه الجودُ والكرمُ
ثم استغفر وانصرف ، قال : فرقدت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في نومي وهو يقول : الحق الرجلَ وبَشَّرُهُ بأن الله غفر له بشفاعتي ، فاستيقظت فخرجت أطلبه فلم أجده .

قلت : بل قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن موسى بن النعمان في كتابه مصباح الظلام : إن الحافظ أبا سعيد السمعاني ذكر فيما روينا عنه عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال : قدم علينا أعرابي بعد مادفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام ، فرمى بنفسه على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، وحنا من ترابه على رأسه ، وقال : يا رسول الله ، قلت فسمعنا قولك ، ووَعِيت عن الله سبحانه وما وعينا عنك ، وكان فيما أنزل عليك (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله — الآية) وقد ظلمت وجئتكَ تستغفر لي ، فنودي من القبر : إنه قد غفر لك ، انتهى .

وروى ذلك أبو الحسن علي بن إبراهيم بن عبد الله الكرخي عن علي ابن محمد بن علي ، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن المهيم الطائي قال : حدثني أبي

عن أبيه عن سلمة بن كهيل عن ابن صادق عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ، فذكره .

وأما السنة فما سبق من الأحاديث في زيارة قبره صلى الله عليه وسلم بخصوصه وقد جاء في السنة الصحيحة المتفق عليها الأمر بزيارة القبور ، وقبر النبي صلى الله عليه وسلم سيد القبور وداخل في عموم ذلك .

وأما الإجماع فقال عياض رحمه الله تعالى : زيارة قبره صلى الله عليه وسلم سنة بين المسلمين مجمع عليها ، وفضيلة مرغّب فيها ، انتهى .

وأجمع العلماء على استحباب زيارة القبور للرجال كما حكاه النووي ، بل قال بعض الظاهرية بوجوبها .

وقد اختلفوا في النساء ، وقد امتاز القبر الشريف بالأدلة الخاصة به كما سبق ، قال السبكي : ولهذا أقول : إنه لا فرق في زيارته صلى الله تعالى عليه وسلم بين الرجال والنساء ، وقال الجلال الرمي في التقفية : يستثنى — أى من محل الخلاف — قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه ، فإن زيارتهم مستحبة للنساء بلا نزاع ، كما اقتضاه قولهم في الحجج : يستحب لمن حج أن يزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، وحينئذ فيقال معاياة : قبور يستحب زيارتها للنساء بالاتفاق ، وقد ذكر ذلك بعض المتأخرين وهو الدمهورى الكبير ، وأضاف إليه قبور الأولياء والصالحين والشهداء ، انتهى .

وأما القياس فعلى ما ثبت من زيارته صلى الله عليه وسلم لأهل البقيع وشهداء أحد ، وإذا استحب زيارة قبر غيره فقبره صلى الله عليه وسلم أولى ؛ لما له من الحق ووجوب التعظيم ، وليست زيارته إلا لتعظيمه والتبرك به ، ولتنالنا الرحمة بصلاتنا وسلامنا عليه عند قبره بحضرة الملائكة الحافين به ، وذلك من الدعاء المشروع له .

والزيارة قد تكون مجرد تذكّر الآخرة ، وهو مستحب ؛ لحديث « زوروا

القبور فإنها تذكركم الآخرة » . وقد تكون للدعاء لأهل القبور كما ثبت من زيارة أهل البقيع ، وقد تكون للتبرك بأهلها إذا كانوا من أهل الصلاح ، وقال أبو محمد الشارمساحي المالكي : إن قصد الانتفاع بالميت بدعة إلا في زيارة المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وقبور الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، قال السبكي : وهذا الاستثناء صحيح ، وحكمه في غيرهم بالبدعة فيه نظر .

قلت : قد ذكر هذا الاستثناء ابن العربي أيضاً ، فقال : ولا يقصد - يعني زائر القبر - الانتفاع بالميت فإنها بدعة ، وليس لأحد على وجه الأرض إلا الحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، نقل ذلك عنه الحافظ زين الدين الحسيني الدمياطي ، ثم تعقبه بأن زيارة قبور الأنبياء والصحابة والتابعين والعلماء وسائر المرسلين للبركة أثر معروف .

وقد قال حجة الإسلام الغزالي : كلُّ من يتبرك بمشاهدته في حياته يتبرك بزيارته بعد موته ، ويجوز شد الرحال لهذا الغرض ، انتهى .

وقد تكون الزيارة لأداء حق أهل القبور ، وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « آتَسُ ما يكون الميتُ في قبره إذا زاره مَنْ كان يحبه في دار الدنيا » وسبق عن ابن عباس مرفوعاً « ما من أحدٍ يمر بقبر أخيه المؤمن يعرفه في الدنيا فسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام » ورأيت بخط الأقمهري : روى بقيُّ بن مخلد بسنده إلى محمد بن النعمان عن أبيه مرفوعاً « مَنْ زار قبر أبويهِ في كل جمعة أو أحدهما كتب باراً وإن كان في الدنيا قبل ذلك بهما عافا » قال السبكي : وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم فيها هذه المعاني الأربعة فلا يقوم غيرها مقامها .

وقد قال عبد الحق الصقلي عن أبي عمران المالكي ، قال : إنما كره مالك أن يقال « زُرْنَا قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم » لأن الزيارة من شاء فعلها ومن

شاء تركها ، وزيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجبة ، قال عبد الحق :
يعنى من السنن الواجبة ، انتهى .

واختار عياض أن كراهة مالك لذلك لإضافة الزيارة إلى القبر ، وأنه لو قال
« زرنا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم » لم يكره ؛ لحديث « اللهم لا تجعل قبرى
وئنا يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » فحصى إضافة
هذا اللفظ إلى القبر قطعاً للذريعة .

قال السبكي : ويشكل عليه حديث « من زار قبرى » إلا أن يكون لم يبلغ
مالك ، أو لعله يقول : المحذور فى قول غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ، مع أن
ابن رشد نقل عن مالك أنه قال : وأكره ما يقول الناس زرت النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ، وأعظم ذلك أن يكون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يزار .
قال ابن رشد : ما كره مالك هذا إلا من وجه أن كلمة أعلى من كلمة ، فلما
كانت الزيارة تستعمل فى الموتى وقد وقع من الكراهة ما وقع كره أن يذكر
مثل ذلك فى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وقيل : كرهه لأن المضى إلى قبره
ليس ليصير به بذلك ولا لينفعه ، وإنما هو رغبة فى الثواب ، انتهى ملخصاً .
والأخير هو المختار فى تأويل كلام مالك كما قاله السبكي ، قال : والمختار
عندنا أنه لا يكره إطلاق هذا اللفظ .

ويستدل أيضاً بقوله تعالى (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم- الآية) على مشروعية
السفر للزيارة وشد الرحال إليها ، على ما سبق تقريره بشموله الجهى من قرب
ومن بعد ، وبعموم قوله « من زار قبرى » وقوله فى الحديث الذى صححه ابن
السكن « من جاءنى زائراً » وإذا ثبت أن الزيارة قرينة فالسفر إليها كذلك ،
وقد ثبت خروج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المدينة لزيارة قبور الشهداء ،
فإذا جاز الخروج للقريب جاز للبعيد ، وحينئذ فقبره صلى الله تعالى عليه وسلم
أولى ، وقد انعقد الإجماع على ذلك ؛ لإطباق السلف والخلف عليه . وأما حديث

« لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد » فعناه لا تشدوا الرحال إلى مسجد إلا إلى المساجد الثلاثة ، إذ شدَّ الرحال إلى عرفة لقضاء النسك واجب بالإجماع ، وكذلك سفر الجهاد والهجرة من دار الكفر بشرطه ، وغير ذلك ، وأجمعوا على جواز شد الرحال للتجارة ومصالح الدنيا .

وقد روى ابن شبة بسند حسن أن أبا سعيد - يعنى الخدرى رضى الله تعالى عنه - ذكر عنده الصلاة في الطور ، فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا ينبغي للمطى أن تشدَّ رحالها إلى مسجد يبتغى فيه الصلاة غير المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى » فهذا الحديث صريح فيما ذكرناه ، على أن في شدَّ الرحال لما سوى هذه المساجد الثلاثة مذاهب : نقل إمام الحرمين عن شيخه أنه أفتى بالمنع ، قال : وربما كان يقول : يكره ، وربما كان يقول : يحرم ، وقال الشيخ أبو على : لا يكره ولا يحرم ، وإنما أبان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن القرية المقصودة في قصد المساجد الثلاثة، وما عداها ليس قرية . قال السبكي : ويمكن أن يقال : إن قصدَ ذلك التعظيم فالحق ما قاله الشيخ . أبو محمد ؛ لأنه تعظيم لما لم يعظمه الشرع، وإن لم يقصد مع عينه أمر آخر [؟] فهذا قريب من العبث؛ فيترجح ما قاله أبو على .

وذهب الداودي إلى أن ما قرب من المساجد الفاضلة من المصر فلا بأس بإتيانه مشيا وركوبا ، استدلل بمسجد قباء لأن شد الرحال لا يكون لما قرب غالبا ، ونقل عياض أنه إنما يمنع أعمال المطى للناذر ، ومذهبنا ومذهب الجمهور أنه لا يصح نذر ما سوى المساجد الثلاثة ، ومذهب ليث بن سعد صحة ذلك مطلقا ، وقال بعضهم : يلزم ما لم يكن شد رحل كمسجد قباء وهو قول محمد بن مسامة المالكي . وروى مالك عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم أن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما سئل عن جعل على نفسه مشيا إلى مسجد قباء وهو بالمدينة ، فألزمه ذلك ، وأمره أن يمشى ، قال ابن حبيب في الواضحة : فكذلك من نذر أن

يمشى إلى مسجده الذى يصلى فيه مكتوبته ، وليس بلازمه فيما نأى عنه من المساجد لا ماشياً ولا راكباً . قال السبكي : هذا كله فى قصد المكان لعينه ، أو قصد عبادة فيه تمكن فى غيره ، أما قصده بغير نذر لغرض فيه كالزيارة وشبهها فلا يقول أحد فيه بتحريم ولا كراهة ، مع أن السفر بقصد زيارة النبي صلى الله عليه وسلم غايته مسجد المدينة ؛ لأنها إنما تكون فيه لجوارته القبر الشريف ، وغرض الزائر التبرك بالحلول فى ذلك الحل ، والتسليم على من بذلك القبر الشريف ، وتعظيم من فيه كما لو كان حياً بالحياة المألوفة فسافر إليه ، وليس القصد تعظيم بقعة القبر لعينها .

وقال الماوردى : قال أصحابنا عند ذكر من يلى أمر الحج : فإذا قضى الناس حجهم أمهلهم الأيام التى جرت عادتهم بها ، فإذا رجعوا سار بهم على طريق مدينة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، رعاية لحرمة ، وقياماً بحقوق طاعته ، وذلك وإن لم يكن من فروض الحج فهو من مندوبات الشرع المستحبة ، وعبادات الحجيج المستحسنة ، وقال القاضى الحسين : إذا فرغ من الحج فالسنة أن يقف بالملتزم وبدعو ، قال : ثم يأتى المدينة ، ويזור قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم . وقال القاضى أبو الطيب : ويستحب أن يزور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد أن يحج ويعتمر ، وقال الحاملى فى التجريد : ويستحب للحاج إذا فرغ من مكة أن يزور قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وتقدم قول أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه : الأحسن للحاج أن يبدأ بمكة ، فإذا قضى نسكه مر بالمدينة - إلى آخره . والحنفية قالوا : إن زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من أفضل المندوبات والمستحبات ، بل تقرب من درجة الواجبات ، وكذلك نص عليه المالكية والحنابلة ، وأوضح السبكي نقولهم وسردها فى كتابه فى الزيارة ، ولا حاجة إلى تتبع ذلك مع الإجماع عليه .

فإن قيل : روى عبد الرزاق أن الحسن بن الحسن بن على رضى الله تعالى عنهم رأى قوماً عند القبر ، فنهام ، وقال : إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال

« لا تتخذوا قبري عيداً ، ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً ، وصلوا علىّ حينما كنتم ؛ فإن صلاتكم تبلغني » وروى أبو يعلى عن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما ، أنه رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيدخل فيها فيدعوه ، فنهاه ، فقال : ألا أحدثكم حديثاً سمعته من أبي عن جدي عن رسول صلى الله تعالى عليه وسلم قال « لا تتخذوا قبري عيداً ، ولا بيوتكم قبوراً ، فإن تسليمكم يبلغني أينما كنتم » وروى القاضي إسماعيل في الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن سهل بن أبي سهيل قال : جئت أسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحسن بن حسن رضي الله تعالى عنهما يتعشى ، وبيته عند بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم - وفي رواية : رأيته الحسن بن الحسن رضي الله تعالى عنهما عند القبر ، وهو في بيت فاطمة رضي الله تعالى عنها يتعشى - فقال : هلم إلى العشاء ، فقلت : لا أريده ، فقال : مالي رأيتك عند القبر ؟ وفي رواية : مالي رأيتك وقفت ؟ قلت : وقفت أسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فقال : إذا دخلت فسلم عليه ، وفي رواية « إذا دخلت المسجد فسلم عليه » ثم قال : إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال « لا تتخذوا بيوتي عيداً ، ولا بيوتكم مقابر - الحديث » ثم قال : ما أنتم ومَن بالأندلس إلا سَوَاء .

قلنا : روى القاضي إسماعيل أيضاً في فضل الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسنده إلى علي بن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم أن رجلاً كان يأتي كل غداة فيزور قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، ويصلي عليه ، ويصنع من ذلك ما انتهره عليه علي بن الحسين ، فقال له علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما : ما يحملك على هذا ؟ قال : أحب التسليم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فقال له علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما : هل لك أن أحدثك حديثاً عن أبي ؟ قال : نعم ، قال له علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما : أخبرني أبي عن جدي أنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « لا تجعلوا قبري عيداً - الحديث »

فهذا يبين أن ذلك الرجل زاد في الحد ، فيكون على بن الحسين رضى الله تعالى عنهما موافقا لما سيأتى عن مالك من كراهة الإكثار من الوقوف بالقبر ، وليس إنكاراً لأصل الزيارة ، أو أنه أراد تعليمه أن السلام يبلغه مع الغيبة لما رآه يتكلف الإكثار من الحضور .

وعلى ما ذكرناه يحمل ماورد عن حسن بن حسن رضى الله تعالى عنه ، بدليل قوله « إذا دخلت فسلم عليه » ولأن يحيى الحسينى روى فى كتابه عن جعفر بن محمد بن على بن الحسين عن أبيه عن جده أنه كان إذا جاء يسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقف عند الأسطوانة التى تلى الروضة ، ثم يسلم ، ثم يقول : ههنا رأس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم .

قال المطرى وغيره : وهذا موقف السلف قبل إدخال الحجر فى المسجد . وسبق فى الكلام على المسار المتواجه للوجه الشريف بيانُ الموضع الذى كان يقف عنده على بن الحسين من جهة الوجه الشريف أيضاً ، وقال يحيى فى أخبار المدينة له : حدثنا هرون بن موسى القروى قال : سمعت جدى أبا علقمة يسأل : كيف كان الناس يُسَلِّمون على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل أن يَدْخُلَ البيتُ فى المسجد ؟ فقال : كان يقف الناسُ على باب البيت يسلمون عليه ، وكان الباب ليس عليه غَلَقٌ ، حتى هلكت عائشة رضى الله تعالى عنها .

قلت : وكيف يتخيل فى أحد من السلف المنع من زيارة المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم ، وهم مجمعون على زيارة سائر الموتى ، فضلاً عن زيارته صلى الله تعالى عليه وسلم ؟ وما روى عن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى أنه قال « مارأيت أبى قط يأتى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وكان يكره إتيانه » محمولٌ على تقدير صحته على ما سيأتى عن مالك من كراهة الوقوف بالقبر لمن لم يقدم من سفر .

وقوله صلى الله عليه وسلم « لا تجعلوا قبري عيداً » قال الحافظ المنذرى :
يحتمل أن يكون المراد به الحث على كثرة زيارة قبره صلى الله تعالى عليه وسلم ،
وأن لا يهمل حتى لا يزار إلا فى بعض الأوقات كالعيد الذى لا يأتى فى العام
إلا مرتين ، قال : ويؤيده قوله « لا تجعلوا بيوتكم قبوراً » أى لا تتركوا الصلاة
فيها حتى تجعلوها كالقبور التى لا يصلى فيها ، قال السبكى : ويحتمل أن يكون
المراد لا تتخذوا له وقتاً مخصوصاً لا تكون الزيارة إلا فيه ، ويحتمل أيضاً أن
يراد لا تتخذوه كالعيد فى المكفوف عليه وإظهار الزينة والاجتماع وغير ذلك
مما يعمل فى الأعياد ، بل لا يأتى إلا للزيارة والسلام والدعاء ثم ينصرف
عنه .

قلت : وقد كانت الصحابة رضى الله تعالى عنهم يقصدون النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم قبل وفاته للزيارة ، وهو صلى الله تعالى عليه وسلم حى الدارين ، بل روى
أحمد بإسنادين أحدهما رجال الصحيح عن يعلى بن مرة من حديث قال فيه :
ثم سرنا فنزلنا منزلاً ، فنام النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ، فجاءت شجرة تشق
الأرض حتى غشيتها ثم رجعت إلى مكانها ، فلما استيقظ ذكرت له ، فقال : هى
شجرة استأذنت ربها عز وجل أن تسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لها .
فإذا كان هذا حال شجرة فكيف بالمؤمن المأمور بتعظيم هذا النبى الكريم صلى
الله تعالى عليه وسلم الممتلى بالشوق إليه ؟ وحديث حنين الجذع تقدم ذكره فى محله .
وقال القاضى ابن كج من أصحابنا : إذا نذر أن يزور قبر النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم فعندى يلزمه الوفاء وجهاً واحداً ، وإذا نذر أن يزور قبر غيره ففيه وجهان .
قال السبكى : لم ير غيره من أصحابنا خلافاً ، والقطع بذلك هو الحق ؛ للأدلة
الخاصة فى ذلك ، ومن يشترط فى النذر أن يكون مما وجب جنسه بالشرع ويقول
« إن الاعتكاف كذلك ؛ لوجوب الوقوف^(١) » فقد يقول : إن زيارة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وجب جنسها وهى الهجرة إليه فى حياته .

(١) أراد الوقوف بعرفة ، وأنه من جنس الأعتكاف .

ووجه الخلاف في قبر غيره تشبيهه بزيارة القادمين وإفشاء السلام ونحو ذلك مما لم يوضع قرينة مقصودة وإن كان قرينة من حيث ترغيب الشرع فيه اعموم فائنته ، وعلى هذا يكون الأصح لزومه بالنذر كما في تلك المسائل .

وقال العبدى من المسالك في شرح الرسالة : وأما النذر للمشى إلى المسجد الحرام والمشى إلى مكة فله أصل في الشرع وهو الحج والعمرة ، والمشى إلى المدينة لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من الكعبة ومن بيت المقدس ، وليس عنده حج ولا عمرة ، فإذا نذر المشى إلى هذه الثلاثة لزمه ، فالسكبة متفق عليها ، ويختلف أصحابنا وغيرهم في المسجدين الآخرين ، قال السبكي : والخلاف الذي أشار إليه في نذر إتيان المسجدين الآخرين لا في الزيارة .

وفي كتاب تهذيب الطالب لعبد الحق : رأيت في بعض المسائل التي سئل عنها الشيخ أبو محمد بن أبي زيد ، قيل له في رجل استؤجر بمال ليحج به وشرطوا عليه الزيارة ، فلم يستطع تلك السنة أن يزور لعذر منعه من ذلك . قال : يرُدُّ من الأجرة بقدر مسافة الزيارة ، قال الحاكى لذلك عنه : وقال غيره من شيوخنا : عليه أن يرجع ثانية حتى يزور ، وقال ابن عبد الحق : انظر ، إن استؤجر للحج لسنة بعينها فها هنا يسقط من الأجرة ما يخص الزيارة ، وإن استؤجر على حجة مضمونة في ذمته فها هنا يرجع ويزور ، وقد اتفق النقلان ، قال السبكي : وهذا فرع حسن ، والذي ذكره أصحابنا أن الاستئجار على الزيارة لا يصح ؛ لأنه عمل غير مضبوط ولا مقدر بشرع ، والجماعة إن وقعت على نفس الوقوف لم يصح أيضا ؛ لأن ذلك مما لا يصح فيه النيابة عن الغير ، وإن وقعت الجماعة على الدعاء عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم كانت صحيحة ؛ لأن الدعاء مما يصح النيابة فيه ، والجهل بالدعاء فيه لا يبطلها ، قاله الماوردي في الحاوي .

قال السبكي : وبقي قسم ثالث لم يذكره ، وهو إبلاغ السلام ، ولا شك في جواز الإجارة والجماعة عليه كما كان عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه

يفعل ، وأن الظاهر أن مراد المسالكية هذا ، وإلا فجرد الوقوف من الأجير لا يحصل للمستأجر غرضا ، انتهى .

وذكر الديلمي في التتبية : أن حاصل ما في مسألة الاستئجار للزيارة ثلاثة أوجه للأصحاب : أصحها فيما حكاه ابن سراقه في مختصره جواز ذلك ، واختاره الإمام محمد بن أبي بكر الأصبغى صاحب الإيضاح والمفتاح وأفتى به ، والثاني لا يجوز ، وبه قطع الماوردي ، قال : لأنه عمل غير مضبوط ، والثالث - وبه قال الإمام علي بن قاسم الحسكي ، واختاره صاحب الأصبغى - أنه يُبْنَى على ما إذا حلف لا يكلم فلانا فكاتبه أو راسله ، والصحيح عند أكثرين أنه لا يحنث ، فلا يصح الاستئجار ، وإن قلنا يحنث صح الاستئجار .

قلت : وهذا البناء ضعيف ؛ لأن مبنى الأيمان على العرف ، وأما ذلك فقربة مقصودة كما أن المكاتبة والمراسلة يحصل بهما التودد والصلة ، وإن لم يسم كلاما ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

الفصل الثالث

في توسل الزائر ، وتشفعه به صلى الله تعالى عليه وسلم إلى ربه تعالى ، واستقباله صلى الله تعالى عليه وسلم في سلامه وتوسله ودعائه .

اعلم أن الاستغاثة والتشفع بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبجاهه وبركته إلى ربه تعالى من فعل الأنبياء والمرسلين ، وسير السلف الصالحين ، واقع في كل حال ، قبل خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم وبعد خلقه ، في حياته الدنيوية ومدة البرزخ وعَرَصات القيامة .

الحال الأول : وَرَدَ فِيهِ آثار عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، ولنفقصر على ما رواه جماعة منهم الحاكم وصححه إسناده عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لما اقترَفَ آدَمُ الخطيئةَ قال : يا رب أسألك

بحق محمد لما غفرت لي ، فقال الله : يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه ؟ قال :
يا رب لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت فيّ من روحك رفعت رأسي فرأيت على
قوائم العرش مكتوبا : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، فعرفت أنك لم تُضِفْ
إلى اسمك إلا أَحَبَّ الخلق إليك ، فقال الله تعالى : صدقت يا آدم إنه لأَحَبُّ
الخلق إليّ ، إذ سألتني بحقه فقد غفرت لك ، ولولا محمد ما خلقتك » رواه الطبراني
وزاد « وهو آخر الأنبياء من ذريتك » .

قال السبكي : وإذا جاز السؤال بالأعمال كما في حديث الغار الصحيح وهي
مخلوقة فالسؤال بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أولى ، وفي العادة أن مَنْ له عند
شخص قدر فتوسل به إليه في غيبته فإنه يجيب إكراما للتوسّل به ، وقد يكون
ذكر المحبوب أو المعظم سببا للاجابة ، ولا فرق في هذا بين التعبير بالتوسل أو
الاستغاثة أو التشفع أو التوجه ، ومعناه التوجه به في الحاجة ، وقد يتوسل بمن له
جاء إلى من هو أعلى منه .

الحال الثاني : التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم بعد خلقه في مدة حياته
في الدنيا . منه ما رواه جماعة منهم النسائي والترمذي في الدعوات من جامعه عن
عثمان بن حنيف أن رجلا ضَرِيرَ البصرِ أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال : ادع الله لي أن يعافيني ، قال : إن شئت دعوتُ وإن شئت صبرتَ فهو
خير لك ، قال : فادعه ، فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء :
اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، يا محمد إني توجهت بك
إلى ربي في حاجتي لتقضى لي ، اللهم شفعه فيّ . قال الترمذي . حسن صحيح
غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وصححه البيهقي ، وزاد : فقام وقد أبصر ،
وفي رواية : ففعل الرجل فبرأ .

الحل الثالث : التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم بعد وفاته ، روى الطبراني

في الكبير عن عثمان بن حنيف المتقدم أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه في حاجة له ، وكان لا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته ، فلقي ابن حنيف فشكا إليه ذلك ، فقال له ابن حنيف : ائت الميضأة فتوضأ ، ثم ائت المسجد فصل ركعتين ، ثم قل : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم نبي الرحمة ، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك أن تقضي حاجتي ، وتذكر حاجتك ، فانطلق الرجل فصنع ما قال ، ثم أتى باب عثمان ، فجاءه البواب حتى أخذ بيده ، فأدخل على عثمان رضى الله تعالى عنه ، فأجلسه معه على الطنفسة ، فقال : حاجتك ، فذكر حاجته وقضاها له ثم قال له : ما ذكرت حاجتك حتى كانت الساعة ، وقال : ما كانت لك من حاجة فاذكرها ، ثم إن الرجل خرج من عنده فلقي ابن حنيف فقال له : جزاك الله خيراً ، ما كان ينظر في حاجتي ولا يلتفت إلى حتى كلمته في ، فقال ابن حنيف : والله ما كلمته ولكن شهدت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأتاه ضرير فشكا إليه ذهاب بصره ، فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : إن شئت دعوت أو تصبر ، فقال : يا رسول الله إنه ليس لي قائد وقد شق علي ، فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : ائت الميضأة فتوضأ ، ثم صل ركعتين ، ثم ادع بهذه الدعوات ، قال ابن حنيف فوالله ما تفرقنا ، وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضرر قط ، ورواه البيهقي من طريقين بنحوه .

قال السبكي : والاحتجاج من هذا الأثر بفهم عثمان ومن حضره الذين هم كانوا أعلم بالله ورسوله وفعلمهم .

قلت : وقد سبق في قبر فاطمة بنت أسد رضى الله تعالى عنها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في دعائه إليها « بحنى نبيك والأنبياء الذين من قبلي » وأن في سنده روح بن صلاح وثقه ابن حبان والحاكم وفيه ضعف ، وبقية رجاله رجال الصحيح ، وفيه دلالة ظاهرة للحال الثاني بالنسبة إليه صلى الله تعالى عليه وسلم ،

وكذا الحال الثالث ، لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم « والأنبياء الذين من قبلى » .

وقد يكون التوسل به صلى الله عليه وسلم بعد الوفاة بمعنى طلب أن يدعو كما كان فى حياته ، وذلك فيما رواه البيهقى من طريق الأعمش عن أى صالح عن مالك الدار ، ورواه ابن أبى شيبه بسند صحيح عن مالك الدار ، قال : أصاب الناس قحط فى زمان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، فجاء رجل إلى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، استسق الله لأمتك فإنهم قد هلكوا ، فأتاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى المنام فقال : ائت عمر فاقترئه السلام وأخبره أنهم مسقون ، وقل له : عليك الكيس الكيس ، فأتى الرجل عمر رضى الله تعالى عنه فأخبره ، فبكى عمر رضى الله تعالى عنه ثم قال : يا رب ما آلو إلا ما عجزت عنه .

وروى سيف فى الفتوح أن الذى رأى المنام المذكور بلال بن الحارث المزنى أحد الصحابة رضى الله تعالى عنهم .

ومحل الاستشهاد طلب الاستسقاء منه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو فى البرزخ ودعاؤه لربه فى هذه الحالة غير ممتنع ، وعلمه بسؤال من يسأله قد ورد ، فلا مانع من سؤال الاستسقاء وغيره منه كما كان فى الدنيا .

وسبق فى الفصل الحادى والعشرين من الباب الرابع ما رواه أبو الجوزاء قال : قحط أهل المدينة قحطاً شديداً فشكوا إلى عائشة رضى الله تعالى عنها ، فقالت : فانظروا إلى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فاجعلوا بينه كوة إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ، ففعلوا ، فطروا — الخبر المتقدم .

وقد يكون التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم بطلب ذلك الأمر منه ، بمعنى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قادر على التسبب فيه بسؤاله وشفاعته إلى ربه فيعود إلى طلب دعائه وإن اختلفت العبارة . ومنه قول القائل له : أسألك

مراقفتك في الجنة - الحديث ، ولا يقصد به إلا كونه صلى الله تعالى عليه وسلم سببا وشافعا .

الحال الرابع : التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم في عَرَصات القيامة فيشفع إلى ربه تعالى ، وذلك بما قام الإجماع عليه وتواردت به الأخبار . وروى الحاكم وصححه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : أوحى الله إلى عيسى : يا عيسى آمِنْ بِمُحَمَّدٍ وَأْمُرْ مَنْ أَدْرَكَتَهُ مِنْ أُمَّتِكَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ ، فَلَوْلَا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتُ آدَمَ ، وَلَوْلَا أَنِي خَلَقْتُ مُحَمَّدًا مَا خَلَقْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ ، وَلَقَدْ خَلَقْتُ الْعَرْشَ عَلَى الْمَاءِ فَاضْطَرَبَ ، فَكَتَبْتُ عَلَيْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَسَكَنَ .

قلت : فكيف لا يستشفع ، ولا يتوسل بمن له هذا المقام والجاه عند مولاه ؟ بل يجوز التوسل بسائر الصالحين كما قاله السبكي ، وإن نقل بعضهم عن ابن عبد السلام ما يقتضى أن سؤال الله بعظيم من خلقه ينبغي أن يكون مقصورا على نبيينا صلى الله تعالى عليه وسلم .

وقد روى ابن النعمان في مصباح الظلام قصة استسقاء عمر رضى الله تعالى عنه بالعباس عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نحو ما في الصحيح ، وأن الحافظ أبا القاسم هبة الله بن الحسن رواها من طرق ، وفي بعضها عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال : كان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه إذا قحط استسقى بالعباس بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه ، ويقول : اللهم إنا كنا إذا قحطنا توسلنا إليك بنبينا فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبيينا صلى الله تعالى عليه وسلم فاسقنا ، قال : فيستون . وفي رواية له عن ابن عباس أن عمر رضى الله تعالى عنه قال : اللهم إنا نستسقيك بعم نبيك صلى الله تعالى عليه وسلم ، ونستشفع إليك بشيبتة ، فسقوا وفي ذلك يقول عباس بن عتبة بن أبي لهب :

بعمى سقى الله الحجاز وأهله عشيّة يستسقى بشيبتة عمر

وروى أن العباس رضى الله تعالى عنه قال في دعائه : وقد توجه بي القوم إليك لمكاني من نبيك صلى الله تعالى عليه وسلم .

وقال عياض في الشفاء بسند جيد عن ابن حميد أحد الرواة عن مالك فيما يظهر قال : ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فقال مالك : يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فإن الله تعالى أدبَ قوماً فقال : (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) الآية ، ومدح قوماً فقال (إن الذين يعضون أصواتهم عند رسول الله) الآية ، وذم قوماً فقال : (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات) الآية ، وإن حرمة ميتة كرمته حيا ، فاستكان لها أبو جعفر ، فقال : يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ؟ فقال : لم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله يوم القيامة ؟ بل استقبله واستشفع به ، فيشفعك الله تعالى قال الله تعالى (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم) الآية .

فانظر هذا الكلام من مالك ، وما اشتمل عليه من أمر الزيارة والتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم واستقباله عند الدعاء ، وحسن الأدب التام معه .
وقال أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين السامري الحنبلي في المستوعب :
باب زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وذكر آداب الزيارة ، وقال : ثم يأتي حائط القبر فيقف ناحيته ، ويجعل القبر تلقاء وجهه ، والقبلة خلف ظهره ، والمنبر عن يساره ، وذكر كيفية السلام والدعاء . منه : اللهم إنك قلت في كتابك لنبيك عليه السلام (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك) الآية ، وإني قد أتيت نبيك مستغفراً ، فأسألك أن توجب لي المغفرة كما أوجبتها لمن أتاه في حياته ، اللهم إني أتوجه إليك بنبيك صلى الله عليه وسلم ، وذكر دعاء طويلا .

وقال أبو منصور الكرماني من الحنفية : إن كان أحدٌ أوصاك بتبليغ التسليم تقول : السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان ، يستشفع بك إلى ربك بالرحمة والمغفرة فاشفع له .

وقال عياض : قال مالك في رواية ابن وهب : إذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه إلى القبر لا إلى القبلة ، ويدنو ، ويسلم ولا يمس القبر بيده ، وفي رواية نقلها عياض عن المبسوط أنه قال : لا أرى أن يقف عند القبر يدعو ، لكن يسلم ويمضي .

قلت : وهي مخالفة أيضا لما تقدم في مناظرة المنصور للمالك ، وكذا لما نقله ابن الموار في الحج فيما جاء في الوداع ، فإنه قال : قيل للمالك : فالذي يلتزم أن يرى له أن يتعلق بأستار الكعبة عند الوداع ؟ قال : لا ، ولكن يقف ويدعو ، قيل له : وكذلك عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ؟ قال : نعم ، انتهى . وحمل بعضهم رواية المبسوط على مَنْ لم يُؤْمِنْ منه سوء الأدب في دعائه عند القبر .

نقل ابن يونس المالكي عن ابن حبيب في باب فرائض الحج ودخول المدينة أنه قال : ثم أقصد إذا قضيت ركعتيك إلى القبر من وجه القبلة ، فاذنْ منه وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأثن عليه وعليك السكينة والوقار ، فإنه صلى الله عليه وسلم يسمع ويعلم وقوفك بين يديه ، وتسلم على أبي بكر وعمر وتدعو لهما .

وفال النووي في رؤس المسائل : عن الحافظ أبي موسى الأصبهاني أنه روى عن مالك أنه قال : إذا أراد الرجل أن يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيستدبر القبلة ، ويستقبل النبي صلى الله عليه وسلم ، ويصلي عليه ويدعو . وقال إبراهيم الحربي في مناسكه : تولى ظهرك القبلة ، وتستقبل وسطه — يعني القبر —

وروى أبو القاسم طلحة بن محمد في مسند أبي حنيفة بسنده عن أبي حنيفة قال : جاء أيوب السخيتاني فدنا من قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فاستدبر القبلة ، وأقبل بوجهه إلى القبر ، وبكى بكاء غير متباك .

وقال المجد اللغوى : روى عن الإمام الجليل أبى عبد الرحمن عبد الله بن المبارك قال : سمعت أبا حنيفة يقول : قدم أيوب السختياني وأنا بالمدينة فقات : لأنظرَنَّ ما يصنع ، فجعل ظهره مما يلي القبلة ووجهه مما يلي وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبكى غير متباك ، قمام مقام رجل فقيه .

قلت : فهذا يخالف ما ذكره أبو الليث السمرقندى فى الفتاوى عطفاً على حكاية حكاها الحسن بن زياد عن أبى حنيفة من أن المسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستقبل القبلة ، وقال السروجى الحنفى : يقف عندنا مستقبل القبلة ، قال الكرماني الحنفى منهم : ويقف عند رأسه ويكون وقوفه بين المنبر والقبر مستقبل القبلة .

وعن أصحاب الشافعى وغيره : يقف وظهره إلى القبلة ووجهه إلى الحظيرة ، وهو قول ابن حنبل ، انتهى .

وقال محقق الحنفية الكمال بن الهمام : إن ما نقل عن أبى الليث من أنه يقف مستقبل القبلة مردود بما روى أبو حنيفة فى مسنده عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ، قال : من السنة أن تأتى قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قبل القبلة ، وتجهل ظهرك إلى القبلة ، وتستقبل القبر بوجهك ، ثم تقول : السلام عليك أيها النبي الكريم ورحمة الله وبركاته .

وقال ابن جماعة فى منسكه الكبير : ومذهب الحنفية أنه يقف للسلام والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند الرأس المقدس بحيث يكون عن يساره ، ويبعد عن الجدار قدر أربعة أذرع ، ثم يدور إلى أن يقف قبالة الوجه المقدس مستدبر القبلة ، فيسلم ويصلى عليه صلى الله تعالى عليه وسلم . وشذ الكرماني من الحنفية فقال : إنه يقف للسلام عليه صلى الله عليه وسلم مستدبر القبر المقدس مستقبل القبلة ، وتبعه بعضهم ، وليس بشىء ، فاعتمد على ما نقلته ، انتهى .

واعتمد السبكي ما تقدم من نسبة ما قاله السكرتاني للحنفية ، قال : واستدلوا بأن ذلك جمع بين العبارتين ، قال : وقول أكثر العلماء هو الأحسن ؛ فإن الميت يعامل معاملة الحي ، والحي يسلم عليه مستقبلاً ، فكذلك الميت ، وهذا لا ينبغي أن يتردد فيه ، انتهى .

وذكر المطري أن السلف كانوا إذا أرادوا السلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل إدخال الحجرات في المسجد وقفوا في الروضة مستقبليين السارية التي فيها الصندوق الخشب ، أي لكونها في جهة الرأس الشريف ، مستدبرين الروضة وأسطوان التوبة . وتقدم من رواية يحيى عن زين العابدين على بن الحسين أنه كان يفعل نحو ذلك ، وروى يحيى بسند جيد عن أبي علقمة الغروي الكبير قال : كان الناس قبل أن يدخل البيت في المسجد يقفون على باب البيت يسلمون .

قلت : وذلك لتعذر استقبال الوجه الشريف حينئذ ، ولذا قال المطري : فلما أدخل بيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في المسجد وأدخلت حجرات أزواجه رضوان الله عليهن وقف الناس مما يلي وجه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، واستدبروا القبلة للسلام عليه ، فاستدبروا القبلة في هذه الحالة مستحب كما في خطبة الجمعة والعيدين وسائر الخطب المشروعة كما قاله ابن عساكر في التحفة .

وروى ابن زبالة عن سلمة بن وردان قال : رأيت أنس بن مالك رضي الله تعالى عنهما إذا سلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يأتي فيقوم أمامه . وفي كلام أصحابنا أن الزائر يستقبل الوجه الشريف في السلام والدعاء والتوسل ، ثم يقف بعد ذلك مستقبلاً القبلة والقبر عن يسار المنبر عن يمينه فيدعو أيضاً كما سنشير إليه .

خاتمة - في مُبَيِّنٍ ما وقع لمن استغاث بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ،

أو طلب منه شيئاً عند قبره ، فأعطى مطلوبه ونال مرغوبه ، مما ذكره الإمام محمد بن موسى بن النعمان في كتابه « مصباح الظلام » ، في المستغيثين بنخير الأنام .

فن ذلك ما قال : اتفق الجماعة من علماء سلف هذه الأمة من أئمة المحدثين والصوفية والعلماء بالله المحققين ، قال محمد بن المنكدر : أودع رجل أبي ثمانين ديناراً وخرج للجهاد ، وقال لأبي : إن احتججت أنفقاها إلى أن أعود ، وأصاب الناس جهد من الغلاء ، فأنفق أبي الدنانير ، فقدم الرجل وطلب ماله ، فقال له أبي : عد إلى غداً ، وبات في المسجد يلوذ بقبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرة وبمنبره مرة ، حتى كاد أن يصبح ، يستغيث بقبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فبينما هو كذلك وإذا بشخص في الظلام يقول : دونكها يا أبا محمد ، فدأبى يده فإذا هو بصرة فيها ثمانون ديناراً ، فلما أصبح جاء الرجل فدفعها إليه .

وقال الإمام أبو بكر بن المقرئ : كنت أنا والطبراني وأبو الشيخ في حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وكنا على حالة ، وأثر فينا الجوع ، وواصلنا ذلك اليوم ، فلما كان وقت العشاء حضرت قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت : يا رسول الله الجوع ، وانصرفت ، فقال لي أبو القاسم : اجلس ، فإما أن يكون الرزق أو الموت ، قال أبو بكر : فقمنا أنا وأبو الشيخ والطبراني جالس ينظر في شيء ، فحضر الباب علوى ، فدق ففتحننا له ، فإذا معه غلامان مع كل واحد زنبيل فيه شيء كثير ، فجلسنا وأكلنا وظننا أن الباقي يأخذه الغلام ، فولى وترك عندنا الباقي ، فلما فرغنا من الطعام قال العلوى : يا قوم أشكوتكم إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ؟ فإني رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في المنام فأمرني أن أحمل بشيء إليكم .

وقال ابن الجلال : دخلت مدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبني

فاقة ، فتقدمت إلى القبر وقلت : ضيفك ، فَعَفَوْتُ فرأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فأعطاني رغيفاً ، فأكلت نصفه ، وانتهت ويدي النصف الآخر .
وقال أبو الخير الأقطع : دخلتُ مدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا بغاقة ، فأقمت خمسة أيام ما ذقت ذَوَاقاً ، فتقدمت إلى القبر ، وسلمت على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر ، وقلت : أنا ضيفك يا رسول الله ، وتنحيْتُ ونمت خلف القبر ، فرأيت في المنام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأبو بكر عن يمينه وعمر عن شماله وعلى بن أبي طالب بين يديه ، فحركني على وقال : قم ، قد جاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فقمته إليه وقبلت بين عينيه ، فدفع إليّ رغيفاً ، فأكلت نصفه ، وانتهت فإذا في يدي نصف رغيف .

وقال أبو عبد الله محمد بن أبي زرعة الصوفي : سافرت مع أبي ومع أبي عبد الله ابن خفيف إلى مكة ، فأصابتنا فاقة شديدة ، فدخلنا مدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ، وبتنا طاوئين ، وكنت دون البلوغ ، فكنت أجيء إلى أبي غير دفعة وأقول : أنا جائع ، فأني أبي الحظيرة وقال : يا رسول الله أنا ضيفك الليلة ، وجلس على المراقبة ، فلما كان بعد ساعة رفع رأسه وكان يبكي ساعة ويضحك ساعة ، فسئل عنه فقال : رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فوضع في يدي دراهم ، وفتح يده ، فإذا فيها دراهم ، وبارك الله فيها إلى أن رجعنا إلى شيراز ، وكنا ننفق منها .

وقال أحمد بن محمد الصوفي : تُهِتُ في البادية ثلاثة أشهر ، فانسَلَخ جلدِي ، فدخلت المدينة . وجئت إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسلمت عليه وعلى صاحبيه ثم نمت فرأيتني صلى الله تعالى عليه وسلم في النوم فقال لي : يا أحمد ، جئت ؟ قلت : نعم ، وأنا جائع وأنا في ضيافتك ، قال : افتح كفيك ، ففتحتهما فلأهما دراهم ،

فانتبهت وهما مملوءتان ، وقت فاشتريت خبزاً حوارياً فالوذجا ، وأكلت ، وقت للوقت ودخلت البادية .

وذكر الحافظ أبو القاسم بن عساكر في تاريخه بسنده إلى أبي القاسم ثابت ابن أحمد البغدادي ، قال : إنه رأى رجلاً بمدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أذن للصبح عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال فيه : الصلاة خير من النوم ، فجاءه خادم من خدم المسجد فطمه حين سمع ذلك ، فبكى الرجل ، وقال : يا رسول الله في حضرتك يفعل بي هذا الفعل ؟ ففلج الخادم ، وحمل إلى داره فكث ثلاثة أيام ومات .

قلت : والواقعة التي نقلها ابن النعمان عن أبي بكر المقرئ رواها ابن الجوزي في كتابه الوفاء بإسناده إلى أبي بكر المقرئ ، وبقية الوقائع المذكورة ذكرها غيره أيضاً .

ومن ذلك ما ذكر ابن النعمان أنه سمعه ممن وقع له أو عنه بواسطة فقال : سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن سعيد يقول : كنت بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ثلاثة من الفقراء فأصابتنا فاقة ، فجئت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا رسول الله ليس لنا شيء ، ويكفينا ثلاثة أمداد من أي شيء كان ، فتلقاني رجل فدفع إلى ثلاثة أمداد من التمر الطيب .

وسمعت الشريف أبا محمد عبد السلام بن عبد الرحمن الحسيني القاسمي يقول : أقمت بمدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة أيام لم أستطعم فيها ، فأنيت عند منبره صلى الله عليه وسلم فركعت ركعتين وقلت : يا جدي جمعت وأتمنى عليك ثردة ، ثم غلبتني عيني فنمت ، فبينما أنا نائم وإذا برجل يوقظني ، فانتبهت فرأيت معه قدحا من خشب وفيه ثريد وسمن ولحم وأفاويه ، فقال لي : كل ، فقلت له : من أين هذا ؟ فقال : إن صغاري لهم ثلاثة أيام يتمنون هذا الطعام ، فلما كان اليوم فتح الله لي بشيء عملت به هذا ، ثم نمت فرأيت رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم في النوم وهو يقول : إن أحد إخوانك تمنى على هذا الطعام فأطعمه منه .

وسمعت الشيخ أبا عبد الله محمد بن أبي الأمان يقول : كنت بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم خلف محراب فاطمة رضي الله تعالى عنها ، وكان الشريف مكثر القاسمي قائما خلف المحراب المذكور ، فانتبه فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعاد علينا متبسما ، فقال له شمس الدين صواب خادم الضريح النبوي : فيم تبسمت ؟ فقال : كانت بي فاقة ، فخرجت من بيتي فأثيت بيت فاطمة رضي الله تعالى عنها ، فاستغثت بالنبي صلى الله عليه وسلم وقلت : إني جائع ، ففتمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فأعطاني قدح لبن فشربت حتى رويت ، وهذا هو فبصق اللبن من فيه في كفي ، وشاهدناه من فيه .

وسمعت عبد الله بن الحسن الدمياطي يقول : حكى لي الشيخ الصالح عبد القادر التنيسي بثغر دمياط قال : كنت أمشي على قاعدة الفقير ، فدخلت إلى مدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم ، وشكوت له ضرري من الجوع ، واشتهيت عليه الطعام من البر واللحم والتمر ، وتقدمت بعد الزيارة للروضة فصليت فيها ، وبت فيها ، فإذا شخص يوقظني من النوم ، فانتبهت ومضيت معه ، وكان شابا جميلا خلقا وخلقا ، فقدم إلى جفنة تريد وعليها شاة وأطباق من أنواع التمر صيحاني وغيره وخبزا كثيرا من جملته خبز أقراص سويق النبق ، فأكلت فلألى جرابي لحما وخبزا وتمرًا، وقال : كنت نائما بعد صلاة الضحى فرأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في المنام وأمرني أن أفعل لك هذا ، ودلني عليك ، وعرفني مكانك بالروضة، وقال لي : إنك اشتبهت هذا وأردته .

وسمعت صديقي على بن إبراهيم البوصيري يقول : سمعت عبد السلام بن

أبى القاسم الصقلی يقول : حدثني رجل ثقة نسي اسمه ، قال : كنت بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن لي شيء ، فضعفت ، فأنتيت إلى الحجرة وقلت : يا سيد الأولين والآخرين ، أنا رجل من أهل مصر ولي خمسة أشهر في جوارك ، وقد ضعفت ، فقلت : أسأل الله وأسألك يا رسول الله أن يسخر لي من يشبعني أو يخرجني ، ثم دعوت عند الحجرة بدعوات ، وجلست عند المنبر فإذا برجل قد دخل الحجرة فوقف يتكلم بكلام ، ويقول : يا جداه يا جداه ، ثم جاء إلى وقبض على يدي وقال لي : قم ، فقامت وصحبته ، فخرج بي من باب جبريل ، وعدا إلى البقيع وخرج منه فإذا بخيمة مضروبة وجارية وعبد ، فقال لهما : قوماً فاصنعا لضييفكما عيشة فقام العبد وجمع الخطب وأوقد النار ، وقامت الجارية وطحننت وصنعت ملة ، وشاغلتني بالحديث حتى أتت الجارية بالملة فقسمها نصفين وأتت الجارية بعككة فيها سمن فصبت على الملة وأتت بتمر صيحناني فصنعها جيذا ، وقال لي : كل ، فأكلت شيئاً قليلاً ، فصدرت ، فقال لي : كل ، فأكلت ، ثم قال لي : كل ، فقلت : يا سيدي لي أشهر لم آكل فيها حنطة ، ولا أريد شيئاً ، فأخذ النصف الثاني وضم ما فضل مني من الملة وأتى بمزود وصاعين من تمر فوضعهما في المزود ، وقال لي : ما اسمك ؟ فقلت : فلان ، فقال : بالله عليك لا تعد تسكوا إلى جدي فإنه يعز عليه ذلك ، ومن الساعة متى جعت يأتيك رزقك حتى يسبب الله لك من يخرجك ، وقال للغلام : خذه وأوصله إلى حجرة جدي ، فغدوت مع الغلام إلى البقيع ، فقلت له : ارجع قد وصلت ، فقال : يا سيدي الله الأحد ما أقدر أفارقك حتى أوصلك إلى الحجرة لئلا يُعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سيدي بذلك ، فأوصلني إلى الحجرة ، وودعني ورجع ، فسكنت آكل من الذي أعطاني أربعة أيام ، ثم جُعت بعد ذلك ، فإذا بالغلام قد أتاني بطعام ، ثم لم أزل كذلك كلما جعت أتاني بطعام حتى سبب الله لي جماعة خرجت معهم إلى ينبع .

وروى ابن النعمان أيضاً بسنده إلى أبي العباس بن نفيس المقرئ

الضرير قال : جُعت بالمدينة ثلاثة أيام ، فحُثت إلى القبر وقلت : يا رسول الله ، جعت ، ثم نمت ضعيفا ، فركضتني جارية برجلها ، فقامت إليها فقالت : أعزم ، فقامت معها إلى دارها ، فقدمت إلى خبز بر وتمرنا وسمنا وقالت : كل يا أبا العباس ، قد أمرني بهذا جدى صلى الله عليه وسلم ، ومتى جعت فأت إلينا .

قال أبو سليمان داود في مصنفه في الزيارة بعد روايته لذلك كله : إنه قد وقع في كثير مما ذكر وأمثاله أن الذي يأمره صلى الله عليه وسلم في ذلك إنما يكون من الذرية الشريفة ، لاسيما إذا كان المتناول طعاما ؛ لأن من تمام جميل أخلاق الكرام إذا سئلوا القِرَى البداءة بأنفسهم ، ثم بمن يكون منهم ، فافتضى خلقه الكريم أن إعطاء سائل القِرَى يكون منه ومن ذريته الكريم .

قلت : والحكايات في هذا الباب كثيرة ، بل وقع لى شيء منها : أنى كنت بالمسجد النبوى عند قدوم الحاج المصرى للزيارة ، وفي يدي مفتاح الخلوة التى فيها كنتى بالمسجد ، فمر بى بعض علماء المصريين ممن كان يقرأ على بعض مشايخى ، فسألت عليه ، فسألنى أن أمشى معه إلى الروضة الشريفة وأقف معه بين يدي النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ، ففعلت ، ثم رجعت فلم أجد المفتاح ، وتطلبته فى الأماكن التى مشيتُ إليها فلم أجده ، وشق على ذهابه فى ذلك الوقت الضيق مع حاجتى إليه ، فحُثتُ إلى النبى صلى الله عليه وسلم وقلت : يا سيدى يا رسول الله ، ذهب مفتاح الخلوة ، وأنا محتاج إليه وأريده من بابك ، ثم رجعت فرأيت شخصا قاصدا الخلوة ، فظننته بعض مَنْ أعرفه ، فشيتُ إليه ، فلم أجده إياه ، ووجدت صغيرا لا أعرفه بقرب الخلوة بيده المفتاح ، فقلت له : من أين لك هذا ؟ فقال : وجدته عند الوجه الشريف ، فأخذته منه .

ومن هذا النوع ما اتفق لى فى سكنائى تلك الخلوة فى ابتداء الأمر وغير ذلك مما يطول ذكره .

وأنشدت مرة بين يديه صلى الله عليه وسلم في قضية أوديت فيها
قصيدة أولها :

يُضَامُ بِحِيَمِكُمْ يَا عُرْبَ رَامَهُ	نَزِيلُ أَنْتُمْ صَرْتُمْ مَرَامَهُ
وَيَعْدُو مِنْ أَعَادِيهِ عَلَيْهِ	عِدَاةٌ صَارَ قَصْدُهُمُ اهْتِضَامَهُ
وَأَنْتُمْ عَزَّ مِنْ يَنْغِي إِلَيْكُمْ	وَمِنْ أَبْوَابِكُمْ حَازَ احْتِرَامَهُ
وَفِي حَرَمٍ بِسَاحَتِكُمْ مَقِيمٌ	فَلَا يَبْغِي الْعِرَاقُ وَلَا شَامَهُ
وَحَبْكُمُ تَحْكُمُ فِي حَشَاهُ	وَحَبْكُمُ لَذَا أَضْحَى غَرَامَهُ
وَلَيْسَ لَهُ مَسْلَاحٌ أَوْ نَصِيرُ	يَجْرُدُ دُونَ نَصْرَتِهِ حَسَامَهُ
سِوَاكُمْ آلُ غَالِبِ الْمَوَالِي	حِمَاةُ الْجَارِ إِنْ لَحِقَتْهُ ضَامَهُ
لِيُوثَّ الْحَرْبُ إِنْ مَدَّتْ حَرَابُ	غِيُوثُ الْحُلِّ إِنْ يَخْلُبُ غَمَامَهُ
بِحَقِّكُمْ وَذَاكَ أَجَلُ حَقِّ	لَهُ انْتَهَصَرُوا فَأَنْتُمْ مِنْ تَهَامِهِ
كَرَامٍ مَكْرُمُونَ بِخَيْرِ رَسَلٍ	عَظِيمِ الْجَارِ مُوفِيهِ ذِمَامَهُ

وهي طويلة تزيد على ستين بيتا ، ومنها :

لَهُ حَرَمٌ بِهِ كَرَمٌ مَفَاضُ	لَسَا كُنْهُ فَقَدْ حَازَ الْكَرَامَهُ
بِهِ قَدْ صَارَ عِنْدَكُمْ نَزِيلًا	وَيَرْجُو نَصْرَكُمْ فَيَا أَضَامَهُ
جَوَارِكُمْ عَدَتْ فِيهِ الْأَعَادَى	عَلَيْهِ إِذْ رَأَوْا مِنْهُ الْإِقَامَهُ
مَحْضَرْتَكُمْ فَلَا يَبْغِي انْتِقَالًا	وَلَكِنْ قَدْ أَطَالَ لَهَا التَّزَامَهُ
وَكَادُوهُ بِمَا لَمْ يَخْفَ عَنْكُمْ	لِيَقْصُوا عَنْ عِرَاصِكُمْ خِيَامَهُ
فَأَنْجِزْ لِي رَسُولُ اللَّهِ نَصْرِي	لَتَهْنَأَ لِي بِذَا الْحَرَمِ الْإِقَامَهُ
وَيَكْبِتُ مِنْ عِدَائِي شَامَتُوهُمْ	وَتَعْظُمُ فِي قُلُوبِهِمُ النَّدَامَهُ
فَقَدْ أَمَلْتُ جَاهُكَ يَا مَلَاذِي	لَذَا وَلَكُلِّ هَوْلٍ فِي الْقِيَامَهُ
وَحَاشَا أَنْ تَخِيبَ لِي رَجَاءُ	وَأَنْتَ الْغَوْثُ مِنْ عَرَبِ بَرَامَهُ

كريم إن أضيّم له نزيل فنصر الله يقـدمه أمامه
ومن عاداته نصرى وجبـرى وعادة مثله أبدا مدامه
فرأيت عقب ذلك مناما يؤذن بالنصر العظيم ، ثم رأيت في اليقظة ، والله
الحد والمنة .

وقال الفقيه أبو محمد الإشبيلي في مؤلفه في فضل الحج : إنه نزل برجل من
أهل غرناطة علةٌ عجز عنها الأطباء وأيسوا من برئها ، فكتب عنه الوزير أبو عبد
الله محمد بن أبي الخصال كتابا إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسأله فيه الشفاء
لدائه والبراء مما نزل به ، وضمنه شعرا ، وهو :

كتاب وقيد من زمانة مستشف	بقبر رسول الله أحمد يستشفى
له قدم قد قيّد الدهر خطوها	فلم يستطع إلا الإشارة بالكف
ولما رأى الزوار يتدرونه	وقد عاقه عن ظعنه عائق الضعف
بكى أسفا واستودع الركب إذ غدا	تحية صدق تفعم الركب بالعرف
فيا خاتم الرسل الشفيع لربه	دعاء مهيب خاشع القلب والطرف
عتيقك عبد الله ناداك ضارعا	وقد أخلص النجوى وأيقن بالعطف
رجاك لضر أعجز الناس كشفه	ليصدر داعيه بما جاء من كشف
لرجل رمى فيها الزمان فقصرت	خطاه عن الصف المقدم في الزحف
وإني لأرجو أن تعود سويةً	بقدره من يحيى العظام ومن يشفى
فأنت الذى نرجوه حيا وميتا	لصرف خطوب لا تريم إلى صرف
عليك سلام الله عدة خلقه	وما يقتضيه من مزيد ومن ضعف

قال : فما هو إلا أن وصل الركبُ إلى المدينة ، وقرئ على قبر النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم هذا الشعر ، وبرأ الرجل في مكانه ، فلما قدم الذى استودعه إياه
وجده كأنه لم يصبه ضر قط .

الفصل الرابع

في آداب الزيارة والمجاورة ، وهي كثيرة

منها الآداب المتعلقة بسفرها ، وهي كما في سائر الأسفار : من الاستخارة ، وتجديد التوبة ، والخروج من المظالم ، واستحلال المعاملين ، والتوصية ، وإرضاء مَنْ يتوجه إرضاءه ، وإطابة النفقة ، والتوسعة في الزاد على نفسه ورفيقه وجماله ، وعدم المشاركة فيه ، وتوديع الأهل والإخوان والتماس أدعيتهم ، وتوديع المنزل بركعتين ، وقرأ بعد السلام آية الكرسي ولإيلاف قريش ، ثم يدعو ويسأل الإعانة والتوفيق في سائر أموره ، ويقول : اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل ، اللهم إني أعوذ بك من وَعْثَاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب ، اللهم أقبض لنا الأرض وهون علينا السفر ، فإذا نهض من جلوسه قال : اللهم بك انتشرت ، وإليك توجهت ، وبك اعتصمت ، اللهم أنت تقى وأنت رجائي ، اللهم اكفني ما أهمني ، وما لا أهتم له ، وما أنت أعلم به مني ، اللهم زدني التقوى ، واغفر لي ذنبي ، ووجهني للخير حيثما توجهت .

ويستحب أن يتصدق عند الخروج من منزله بشيء وإن قل ، وأن يحرص على رفيق موافق ، راغب في الخير ، كاره للشر ، إن نسي ذكره ، وإن ذكر أعانه ، إلى غير ذلك من آداب السفر .

ومنها : إخلاص النية ، وخلوص الطوية ، فإنما الأعمال بالنيات ، فينوي التقرب إلى الله تعالى بزيارة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم .

ويستحب أن ينوي مع ذلك التقرب بالمسافة إلى مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم ، وشد الرحل إليه ، والصلاة فيه ، كما قاله أصحابنا منهم ابن الصلاح والنووي ، قال ابن الصلاح : ولا يلزم من هذا خلل في زيارته على ما لا يخفى .

ونقل شيخ الحنفية الكمال بن الهمام عن مشايخهم أنه ينوي مع زيارة القبر

زيارة المسجد ، ثم قال : إن الأولى عنده تجريد النية لزيارة قبره صلى الله تعالى عليه وسلم ، ثم إن حصل له إذا قدم زيارة المسجد أو يستفتح فضل الله في مرة أخرى ينويهما فيها ؛ لأن ذلك زيادة تعظيمه وإجلاله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وليوافق ظاهر قوله صلى الله تعالى عليه وسلم « لا تحمله حاجة إلا زيارتي » انتهى . وفيه نظر ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم حث أيضاً على قصد مسجده ، ففي امتثاله تعظيمه أيضاً .

وقوله « لا تحمله حاجة » أى لم يحث الشرع عليها ، وقد لا يسمع له الزمان بزيارة المسجد ، فليغتنم قصد ذلك مع الزيارة ، بل ينوى أيضاً الاعتكاف فيه ولو ساعة ، وأن يعلم فيه خيراً أو يتعلمه ، وأن يذكر الله فيه ويذكر به . ويستحب إكثار الصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم ، وختم القرآن إن تيسر ، والصدقة على جيرانه صلى الله عليه وسلم ، وغير ذلك مما يستحب للزائر فعليه ؛ فينوى به التقرب أولاً ليثاب على القصد ، فنية المؤمن خير من عمله ، وينوى اجتناب المعاصي والمسكرات حياء من الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم .

ومنها: أن يكون دائماً الأشواق إلى زيارة الحبيب الشفيع كل عام بالوصول إلى ذلك الجنب الرفيع ؛ فالشوق إلى لقائه وطلب الوصول إلى فنائه من أظهر علامات الإيمان . وأكثر وسائل الفوز يوم الفزع الأكبر بالأمن والأمان ، ويزداد شوقاً وصبراً وتوقاً ، وكلما ازداد دنوا ازداد غراماً وحنواً .

ومنها: أن يقول إذا خرج من بيته : بسم الله ، وتوكلت على الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، اللهم إليك خرجت وأنت أخرجتني ، اللهم سلمني وسلم مني ، وردني سالماً في ديني كما أخرجتني ، اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضلّ ، أو أزل أو أزل ، أو أظلم أو أظلم ، أو أجهل أو يجهل عليّ ، عزّ جارك وجل ثناؤك

وتبارك اسمك ولا إلهَ غيرك ، وكذا يقول الدعاء المستحب لقاصد المسجد .
ومنها : الإكثار في المسير من الصلاة والتسليم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، بل يستغرق أوقات فراغه في ذلك وغيره من القربات .
ومنها : أن يتتبع ما في طريقه من المساجد والآثار المنسوبة إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فَيُحَيِّثُهَا بالزيارة ، ويتبرك بالصلاة فيها ، وقد استقصيناها فيما سبق .

ومنها : إذا دنا من حرم المدينة وشاهد أعلامها ورُباها وآكامها فليستحضر وظائف الخضوع والخشوع مستبشرا بالهنا وبلوغ المنى ، وإن كان على دابة حَرَّ كها أو بعير أوضعه تباشراً بالمدينة ، ولله در القائل :

قُرْبُ الديار يزيد شوقَ أُلُوِّهِ لاسيما إن لاح نُورُ جَمَالِهِ
أو بَشَّرَ الحادى بأن لاح النفا وَبَدَتْ على بعد رؤس جباله
فهناك عِيلَ الصَّبْرِ من ذى صَبَوَةٍ وَبَدَا الذى يخفيه من أحواله
وليجهتد حينئذ في مزيد الصلاة والسلام ، وترديد ذلك كلما دنا من الربا والأعلام .

ولا بأس بالترجل والمشى عند رؤية ذلك المحل الشريف والقرب منه ، كما يفعله بعضهم ؛ لأن وَفَدَ عبد القيس لما رأوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نزلوا عن الرواحل ، ولم ينكر عليهم ، وتعظيمه بعد الوفاة كتعظيمه في الحياة .
وقال أبو سليمان داود المالكي في الانتصار : إن ذلك يتأكد فعله لمن أمكنه من الرجال ، وإنه يستحب تواضعا لله تعالى وإجلالا لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم .

وحكى عياض في الشفا أن أبا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها ترجلَ باكيا منشدا :

وَلَمَّا رَأَيْنَا رَسْمَ مَنْ لَمْ يَدْعَ لَنَا فَوَادَا لِعِرْفَانِ الرُّسُومِ وَلَا لُبًّا

نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة لمن بان عنه أن نلیم به ركبا
ومنها : إذا بلغ حرم المدينة الشريفة فليقل بعد الصلاة والتسليم : اللهم هذا
حرمُ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي حرّمته على لسانه ، ودعاك أن
تجعل فيه من الخير والبركة مثلى ما هو فى حرم البيت الحرام ، فخرمنى على النار ،
وآمنى من عذابك يوم تبعث عبادك ، وارزقنى من بركاته مارزقته أولياءك وأهل
طاعتك ، ووقفنى لحسن الأدب وفعل الخيرات وترك المنكرات . ثم تشتغل
بالصلاة والتسليم . وإن كانت طريقه على ذى الحليفة فلا يجاوز المرس حتى
يُنَيخ به ، وهو مستحب ، كما قاله أبو بكر الخفاف فى كتاب الأقسام والخصال
والنووى وغيرهما .

وقال صاحب الطراز من المالكية : من آداب الزائر الغسل ، ولباس
أنظف الثياب .

وقال أبو عبد الله السامرى الحنبلى فى باب الزيارة من المستوعب : وإذا
قدم مدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم استحب له أن يغتسل لدخولها .
وقال فى الإحياء : وليغتسل قبل الدخول من بئر الحرة ، وليتطيب ، وليلبس
أحسن ثيابه .

وقال الكرمانى من الحنفية : فإن لم يغتسل خارج المدينة فليغتسل
بعد دخولها .

وفى حديث قيس بن عاصم أنه لما قدم مع وفده أسرعوا هم بالدخول ،
وثبت هو حتى أزال مهنته وآثار سفره ولبس ثيابه ، وجاء على تؤدة ووقار ، ثم
أتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ، فرضى له ذلك وأثنى عليه بقوله « إن فىك
لخصلتين يحبهما الله : الحلم ، والأناة » .

وفى حديث المنذر بن ساوى التميمى أنه وفد من البحرين مع أناس ، فذهبوا
مع سلاحهم فسلموا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، ووضع المنذر سلاحه

ولبس ثيابا كانت معه ومسح لحيته بدهن ، فأتى نبي الله صلى الله عليه وسلم -
الحديث .

ويتجنب ما يفعله بعض الجهلة ، من التجرد عن الحيط تشبها بحال الإحرام .
ومنها : إذا شاهدَ القبة المنيفة ، وشارف المدينة الشريفة ، فيلزم الخشوع
والخضوع مستحضرا عظمتها ، وأنها البتة التي اختارها الله تعالى لنبيه صلى الله
تعالى عليه وسلم وحبيبه وصفيه ، ويمثل في نفسه مواقع أقدام رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم عند ترّدادها فيها ، وأنه ما من موضع يطؤه إلا وهو موضع قدمه
العزيزة ، فلا يضع قدمه عليه إلا مع الهيبة والسكينة ، متصوراً خشوعه صلى الله
تعالى عليه وسلم وسكينته في المشى وتعظيم الله عز وجل له حتى قرن ذكره بذكره
وأحبط عمل من انتهك شيئاً من حرمة ، ولو برفع صوته فوق صوته ، ويتأسف
على فوت رؤيته في الدنيا ، وأنه من رؤيته في الآخرة على خطر لسوء صنعه وقبح
فعله ، ثم يستغفر لذنوبه ، ويلتزم سلوك سبيله ، ليفوز بالإقبال عند اللقاء ويحظى
بتحية المقبول من ذوى البقاء .

ومنها : أن لا يخل بشيء مما أمكنه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
والغضب عند انتهاك حرمة من حرمة أو تضييع شيء من حقوقه صلى الله تعالى عليه وسلم ،
فإن من علامات المحبة غيرة الحبّ المحبوبة ، وأقوى الناس ديانةً أعظمهم غيرة ،
وإذا خلا القلب من الغيرة فهو من المحبة أخلى ، وإن زعم المحبة فهو كاذب .

ومنها : أن يقول عند دخوله من باب البلد : بسم الله ، ما شاء الله ، لا قوة
إلا بالله ، رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق ، واجعل لي من
لدىك سلطاناً نصيراً ، حسبي الله ، آمنت بالله ، توكلت على الله ، لا حول ولا قوة
إلا بالله ، اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك ، وبحق ممشأى هذا إليك ، فإني
لم أخرج بطراً ولا أشراً ولا رياء ولا سمعة ، خرجت اتقاء سخطك ، وابتغاء مرضاتك ،
أسألك أن تنقذني من النار ، وأن تغفر لي ذنوبي ؛ إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت .

وَلْيُحْرِصْ عَلَى ذَلِكَ كُلِّمَا قَصَدَ الْمَسْجِدَ ؛ فَنَفِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ
اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مَرْفُوعًا أَنَّ مَنْ قَالَ ذَلِكَ فِي مَسِيرِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ وَكَلَّمَ اللَّهَ بِهِ سَبْعِينَ
أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ ، وَيَقْبَلُ اللَّهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ . ثُمَّ لَيَقْفُوَ فِي قَلْبِهِ شَرَفُ الْمَدِينَةِ
وَأَنَّهَا حَوَتْ أَفْضَلَ بَقَاعِ الْأَرْضِ بِالْإِجْمَاعِ ، وَأَنَّ بَعْضَ الْعُلَمَاءِ قَالَ : إِنَّ الْمَدِينَةَ
أَفْضَلُ أَمْكَنَةِ الدُّنْيَا .

أَرْضَ مَشَى جَبْرِيلُ فِي عَرَصَاتِهَا وَاللَّهُ شَرَّفَ أَرْضَهَا وَسَمَاءَهَا

ومنها : أن يقدم صدقة بين يدي نَجْوَاهُ ، ويبدأ بالمسجد الشريف قبل أن
يقدم على أمر من الأمور، أو شيء هو إلى مباشرته في ذلك الوقت غير مضطر أو
مضرور ؛ فإذا شاهدَ المسجدَ النبوي والحرم الشريف الحمدي فليستحضر أنه آتٍ
مهيَّطٌ أبي الفتوح جبريل ، ومنزلَ أبي الغنائم ميكائيل ، والموضع الذي خصه
الله بالوحي والتنزيل ، فليزدد خضوعاً وخشوعاً يليق بهذا المقام ، ويقتضيه
هذا المحلُّ الذي ترتعد دونه الأقدام ، ويجتهد في أن يوفى للمقام حقه من
التعظيم والقيام .

ومنها : ما قاله القاضي فضل الدين بن النصير الغوري من أن دخول الزائر من
باب جبريل أفضلُ أيضاً، أي لما سبق فيه عند ذكر الأبواب ، وجرت عادة
القادمين من ناحية باب السلام بالدخول منه ، فإذا أراد الدخول فليفرغ قلبه ،
وليصف ضميره ، ويقدم رجله اليمنى ، ويقول : أعوذ بالله العظيم ، وبوجهه
الكريم ، وبنوره القديم ، من الشيطان الرجيم ، بسم الله ، والحمد لله ، ولا حول
ولا قوة إلا بالله ، ماشاء الله ، لا قوة إلا بالله ، اللهم صل على سيدنا محمد عبدك
ورسولك وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ، اللهم اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي
أبواب رحمتك ، رب وفقَّني وسددني وأصلحني وأعني على ما يرضيك عني ،
وَمُنَّ عَلَيَّ بِحَسَنِ الْأَدَبِ فِي هَذِهِ الْحَضْرَةِ الشَّرِيفَةِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ

الله تعالى وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . ولا يترك ذلك كلما دخل المسجد أو خرج منه ، إلا أنه يقول عند خروجه : وافتح لي أبواب فضلك ، بدل قوله « أبواب رحمتك » .

ومنها : إذا صار في المسجد فَلْيَتَوَّأِ الْعَتَكَافَ مدة لبثه به وإن قلَّ على مذهب الشافعي ؛ ليحوزَ ما فيه من الفضل ، ثم ليتوجه إلى الروضة المقدسة ، وإن دخل من باب جبريل فليقصدها من خلف الحجرة الشريفة مع ملازمة الهيبة والوقار ، وملابسة الخشية والانكسار ، والخضوع والافتقار ، ثم ليقف في مُصَلَّى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إن كان خالياً ، وإلا فقيما يلي المنبر من الروضة وإلا ففي غيرها ، فيصلي تحية المسجد ركعتين خفيفتين ، قال السكرماني : يقرأ في الأولى بعد الفاتحة (قل يا أيها الكافرون) وفي الثانية الإخلاص ، فإن أقيمت مكتوبة أو خاف قوتها بدأ بها ، وحصلت التحية بها ، فإذا فرغ حمد الله ، وأثنى عليه على ما منحه من هذه النعمة العظيمة ، والمنة الجسيمة .

قال السكرماني وصاحب الاختيار من الحنفية : إنه يسجد بعد الركعتين شكراً لله تعالى ، ويبتهل إليه في أن يتمم له ما قصد من الزيارة مع القبول ، وأن يهَبَ له من مهمات الدارين نهاية الشؤل .

ونقل الزين المراغي عن بعض مشايخه أن محل تقديم التحية على الزيارة إذا لم يكن مروره قبالة الوجه الشريف ، فإن كان ذلك استحببت الزيارة أولاً ، مع أن بعض المالكية رَخَّصَ في تقديم الزيارة على الصلاة ، وقال : كل ذلك واسع .

والحجة في استحباب تقديم التحية ما نقله البرهان ابن فرحون عن ابن حبيب أنه قال في كتاب الصلاة : حدثني مطرف عن مالك عن يحيى بن سعيد عن جابر ابن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال : قدمتُ من سفر ، فبحث رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم أسلم عليه وهو بفناء المسجد ، فقال : أَدْخَلْتَ المسجد فصليت فيه ؟ قلت : لا ، قال : فاذهب فادخل المسجد وصل فيه ثم ائت فسلم على .

وقال اللخمي في التبصرة في باب من جاء مكة ليلا : ويبتدىء في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بتحية المسجد قبل أن يأتي القبر ويسلم ، هذا قول مالك . وقال ابن حبيب : يقول إذا دخل : بسم الله ، والسلام على رسول الله ، يريد أن يبتدىء بالسلاام من موضعه ، ثم يركع ، ولو كان دخوله من الباب الذي بناحية القبر ومروره عليه فوقف فسلم ثم عاد إلى موضع يصلي فيه لم يكن ضيقاً ، انتهى .

قلت : وليس في كلام ابن حبيب مخالفة لما ذكره مالك؛ إذ مراده أن الداخل من باب المسجد يستحب له السلام على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنده كما يستحب له الصلاة عليه؛ لما روى ابن خزيمة في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعاً « إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وليصل ، وليقل : اللهم أجرني من الشيطان الرجيم » ولأن ابن حبيب ذكر بعد ذلك صلاة التحية ، ثم الوقوف بالقبر ، والسلام ، والله تعالى أعلم .

ومنها : أن يتوجه بعد ذلك إلى القبر الكريم ، مستعيناً بالله تعالى في رعاية الأدب في هذا الموقف العظيم ، فيقف بخشوع وخضوع تامين تجاه مسار الفضة الذي يجدار الحجرة المتقدم بيانه في محله لجملة في موضع محاذاة الوجه الشريف ، وربما منع بابُ المقصورة التي حول الحجرة الشريفة الواقفَ للزيارة خارجها من مشاهدة ذلك المسار إلا بتأمل يشغل القلب ويذهب الخشوع فليقصد المصرة الثانية من باب المقصورة القبلي الذي على يمين مستقبل القبر

الشریف ، فإذا استقبلها كان محاذيا له ، والزیارة من داخل المقصورة أولى ؛ لأنه موقف السلف .

والمنقول أن الزائر يقف على نحو أربعة أذرع من رأس القبر ، وقال ابن عبد السلام : على نحو ثلاثة أذرع ، وعلى كل حال فذلك من داخل المقصورة بلا شك . وقال ابن حبيب فی الواضحة : واقسد القبر الشریف من وجاه القبلة وادّن منه . وقال فی الإحياء - بعد بیان موقف الزائر بنحو ما قدمناه - : فينبغي أن تقف بين يديه كما وصفنا ، وتزوره ميتا كما كنت تزوره حيا ، ولا تقرب من قبره إلا ما كنت تقرب من شخصه الكريم لو كان حيا ، اهـ .

ولينظر الزائر في حال وقوفه إلى أسفل ما يستقبل من جدار الحجرة الشريفة ، ملتزما للحياء والأدب التام في ظاهره وباطنه ، قال الكرمانی من الحنفية : ويضع يمينه على شماله كما في الصلاة .

وقال فی الإحياء : واعلم أنه صلى الله عليه وسلم عالم بحضورك وقيامك وزيارتك ، وأنه يبلغه سلامك وصلاتك ، فمثل صورته الكريمة في خيالك ، وأخطر عظيم رتبته في قلبك ؛ فقد روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أن الله تعالى وَكَّلَ بقبره ملكا يبلغه السلام ممن يسلم عليه من أمته ، هذا في حق مَنْ لم يحضر قبره ، فكيف بمن فارق الوطن وقطع البوادي شوقا إليه واكتفى بمشاهدة مشهده الكريم إذ فاته مشاهدة غرته الكريمة ؟ انتهى .

ثم يسلم الزائر ، ولا يرفع صوته ولا يخفيه ، بل يقتصد فيقول : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا نبي الله ، السلام عليك يا خيرة الله ، السلام عليك يا حبيب الله ، السلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين ، السلام عليك يا خير الخلائق أجمعين ، السلام عليك يا قائد الغر المحجلين ، السلام عليك وعلى آلك وأهل بيتك وأزواجك وأصحابك أجمعين ، السلام عليك وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وجميع عباد الله الصالحين ، جَزَاكَ اللهُ عَنَّا يَا رَسُولَ اللهِ أَفْضَلَ مَا جَزَى

به نبيا ورسولا عن أمته ، وصَلَّى عليك كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون أفضل وأكمل ما صلى على أحد من الخلق أجمعين ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنك عبده ورسوله وخيرته من خلقه ، وأشهد أنك بلغت الرسالة ، وأديت الأمانة ، ونصحت الأمة ، وكشفت الغمة ، وجاهدت في الله حق جهاده ، اللهم آتِه الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته وآتِه نهاية ما ينبغي أن يسأله السائلون ، اللهم صَلِّ على سيدنا محمد نبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آل سيدنا محمد وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وبارك على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد .

ومن عجز عن حفظ هذا أو ضاق الوقت عنه اقتصر على بعضه كما قاله النووي ، قال : وأقله السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليك وسلم ، وجاء عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وغيره من السلف الاقتصار جدا ، وعن مالك « يقول : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته » .

ونقل البرهان ابن فرحون عن أبي سعيد الهندي من المالكية قال فيمن وقف بالقبر: ولا يقف عنده طويلا ، ثم ذكر سلام ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ، ثم قال : وهذه طريقة ابن عمر ، وتبعه مالك في ترك تطويل القيام ، واختار بعضهم التطويل في السلام ، وعليه الأكثر .

وقال ابن حبيب فيما نقل عياض : ثم تقف بالقبر متواضعا متوافرا ، فتصلي عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ، وتثنى بما يحضرك ، قال ابن فرحون : وقال ابن حبيب : يقول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، صلى الله عليك وسلم يا رسول الله أفضل وأزكى وأعلى وأنى صلاة صلاها على أحد من أنبيائه وأصفياه أشهد يا رسول الله أنك قد بلغت ما أرسلت به ، ونصحت الأمة ، وعبدت ربك حتى أتاك اليقين ، وكنت كما نَعَمْتَكَ الله في كتابه حيث قال (لقد جاءكم

رسول من أنفسكم ، عزيز عليه ما عنتم ، حريص عليكم ، بالمؤمنين رؤوف رحيم) فصولات الله وملائكته وجميع خلقه في سمواته وأرضه عليك يا رسول الله، السلام عليكما يا صاحبي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا أبا بكر ويا عمر ، جزا كما الله عن الإسلام وأهله أفضل ما جزى وزيرى نبي على وزارته في حياته وعلى حسن خلافته إياه في أمته بعد وفاته ؛ فقد كنتما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وزيرى صدق في حياته ، وخلقتماه بالعدل والإحسان في أمته بعد وفاته ، فجزا كما الله على ذلك مرافقته في جنته وإيانا معكم برحمته ، انتهى .

وذكر المطري والمجد تسليما يشتمل على أوصاف كثيرة ، وأوصافه صلى الله تعالى عليه وسلم غير منحصرة ، وهى شهيرة ، والحال يضيق عن الاستقصاء ؛ فلذلك اقتصرنا على ما قدمناه .

وقال النووى عقب ما تقدم عنه : ثم إن كان قد أوصاه أحدٌ بالسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فليقل : السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان ، أو فلان بن فلان بسلام عليك يا رسول الله ، ونحوه من العبارات ، ثم يتأخر إلى صَوْب يمينه قدر ذراع فيصير تجاه أبى بكر رضى الله تعالى عنه فيقول : السلام عليك يا أبا بكر صفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وثانيه في الغار ، ورفيقه في الأسفار ، جزاك الله عن أمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خير الجزاء ، ثم يتأخر إلى صَوْب يمينه قدر ذراع فيقول : السلام عليك يا عمر الفاروق ، الذى أعز الله به الإسلام ، جزاك الله عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم خير الجزاء . هذا ما ذكره النووى وغيره من أصحابنا وغيرهم . ولعل ابن حبيب - حيث ذكر التسليم على النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلى ضجيعيه جملة - يرى اصطفاً القبور سواء كما هو إحدى الروايات المتقدمة .

قال النووى وغيره : ثم يرجع الزائر إلى موقفه الأول قبالة وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فيتوسل به في حق نفسه ، ويستشفع إلى ربه سبحانه

وتعالى . قال : ومن أحسن ما يقول ما حكاه أصحابنا عن العتي مستحسنين له ،
وسبق له ذكر في الفصل الثاني .

قلت : وليجدد التوبة في ذلك الموقف ، ويسأل الله تعالى أن يجعلها توبة
نصوحا ، ويستشفع به صلى الله تعالى عليه وسلم إلى ربه في قبولها ، ويكثر
الاستغفار والتضرع بعد تلاوة قوله تعالى (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم -
إلى قوله : رحيا) مع ما سبق في حكاية العتي . ويقول : نحن وفدك يا رسول الله
وزوّارك ، جئناك لقضاء حقتك ، والتبرك بزيارتك ، والاستشفاع بك إلى ربك
تعالى ، فإن الخطايا قد أثقلت ظهورنا ، وأنت الشافع المشفع الموعود بالشفاعة
العظمى والمقام الحمود ، وقد جئناك ظالمين لأنفسنا ، مستغفرين لذنوبنا ، سائلين
منك أن تستغفر لنا إلى ربك ، فأنت نبينا وشفيعنا ، فاشفع لنا إلى ربك ، واسأله
أن يميّتنا على سنتك ومحبتك ، ويحشرنا في زمّرتك ، وأن يوردنا حوضك غير
خزايا ولا نادمين .

وروى يحيى الحسيني وغيره عن ابن أبي فديك قال : سمعت بعض من
أدركت يقول : بلغنا أنه من وقف عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال :
(إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)
صلى الله تعالى على محمد وسلم ، وفي رواية : صلى الله عليك يا محمد ، يقولها سبعين
مرة ، ناداه ملك : صلى الله عليك يا فلان ، لم تسقط لك اليوم حاجة .

قلت : فينبغي تقديم ذلك على الدعاء والتوسل ، قال بعضهم : لكن
الأولى أن يقول : صلى الله وسلم عليك يا رسول الله ، وإن كانت الرواية « يا محمد »
تأديبا ؛ أي لأن من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم أن لا يُنادى باسمه ، بل
يقال : يا رسول الله ، يا نبي الله ، ونحوه ، والذي يظهر أن هذا في نداء لا يقترن
به الصلاة والسلام .

قال المجد : وروينا عن الأصمعي قال : وقف أعرابي مقابل قبر النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم فقال : اللهم إن هذا حبيبك وأنا عبدك والشيطان عدوك ، فإن غفرت لي سرَّ حبيبك وفاز عبدك وغضب عدوك ، وإن لم تغفر لي غضب حبيبك ورضى عدوك وهلك عبدك ، وأنت أكرم من أن تغضب حبيبك وترضى عدوك وتهلك عبدك ، اللهم إن العرب الكرام إذ مات فيهم سيد أعتقوا على قبره ، وإن هذا سيد العالمين فأعتقني على قبره ، قال الأصمعي فقلت : يا أخا العرب إن الله قد غفر لك وأعتقك بحسن هذا السؤال .

قال المجد : ويجلس إن طال القيام به ، فيكثر من الصلاة والتسليم .
ونقل في شرح المذهب عن كتاب آداب زيارة القبور لأبي موسى الأصفهاني أن الزائر بالخيار ، إن شاء زار قائماً ، وإن شاء قعد كما يزور الرجل أخاه في الحياة ، فر بما جلس عنده ور بما زار قائماً وماراً ، انتهى .

قال المجد : ويأتي بأنواع الصلاة وأكمل كيفياتها ، والإختلاف في ذلك مشهور ، قال : والذي اختاره لنفسه : اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وأزواجه ، الصلاة المأثورة ، أى التى أخبر بها السائل عن كيفية الصلاة عليه : عدد ما خلقت وعدد ما أنت خالق ، وزنة ما خلقت وزنة ما أنت خالق ، ومثل ما خلقت ومثل ما أنت خالق ، ومثل سمواتك ومثل أرضك ، ومثل ذلك ، وأضعاف ذلك ، وعدد خلقتك ، وزنة عرشك ، ومنتهى رحمتك ، ومداد كلماتك ، ومبلغ رضاك ، وحتى ترضى ، وعدد ما ذكرك به خلقتك في جميع ما مضى ، وعدد ما هم ذاكرك فيما بقى في كل سنة وشهر وجمعة ويوم وليلة وساعة من الساعات ونسم ونفس ولحظة وطرفة من الأبد إلى الأبد أبد الدنيا والآخرة وأكثر من ذلك ، لا ينقطع أوله ولا ينفد آخره ، ثم يقول ذلك مرة أو ثلاث مرات ، ثم يقول : اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كذلك ، ثم يتلو بين يدي سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما تيسر من القرآن المجيد ، ويقصد الآي والسور الجامعة لصفات الإيمان ولعاني التوحيد ، انتهى .

وقال النووى عقب ما تقدم عنه : ثم يتقدم - يعنى بعد فراغ الدعاء والتوسل

قبالة الوجه الشريف إلى رأس القبر ، فيقف بين القبر والأسطوانة التي هناك ،
ويستقبل القبلة ، ويحمد الله تعالى ويمجده ، ويدعو لنفسه بما أحبه وما أحبه ،
ولوالديه ، ولمن شاء من أقاربه وأشياخه وإخوانه وسائر المسلمين . وفي كتب
الحنفية وغيرهم نحو هذا .

وقال العز بن جماعة : وما ذكره من العود إلى قبالة الوجه الشريف ومن
التقدم إلى رأس القبر المقدس للدعاء عقب الزيارة لم يُنقل عن فعل الصحابة رضي
الله تعالى عنهم والتابعين رحمهم الله تعالى .

قلت : أما الدعاء والتوسل هناك فله أصل عنهم ، والذي لم ينقل إنما هو هذا
الترتيب المخصوص ، والظاهر أن المراد بذلك تأخير الدعاء عن السلام على الشيخين
والجمع بين موقفى السلف : الأول الذى كان قبل إدخال الحجر ، والثانى الذى كان
بعده ، وهو حسن ، بل سبق أوائل سادس فصول الباب الخامس من رواية ابن
شبة أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين فرغ من دفن ابنه إبراهيم قال عند
رأسه : السلام عليكم ، وهو ظاهر فى السلام من جهة الرأس .

ومنها : أن يأتى المنبر الشريف ، ويقف عنده ، ويدعو الله تعالى ، ويمجده
على ما يَسَّر له ، ويصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم ، ويسأل الله سبحانه وتعالى
من الخير أجمع ، ويستعيز به ، كما قاله ابن عساكر ، زاد الأَقْشهرى عقبه : كما
كانت الصحابة تفعل . يشير إلى ما رواه عن يزيد بن عبد الله بن قسيط قال :
رأيت رجالا من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا خلا المسجد
يأخذون برمانة المنبر الصلحاء التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسكها بيده ،
ثم يستقبلون القبلة ويدعون .

وفى الشفاء لعياض عن أبى قسيط والعتبي رحمهما الله : كان أصحاب رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورضى الله تعالى عنهم إذا خلا المسجد حَبَسُوا رمانة
المنبر التي تلى القبر بيمينهم ، ثم استقبلوا القبلة يدعون .

وقال النووى عقب ما تقدم عنه : ثم يأتى الروضة فيكثر فيها من الدعاء والصلاة ، ويقف عند القبر ويدعو .

قلت : ويقف أيضاً ويدعو عند أسطوان المهاجرين ، ويتترك بالصلاة عندها وكذا أسطوان أبى لبابة ، وأسطوان الحرس ، وأسطوان الوفود ، وأسطوان التهجيد بعد أن يسلم على فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها عند الحراب الذى فى بيتها داخل المقصورة ؛ للقول بدفنها هناك كما سبق .

ومنها : أن يحتنب لمس الجدار ، وتقبيله ، والطواف به ، والصلاة إليه ، قال النووى : لا يجوز أن يطاف بقبره صلى الله تعالى عليه وسلم ، ويكره إلصاق البطن والظهر بجدار القبر ، قاله الحلیمی وغيره ، قال : ويكره مسحه باليد وتقبيله ، بل الأدب أن يبعد منه كما يبعد منه لو حضر فى حياته ، هذا هو الصواب ، وهو الذى قاله العلماء وأطبّقوا عليه ، ومن خطر بباله أن المسح باليد ومحوه أبلغ فى البركة فهو من جهالته وغفلته ؛ لأن البركة إنما هى فيما وافق الشرع وأقوال العلماء ، انتهى .

وفى الإحياء : مسّ المشاهد وتقبيلها عادة النصارى واليهود ، وقال الأقبشهرى : قال الزعفرانى فى كتابه : وضع اليد على القبر ومسّه وتقبيله من البدع التى تنكر شرعاً .

وروى أن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه رأى رجلاً وضع يده على قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ، فنهاه ، وقال : ما كنا نعرف هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أنكره مالك والشافعى وأحمد أشدّ الإنكار .

وقال بعض العلماء : إنه إن قصد بوضع اليد مصافحة الميت يرجى أن لا يكون به حرج ، ومتابعة الجمهور أحق ، انتهى .

وفي تحفة ابن عساكر : ليس من السنة أن يمس جدار القبر المقدس ، ولا أن يقبله ، ولا يطوف به كما يفعله الجهال ، بل يكره ذلك ، ولا يجوز ، والوقوف من بعد أقرب إلى الاحترام ، ثم روى من طريق أبي نعيم قال : أنبأنا عبد الله بن جعفر بن فارس حدثنا أبو جعفر محمد بن عاصم حدثنا أبو أسامة عن عبيد الله عن نافع أن ابن عمر رضی الله تعالى عنهما كان يكره أن يكثر مس قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم .

قال البرهان ابن فرحون بعد ذكره : وهذا تقييد لما تقدم ، وهو عن ابن عمر في القبر نفسه ، فالجدر الظاهرة أخف ، إذا لم يكثر منه ، قال : وهو دال على قرب موقف الزائر ، ويفسر معنى الدنو الذي عبر به مالك ، انتهى .

وقال أبو بكر الأثرم : قلت لأبي عبد الله - يعني أحمد بن حنبل - قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يلمس ويتمسح به ؟ قال : لا أعرف هذا ، قلت : فالمنبر ، قال : أما المنبر فنعم ، قد جاء فيه شيء يروونه عن ابن أبي فديك عن ابن أبي ذئب عن ابن عمر رضی الله تعالى عنهما أنه مسح المنبر ، ويروونه عن سعيد ابن المسيب في الرمانة ، أي رمانة المنبر قبل احتراقه .

ويروى عن يحيى بن سعيد شيخ مالك أنه حيث أراد الخروج إلى العراق جاء إلى المنبر فمسحه ودعا ، فرأيت أنه استحس ذلك ، قلت لأبي عبد الله : إنهم يلصقون بطونهم بجدار القبر ، وقلت له : ورأيت أهل العلم من أهل المدينة لا يمسونه ، ويقولون ناحيته ، ويسلمون ، فقال أبو عبد الله : نعم ، وهكذا كان ابن عمر رضی الله تعالى عنهما يفعل ذلك ، نقله ابن عبد الهادي عن تأليف ابن تيمية .

وقال العز بن جماعة بعد ذكر ما سبق عن النووي : وقال السروجي الحنفي : لا يلصق بطنه بالجدار ، ولا يمس يده ، وقال عياض في الشفاء : ومن كتاب أحمد ابن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر : لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا ، وقال ابن قدامة من الحنابلة في المغني : ولا يستحب التمسح بمحاط قبر النبي صلى

الله تعالى عليه وسلم ، ولا يقبله ، قال أحمد : ما أعرف هذا ، قال الأثرم : رأيت أهل العلم من أهل المدينة لا يمسون قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، بل يقومون من ناحيته فيسلمون ، قال أبو عبد الله : وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يفعل ذلك ، انتهى . قال العز : فى كتاب العلل والسؤال لـعبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه رواية أبي على بن الصوف عنه ، قال عبد الله : سألت أبي عن الرجل يمس منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويتبرك بمسه ، ويقبله ، ويفعل بالقبر مثل ذلك رجاء ثواب الله تعالى ، قال : لا بأس به ، قال العز بن جماعة : وهذا يبطل ما نقل عن النووى من الإجماع .

قلت : النووى لم يصرح بنقل الإجماع ، لكن قوة كلامه تفهمه .

وقال السبكي فى الرد على ابن تيمية فى مسألة الزيارة : إن عدم التمسح بالقبر ليس مما قام الإجماع عليه ؛ فقد روى أبو الحسين يحيى بن الحسين بن جعفر بن عبيد الله الحسينى فى أخبار المدينة قال : حدثنى عمر بن خالد حدثنا أبو نباتة عن كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال : أقبل مروان بن الحكم ، فإذا رجل ملتزم القبر ، فأخذ مروان برقبته ثم قال : هل تدري ما تصنع ؟ فأقبل عليه فقال : نعم ، إني لم آت الحَجَر ، ولم آت اللَّيْن ، إنما جئتُ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، لا تَبْكُوا على الدين إذا وليه أهله ، ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله ، قال المطلب : وذلك الرجل أبو أيوب الأنصارى . قال السبكي : وأبو نباتة يونس بن يحيى ، ومَنْ فوقه ثقات ، وعمر بن خالد لم أعرفه ، فإن صح هذا الإسناد لم يكره مس جدار القبر ، وإنما أردنا بذكره القدح فى القطع بكراهة ذلك ، انتهى .

قلت : سبق فى الفصل قبله أن أحمد رواه بآتم من ذلك عن عبد الملك بن عمرو - وهو ثقة - عن كثير بن زيد ، وقد حكم السبكي بتوثيقه ، فإنه الذى فوق

أبى نباتة فى إسناد يحيى ، وقد وثقه جماعة ، لكن ضعفه النسائى كما سبق .
وتقدم أيضاً أن بلالا رضى الله تعالى عنه لما قدم من الشام لزيارة النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم أتى القبر ، فجعل يبكى عنده ، ويمرغ وجهه عليه ، وإسناده
جيد كما سبق .

وفى تحفة ابن عساكر من طريق طاهر بن يحيى الحسينى قال : حدثنى أبى
عن جدى عن جعفر بن محمد عن أبيه عن على رضى الله تعالى عنه قال : لما رُِمِسَ
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءت فاطمة رضى الله تعالى عنها ، فوفقت
على قبره صلى الله تعالى عليه وسلم ، وأخذت قبضة من تراب القبر ووضعت على
عينيهما وبكت ، وأنشأت تقول :

ماذا على مَنْ شَمَّ تربةَ أحمدٍ أن لا يَشُمَّ مَدَى الزمان غَوَالِيا
صُبَّتْ على مصائبٍ لو أنها صُبَّتْ على الأيام عُدُنَ لِيَالِيا

ذكر الخطيب بن حملة أن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما كان يضع يده اليمنى
على القبر الشريف ، وأن بلالا رضى الله تعالى عنه وضع خديه عليه أيضاً ، ثم
قال : ورأيت فى كتاب السؤالات لعبد الله بن الإمام أحمد ، وذكر ما تقدم عن
ابن جماعة نقله عنه ، ثم قال : ولا شك أن الاستغراق فى المحبة يحمل على الإذن
فى ذلك ، والمقصود من ذلك كله الاحترام والتعظيم ، والناس يختلف مراتبهم فى
ذلك كما كانت تختلف فى حياته ، فأناس حين يرونه لا يملكون أنفسهم بل
يبادرون إليه ، وأناس فيهم أناة يتأخرون ، والكل محل خير ، انتهى .

وقال الحافظ ابن حجر : استنبط بعضهم من مشروعية تقبيل الحجر الأسود
جواز تقبيل كل من يستحق التعظيم من آدمى وغيره ، فأما تقبيل يد آدمى
فسبق فى الأدب ، وأما غيره فنقل عن أحمد أنه سئل عن تقبيل منبر النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم وقبره ، فلم يره بأساً ، واستبعد بعض أتباعه صحته عنه . ونقل

عن ابن أبي الصيف اليماني أحد علماء مكة من الشافعية جواز تقبيل المصحف وأجزاء الحديث وقبور الصالحين .

ونقل الطيب الناشري عن الحب الطبري أنه يجوز تقبيل القبر ومسّه ؟ قال : وعليه عمل العلماء الصالحين ، وأنشد :

لو رأينا لسليمي أثرًا لَسَجَدْنَا أَلْفَ أَلْفٍ لِلْأَثَرِ
وقال آخر :

أمرت على الديار ليلى أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حُب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا

ونقل بعضهم عن أبي خيثمة قال : حدثنا مصعب بن عبد الله حدثنا إسماعيل ابن يعقوب التيمي قال : كان ابن المنكدر يجلس مع أصحابه ، قال : وكان يصيبه الصمات ، فكان يقوم كما هو يضع خده على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم يرجع ، فعوتب في ذلك ، فقال : إنه يصيبني خطرة ، فإذا وجدت ذلك استشفيت بقبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وكان يأتي موضعاً من المسجد في الصحن فيتمرغ فيه ويضطجع ، فقبل له في ذلك ، فقال : إني رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الموضع ، أراه قال « في النوم » انتهى .

ومنها : اجتناب الانحناء للقبر عند التسليم ، قال ابن جماعة : قال بعض العلماء : إنه من البدع ، ويظن من لا علم له أنه من شعار التعظيم ، وأقبح منه تقبيل الأرض للقبر ، لم يفعله السلف الصالح ، والخير كله في اتباعه ، ومن خطر بهاله أن تقبيل الأرض أبلغ في البركة فهو من جهالته وغفلته ؛ لأن البركة إنما هي فيما وافق الشرع وأقوال السلف وعملهم ، قال : وليس عجي من جهل ذلك فارتكبه ، بل عجي ممن أفتى بتحسينه مع علمه بقبحه ومخالفته لعمل السلف ، واستشهد لذلك بالشعر ، انتهى .

قلت : وقد شاهدت بمض جهال القضاة فعل ذلك بحضرة الملائكة ، وزاد عليه وضع الجبهة كهيئة الساجد ، فتبعه العوام ، ولا قوة إلا بالله .

ومنها : أن لا يمر بقبر النبي صلى الله عليه وسلم حتى يقف ويسلم عليه ، سواء مر من داخل المسجد أو من خارجه ، ويكثر من قصده وزيارته .

روى الأتشمري بسنده لابن أبي الدنيا قال : حدثني الحسين بن عبد العزيز قال : حدثنا الحارث بن سليمان قال : أنبأنا ابن وهب قال : أنبأنا عبد الرحمن بن زيد أن أبا حازم حدثه أن رجلا أتاه فحدثه أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقول لأبي حازم : أنت المار بي مُعرضا لا تقف تسلم علي ؟ فلم يدع ذلك أبو حازم منذ بلغته هذه الرؤيا .

وفي كتاب الجامع من البيان لابن رشد شرح العتبية ، مالفظة : وسئل - يعني مالكاً - عن المار بقبر النبي صلى الله عليه وسلم أترى أن يسلم كلما مر ؟ قال : نعم ، أرى ذلك ، عليه أن يسلم كلما مر به ، وقد أكثر الناس من ذلك ، فإذا لم يمر به فلا أرى ذلك ، وذكر حديث « اللهم لا تجعل قبري وثناً » الحديث .

قال : فقد أكثر الناس من هذا ، فإذا لم يمر عليه فهو في سعة من ذلك ، قال : وسئل عن الغريب يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم كل يوم ، فقال : ما هذا من الأمر ، ولكن إذا أراد الخروج ، قال ابن رشد : المعنى في ذلك أنه يلزمه أن يسلم عليه كلما مر به متى مامر ، وليس عليه أن يأتي ليسلم عليه إلا للوداع عند الخروج ، ويكره أن يكثر المرور به ، والسلام عليه ، والإتيان كل يوم إليه ؛ لئلا يجعل القبر بفعله ذلك كالمسجد الذي يؤتى كل يوم للصلاة فيه ، وقد نهى صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك بقوله « اللهم لا تجعل قبري وثناً » الحديث .

وقال غياض في الشفاء : قال مالك في كتاب محمد : ويسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا دخل وخرج ، يعني في المدينة ، وفيما بين ذلك ، وقال مالك في المبسوط : وليس يلزم مَنْ دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوفُ بالقبر ، وإنما ذلك للغرباء ، وقال فيه أيضا : لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج إلى سفر أن يقف على قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فيصلّي عليه ، ويدعوه ولا يبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ، فقليل له : إن ناسا من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه ويفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر ، وربما وقفوا في الجمعة أو في الأيام المرة أو المراتين أو أكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة ، فقال : لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه ببغدادنا ، وتركه واسع ، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ، ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك ، ويكره إلا لمن جاء من سفر أو أراد .

قال الباجي : ففرق بين أهل المدينة والغرباء ؛ لأن الغرباء قصدوا لذلك ، وأهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من أجل القبر والتسليم .
قال السبكي : والمتلخص من مذهب مالك أن الزيارة قربة ، ولكنه على عادته في سدد الذرائع يكره منها الإكثار الذي قد يُفَضَّى إلى محذور ، والمذاهب الثلاثة يقولون باستحبابها واستحباب الإكثار منها ؛ لأن الإكثار من الخير خير .

وقال النووي في زيارة القبور من الأذكار : ويستحب الإكثار من الزيارة ، وأن يكثر الوقوف عند قبور أهل الخير والفضل . وسبق في الفصل العشرين من الباب الرابع قول عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في خبر هذم جدار الحجرة : كنت أخرج كل ليلة من آخر الليل حتى آتي المسجد فأبدأ بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأسلم عليه ، ثم آتي مصلاي فأجلس به حتى أصلي الصبح .

وروى ابن زبالة عن عبد العزيز بن محمد قال : رأيت رجلا من أهل المدينة يقال له محمد بن كيسان يأتي إذا صلى القصر من يوم الجمعة - ونحن جلوس مع ربيعة بن أبي عبد الرحمن - فيقوم عند القبر فيسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، ويدعو حتى يمسي ، فيقول جلساء ربيعة : انظروا إلى ما يصنع هذا ؟ فيقول : دَعُوهُ فَإِنَّمَا لِلرَّءِ مانوى .

وقال ابن عبد الحكم : سمعت الشافعي يقول : قال ابن عجلان لبعض الأمراء : إنك تطيل ثيابك ، وتطيل الخطبة ، وتكثر الحجيء إلى قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فلو كان فيه العجلان ما أتيتك .
ومنها : إكثار الصلاة والتسليم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وإيثار ذلك على سائر الأذكار ، ما دام هناك .

ومنها : اغتنام ما أمكن من الصيام ولو بسيرا من الأيام .
ومنها : الحرص على فعل الصلوات الخمس بالمسجد النبوي في الجماعة ، والإكثار من النافلة فيه ، مع تحرى المسجد الذي كان في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم ، إلا أن يكون الصف الأول خارجة فهو أولى ، وإن أمكنه ملازمة المسجد ، وأن لا يفارقه إلا لضرورة ، أو مصلحة راجحة ، فليغتنم ذلك ، وكلما دخله فليجدد نية الاعتكاف ، والله رد القائل :

نَمْتَعُ إِنْ ظَفِرَتْ بَنِيْلُ قَرْبٍ وَحَصِّلُ مَا اسْتَطَعْتُ مِنْ ادْخَارٍ
قال ابن عساكر : وليحرص على البيت في المسجد ولو ليلة يحییها بالذکر والدعاء وتلاوة القرآن والتضرع إلى الله تعالى والحمد والشكر على ما أعطاه ، وعلى أن يحتم القرآن العزيز في المسجد لأثر فيه ، اه .

وقال أبو مخلد : كانوا يحبون لمن أتى المساجد الثلاثة أن يتم فيها القرآن قبل أن يخرج : المسجد الحرام ، ومسجد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ، ومسجد بيت المقدس ، وأخرجه سعيد بن منصور .

ومنها : أن لا يستدبر القبر المقدس في صلاة ولا في غيرها من الأحوال ،
ويلتزم الآداب شريعة وحقيقة في الأقوال والأفعال .

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : وإذا أردت صلاة فلا تجعل حجرتك
صلى الله تعالى عليه وسلم وراء ظهرك ، ولا بين يديك ، قال : والآداب معه صلى
الله تعالى عليه وسلم بعد وفاته مثله في حياته ، فما كنت صانعه في حياته فاصنعه
بعد وفاته : من احترامه ، والإطراق بين يديه ، وترك الخصام ، وترك الخوض
فيما لا ينبغي أن يخوض فيه في مجلسه ، فإن أبيت فانصرفك خير من بقائك .

ومنها : أن يحتنب ما يفعله جهلة العوام من التقرب بأكل التمر الصيحاني
في المسجد وإلقاء النوى به .

قال النووي وغيره : من جهالات العامة وبدعتهم تقربهم بأكل التمر
الصيحاني في الروضة الكريمة ، وقطعهم شعورهم ، ورميها في القنديل الكبير ،
وهذا من المنكرات المستشنة .

ومنها : إدامة النظر إلى الحجرة الشريفة ؛ فإنه عبادة قياسا على الكعبة المعظمة
كما قاله المجد ، قال : فينبغي لمن كان بالمدينة إدامة ذلك إذا كان في المسجد ،
وإدامة النظر إلى القبة الشريفة إذا كان خارجا مع المهابة والحضور .

ومنها : ما قاله النووي أنه يستحب الخروج كل يوم إلى البقيع ، ويكون
ذلك بعد السلام على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فإذا انتهى إلى البقيع
قال : السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، أتم السابقون وأنا إن شاء الله بكم لاحقون ،
اللهم اغفر لأهل بقيع الفرقد ، اللهم لا تحرمنا أجرهم ، ولا تفتنا بعدهم ، واغفر لنا
ولهم ، هذا محصل ما ورد ، زاد القاضي حسين : اللهم رب هذه الأجساد البالية
والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة ، أدخل عليها رَوْحًا منك
وسلاما مني ، اللهم برد مضاجعهم عليهم واغفر لهم . ثم يزور قبور السلف

الظاهرة بالبقيع ، كقبر إبراهيم ابن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعثمان والعباس والحسن بن علي وعلى بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وغيرهم ، رضى تعالى عنهم ، ويحتم بصفية عمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، انتهى .

وقال العلامة فضل الدين بن القاضي نصير الدين الغورى : وإذا أراد زيارة البقيع يخرج من باب البلد ، ويأتى قبة العباس بن عبد المطلب والحسن بن علي رضى الله تعالى عنهم ، وذكر بعده إتيان بقية القبور ، ثم قال : ثم يختم زيارة البقيع بالسلام على صفية بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم . فاقضى سياقه البداءة بسيدنا العباس ومن عنده من الحسن وغيره رضى الله تعالى عنهم ، ولعله لكون مشهدهم أول المشاهد التى يلقاها الخارج من البلد ، فإنه يكون على يمينه ، فجاوزتهم من غير سلام عليهم جفوة ، فإذا سلك تلك الطريق سلم على من يمر به بعدهم ، فيكون مرورهم على صفية رضى الله تعالى عنها فى رجوعه فيختم بها .

وقال البرهان ابن فرحون : أول المشاهد وأولها بالتقديم مشهدهم سيدنا أمير المؤمنين عثمان بن عفان ؛ لأنه أفضل الناس بعد أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهم ، قال : واختار بعضهم البداءة بقبر إبراهيم ابن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، انتهى .

فتأخص فيمن يبدأ به ثلاثة آراء ، وسبق أن مشهدهم سيدنا إسماعيل بن جعفر الصادق غربنى مشهدهم العباس ، إلا أنه صار داخل سور المدينة ، ومشاهد البقيع كلها خارج السور ، فليختم الزائر به إذا رجع ، ويذهب إلى زيارة مشهدهم سيدنا مالك بن سنان ومشهدهم النفس الزكية فإنهما ليسا بالبقيع كما سبق .

ومنها : أنه يستحب أن يأتى قبور الشهداء بأحد ، قال النووى وغيره : وأفضلها يوم الخميس .

قلت : ولم يظهر لى وجه تخصيصه ، ثم رأيت الغزالي فى الإحياء فى زيارة القبور قال : كان محمد بن واسع يزور يوم الجمعة ، فقليل له : لو أخرت إلى يوم الاثنين ، فقال : بلغنى أن الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده ، انتهى . فلما كان المطلوب فى يوم الجمعة التبكير للجمعة وقبور الشهداء بعيدة ، والمطلوب فى يوم السبت الذهاب لمسجد قضاء كما سيأتى ، فاخص الخميس بذلك ، ويبدأ بحزمة عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، ويبكر بعد صلاة الصبح فى مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يعود ويدرك جماعة الظهر فيه ، قال السكال بن الهمام محقق الحنفية : ويزور جبل أحد نفسه ؛ فى الصحيح «أحدٌ جبل يحبنا ونحبه» .

ومنها : أنه يستحب استحباباً متأكداً - كما قال النووي - أن يأتى مسجد قضاء ، وفى يوم السبت أولى ، ناويا التقرب بزيارته والصلاة فيه ، وإذا قصد إتيانه تَوْضُأً وذهب ، ولا يؤخر الوضوء حتى يصل إليه .

ومنها : أن يأتى بقية المساجد والآثار المنسوبة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة مما عُلِمَتْ عينه أو جهته ، وكذا الآبار التى شرب منها صلى الله تعالى عليه وسلم أو تَوْضُأً أو اغتسل ، فيتبرك بمائها ، صرح جماعة من الشافعية وغيرهم باستحباب ذلك كله ، وقد كان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يتحرران الصلاة والنزول والمروء حيث حل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونزل وغير ذلك .

ومأخذ ما نقل عن مالك مما يخالف هذا سَدًّا للذريعة ، تبعاً لعمر رضى الله تعالى عنهما ، ما رواه سعيد بن منصور فى سننه عن المروء بن سويد أنه خرج مع عمر رضى الله تعالى عنه فى حجة حجها ، فلما رجع من حَجَّتْهُ رأى الناس ابتدروا المسجد ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا : مسجد صَلَّى فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فقال : هكذا أهل الكتاب قبلكم اتخذوا آثار الأنبياء بَيْعاً ، من عرضت له منكم الصلاة فيه فليصل ، ومن لم تعرض له فليمض .

وقال عياض في الشفاء : ومن إعظامه صلى الله تعالى عليه وسلم وإكباره إعظام جميع أشيائه ، وإكرام جميع مشاهدته وأمكنته ومعاهدته ، وما لمسه صلى الله تعالى عليه وسلم بيده أو عرف به ، انتهى .

قلت : ذلك بزيارة تلك المشاهد والتبرك بها ، والله در القائل :

خَلِيلِي هَذَا رَبُّ عِزَّةٍ فَاعْقِلَا قُلُوصَيْكُمَا ، ثُمَّ أَنْزِلَا حَيْثُ خَلَّتِ
وَمَسَّ تَرَابًا طَالَ مَا مَسَّ جِلْدَهَا وَظِلًّا وَبَيْتًا حَيْثُ بَاتَتْ وَظَلَّتِ
وَلَا تَيَاسَا أَنْ يَمْحُوَ اللَّهُ عَنْكُمَا ذُنُوبًا إِذَا صَلَّيْتُمَا حَيْثُ صَلَّتِ

وذكر خليل السالكى فى منسكه استحباب زيارة البقيع ، ومسجد قباء ، وغير ذلك ، ثم قال : وهذا إما يكون فيمن كثرت إقامته بالمدينة ، وإلا فالقيام عنده عليه الصلاة والسلام أحسن ؛ ليقتنم مشاهداته صلى الله تعالى عليه وسلم ، وقد قال ابن أبي جرة : لما دَخَلْتُ مسجد المدينة ما جلستُ إلا الجلوسَ فى الصلاة ، وما زلت واقفا هناك حتى رحل الركب ، ولم أخرج إلى بقيع ولا غيره ، ولم أرَ غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ، وقد كان خطر لى أن أخرج إلى البقيع ، فقلت : إلى أين أذهب ؟ هذا باب الله تعالى . فتوح للسائلين والمتضرعين ، وليس ثمَّ مَنْ يَقْصِدُ مثله .

قلت : والحق أن مَنْ منح دوام الحضور والشهود وعدم الملل فاستمراره هناك أولى وأعلى ، وإلا فتنقله فى تلك البقاع أولى ، وبه يستجلب النشاط ودفع الملل ، ولذلك نَوَّعَ الله لعباده الطاعات ، والله أعلم .

ومنها : أن يلاحظ بعقله مدة إقامته بالمدينة جلالها ، وأنها البلدة التى اختارها الله لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فى الحياة وبعد الوفاة ، ويستحضر تردُّدهُ صلى الله تعالى عليه وسلم فيها ، ومشيه فى بقاعها ، ومحبتة لها ، وتردد جبرائيل عليه السلام فيها بالوحي ، فيحبها وسائر منازلها وأوديتها وجبالها ، سيما ما أثبت له صلى الله تعالى عليه وسلم المحبة من ذلك .

ومنها : أن لا يركبَ بها دابة مهما قدر على المشي ، بل يؤثره على الركوب ، كما رأى ذلك مالك رحمه الله تعالى ؛ فإنه كان لا يركب بها دابة ، ويقول : أخشى أن يقع حافرهما في محل مشى فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم .

وفي رواية عن الشافعي رحمه الله تعالى قال : رأيت على باب مالك كُرَاعًا من أفراس خراسان وبنغال مصر ، ما رأيت أحسن منها ، فقلت له : ما أحسنها ! فقال : هو هدية مني إليك يا أبا عبد الله ، فقلت : دَعْ لنفسك منها دابة تركبها ، فقال : أستحي من الله أن أطأ تربة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحافر دابة ومنها : محبة أهل المدينة وسكانها ، ومحبة مجاوريها وقُطَّانها ، وتعظيمهم ، سيما العلماء والصلحاء والأشراف والفقراء وسَدَنَةُ الْحَجَرَةِ وَخُدَّامُهَا ، قال المجد : وهلم جرا إلى عَوَامِهَا وَخَوَاصِهَا ، وكبارها وصغارها ، وزراعها وجرافها ، وباديتها وحاضرتها ، كل منهم على حسب حاله ورتبته وقرابته ودنوه من قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتربته ، وتعظيمه لشعار دينه وشريعته ، وقيامه بمصالح أمته ومناجح ملته ، إلى مَنْ لا يبقى له مزية سوى كونه في هذا المحل العظيم ، وجار لهذا النبي الكريم ، صلى الله تعالى عليه وسلم ، وأَخْلِقُ بها مزية أن يُجَلَّ صاحبها ، قال : وهؤلاء يثبت لهم حق الجوار ، وإن عظمت إساءتهم فلا يسلب عنهم اسم الجار ، وقد عَمَّمَ صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله « مازال يوصيني جبرائيل بالجار » ولم يخص جارا دون جار ، قال : وكل ما احتج به محتج من رمى عوامهم بالابتداع وترك الاتباع فإنه إذا ثبت في شخص مثلا لا يترك إكرامه ، فإنه لا يخرج إكرامه عن حكم الجار ولو جَارًا ، ولا يزول عنه شرف مساكنته في الدار كيف دَارَ ، بل يرجى له أن يختم له بالحسنى ، ويمنح ببركة هذا القرب الصُّورِيُّ قَرَبَ الْمَعْنَى .

فيا ساكني أَكْثَنَافٍ طَيِّبَةٍ كُلُّكُمْ إلى القلب من أجل الحبيب حبيبُ

ومنها : أن يتصدق عليهم بما أمكنه ، فإنه مستحب كما ذكره النووي وابن عساكر وغيرها ، وسبق ما يقتضى مُضَاعَفَةُ الصَّدَقَةِ بِالْمَدِينَةِ ، قال النووي في شرح .

المهذب : ويخص أقاربه صلى الله عليه وسلم بمزيد ؛ لحديث زيد بن أرقم رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أذكركم الله فى أهل بيته »
رواه مسلم ، وعن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه موقوفا عليه قال : ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم فى أهل بيته ، رواه البخارى .

ومنها : المجاورة بها فإنها مستحبة لمن قدر مع رعاية الأدب كما تقدم فى ثانى فصول الباب الثانى عن النووى .

ومنها : انشراح الصدر ودوام السرور واستمرار الفرح بمجاورة هذا النبى الكريم والحلول بحضرته الشريفة ، والإكثار من الدعاء بالتوفيق بشكر هذه النعمة ، مع قرّنها بحسن الأدب اللائق بتلك الحضرة ، والرغبة إلى الله تعالى فى جبر التقصير عن القيام بواجب حقها ، والاعتراف بالقصور عن حال السلف الماضين ، وكثرة التفكر فى حالهم ومناقبهم وآدابهم .

ومنها : أن يزعم نفسه مدة مقامه فى ذلك المحل الشريف بزمام الخشية والتعزير والتعظيم ، ويخفض جناحه ويغض من صوته فى ذلك الموطن الشريف العظيم ، ويلحظ قول الله عز وجل (إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى ، لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ) وفى صحيح مسلم عن أنس ابن مالك رضى الله تعالى عنه قال لما نزلت (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى - إلى قوله : وأنتم لا تشعرون) قال ثابت بن قيس : أنا والله كنت أرفع صوتى عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وإنى أخشى أن يكون الله تبارك وتعالى قد غضب على ، قال : فحزن واصفر ، قال : ففقد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسأل عنه ، فقيل : يا نبى الله إنه يقول : أخشى أن أكون من أهل النار ، قال : فكنا نراه يمشى بين أظهرنا رجلا من أهل الجنة .

وفى حديث أبى بكر الصديق رضى الله عنه : لما نزل قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ

يَقُضُونَ أَصْوَانَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ) قَالَ أَبُو بَكْرٍ : آلَيْتَ أَنْ لَا أَكَلِّمَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا كَأَخِي السَّرَّارِ .

وقد تقدم قول مالك رضى الله تعالى عنه في مناظرة المنصور ، وأن حرمة صلى الله تعالى عليه وسلم ميتا كحرمة حيا .

ومنها : الحرص على فعل أنواع الخيرات بحسب الإمكان في ذلك المكان ، من عيادة مريض ، وتشيع جنازة ، ومعونة ضعيف ، وإغاثة ملهوف ، والإحسان إلى المقيمين والواردين ، وإكرام الزائرين ، ومواساة فقرائهم ولو ببقعة أو تمر أو سقى الماء إن أمكنه ، إلى غير ذلك من أنواع الخير والمعروف .

ومنها : أن لا يضييق على مَنْ بها من الفقراء والمحتاجين ، بسكنى الأربطة والأخذ من الصدقات ، إلا أن يحتاج لذلك فيقتصر على قدر الحاجة ، قاله الأتشمري ، وهو حسن ، قال : ولا ينتحل نحلة صورتها صورة عبادة ومحصولها فائدة دنيوية كإمامة وأذان وتدريس وقراءة ختمة أو خدمة في الحرم ، إلا أن يخلص النية في ذلك ، أو يكون عاجزا عن قوته ، فيأخذ من الصدقات قوته ، وما لا بد منه ، من غير تعرض لها ولا إشراف نفس .

ومنها : أنه متى اختار الرجوع ، وعزم على النهوض إلى وطنه أو غيره ، فالمستحب - كما قاله النووي وغيره - أن يودع المسجد الشريف بركعتين ، ويكون ذلك في المصلى الشريف النبوي ، أو ما قرب منه من الروضة الشريفة ، ثم يحمد الله تعالى ، ويصلى على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ، ويدعو بما أحب ، ويقول : اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ، ومن العمل ما تحب وترضى . اللهم كن لنا صاحباً في سفرنا ، وخليفة على أهلنا . اللهم ذلّل لنا صعباً في سفرنا ، وأطوّر عنا بعده . اللهم إنا نعوذ بك من وَعْثَاء السفر ، وكآبة المنظر ، وسوء المنقلب في الأهل والمال . اللهم أصحبنا بنصح ، وأقبلنا بذمة . اللهم اكفنا ما أهمنا وما لانهم له ، وارجعنا سالمين مع القبول والمغفرة والرضوان ، ولا تجعله

آخر العهد بهذا الحجل الشريف ، ويعيد السلام والدعاء المتقدم في الزيارة ، ويقول بعده اللهم لا تجعل هذا آخر العهد بحرم رسولك صلى الله تعالى عليه وسلم وحضرته الشريفة ، ويسر لي للعود إلى الحرمين سبيلا سهلة ، وأرزقني العفو والعافية في الدنيا والآخرة . وقال الكرماني من الحنفية : إذا اختار الرجوع يستحب له أن يأتي القبر الشريف ويقول بعد السلام والدعاء : ودّعناك يا رسول الله غير مودّع ولا ساحين بفرقتك ، نسألك أن تسأل الله تعالى أن لا يقطع آثارنا من زيارة حرمك ، وأن يعيدنا سالمين غانمين إلى أوطاننا ، وأن يبارك لنا فيما وهب لنا ، وأن يرزقنا الشكر على ذلك . اللهم لا تجعل هذا آخر العهد من زيارة قبر نبيك صلى الله تعالى عليه وسلم . قال : ثم يتوجه إلى الروضة ، ويصلي ركعتين عند الخروج ، ويسأل الله العود مع السلامة والعافية .

قلت : وهو صريح في تقديم وداع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على توديع المسجد بالركعتين ، ومقتضى كلام النووي وغيره ما قدمناه ، ومن صرح بمقتضاه في تقديم الصلاة على توديعه صلى الله تعالى عليه وسلم أبو سليمان داود الشاذلي من المالكية في كتابه النيات والانتصار ، والأصل في ذلك كما أشار إليه ابن عساكر حديث أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « كان لا ينزل منزلا إلا ودّعه بركعتين » .

ومنها : أن ينصرف عقب ذلك تلقاء وجهه ، ولا يمشي القهقري إلى خلفه ، ويكون متألما متحزنا على فراق الحضرة النبوية ، متأسفا على ما يفوته من تركه ملازمتها ، وهناك تظهر من الحبين سوابق المبرات ، ويتصعد من بواطنهم لقوة الوجد لواحق الزفريات .

وأنشد أبو الفضل الجوهري في توديعه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم :
لو كنت ساعة بيننا ما بيننا وشهدت كيف نكرر التوديعا
لعمت أن من الدموع محدثا وعلمت أن من الحديث دموعا
وقال المز بن جماعة : أنشدني والدي - يعني البدر بن جماعة - لنفسه وهو يبكي عند وداعه لسفره من المدينة الشريفة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام :
(٢٠ - وفاء الوفا ٤)

أَحِنُّ إِلَى زِيَارَةِ حَتَّى لَيْلَى وَعَهْدَى مِنْ زِيَارَتِهَا قَرِيبُ
وَكُنْتُ أَظُنُّ قَرَبَ الدَّارِ يُطْنِي لَهَيْبَ الشَّوْقِ فَازْدَادَ اللَّهُيْبُ
وَلِلَّهِ دَرُ الْقَائِلِ :

أَرْسَلْتُ أَعْيَنِي دُمُوعًا غَزَارَا وَحَوَّتْ أَضْلَعِي لَهَيْبًا وَنَارَا
وَتَنَا آيَ صَبْرِي وَهَلْ بَعْدَ بَعْدٍ يَجِدُ الصَّبْرَ سَلْوَةً وَاصْطَبَارَا
يَا دِيَارَ الْأَحْبَابِ كَانَ اخْتِيَارِي أَنْ أَرَاكَ الْمَسَاءَ وَالْأَبْكَارَا
ذَاكَ لَوْ يَسْمَحُ الزَّمَانُ ، وَلَكِنْ لَيْسَ لِي أَنْ أَعَارِضَ الْأَقْدَارَا
لَيْسَ نَأْيِي رَضَى وَعَنْ طَيْبِ نَفْسٍ إِنَّمَا كَانَتْ بِالْقَضَاءِ اضْطِرَارَا
وَاخْتِيَارِي أَنْ لَا أَفَارِقَكَ الدَّهْرَ وَلَكِنْ لَا أَمْلِكُ الْاخْتِيَارَا
فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَمُنَّ بَعْدَ فَعَسَاءَ يُطْنِي لَهَيْبًا وَنَارَا

ومنها : أن يستصحب منه هدية ليدخل بها السرور على أهله ومعارفه ، من غير أن يتكلفها ، سيما ثمار المدينة ومياه آبارها النبوية ، ولا يستصحب شيئا من تراب حرم المدينة ولا من الأكر المعمولة منه ، قال النووي : وكذا الأباريق والكيزان وغير ذلك من التراب والأحجار فإنه لا يجوز .

قلت : وقد سبق ووضحنا في الحرم ، واستدلوا لاستحباب استصحاب الهدية بحديث ضعيف رواه الدارقطني عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال « إذا سافر أحدكم فليهد لأهله ، وليطرفهم ولو كانت حجارة » وذكر الغزالي في الإحياء سببا لذلك ، وهو تشوف النفوس إلى ذلك ، خصوصا الأولاد ونحوهم .

ومنها : أن يتصدق بشيء مع خروجه من المدينة الشريفة ، ويفوى حينئذ ملازمة التقوى ، والاستعداد للقاء الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم في يوم الميعاد ، وليحذر كل الحذر بعد ذلك من مقارفة الذنوب ، فإن النكسة أشد من المرض ، وليحافظ على الوفاء بما عاهد الله تبارك وتعالى عليه ، ولا يكون خونا أثما

فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتیه
أجراً عظيماً .

ومنها : أن يكون مع ذلك دائم الأشواق لذلك المزار ، ومشاهدة عظيم تلك
الآثار ، متعلق القلب بالعود إلى تلك الديار ، ينمى شوقه بتأمل ما نقل في ذلك
من الأخبار والآثار ، وما نظم فيه من نفائس الأشعار .

ومن أعذبها وأعجبها قصيدة الإمام الولي العارف بالله أئى محمد البكرى ،
وقد أخبرنى بها جماعة من المشايخ الأجلاء المسنين منهم شيخنا الشيخ الإمام
العلامة شيخ الحديث بالمسجد النبوى ناصر الدين أبو الفرج محمد ابن الإمام
العلامة قاضى طيبة زين الدين أبى بكر بن الحسين العثمانى المرائى سماعاً عليه
بالروضة الشريفة النبوية ، قال : أخبرنى والذى إذا إن لم يكن سماعاً قال : أخبرنى
شيخنا الحافظ أبو السيادة عبد الله عفيف الدين بن محمد بن أحمد المطرى قراءة
عليه ، قال : أخبرنى الشيخ الإمام العارف أبو محمد عبد الله بن عمر بن موسى البكرى
سماعاً غير مرة ، قال :

دَارُ الحبيبِ أَحَقُّ أن تهواها	وتَحَنُّنٌ من طَرَبٍ إلى ذكرها
وعلى الجفون متى هَمَمْتَ بزُورَةٍ	يا ابنَ الكرام عليك أن تغشاها
فلأنتَ أنتَ إذا حَلَلْتَ بطيبةٍ	وظللتَ ترتع في ظلال ربها
مغنى الجمال منى الخواطر والى	سلبت عقول العاشقين حلاها
لا تحسب المسك الذكى كثرها	هيات أين المسك من رَيَّاها
طابت فإن تبغى التطيب يا فتى	فأدم على الساعات لثم تراها
وابشر ففى الخبر الصحيح مقررا	أن الإلهَ بطابة سمها
واختصها بالطيبين لطيبها	واختارها ودعا إلى سكنها
لا كالمدينة منزل ، وكفى لها	شرفا حلولُ محمد بفناها
حظيت بهجرة خير من وطئ الثرى	وأجلهم قدرا ، فكيف تراها ؟

كل البلاد إذا ذكرت كما حُرف
 حاشى مسمى القدس فهي قريبة
 لا غرو إلا أن ثم لطيفة
 جزم الجميع بأن خير الأرض ما
 ونعم، لقد صدقوا، بساكنها علت
 وبهذه ظهرت مزية طيبة
 حتى لقد خصت بروضة جنة
 ما بين قبر للنبي ومنسبر
 هذى محاسنها فهل من عاشق
 إني لأرهب من توقع بينها
 ولقد أبصرت حال مودع
 فلكم أراكم قافلين جماعة
 قسما لقد أذكي فؤادى بينكم
 إن كان مزعجكم طلاب معيشة
 أو ختم ضرراً بها فتأملوا
 إلا إذا يبنى الكثير لشهوة
 والعيش ما يكفى، وليس هو الذى
 يارب أسأل منك فضل قناعة
 ورضاك عني دائماً، ولزومها
 فأنا الذى أعطيت نفسى سؤلها
 بجوار أوفى العالمين بذمة
 من جاء بالآيات والنور الذى
 أولى الأنام بخطرة الشرف التى

فى اسم المدينة لا خلت معناها
 منها، ومكة إنها إياها
 مهما بدت يجلو الظلام سناها
 قد حاط ذات المصطفى وحوّاها
 كالنفس حين زكت زكى مأواها
 فعدت وكل الفضل فى معناها
 الله شرفها بها وحبّاها
 حيا الإله رسوله وسقاها
 كلف شحيح باخل بنواها
 فيظلل قلبى موجماً أوّاها
 إلا رثت نفسى له وشجاها
 فى إثر أخرى طالبين هواها
 نارا، وفجر مقلتيّ ميّاها
 فالخير كل الخير فى مَثَوّاها
 بركات بلغتها فما أزكاها
 ورفاهة لم يدر ما عبقّاها
 يطفى النفوس ولا خسيس مناها
 يسيرها وتحببها لهاها
 حتى توافى مهجتي أخراها
 وقبلت دعوتها، فيا بشرّاها
 وأعز من بالقرب منه يُبّاها
 داوى القلوب من العمى فشفّاها
 تدعى الوسيلة خير من يدهّاها

إنسان عين الكون ، سر وجوده
حسبي ، فلست أفي بذكر صفاته
كثرت محاسنه فأعجز حصرها
إني اهتديت من الكتاب بآيه
ورأيت فضل العالمين محمدا
كبف التقصى والوصول لمدح من
(إن الذين يبايعونك إنما)
هذا الفخار فهل سمعت بمثله
صلوا عليه وسلموا؛ فبذلكم
صلى عليه الله غير مقيد
وعلى الأكابر آله سُرُج الهدى
وكذا السلام عليه ، ثم عليهم
أعنى الكرام أولى النعمى أصحابه
والحمد لله الكريم ، وهذه

يُسْ إكسير المحامد طه
ولو أن لي عدد الحصا أفواها
وغدت وما نلقى لها أشباها
فعلت أن علاه ليس يضاهي
وفضائل المختار لا تنهاى
قال الإله له وحسبك جاهدا
فيما يقول (ييايعون الله)
واها لنشأته الكريمه واهها
تهدى النفوس لرشداه وغناها
وعليه من بركاته أنماها
أحببت بماترته ومن والاها
وعلى عصابته التي زكاها
فئة التقى ومن اهتدى بهداها
نَجَزَتْ وظنى أنه يرضاها

قال البدر ابن فرحون أحد أصحاب ناظمها سيدى أبى محمد البكرى : إن
بعض الصالحين رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى المنام ، قال البدر : وأشك
هل كان هو الشيخ أو غيره ، وأنشد هذه القصيدة ، فلما بلغ آخرها قال النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم « رضيناها رضيناها » .

قلت : فلذلك ختمت بها كتابى هذا عسى أن يكون مرضيا عند سيدنا
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ؛ فيلحظه بعين القبول ، لأنال منه من الرضوان
غاية المأمول ، والله در القائل :

إذا رَضِيتَ عَنِّي كرامُ عَشِيرَتِي فلا زال غَضَبَانَا على لثامها

اللهم جُدْ علينا برضوانك ، واجعلنا في حِرْزك وأمانك ، وتفضل علينا
بجودك وإحسانك ، بِمُجَاوَرَةِ حَبِيبِكَ الْمُصْطَفَى فِي الدَّارَيْنِ ، وَالْفَوْزِ مِنْ اتِّبَاعِ
سُنَّتِهِ بِمَا تَقَرُّ بِهِ الْعَيْنُ ، وَثَبَّتْ قُلُوبَنَا عَلَى الْهُدَى ، وَسَلَّمَهَا مِنَ الزَّيْغِ وَالرَّذَى ،
وَنَجَّنَا مِنَ الْفِتَنِ وَالْبَلَوَى ، وَخَلَصْنَا مِنْ كَدُورَاتِ هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَوَفَّقْنَا لِلْقِيَامِ بِمَا
أَمَرْتَنَا قَوْلًا وَفِعْلًا ، وَتَبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ ، وَسَاخَنَّا بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ
إِنَّكَ أَنْتَ الْجَوَادُ الْكَرِيمُ ، وَافْعَلْ ذَلِكَ بَوَالِدِينَا وَمَشَائِخِنَا وَأَحِبَّائِنَا وَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ ،
سَيِّمًا مِنْ اشْتَغَلْ بِهَذَا الْكِتَابِ ، وَرَغْبٍ فِيهِ مِنَ الطَّلَابِ ، جَعَلَهُ اللَّهُ خَالصًا لَوَجْهِهِ
الْكَرِيمِ ، مُؤَصِّلًا لِلْفَوْزِ بِجَنَّاتِ النِّعَمِ ، وَحَفَظَهُ مِنَ الْخَاسِدِينَ ، بِالسَّكْرَامِ الْكَاتِبِينَ ،
وَحَمَّاهُ مِنَ السَّرَاقِ ، كَمَا مِنْ بَسَامَتِهِ مِنَ الْإِحْتِرَاقِ .

وقد سلكت فيه إيضاح العبارات ، مع سلامتها من الرِّكَّةِ والغرابات ،
ليسهل تناوله ، وتورد على العموم مَنَاهِلَهُ ، وَحَذَفْتُ الْأَسَانِيدَ مِنْ أَحَادِيثِهِ اكْتِفَاءً
بِتَخَرُّجِهَا ، وَالْكَلَامَ عَلَى مَا يَحْتَاجُ إِلَى الْكَلَامِ عَلَيْهِ مِنْهَا .

وَكُنْتُ بَيْنَ لَا يَمِيلُ طَبْعُهُ الْمُنْحَرِفَ إِلَى الْفَقْهِيَّاتِ ، قَدْ عَابَ عَلَيْنَا بِمَا أوردناه
فيه ، مِنْ أَحْكَامِ الْحَرَمِ وَغَيْرِهِ ، وَكَذَا مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ مَنَازِلِ الْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ وَالْأَنْصَارِ وَالْمُبَارَكَاتِ ، وَأَسْمَاءِ الْبَقَاعِ وَالْجِهَاتِ الْبَعِيدَاتِ ، وَإِنْ كَانَتْ مِنْ
التَّوَابِعِ وَالْمُضَافَاتِ ، وَمَا دَرَى مَوْقِعَ ذَلِكَ عِنْدَ ذَوِي الْعِنَايَاتِ ، وَالْهَمُّ الْعَالِيَاتِ ،
وَمِنْ جَهْلٍ شَيْئًا عَادَاهُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَوْلَاهُ .

قال مؤلفه رحمه الله تعالى: فرغت من تأليفه في اليوم المبارك الرابع والعشرين
من جمادى الآخرة عام ست وثمانين وثمانمائة بالمدينة الشريفة ، ثم بلغني بعد الرحلة
إلى مكة المشرفة في شهر رمضان منها ما أصيب به المسلمون من حريق المسجد
فألحقته في محله ، وسأتبعه بما يتعلق به من العمارة المتوقعة إن شاء الله تعالى .

قال مؤلفه : وكان الفراغ من تبليغه على يد مؤلفه بالمسجد الحرام المكي تجاه
الكعبة المعظمة في سلخ شوال المبارك ، عام ست وثمانين وثمانمائة ، ثم ألحقت فيه

ما سبق ذكره من العماره للتجدة ، وما ترتب عليها فى محالها بعد رجوعى إلى
المدينة الشريفة سنة ثمان وثمانين وثمانمائة ، والحمد لله وحده ، وصلى الله وسلم على
من لانبى بئده ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحابته الأكرمين ، رضوان
الله عليهم أجمعين !

وقد تم - بمحمد ذى القدرة والجبروت ، الذى بيده ملكوت السموات
والأرض - تحقيق هذا الكتاب المبارك إن شاء الله فى شهر رمضان المعظم من
سنة ١٣٧٤ هـ ، والله سبحانه ولى التوفيق والسداد ، وكان من عجائب المصادفات
أن شرعت حكومة المملكة العربية السعودية بأمر كريم صدر من جلالة الملك
المعظم سعود بن عبد العزيز آل سعود ، فى ترميم بعض مواطن من حرم النبى
صلى الله عليه وسلم وعظم وبارك وكرم وتوسعته ، فأحببنا أن نضيف تفصيل ذلك
إلى هذا الكتاب كما أضاف المؤلف تفاصيل العماره التى حدثت فى زمانه ، وجعلنا
إضافتنا فى أخريات الكتاب ؛ لأننا لانرى من حقنا أن نضيف فى أثناء الكتاب
ما ليس من عمل صاحبه ، والله يتقبل منا ويميزنا بما هو أهله من الكرم والجلود
والإحسان ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه .

التوسعة السعودية للمسجد النبوي الشريف

إتماماً للفائدة المرجوة من نشر هذا الكتاب القيم والأثر الخالد
(وفاء الوفا - بأخبار دار المصطفى) .

نرى أن نلحق به ملخصاً عن العمل القائم في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم - في توسعته الحالية وعماراته الضخمة على نفقة
المغفور له الملك الراحل عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ثم
على نفقة خلفه مولانا صاحب الجلالة الملك سعود - أيده الله .

وقد استقيناً هذه المعلومات من مدير مكتب مشروع التوسعة
سماعة الشيخ محمد صالح القزاز المشرف على إدارة أعمال العمارة بهمة
فائقة وإخلاص منقطع النظير .

الناشر

محمد سلطان النمنكاني

صاحب المكتبة العلمية بالمدينة المنورة

في ١٢ رمضان سنة ١٣٧٤ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في اليوم الخامس من شهر شوال سنة ١٣٧٠ بدىء في تنفيذ مشروع توسعة الحرم النبوى الشريف ، وكان أول ما بدىء به هو هدم الدور المحيطة بالمسجد والتي انتزعت ملكيتها ، واستمر العمل جارياً في نقل أنقاضها ومتخلفاتها وكل ما استلزمه الحال حتى ١٤ شعبان سنة ١٣٧٣ .

وفي شهر ربيع أول عام ١٣٧٢ زار المدينة جلالة الملك سعود وكان إذ ذاك ولياً للعهد ، وفي حفل كبير رائع وضع جلالة الحجر الأساسى للمسجد .
وفي اليوم الرابع والعشرين من رمضان سنة ١٣٧٢ بدىء في حفر الأساسات للمسجد الشريف بالجنح الغربى بالمنطقة التى تلى باب الرحمة .

وفي شهر ربيع الأول عام ١٣٧٣ زار جلالة الملك المدينة المنورة ، وبنى بيده في عمارة المسجد ، ووضع أربعة أحجار في إحدى زوايا الجدار الغربى للمسجد الشريف .
وقد أنشئ من أجل العمارة مصنع مخصوص لعمل الأحجار الصناعية (الموزايكو) وزود بكافة الأدوات والجلالات الميكانيكية ، واختير له مكان في منطقة أيار على حيث جلب له مهندسون إخصائيون من إيطاليا ، ويعمل تحت إشرافهم قريب من أربع مائة شخص ، وإنتاجه بحمد الله يسائر مستلزمات العمارة .

ويعمل بالحرم الشريف عشرة مهندسون منهم ثمانية من المصريين وواحد من السوريين وواحد من باكستان — ويعمل تحت إشرافهم أكثر من مائتى صانع من المصريين والسوريين وعدد من الباكستانيين والسودانيين واليمنيين والحضارمة كما يعمل معهم أكثر من ألف ومائة عامل من السعوديين .

استحضرت رافعات وسيارات ضخمة وتركترات وخلطات ميكانيكية

وآلات مختلفة من أحدث الآلات الفنية ، وكلها تعمل في عمارة الحرم الشريف
ويزيد مجموعها عن أربعين قطعة .

استعمل ميناء ينبع لترسو به البواخر التي تحمل الأخشاب والحديد والإسمنت
وجميع مواد البناء اللازمة للعمارة ، ثم تنقل هذه المواد على السيارات الضخمة
للمدينة المنورة ، وقد رست به حتى الآن ثمان عشرة باخرة جاءت بمواد عمارة
الحرم الشريف ، وقد بلغ مجموع ما أفرغته في الميناء ١٤٧٠٠ طن من الحديد والإسمنت
والأخشاب ومواد مختلفة .

وأنشئت ورشة خاصة بالمدينة زودت بالمهندسين الميكانيكيين ، والصناع وكلهم
سعوديون لأجل تعمیر وإصلاح السيارات والآلات الميكانيكية التي تعمل
بالعمارة الشريفة .

وقيمة الدور التي انتزعت ملكيتها للتوسعة (١٧٥٤٠٠) جنيه ذهب —
وتكاليف المشروع حسب تقدير المهندسين (٥٠٠٠٠٠٠) خمسين مليون ريال —
وقد تشكلت لجنة خاصة من كبار رجال المدينة لتقدير قيم العقار وقد روعى في
ذلك مصلحة أصحاب الأملاك ، وقدرت لهم بأوفى ثمن .

وقد أنشئ مكتب خاص لمشروع التوسعة به أكثر من خمسين موظفاً
يعملون في الأعمال الإدارية والحسابية والمستودعات وغيرها من الأقسام اللازمة
لمثل هذا العمل الجليل كالآتي :

المكتب الرئيسي	القسم الفني
القسم الحسابي	قسم المستودعات
قسم الصندوق	

الإداريون المسؤولون بالمكتب الرئيسى بالمدينة

حضرة صاحب السعادة : الشيخ محمد بن لادن } المشرف العام على عمارة
الحرم النبوى الشريف }
ســـــــــــــــــعادة : » محمد صالح الفوزان } مدير مكتب توسعة
الحرم النبوى الشريف }

الشيخ : جعفر الفقيه	مدير المستودعات
» : أسعد صادق	رئيس الحسابات
» : عباس سقاف	مفتش أعمال
» : عبد المجيد خطاب	محاسب المستودعات
السيد : محسن عمران	رئيس قسم التحرير
الشيخ : على بازركة	أمين الصندوق
» : ناصر عبد الله	أمين المستودعات

القسم الفنى

السيد المهندس : فهمى مؤمن المهندس المعمارى لمشروع الحرم النبوى الشريف
ويعاونه الرسامان المعماريان : عطية مؤمن ، ويوسف على
الرسام المعمارى الباكستانى
» : الدكتور محمد هلال المهندس الإنشائى للمشروع
» : رياض محمد البحيرى كبير مهندسى التنفيذ

مهندسو التنفيذ

- السيد المهندس : عبد الله سرور الشريف
 » : حمدى محمد عبد الرحمن
 » : جميل كامل حسن الأسيوطى
 » : أكرم البقاعى (سورى)
 » : الدكتور كمال بركات
 » : محمد مسعد مدكور
 » : محمد سعيد حسن
 » : سعد الحداد
 » : سعيد أحمد قداح

رسم
 سكرتير القسم الفنى

- » : عادل حسن محمد عبد العزيز
 » : السيد محمد كريم

رؤساء الأعمال

- الشيخ : حسن زايد رئيس اعمال
 » : على الوتيرى
 » : محمد صالح حضيرى
 » : محمد أحمد الرئيس

أمتار مربعة	
٢٤٧٥°	مساحة المسجد الشريف الذى بناه النبي صلى الله عليه وسلم
١١٠٠	زيادة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
٤٩٦	» أمير المؤمنين عثمان بن عفان
٢٣٦٩	» الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك
٢٤٥٠	» الخليفة العباسى المهدي
١٢٠	» الملك الأشرف قايتباى
١٢٩٣	» السلطان عبد المجيد العثمانى .
١٠٣٠٣	المساحة الكلية للمسجد النبوى الشريف قبل التوسعة السعودية
٦٠٢٤	التوسعة السعودية ومقدارها
١٦٣٢٧	المساحة الكلية للمسجد بعد التوسعة السعودية

امتار مربعة	
٦٠٢٤	عمارة التوسعة السعودية
٦٢٤٧	عمارة الأجزاء القديمة التى هدمت وأعيد تعميرها
	وهى الجهات الثلاث
١٢٢٧١	مجموع العمارة السعودية
٤٠٥٦	مساحة الجهة القبلىة
١٦٣٢٧	المجموع

إحصاء عن العمارة الجديدة

٠٧٤ عامود مربع	عدد الأعمدة المربعة المحيطة بالجدار
٢٢٢ » مستدير	عدد الأعمدة المستديرة فى العمارة الجديدة
١٢٨ متر طولى	الجدار الغربى

١٢٨ متر طولى	الجدار الشرقى
» » ٩١	الجدار الشمالى
٥ باكية	البوابة الشمالية
» ٣	» الشرقية
» ٣	» الغربية
» ٣	» الوسطى
٩ أبواب	الأبواب الجديدة
٦٨٩ عقد	الحصاوى (٣ حصوة)
	النوافذ (٤٤ نافذة)
	عمق الأساسات للجدران والأعمدة (٥ رء مترا)
١٧ مترا	عمق أساسات المآذن
٧٠ مترا	عدد المآذن (٣ اثنتان) ارتفاع المثانة

مشاريع أخرى بالمدينة المنورة

- مشروع خط العين الزرقاء والخزانات
» إكمال تعمیر بنایة الكلية العلمية
» إنشاء جسور على متون الأودية بالمدينة المنورة
» إكمال إنشاء مستشفى جلالة الملك
» سفلتة الطرق الرئيسية بالمدينة
» إنشاء محطة كهر بائية عامة للمدينة

ما تم من مشاريع المدينة المنورة

خط العين الزرقاء :

تم إنشاء خزانين سعة كل واحد منهما سبعمائة طن وخمسون طناً ، وقد أنشئ في قباء عند منبع العين الزرقاء وركب على المنبع طلمبتان كل طلمبة ذات (٨ بوصة) تدار بواسطة ماكينتين كبيرتين قوة كل منهما (٣٦ حصاناً) لرفع المياه من المنبع للخزانات ومد خط من المواسير الزهر قطرها ١٢ بوصة تتدفق منها المياه إلى المدينة المنورة .

وبدئ في توزيع شبكة من الخطوط الفرعية في أنحاء المدينة لتزويد السكان بالماء وقد تم من ذلك نحو ٣ - ٩ من العمل .
وأصبح السكان في الجهات التي امتدت الخطوط الفرعية فيها يتناولون مياه شربهم من الصنابير التي انتشرت بشكل مجاميع في تلك الجهات دون عناء أو تعب .

الذي تم من الخطوط المسفلتة :

خط المطار وطوله	١١	كيلومترا
خط سيد الشهداء وطوله	٣	» »
خط المساجد وطوله	٣	» »
	١٧	
وستتم بقية الخطوط التي تبلغ عشرين كيلومترا	٢٠	
فيكون المجموع	٣٧	» »

هذا عدا الخط الرئيسي الذي يربط المدينة بمكة والعمل يجري فيه الآن في منطقة مستورة بعد رابع مما يلي المدينة .

تم تسقيف بناية الكلية، وركبت فيها الأبواب والنوافذ، وبيضت جدرانها وبقى فرش أرضياتها بالبلاط، ويمكن بعد ذلك أن تستعملها وزارة المعارف.

تم إنشاء مستشفى جلالة الملك، وافتتحه جلالة في عام ١٣٧٢ حينما كان ولياً للعهد، وهو الآن يعمل في خدمة الجمهور، كما أنه أنشئ به جناحان آخران بأمر جلالة، ويتم العمل فيهما قريباً.

تم إنشاء جسر كبير على وادي بطحان عند أول العنبرية في الطريق المؤدى إلى قباء.

أما الجسور الأخرى فهي :

- ١ - جسر عند سيد الشهداء على وادي قنا .
- ٢ - جسر عند الجرف على وادي العقيق .
- ٣ - جسر عند طريق المساجد على بطحان أيضاً .
- ٤ - جسر عند طريق بئر عروة ، على وادي العقيق أيضاً، وسيتم إنشاؤها طبقاً للخطة المرسومة للعمل .

مشروع الكهرباء :

يجرى العمل الآن في تركيب ما كينتين كهر بائيتين قوة كل منهما ١٥ حصاناً و ٤٠٠ كيلوات ، وينتظر أن يتم العمل فيهما وفي التمديدات للأسلاك بعد سنة واحدة وحينئذ يمتد منه الضوء إلى المسجد الشريف وإلى منازل السكان في المدينة.

والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
وعلى آله وصحبه أجمعين

فهرس الجزء الرابع من كتاب

« وفاء الوفا ، بأخبار دار المصطفى »

لنور الدين على بن أحمد ، المصرى ، السهمودى ، نزيل دار الهجرة

المتوفى فى عام ٩١١ من الهجرة النبوية

ص	الموضوع	ص	الموضوع
١١١٥	فاتحة الجزء الرابع	١٢٦٠	حرف العين المهملة
١١١٦	الفصل الثامن : فى بقاع المدينة ، وأعراضها ، وأعمالها - إلخ ، مرتبة أسماؤها على حروف المعجم :	١٢٧٥	حرف الفين المعجمة
—	حرف الهمزة	١٢٧٩	حرف القاء
١١٣٣	حرف الباء الموحدة	١٢٨٤	حرف القاف
١١٥٩	حرف التاء المثناة	١٢٩٣	حرف الكاف
١١٦٤	حرف الثاء المثناة	١٢٩٦	حرف اللام
١١٧٣	حرف الجيم	١٢٩٨	حرف الميم
١١٨١	حرف الحاء المهملة	١٣١٧	حرف النون
١١٩٨	حرف الحاء المعجمة	١٣٢٥	حرف الهاء
١٢١١	حرف الدال المهملة	١٣٢٧	حرف الواو
١٢١٤	حرف الدال المعجمة	١٣٣٢	حرف الياء
١٢١٥	حرف الراء المهملة	١٣٣٦	الباب الثامن : فى زيارة النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيه أربعة فصول
١٢٢٧	حرف الزاى	—	الفصل الأول : فى الأحاديث الواردة فى الزيارة نصا
١٢٣٠	حرف السين المهملة	—	الحديث الأول « من زار قبرى وجبت له شفاعتى » وتخرجه والكلام على درجته
١٢٤١	حرف الشين المعجمة	١٣٣٩	الحديث الثانى « من زار قبرى حلت له شفاعتى » وتخرجه ، وبيان درجته
١٢٥٠	حرف الصاد المهملة		
١٢٥٦	حرف الضاد المعجمة		
١٢٥٨	حرف الطاء المهملة		
١٢٥٩	حرف الظاء		

ص	الموضوع	ص	الموضوع
١٣٣٩	الحديث الثالث « من جاني زائرا لا تحمله حاجة إلا زيارتي - إلخ » وتخرجه، والكلام على درجته	١٣٤٥	حي ، ومن زارني كنت له شهيدا - إلخ »
١٣٤٠	الحديث الرابع « من حج فزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي » وتخرجه، ويبيان درجته	١٣٤٥	الحديث الثاني عشر « من مات في أحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة ، ومن زارني محتسبا إلى المدينة كان في جوارى يوم القيامة »
١٣٤١	الحديث الخامس « من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني » وتخرجه ويبيان درجته	١٣٤٥	الحديث الثالث عشر « من زارني ميتا فكأنما زارني حيا ، ومن زار قبري وجبت له شفاعتي يوم القيامة ، وما من أحد من أمتي عنده سعة ثم لم يزرني فليس له عذر »
١٣٤٢	الحديث السادس « من زارني إلى المدينة كنت له شهيدا ، أو شفيعا »	١٣٤٦	الحديث الرابع عشر حديث ابن عباس « من زارني في نماني كان كمن زارني في حياتي ، ومن زارني حتى ينتهي إلى قبري كنت له يوم القيامة شهيدا »
١٣٤٣	الحديث السابع « من زار قبري - أو قال من زارني - كنت له شفيعا ، ومن مات في أحد الحرمين - إلخ »	١٣٤٦	الحديث الخامس عشر « من حج إلى مكة ثم قصدني في مسجدي كتبت له حجتان مبرورتان »
—	الحديث الثامن « من زارني متعمدا كان في جوارى يوم القيامة ، ومن مات في أحد الحرمين - إلخ »	١٣٤٧	الحديث السادس عشر : حديث علي « من زار قبري بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ، ومن لم يزرني فقد جفاني »
١٣٤٤	الحديث التاسع « من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ، ومن مات بأحد الحرمين - إلخ »		
—	الحديث العاشر « من حج حجة الإسلام، وزار قبري ، وغزا غزوة ، وصلى في بيت المقدس ، لم يسأله الله عز وجل - إلخ »		
١٣٤٥	الحديث الحادي عشر « من زارني بعد موتي فكأنما زارني وأنا		

ص	الموضوع	ص	الموضوع
١٣٤٨	الحديث السابع عشر: «من آتى المدينة زائراً إلى وجبت له شفاعتي يوم القيامة ، ومن مات في أحد الحرمين بعث آمناً»	١٣٨٨	الآداب التي تتعلق بالسفر للزيارة
١٣٤٩	الفصل الثاني : في بقية أدلة الزيارة ، وإن لم تتضمن لفظ الزيارة نصاً	١٣٩٠	آداب الزائر إذا بلغ المدينة
١٣٧١	الفصل الثالث : في توسل الزائر وتشفعه به صلى الله عليه وسلم إلى ربه ، واستقباله في سلامه ودعائه	١٣٩٢	ما يقول عند دخوله من باب البلد
١٣٨٨	الفصل الرابع : في آداب الزيارة والمجاورة ، وهي كثيرة	١٣٩٤	ما يلزم الزائر من الأدب عند دخوله المسجد ، وما يأتيه ، وما يدعه إلى أن ينتهي من الزيارة
		١٤١٠	زيارة البقيع
		١٤١١	زيارة قبور شهداء أحد
		١٤١٢	زيارة مسجد قباء وبقيع المساجد
		١٤١٣	آداب الزائر في إقامته بالمدينة
		١٤١٣	آدابه عند اختيار الرجوع إلى وطنه
		١٤٢٤	خاتم يذكر فيه التوسعة السعودية في المسجد النبوي الشريف

وقد تمت فهرست الجزء الرابع ، والحمد لله رب العالمين

وصلاته وسلامه وتحياته المباركة على سيدنا

محمد وعلى آله وصحبه